بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م)

الجزء الثاني

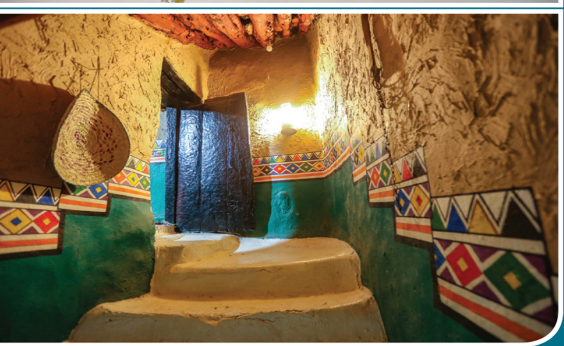
أ.د. غيثان بن علي بن جريس

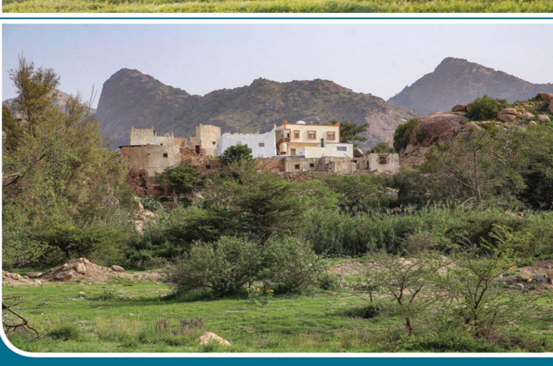
أستاذ التاريخ. بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الأولى : (١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م)











بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م)

الجزء الثاني

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ. بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الأولى

(١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م)

عنوان الكتاب :	بـــلاد بنـــي شهـــر وبنـي عمـــــرو خلال القرنين : (١٤ - ١٥هـ / ٢٠ - ٢١م)
رقـم الجـزء :	الجـــزء الثانـــي
عدد الصفحات :	٧٤٤ صفحة — المـقـــاســ : ١٧ × ٢٤ سم
اسـم المـؤلـف :	أ . د : غيثان بن علي بن جريس
ايميل المؤلف :	Email:ghithanjris@gmail.com (أبها- المملكة العربية السعودية)
رقـم الطبعة :	الطبعة الأولى : ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م
رقـم الإيـداع :	٢٠٢٤/١٣٥٧١
الترقيم الدولي :	٥ - ٩٦٥ - ٩٩٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

تليفون : 00201211132879 - 00201030502390

بريد الدار : mohamedhamdy217217

المدير العام : د . فادية محمد هندومة

التنسيق الداخلي ، وتصميم الغلاف : نبيل كمال - ت : 00966 559852754


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

مقدمــــة
الطبعة الأولى (١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[3].

أما بعد: فكتابة تاريخ وحضارة الناس في أي زمان ومكان، ليست مهنة سهلة، لمن يبحث عن الحقيقة وقول الصدق، والبعد عن التأثر بالأهواء والعواطف والرغبات التي تجتال أي إنسان، فما بالك بالمؤرخ الذي يرصد تاريخ الحجر والشجر والبشر. فالواجب عليه أن يكون حذرا فيما يكتب، ويتوخى أعلى درجات الحيطة، والاتصاف بالحيادية، والشفافية، والنزاهة. وإذا لم يكن كذلك، فقد يقع في أخطاء ومغالطات معرفية متنوعة، ولن يسلم من شرها في الدنيا والآخرة[4].

ليست المرة الأولى التي أوثق شيئاً من تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو، التي هي جزء من السروات وتهامة، لكنها رحلة طويلة تزيد عن أربعين عاما، وأنا أسير

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠، ٧١).

(٣) سورة النساء، الآية (١).

(٤) يجب على المؤرخ النزيه محاربة النفس، والاجتهاد في قول وكتابة الحقائق، والبعد عن الزيف والكذب والمغالطات، ولا يتهاون في هذا الجانب، وعليه أن يدرك أن التساهل في رصد التاريخ بدون الاحتياط والتحرز من غلبة النفس والهوى، توقع الإنسان في مواقع الردى، ويُحبط العمل. نسأل الله ــ عز وجل ــ أن يجعلنا من الصادقين المنصفين الحياديين في كل ما نقول ونكتب، وأن يجعل كل عمل نقوم به مرويًا أو مكتوبًا حجة لنا لا حجة علينا، يوم نلقى الله (عز شأنه، وتقدست أسماؤه).

في مناكب هذه الديار التهامية والسروية الغنية بتراثها وتاريخها وحضارتها عبر أطوار التاريـخ، وأجتهد في تسجيل لمحات من موروثها الحضاري قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة [١].

حاولت قبل أربعة عقود من عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، أن أجمع مادة علمية عن بلاد الآباء والأجداد (ديار بني عمرو وبني شهر)، وبقيت بضع سنوات على تلك الحال، وفي بدايـات العقد الثـاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) اجتمع عنـدي مواد علمية متفرقة، فجمعتها ودرستها ورتبتها ثم طبعتها ونشرتها في أحد أوائل مؤلفاتي، تحت عنوان: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩ـ٢٠م)** [٢]. ثم صوبت وأضفـت وعلقت على الطبعـة الأولى، وأصـدرت الطبعة الثانية من الكتـاب نفسه عام (١٤٢٩هــ/٢٠٠٨م) [٣]. ثم صـدرت الطبعتين الثالثة والرابعة مـن نفس الكتاب عامي (١٤٣٤، ١٤٤١هـ/ ٢٠١٣، ٢٠٢٠م) [٤].

نشرت الطبعات الأربع بدون أن أكتب عليها مصطلح **(الجزء الأول)**، فلم يكن عندي العـزم والنيـة أن يكـون هناك جزء ثاني، ومع مـرور السنوات توفر عنـدي مادة علمية جديـدة، بعضها من إعـدادي، وأخرى أنجزها بعض الباحثين في بـلاد بني شهر وبني عمـرو، عندئذ بدأت أفكر في إصدار الجزء الثـاني، لكن لابد من إضافة عبارة **(الجزء الأول)** علـى الكتاب الذي صدر منه أربع طبعـات خلال العقود الثلاثة الماضية ثم أنشر الطبعة الخامسة من الكتاب نفسه، دون أن أجري على مادته المنشورة في الطبعة الرابعة أي إضافـات [٥]. وأيضـاً أنشر الجزء الجديد بنفس عنـوان الجزء الأول ما عدا الفترة

---

(١) نعـم أرض السروات وتهامة، من مكـة المكرمة والطائف إلى نجران وصعدة، وجـازان وحرض وغيرها من المواضـع المتنوعـة في جغرافيتها، وتركيبتها البشرية، وفي تاريخها وحضارتها، لكنها غير مخدومة بحثياً في عصـور ما قبل الإسلام، وقرون عديدة من التاريـخ الإسلامي (ق١ـ ق١٢هـ/ق٧ـ ق١٨م). ومازالت تحتاج إلى جهود فرق عمل بحثية كبيرة ومتخصصة تُنقب عن تاريخها الضائع، ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يسخر لها من يخدمها علميًّا وبحثيًّا وتوثيقيًّا، حتى نرى عنها دراسات علمية جادة، وصادقة، وصحيحة، وحيادية.

(٢) كانت طباعة ونشر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

(٣) تضاعفت هذه الطبعة في مادتها العلمية وعدد صفحاتها.

(٤) جرى تصويب بعض الجزئيات، وإضافة مواد علمية جديدة في الطبعتين الأخيرتين (الثالثة، والرابعة).

(٥) أصـدرت الطبعـة الخامسة من الكتاب الأول، وأضفت بعد العنوان الرئيسي مصطلح (الجزء الأول). وفي الوقـت نفسه صدرت الطبعـة الأولى من الجزء الثاني الذي يحمل نفس عنـوان الجزء الأول، مع اختلاف بسيط في فترة الدراسة الموجودة على كل جزء.

الزمنيــة، فأغلب مادة الجزء القــديم خلال القرنين (١٣-١٤هــ/١٩-٢٠م)، والجزء الجديد يكون عنوانه: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) (الجزء الثاني)**. وآمل أن يصدر في المستقبل جزء ثالث يجمع القرون الثالثة الحديثة والمعاصرة (ق١٣ـ ق ١٥هـ/ ق ١٩ـ ق٢١م) [1].

(*) إن هذا الكتاب الجديد (الجزء الثاني) يتكون من عشرة أقسام رئيسية ، من غير المقدمة ، والخاتمة، وملاحق الوثائق والصور الفوتوغرافية، وهذه الدراسات العشر على النحو الآتي:

١- **القسم الأول:** وقفة تصويب وتوضيح على نسب ومكان الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان.

٢- **القسم الثاني:** هل نالت بلاد الحجر حقها من البحث والتأليف؟

٣- **القسم الثالث:** تنومة والنماص في مدونات بعض الرحالة المسلمين في القرن (١٤هـ/٢٠م).

٤- **القسم الرابع:** بلاد بني شهر وبني عمرو: جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع، وذكريات ومشاهدات).

٥- **القسم الخامس:** أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (شهادات بعض من عرفه أو سمع عنه) (الجزء الأول) [2].

٦- **القسم السادس:** الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث (سوق سبت تنومة أنموذجاً).

٧- **القسم السابع:** صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث.

---

(١) هذه رغبة ربما تتحقق، أو تبقى فقط أمنية، ونترك الأمور لتدبير الله (عزوجل). وبلاد تهامة والسروات من أبها ورجال ألمع إلى الطائف والليث مناطق مأهولة بالسكان، ولها تراث وتاريخ وحضارة قديمة، ووسيطة، وحديثة، ومعاصرة، وتستحق أن تُخدم من خلال أعمال علمية بحثية كثيرة وجادة، آمل أن يتحقق ذلك في قادم الأيام.

(٢) أوردت مصطلح (الجزء الأول)، على أمل أن أنجز جزءاً ثانيًّا عن هذا العلم العربي السعودي الماجد، فهو يستحق أن يصدر عنه كتاب مستقل، أو رسالة ماجستير أو دكتوراه، أرجو أن نرى من بناتنا وأبنائنا المؤرخات والمؤرخين من يخدم هذا الموضوع في عمل علمي توثيقي جاد.

٨- **القسم الثامن:** النماص، وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات، ومشاهدات).

٩- **القسم التاسع:** رحلتي في محافظات تنومة، والنماص، والمجاردة في الفترة من (٦- ١١/٢/١٤٤٣هـ الموافق ١٣- ١٨/٩/٢٠٢١م).

١٠. **القسم العاشر:** قائمة بأسماء البحوث غير المنشورة عن ديار الحَجْر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس.

(*) من يطلع على هذه الدراسات العشر، سوف يخرج ببعض الملحوظات النقدية، مثل:

أ- عدم تساوي أحجام المادة المنشورة، فمنها الطويلة وأخرى قصيرة. ولا يوجد أيضاً مساواة في دراسة مدن وحواضر بني عمرو وبني شهر، فبلاد تنومة حظيت بالنصيب الأوفر. وخروج مادة الكتاب أحياناً عن الحدود الجغرافية لديار بني شهر وبني عمرو، ففي الأقسام (الأول، والثاني، والرابع، والعاشر) مادة عن بلاد الحجر، وعن ديار السروات وتهامة)[1].

ب- تنوع وتشعب موضوعات الكتاب، ربما يحسب ذلك سلباً أو إيجاباً، لكن بعضها مازالت محدودة في مادتها العلمية، وتحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل والتوثيق. وأدركت هذه الأمور، لكن فضلت دراسة هذه المادة العلمية المتوفرة ونشرها، لعلها تفتح أبواباً أوسع لدراسات أفضل وأطول وأعمق[2].

ج- كان للانطباعات والمشاهدات والآراء والمقترحات حضور جيد في بعض أقسام الكتاب. وقد يُنظر إليها سلبيات، لكنني بذلت بعض العناء والجهد في هذا

(١) ما جرى ذكره في المتن صحيح، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته وتوثيقه، لكنها محاولات متواضعة في حفظ شيء من تاريخ هذه الديار التهامية والسروية. أما خروج بعض مادة الكتاب عن إطار بلاد بني شهر وبني عمرو، فتلك حقيقة، لكن هذه الأوطان المعنية في هذا السفر جزء من بلاد الحجر (بلّحمر، وبلّسمر، وبني شهر، وبني عمرو)، ومن عموم السروات وتهامة الممتدة من حواضر الحجاز إلى مدن اليمن الكبرى. وجميع أجزاء هذه البلاد جديرة بالعناية العلمية البحثية الجادة والرصينة.

(٢) من يدرس الكثير من بحوثي العلمية المطبوعة والمنشورة يجد في بعضها نواقص كثيرة، وتلك من العيوب التي أعرفها وأعترف بها، لكنني أحرص دائماً ذكر موضوعات ومحاور متعددة، وفي مجالات تاريخية وحضارية متنوعة، على أمل أن تكون في ميادين بحثية جديدة لمن رغب التوسع في بعضها، وإنجاز ما لم أستطع عمله وتحقيقه. (والله من وراء القصد).

المنهج، على أمل أن يكون هناك بعض العلوم والمعارف الجديدة فيما تم توثيقه ونشره [١] .

د- معظم هذه البحوث المنشورة سبق طبعها ونشرها في عدد من مؤلفاتي الأخرى، لكن تفرقها في أوعية عديدة جعلت الاستفادة منها قليلة، ولهذا السبب جمعتها تحت عنوان واحد في هذا الجزء لعلها تكون مجدية ومفيدة.

اشتمل الكتاب على وثائق تاريخية متنوعة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في العصر الحديث والمعاصر، ولا تخلو الوثائق المنشورة من الإشارة إلى صور من تاريخ بلاد بلّحمر وبلّسمر لأنها جزء من ديار الحجر التي تجمع القبائل الأربع (بنو عمرو، وبنو شهر، وبلّسمر، وبلّحمر). وربما ينالني بعض الانتقادات في هذا الجانب، لكنني حرصت أن أورد بعض المعلومات عن بلّسمر وبلّحمر، لأنها غير مخدومة علميًّا وبحثيًّا، وقد ينبري لها بعض أعلامها من الباحثات والباحثين فيخرجون عنها بعض الدراسات العلمية القيمة [٢] .

أما الصور الفوتوغرافية الموثقة في نهاية هذا السفر، فالفضل يعود لله ـ عز وجل ـ، ثم صاحبها الذي قام بتصويرها وإعدادها وترتيبها، وتوثيق عناوينها الأستاذ والمصور عبدالله بن جاري البكري الشهري، فجزاه الله عنا كل خير، فقد خدمنا في هذا الباب، وزودنا بأكثر من (٣٧٠) صورة عكست جزئيات كثيرة من تاريخ وحضارة بلاد الحجر وبخاصة بلاد بني شهر وبني عمرو [٣] .

(١) الانطباعات والمشاهدات إحدى المناهج العلمية البحثية وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر. وإذا كانت هذه المصادر دقيقة وجادة ورصينة، فإنها تعكس جزءاً من التاريخ والحضارة المعاصرة الحقيقية، أما إذا خالطها التحيز وعدم المصداقية، فللأسف ستكون تاريخًا مزيفًا وغير صحيح. آمل أن جميع توثيقاتي التي قامت على المشاهدات والمعاصرة تكون مصداقيتها عالية وصحيحة.

(٢) هذا أمنيات أنادي بها منذ أربعين عاماً، واعلم أن في هذه الديار (الأسمرية، والأحمرية) باحثين وأرباب قلم، وتحدثت مع بعضهم خلال العقدين الأخيرين، ورجوتهم أن يوثقوا شيئًا من تاريخ بلادهم وأهلها، لكن للأسف حتى هذه اللحظة لم أر باحثاً جاداً يقوم بذلك، وآمل أن تتحقق هذه الأمنيات والتطلعات على أرض الواقع.

(٣) أعلم أن الأستاذ عبدالله بن جاري البكري من المبدعين في مجال التصوير الفوتوغرافي، وسبق أن زودني بصور فوتوغرافية كثيرة عن بلاد بني شهر وبني عمرو وما حولها، ونشرت بعضها في (موسوعة القول الأول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الخامس والعشرون)، ص ٥٠٠ ــ ٥٩٧. وللمزيد عن سيرته الذاتية، انظر الكتاب والجزء نفسه، ص ٣٧٣.

في الختام:

لا ندعــي الكمــال، فهذا جهد بشري يشوبــه الخطأ والنقص. آمـل أن أكون طبعت ونشــرت مادة علمية مفيــدة تستفيد منها الأجيال القــادم، ويخرج منهم من يحمل هم حفـظ تاريخ وحضارة بلادهم. وبلادنا (السروات وتهامة) في أمس الحاجة إلى بناتها وأبنائها الجادين المبدعين، فليعمل كل في مجاله وتخصصه لخدمة دينه وبلاده وأهله، ومــن يفعـل ذلك فهــو يرد بعض الجميـل لوطنه. وصلــى الله وسلم على نبينــا وقدوتنا وحبيبنــا الرسول الكــريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلــب الهاشمي القرشي الكناني (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم).

من إعداد

الإنســان المؤمـن بربه، الــذي يرجو رحمتــه وعفوه ومغفرتــه، غيثــان بن علــي بن عبدالله بــن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة أبها (يوم السبت ١٤ / محرم/١٤٤٦هـ الموافق ٢٠ /يوليو/ ٢٠٢٤م).



القسم الاول

وقفة تصويب وتوضيح على نسب ومكان الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان

بقلم أ. محمد بن علي آل مسلم الشهري

القسم الأول

وقفة تصويب وتوضيح على نسب ومكان الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان

بقلم . أ . محمد بن علي بن محمد آل مسلم الشهري[1]

أولاً : مدخل:

الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان من سلالة قبائل الأزد اليمنية . وبلاد الحجر في الجنوب السعودي اليوم تنضوي تحت مظلتها أربع قبائل معاصرة هي: بنو شهر ، وبنو عمر، وبللسمر ، وبللحمر ، وتستوطن أرضها الحالية منذ عصور ما قبل الإسلام ، أشارت إليها كثير من كتب الأنساب والتراث الإسلامي الأخرى ، وأطلق على أهلها ومن جاورهم من الشمال (أزد السـراة)[2]، أو السـرو ، أو السرويون[3]، والبلاد الممتدة من شمال مدينة أبها إلى الطائـف، وبـلاد الحجر تقع في طرفها الجنوبي تستحق أن يفـرد لها العديد من البحوث العلميـة الموثقـة ، ونأمل أن نرى مـن أبنائها من المؤرخين الجادين مـن يدرس أوضاعها

(١) هـو محمـد بن علي بن محمد آل مسلم آل النهي الدحيمي الشهري مـن مواليد الرياض عام (١٤٠١هـ)، يحمل شهادة الثانوية ويدرس الآن انتسابا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تخصص(إدارة أعمـال) ، يعمـل في القطاع العسكري ، ومهتـم بعلم التاريخ والأنساب ، وله بعض الكتب والدراسات غير المنشورة، ومنها: (١) جوانب من التاريخ السياسي والعسكري في الدولة النبوية والخلافة الراشدة . (٢) معجـم شعـراء الأزد في الجاهلية والإسـلام . (٣) قبائل الهنوء بن الأزد عند النسابـة ابن الكلبي. (٤) نشوة النصر في أخبار رجال الحجر . (ابن جريس).

(٢) أزد السـراة تطلـق على القبائل الموجودة في جبال السروات ، من قبيلـة بللحمر الحجرية جنوباً إلى قبيلة زهران شمالاً . (ابن جريس) .

(٣) للمزيد انظر: بعض الكتب التراثية مثل: أخبار مكة للأزرقي ، ومعجم ما استعجم للبكري ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، ورحلتي ابن جبير وابن بطوطة ، وتاريخ المستبصر لابن المجاور وغيرها . (ابن جريس).

التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ [١] ، وفي الصفحات التالية نعرض مشاركة أحد الباحثين المجتهدين الذي دون ورقات مختصرة في سلامان ميدعان والحجر بن الهنوء الأزدي [٢] .

ثانياً : الحجر بن الهنو وسلامان ميدعان :

اطلعت على بعض مؤلفات الدكتور عمر بن غرامة العمروي ، ومن ضمنها كتاب: قبائل إقليم عسير [٣] ، وقرأت رد الأستاذ مسفر بن محمد الشرافي ، وتعقيباته على كتاب العمروي المنشورة في " مجلة العرب " و " صحيفة الرياض " [٤] ، وقرأت واستمعت أيضاً إلى كثير من التعليقات الهامة ، التي تصب في مصلحة البحث العلمي ، وتصحح بعض الأخطاء [٥] ، ثم قمت بتسجليها وتفنيد بعضها والزيادة عليها ، ورجعت إلى كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة ، أو تفنيد كل ما كتبه العمروي أو الشرافي وإنما اكتفيت بتوضيح وتصحيح بعض النقاط [٦] ، وهي على النحو التالي :

أولاً : وهم الكثير في تحديد " حجر الأزد " حتى ظن البعض أن المقصود به " الحجر ابن عمران " دون غيره ! والصحيح أن هناك أيضاً من أبناء " الأزد " من يدخل في " حجر الأزد " وهو " الحجر بن الهنوء الأزدي " ، قال ابن الكلبي (المتوفى : ٢٠٤هـ) : (ولد الهنو بن الأزد .. الحجْر بطن) [جمهرة النسب ، ص ٢٥٧ ؛ ونسب معد ، ص ١٨٨] . وقال الهمداني (المتوفى : ٣٣٤هـ تقريباً) : (سراة الحجر بن الهنو ابن الأزد ومدنها الجهو ومنها تنومة والشرع من باحان..) [صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣١] [٧] ، ونجد الرشاطي الأندلسي

---

(١) للمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرر (الطبعة الثالثة) ، وأيضاً دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق.١٠هـ/ق٧ـق١٦م) حوالي ألف صفحة. وانظر بحوثاً عديدة عن هذه السروات في سلسلة كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (٢٩) جزءاً . (ابن جريس) .

(٢) أوردنا هذه المشاركة لعدة أسباب هي : (١) أنها لا تخلو من معلومات علمية مستقاة من بعض المصادر الأساسية (٢) تشجيع هذا الباحث الذي لا يخلو طرحه من لمسات علمية موثقة، ونأمل أن يطور مهاراته في القراءة والبحث، وإن فعل ذلك فسيكون له نصيب حسن في ميدان التاريخ والحضارة. (٣) نرجو أن نرى شباباً آخرين يقتدون بهذا الشاب في دراسة موروث آبائهم وأجدادهم وبلادهم التي هي في حاجتهم وحاجة كل شاب صالح يقدم النفع والخير لأهله وبلاده. (ابن جريس) .

(٣) هذا الكتاب صدر في جزئين من نادي أبها الأدبي عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، وهو جهد يشكر عليه صاحبه ، لكن يعتريه العديد من الأخطاء العلمية ، وقد صدر عنه عدة دراسات نقدية، ونأمل من الأستاذ العمروي أن يعيد النظر في تلك الانتقادات ويأخذ بالمفيد منها ثم يعيد طباعته ونشره . وللمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، الجزء الثامن ، ص ٢٩٥ـ٣٣٦. (ابن جريس) .

(٤) لم أطلع على هذه التعليقات، وكان على الباحث أن يذكر عناوين تلك التعليقات وملخصها. (ابن جريس) .

(٥) أذكر أمثلة من هذه التعليقات الأخرى التي اطلعت عليها ، وإذا كان المتن لا يتسع لذكرها أوردها في الحاشية . (ابن جريس) .

(٦) هذا جهد جيد منك ، ونأمل أن تطور اهتماماتك وقراءاتك العلمية والبحثية. (ابن جريس) .

(٧) منذ زمن وأنا أنادي في الباحثين الجادين أن يدرسوا كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيتخذه عنواناً لأطروحته لدرجة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس) .

(المتوفـى: ٥٤٢هـ) يفرق بينهما . ومما ينبغي الإشارة إليه وتوضيحه عن قبائل " رجال الحجـر" الحاليـة ، أن ابن الكلبي ذكر مـن أبناء " ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنوء ابـن الأزد" الأخويـن " شهـراً" و" عمـراً " ، وأتى من بعده الحسـن الهمداني ، وأبو علي الهجـري (المتوفى:٣٠٠هـ تقريباً) ، فذكر "شهراً" مـرة أخرى بصورة أوسع ، وبخاصة عند لسان اليمن الهمداني ، ودون ذكر لأخيه "عمرو"! كما أضاف لنا الهمداني في كتابه " صفة جزيرة العرب" اسم " الأسمر" ، كأول ظهور له في القرن الرابع الهجري، وحسب اطلاعـي لم أجد من ذكرهم غيره ، وربما كان السبب أن الهمداني مر بسروات الحجر ، وأيضـاً اطلع على مصـادر تذكر ذلك .وكما هو معلوم أن ابن الكلبي والهمداني والهجري عاشـوا جميعهـم في القرون الهجرية الأولى ، ويدل ذلـك على قدم هذه القبائل، ولم تكن قد تشكلت بصورة مستقلة كما هو الآن ، وكما قرأنا عنها في القرون الماضية المتأخرة[١] .

ثانياً : خلط الكثير بين أعلام " الحجر بن الهنوء " و"الحجر بن عمران " ، وللتفريق بينهمـا ينبغـي معرفة الآتي: " (أ) قبل ظهـور الإسلام كان أغلب " الحجر بن عمران " يسكنـون بـلاد عُمان ، وفي ذلك يقول الصحاري العوتبـي (المتوفى: في القرن الخامس الهجـري تقريباً) : (أول من خرج من الأزد إلى عمان، ولحق مالك بن فهم، عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء وخرج معه ابناه الحجر والأسد" [الأنساب ، ص ٧١١/٢] ؛ وكان من أعلامهم في العصر الجاهلي ، الشاعران المطرب بن مالك بن عنزة بن هداد بن زيد مناة من الحجر ، وابن عمه هداد بن عمرو، ولهما قصة ذكرها الهمداني في إكليله[٢] ، أما "الحجر بن الهنوء" فقد كان أغلبهم يسكنون بلاد السراة الواقعة بين مكة وصنعاء، قـال الهمداني : " أمـا من سكن السروات فالحجر بن الهنـوء" [صفة جزيرة العرب، صـ ٣٣٠] ، ومن أعلامهم في العصر الجاهلي ، مالك ابن الأدرم بن الحارث بن ربيعة ابن الأواس الحجري الأزدي، وابنه الشاعر الفتاك الشنفرى بن مالك الأزدي صاحب " لامية العرب"[٣]. (ب) بعد الفتوحات الإسلامية انتقل أغلب " الحجر بن عمران " إلى

---

(١) هذه القبائل الأربع (بنو شهر ، وبنو عمرو ، وبللسمر ، وبللحمر) لم تنل حقها من البحث والدراسة ، وبخاصة في أنسابهـا وهجرتها من أوطانها الرئيسيـة واستقرارها في أرض السروات ، وكذلك أحداثها التاريخية قبل الإسـلام وبعده ، وأحوالهـا الإدارية والعسكرية وغيرها من الجوانب الحضاريـة ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامـج الدراسـات العليا (أقسام التاريخ) مـن يدرس هذه البلاد وسكانها ومـا جاورها من بلاد تهامة والسراة الممتد من حواضر اليمن الرئيسية إلى أرض الطائف ومكة المكرمة . (ابن جريس) .

(٢) الكثير من سكان عمان اليوم هم من الأزد ومن قبائل عربية يمنية أخرى ، وهنـاك بعض الرسائل العلمية والكتب والبحوث التي صدرت خلال العقود الماضية المتأخرة ، وكثير منها يناقش فروع الأزد التي هاجرت مـن بلـدان عديدة في جنـوب الجزيرة العربية إلى عمـان وبلدان أخـرى مثل الشام، ومصـر ، والعراق، وبلاد فارس ، وشمال إفريقيا ، والأندلس ، وخراسان وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) مـازال الحجريـون يستوطنون بلاد السراة الممتـدة من شمال أبها إلى سروات بلقـرن وشمران وخثعم ، ويطلق عليهم حتى الآن (بلاد رجال الحجر) . (ابن جريس) .

بلاد العراق، قال ابن دريد (المتوفى : ٣٢١هـ): (من رجال الحجر بن عمران .. سود [منهم] طاحية بن سود وزياد وعلي وعبد الله وإياد .. ومنهم بنو علي بن سود ، لهم خطة بالبصرة وحوض)[الاشتقاق ، ص ٤٨٤] ، وقال السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ) : (طاحية وهي محلة بالبصرة هكذا ذكر لي شيخنا أبو محمد جابر بن محمد الأنصاري الحافظ في البصرة ، قلت : وطاحية قبيلة من الأزد نزلت هذه المحلة فنسبت إليهم .. [منهم] نافع بن خالد) [الأنساب، ج٨/ص ١٦٩]. وأما هجرات قبائل "الحجر بن الهنوء" ، فقد خرج جزء كبير منهم إلى الجهات الغربية من جزيرة العرب ، وكانت أغلب خططهم في بلاد مصر، قال ابن عبد الحكم (المتوفى: ٢٥٧هـ) في خطط الجيزة: (طائفة من الحجر، منهم [الصحابي] علقمة بن جنادة أحد بني مالك بن الحجر) [فتوح مصر والمغرب ، ص ١٧٦] ، وقال ابن دقماق (المتوفى : ٨٠٩هـ): لما رجع [عمرو ابن العاص] من الإسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفاً من عدو يغشاهم .. وجعل فيها طائفة من الأزديين من الحجر بن الهنو بن الأزد) [الانتصار ، ج٤/ ص ١٢٦] [1]. ، (ج) مما سبق يتضح أن أغلب أعلام "حجر الأزد" في مصر، هم من (الحجر بن الهنوء بن الأزد) ، ومما يزيد اليقين في ذلك ، ذكر بعض مؤرخي مصر بعضاً من بطونهم ، التي دونتها كتب الأنساب ، ولعل أشهرها[2] .

١ـ **"بنو مالك"** ، وكان استقرارهم في مدينة الجيزة : ومنهم أحد مؤسسيها ، قال ابن عبد الحكم فيمن اختط بالجيزة: (طائفة من الحجر منهم [الصحابي] علقمة ابن جنادة أحد بني مالك بن الحجر) [فتوح مصر والمغرب ، ص ١٧٦] ، و" مالك " هذا ذكره ابن الكلبي والهمداني في مواضع مختلفة ، فمنهم " مالك بن كعب" و" مالك بن الأواس". قال الصحاري العوتبي : (من الأوس بن حجر : علقمة ...) [الأنساب ، ص٢/٥١٧] ، والصحيح كما عند ابن الكلبي وغيره " الأواس " ، وهناك أيضاً " مالك

---

(١) قبائل شبه الجزيرة العربية لهم دور بارز في نشر الإسلام في أصقاع العالم الإسلامي ، وهناك كتب ورسائل علمية حديثة ناقشت هذا الجانب. وقبائل تهامة والسروات الممتدة من اليمن إلى الحجاز ساهمت أيضا في المد الإسلامي الذي وصل إلى الأندلس ، وإلى جنوب شرق آسيا ، وإلى تركستان وجمهوريات روسيا الإسلامية.وهذا الموضوع لم يعط حقه في البحث والدراسة ، ونأمل من الباحثين الجادين في هذه البلاد أو في المؤسسات والجامعات العلمية أن يتولوا هذا الباب بالبحث والتأصيل. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام" بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق ١٠هـ / ق٧ـ ق١٦م)(الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . الجزء الأول ، ص٥٥ـ ٩٢. (ابن جريس) .

(٢) حبذا أن نراك أيها الباحث أو غيرك من الباحثين الجادين فيدرس لنا حياة وتراجم ومشاهير رجال الحجر بن الهنوء الذين عاشوا في القرون الإسلامية الثلاثة الأولى . وكتب التراث والتراجم تشتمل على الكثير منهم (ابن جريس) .

ابن ربيعة بن الأواس" ، وجميعهم يعودون نسباً إلى " الحجر بن الهنوء "[١] .

٢- "**بنو عامر**" ذكرهم ابن يونس (المتوفى: ٣٤٧هـ) في تاريخه ، وذكر أحد رؤسائهم الفاتحين وهو: [الصحابي] عبيدة بن عبد الله الأزدي الحجري من بني عامر بن الحجر شهد فتح مصر) [تاريخ المصريين ، ج١/ ص٣٣٤] ، وقال الهمداني في كتابه الجغرافي أن: (الأشجـان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة سكانها بنو عبد من بنـي عامـر بن الحجـر)[٢]، [صفة جزيرة العرب ، صـ ٢٣٤] ، وكان لهم ذكر استمر حتى القرن الخامس الهجري ، وكان من أعلامهم من التابعين سعيد بن بشر بن مروان، روى عنه الطحاوي الحجري، وعبد الغني بن سعيد الأزدي الحجري العامري وغيرهم، وفي قبائـل "بنو شهـر" حالياً يوجد قبيل ضخم يسمون بـ " العوامر" ، مازال أغلبهم في مواقعهم التي ذكرها الهمداني ، وهم على قسمين عوامر السراة ، وعوامر تهامة الذين قال عنهم الهمداني : (خاط وسكانه بنو عامر الغورية من الحجر)[٣]، [صفة جزيرة العـرب ، صـ ٣٣٥] ، وحالياً يسكنون قرى خاط، وهناك من الباحثين من أضاف إليهم أثـرب وثربـان ، وقـد خالفهم بعض الباحثـين في ثربان، وسيأتي ذكرهـم في سلامان، والمؤكـد أن بـين هذه القبائل تحالفات ساريـة مفعولها إلى وقتنا الحاضـر ، ومعلوم أن الحلف في بعض الأحيان يطغى على النسب[٤]،!.

٣- "**بنو كعب**" ذكرهم المقريزي (المتوفى : ٨٤٥هـ) في خططه حيث قال : (واختط بنـو كعـب بن مالك بـن الحجر بـن الهنو بـن الأزد فيما بـين بكيل ويافـع) [المواعظ

---

(١) أحسنت يا صاحب هذه الطرح ، وحبذا أن تتوسع مستقبلاً في سردك وتحليلاتك العلمية التاريخية ، وأشد على يدك أيضاً وأقول: ضاعف جهودك في دراسة موضوعات تاريخية وحضارية لم تُدرس في بلدان سروات الحجر وغيرها من بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن ، وهذه الأوطان تستحق الكثير من أبنائها الباحثين المجتهدين . (ابن جريس) .

(٢) هناك مواضع كثيرة في أرض تهامة والسراة لها ذكر وتاريخ منذ عصور ما قبل الإسلام ، وعلى الباحثين والمؤرخين والآثاريين الجادين دراستها دراسة علمية أكاديمية بعيدة عن العنصرية والتعصب . وهذه أرض الجهوة من الأمكنة التي أشار إليها بعض الدارسين ، فأخرجوا دراسات عنها ، لكن ، وللأسف ، كثير من هذه البحوث التي صدرت يغلب عليها التعصب ، حتى أن أهل البلاد أنفسهم أصبحوا في حيرة من موقع الجهوة هل هي في بلدة النماص ؟ أم في أرض حلباء؟ أم في ديار تنومة ؟ ومازلنا حتى اليوم نشاهد قرية الجهوة في مكانها الواقع ضمن أرض عشيرة بني بكر الواقعة في محيط بلدة النماص . (ابن جريس) .

(٣) المعروف اليوم أن معظم سكان حاضرة خاط التهامية من قبيلة بني عمرو الأزدية ، وعشائر العوامر التهامية يتناثرون في أمكنة عديدة من تهامة بني شهر . (ابن جريس) .

(٤) هذه البلدات والتفريعات العشائرية في تهامة والسراة تستحق أن يفرد لها دراسات علمية موثقة ، ونأمل من الباحثـين الجاديـن فيها أن يقدموا بعض الدراسات التي تصب في خدمة هـذه البلدان وأهلها . كما أن موضوع التحالفات العشائرية في أوطان رجال الحجر أو في بلاد تهامة والسراة من الميادين العلمية المهمة يجب الالتفات لدراستها وتوثيقها. (ابن جريس) .

والاعتبـار، طبعة دار الكتب المصريـة ، ج١/ص ٣٨١]، والصحيح كما عند النسابة ابن الكلبي أنهم : " بنو مالك بن كعب بن الحجر " ، وبحسب ما ذكر أيضاً أن لـ " مالك بن كعـب " عـدداً من الأبناء منتشرين في بلاد الحجر ، تمتـد منازلهم من تنومة إلى بلاد " بللحمر " تقريباً ، كما أن هناك حالياً في "بني عمرو" قبيلة اسمها كعب ، أهلها يسكنون في صدر آيد وعاكسة وغيرها [١].

(د) قديمـاً كان أغلب أعلام " الحجر بن الهنوء "ينتهي نسبهم بـ" الحجري" ، إما قبـل "الأزدي " أو بعده ، بمعنى أنهم منذ العصر الجاهلي إلى عهدنا الحاضر، مازالوا ينسبـون أنفسهم إليه ، ويسمون في وقتنا الحاضـر " رجال الحجر" ونقل لنا أبو الفرج الأصفهـاني (المتوفى : ٣٥٦هـ) [الأغاني ، ج٢١/ص ١١٨] تفاخـر الشاعر الجاهلي الشنفرى بقبيلته ، حينما خاطب فتاة " بني سلامان بن مفرح " قائلاً :

أنـا ابـن خيـار الحجـر بيتـاً ومنصبـاً وأمـي ابنـة الأحـرار لـو تعرفينهـا[٢]

وعكس ذلك إخوانهم " الحجر بن عمران "وقد ذكر ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) اسم أحـد الصحابة العمانيين ، ونسبه إلى " الطاحـي " دون " الحجري" ، حيث قال: (بريح بن أسد الطاحي ، من أهل عمان ، هاجر إلى النبي ﷺ وسلم فوجده قد مات) [الإصابة في تمييز الصحابة ، ج١/ص ٦٤٠] ، ومعلوم أن "طاحية" يرجعون في نسبهم إلى "سود بن الحجر بن عمران " ، أي أن (حجر) جد لطاحية !![جمهرة النسب ، د. علي عمر ، ص٢٦٨] ، وقد وجدت في وقتنا الحاضر، قبيلة عمانية تضيف إلى نسبها الأخير " الحجري" وهم بحسب ما ذكر السيابي العماني أنهم من الأزد ، ومنازلهم في واحة بدية[٣] .

---

(١) بعض عشائر كعب العمرية تقطن أيضاً أجزاء من بلاد عمرو الشام ، ومنهم فروع أيضاً في الأجزاء التهامية والبـوادي . وكعـب أحـد الفروع الرئيسيـة في قبيلة بني عمرو. وأقـول إن عشائر بني عمـرو وبني شهر وبللسمر وبللحمر المعروفة باسم (رجال الحجر) تحتاج إلى دراسة علمية موثقة تفصل الحديث عن أصولهم وتواريخهم عبر أطوار التاريخ من عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. للمزيد انظر، غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين(١٩-٢٠م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثالثة) (٥٥٥صفحة) . (ابن جريس) .

(٢) نلحظ في وقتنا الحاضر ومنذ سنوات شداً وجذباً بين بعض الباحثين والدارسين في أرض السروات ، فهناك من يناقش ويجادل ويصر على أن الشنفرى من بلاد الحجر ومن أرض بني شهر تحديداً ، وهناك من يقول إنه يعـود في نسبـه إلى زهران. والمعروف أن زهران وبني شهـر يعودون إلى جد واحد ، والذي نريد الوصول إليه هي الحقيقة المؤيدة بالبراهين والأدلة القوية. (والله من وراء القصد). (ابن جريس) .

(٣) كمـا ذكـرت سابقاً ، هناك عشـرات الدراسات والبحوث التي فصلت الحديث عـن العشائر الأزدية التي هـاجرت إلى عُمان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي . وبعض من هذه البحوث جيدة في تحليلاتها وفي رجوعها إلى أمهات المصادر التراثية من علم الأنساب وغيرها . (ابن جريس) .

ثالثاً: بناءً على ما تقدم ، نستطيع القول إن العالم الجليل والمحدث الفقيه، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحجري الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المشهور بالعقيدة الطحاوية ، علم من أعلام " الحجر بن الهنوء بن الأزد " ، وفي ذلك يقول المحدث عبد الغني ابن سعيد العامري الحجري الأزدي (المتوفى: ٤٠٩هـ) : (من حجر الأزد : أبو عثمان سعيد ابن بشر بن مروان بن عبد العزيز بن مروان الأزدي الحجري ثم العامري ..) إلى أن قال : (وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي الحجري الفقيه " [مشتبه النسبة ، ط٧٩] والحافظ عبد الغني بن سعيد من أوائل من صنف في علم المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة وأنسابهم ، ويعتبر أستاذاً في هذه الفن[1] .

رابعاً : يعتبر " سلامان " " بنو شهر " أحد أهم قسمي القبيلة في وقتنا الحاضر، ويقابله في الطرف الآخر حلف " بنو أثلة " واستطاع الساسة في أزمنة مختلفة استخدام عصبية " السلامانية والأثلية " في تأجيج الفتن والتعصبات الجاهلية فيما بينهم ، إلى أن وصل الأمر أن تجد في القبيلة الواحدة السلامي ! والأثلي! رغم أنهم في حقيقة الأمر إخوان من نسب واحد! على سبيل المثال: قبيلتا دحيم وبلحصين من العوامر ، "دحيم " في حلف "سلامان " و " بلحصين " في حلف " بنو أثلة " ، رغم أن كليهما من " بني عبد بن عامر ابن الحجر بن الهنوء " نسباً ، أي أنه يعتبر جداً لـ " أثلة بن نصر بن ربيعة بن الأواس " ، وكما ترى فإن " سلامان " و " أثلة " بدأت بتعصبات نسبية ، وأصبحت تحالفات حزبية ! لامست نيرانها باقي قبائل " رجال الحجر "[2] . وعوداً على " سلامان " نقول : إن " سلامان " " بنو شهر " ، ليسوا من " سلامان قضاعة " ولا من " سلامان زهران " والراجح فيهم أنهم من " سلامان ميدعان " ، هذا القبيل الذي وهم فيه الكثير من الباحثين ؟

---

(١) هناك بحوث ورسائل علمية صدرت عن المحدث والفقيه أبو جعفر الطحاوي ، ومعظم هذه الدراسات ذكرت نسبه وأصله فهو يعود إلى الحجر بن الهنوء الأزدي . وهناك أعلام كثيرون يعودون في أنسابهم إلى بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى نجران . وهذا الموضوع يحتاج إلى من ينبري له فيدرس تراجم أولئك الأعلام خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وكتب التراث مليئة بهم. (ابن جريس) .

(٢) هذه الأقوال التي نوردها ليست مقصورة على فروع بني شهر ، وإنما هي عقبة عاصرتها ومازالت تعيشها معظم القبائل العربية في الجزيرة العربية وخارجها . ومن يقرأ تاريخ الأمة الإسلامية في الشام والعراق ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وبلاد المشرق الإسلامي وغيرها يجد أن كثيراً من الأمم والأحداث قامت على العصبية القبلية ، وأن التحالفات أيضاً كانت ظاهرة ومازالت موجودة حتى اليوم . بل إن من يقرأ ويشاهد الناس في وقتنا الحاضر في المملكة العربية السعودية ، أو دول الخليج ، أو اليمن ، أو بعض الدول العربية. يجد أن العنصرية القبلية مازالت حاضرة بقوة . ولا نقول إن كل ما يتعلق بأحوال وحياة القبائل شيء سيء، فهناك جوانب حسنة وأخرى غير جيدة ، لكن عندما تتحول الأمور إلى نعرات وتعصبات فهذا مكمن الخطر ، والواجب على الجميع حكومات وأفراداً وتيارات وغيرها أن لا يوظفوا عنصريات القبائل في حياة الناس العامة، فذلك مما يفسد روح الأخوة والمحبة . (ابن جريس) .

أمـا نسـب " سلامـان ميدعان " ، فقد قـال ابن الكلبـي عن "ميدعـان " : (ولد نصـر بـن الأزد مالـكاً فولد .. ميدعـان) [جمهرة النسب ، د. علـي عمر ، ص٢٩٩]، وأمـا عـن "سلامان" فقد ذكـر أبو الفـرج الأصفهـاني : (بنو سلامان بـن مفرج بن عـوف بن ميدعـان بن مالك بـن الأزد) [الأغـاني ، ج٢١/ص١٢٨] ، وأتـى من بعده العوتبـي الصحـاري وقال: (ولد ميدعـان.. عوف بن ميدعان .. وولـد عوف مفرج ... فولـد مفـرج.. سلامان ، وهم رهط عبـد الملك بن أبي الكنـود) [الأنساب ، ص٦٦٢و ٦٦٣]، وقد توسع في ذكر أبناء "ميدعان"، وكذلك في أبناء "سلامان" ، وكما ترى فإن "سلامـان ميدعان" لم تخف عن بعض النسابة ، والأمر لم يتوقف عند هذا القدر ، بل جـاء نسبهم وتاريخهـم مفصلاً على لسان أحد الشعراء الجاهليـين ، فقد نقل لنا ابن ميمـون البغدادي (المتوفى: ٥٩٧هـ) في كتابـه [منتهى الطلب، ج٨/ص ٢٨٩] قصيدة للشاعـر الجاهلـي عبيد بن عبد العزى السلامي ، يذكر فيها نسب قبيلته " سلامان بن مفرج " إلى "ميدعان" ويذكر بعضاً من أخبارها حيث قال:

سـلامـان إن المـجـد فـيـنـا عـمـارة ... على الخلـق الـذاكـي الـذي لم يكدر
بـقـيـة مجـد الأوّل الأوّل الـذي ... بـنـى مـيـدعـان ثـم لم يـتـغـيـر[١]

وقال أيضاً [ج٨ /ص٢٩٢]:

بـنـوا مـفـرج أهـل المـكـارم والـعـلـى ... وأهـــل الـقـبـاب والــســوام المعكر

وقال متفاخراً بقتل " سلامان " ، للشاعر الجاهلي الشنفرى [ج٨/ص٢٩٢]:

ونـحـن قـتـلـنـا بـالـنـواصـف شنـفـرى ... حـديـد الـسـلاح مـقـبـلاً غـيـر مـدبـر

ولعـل ما قالـه الشاعر فيما سلف ، يكشـف لنا أوهام بعض الباحثـين وأخطائهم ! لأن القصيـدة بمـا فيها من تفصيل، دليل دامغ يؤكد وجود " سلامان ميدعان"[٢] فمن أخبارهم القاطعة إثبات أنهم هم من قتل الشنفرى ! ذاك الشاعر الصعلوك ، الذي نذر أن يقتل منهم مائة نفس جزاء أفعالهم به ، فأكثر الغارات فيهم حتى اغتيل دون إتمامه

(١) ما من شك أن الأدب والشعر من مصادر التاريخ المهمة ، لكن عندما نوظف الشعر (العربي) أو (الشعبي) في خدمة التاريخ فلا بد أن نكون حذرين في أخذ المعلومة ، وذلك من أجل الحصول على الحقيقة ، فهناك بعض الشعـراء الذين يبالغون في مدحهـم أو هجائهم أو ذكرهـم أخباراً غير صحيحـة ، ومن يستخدم أشعارهم كمصادر لكتابة التاريخ فقد يقع في الخطأ وتدوين معلومات مغلوطة . (ابن جريس) .

(٢) هذه المشكلة عند بعض الباحثين ، فعندما يطلعون على رواية واحدة أو على بيت شعر أو أبيات معدودة تراهم يصدرون الحكم النهائي مثل قولهم (وهذه الحقيقة) أو (هذا الدليل الدامغ) وغيرها من المصطلحات . ونقول أن الباحث الثبت يتوجب عليه الرجوع إلى مصادر عديدة ويقارن بين معلوماتها وبعد ما يفعل ذلك مع توفر الجد والاجتهاد يستطيع أن يصدر أحكامه المبنية على أسس علمية . (ابن جريس) .

المائة ، وشاء الله أن يأتي رجل من " سلامان " ، كان قد فاته مقتل الشنفرى ، فركل جمجمته المتهشمة ، فأصابت قدمه عظمة ، مات على إثرها ، فتم به المائة ! والقصة مشهورة معلومة ، نقلتها لنا كتب التراث العربي[١] .

خامساً: قبل الإسلام كان أغلب قبائل " ميدعان " يسكنون السراة ، قال العوتبي الصحاري: (وميدعان كلهم بالسراة ، ليس منهم أحد في عمان) [الأنساب ، ص٢٣١]، رغم أن هناك إشارات من العوتبي الصحاري نفسه ، تدل على وجود بعضهم في غير السراة ! أضف إلى ذلك أن الهمداني أثناء رحلته في السراة ، لم يذكر من أبناء " ميدعان " حسب ترجيحنا إلا " سلامان بن مفرج " والهمداني متقدم عن العوتبي! وأما هجراتهم بعد ظهور الإسلام ، فقد اتجه جزء كبير منهم إلى مصر ، مثل إخوانهم " الحجر بن الهنوء " ، وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: (كان في غزوة عبد الله بن سعد سبعمائة [مقاتل] ، [من] ميدعان من الأزد) [فتوح مصر والمغرب، ص٢١١] ، وكان رئيس قبائل " سلامان ميدعان " هو كما ذكره ابن يونس الصحابي : (سعد بن مالك ابن الأقيصر بن مالك بن قريع بن ذهل بن الدّئل بن مالك بن سلامان بن ميدعان بن كعب بن مالك بن الأزد .. وفد على النبي ﷺ ، وعقد له راية على قومه سوداء ، فيها هلال أبيض وشهد فتح مصر ، وله بها عقب روى عنه ابنه الأشيم بن أبي الكنود .) [تاريخ المصريين ، ج١/ص ٢٠١و ٢٠٢] ، وكان من أعلامهم في العصر الجاهلي قريع ابن ذهل ، الذي من أحفاده الصحابي سعد بن مالك الأزدي [٢] ، ومما ينبغي الإشارة إليه هنا ، أنه يوجد في قبائل ثربان " بنو شهر " ، بطن كبير يسمى "قريع" ، رجح أحد الباحثين أنهم من ذرية قريع بن ذهل الجاهلي ، وهم مازالوا في حلف "سلامان" إلى وقتنا الحاضر، علماً أن تعداد قبائل ثربان يشكل ربع تعداد قبائل بنو شهر تهامة ، وتقع منازلهم على قمم جبال ثربان في تهامة[٣] .

---

(١) مثل هذه القصة وغيرها من قصص التاريخ لا تخلو من المبالغات والتهويل أحياناً ، وعلى المؤرخ الجيد أن يتريث في إصدار أحكامه من خلال رواية أو روايتين حتى وإن ذكرتها بعض كتب التراث المتقدمة . وكم نحن في أمس الحاجة إلى غربلة تاريخنا الإسلامي المبكر والوسيط وحتى الحديث والمعاصر إذ لا يخلو من الكذب والتدليس والمبالغات . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا أستاذ محمد الدحيمي على هذه الأطروحات ، وكونك مازلت مبتدئاً في إصدار بحوث علمية موثقة، أقول لك امض على بركة الله ، وتثبت من أقوالك ومدوناتك ووثقها من مصادر موثوقة ، وإن فعلت ذلك فسوف يكون لك شأن في البحث التاريخي والحضاري، ونسأل الله لك التوفيق والسداد . (ابن جريس) .

(٣) قولك إن قريع الموجود حالياً في تهامة بني شهر ينتسب إلى ذرية قريع بن ذهل الجاهلي ، وحجتك في ذلك قول أحد الباحثين المحدثين ، ، فهذا قول يحتاج إلى تأن فليس تشابه الأسماء حجة إلى أن يكون هذا الفرع الثربان الحديث يعود إلى ذلك الجد الجاهلي . هذه مشكلتنا في تدوين التاريخ، فأحيانا ليس هدف الباحث إلا أن يطلق آراء وأقوال ثم يصدر الحكم الجازم الذي لا لبس فيه . يا محمد نحن معاشر الباحثين يجب أن نعلم أن ما نكتب هو أمانة والواجب على الجميع أن يحرص على هذه الأمانة (قولاً أو عملاً) ، ويعرف أنه سوف يحاسب عليها عند الله ، فالحذر الحذر على الاندفاع ، ويجب أن لا نكتب إلا ما نرى أنه

سادساً: أما اسم "شنوءة" فقد اختلف العلماء في تحديده، فمنهم من قال أنهم أبناء مالك بن نصر بن الأزد "وهو الأشهر، وفي ذلك يقول القلقشندي (المتوفى: ٨٣١هـ): (شنوءة لقب لنصر غلب على بنيه) [صبح الأعشى، ج١/ص٣٧٠]، وفي الجانب الآخر هناك من قال أنه موضع بالسراة، قال الطبري (المتوفى :٣١٠هـ) : (بعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوءة وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخثعم) [تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ص٣٢٠]، وحدد البعض أنه اسم لجبل في السراة، ونقل لنا المخلص البغدادي (المتوفى : ٣٩٣هـ) في كتابه أن : (أزد شنوءة ليس هم نسب إنما شنوءة جبل) [الملخصيات، ج٢/ص٤٢]، وفي ذلك ينقل لنا الشيخ حمد الجاسر، قول الشيخ عبد الرحمن بن حاقان. رحمهما الله جميعاً. ، من أن (شنوءة ..اسم جبل لا يزال معروفاً في بلاد عسير) [في سراة غامد وزهران، ص ٢١٠]، وبذلك نستطيع القول أن تراجم الأعلام تختلف من مؤلف إلى آخر، نظراً لاختلاف المفاهيم بينهم في اسم "شنوءة"[١].

ثالثاً : خلاصة القول :

وبهذا نكون قد انتهينا من التعقيبات والتعليقات التي اقتبسناها من كتابنا المخطوط: "**نشوة النصر في أخبار رجال الحجر**"، وللموضوع بقية بمشيئة الله، [**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**] [يوسف : ٧٦]، [**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا**] [الإسراء : ٨٥]، هذا ونسأل المولى الأجر والثواب[٢].

حقيقة، حتى ننال رضا الله (عز وجل)، ثم إيصال الأخبار الصحيحة إلى الناس. (ابن جريس).

(١) شنوءة : موضوع آخر ذكر في مصادر كتب الأنساب وغيرها من كتب التراث، كما درسه وناقشه بعض الكتاب والمؤلفين المحدثين. ومازال فعلا، كما ذكر ابن حاقان وغيره، فهو مكان معروف في بلاد عسير بـ (شنوءة) أو (جبل شنوءة)، لكن تسمية هذا المكان بهذا الاسم لا يكفي أن نقول إن تاريخ وأحداث أزد شنوءة في بلاد عسير، أو في سراة عسير، أو في أرض السراة فقط. ومن المؤكد أن شنوءة هؤلاء قوم عرفوا في قديم الزمان في أرض السروات، لكننا نجهل تفاصيل هجراتهم وأماكن استيطانهم وتاريخهم السياسي والحضاري. ونأمل من أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا الموضوع عنوانا لرسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه، ومن يفعل ذلك فقد يعطينا صورة واضحة ودقيقة عن شنوءة (أرضا وسكانا). (ابن جريس).

(٢) وفقك الله يا محمد الدحيمي، ونتطلع إلى صدور كتابك المذكور أعلاه (نشوة النصر في أخبار رجال الحجر)، والذي أعجبني في أطروحاتك يا محمد أنك دقيق في إسناد معلوماتك إلى مصادر أولية، ثم أنك غير متعصب لعنصر أو قوم أو نسب دون آخر، وهذا الحس التاريخي الذي نريده، ونتطلع إليه، فمن يسلك هذا المسار سوف يجعل القارئ يأمن ويثق فيما كتب أو رصد، ولا مانع أن يعارض أو ينتقد الشخص أو الباحث باحث آخر، لكن حسب المناهج العلمية المعروفة التي تقوم على المصداقية والوصول إلى الحقيقة. (ابن جريس).



القسم الثاني

هل نالت بلاد الحجر حقها من البحث والتأليف؟

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس



القسم الثاني

هل نالت بلاد الحجر حقها من البحث والتأليف؟[1]

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: ما المقصود ببلاد الحجر:

ورد اسم الحجر في الكثير من كتب التراث الإسلامي[2]، لكن الذين يعنيني في هذه الورقة هو الحجر بن الهنوء الأزدي[3]، الذي تنتسب له قبائل رجال الحجر (بللحمر، وبللسمر ، وبنو شهر، وبنوعمرو)[4]،وهذه القبائل الأربع أزدية قحطانية سكنت في بلاد السروات من شمال حاضرة أبها ، إلى جنوب بلاد بلقرن وما جاورها[5] . واستيطانهم

---

(١) قدمت هذه الورقة في لقاء فرع الجمعية التاريخية السعودية بعسير، الذي عقد في النماص ، تحت عنوان: " بلاد الحجر في التاريخ والآثار) في يومي الأربعاء والخميس (٣-٤/٢/١٤٤١هـ الموافق ٢-٣/أكتوبر/٢٠١٩م).

(٢) للمزيد عن اسم الحجر يتم البحث في كتب الأنساب المتقدمة ، وهناك بعض التفصيلات في هذا النسب .

(٣) الحجـر بـن الهنـوء الأزدي من كهلان بـن يشجب بن سبأ بن يعـرب بن قحطان . انظـر: تفصيلات عند الحسن بن أحمد الهمداني. صفةجزيرة العرب (الرياض ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٩٠، سلمة بن مسلم العوتبي الأنساب (سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ج٢، ص ٤٥-٤٧ .

(٤) سـراة الحجـر ، يطلق عليها أيضاً بلاد الحجر ، أو رجـال الحجر ، تقع إلى الشمال من سراة عنز (سراة عسير) وموقعها بين بلاد عسير، وبلاد بلقرن وشمران وعليان في الشمال، وبلاد شهران وبيشة في الشرق، ومحايل وبارق والعرضيات غرباً. معاصرة الباحث ومشاهدته خلال الثلاثين عاماً الماضية .

(٥) هـذا الـذي نشاهـده اليـوم ، وهـم في هـذه الأوطان منـذ مئات السنـين ، وربما نـزح بعضهـم إلى شرق أو غـرب جبـال السـروات ، أو دخـل بعضـ القبائـل أو العشائـر بعضهـا في بعض مـن بـاب التحالف أو غلبـة القبائـل الكبـيرة على الصغـيرة ، لكنه لم يثبـت أنهم هـاجروا مـن أوطانهم الحاليـة بعدما نزحوا إليهـا مـن اليمن منذ عهـود قديمة . انظر غيثـان بن جريس: بلاد بنـي شهر وبني عمـرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) . (الطبعة الرابعة) (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ص ١٩ وما بعدها .

لهـذه البلاد يعود إلى تاريخ ما قبل الإسلام بمئات السنين[١] . وهم معروفون عند بعض مـدوني الـتراث المتقدمين باسم (بـلاد الحجر) أو (سـروات الحجـر) أو (السرو) أو (السرويون)[٢] ، واستمروا معروفين بهذا المصطلح حتى وقتنا الحاضر[٣] .

ثانيا : هل نالت بلاد الحجر حقها من البحث والتوثيق ؟

واذكر الإجابة في النقاط الآتية :

١. تتنـوع بلاد الحجر في تضاريسها وتركيبتهـا السكانية ومواردها الطبيعية منذ قـديم الزمـان ، ولذا فهي مأهولـة بالسكان ، ولها تاريـخ وحضارة منذ عصر مـا قبل الإسـلام وعبر عصور الإسـلام المبكرة والوسيطـة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) ، لكـن هـذا التاريخ غير موثق بصورة واضحـة وجلية . فعندما نبحث عـن أحوالها قبل الإسلام لا نجد إلا نتفاً قليلة تذكـر بعض شعرائها ، وأحياناً أنسابهـا ، وربما وجدنا لمحات سريعة عن الحروب وأيام العرب قبل الإسلام ، ليست في بلاد الحجر على وجه الخصوص ولكن في عموم بلاد تهامة والسراة . ومن ثم فلا نملك حتى الآن صورة شبه واضحة لأرض وسكان هذه الأوطان[٤] .

٢. ظهـر الإسلام وانتشـر في عموم شبه الجزيـرة العربية ، وكتـب السيرة والمغازي والتاريخ الحولي والموضوعي ، وبعض كتب الطبقات والرجال أشارت إلى مقتطفات محـدودة جداً عن وصول الإسلام إلى بـلاد تهامة والسراة ، وبلاد الحجر لم تنل حظاً وافراً من هذه المصادر ، فهنـاك نواح أخرى مثل بلاد غامد وزهران ، ونجران وأمكنة في منطقة عسير حظيت بمادة علمية أفضل مما حظي به الحجريون[٥] .

---

(١) للمزيـد عن هجرتهم من اليمن واستيطانهم في بلادهم الحالية مـن تهامة والسراة ، انظر كتب الأنساب وبعض كتب التراث الإسلامي المبكرة .

(٢) كلمـة (السـرو) أو (السرويون) تطلق على جميع سكان السراة من الطائف إلى سروات عسير وقحطان ، وربما امتد هذا المصطلح إلى سروات صنعاء وصعدة وما جاورهما .

(٣) رجـال الحجر ، أو بـلاد الحجر مصطلح قديم مـازال مستخدماً ومدوناً في الوثائـق والسجلات الرسمية الحديثة والمعاصرة . وأقول إن اسم (رجال الحجر) أو (بلاد الحجر) يستحق أن يصدر عنه بعض الدراسات وبخاصـة في مدلولاتـه النسبيـة وتاريخه السكاني والجغـرافي . بل إن منطقة رجال الحجـر تهامة والسراة لم تخدم بحثياً عبر عصور التاريخ وتستحق أن يكتب عنها العديد من الكتب والبحوث العلمية الحيادية .

(٤) بـلاد السروات وتهامة ، الواقعة بين اليمن والحجاز ، مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات أكاديمية في شتى الجوانـب ونأمل من أقسام التاريخ الموجـودة في هذه البلاد أن توجه طلابها وبحوث أساتذتها لخدمة هذه الأرض وسكانها بحثياً وتوثيقياً .

(٥) وردت أمثلـة قليلـة وناقصة عن وصـول الإسلام إلى بلاد الحجر ، وعن أوائـل المسلمين الذين خرجوا من بلادهم لإعلان إسلامهم أمام الرسول (ﷺ) ، وهنـاك أقوال متضاربة عن وفد سلامان الذي يقال إنه جـاء مـن سروات الحجر ، وروايات أخـرى تقول من بلاد زهران ، ومثل هـذه الروايات تحتاج إلى مصادر موثوقة ترجح الرواية الصحيحة .

٣. منـذ القرن الهجـري الأول (السابع الميلادي) إلى القـرن الثاني عشر الهجري (الثامـن عشر الميلادي) نجد الستار مسدلا على بـلاد الحجر وعموم السروات وتهامة . ومن يفحص كتب التراث الإسلامي المبكرة في ميادين التاريخ ، ومعاجم اللغة والآداب والجغرافيا والرحلات ، وكتب الأعلام والرجال، والموسوعات وغيرها مـن المصادر المبكرة فإنه لا يجد إلا ومضات قليلـة، فأحيانا يذكر اسم مكان ، أو بيت أو أبيات شعرية محدودة ، أو علم في آخر اسمه الأزدي ، أو الحجري أو غيرها مـن الألقاب التي لم يعش أصحابهـا في بلاد الحجر وإنما هاجر الآباء أو الأجداد إلى بعضـ الأمصار الإسلامية . ومازالت مثل هذا الأعلام أو الأسر تحتفظ باسم القبيلة أو العشيرة دون أن يكون هناك صلات مباشرة مع هذا الوطن الأم(١) .

٤. كتـب الجغرافيـا والرحلات هي أكثر المصـادر التي يوجد بها بعضـ المادة العلمية عـن بلاد الحجر، وأفضل هـذا الصنف على الإطلاق كتاب: **صفة جزيرة العرب** ، لأبـي محمد الحسن بن أحمد الهمداني فقد دون حوالي ثلاث صفحات عن سروات وتهامة الحجر خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وذكر بعض الصور التاريخية والحضارية لهذه البلاد . وجاء بعده ابن جبير وابن المجاور ، وابن بطوطة فذكـروا معلومـات عامة عن بلاد السـروات الممتدة من بلاد ظهـران وقحطان إلى الطائف ، ولم يكن لبلاد الحجر فيها ذكر مخصوص كما فعل الهمداني(٢) .

٥. يوجـد في التواريخ المحلية للحجاز وفي اليمن وبخاصـة المصادر الزيدية بعض الشـذرات التـي تذكر تاريـخ السروات مـن اليمن إلى الحجاز خـلال القرون الإسلاميـة الوسيطـة، وأحيانـا تذكر بعض المواقـع أو الأقـوام أو الأحداث في سـروات أو تهامة الحجر، لكنها قليلة ولا تعطي القـارئ صورة واضحة. ولهذا بقيت القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطة في بلاد الحجر بل عموم السروات وتهامة غير مخدومة عند المؤرخين والمؤلفين المتقدمين(٣) .

---

(١) من يطالع كتب الطبقات والتراجم والأعلام والسير يجد أعلاماً كثيرين في آخر أسمائهم الحجري ، أو الأزدي، أو الشهري، أو الأحمري، أو الخثعمي وهكذا ، وهؤلاء عاشوا في العراق ، أو الشام ، أو مصر ، أو شمال إفريقيا ، أو الأندلس ، أو بلاد فارس وليس لهم علاقة ببلاد الحجر ، اللهم إلا هذا اللقب ، وجاء بعض الباحثين المتأخرين ونسبوهـم إلى قبائـل وعشائر في السروات أو تهامة وليس لديهم دليل قاطع في انتسابهم إلى هذه الأوطان اللهم إلا اللقب الذي في آخر اسمه ، ومثل هذه الأقوال مازالت ناقصة وتحتاج إلى بحث أعمق وأفضل .

(٢) للمزيـد عن المصـادر الجغرافية التي ذكرت بلاد الحجـر والسروات في القـرون الإسلامية ، مثل :معجم البلـدان لياقـوت الحمـوي، ومعجـم ما استعجـم للبكـري ، ورحلة ابـن جبـير ، وتاريـخ المستبصر لابن المجـاور وغيرهـم . انظـر القسمـين الأول والثاني مـن كتاب : بلاد بنـي شهر وبني عمـرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . (الطبعة الثانية) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ص ٢٠ وما بعدها .

(٣) لا تخلو المصادر المحلية في الحجاز واليمن من إشارات سياسية وحضارية لبلاد السروات وتهامة الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران ، لكن بلاد الحجر ذكرها قليل ومحدود جداً في هذه المصادر.

٦. جـاء العصـر الحديث ، وجـرت على بـلاد تهامة والسـراة أحـداث تاريخية وحضاريـة متنوعة ، وكانت القبيلة ، كمـا كانت خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، هي صاحبة الحل والعقد في بلادها[١] . ودخلت بلاد الحجر وغيرها مـن بلاد السروات معـترك الحياة السياسيـة واتصلت بالقـوى السياسية في الحجـاز أو عسير أو نجد وبدأ يظهر لها ذكر ومشاركات في تلك الأحداث ، ثم جـاء النفوذ العثماني في النصف الثاني من القرن (١٣هـ/١٩م) ومد سلطانه علـى عمـوم منطقة عسير ، وكانـت بلدة النماصـ قاعدتـه الرئيسية في بلاد الحجـر[٢] ، ثم جاء بعده حكم الدولة السعوديةالثالثـة، وأصبحت هذه البلاد جزءاً من كيان المملكة العربية السعودية[٣] . وفي القرون الثلاثة الماضية ذكرت بلاد الحجـر في الكثير من الوثائق والسجلات غير المنشورة ، بل ظهرت بعض الكتب والمقالات والبحوث المطبوعـة المنشورة عن سروات وتهامة الحجر، لكن الأعمـال الجادة والرصينة فيها قليلـة ، فالبعض من هذه الدراسات مقصورة على مـكان أو حدث معين، وأخرى ناقصة ومصادرهـا ومراجعها غير دقيقة، وأحيانـاً لا تخلـو من التعصب أو العنصرية لـمكان أو قضية دون أخرى ، وأمور أخرى عديدة يصعب حصرها في هذا المقام[٤] .

ثالثاً : خلاصة القول :

وبعد هذا الإيجاز المختصر نجد أن بلاد الحجر بل عموم السروات وتهامة لم تحظ بالخدمـة البحثيـة الوافية والدقيقـة الرصينة ، وهنـاك بعض التوصيـات والنتائج التي أسردها في النقاط الآتية :

١. إن المصادر التقليدية التي بين أيدينا لا تفي بالغرض لإعطاء صورة واضحة عن تاريخ وحضارة سروات وتهامة الحجر قبل الإسلام ، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة . والأمل أن نعثر في قادم الأيام على مخطوطات أو مصادر

---

(١) بقيت القبيلة هي المهيمنة على بلادها عبر أطوار التاريخ القديم والوسيط والحديث حتى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم جاءت المؤسسات الإدارية في عهد الدولة السعودية الحديثة فحلت محل القبيلة في إدارة أحوال البلاد .

(٢) عصـر النفوذ العثماني في عموم السـروات وتهامة مازال من الموضوعات الجديدة ، ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والدراسات والرسائل العلمية .

(٣) هنـاك بعضـ الدراسـات الحديثة فصلت الحديـث عن دخول عمـوم السروات وتهامة تحـت حكم الدولة السعوديـة الحديثـة . ومـازال هناك الكثير مـن الوثائق الجديدة التـي لم تدرس في هـذا الباب والواجب جمعها ودراستها في كتب ورسائل علمية .

(٤) هنـاك الكثـير من الكتـب والبحوث التي صـدرت خلال الستين عامـاً الماضية ، وفيها معوقـات كثيرة مثل النقص ، والخلط والاضطراب ، وعدم قيامها على مصادر صحيحة وموثوقة ، وأحياناً لا يخلو بعضها من التعصب لناحية أو قوم أو موضوع بعينه.

تطلعنا على صفحات جديدة من تاريخ وحضارة هذه البلاد . كما أن الدراسات الأثرية مهمة جداً فهناك الكثير من الآثار المدفونة في هذه البلاد ، ناهيك عن الآثار السطحية المتمثلة في النقوش ، والرسومات والطرق القديمة ، والكهوف، والمقابر، والأحمية وغيرها فقد نستدل من خلالها على تواريخ وحضارة لهذه البلاد خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط[١] .

٢. مازال هناك الكثير والكثير من الوثائق والمدونات والسجلات الحديثة غير منشورة ، وهذه مصادر أولية ومهمة في تصوير تاريخ وحضارة هذه البلاد في العصر الحديث وبخاصة منذ القرن(١٢هـ/١٨م) حتى وقتنا الحاضر، والعثور على هذا النوع من المصادر سهل والوصول إليه يسير[٢] . ويجب على الباحثين والجامعات المحلية أن تساهم في خدمة ودعم وتشجيع مثل هذه الأعمال العلمية القديمة والحديثة ، وهذا يعد من مسؤولياتها وواجباتها لخدمة الأرض والناس.

٣. من خلال البحث في هذا الموضوع ، وجدت الفقر العلمي والبحث هو الإطار العام وبخاصة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . أما في العصر الحديث فإن بلاد بني شهر ، وقاعدتها النماص ، قد حظيت بالنصيب الأكبر في البحوث المطبوعة والمنشورة ، ناهيك عن الوثائق والسجلات غير المنشورة فمازالت تتصدر هذه المصادر[٣] . في حين أن بلاد بنٍي عمرو حظيت هي الأخرى ببعض الذكر ، أما بلاد بللحمر وبللسمر فهي فعلاً مغيبة وغير مخدومة لا في العصر القديم أو الحديث والمعاصر[٤] . ومثل هذه الأمر يجب أن يُلتفت له من أبناء هذه البلاد ، ومن الباحثين والمؤرخين النزيهين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

(١) إن الدراسات الأثرية من المصادر القوية في موضوعاتها إذا خدمت من قبل أساتذة متخصصين جادين في علومهم . ومن يسخر الأثر في خدمة البحث العلمي فإنه سوف يحصل على نتائج جيدة ، ربما تغير الكثير من المعلومات المدونة في المصادر التراثية التقليدية .

(٢) نعم الوثائق في العصر الحديث متوفرة والحصول عليها سهل لمن يجتهد ويبذل قصارى جهوده للوصول إلى الحقيقة . وهناك وثائق رسمية في أمكنة وأراشيف حكومية ، وأخرى في وثائق خاصة عند أفراد وأسر في طول البلاد وعرضها .

(٣) حظيت بلاد بني شهر بذكر كبير في الوثائق خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) لأنها كانت قاعدة بني شهر ، وظهرت فيها أسرة العسابلة التي تتولى مشيخة قسم سلامان من بني شهر وكانت ومازالت على صلات بالحكومات التي قامت في الحجاز أو عسير او المملكة العربية السعودية ، وموطن هذه الأسرة بلدة النماص ولهذا ذكرت هذه الأسرة وبني شهر في الكثير من الوثائق .

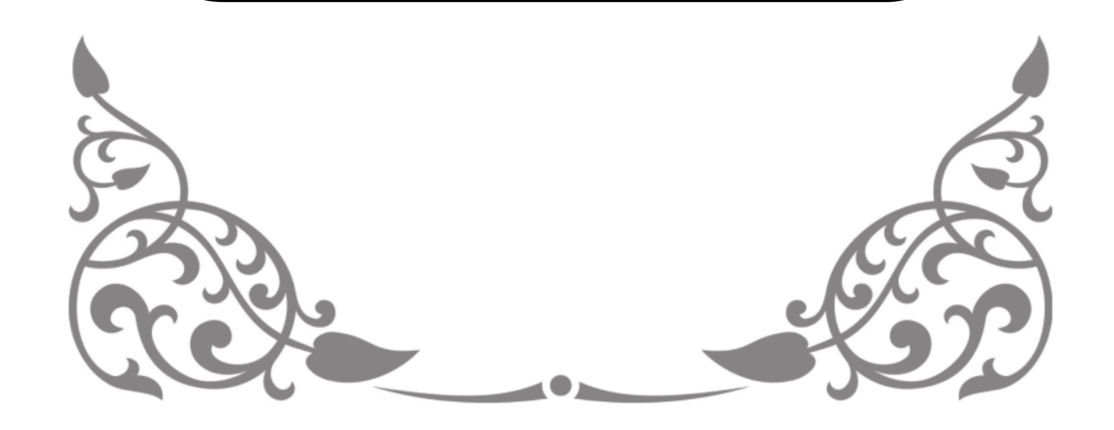
(٤) بلاد بني عمرو أقل ذكراً في المصادر والمراجع والوثائق ، وبلاد بللسمر وبللحمر لا نجد لهما ذكراً في المصادر الحديثة ، وهذا لا يعني أنه لم يكن لها تاريخ ، لكن الإهمال وعدم خدمتها من أبنائها ومن الباحثين أحد الأسباب الرئيسية في غياب تدوين وحفظ تاريخها



القسم الثالث

تنومة والنماص في مدونات بعض الرحالة المسلمين في القرن (١٤هـ/ ٢٠م)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس



القسم الثالث

تنومة والنماص في مدونات بعض الرحالة المسلمين في القرن (١٤هـ/٢٠م)(١)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مدخل :

حديثي في هذا العنصر مركز على توثيق بعض المعلومات والمدونات لرحالة ، وبعضهم رجـال إدارة وسياسية ، جـاءوا إلى سروات تنومة والنماص في فـترات متفرقة من القرن (١٤هــ/٢٠م) ، وسجلـوا بعض مشاهداتهـم لشـيء من تاريـخ الأرض والناس في هذه الأوطان٠ وعدد هؤلاء الرحالة خمسة ، جميعهم يدينون بالإسلام ، وأربعة منهم من أصول عربيــة، هــم : الشريف البركاتــي ، وفؤاد حمزة ، ومحمد عمر رفيــع ، ويحيى بن إبراهيم الألمعي . والخامس ، وأولهم تاريخياً ، من أصول تركية ، هو سليمان شفيق باشا (٢) ٠

(١) ذكـرت مصطلـح (المسلمين) في هـذا العنوان ، لأنني قد أجد مستقبلاً رحالة غـير مسلمين وثقوا شيئاً من تاريخ وحضارة بلاد تنومة والنماص، وإذا حصل ذلك أخرجت دراسة أخرى توثق مدوناتهم ومشاهداتهم ٠

(٢) سوف أدون شيئاً من سيرهم في صفحات قادمة ، مع أن كل واحد منهم يستحق أن يفرد له بحث أو دراسة مستقلة .

ثانياً : تنومة والنماص في مذكرات سليمان شفيق باشا :

سليمـان شفيق بن علي كمالي باشا ولد في شـرق تركيا عام (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) ، وتخـرج ضابطـاً في الكلية الحربية في اسطنبول ، ذهب مع والده عندما كان والياً لولاية طرابلس وبنغازي في ليبيا . كما رافق والـده في رحلة عمل إلى الحرمين الشريفين عام (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م) ، ثم أرسل إلى الخدمة العسكرية العثمانية في اليمن في الفترة من (١٣١١-١٣١٣هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٥م) . ثم صار متصرفاً للواء إقليم عسير وقائداً للجيش هنـاك في الفترة من (١٣٢٦ـ ١٣٣٠هـ/١٩٠٨-١٩١٢م) [١] . ثم نقل إلى قيادة الجيش العثمـاني في سوريـا ، وفي سنة (١٣٣١هــ/١٩١٣م) أصبح والياً علـى البصرة ، وقائداً للفيلق العثماني هناك . ثم أسندت إليه إدارة الوزارة الحربية عام (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) . وبعـد سيطرة كمال أتاتورك على مقاليد الحكم في تركيا صدر بحق الكثير من رجالات الدولـة العثمانية حكم الإعـدام ، وكان سليمان شفيق من ضمن أولئك المحكوم عليهم ، فهـرب إلى مصر ، واستقر بهـا سنوات عديدة ، ثم صدر العفو بحق من صدر في حقهم حكـم الإعدام ، فعاد سليمـان إلى اسطنبول عـام (١٣٦٠هــ/١٩٤١م) ، ووافته المنية هناك (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) [٢] .

من آثار سليمان شفيق باشا العلمية أنه دون الكثير من رحلاته ومشاهداته في منطقة عسـير ، خلال الفترة التـي بقي فيها متصرفاً لإقليم عسـير (١٣٢٦- ١٣٣٠هـ/١٩٠٨-١٩١٢م) ، ثم نشرها في حلقات متتالية في جريدة الأهرام المصرية ، وبقيت تلك المقالات متفرقـة في الجريدة حتى قيض الله الشيخ حمد الجاسر أن يقابـل الأستاذ محمد بن أحمـد العقيلي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ويقترح عليه جمـع تلك المدونات أو المقالات في كتـاب واحد ، فلم يكن على العقيلي إلا الترحيب بالفكرة ، وتم جمعها وترتيبها في كتاب بعنوان : **مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير)** ، وقام نادي أبها الأدبي مشكوراً بطباعة ونشر هذا العمل العلمي عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) [٣] .

---

(١) التاريخ السياسي والعسكري والحضاري في بلاد عسير خلال الحكم العثماني الأخير (١٢٨٨-١٣٣٧هـ/ ١٨٧١-١٩١٨م) يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية مع توخي الدقة والحياد والإنصاف .

(٢) كمـا نعلم أن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل كان حريصاً ومجتهداً على استقطاب الشخصيات المتعلمـة والبارزة في بلدان عربية وإسلامية عديدة ، وكان سليمان شفيق باشا من أولئك الرجال ، لكنه لم يعد إلى شبه الجزيرة العربية ، وفضل الإقامة في مصر ، ثم عودته إلى تركيا ووفاته هناك .

(٣) يعـد هـذا الكتاب مصدراً مهماً ، فهو يحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية عن منطقة عسير في نهاية العشرينيـات من القرن (١٤هــ/٢٠م) ، ويقع الكتاب في (٢٠٦) صفحة من القطـع المتوسط ، وقد أجري على هذا السفر بعض الدراسات ، وأضيف له بعض الحواشي والتعليقات .

احتوى الكتاب على مادة علمية جديدة يصعب أن نجدها في مصدر آخر ، وبخاصة عـن الأجـزاء السروية لمنطقـة عسير الممتـدة من محافظـة النماص إلى بـلاد وادعة وقحطان[١] ٠ وكثير من مـادة الكتاب وثقت من خلال التجارب والمشاهدات والرحلات لسليمـان باشا في نواحي عديدة من بلاد عسير . وقد خص بلاد تنومة والنماص ببضع صفحات بعد أن سار إليها ، والتقى بأهلها ، وشاهد بعض معالمها[٢] ٠

كان وصول سليمان شفيق باشا إلى تنومة في آخر سنة له في أبها عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م) ، وذكـر أن أهالي تنومة وشيوخها كانوا غير موالـين للنفوذ العثماني في عسير ، وهم موالون للإدريسي في صبيا ، لهذا قرر أغلبهم الهروب من حاضرة تنومة عند قدومه إليها ، ولهذا اجتهـد في إخبـار الناس إلى أنـه قدم بلادهم ليس لحربهم والنيـل منهم ، وبعد اتصالات ومراسلات عديدة بين المتصرف سليمان باشا والشيخ شبيلي بن العريف تم اللقاء بينهما، وأجـرى القائـد سليمان بعض البروتوكولات الإداريـة والعسكرية، وأرسـل إلى قائم مقام النماص الشيـخ عبدالله بن ظافـر باشا يخبره وجوده في تنومة، وأنـه متوجه إلى النماص قريبـاً[٣] ٠ وممـا قال: " أرسلت نجاباً خاصاً إلى بلـدة النماص، قاعدة بني شهر التي تبعد عـن سـوق السبت ثمان ساعات إلى الشمال ، ومع النجـاب كتاب إلى حاكم بني شهر ، وهو الشيخ عبدالله ظافر باشا ، أعلمه فيه بمجيئي ، واطلب إليه أن يعلن ذلك للأهالي والقبائل، وإننـي إنمـا حضرت لتأليف القلوب ، ولا أنوي قط الاعتـداء على أحد ، وإنني سأحضر إلى بني شهر بعد بضعة أيام ، فينبغي أن تتخذ التدابير لنزول الجند فيها"[٤] ٠

ويذكـر المتصرف سليمـان باشا بعض التوثيقات الحضارية عـن سوق سبت تنومة ، ومعالم أخرى في المحافظة، فيقول : " إن سوق السبت من منازل (بني ثيلة) ، أحد أفخاذ

---

(١) هـذا الكتـاب يستحـق أن يدرس في هيئة رسالة علميـة ، آمل أن نرى باحثاً أو طالـب دراسات عليا في أحد أقسام التاريخ بالجامعات المحلية فيكون عنواناً لأطروحته العلمية لدرجتي الماجستير أو الدكتوراه .

(٢) تجول سليمان شفيق باشا في أجزاء عديدة من سروات عسير ، فذهب إلى معظم المناطق المحيطة بمدينتي أبهـا وخميـس مشيـط ، كما ذهب في سـروات قحطان حتى وصل بـلاد وادعة ، وخرج مـن أبها عبر بلاد بللحمـر ، وبللسمـر حتى دخل بلدتـي تنومة والنماصـ . والجميل في مادة هذه المذكـرات أنها صدرت من المسؤول الأول في إقليم عسير ، ثم إنه على علم جيد باللغة العربية وعادات ومعارف وتقاليد العرب ٠

(٣) مذكـرات سليمـان شفيق باشا (متصـرف عسير) ، جمع وترتيـب محمد بن أحمد العقيلـي (نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص ١٧٣ـ ١٧٤ ٠

(٤) المصـدر نفسـه ، ١٧٤ ٠ مـن يستقرئ وضـع متصرفية الحكـم العثماني في ذلك الزمن ، يجـد أنها كانت تحرص على ضبـط المنطقة فكانت في أيـدي أعيانها وشيوخهـا ، ولهذا فالأوضاع كانـت مضطربة وغير مستقـرة ، وهناك حروب وصراعات دائمة بين قبائل الإقليم وجيوش الدولة العثمانية . والتاريخ العسكري في عصـر المتصرفيـة موضوع مهم وجديد يستحق أن يدرسه دراسة تحليلية توثيقية ، أرجو أن نرى مؤرخاً جاداً منصفاً يتولى إنجاز هذا الموضوع ٠

بلحارث وشيخ مشايخ بني ثيلة هو شبيلي بن محمد، وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة، وإنما سميت هذه البلدة (سوق السبت)، لأنه قام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة تقصدها القبائل من جميع الأطراف، لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها، وتشتري ما يعرض فيها من الأقمشة والغاز والبنادق الحربية والرصاص" [١].

"وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت إلى الجنوب الغربي، هي أسهل العقبات للقادم من تهامة إلى جبال عسير، ومن الممكن صعود البغال والأثقال إليها إلا العربات وأمثالها، وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية، وإذا لم تكن قبيلة بلحارث وأهالي بني شهر موالين للدولة لا يمكن اجتياز هذه العقبة"[٢].

ويواصل سليمان باشا حديثه عن رحلته في سروات بني شهر، فيقول: "وبعد أحد عشر يوماً رحلت من تنومة في الصباح فدخلت في وادي عسير[٣]، وهذا الوادي يمتد باعوجاج من الجنوب إلى الشمال وفيه مياه وزرع، والجانب الشرقي منه يعلو مقدار مائتين أو ثلاثمائة متراً ارتفاعاً شاقولياً تقريباً[٤]، وأما الجانب الغربي فإنه ذو ميل تقوم فيه الأشجار وفيه معدن الكبريت وبعض النحاس، ومن ورائه سلسلة جبال ذات ميل خفيف يبلغ ارتفاعها بين مائة متر وخمسين. ولما وصلنا إلى "عقبة القامة" في نهاية هذا الوادي وجدنا أهالي بني شهر محتفظين بالعقبة بناءً على إشعار سابق مني إليهم"[٥].

"وعقبة القامة يبلغ ارتفاعها ثلاثمائة متر، وفيها طريق ذو التواء يصلح لمرور جميع أنواع الأثقال والأحمال فيه، فتقدمت أنا فيه مع مشايخ القبائل فصعدنا إلى العقبة، حيث وجدنا في أعلاها عبدالله ظافر باشا قائمقام بني شهر وأعيانها

(١) للمزيد عن سوق السبت في تنومة، انظر: رشاد عبدالله الطنيني الشهري. "سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر" بحث منشور في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م). ط١(١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، و(الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، (الجزء الحادي عشر) ص ١١٤-١٥٨. ووقع المؤلف في خطأ اسم منازل بني (ثيلة)، والصحيح (أثلة).

(٢) المقصود بهذه العقبة (عقبة ساقين) التي كانت تسلكها بعض الجيوش العثمانية أو الحجازية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهذه العقبة تستحق أن تكون موضوعاً لبحث علمي موثق.

(٣) إيراد كلمة (عسير) خطأ، والمقصود بالوادي عثربين، وهو أحد أودية تنومة المتوسطة.

(٤) الشاقولي: أي الطولي عكس الأفقي.

(٥) عقبة القامة مازال يطلق عليها الاسم نفسه حتى الآن، ويسكن معظم أجزائها عشائر وقرى شهرية من قبائل العوامر. كانت صعبة المسالك، واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) صارت سهلة، وأصبحت طريقاً مزدوجة تسلكها معظم السيارات الصغيرة والكبيرة.

ومشايخهـا. ويوجـد في رأس العقبة قرية اسمهـا" البردة "[١] فدخلناهـا ولبثنا فيها ننتظـر وصول الجنود وما معهم من الأثقال ، وبعد وصولهم تقدمت مع المشايخ وزعماء بني شهر نحو بلدة النماص ، وهي على مسافة ثلاث ساعات من هذه العقبة ، ولما وصلنا إلى النماص لم أنـزل في الدار التي أعدها لنا عبدالله ظافـر باشا ، بل نزلت في منزل سعيد بك الفائز رغبة مني في إدخال السرور عليه " [٢] .

" بلدة النماص تتألف من ثلاثمائة منزل ، وأما منزل آل الفائز فهو منزل فخم عظيم ، يتألف من عدة مبان كثيرة شامخة تصلح للحصار والدفاع ، ومبنية على رأس عقبـة سنان التي تعلو عـن سطح البحر ألفين ومائتي مـتر"[٣] . وهي على مسافة مائة وستـين كيلـو متراً من القنفذة في الشـرق ، لطيفة الهواء ، وفي مـكان متوسط من بلاد عسير ، ولجميع الأسباب المتقدمة تعد ذات أهمية كبرى من الوجهة العسكرية"[٤] .

" وجميع منازل "النماص" فخمة مبنية بالحجارة ، وهي ذات طبقتين أو ثلاث طبقـات، وجـدران المنـازل مطلية بالكلـس " الجـير " ، وأهاليها يمتـازون عن غيرهم بلباسهم وعاداتهم ، بل بألوانهم وأسلوب معيشتهم . وأستطيع أن أقول أن أهالي بني شهر أعـرق أهالي عسير حضارة وتهذيبـاً [٥] . والقبائل التي تحيط ببلدة النماص هي قبائل " العوامـر" و"شهـر سلامين" [٦] . وعقبة سنان على طريـق المسافر من بني شهر إلى القنفـذة ، وفيها صخور الغرانيت على مسافة ثمانمائـة وخمسين متراً من رأس العقبة

(١) مازالـت هـذه القرية قائمة حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) وتعود في قبيلـة بلحصين من بلاد العوامر . وفي أعالي عقبة القامة قرية الميفاء، وتشرف على العقبة ، وهي أيضاً من قرى بالحصين .

(٢) الشيخان عبدالله بن ظافر ، وسعيد بك الفائز من أعيان قبيلة بني شهر ، وهما من بيت العسابلة بالنماص، شيوخ سلامان بني شهر.

(٣) مازالـت بعض قصـور آل فائـز العسابلة ماثلـة للعيان ، والمتجول في سـروات رجال الحجـر ، (بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو) يلاحظ الكثير من القصور والحصون الكبيرة التي تعود ملكيتها لبعض الأسـر والأعيان والشيوخ في هذه البلاد . وتاريـخ العمارة القديمة في بلاد السراة موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يوثق في عدد من البحوث العلمية .

(٤) عقبـة سنان مـن العقبات التي بادر أهالي مدينـة النماص وخاط في تهامة بفتحهـا في بداية هذا القرن . (١٥هـ/٢٠م) ، وأصبحت في عـام (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) مفتوحة ومسفلتـة ، وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) بـدأ العمـل في طريق أخرى تنزل من جنوب مستشفى النماص ، وافتتحت هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وأطلق عليها اسم (عقبة التوحيد) .

(٥) ليـس سليمـان شفيق باشا الوحيد الـذي ذكر بعض الصفات الجيـدة التي يتصفون بها بنـي شهر، وإنما هناك رحالة وأرباب قلم زاروا النماص وذكروا العديد من الأوصاف والطبائع الجميلة التي شاهدوها عند أهالي بني شهر . أما الحديث عن المنازل والعمارة فذلك موضوع كبير وعموم السروات متنوعة في أبنيتها ومرافق عمارتها تستحق أن تدرس في عمل علمي موثق ومطول مدعوما بالصور الفوتوغرافية .

(٦) الصحيح تلامين ، أو ثرامين ، وليس (سلامين) .

إلى آخرهـا ، ولا يستطيـع اجتيازها غير المشاة . وبعد الانتهاء منها تبدو قرية "الماشي" [١] على مسافة أربع ساعات من العقبة ، ويأتي بعد هذه القرية " وادي خاط" ، ويلتقي به " وادي شري " [٢] ، والمرحلة الواقعة عند ملتقى الواديين هي المرحلة الأولى وبعدها مرحلة أخـرى في تهامـة عنـد وادي" يبا "بعد اجتياز" جبـل ثربان " الذي يبلـغ ارتفاعه ألفي متر" [٣] ·وليس على هذا الطريق قرى ، وإنما يصادف الإنسان في الطريق قبائل بدوية تسكن الخيام ، ويعد وادي " يبا " يأتي " سوق الجمعة " وهو المرحلة الثالثة وفيه مجمع القبائـل كل يوم جمعة ، ومن سوق الجمعـة تتغير الوجهة نحو الغرب الشمالي إلى "بني زيـد" الواقعة في شـرق "القنفذة" وفيها آبـار متعددة ، وعلى ذلك فالطريـق بين بني شهر و"القنفـذة" أربعـة أيام ، وفي المرحلـة الثالثة من النماص توجد الميـاه بكثرة في وادي خاط ووادي " يبا " المؤديين إلى سوق الجمعة ، غير أن الصحراء التي بين سوق الجمعة وبني زيد ليس فيها مياه ، وعلى ذلك فخير الطرق من الجبال إلى القنفذة هو طريق النماص " [٤]·

" وفي اليوم التالي لوصولي إلى بني شهر استدعيت أبا القاسم شيخ الأجاردة من بني تيم [٥]· وهو من أهل تهامة ، وطلبت إليه أن يعد لنا الجمال لنقل أشياء عليها من القنفـذة ، وعينتـه مديرا على الأجاردة ، وانتخبت خمسين بغلاً من بغالنا لركوب كتيبة عينت لقيادتها البكباشي حسين بك قائد الجندرمة ، وأرسلته مع أبي القاسم عن طريق عقبة سنان إلى القنفذة ، فوجدوا فيها سبعة آلاف وخمسمائة جنيه ذهباً ، ووجدوا فيها ملابسـ تكفي لثلاثة آلاف جندي ، وأدوية وعقاقير صيدلية وذخيرة لمدافع [٦] ، فأخذوا هـذه الأشياء كلها ، وأخـذوا "بلكاً" من جنود المشاة التابعة لـلأورط الجبلية ، فأركبوا جنـود البلـوك على الجمـال ، وعادوا هم علـى بغالهم بأمن وسلام حتـى بلغوا قرية " الماشـي " التـي تحت عقبة سنان [٧] ، وهنا أعدنا جمـال تهامة إلى مكانها ، وأخذنا من

---

(١) الصحيح آل ماشي ، وليس (الماشي) ، وهي إحدى نواحي خاط في تهامة .

(٢) وادي شري : تأتي منابعه من سروات العوامر ، ويسير في تهامة بني شهر حتى يصب في وادي حلي ·

(٣) الصحيـح (يبة) وليس (يبا) ، وهـو من الأودية الكبيرة التي تأتي منابعه من جبال السروات ويصب في البحر عند سواحل محافظة القنفذة ، ولا يلتقي خاط مع وادي شري إطلاقاً ·

(٤) خرج صاحب الرحلة عن محيط بلاد النماص وسروات بني شهر ، وذكر أمكنة عديدة في البلاد الممتدة من خـاط إلى ثربـان ، وجمعه ربيعة، ثم بني زيد أحد مراكز محافظة القنفذة ، ومن أهمها محافظة المجاردة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

(٥) الصحيح المجاردة ، وبني التيم ، وليس الأجاردة وبني تيم ، والأول اسم مكان ، والثاني اسم قبيلة .

(٦) كانـت القنفذة مـن المحطـات الرئيسية للدولـة العثمانية حتى تصـل إلى أجزاء عديدة مـن بلاد جازان وعسـير . وصـلات القنفذة مع البلاد المجاورة لها من الشرق موضوع جديد لم يدرس خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) ، حبذا أن يتخذه باحثاً موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية .

(٧) الصحيح آل ماشي وليس الماشي ·

جمـال البلاد الجبلية مـا يكفي لنقل هذه الأشياء ، وأرسلناهـا عن طريق عقبة رشوان التي تستطيع الجمال المحملة أن تجتازها [١] ، ومنها إلى عقبة المشهور[٢] ٠ وأما البغال والنقـود فجئنـا بها معنا عن طريق عقبة سنان ، ومـن هذا العمل برهنت على صدق ما كنـت أقولـه من إمكان الاتصال مـع القنفذة عن طريق النماص ، ولما نجحت في ذلك بـادرت في الحال إلى كتابة رسائل لقيادة الحجاز وإلى وزارة الحربية قلت لهم فيها : " أنـه يكفـي أن يرسلوا لنا النقود والمهمات الحربيـة إلى القنفذة بطريق الحجاز ، ونحن نأتـي بهـا من طريق خاص إلى الجبـال ، وبذلك لا حاجة لما كانـوا يقترحون من إيجاد خـط للتموين للجيش بين القنفذة والجبال عـن طريق " محائل " ، وموقع النماص واقع عنـد منتصف الطريق بـين أبها والحجاز ، والذين يسافرون مـن النماص إلى الحجاز يمرون بموقع " كفاف " وكفاف و" حلبة " و" بني عمرو " و " بلقرن " و" شمران " و" خثعم " و" غامد " و " زهران " و " بني مالك " و " ناصرة " ثم إلى قبائل بني سعد و " الحارث " [٣] ، ومن هناك إلى الطائف، وأما الطريق من النماص إلى الجنوب، أي إلى أبها، فيمر بالعوامر، وبلحارث ، وبللسمر ، وبللحمر ، وبني مالك ، وبني مغيد ، وقد أزمعت في نفسي أن أتخذ بني شهر مركزاً عسكرياً بسبب أهميته التي ذكرتها ، ووجدت هناك مكاناً كانوا يتخذونه في الأزمان القديمـة ثكنة للجند، ولكنه الآن خرب فاتخذت الوسائل لترميمه وتعميره ، وتذرعت لإنشاء مخافر على عقبة سنان ، وفي بعض الآكام حول النماص ، وكتبت رسالة إلى الشريف فيصل بك قلت له فيها[٤] : " أنه لا فائدة في الوقت الحاضر من إقامته في القـوز ، واقترحت عليه أن يترك " بلوك " الجندرمة من الهجانة الحجازية في القنفذة لتأمـين المواصلات بواسطته ، وأن يأتي بمن معه مـن العساكر المشاة إلى الجبال لنعمل معاً يداً واحدة ، فورد عليَّ منه بالتركية جواب مطول " [٥] ٠

---

(١) ربما عقبة رشوان في أسفل صدر العوامر وبخاصة قبائل بلحصين . وقد بحثت عن شرح لها ، فلم أهتد إلى ذلك ٠

(٢) يقصد بـ (المشهور) أي بني مشهور ، وهي إحدى قبائل العوامر جنوب حاضرة النماص ٠

(٣) كل هذه الأمكنة والقبائل المذكورة تقطن البلاد الممتدة من سروات النماص إلى الطائف ، ومعظمها تسكن بلادها وتسمى أراضيها بأسمائها وحلبة صحيحها (حلباء) ، ومازالت معروفة بهذا الاسم حتى الآن ٠

(٤) فيصـل بـن الشريف حسين ، من أشراف مكة ، وصـار فيما بعد ملكاً للعراق . وكان له جهود حربية عديدة أثناء حكم الأشراف للحجاز٠

(٥) انظـر نص هـذا الجواب في كتاب المذكرات لسليمـان شفيق باشا ص١٨٩وما بعدهـا . وكان سليمان باشا مهتمـاً بسـروات بني شهر ، ويرى أنها من الأمكنة المهمة للاتصال ببـلاد القنفذة ، لكن في حكومة الدولة العثمانية بعض المعارضين لآرائه ووجهات نظره ٠

ثالثاً: الشريف شرف البركاتي يوثق شذرات من تاريخ تنومة والنماص.

الشريف شرف بـن عبدالمحسن البركاتي (١٢٨٨ـ ١٣٥٨هـ/ ١٨٧١ـ ١٩٣٩م) عمل في إمـارة الشريـف حسين بن علي في الحجاز، وبعد زوال ملـك الأشراف عمل في دولة الإمـام عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل [١]. وقد دون رحلتـه المعروفة بـ "**الرحلة اليمانيـة**". وهـي خلاصـة رحلـة الشريف حسين بـن علي (أمير مكـة) عندما خرج مـن الحجاز إلى أبهـا عبر بلاد الساحل عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) من أجل فك حصار الإدريسي على أبها[٢]. وتقع الرحلة في أكثر من (١٥٠) صفحة توثق النشاط العسكري الذي شاهده وقام به الشريف وجيشه منذ خروجه من مكة إلى القنفذة، ثم تنومة، حتى أبها. ثم عودة الشريف من عسير عن طريق بلاد شهران وبيشة حتى الطائف ثم مكة المكرمة[٣].

وجل مادة الرحلة ترصد صفحات تاريخية حضارية عن بلاد تهامة، وعندما أصبح الشريف وجيشه في تهامة بني شهر قرر الصعود إلى السروات عن طريق عقبة ساقين، ودون صاحـب الرحلة بعض المعلومات عما شاهده وعاصره من أسفل عقبة ساقين حتى خـروج الجيش من تنومة إلى بللسمر نحو الجنـوب، كما ذكر بعض الخلاصة عن بلاد الحجاز (السراة) وتهامة، ومما وثق عن هذه النواحي في عنوان مستقل سماه "عقبة ساقـين"، قوله: "وفي منتهى السـاعـة الواحدة صباح هذا اليوم [٤]، ابتدأنا في صعود (العقبـة) [٥]، وهـي عقبة عظيمة جـداً، ولبثنا جميع يومنا في صعـود، ثم بتنا أثناء العقبـة في محـل يقال له: صلبـة [٦]. وهي روضة من رياض العقبـة على طرف شلال مـاء. وفي الساعة الحادية عشرة صباح يـوم الثلاثاء غرة رجب الفرد واصلنا الصعود مجدّين المسير حتى أدركتنا القيلولة، فقلنا في روضة يقال لها: براد [٧]، تحت أشجار متنوعـة الأشكال، ذوات روائح زكية، وبعد القيلولـة نهضنا وأخذنا في الصعود إلى أن

---

(١) للمزيـد عـن هذا الشريف ورحلتـه إلى بلاد عسير، انظر كتاب: الرحلـة اليمانية، تحقيق عاتق بن غيث البـلادي (بـيروت، ١٤٢٦هــ/ ٢٠٠٥م). انظر أيضـاً محمد بن أحمد بن معـبرّ. الرحلات والرحالة في الجنـوب السعـودي في مؤلفات غيثان بـن جريس (ق٢ـ ١٥هـ/ق٨ـ ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الجزء الأول). ورحلة البركاتي تشتمـل على معلومات عسكرية وسياسية وحضارية يصعب أن نجدها في مصدر أخرى في نهاية العشرينيات من القرن الهجري الماضي.

(٢) في كتـاب مذكرات سليمان شفيق باشا بعض التفصيلات عن ذلك الحصار، انظر أيضاً محمد بن أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج٢، ص ٦١٩، ٦٦٥.

(٣) للمزيد انظر كتاب الرحلة، ص ١٢ وما بعدها.

(٤) يقصد يوم الإثنين (٢٩/جمادى الآخرة/١٣٢٩هـ).

(٥) المقصود بالعقبة، أي عقبة ساقين، الوارد ذكرها أعلاه.

(٦) صلبة: أحد أجزاء عقبة ساقين، ومازالت معروفة حتى الآن.

(٧) براد: من أجزاء العقبة، وقبل الوصول إلى القمة.

وصلنـا سطـح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعـاء ثاني رجب ، ونزلنا في واد يسمى : تنومة[١] ، لبني شهر أهل الحجاز ، إذ قبيلة بني شهر بعضها ساكن فوق الجبل المسمــى : بالحجاز ، ويسمــون : بأهل الحجاز ، وبعضهم ساكن بتهامة ويقال لهم : أهل تهامة ، وقبيلة بني شهر من أعظم قبائل اليمن وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل [٢] .

" مكثنـا هنــاك إلى اليــوم السادس حتى وردت جميع الإبـل والدواب الصاعدة بالذخائر مع العساكر النظامية، لأن صعود هذه العقبة شاق جداً ، إذ يبلغ ارتفاع وادي تنومــة عــن سطح البحــر ثلاثة آلاف متر تقريبـاً ، وبرده في فصـل السرطان أقوى من شتــاء مكــة المكرمة ، وهواؤه أجــود من هواء جبل لبنان الموجــود بالشام ، وقد أقمت في جبل لبنان صيف عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وكنت أظن في ذلك الوقت أنه لا يوجد ما يماثله في جودة الهواء ، فلما رأيت هذا الوادي وجدت فرقاً عظيماً بينهمـا. وهذا الوادي تابـع لقائمقامية: النماص ، وهي من أقضيــة لواء عسير ويسمى هناك : بقضاء بني شهر " .

" وفي الــوادي المذكــور نهر عظيــم يتفرع منه جداول تجري فيــه من كل جانب[٣] ، ويــزرع في هــذا الوادي : الحنطــة ، والشعير ، والعدس بكــثرة ، وثمنها عندهم رخيص جداً ، فكل تسعة أمداد من البر بريال ، وكل ثلاثة عشر مداً من الشعير بريالين . وجميع أهل الشرق ونجد وبيشة يفدون على بني شهر القاطنين بجبل الحجاز بالتمر ، والإبل ، والخيل ، ويشترون منهم الحبوب ، والريال المستعمل بينهم هو الريال الفرنسي المسمى: بأبــي طـيرة[٤] . وهو يساوي عشــرة قروش مصرية . وجبل الحجــاز المذكور يفضل عن غــيره بأربعة أشياء : بجودة السمن ، بسبب جودة المرعى ، وغنمه لا يوجد أحسن منها، ومــاؤه من أعظــم المياه وأخفها ، وهو شديــد البرودة في فصلي الأســد والسنبلة ، كأنه مثلج، أما في أيام الشتاء ، فإن جميع المياه به من غدران ، وأنهار ، وآبار تتجمد من شدة البرد ، وسكان هذا الجبل في غاية القوة وسلامة البدن[٥] .

---

(١) كانـت تنومــة بلدة صغيرة أثناء رحلــة البركاتي ، واليوم هي حاضرة كبيرة ، بـل محافظة من محافظات منطقــة عسير ، وفيهــا الكثير من المؤسســات الإدارية والمؤسســات الخدماتية الحكوميــة والأهلية . انظر تفصيلات أكثر عن تنومة في الأقسام السادس ، والسابع ، والتاسع من هذا الكتاب .

(٢) هــذه الإحصائيــة والمعلومات غــير دقيقة ، وربما من بــاب التخمين ، أو سمعها من أفــراد غير دقيقين في أقوالهم . وبلاد تهامة والحجاز (السراة) تشمل المنطقة الممتدة من جنوب مكة والطائف إلى قعر اليمن .

(٣) إطــلاق اســم نهر على وادي تنومة مصطلح غير دقيق ، والصحيــح أن يطلق عليه اسم (وادي) ، لأنه لا يوجد أنهار في بلاد السراة وتهامة .

(٤) أدركناه يسمى (الفرنساوي) . يطلق عليه عند العامة . (الفرانسة) . (البلادي) .

(٥) معلومات تاريخية حضارية جيدة يصعب أن نجدها في مصادر أخرى .

ثـم يشير إلى بعض التفصيلات عـن السروات (الحجاز) التي تنومة جزء منها ، ولم ينسـ الحديث عن تهامة أيضاً ، فيقـول: " وإنما سمي هذا الجبل بالحجاز، لأنه هو الحاجز بين تهامة ونجد ، وأقل ارتفاع فيه عن سطح البحر ألفا متر ، ومساحته واسعة جداً ، ويحده من جهة الشمال عقبة كري[١] ، التابعة للطائف ، ومن جهة الجنوب جنوب صنعـاء بأربعة أيام ، وطولة مـن الشمال إلى الجنوب إحدى وأربعـون مرحلة"[٢]، وكل مرحلـة سير مـن الإبل المحملة ، وهي أربعون كيلو مـتراً ، وسأذكر لك تفصيل بعضها : فمـن الطائـف إلى أبها عاصمة عسير خمسة عشر مرحلة ، ومن أبها إلى صعدا[٣] سبع مراحـل ، ومـن صعـدا إلى شهارة ثمان مراحـل ، ومن صنعاء إلى نهايـة جبل الحجاز جنوباً أربع مراحل ، وعدد سكان جبل الحجاز على أقل تقدير أربعة ملايين ونصف[٤] ، أما من الشرق إلى الغرب فلا يتجاوز أربع مراحل ، من أي جهة كانت " ٠

" وتهامة أرض مبسوطة منخفضة عن جبل الحجاز انخفاضاً عظيماً ، وهي واقعة بـين جبل الحجاز والبحـر الأحمر ، شديدة الحرارة ، كثـيرة الأدوية ، فلا يبعد الوادي فيهـا عن الآخر أكثر من ثلاث أو أربع ساعـات ، وجميع الأودية تشرب من السيول التي تهبـط من جبـل الحجاز المذكور[٥] ، وكافة أودية تهامة جيـدة صالحة للزراعة ، وتزرع بمـاء السيـل الذي يأتيها من الجبل ، في السنة ثـلاث زرعات . وتهامة : تبتدئ من جهة الشمال بقائمقامية الليث ، التابعة لإمارة مكة ، وفيها أمير مولى من قبل دولة أمير مكة، ويحدهـا من الجنـوب أزيد من خمسين مرحلة ، وجميعها آهلـة بالسكان ، إذ يبلغ عدد أهـل تهامـة على أقل تقدير خمسة ملايين[٦] ، وجبل الحجـاز الفاصل بين تهامة ونجد آهـل بالسكان ، وقراءة متصلة ببعضها ، فـإذا سافر مسافر من الشمال إلى الجنوب ، فإنه يكون دائماً بين مزروعات وأشجار وأودية كثيرة المياه والمرعى ، وجميع الجبل بهذا الشـكل ، وكافة قراه مبنيـة بالحجر المنحوت ، ودورها من طبقتين إلى ثلاث ، ولا يوجد

---

(١) الصحيح عقبة كرا ، أو (كرى) ٠

(٢) هذه السروات أو (الحجاز) الممتد من الطائف إلى بلاد قحطان وودادعة من أقل البلاد المخدومة بحثياً، بـل إن كتـب التراث الإسلامي المبكر لا تذكر لنـا شيئاً واضحاً عن تاريخ وحضارة هذه البلاد ، مع أنها من المستوطنات البشرية القديمة ، وتشتمل على موارد اقتصادية وحضارية كثيرة ومتنوعة . جبل الحجاز : أي السراة : ويقول البركاتي: إحدى وأربعون مرحلة : هو الآن بالأكيال ، ما بين جبل كرا إلى نجران = (٧٥٠) كيلاً ، ومن نجران إلى صنعاء قريباً من (٥٠٠ ـ ٦٠٠) كيل .

(٣) الصواب : صعدة (البلادي) ٠

(٤) هذا رقم مبالغ فيه ، وقول البركاتي من باب التخمين فقط ٠

(٥) جبل الحجاز : أي جبال السروات .

(٦) أيضاً هذه الإحصائية غير دقيقة ، ولم توثق من مصادر موثوقة .

فيه أكواخ مثل تهامة[١] . وأما نجد فهي في الجهة الشرقية من جبل الحجاز، وهي سهل منخفض عن جبل الحجاز بخمسمائة متر فأقل[٢] .

وفي اليوم الثاني من وصولنا وادي تنومة المذكورة ، وهو يوم الخميس ثالث رجب، وفد على دولة الأمير قبائل بني شهر تحت رئاسة نجل شيخهم المسمى " فائز " ورئيسهم الأكبر هو : سعيد بن غُرم [٣] والد فائز المذكور لم يحضر لأنه كان محصوراً بأبها ، وهذه القبيلة هي المخلصة للدولة العليا ، ولم تمل للإدريسي أصلاً ، بل رفضت طاعته ، وذلك لكثرة المراسلات بينهم وبين دولة أمير مكة، حتى إنه صد الإدريسي عن جهتهم . والشيخ سعيد بن غرم المذكور ، أشرف أهالي جبل الحجاز جاهاً ونسباً ، حتى إن سيدنا المرحوم الشريف محمد بن عون[٤] أمير مكة صاهرهم ، فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا المرحوم الشريف علي ، والد دولة سيدنا الشريف حسين باشا أمير مكة الحالي[٥] .

" وبعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب ، حضرت العيون وأخبرت دولة الأمير أن : قوم الإدريسي كامنون في عقبة تسمى: دهماء[٦] ، تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان ، وهذه العقبة من أعسر العقبات ، إذ لا يمكن الصعود إليها إلا فرداً فرداً ، من الطريق العمومي ، وعدد قومه الكامنين خمسة آلاف[٧] . فأمر دولة الأمير بترتيب الجيش من عرب وغيرهم ، وأمر بتقديم المدافع أمام الجيش ، ولما أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال ، فأمر دولة الأمير بإطلاق المدافع على مكامن العدو ، وقسم الجيش قسمين : قسماً في الجناح الأيمن ، وقسماً في الجناح الأيسر ، وبقي هو في قلب الجيش ومعه الأشراف " .

" دام القتال أربع ساعات والمقذوفات من المدافع والبنادق متوالية حتى تزلزلت الجبال ، وبعد ذلك انكسر العدو شر كسرة ، وانهزموا تاركين في ساحة الوغى ثمانين

---

(١) بلاد السراة غنية بثرواتها الطبيعة ، ومأهولة بالسكان ، وذات موقع استراتيجية يصل شرق شبه الجزيرة العربية بغربها وشمالها بجنوبها .

(٢) يقصد بـ (نجد) الأراضي الشرقية من جبال السراة والممتدة شرقاً إلى وسط شبه الجزيرة العربية .

(٣) فائز ووالده سعيد بن غرم من أعلام بني شهر ، ومن بيت العسابلة ، وكانوا على صلات نسب ومصاهرة مع بعض بيوت الأشراف في مكة .

(٤) قوله : محمد بن عون : كذا دأب كثير من المؤرخين على هذا القول ، وإلا فهو ابن عبدالمعين بن عون ، ولكن كانت شهرته هكذا (ابن عونٍ) وكان يقال لكل أحفاد عون : ابن عون ، حتى جاء عهد الحسين فأطلق عليهم اسم الهاشميين ، اعتزازاً ببني هاشم ، وتقرباً للعرب زمن الثورة العربية الكبرى . (البلادي) .

(٥) البركاتي ، الرحلة ، ٧٢ .

(٦) الصحيح الدهناء بدلاً من (دهماء) .

(٧) كان في الدهناء شلال مياه يصب فيه مجمع مياه ، مكوناً سداً صغيراً ، واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) صار من السدود الصغيرة .

قتيلاً ، منهم ثلاثون من قحطان ، وأربعة عشر من قبائل بللحمر ، واثنا عشر من قبائل عسـير ، وسبعة من قبيلة بني يثـلا بني شهر[١] وعشرة من قبائل بللسمر. وتم لنا ـ ولله الحمـد ـ النصر، ودخلنا ديـار باللسمر[٢]، بعد أن جلونا الأعـداء عن عقبة دهماء[٣]، وعقبـة سـدوان[٤]، وانتشـر الجيش في قـرى بللسمر لكسـب الغنائم ، فغنم مـن المواشي والحبـوب والأثـاث شيئـاً كثيراً ، فلما رأى أصحـاب القرى ذلك ، وفـدوا على دولة الأمير ومعهـم شيخهـم وصاروا يذرفون دموع الندم ، على ما حصـل منهم ، من العصيان، حتى لحقهـم ما لحقهم مـن التلف ، وصاروا يصرخون طالبين العفـو والرحمة من دولة الأمير فرق لهم قلب دولته وعفا عنهم، وأمر في الحال بإرجاع ما أخذ منهم ، وأنعم على شيوخهم بالكسـاوى . وقـد انضـم بعضهم إلى الجيش المنصـور بعدما اتضح لهم كـذب الإدريسي وبهتانه ، وكان هؤلاء القوم يحاربوننا معتقدين أننا كفار ، وأن جهادهم في طاعة الله بناءً علـى التعليمات التي أدخلها في أذهانهم الإدريسي ،حتى اعتقدوا أن المدة من الهجرة إلى عـام ظهور الإدريسـي زمن فطرة [٥] وصاروا يسمونه بزمـن الجاهلية في جميع أحاديثهم وذلك لبساطتهم المتناهية[٦]. وكان دخولنا بهذا الوادي المسمى بوادي حوراء[٧] .

---

(١) الصحيح أثلة بني شهر .

(٢) هناك من يكتب كلمة بللسمر ، أو بللسمر بهذه الصورة الموجودة في المتن ، والصحيح ما تم تدوينه في الحاشية .

(٣) الصحيح (عقبة الدهناء) .

(٤) بلاد سدوان في الطرف الشمالي من بلاد بللسمر وهي الحد الفاصل بين تنومة وبللسمر ، ويطل عليها من الجهة الجنوبية جبل شاهق يسمى (الهدار) والخط العام اليوم يأتي من وسط الهدار وسدوان .

(٥) يقصد بزمن الفطرة ، أي فترة ما بين النبوات .

(٦) من يبحث في كتب التراث يجد أمثلة وتفصيلات كثيرة تدور حول الخرافات والخزعبلات التي كانت عند عـرب شبه الجزيـرة العربية قبل الإسلام وبعدها . وجميعها أو معظمهـا تقوم على معلومات مضللة وغير صحيحـة ولا دقيقـة ، وغالبا يعتقد بها العوام مـن الناس فيصدقون ما جاءت بـه ، ويمارسون الكثير من الأعمال والاعتقادات الخاطئة في ضوء ما جاءت به من أخبار وشروحات .

(٧) وادي حـوراء : مـن أودية سروات بللسمر الشماليـة ، وقريباً من حدود بلاد تنومـة الجنوبية . من الأودية المأهولـة بالسـكان ، ويصـب في وادي بيشة ، وهو خصـب التربة ، ومحصولاته من الـبر والشعير والذرة. وجبالـه مكسـوة بأشجـار العرعـر ، وفيه الكثير مـن الأشجار المثمرة مثـل الحماط (التـين) ، والعنب ، والخوخ، ولا يخلو من ينابيع طبيعية خارجة من بين الصخور . المصدر: زرت هذا الوادي وقراه خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وشاهدت بعض قراه وجمال طبيعته .

رابعاً: وقفات مختصرة لفؤاد حمزة عن تنومة والنماص :

فـؤاد حمزة لبناني الأصـل ، سعودي الجنسية ، شارك في بنـاء وسياسية المملكة العربية السعوديـة ، كلفه الملك عبدالعزيز بـن عبدالرحمن الفيصل ، بالعديد مـن المهمات الداخلية والخارجيـة [١] ٠ومنهـا رئاسـة الوفـد السعـودي الـذي التقـى بالوفـد اليمنـي في أبها عام (١٣٥٢هــ/١٩٣٣م) ، مـن أجل المشكلة السعودية اليمنية على الحـدود[٢] ٠وعند مجيء فؤاد حمزة في تلك المهمة دون رحلته من الحجاز إلى عسير ، وهو العمل العلمي الذي يهمني في هذه الدراسة ، فقد أشار إلى بعض المعلومات الخاصة بسروات بني شهر (تنومة والنماص) [٣] ٠

يحتوي كتاب فؤاد حمزة (بلاد عسير) على ثلاثة أقسام ، وبعض الخرائط . **القسم الأول:** بعنوان (أهل الوديان) وتحدث فيه عما شاهده وقرأه عن بعض الأودية الشرقية لجبال السروات الممتدة من الطائف إلى بلاد شهران في منطقة عسير . **والقسم الثاني :** وثق بعض التفصيلات عن تاريخ الأرض والناس في بلاد السراة الممتدة من بلاد وادعة وقحطـان جنوبـاً إلى بلاد الحجـر شمالاً . **والقسم الثالث:** خصصـه لتدوين شيء من جغرافية وتاريخ نجران[٤] ٠

يبـدو أن فـؤاد حمزة لم يزر بلاد الحجـر (بللحمر ، وبللسمـر ، وبني شهر ، وبني عمـرو) التـي أورد بعض التفصيلات عن سكانها وقبائلهـا ، والظاهر أنه نقل معلوماته عـن هذه البلاد مـن بعض الرواة المحليين ، وربما قرأ عنهـا في بعض الكتب المطبوعة أو المخطوطة . والمتأمل في مدوناته يجدها لا تخلو من الأخطاء والمغالطات العلمية ، لأن من نقـل له المعلومات لم يكن دقيقاً ومتأكداً ممـا رواه . وقد سجل مدونات عديدة عن قبيلة بني شهر وانتشارها في تهامة والسراة ، وذكر أغلب بطونها وفروعها القبلية . وأشار إلى أن بلـدة النماص أكبر البلدان في سروات بني شهـر التهامية والسروية ، ولم يذكر شيئاً عن تاريخها وجغرافيتها عند زيارته منطقة عسير في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)[٥] ٠

---

(١) ولد فؤاد حمزة في جبل لبنان عام (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) ، وعمل مدرساً في القدس ودمشق ، ثم انتقل لخدمة الملـك عبدالعزيـز آل سعود ، وتقلد مناصب عديدة داخل المملكة العربيـة السعودية وخارجها ، واستمر في خدمة الحكومة السعودية حوالي ربع قرن ، ووافته المنية في بيروت عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) . للمزيد انظر خير الدين الزركلي . الأعلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م) ، ج٥، ص١٥٩ ٠

(٢) للمزيـد من التفصيلات عن مشاكل الحـدود بين اليمن والسعودية ، انظر محمد أحمد العقيلي ، المخلاف السليماني ، ج٢، ص١٠٣٥وما بعدها .

(٣) الكتـاب مطبـوع ومنشور ، ويقـع في (١٩٢) صفحة من القطـع المتوسط ، وهناك كتب أخـرى لفؤاد حمزة بعضها منشور وأكثرها مازال مخطوطاً فلم تنشر حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ٠

(٤) انظر كتاب (بلاد عسير) (الرياض: مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) (الطبعة الثانية) ٠

(٥) هـذا مما يؤكد أنـه لم يزر هذه البلاد ، وإنما استقراره في أبها جعله فقـط يسأل عن سكان وأراضي بلاد

إنــه فقط اكتفــى بسرد أسماء بعض العشائر في محافظتي تنومــة والنماص ، ثم ذكر أسمــاء أكــثر من مئة قريــة في هاتين المحافظتين . ومــن يتأمل في أسماء القــرى الواردة في كتابه في محيط البلدتين النماصية والتنومية وما حولهما يجد أن تدوين أغلبها وردت خطأ ، فالكثير منها مصحفة ، ولم يذكر اسم القرية الصحيح الذي تعارف عليه الناس هناك[١] .

وممــا دون هــذا المؤلــف ، ويجوز أن نطلق عليــه رحالة ، فقد رصــد بعض الأسواق الأسبوعية في بلاد تنومه والنماص. ومن الأسواق التي أشار إليها. (١) سوق تنومة يوم السبــت قريــة آل صفوان [٢] . (٢) ســوق النماص يوم الثلاثاء في قريــة العسابلة [٣] . (٣) سوق شهرة الأمين في السرو يوم الأربعاء [٤] . (٤) سوق بني التيم في قرية الخضرة[٥] .

الحجــر بشــكل عام ، ثم يــدون شيئاً مما سمعه ، واعتقــد أنه لو زار حواضر سروات بنــي شهر مثل تنومة والنماص فإنه ربما زودنا بمعلومات تاريخية وحضارية جديدة ومهمة في بابها .

(١) انظــر كتاب (بلاد عسير) (الطبعة الثانية ،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) . ص ١٥٧ـ ١٦٣ . والفاحص لجميع مادة الكتــاب يجدها مليئــة بالأخطاء والمدونات غــير الدقيقة والصحيحة ، والكتاب يستحــق أن يدرس ويحقق ويصوب في كثير من معلوماته . أرجو أن نرى باحثاً جاداً يقوم بذلك .

(٢) هذا السوق قديم في تاريخه ، ومازال قائماً حتى الآن وسط مدينة تنومة .

(٣) الصحيح في قرية الكلاثمة وليس هناك قرية باسم (العسابلة) ، وهذا السوق كان يقام بالتناوب في بلاد الكلاثمــة وبنــي بكر المتجاورتين في سروات النماص . واليوم مازال قائماً في بلاد بنــي بكر ، ويطلق عليه (سوق الثلاثاء الشعبي) .

(٤) ذكره سوق شهرة الأمين غير صحيح إطلاقاً ، فلا يوجد هناك أي شيء اسمه (شهرة) وإنما كلمة (شهر) هــي الصحيحــة نسبة إلى الشهــر، ونسبة إلى بني شهــر . أما الأمين فلم نجد أي مصطلــح بهذا الاسم . والصحيــح هــو : شهر ثرامين ، وهناك مــن يقول شهر تلامين. وهي البلاد الممتدة مــن قبائل بني مشهور جنوباً إلى قبائل كعب وبني كريم شمالاً . ويقصد بها تقريباً خمس قبائل في هذه النواحي ، هي من الشمال إلى الجنوب (١) بنوجبير . (٢) الكلاثمة . (٣) بنو بكر . (٤) بنوقشير. (٥) آل بالرياع . وربما أن الذي جعــل فــؤاد حمزة يقع في هذا الخطأ أن هناك عقبة اسمهــا (السرو) تنزل من بلاد العوامر ، وبخاصة آل بهيش، وبلحصين إلى تهامة ، أما بلاد السرو وقبائلها فتقع في شمال محافظة النماص .

(٥) الصحيــح سوق الخميــس في الخضراء ببلاد بني التيم . وهذا السوق كان يعقــد بالتناوب في مكانين هما: بلــدة الخضــراء من بلاد آل ليلح ، وبلــدة العرق من بلاد آل وليد . وآل ليلــح وآل وليد من قبائل بني التيم شمــال حاضــرة النماص . وهذا السوق اندثــر حاليا ، فلم يعد قائما. كما أشار فــؤاد حمزة لبعض أسواق تهامة في تهامة بني شهر وبني عمرو مثل أسواق المجاردة ، وعبس ، وأثرب . وأغلب هذه الأسواق الأسبوعية اندثرت ، وحل محلها الأسواق اليومية الحديثة . وأقول إن بلاد الحجر (بنو عمرو ، وبنو شهر، وبللسمر ، وبللحمر) تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

خامساً: تنومة والنماص في مدونات محمد عمر رفيع:

محمد عمر رفيع من مواليد مكة المكرمة خلال العقد الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، من أصول هندية واسمه محمد عمر بن بكر رفيع، اشتغل في بداية حياته بالخط، ثم عمل في عدد من الوظائف الحكومية السعودية، وتوفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)[(١)]. اشتغل بالتعليم، وله مؤلفات عديدة، منها (في ربوع عسير)[(٢)]. يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط، واعتمدت في هذا البحث على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م). وينقسم الكتاب إلى قسمين، **القسم الأول:** رحلة ميدانية لابن عمر رفيع تنقل فيها بين نواحي عديدة في منطقتي عسير وتهامة، بالإضافة إلى سفره من الطائف إلى بيشة، ثم خميس مشيط، وأبها[(٣)] **والقسم الثاني:** تاريخ عسير في غضون مئة وخمسين سنة[(٤)].

كان محمد عمر رفيع أديباً ورحالة، زار الكثير من دول العالم في شرق الكرة الأرضية وغربها. وفي نهاية عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) أرسل إلى بلاد عسير كي يفتتح مدرسة رجال ألمع الابتدائية، ويكون مديراً لها. بقي في هذا العمل عامين، إلى نهاية عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م). قام بالعديد من الرحلات في سروات وتهامة منطقة عسير[(٥)]. خرج في رحلة عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م) من أبها إلى النماص، فذكر وعورة الطريق السروي عبر هذه البلاد، وكتب صفحات من تاريخها الحضاري، وخص سروات بني شهر وبعض تهائمها بنصيب جيد من مشاهداته وشروحاته. وبلاد تنومة والنماص أكثر النواحي ذكراً في مدونات هذا الرحالة وعند الانتهاء من سروات بللسمر وبني شهر من الجنوب سجل عنواناً جانبياً أسماه (بلاد بني شهر)، قال فيه: " وفي طرف الوادي الشمالي بتنا

---

(١) للمزيد عن محمد عمر رفيع، انظر: محمد بن أحمد معبر. " محمد عمر رفيع وكتابه في ربوع عسير" - بحث منشور في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. ط١ (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ج٧، ص٢٩٥ وما بعدها. (الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٢٨٥ وما بعدها. انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه. هذا الكتاب طبع عدة مرات، وكانت طبعته الأولى عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) بمكتبة المعارف في الطائف، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

(٣) انظر الكتاب نفسه (في ربوع عسير) ص ١- ١٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥ - ٢٦٢. انظر أيضاً محمد معبر، المرجع السابق، ط١، ص (٣٠-٣٠٥) ط٢، ص ٢٩١ - ٢٩٥. انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، (٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٣، ص ٣٥٣ (الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ص ٣٠٩.

(٥) يحتوي كتاب محمد عمر رفيع (في ربوع عسير: ذكريات وتاريخ) على معلومات قيمة، وبخاصة في الجزء الخاص بالرحلة والمشاهدات حبذا أن نرى باحثاً جاداً يصدر دراسة عن هذا الكتاب، مع تحقيق وتصحيح بعض الأخطاء الواردة فيه، وهي قليلة جداً مقارنة بغيره.

في أحـد المنازل إلى الصبح ثم استأنفنا المسير وبعد أربع ساعات مررنا أثناءها بجبال لا تخلـو سُفوحها الغربيـة من اخضرار تسمى بـ (الدهناء) وهـي الحد الفاصل بين منازل قبيلة بللسمر وبين قبيلة بني شهر[١]. وصلنا قرية آل زخران فجزناه إلى باحة " تنومة " . وفي قرية من قرى الباحة يقال لها قرية "ابن العريف" قيلنا إلى الساعة التاسعة عصراً ثـم شهدنـا سوق السبت وهو سوق يقام في باحة تنومة كل يوم سبت أكبر أسواق بني شهر ومع ذلك فلم يكن شيئاً بالنسبة لسوق الأحد بالشعبين أو لسوق أبها"[٢].

" باحة تنومة باحة واسعة تشتمل على عدة قرى والجبال المحيطة بها جرداء إلا مـا واجه الغرب ، فلا يخلو مـن بعض الأشجار ، ومناخها دافئ ، فدرجة الحرارة كانت ظهراً عشرين درجة. وفي طرفها الغربي عقبة تسمى (ساقين) ، بعد أن قضينا حوائجنا مـن السـوق استأنفنا السير مترفقين ، فمررنا بوادي " مليح " وفيه عدة منازل ولم تخل جبالـه من شجر العرعر لاسيما قرب عقبة القامـة ، قطعنا الوادي ورقينا عقبة القامة في نحـو ساعة وربع ، ومررنا في سطحها على قريـة الظهارة فاجتزناها واجتزنا بعدها قريـة " آل مشهـور" ، أو بني مشهور ، وفي نحو الساعة الواحدة بعد الغروب وصلنا قرية النماصـ. وكانت طريقنا من باحة تنومـة إلى النماص فضة[٣]. فكنا نضطر إلى المشي علـى الأقدام في كثير من الأحيان على أن الطريق جميعه كان وعراً شاقاً، اعترضتنا في أثنائه عدة عقبات كنا نمشيها تحرزاً واحتياطاً من السقوط عن الدواب[٤]. وفي عنوان جانبـي آخـر دون اسـم (النماص) قال فيـه : "والنماص باحة تشبـه سطح الهدا[٥]. ولكـن تزيـد عليه في السعـة . والقرية كائنـة في الطرف الشرقي مـن الباحة لا تتجاوز بيوتها المائة بل عددتها بيتاً بيتاً فكانت ثمانية وتسعين لا غير[٦]. وأكثر البيوت من ثلاث

---

(١) كان قدوم محمد عمر رفيع من الطريق الجبلي الذي يسير من أبها إلى صبح في بللحمر ، ثم اثنين بللسمر حتـى وصل الهدار وسـدوان في أقصى سروات بللسمر من الشمال، ثم دخل بـلاد قريش والدهناء أقصى محافظة تنومة من الجهة الجنوبية .

(٢) قريـة ابـن العريف ، هي سبت تنومة ، ويتضح من حديث هذا الرحالة أن سوق السبت الأسبوعي كان سوقاً نشطـاً ، لكـن سوقي أبها ، والشعبين في رجال ألمع أكبر وأنشط من هذا السوق . وتاريخ الأسواق القديمة في بلاد تهامة والسراة جديرة أن تدرس في العديد من البحوث العلمية .

(٣) الأرض الفَضَّة : هي الأرض المليئة بالصخور والأحجـار متفاوتة الأحجام والأشكال ، وبعضها فوق بعض ، والمشي عليها وعراً وصعباً ٠

(٤) أوجـز هـذا الرحالـة الحديث عند خروجه مـن تنومة إلى النماص ، مـع أنه شاهد ومر علـى الكثير من القرى ، والأودية والجبال في هذه الناحية . وسوف أشير إلى بعضها في رحلتي الموثقة في صفحات قادمة من هذا الكتاب ٠

(٥) الهـدا : هـو سطح جبل كـرى في الطريق الجبلي بين مكـة والطائف عليه عدة قـرى وبساتين فيها مختلف الثمار ويكثر فيها شجر الورد. (الناشر لكتاب محمد عمر رفيع عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ٠

(٦) كانـت بلـدة النماص إلى العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يطلق عليها اسم (القرية) . بل كبار

طبقات ، وبيوت العسابلة شيوخ بني شهر مجصصة من الداخل والخارج ، وجميعها من الحجارة بل بيوت قبائل بللحمر وبللسمر التي مررنا عليها في قراهم من الحجارة أيضاً ، عدا بعض بيوت في وادي عبل من منازل بالأحمر ، فقد كان نصفها الأسفل من الحجارة ونصفها الأعلى من اللبن[١].

" وسكان قرية النماص لايتجاوزون الخمسمائة على أكثر تقدير معظمهم من الكلاثمة بطن من بني شهر[٢]. والبيوت إلا النادر غير نظيفة من الداخل ، ولا تحوي الحجرة سوى نافذة واحدة مربعة لا تتجاوز سعتها ثلث المتر لشدة البرد في النماص ، وفي أغلب الأوقات تجد الغرفة ضعيفة الضوء ، ويسمون النافذة (بَدّاية) ، وليس في البيوت مراحيض ، ولا هي مزخرفة من الداخل كبيوت أبها أو رجال بل مليطة بالطين فقط[٣]. ولا يوجد في القرية سوى دكان واحد غير واف بما يحتاجه المرء ولولا أننا صحبنا معنا مقداراً من السكر والشاي لما ذقناه مدة مقامنا بها[٤]. واللحم لا يعرفونه إلا مرة في الأسبوع ، في القرية سوق صغيرة جداً تقام يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وأكثر ما يذبحون يوم السوق ، البقر على أن المواشي الأخرى موجودة لديهم لكنهم لا يذبحونها إلا في المواسم والولائم ولضيف عزيز يطرقهم[٥].

" وعادات أهل النماص وبني شهر تتقارب وعادات أمثالهم من سكان جبال الحجاز كغامد وزهران وغيرهم[٦]. واستبدالهم أم بأل قليل جداً في كلامهم أما الجيم

السن في النماص اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) مازالوا يذكرون في مجالسهم واجتماعاتهم هذا المصطلح (القرية) ويقصد به بلدة النماص القديمة .

(١) تاريخ العمارة القديمة في منطقة عسير (سراة وتهامة) جدير أن يوثق في كتاب أو رسالة علمية ، آمل أن نرى من يقوم بذلك مع دعم الدراسة بالوثائق التاريخية والصورة الفوتوغرافية ٠

(٢) انظر محمد عمر رفيع ، في ربوع عسير ، ص١١٠ ٠

(٣) المرجع نفسه ، ص١١٠. ربما أن هذا الرحالة لم يكن عنده الوقت الكافي لدخول بيوت كثيرة حتى يشاهد بعضها كان مزخرفاً من الداخل، لكن ليس بنفس الدرجة والمستوى الذي كان في منازل أبها وخميس مشيط . وتاريخ الفنون والديكورات المعمارية القديمة في منطقة عسير موضوع لم يدرس دراسة علمية ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بهذا العمل مع دعم عمله بالصورة الفوتوغرافية ٠

(٤) نعم كانت الحياة التجارية في سروات النماص ضعيفة ، والأسواق الأسبوعية هي التجمع التجاري الوحيد لعموم الناس. وقد شاهدت ضعف التجارة في بلدة النماص (القرية) في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية التسعينيات واليوم صارت محافظة النماص تحوي الكثير من الأسواق المتنوعة في معروضاتها وأحجامها ومواقعها ٠

(٥) حبذا أن محمد عمر رفيع ذكر لنا تفصيلات أكثر عن التعاملات التجارية التي شاهدها في سوقي الثلاثاء والسبت في النماص وتنومة ، وأشار أيضاً إلى السلع المعروضة في ذينك السوقين مع تدوين شيء من الأسعار والموازين والمقاييس والمكاييل ٠

(٦) محمد رفيع ، ص١١١ ٠ هناك الكثير من التقارب والتشابه ، وأيضاً التباين والاختلاف في تقاليد وعادات ولهجات

فضائعـة لا تجـد لها أثراً فيقولون يا بدلاً من جاء واليماعة بدلاً من الجماعة . وألوانهم هـي الألـوان العربية على أن منهم مـن هو أبيض البشـرة وردي الوجنات لبرودة المناخ وارتفاع النماص وعلوها فهي تعلو سطح البحر على ما قيل لنا بألفين وثمانمائة متراً[(١)] . ودرجة الحرارة في الأيام الخمسة التي أقمنا فيها لم ترتفع نهاراً عن ثمانية عشر درجة وتهبـط ليلاً إلى العاشـرة مع أننا كنا في أشهـر الربيع. ولباس سـكان النماص الثياب البيضـاء للرجـال والسوداء أو الملونـة للنساء مع فارق بالطبـع في الشكل فيما يختص بكل جنس . أما التهاميون منهم وهم كثير فلباس الرجل الوزرة على غرار سكان تهامة عسـير حتـى الرؤوس فإنها حاسرة وافـرة الشعر[(٢)] . أما النساء منهـم فيلبسن الثياب ويعتدن لبس الطفشات لشدة الشمس والحر في تهامة . ولم يتسن لي مشاهدة شيء من ألعابهم وأفراحهم وأخالها لا تختلف كثيراً عن عادات من يجاورهم .

وفي سطـح النماص عدة مـزارع للحنطة والشعير والعدس والـذرة والسيالة وليس بهـا مـن أشجار الثمار ومـن الخضار ما يستحـق الذكر، لكن حول قريـة النماص نحو سبـع عشـرة قرية تنخفـض عنها قليلاً يوجد بهـا كثير من الأشجـار المثمرة والخضار بسائـر أنواعها وفي بعض بساتين العسابلة في قرية النماص توجد بعض شجرات للجوز " القعقع " [(٣)] . "ومن مزروعات قرى بني شهر التهامية الدخان الأخضر والبصل والثوم وهـي وافـرة لديهم ، يصدرونها إلى من جاورهم من القبائـل والقرى ، ولا تخلو صدور جبالهم المواجهة للغرب من أشجار البن ولكنها قلة "[(٤)].

وفي عنوان جانبي باسم (حدود بني شهر) يقول محمد رفيع " وبنو شهر قبيلة وافرة العدد ، تمتد منازلهم شرقاً إلى قبائل شهران، وغرباً تصل منازل من يرجع فيهم من سكان التهائـم إلى قرب ثغر القنفذة ، وشمالاً تحدهـم قبيلة بني عمرو ، وجنوباً منازل بللسمر ،

وثقافـة سكان السروات وتهامـة . وهذا الموضوع حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) لم يدرس في أعمال علمية موثقة ورصينة . أرجو من كليات وأقسام الجامعات المحلية أن تساهم في خدمة هذا الموضوع تأصيلا وتوثيقا .

(١) غفر الله لك يا محمد رفيع فقد أشرت إلى لهجات أهل البلاد ، وشيئاً من ألوانهم وأشكالهم الخَلْقّية ، وهي عناوين تستحق أن تبسط في بحوث علمية عميقة .

(٢) يبدو أن محمد رفيع شاهد بعض التهاميين الذين يرتادون بلاد السراة وبخاصة أسواقها. وهناك فرق بين ألبسة أهل السراة وأهل تهامة ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عموم بلاد تهامة والسراة ويصدر عنه عدد من الكتب والرسائل الجامعية .

(٣) لم يتجـول محمد رفيع في عموم محافظة النماص، ولو فعـل ذلك ، لرأى صوراً تاريخية حضارية متعددة . وسروات بني شهر كانت من البلاد الغنية في مزارعها وثرواتها النباتية والحيوانية ، ومازالت نوعاً ما حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٤) هـذه حقيقـة وقـد شاهدت ذلـك في تسعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) حيـث يوجد بعض أشجـار الدخان الأخضر ، والبن في عدد من سفوح السروات الغربية .

وممن يصاقبهم من القبائل التهامية مما يلي الغرب أهل وادي الريش وآل موسى والحمدة وربيعة المقاطر"[١]. ومن أرفع الأمكنة في بلاد بني شهر جبلان في مواجهة النماص يعرفان بـ " بللحصن " كنا نراها من النماص في الجهة الجنوبية الغربية منه شاهقة الذرى معممة رؤوسها بقطع السحاب"[٢]. وأمام عقبة النماص مما يلي الغرب إلى تهامة ثلاثة جبال شاهقات إلا أنها منفصلة عن سلسلة جبال السراة فهي تحسب من جبال تهامة العالية وسكانها يعدون في بني شهر واسم أحد هذه الجبال (ثربِان) ، والثاني (نَهَوَ) والثالث (رَيّمان) ، وذرى هذه الجبال على ما قيل لي لا تقل ارتفاعاً عن سطح النماص [٣] .

ويدون هذا الرحالة عدد من العناوين التي تصب في ذكر شيء من تاريخ الأرض والناس في بلاد بني شهر وبخاصة حاضرة النماص وما جاورها[٤]، فيقول: " وبنو شهر ينقسمون إلى قسمين: سلامان واثلة، ويقال لهم ، ولبللسمر وبللحمر ، "رجال الحجر" أنهم أبناء عمومة يتقاربون في الأصول غير البعيدة . ومع خلو النماص من كثير من الضروريات ، فضلاً عن الكماليات ، وبعدها وعسر الطريق إليها ، فقد سمعت في ليلة من الليالي الست التي قضيتها بها (الراديو) في بيت شيخ بني شهر ، وكانت ليلة فريدة تشنفت فيها أسماعنا بصوت بلبلة الشرق الآنسة أم كلثوم[٥] .

" قضيت مهمتي في النماص ،واعتزمت العودة إلى مقري برجال ، وفي صباح يوم الجمعة ، في نحو الساعة الثانية تقريبا شددنا رحالنا وبارحنا القرية نقصد (تنومة) ، وبعد أن اجتزنا عقبة القامة تعرض لرفيقي أصهاره وألزمونا بالمبيت لديهم ، فلم نر بداً

(١) وادي الريش يحد بني شهر من الناحية الجنوبية الغربية .وآل موسى ، وربيعة المقاطرة من الغرب . لم أجد مكاناً باسم (الحمدة) وربما يقصد هذا الرحالة (حميضة) إحدى نواحي محافظة بارق . وهناك بعض بلاد حرب في الطرف الشمالي الغربي ، وهي مجاورة لتهامة بني شهر . المصدر : معاصرة الباحث وجولاته في بلدان تهامية عديدة من مكة إلى جازان خلال الثلاثين عاماً الماضية .

(٢) الصحيح جبال بالحصين في بلاد العوامر قريباً من قرى البردة ، وبالحصين ، والظهارة . وهناك جبال عديدة في هذه الناحية من أهمها جبل لنبش وغيره .

(٣) هذه الجبال الثلاثة (ثربان ، وتهوي ، وريمان) تقع في تهامة بني شهر ، ويسكنها العديد من القبائل والفخوذ ، وهي عالية الارتفاع . فثربان في أقصى تهامة بني شهر من الغرب . وتهوي وريمان متجاوران، ووسط تهامة بني شهر ويجاورهما بعض القرى والعشائر العمرية . ومحمد رفيع ذكر (نهو) والمقصود بذلك جبل (تهوي) .

(٤) انظر محمد عمر رفيع ، في ربوع عسير ، ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(٥) كانت حياة الناس فقيرة ، وظروف العيش صعبة في الفترة التي زار محمد عمر رفيع النماص وسروات الحجر ، لكن هناك بعض الأعيان والوجهاء أفضل حالاً من غيرهم . كما أن بني شهر أهل فن وطرب وفكاهة ومرح ، وشهد لهم بذلك عدد من الرحالة والكتاب الذين زاروا بلادهم خلال القرنين الماضيين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ الفنون الشعبية والطربية في سروات وتهامة منطقة عسير منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

من القبول والاستجابة للدعوة، ولم يقصر مضيفنا، فقد ذبح لنا كبشاً، وذلك يعد في هذه الجهات غاية الإكرام، وقد لاحظت أن طريقتهم مع الضيوف في تقديم الضيافة تختلف عن عادة أهل عسير وطريقتهم، فشهران، وعسير، وألمع يقدمون الطعام ويتركون الضيف وحده يتصرف كيف شاء، بل يغلقون عليه الحجرة. أما بنو شهر كما شهدته من مضيفنا، فإنهم يشاركون الضيف في الجلوس على المائدة، وبعد أن يحضروا كامل الذبيحة يخرج الضيف قسماً منها لأهل البيت ويسمونه قسم المعزبة، ثم يوزعون الباقي من الذبيحة على الحاضرين من الضيوف، ومن شاركهم الجلوس من أهل البيت على المائدة [١].

" بتنا واصبحنا وقدم لنا مضيفنا طبقاً من التمر تناولناه صرفاً على القهوة ثم استأنفنا المسير، وبعد ساعتين وصلنا باحة تنومة، وشهدنا قيام سوق السبت مرة ثانية، وظللنا في تنومة حوالي أربع ساعات، كنت أراود نفسي خلالها أن لا نعود عن طريق السراة التي قدمنا منها، بل نهبط إلى تهامة، فإن في باحة تنومة عقبة تسمى ساقين، توصل إلى قرية تسمى نُعُص"[٢]. وقيل لنا أن العقبة رغم طولها فإنها سهلة المسالك، وأن المسافة فيها إلى بعض خمس ساعات، ومن نعص نسير وسط واد إلى محايل حوالي خمس ساعات أخرى، ومن محايل إلى رجال عشر ساعات في طريق سهل بالنسبة لطريق السراة التي طالما اضطررنا فيها للمشي على الأقدام، ولكن لم أتبين في رفيقي الارتياح لهذه الرغبة، فرأيت رعاية ما يريد وعدنا من حيث جئنا"[٣].

---

(١) كما أشرت في حاشية سابقة إلى تباين بعض التقاليد والعادات عند سكان السروات وتهامة. وهذا الموضوع كبير ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٢) أسفل عقبة ساقين وادي يسمى "بَقَرَة" والقاصد محايل يمكن له ألا يعرج على قرية نُعُص، بل يأخذ طريقه من وادي بقره إلى قرية المنظر ومنها إلى قرية حضن التابعة للريش ومنها إلى محايل، وهو طريق أقصر من طريق قرية نُعُص على ما قيل لي. المصدر: (ناشر كتاب محمد عمر رفيع (في ربوع عسير) حاشية (١) ص١١٤.

(٣) يتضح من هذا الرصد الذي دونه محمد عمر رفيع ذكر معالم جغرافية في بلاد تهامة من رأس عقبة ساقين إلى تهامة رجال الحجر ثم محايل، ثم رجال ألمع. وهذه الأوطان مأهولة بالسكان، وتشتمل على موارد طبيعية غنية بثرواتها النباتية والزراعية والحيوانية، لكنها لم تخدم في مجال البحث والتوثيق. كما أنها لا تخلو من آثار ونقوش ورسومات صخرية، آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه البلاد ويوثقون صفحات من تاريخها في الماضي والحاضر. كما أن محمد عمر رفيع أشار إلى صعوبة الطريق السروي من أبها إلى تنومة، وأقول إن الطرق آنذاك (في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) كانت جميعها صعبة ووعرة الحزون والمسالك.

سادساً : تنومة والنماص كما شاهدها يحيى بن إبراهيم الألمعي .

يحيى الألمعي من مواليد بلدة رجال ألمع عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٥م) ، بدأ تعليمه الأولي في وطنه ومسقط رأسه ، ثم انتقل إلى جدة ، وبدأ موظفاً في وزارة الصحة عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ، ثم انتقل إلى إدارة الجوازات ، وعمل في هذه الإدارة بمدن عديدة في منطقة عسير مثل بيشة ، وأبها ، وظهران الجنوب حتى أحيل للتقاعد ، عاش في مدينة أبها حتى وفاته في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) . زاول الكتابة في ميادين عديدة ، ونشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات السعودية[١] ٠ لـه العديد من المؤلفات المخطوطة مثل: (١) الإيضاح والتيسير في تاريخ عسير . (٢) لمسات وهمسات . (٣) حلو ومر . (٤) عبير من عسير . (ديوان شعر) . (٥) أحاسيس (ديوان شعر) . ومن الكتب المطبوعة : الأمثال الشعبية في عسير ، ورحلات في عسير (نصوص ، وانطباعات ، ووصف ، ومشاهدات) [٢]. هذا الكتاب الأخير الذي يهمنا في هذا المحور ، يقع في (١٨٥) صفحة من القطع المتوسط ، منها حوالي (١٤٠) صفحة في موضوعات عديدة عن منطقة عسير ، وجميعها رحلات ومشاهدات للأستاذ يحيى بن إبراهيم الألمعي[٣] ٠ وهناك مقالات وتعقيبات ومشاهدات لكُتَّاب آخرين ، قام الألمعي بجمعها مع مدوناته في كتابه (رحلات في عسير)[٤] ٠

والمادة المستهدفة في هذا الكتاب ولها علاقة بناحيتي تنومة والنماص جاءت تحت عنوان : أيام في بلاد الحجر[٥] ، وهي مشاهدات هذا الرحالة الألمعي في سروات رجال الحجر من بللحمر جنوباً إلى النماص وبلاد بني عمرو شمالاً[٦] ٠ تحدث فيها عن صعوبة الطريق التي تخرج من أبها إلى النماص ، وذكر بعض معالمها ، وبعض الجبال والقرى التي شاهدها [٧] ٠ كما أشار إلى بعض العشائر والقبائل التي تقطن هذه الأوطان

---

(١) انظر غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) (الطبعة الأولى) ، ص ٢٧٤-٢٧٧ ٠ (الطبعة الثانية /١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ،ج٣، ص ٣٢٦-٣٢٨ ٠

(٢) المرجع نفسه ٠

(٣) المرجع نفسه ٠

(٤) يذكر الأستاذ يحيى الألمعي أن معظم مادة هذا الكتاب نشرت في هيئة حلقات في بعض الصحف المحلية خلال الفترة (١٣٧٨-١٣٨٣هـ/١٩٥٨-١٩٦٣م) ، ثم جمعت في هذا الكتاب ونشرت في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وتحديداً في السنوات الأخيرة من عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود . للمزيد انظر الكتاب (رحلات في عسير) (معلومات النشر بدون) (١٨٥صفحة) ٠

(٥) المرجع نفسه ، ص ٨٥-١١٥ ٠

(٦) تقع هذه المادة العلمية في حوالي (٣١) صفحة من صفحات الكتاب (رحلات في عسير) .

(٧) طريق أبها الطائف من الطرق المهمة ، كانت صعبة المسالك ، ولها تاريخ قبل ظهور السيارات وبعدها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، تستحق أن يكتب عنها العديد من البحوث العلمية الموثقة .

السروية ، لكنه لم يسهب الحديث في هذا الجانب [١] ، كما أنه لم يدون معلومات كثيرة عن ديار التنوميين ، وإنما ذكر بعض قرى سروات رجال الحجر ، ثم قال " ومن أهم القرى أيضاً تنومة ، وفيها مركز حكومي أنشيء مؤخراً ، وتحتوي تنومة على عدة قرى، وهي مدينة تاريخية ذكرها الهمداني ... " [٢] .

"أما بلدة النماص (القرية) فقد خصها هذا الرحالة ببضع صفحات دونها من خلال التجوال والرحلة والمشاهدات وبخاصة حاضرة النماص ، بدأ حديثه عنها بعنوان جانبي أسماه (النماص أو القرية) [٣] ، قال فيه " بلدة النماص حاضرة بني شهر وبني عمرو واسمها الأساسي (القرية) ، ولايزال هذا الاسم يطلق عليها حتى الآن، وقد سألت عن سبب تسميتها بـ (النماص) ، فقيل لي أنها كانت مليئة فيما مضى بشجر يسمى (النمص) بفتح النون وتشديدها كما سمعتها من أفواه من حدثني عن ذلك ، وكان يوجد هذا الشجر بكثرة في واديها فسميت هذه البلدة بـ (النمص) نسبة إلى شجر النمص، ثم حصل تحريف في الكلمة ، فصاروا يطلقون عليها (النماص) بسكون النون مع تشديدها .. وبعضهم يقولونها بالضم ، إلا أن كثيراً ممن يسمى هذه البلدة وخاصة من غير أهل المنطقة ينطقون الكلمة بفتح النون مع تشديدها ، وهناك البعض ينطقونها بالضم ، وفي رأيي أن ذلك أصوب من الضم والكسر إذا صح أن سبب التسمية كان نسبة لشجر النمص . وقد بحثت عن مادة (نمص) في المعاجم ، فوجدت أن النمص بفتح النون مع تشديدها ، اسم لأول ما يبدو من النبات الرقيق الدقيق ، وقيل هو رقة الشعر ودقته حتى تراه كالزغرب، وقيل هو ضرب من (الأسل) لين يعمل منه الأطباق ، والأسل : نبات دقيق الأغصان ، ومن هذا يتضح بأن فتح النون في النماص هو الصواب في تسميتها [٤] .

---

(١) يحيى الألمعي ، رحلات في عسير ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه ٠ ص ٦٩ . أعتقد أن الألمعي كتب هذا المقال في بداية الثمانينيات بعد افتتاح إمارة في بلدة تنومة عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) . أما جمع مادة الكتاب ونشرها في هذا المؤلف ، فكان في بداية التسعينيات من القرن نفسه ٠

(٣) هناك بعض التوثيقات والمدونات عن بلدة النماص وما حولها ، لكن محافظة النماص بمفهومها الواسع، مازالت تحتاج إلى دراسة موسعة تاريخية ، وأثرية ، وحضارية عبر عصور التاريخ . آمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولى هذا الموضوع بالبحث والتأصيل العميق والرصين٠

(٤) أسماء الأمكنة في عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس في بحوث لغوية وجغرافية علمية ، مع أن معظم الأعلام الجغرافية تسمى باسم جبل ، أو واد ، أو قرية ، أو نبات ، أو حدث تاريخي أو حضاري . ولا يستغرب أن اسم النماص جاء من اسم نبات النمص الذي كان منتشرا في نواحيها . أما ضم الكلمة أو كسرها ، فلم أسمع أحد ينطقها بهذه الصورة ، وإنما تنطق فقط بفتح النون وتشديدها ، وهذا في اعتقادي الصواب (والله أعلم) ٠

" تعتبر النماص ـ المركز الرئيسي ـ في منطقة بني شهر وبني عمرو ، إذ توجد فيها مجموعة من فروع المصالح الحكومية ، ومنها الإمارة والمحكمة الشرعية والبلدية والزراعة والصحة والتعليم وغير ذلك من المصالح الحكومية الأخرى ، وتتبع هذه المنطقة في أعمالها لإمارة مقاطعة أبها [١] ٠ كان يوجد بالنماص في الزمان الغابر فرقة من الأتراك ، وكان عبدالله بن ظافر العسبلي هو قائمقام تلك الفرقة ، وترتبط آنذاك بقيادة أبها ، ومعنى هذا أن النماص كانت مركزاً رئيسياً منذ القدم ، وتقع النماص في مرتفع عالٍ من جبال السروات في بلاد الحجر ، يقدر ارتفاعها عن سطح البحر بحوالي (٧٠٠٠) قدم ، وهي شبيهة بأبها من حيث المناخ ، إلا أن الضباب الكثيف يعم النماص والقرى المجاورة لها في فصل الشتاء من العصر حتى الصباح ،ولا يكاد ينقشع عنها إلا في نادر الأيام ، وهذا ما دعا السكان هناك إلى تسميته بالعمى لأنه يحجبهم عن الاستمتاع بالنظر[٢] ٠

يحيط بالنماص حوالي (٣٠) قرية أبعدها لا تزيد مسافتها عن ساعة واحدة ، ويلاحظ وجود قلاع وحصون منيعة في معظم القرى الواقعة في منطقة النماص ، يقال أنها كانت تستعمل أثناء الحرب في العصور السابقة، أما الآن وبعد أن هيأ الله هذا العهد الزاهر ، عهد الأمن والرخاء والاستقرار ، عهد آل سعود الأمجاد ، فإن هذه القلاع والحصون أصبحت عبارة عن مخازن للحبوب والقصب ، وبعضها خالٍ من هذا أو ذاك[٣] ٠ وطريقة البناء في كل المنطقة بالحجارة فلا ترى بيتاً باللبن أو بالطوب ، بل جميع هذه الحجارة ماعدا بعض البيوت الواقعة في بلاد بني الأحمر فإن أسفلها بالحجارة وأعلاها باللبن ، كما أن متانة البناء وقوته في بيوت النماص وما جاورها من القرى مدهشة وعجيبة في نفس الوقت ، إذ أنهم يستعملون في بنايتها صخوراً كبيرة قلّ أن يحمل الصخرة الواحدة خمسة من الرجال ، بل ربما كانت أكثر قوة وصلابة وحجماً ، وتبدو قوة البناء ومتانته في القصور الخاصة بآل العسبلي ، فهي آية في القوة والمتانة وسمك البناء ، لقد ذرعت بعض الصخور التي وضعت في إحدى هذه القصور فوجدت عرضها لا يقل عن متر وطولها حوالي مترين ، ولا تسل عن سمكها وصلابتها ، كما أنني لاحظت أن سمك البناء في بعض تلك القصور يزيد عن المترين وإن قل فمتر ونصف ، وتتألف هذه القصور من عدة حجرات وغرف واسعة ، ويبلغ ارتفاع بعض هذه القصور

---

(١) للمزيد عن التاريخ الإداري لمحافظة ، أو مدينة النماص خلال العصر الحديث والمعاصر. انظر غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ج١، ص ١٣٥-١٦٨. للمؤلف نفسه ، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٩٩-١٧٨ ٠ للمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) (الطبعة الرابعة) (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ص ١٨٧-٢٣٩ ٠

(٢) أهل البلاد يطلقون على الضباب (العماة) وليس العمى ، كما أشار إليه هذا الرحالة ٠

(٣) تاريخ الحصون والقصور والقرى القديمة في بلاد السروات من الطائف إلى أبها موضوع مهم وجديد يستحق أن يوثق ويدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية ٠

حـوالي عشرة أمتـار إذ تتألف من أربعـة وخمسة أدوار، هذا إلى جانـب متانة أخشاب النوافـذ والأبـواب التي أبهرني منظرها وهالنـي ما رأيته من قوتهـا وضخامتها وشدة صلابتهـا ، بيـد أن لديهم طريقة خاصـة في تصميم هذه النوافـذ والأبواب، استرعت انتباهـي ، هـذه الطريقة هي عدم توسعـة مساحة الأبواب والنوافذ حتـى أن الشخص المتوسـط لا يـكاد يدخل مع الباب إلا منحنياً[1] . وهـذا بالنسبة للأبواب الداخلية التي تقع داخل المبنى ، بعد العبور من باب الحوش الذي يكون عادة متسعا وينفذ على مساحة كبيرة ، أما النوافذ فإنه بالإضافة إلى ضيقها وصغر حجمها ، لا يوجد في الأغلب الأعم إلا نافـذة واحـدة في كل غرفـة ، وقل أن تجد نافذتين في غرفة واحـدة . يبلغ عدد بيوت بلدة النماص حوالي (١٥٠) بيتاً ، ومن أبرزها بيوت العسابلة التي يرجع تاريخ إنشائها إلى مـا قبـل مائتي سنـة [2] . والمرافق الحكوميـة الموجودة في بلـدة النماص ، مدرسة ابتدائية كبيرة يؤمها أكثر من أربعمائة طالب ، إذ يفد إليها أبناء القرى المجاورة لبلدة النماص، وقـد قيل لي أن الطـلاب البعيدين عن مقر هذه المدرسـة يتكبدون مشقة في سبيلٍ الوصول إلى المدرسة باعتبارهم بعيدين عنها ، إذ يقضون أكثر من ساعة وساعتين مشياً على الأقدام [3] . وهذه ملاحظة نرجو أن تهتم بها وزارة المعارف فتعمل على إيجاد المدارس اللازمة لمثل هؤلاء الطلاب الذين يأتـون من أماكن بعيـدة ، ولاسيما إذا كان العدد المطلوب متوفراً ، حتى تخف عنهم مشقة الذهاب والإياب ، ومادمت قد وجهت هذا الرجـاء لـوزارة المعارف الجليلة ، فـإني آمل أن تأخذ بعين الاعتبار ضـرورة إيجاد العدد الكافي من المدارس الابتدائية والمتوسطة والمعاهد في منطقة بلاد رجال الحجر بوجه عام، إذ أن المنطقـة لاتـزال بحاجة إلى الكثير من ذلك بالرغم من أنـه يوجد الآن في بلاد بني شهـر وبني عمر ثلاثـة عشر مدرسة ابتدائية ، هذا عداً الموجود في بلاد بللسمر وبللحمر ، التي يوجد فيها حسبما سمعت بضع مدارس ، وهذا طبعاً قليل في حق هذه المنطقة الواسعة التـي يتلهف أبناؤها لطلب العلم ، وبالنسبة لبلاد بني الأسمر وبني الأحمر ، فإننا نجدها مهضومة . إذ لم يفتح فيها إلا القليل من المدارس. وعلى أية حال فإن الموضوع بحاجة إلى

(١) الرحالة يحيى الألمعي تأمل في قصورٍ وحصونٍ بلدة النماص وبخاصة منازل العسابلة ، ولو جال في عموم سروات رجال الحجـر فإنه سوف يشاهد قصـورا وحصونا واسعة وكبيرة في نفس مستوى حصون وقصـور بلدة النماص . ومازالتٍ العمـارة القديمـة في منطقة عسير ، وبخاصة الأجزاء السروية من بلاد قحطـان ووادعة جنوبا إلى بلاد بلقرن شمالا تستحق أن توثق بالصور الفوتوغرافية ، وتدرس دراسات علمية عميقة ، وكذلك القرى والأبنية التراثية القديمة .

(٢) معلومـات هـذا الرحالة غير دقيقة ، لا في عدد بيـوت بلدة النماص ،ولا في التاريـخ الزمني لتأسيس بيوت العسابلة ، وإنما هي تخمينات لا تخضع لدقة في مصادرها .

(٣) عند بداية التعليم النظامي في سروات بني شهر انظر رسائل ومدونات محمد أحمد أنور ، أول من افتتح المدرسة السعودية في بلدة النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) . غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج١، ص٥٥، ٦١، ٦٢. وللأستاذ أنور مذكرة مكتوبة بخط اليد في (١٤) صفحة دون فيها تفصيلات كثيرة عن بلدة النماص جغرافيا ، وتاريخيا ، وتعليميا ، وحضاريا .

عناية من وزارة العلم والمعرفة وما إخالها إلا حريصة ومهتمة بنشر التعليم في جميع أرجاء هذه المملكة ، كي يشمل كافة ربوعها ويعم القريب والبعيد وفقاً لسياسة الحكومة الرشيدة التي يهمها كثيراً نشر العلم وتعميمه في كل أنحاء البلاد [١] .

" نعـود الآن إلى ذكـر مـا بقـي مـن المرافق الحكوميـة الموجـودة في النماص ، وهـي إدارة للبريد ، وقد علمت بأن هـذه الإدارة ستتطور قريباً حيث يزمع إيجاد مركز للاسلكي في النماص باسم المنطقة ، وتطوير مكتب البريد عما هو عليه الآن . ويوجد في النماص معهد للمعلمين ، ولوحظ حصول الإقبال عليه من عدد كبير من الطلاب ، كما توجـد في النماص مدرسة ليلية لمكافحة الأميـة ، وفي الأسبوع الذي كنت موجوداً أثناءه بالنمـاص افتتحـت مدرسـة للبنات . وقد سجـل الآن أسماء ما يزيد عـن مائة طالبة . وينتظـر أن يكون الإقبال على هذه المدرسة كثيراً ، ويوجد في بلدة النماص مسجد عتيق مضى على تأسيسه أكثر من مائتي عام ، إلا أنه للأسف صغير وأبوابه ضيقة جداً ، وله مئذنة صغيرة مربعة كبعض القلاع الصغيرة التي كانت تستعمل أيام الحرب[٢] .

" بلغنـي بأنـه يوجد في قرية بنـي (روق) التي تقع بالقرب من النماص ـ بركة ـــ أثرية ذات أسرار غريبـة وروايات عجيب، مثال أنها كانـت تستعمل أيام الحروب في العصور السابقة عصور النهب والسلب والخوف وعدم الاستقرار[٣] . وفي بلدة النماص سوق أسبوعي يقام يوم الثلاثاء ويحضره المجاورون من أبناء القرية من النماص ، ونفر قليل من أبناء تهامة بني شهر ، حيث يجلبون إليه بعض منتوجاتهم من السمن والعسل والأغنـام وبعض الفواكـه وخاصة (الموز) ، وقد تصل إلى هـذا السوق بعض السيارات القادمة من الحجاز وبيشة وبلاد بللسمر وأبها وهي محملة بالبضائع المختلفة ، ولعل من العجيـب أن هذا السوق يقام في مكانين من النماص يبعد كل منهما عن الآخر بحوالي نصف كيلو ، وذلك لأنه مجزأ بين فخذين من بني شهر، هما الكلاثمة وبنو بكر ، فيقام

---

(١) غفر الله لك يا يحيى الألمعي فقد أشار إلى صعوبة المواصلات بين القرى والمدارس النظامية في النماص، وقد عاصرت شيئاً من ذلك في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كما ذكر عدم وجود المدارس وبعض المؤسسات الحكومية في بلاد بللسمر وبللحمر ، ويطلب من بعض الوزارات الالتفات لهذا الأمر. وللأسف إن بلاد بللسمر وبللحمر مازالت حتى الآن بحاجة إلى تنمية وتطوير أكثر ، كما أن تاريخها وموروثها الحضاري غير مدون ، وعلى الباحثين والمؤرخين فيها مسؤولية تجاه حفظ موروثهم وتراثهم التاريخي والحضاري .

(٢) رحمـك الله يـا يحيى بن إبراهيم الألمعي فقد دونت بعض المعلومـات الحضارية عن بلدة النماص في بداية الثمانينيـات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م). وكنـت أتمنى أنه حصل علـى بعض الصـور الفوتوغرافية لبعض الأبنية القديمة في البلدة مثل المسجد العتيق الذي أشار إليه ، وغيره من المعالم العمرانية في تلك الناحية .

(٣) قريـة بنـي روق ، أحدى قرى قبيلة الكلاثمة ، وتبعد عن بلدة النمـاص شرقاً بضعة أكيال . وكنت أرجو أنه دون تفصيـلات أكـثر عن هذه البركة التي أشار إليها . وفي سروات بلاد الحجر معالم جغرافية عديدة لها أحداث تاريخية وحضارية عديدة ، والناس يتناقلون أخبارها ، لكنهم لم يدونوها .

السوق عند كل فخذ منهما مدة شهر واحد ، وهكذا يتأرجح السوق بين القبيلتين" [١] .

" لا يوجد في بلدة النماص إلا مركز صحي صغير ، كان يديره إلى ما قبل وصولي بأسبوع ممرض عادي واحد، يتولى معالجة المرضى والكشف عليهم وصرف العلاج لهم (على الهامش) ، إلا أن مندوبية وزارة الصحة بأبها تفضلت أخيرا فبعثت طبيبا خاصا لبلدة النماص ، لكنه لن يقدر وحده على مواجهة هذا العبء الكبير ، فقد صرح لي بأن نسبة المراجعين له يوميا تزيد عن مائتي شخص، كما صرح لي أيضاً بأنه لاحظ انتشار مرض السل بكثرة هائلة في جهة النماص ، فما رأي وزارة الصحة ومندوبيتها في أبها حيال هذا الموضوع ، إن الحالة تستلزم اهتماماً وعناية ، كما أن الضرورة تستدعي وجود أكثر من طبيب لا للنماص فحسب ، وإنما لكل من بلاد بني شهر وبني عمرو وبني الأسمر وبني الأحمر ، وذلك لأن بلاد رجال الحجر واسعة ، إذ أن كل جزء من هذه الأجزاء الأربعة تشكل منطقة كاملة . إننا نرجو من وزارة الصحة ومندوبيتها بأبها الاهتمام بهذه المنطقة ، والمناطق المماثلة الأخرى التي تنقصها الرعاية الصحية المطلوبة ومنها (منطقة رجال ألمع) التي تكاد تتساوى مع ابنة عمها بلاد الحجر وذلك في عدم توفر الرعاية الصحية لهما ، لكنني أرجو أن لا يطول الأمد على تزويد هاتين المنطقتين الكبيرتين بالمستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية ، وأن يؤمن لهما العدد اللازم من الأطباء والممرضين والقابلات وعسى أن يكون ذلك قريبا ، خصوصاً وأن اللجنة المكونة من معظم الوزارات المنتدبة لدراسة أحوال بعض المناطق في إقليم عسير ، قد زارت هذه المناطق وشاهدت الكثير من احتياجاتها ومستلزماتها الضرورية التي تفتقر إليها [٢] .

منذ بضعة شهور تقريباً أوجد في بلدة النماص فرع للبلدية يتبع أبها في المراجعة، وقد بحثت عن نشاط هذا الفرع فلم أجد له أي نشاط استحق الذكر؟ والواقع إن إيجاد فرع للبلدية بالنماص في الوقت الحاضر - يعتبر سابقاً لأوانه - ذلك أن البلدة بحاجة إلى ما هو أهم من البلدية ومنها ما سبق أن أشرت إليه آنفا ، أضف إلى ذلك فإن البلدية لا تجد الآن أي مجال للعمل فيه ، من أجل تنظيم البلدة وتحسين أوضاعها

---

(١) عاصرت نشاط هذا السوق الذي ذكره يحيى الألمعي عندما كنت طالباً في مدارس النماص في الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكان فعلاً يعقد بالتناوب عند الكلاثمة وبني بكر، وتعرض فيه الكثير من البضائع التي تجلب إليه من داخل سروات بني شهر وبني عمرو ، أو من بلدان مجاورة في تهامة والسراة . وحسب علمي أن هذا السوق لم يدرس في عمل علمي توثيقي . آمل أن نرى باحثا أو طالب دراسات عليا في جامعتي الملك خالد أو بيشة فيدرسه ويوثق تاريخه في رسالة أو بحث علمي رصين .

(٢) كان يحيى الألمعي (غفر الله له) لا يحمل هم نفسه ، وإنما كان يسير في بلاده ، ويشاهد معاناة بعض السكان وبخاصة في ميادين الصحة والتعليم والتنمية وغيرها ، ثم ينقل مشاهداته مكتوبة إلى المؤسسات الحكومية والمسؤولين ويحثهم على الاعتناء بالأرض والإنسان في نواحي عديدة من منطقة عسير ، ومن المؤكد أن نداءاته وتوصياته قد أثمرت ، وتحققت بعض الإنجازات التنموية لخدمة البشرية .

كتوسعـة الشـوارع ونحوه، إذ أن كل ما قامت به البلدية منذ تأسيسها حتى الآن هو وضع بضعـة أتاريـك في بعض الطرقات داخـل البلدة ، أما ما عدا ذلـك فإنه لا يوجد هناك مجـال يمكن البلدية أن تعمل فيه لتثبيت وجودها ، ذلـك أن للبلدة وأهلها وضعاً خاصاً يختلـف عن وضع الجهات التـي توجد فيها بلديات ، بصرف النظر عن كون هذه البلدة صغـيرة وواقعـة بالقرب من قرى تشابهها مـن حيث الوضع والحالة ، مـع أن الأراضي الزراعيـة تحيط بالبلدة من كل مـكان ، بالإضافة إلى أن بيوتها متداخلة وبحالة بدائية يصعـب تعديل شيء منهـا ، كما أنني لم أشاهـد بالقرب من البلـدة أي أرض حكومية يمكـن البلديـة أن تستغلهـا فتعمل على تخطيطهـا ، إذاً ما هي الفائـدة من وجود هذه البلديـة ، مـادام الحال ماذكر ، إننـي لا أقصد بهذا ، التقليل مـن مكانة النماص فهو جدير بالاهتمام ، لكن فيما عدا البلدية [١] .

والبلديات لا تكون عادة إلا في المدن الكبيرة ، وفي المدن التي قطعت شوطاً في توسيع العمـران وكثرة الحركة التجاريـة وغير ذلك من أنواع النشاط الحضاري ، إنني أعرف مدنـاً أهـم بكثير من بلدة النماص وأجدر منها بإيجاد البلدية ، بـل لقد كانت تستحق وجـود هـذا المرفق منذ سنوات طويلـة ، ومع هذا لم ينشأ فيها بلديـة ، لقد كان الأجدر بـأن يحل محل البلدية مستشفى أو مركـز لاسلكي أو فرع للجوازات أو مدرسة متوسطة أو مركـز لصيانة الطرق وفتحها أو غير ذلك من المرافق الضرورية الأخرى ، إنها كلمة حق أقولها دون أن أخشى في ذلك لومة لائم. وأعتقد بأن الكثيرين من أهل البلدة نفسها يؤيدوننـي في هـذا الرأي ، لأن البلدية لم يحن وقت إيجادها [٢] . إذ أنها لاتزال بحاجة إلى الكثـير من الضروريـات ، وبعد ذلك يأتي دور البلديـة ، إن طبيعة بلدة النماص في الوقت الحاضر لا تساعد على وجود البلدية ، ومع هذا أرجو أن تبقى البلدية لمدة عام أو عامـين لتنظر ماذا تصنع خلال هذه الفترة ، ومـاذا يمكن أن تفعله ، إنني متأكد بأنها ستظل جامدة لا تعرف كيف تتصرف حتى ولو زاد عدد العاملين مثلهما " .

" وإدارة الشرطة في النماص ، رغم قدمها ومضي فترة طويلة على تأسيسها ، ينقصهـا الوسائل السريعة لتلافي الحـوادث ، كما أن مظهر الإدارة غير مشرف ، إذ لا

(١) يتضـح من طرح هذا الرحالة وضوحه وحسن منطقـة ، إذا كان في عصره خدمات ضرورية يجب توفرها قبـل نشـأة البلدية . ثم إن البلديات حتى اليوم مازالت تعاني كثيراً في المدن والحواضر والبلدات الكبيرة ، وذلك لطبيعة الاستيطان البشري قديماً فلم يكن مخططاً له ، وبالتالي فإقامة أي مشروع حديث في القرى والأحياء السكنية القديمة يقابله الكثير من الصعوبات العمرانية والجغرافية التاريخية والقديمة.

(٢) مازلت أدعو الله أن لا يحرم الأستاذ يحيى الألمعي أجر ما وثق قبل أكثر من ستين عاماً ، لأنه يتضح للقارئ المصداقية ، والحيادية، والشفافية فيما سجله في هذه السطور. وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا الصدق والإخلاص في جميع أقوالنا وأعمالنا ، إنه على كل شيء قدير .

يوجد فيها شيء من الأثاث والماصات والدواليب، وكذلك الحال في بعض فروع المصالح الحكوميـة الموجودة في النماص كالإمارة والصحة ، ولقد كان للأخ الملازم أول فهد بن فحاس رئيس الشرطة في النماص فضل في تنظيم الإدارة وتنسيقها ، لكن إمكانياته لا تساعده على إعطاء التنظيم المطلوب[١] . والشرطة وكل الإدارات في النماص تتبع أبها ما عدا المدارس فإنها تابعة لمنطقة بيشة"[٢] .

"هناك أسواق أخرى في المنطقة من أهمها (سبت تنومة) ، و(اثنين العوامر) ، وأربعاء السرو، وخميس كفاف ـ وهو مجزأ أيضاً بين فخذين كما هو الحال في سوق النماص ـ شهر في قرية العرق ، وشهر في قرية الخضراء، ومن الأسواق أيضاً (اثنين حلبا)" [٣] .

" يبلغ مجموع قرى بني شهر وبني عمرو في السراة (٢٧٣) قرية[٤]، توجد حوالي (٧) قـرى باديـة ، ومن عاداتهم الكرم والتعاون والمساعـدة ، ولا تختلف تقاليدهم عن التقاليـد والعادات في أبها ، ورجال ألمع ، ومن منتوجـات هذه المنطقة الحنطة والشعير والـذرة والعدس ، ومـن الفواكه العنب والرمـان والموز والخوخ والتفـاح والتين الشوكي والتـين الأسود ، ومن الخضـروات البطاطا والبصـل والقرع والطماطـم والفاصوليا ، وتشتهـر المنطقة بخصوبتها ووفـرة مياهها ، وتسقى المزارع هنـاك بالسواقي ، وبدأت الطريقة الحديثة في الري تستعمل نادراً في بعض القرى وبالأخص في بلدة النماص"[٥].

" لقـد أنجبـت بلاد الحجر رجالاً أصبحوا اليوم مـن المشاهير، ومنهم الزعيم سعيد العمري ويشغل الآن منصب قائد منطقة الخرج ، والعقيد فائز الأسمري ، والعقيد المتقاعـد علي عبدالله بن سعره ، والقائد محمد عبـدالله الشهري ويشغل الآن منصب رئيـس حرس القصـور الملكيـة ، والأستاذ الأديب حسـين الأشول ويشغـل الآن منصب مديـر إدارة الميزانية بوزارة الزراعـة ، والأستاذ الأديب علي عبدالخالق الشهري مدير المكتـب الزراعي في بنـي الأسمر وبني الأحمـر، وغير هؤلاء كثـيرون ، ومعظمهم يعمل

(١) ذكـر هـذا الرحالة الملازم فهد بن فحاس ، واسمه الصحيح سعيد بـن فحاس ، وهو من سروات بللسمر ، ومازال له ذرية في بللسمر وأبها ومدن عديدة من المملكة العربية السعودية .

(٢) نعم مدارس النماص كانت تابعة لإدارة تعليم بيشة حتى افتتحت إدارة تعليم النماص في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) جميع هذه الأسواق اندثرت ما عدا سوق سبت تنومة مازال يقام كل سبت ، لكنه تراجع كثيراً جداً عما كان عليه في الماضي .

(٤) أعتقد أن هذه الإحصائية غير دقيقة ، وربما سمعها من بعض الرواة في سروات بني شهر .

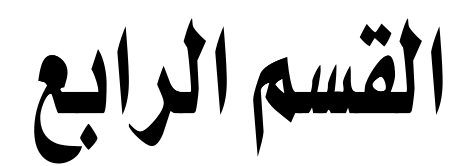
(٥) حبذا أن هذا الرحالة فصل الحديث عن التاريخ الزراعي في سروات بني شهر في ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، فقد كانت الزراعة هي المهنة الرئيسية عند أهل البلاد .

الآن بالجيش المظفر وقد بلغوا شأواً عظيماً في الرتب[١] ، وتعتبر أسرة آل العسبلي من مشاهير الأسر في المنطقة ، ولهم تاريخ حافل بالبطولات والسؤدد ، وأذكر منهم الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي عمدة بلدة النماص حاليا[٢] ، وقد تعاون معنا كثيراً في هذه الرحلة ، وقدم لنا الكثير مما نحتاجه من معلومات عن المنطقة ، فله جزيل الشكر، وكذا المشائخ للكلاثمة فراج بن شاكر وتركي بن شاكر ، ويوجد في النماص واد جميل اسمه (العنب) يقع شرقي النماص وكان يشتهر بكثرة العنب فيما مضى [٣] ٠

(١) رحمك الله يا هذا الرحالة الألمعي العسيري ، فكنت جاداً في قولك مع توخي الحيادية والإنصاف ٠ وأقول نعم بلاد الحجر ، بل عموم بلاد السراة وتهامة عرفت رجالاً أفذاذاً على مر التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر . وهذه البلاد تستحق أن توثق سير رجالها وأعلامها منذ ظهور الإسلام إلى الآن ، ومن يفعل ذلك ، ويكون مخلصاً ومنصفاً بعيداً عن الأهواء والعواطف ، فإنه سوف يجد مادة علمية تذكر تاريخ وأمجاد الكثير من رموز وأعلام هذه البلاد العربية الماجدة ٠

(٢) وايم الله لقد قلت الصدق والحق يا يحيى بن إبراهيم الألمعي عن هذا الرجل الهمام (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) . فقد سمعت ذكر هذا الرجل منذ كنت طفلاً ، ثم كبرت وقابلته ، وسمعت أقوال الناس عنه ، بل بعضهم دون شذرات عن نبله وطيب نفسه ، وهو بحق من أشهر أعلام بني شهر في العصر الحديث ، ويأتي في المقدمة حسب المعايير العلمية لتدوين التراجم والسير ليس بماله ، ولا نسبه ، ولا تعليمه، لكن بفضله ، ونبله ، وتواضعه ، وخلقه ، وحبه لفعل الخير لكل من عرف أو لم يعرف . إن أخباره الماجدة كثيرة ، وهناك أعلام كثيرون تعاملوا معه ، ويشهدون له بذلك ، وبعضهم ماتوا ، وآخرون مازالوا على قيد الحياة . آمل أن نرى باحثاً ومؤرخاً جاداً ومنصفاً وحيادياً فيكتب سيرته وجهوده وأعماله لخدمة دينه ، وأهله ، وبلادهم . وقد يظهر من بنات أو أبناء بني شهر بشكل عام ، أو قبيلة الكلاثمة بوجه خاص من يوثق شيئاً من حياة وتاريخ هذا الرجل النبيل الماجد . (غفر الله له) ٠

(٣) أنا ابن محافظة النماص ، ولا أعرف هذا الوادي الذي ذكر هذا الرحالة ، وربما يكون في بلاد آل بالرياع، أو وادي الدحض ، شرق النماص المشهور بالعديد من الفواكه ، ومنها العنب ، وكنت أشاهد ، وأنا صغير، أهل تلك البلاد وهم يذهبون إلى الأسواق الأسبوعية في المنطقة ، ومعهم العديد من الجمال المحملة بالفواكه المحلية المجلوبة من بلادهم ومزارعهم ٠



بلاد بني شهر وبني عمرو؛ جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع، وذكريات ومشاهدات)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

القسم الرابع

بلاد بني شهر وبني عمرو: جزء من أرض تهامة والسراة (قراءات، ومصادر ومراجع، وذكريات ومشاهدات)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مدخل :

لست غريباً على السروات وتهامة، أو على ديار بني شهر وبني عمرو ، فهي بلادي التي ولدت وعشت فيها، وقضيت فيها سنوات عديدة من عمري أدرس تراثها وحضارتها وتاريخها . ومازلت أحث كل من عنده القدرة لخدمتها علميًّا وبحثيًّا أن لا يتوانى أو يتقاعس في تقديم أي شيء لهذه الديار التي سادها الكثير من النسيان والتغافل العلمي والمعرفي قبل الإسلام وبعده حتى القرن (١٢هـ/١٨م) . وهذه الأوطان المذكورة في هذه الورقات، وجميع بلدان السروات وتهامة جديرة أن يكتب تاريخها عبر العصور، وفي شتى المجالات العلمية والبحثية. وقد حرصت في هذا المحور أن أسجل بعض التوثيقات التي أرجو أن يكون فيها فائدة، وأن تفتح آفاقاً أوسع لمعاشر الباحثين والمؤرخين السرويين والتهاميين .

ثانياً: خلاصة قراءات عن السروات وتهامة عموماً، وعن بلاد بني شهر وبني عمرو خصوصا :

قضيت حوالي خمسين عاماً في الاطلاع والقراءة والبحث العلمي، وحظيت بلاد تهامة والسراة ، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز، بالنصيب الأوفر من هذه الرحلة العلمية البحثية[١]. هذه البلاد العربية الأصيلة من المستوطنات البشرية منذ العصر الحجري، وخلال القرون التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. وإذا حصرنا توثيقاتنا على العصر الإسلامي نجد أنها دخلت تحت مظلة الإسلام منذ عهد الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، وبقيت الأرض وأهلها يدينون بالإسلام حتى وقتنا الحاضر[٢].

---

(١) هذه الرحلة الجامعية بدأت من منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي، ومازالت حتى هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) . وخلال هذه المدة الطويلة جمعت الكثير من المصادر الأولية والمراجع الثانوية عن التاريخ والحضارة الإسلامية، وركزت أكثر على تاريخ وتراث وحضارة شبه الجزيرة العربية وبخاصة حواضر الحجاز الكبرى، ثم البلاد الممتدة من مكة والطائف إلى جازان، ونجران، وصعدة وغيرها .

(٢) إنها مدة طويلة تزيد عن أربعة عشر قرناً، لهذه البلاد الواسعة التي يبلغ طولها من مكة والطائف إلى جازان وحرض ونجران وصعدة حوالي ألف كيلومتر ، وعرضها من ساحل البحر الأحمر الشرقي إلى صحاري نجد الغربية أكثر من (٤٠٠) كيلومتر . ناهيك عن تركيبتها البشرية من مئات القبائل والعشائر ذات العمق التاريخي ، وما جرى لها من أحداث تاريخية حضارية (حربية، وسياسية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وعلمية وفكرية وثقافية وغيرها) . وإن درسنا قراها، ومدنها، وحواضرها، وهجرها فتلك موضوعات كثيرة تدخل في خانة الآلاف. أما أسرها، وأعيانها، ورموزها، وموروثها في العصر الإسلامي المبكر والوسيط فلن يسع دراسة هذا الباب عشرات من الكتب والبحوث، والرسائل الجامعية، والمقالات العلمية التوثيقية الجادة .

(*) وأثناء القراءة، والجمع، والدراسة، والتوثيق عن عموم السروات وتهامة منذ فجر الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، استطعت أن أخرج بخلاصة أصنف فيها أهم المصادر والمراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها، ومعرفة شيء من تراث وتاريخ وحضارة هذه الديار التهامية والسروية، وهي على النحو الآتي:

١- المصادر الشرعية، وفي مقدمتها القرآن الكريم وبعض التفاسير الكبيرة والرئيسية ، وكتب السنن الستة والكثير من المؤلفات التي درستها وشرحت متونها، وكتب الفقه والحسبة وغيرها من المصادر الإسلامية التي تم تدوينها في القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م)، وهذه المؤلفات الأساسية من المصادر التراثية الإسلامية المبكرة والوسيطة لا يستغني عنها أي باحث في مسيرة الإسلام والمسلمين في أي مكان وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وقد وجدت فيها الكثير من النصوص العامة الصالحة لأي زمان ومكان، ونصوص دقيقة تختص بموضوعات وتواريخ محددة. في أرض السروات من الطائف إلى صعدة ونجران، وفي الأجزاء التهامية من جنوب مكة المكرمة إلى جازان وزبيد والحديدة ، والكثير من المادة العلمية المدونة اختصت بلمحات من تاريخها وحضارتها، وبعض أعلامها البشرية والجغرافية[١].

٢- المصادر اللغوية والأدبية، المتنوعة في عناوينها وتخصصاتها. والمعاجم اللغوية المبكرة من المصادر الجيدة التي ورد فيها مواد علمية متفرقة وجيدة لها صلة مباشرة وغير مباشرة بالسرويين والتهاميين[٢]. والمؤلفات الأدبية القديمة، ومن أهمها الدواوين الشعرية الكثيرة ، ولا تخلو بعض المصادر اللغوية النثرية المبكرة من مادة علمية أصلية أشارت إلى شيء من تراث وحضارة أهل تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) [٣].

---

(١) هذا الموضوع كبير في عنوانه، ومتنوع في تفصيلاته، يستحق أن يكون مجالاً لإصدار عشرات البحوث العلمية الرصينة، أو بعض الكتب التوثيقية الجيدة . آمل أن نرى من مؤرخي تهامة والسراة، أو من الباحثين في الجزيرة العربية من يعكف على توثيق تاريخ وحضارة السروات وتهامة من خلال المصادر والكتب الشرعية المبكرة والمتأخرة .

(٢) إن المعاجم اللغوية العربية متنوعة، ومن أشهرها: لسان العرب لابن منظور، والمخصص لابن سيدة، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وتاج العروس للزبيدي وغيرها. وتاريخ وحضارة السراة وتهامة من خلال هذه المصادر عناوين مهمة وجديدة جديرة أن تخدم في عدد من البحوث العلمية .

(٣) المصادر العربية الشعرية والنثرية من القرن الثاني الهجري إلى بداية العصر الحديث مليئة بالتفصيلات (شعراً ونثراً) عن حضارة التهاميين والسرويين .

٣- كتب الطبقات والتراجم من المصادر الجيدة التي احتوت على معارف تاريخية عـن أرضـ وأعلام جنـوب شبه الجزيرة العربيـة. وبلاد تهامـة والسرة نالها بعضـ التوثيقات المحدودة خلال القرون الإسلاميـة الوسيطة والحديثة (ق٣ـ ١٣هـ / ق٩ـ ق١٩م). ومن كتب التراجـم القديمة والكبيرة: طبقات ابن سعد وابـن خياط، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقـلاني، وأسد الغابة في معرفة الصحابـة، وبعض المصادر الحجازية واليمنية وغيرها. وتشتمل هذه المؤلفات علـى معلومـات حسنة أشـارت إلى بعضـ التهاميين والسرويـين في بلادهم، وفي شبـه الجزيرة العربيـة وخارجها. وحتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) لا أجد دراسـات علمية حديثة جيـدة في هذا الباب. آمل أن نـرى الأقسام الأكاديمية ومراكـز البحوث العلمية المحليـة تدعم وتشجع دراسـات رصينة تؤرخ لأعلام هـذه الديـار العريقـة (تهامة وسـراة) داخـل أوطانهم وخارجهـا منذ فجر الإسلام إلى القرن الثاني عشر الهجري (ق٧- ق ١٨م).

٤- المؤلفات الجغرافية وكتب الرحلات في القرون الإسلامية الوسيطة من المصادر الجيـدة التي احتـوت على معلومات قيمـة وجديدة عن بلـدان تهامية وسروية عديـدة. ومن أهـم المؤلفين الجغرافيين والرحالين الأوائـل: أبو علي الهجري، والهمـداني، وعـرام السلمي، والبـلاذري، وابن خرداذبـة، واليعقوبي، وابن رسته، وابن الفقيه، وابن حوقـل، والاصطخري، وأبوالفداء، والإدريسي، وابن المجاور، وابن جبير، وابن بطوطة، والحميري وغيرهم. ومن المؤلفين الأوائل في المعاجم الجغرافية الكبيرة: أبوعبـدالله البكري، وياقوت الحموي، والقزويني ومن جاء بعدهم حتى بدايات العصر الحديث[1].

٥- لا تخلـو المصادر التاريخية العامة، أو الموضعيـة والمحلية من نصوص تاريخية وحضارية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بأرض تهامة والسراة. ومن أهم تلك المؤلفات: تاريخ الرسل والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، والمنتظم في التاريخ لابن الجوزي، والمقدمة، وكتاب التاريخ لابـن خلدون. ومن الكتب المحلية بعضـ المصادر اليمنية والحجازية المدونة في العصـر الإسلامي الوسيط، مثل مؤلفات الفاكهـي، والفاسي في مكة المكرمة،

(١) الواجـب علـى الباحثين والمؤرخـين في جامعاتنا المحلية أن يتخذوا من هذه المصـادر والمعاجم موضوعات لإنجـاز دراسات وبحـوث علمية عميقة. ومن يأخذ بهذه النصيحة فسـوف يجد مادة جيدة أرخت لبعض الناس والبلدان في أرجاء السروات وتهامة خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م).

وكتــب أخرى صدرت في صنعــاء، وصعدة، وتعز، وجــازان، والطائف وغيرها. وجميــع هذه المصادر مليئة بالتواريــخ السياسية والحضارية العامة والخاصة، ولبلدان تهامة والسراة إشارات ومدونات متفاوتة في الكم والكيف[١].

٦- كتــب الأنســاب المبكرة، وبعضــ الموسوعــات الإسلامية الشاملــة ، مثل: كتاب العقد الفريد لابن عبدربه، وصبح الأعشى للقلقشندي، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للنويري، وكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعُمري لا تخلو من شذرات عن تاريخ الأرض والناس في أرض تهامة والسراة [٢].

٧- يوجــد في القرون الإسلامية الوسيطة بعض المؤلفات النوعية المتخصصة مثل: كتــاب الجوهرتــين للهمداني، وكتاب الأنــواء لابن قتيبة، ومؤلفــات أخرى عن الحيوانــات، أو النباتــات، أو المعــادن، أو الزراعة، أو الطيــور وغيرها. وغالباً تكون هذه المصادر عامة، وأخرى خاصة في زمان ومكان محددين. والنــاظر في تفصيــلات هذه الكتب يجد الكثــير منها له صلة مباشرة بجزيرة العرب، ومن ضمنها بلدان السراة وتهامة الغنية بمواردها الطبيعية والنباتية والحيوانية[٣].

٨- تعتــبر المصادر الكلاسيكيــة الأجنبية، والآثار الماديــة السطحية والمدفونة من المــوارد العلمية التــي تفيد في معرفة شــيء من تاريخ وتراث البــلاد التهامية. وقــد بحثت كثيراً في المصادر الأجنبية فوجدت بلاد نجران من أفضل المناطق المخدومــة والمذكورة في هذا النوع من الكتــب، وقد نرى في قادم الأيام مصادر كلاسيكيــة تحتوي علــى معارف جيدة وجديــدة عن هذه الديــار[٤]. أما الآثار (الماديــة والمعنويــة) فقد صدرت بعض البحوث القليلــة في هذا الباب، ومازال ميدانــاً واسعــاً ومتشعباً يحتــاج إلى تضافر جهود الدولــة ومؤسساتها العلمية

(١) آمــل أن نرى باحثاً جاداً يــؤرخ للسروات وتهامة من هذه المصادر التاريخيــة العامة والجزئية، ومن يقوم بذلك فإنه سوف يطلعنا على بعض المعارف القيمة عن السرويين والتهاميين في العصر الإسلامي الوسيط.

(٢) مــن خــلال اطلاعي على هــذه المصــادر، وجدتها تحتــوي علــى مقتطفات متفرقــة عن أنســاب القبائل والعشائر في جنوب شبه الجزيرة العربية. وبعض هذه المؤلفات تشتمل على شذرات من التاريخ الجغرافي، والاجتماعــي، والاقتصــادي ، وشــيء من الإداري والسياســي للسرويين والتهاميــين في القرون الإسلامي الوسيطة (ق٣- ق١٠هـ/ ق٩- ق١٦م) .

(٣) الدراس لتاريخ هذه البلاد من خلال هذا النوع من المصادر، سوف يجد مادة علمية جيدة في نوعها، وفي أبعادها التاريخية والحضارية .

(٤) نشرت بعض البحوث العلمية ذات الصلة بتاريخ وحضارة نجران ، ومصادرها كلاسيكية أجنبية . ومازال هــذا الموضوع يستحق خدمة علمية بحثية رصينة . ومن يتخــذ هذا الموضوع عنواناً لكتاب أو رسالة علمية جامعية فسوف يطلعنا على مادة جديدة وقيمة .

والبحثيــة المتخصصــة، ثــم التخطيط والتشجيــع لخدمة التاريــخ والحضارة المحلية من خلال هذا المصدر الجيد والرئيسي[١].

ثالثـاً : لمحـة عـن المصـادر والمراجـع لبـلاد بنـي شـهر وبنـي عمـرو ومـا حولهـا (المنشورة وغير المنشورة) :

أشــرت في الصفحــات السابقــة، وبحــوث أخــرى عديــدة مطبوعة ومنشــورة إلى تواضــع المــادة العلمية المكتوبة عن بلدان السروات وتهامــة وبخاصة في العصــر القديم، وقــرون الإسلام المبكــرة والوسيطة. وليست بلاد بني شهر وبنــي عمرو، أو بلدان رجال الحجر (بلَّحمــر، وبلَّسمر، وبني عمــرو، وبني شهر) [٢]، إلا ناحيــة صغيرة متوسطة في ديار السروات وتهامة [٣].

(*) قضـيت سـنوات وشـهوراً أجمع شـيئاً من مصـادر ومراجع بلاد الحجر، وبخاصة الديار الشهرية والعمرية، وخرجت ببعض الفقرات التي أجملها في النقاط الآتية:

١- اجتهــدت في الاطلاع وجمع بعض المصــادر الكلاسيكية القديمــة، وجميعها بلغات

(١) ارتحلــت في بلدان عديدة مــن جنوب شبه الجزيرة العربية، وشاهدت الكثير مــن الآثار المادية السطحية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين ، وتستحق أن تُخدم علميًّا من قبل أساتذة متخصصين ومراكز بحوث علميــة جادة. أما الآثار المدفونة فمازالت غير مخدومــة على الإطلاق. وفي بلدان السروات وتهامة الكثير مــن القــرى، والمدن ، والمعالم الجغرافية المدفونة التي لا نعرف عنهــا أي شيء، مع أن تاريخها وحضارتها قديمة قبل الإسلام وبعده .

(٢) هــذه الأوطــان الحجريــة مستوطنات بشرية قديمــة، لها تاريخ طويــل ومتنوع قبل الإســلام وبعده، لكنها لم تخــدم تاريخيًّا وتوثيقيًّا، لنــدرة المادة المتوفرة عن تراثها وحضارتها عــبر العصور التاريخية القديمة والإسلاميــة المبكــرة والوسيطــة. وإذا توقفنــا مع كل ناحيــة في بلاد الحجــر، وجدنا أن الديــار العمرية والشهريــة مازالت متأخــرة في توثيق شيءٍ من تاريــخ الأرض والناس فيها. وهنــاك مواضع أخرى كثيرة في عمــوم البــلاد التهامية والسروية أيضــاً فقيرة جداً في ميادیــن الدراسات العلميــة البحثية التاريخية الحضارية الرصينة والجادة .

(٣) إن البلاد التهامية والسروية تمتد من حواضر الحجاز الرئيسية(الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) إلى مدن وقرى وحواضر اليمن. لكن الأوطان التي تقع في الوسط من جنوبي الطائف ومكة المكرمة إلى منخفضــات ومرتفعات ومدن وقرى جازان ونجــران هي المعنية في هذا المبحث ، والأقل خدمة وعناية توثيقية عند المؤلفين والباحثين والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين. وهذه البلدان تتشابه وتختلف في مجالات تاريخيــة وحضارية مادية ومعنوية عديــدة، لكن نسبة التقارب والتشابه تكاد تكون هي السائدة على حياة الأرض والناســ في هذه المنطقة الشاسعة طولاً وعرضاً. وأنا في هذه الورقة لا أحث وأنادي بدراسة مجال دون الآخر، إنما أنصح وأؤكد على أنها مجالات كبيرة جداً لكل الدراسات التاريخية المتنوعة، والحضارية المتشعبــة (السياسية، والدبلوماسية، والجغرافية، والاقتصادية، والتعليمية والثقافية والمعرفية، والميادين العلميــة البحثيــة والتراثيــة والأثرية وغيرها) عــبر العصور، منذ العهــد الحجري إلى وقتنــا الحاضر. وجامعاتنا ومراكز بحوثنا السعودية عليها مسؤوليات كبيرة لدعم وتشجيع المجالات العلمية والمعرفية التي سادها النسيان والإهمال البحثي عند علماء المسلمين الأوائل، كالسروات وتهامة .

لاتينية وأجنبية، لعلي أجد بعض الإشارات التاريخية والحضارية لهذه البلاد في العهود القديمة، لكنني حتى الآن لم أعثر على أي معلومات ونصوص صحيحة ودقيقة، وأحياناً أجد شذرات قليلة جداً كعدد من موانئ البحر الأحمر الشرقية، وبعض المدن والقرى الحجازية واليمنية القديمة، وحظيت نجران بذكر لابأس به في بعض المصادر الإغريقية، واللاتينية، وغيرها من لغات قارات أوروبا، وإفريقيا، وآسيا [١].

٢- تجولتُ في أجزاء تهامية وسروية في ديار الحجر (بني عمرو، وبني شهر، وبلَّسمر، وبلَّحمر) [٢]. بهدف جمع شيء من تاريخها المادي والمعنوي، ووقفت على الكثير من تراثها ومعالمها الجغرافية والمادية السطحية والمدفونة، واستطعت أن أجمع صوراً حضارية من هذا التاريخ القديم والحديث، وأدرج شيئاً من ذلك في البنود التالية :

أ- شاهدت الكثير من جبال وهضاب ووهاد هذه البلاد الحجرية فوجدتها مليئة بالنقوش والرسومات الصخرية، ومكتوبة بخطوط قديمة، كالثمودية، وحروف المسند، وبعض اللغات التي عرفها سكان شبه الجزيرة العربية منذ العصر الحجري، وخلال العهود السابقة لعصر الإسلام. ولا تخلو عموم السروات وبلدان تهامة من كتابات كثيرة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة [٣].

---

(١) انظر عدد من الدراسات العلمية المنشورة في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٩ مجلداً)، فقد رصدت بعض المدونات والتواريخ والأحداث في نجران وغيرها، وجل معلوماتها من مصادر كلاسيكية، ومراجع أجنبية حديثة. ولو قامت إحدى الجامعات المحلية ومراكز بحوثها بالعمل على دراسة تاريخ وتراث وحضارة بلاد السراة وتهامة في المصادر والمراجع الأجنبية فإنها سوف تقدم خدمة جليلة ورائدة لطلاب العلم والباحثات والباحثين العرب .

(٢) كُتبت كلمتي (بلَّسمر، وبلَّحمر) بعدة صور مثل: بللسمر، وبللحمر، والطريقة المذكورة في هذه الورقة (بلَّسمر، وبلَّحمر)، وأصلها في كتب التراث واللغة القديمة (بنو الأسمر وبنو الأحمر)، ثم حذفت بعض حروفها وصارت تنطق بلام وأحياناً لامين. وهناك قبائل وبطون أخرى تشابهت معها في الحروف مثل: بنو العنبر، أو بلعنبر. أو بالحارث، وبلحارث وغيرها. وهذه الديار الحجرية (بنوالأحمر، وبنوالأسمر) تمتاز بموقع سروي وتهامي جميل واستراتيجي، ناهيك عن أهلها منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة فهم أصحاب بادية وحضارة، ولهم تاريخ تراثي وحضاري متنوع، لكنه حتى هذه اللحظة لم يجمع ويدرس ويوثق .

(٣) رأيت مواقع عديدة في تهائم وسروات وبوادي الحجر خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، فوجدتها تزخر بالكثير من الآثار العلمية السطحية كالرسومات على الصخور، والنقوش والكتابات قبل الإسلام وبعده. وللأسف إن بعض هذه المواضع تم الاعتداء عليها من الناس الذين لا يدركون أهميتها المعرفية، فالبعض منها نقلت من مواقعها من أجل الاستفادة منها أو من أماكنها عمرانيًّا خلال العصر الحديث والمعاصر. وهناك أفراد آخرون اعتدوا عليها بالكتابات أو الخربشات أو تكسير حجارتها وإتلافها. وقد اطلعت على بعض البحوث القليلة والمحدودة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٥-١٤٤٤هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م) وفيها إشارات إلى شيء من هذه الآثار المادية في بلدان رجال الحجر ومناطق أخرى في تهامة والسراة. وهذه المصادر تحتاج إلى تضافر جهود المؤسسات العلمية التعليمية لخدمة هذا الموروث الحضاري المهم والأصيل .

وإن بحثنا عن الآثار المدفونة فالديار تحتوي على الكثير من المقابر، والدروب، والأسواق، والقرى، والآبار المطمورة في طول البلاد وعرضها، وأكثرها تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ ق٧- ق١٦م) [١].

ب - الآثار العمرانية القديمة التي مازلنا نشاهد بعضها حتى وقتنا الحالي، تعد من المصادر المادية الحقيقية. ومن أهمها وأكثرها انتشاراً القرى أو المستوطنات البشرية في كل مكان. وقد وقفت خلال العقود الخمسة الماضية على آلاف القرى الحجرية، أو الحجرية والطينية، وأبنية أخرى من القش والأخشاب وغيرها في مواطن كثيرة من تهامة والسراة[٢]. وتشتمل بلاد بني شهر وبني عمرو، أو ديار الحجر على قرى وأبنية سكنية يعود تاريخ بعضها إلى الزمن القديم، وإلى عصر الإسلام المبكر والوسيط. وقد ارتحلت أكثر من مرة خلال الأربعين عاماً الماضية في قرى بلَّحمر، وبلَّسمر، ومحافظات تنومة، والنماص، والمجاردة[٣]، ودخلت عشرات القرى التراثية فوجدتها قديمة ومتنوعة في أشكال وهندسة عمرانها. فهناك المنازل السكنية المتقاربة المتلاصقة ومعظم القرى مشيدة بالحجارة والطين، ولا تخلو بعض الأجزاء التهامية من بيوت طينية. وبعد

---

(١) وجدت في بعض المصادر الإسلامية المبكرة مثل كتب اللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا والرحلات أسماء مواضع عديدة في عموم تهامة والسراة، ومنها بلاد الحجر، أو ديار بني شهر وبني عمرو، ويذكر أن لها تراثاً وتاريخاً قبل الإسلام وبعده، لكننا في الوقت الحاضر لا نجد شيئاً من هذا الموروث الحضاري، وإن نقبنا في بعض هذه الأمكنة وجدنا الكثير من المواد الأثرية الفخارية، والحديدية، والحجرية. وأقول إن أرض السروات وتهامة من الأماكن الكبيرة والفسيحة التي يوجد فيها آثار مدفونة كثيرة، وإن خدمت بحثيًّا ومعرفيًّا وتوثيقيًّا، وتولى ذلك مؤسسات وفرق عمل علمية كبيرة فقد نجد ونجمع كميات كبيرة من هذا التاريخ القديم الأصيل، الذي لا نجده في أي مصدر آخر.

(٢) عندما أذكر تهامة والسراة، فالمقصود البلدان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. وهي حاليًّا محافظات الطائف، والليث، والقنفذة. ومناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. هذه الديار الشاسعة المتنوعة في تاريخها وجغرافيتها وتراثها وحضارتها جديرة بالاهتمام العلمي التاريخي الأثري البحثي. ومن يتولى رعايتها وخدمتها في هذا الجانب فسوف يجد مواد علمية كثيرة ومتنوعة. وآثارها العمرانية التاريخية الحضارية السطحية جديرة بالدراسة في مئات الكتب وعشرات الموسوعات العلمية الجادة والعميقة.

(٣) آمل أن أجمع رحلاتي في بلاد السروات وتهامة من ثمانينات القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة في كتب ودراسات متفرقة عديدة، لكنها بحاجة إلى أن تُجمع في عمل علمي موحد تحت عنوان: رحلات غيثان بن جريس في تهامة والسراة (١٣٧٩-١٤٤٥هـ/١٩٥٩- ٢٠٢٣م). وإن تحقق ذلك فسوف تكون في بضعة مجلدات. للمزيد انظر بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة خلال العقود الثلاثة الماضية، وإن لم تتحقق هذه الأمنية، فآمل أن يظهر في قادم الأيام بعض الباحثات والباحثين الذين يقومون بجمع هذه الرحلات، ثم تحليلها ونقدها، وتصويب ما ورد فيها من أخطاء، واستكمال ما لم أستطع إنجازه.

النظر والتأمل في هذه القـرى التاريخية تراها متداخلة في منازلها ومرافقها، ويربـط بينها دروب وأزقـة ضيقة، وأحيانا قليلة ومحـدودة. وكل قرية مقسمة إلى أسر، أو لحام، أو خطط، وعندهم من القواعد والأنظمة العرفية القبلية ما يجعلهم يعيشون في ترابط وتقارب وتراحم، ومستوى جيد من التعاون والتكافل لتدبـير أحوالهـم الحضاريـة الداخلية والخارجيـة[١]. ولا تخلـو أي قرية من مقبرة، وبعض القرى الكبيرة تشتمل على أكثر من جبانة. وهناك بعض الأسر لها مقبرة محددة، ولا يدفن فيها إلا الأفراد (الذكور والإناث) المنتسبين لتلك الأسر المالكة لأرض المقبرة الخاصة. وأماكن العبادة (المساجد) مرفق رئيسي لـكل قريـة، وأحياناً تشترك أكـثر من قرية في جامع تقام فيـه صلاة الجمعة، وأحياناً صلاة العيد في أوقات الأمطار وغيرها[٢].

في مناكـب كل قرية قديمة طـرق تتفاوت في عرضها وأطوالهـا، وتربط أجزاء القريـة مع بعضهـا، وطرق أخـرى محدودة تصـل القرية بغيرهـا من القرى والعشائـر والقبائل الأخرى[٣].والآبار الجوفية مصــادر المياه الرئيسية للقرى الحجريـة، أو الشهري والعمريـة[٤]. أما الأسواق الأسبوعيـة فأعدادها قليلة،

(١) لم أسهب الحديث في هذا الجانب التاريخي الحضاري المهم . وقرأت عشرات الكتب والرسائل الجامعية التي درسـت التاريخ الاجتماعي لمدن، وبلدان، وقرى، ونواحي في العالم العربي والإسلامي، ووجدت أن الأسرة، أو القريـة، أو المدينة قديما تخضـع لحياة اجتماعية محلية، يكون ربانها أهل القرية أو المدينة أنفسهم. واتضح لي أن حياة أهل المدن والقرى داخل شبه الجزيرة العربية كانوا الأصل أو الأساس للقرى العربية والإسلامية التـي قامت في العـالم الإسلامي وبخاصة بعد ظهور الإسلام وانتشاره في أصقـاع المعمورة. وللأسف لم أجد دراسـات علميـة رصينة تدرس تاريـخ وحضارة القرى في جنـوب شبه الجزيرة العربيـة في القرون السابقة لعصر الإسلام أو بعده، ثم تأثير هذه المستوطنات الحضارية على بقية المدن والقرى خارج جزيرة العرب .

(٢) مـن يتجول اليوم في جميع المناطق الجنوبيـة في المملكة العربية السعودية يشاهد الكثير من المقابر العامة والخاصة، وبذلت الدولة جهوداً كبيرة لتسوير المقابر وخدمتها. وفي بعض القرى السروية والتهامية بعض المساجـد التاريخيـة لكنها غير مخدومـة واندثر معظمهـا. وفي الأربعين عاماً الماضيـة انتشرت المساجد والجوامـع الحديثة في كل مكان. ونرى سـكان بعض القرى يبذلون قصارى جهودهم لعمارة جوامع كبيرة ومميزة في تخطيطها وديكوراتها ومرافقها وخدماتها وأثاثها ورعايتها. وفي هذه الحاشية أوصي بدراسة تاريـخ المقابـر والمساجـد والجوامع قديماً وحديثـاً في أي ناحية أو مدينة أو منطقة مـن مناطق السروات وتهامة. وبلاد الحجر، أو محافظات بني شهر وبني عمرو تستحق أن يصدر عن مساجدها ومقابرها عبر عصور التاريخ العديد من الدراسات أو الرسائل العلمية الجامعية .

(٣) مازلنـا نجـد آثار بعض الطـرق القديمة في سـروات وتهامة قبائل بنـي شهر وبني عمـرو ، وكانت دروباً صغيرة، ومحفوفة أحياناً ببعض الأسوار التي تبين معالمها ، ويعرفها المارة والمسافرين الذين يسلكونها .

(٤) مصـادر الميـاه في عموم السروات وتهامة متنوعـة، وأكثرها الآبار الجوفية، ثم الغـدران، والعيون ، ومياه الأوديـة التـي تجري أثناء هطـول الأمطار. وتاريخ مصـادر المياه قديماً وحديثاً موضـوع كبير يستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية الجادة .

وتعد على الأصابع في عموم بلاد بني شهر وبني عمرو، وإذا كانت هذه البلاد مليئة بالعشائر والقبائل العربية، فليست كل قبيلة تمتلك سوقاً، وإنما هناك بعض الأسواق الأسبوعية التي تحميها القبيلة أو القبائل التي يوجد السوق في أرضها، ويأتي إلى تلك الأسواق بعض التجار والكثير من المتسوقين الذين ينتمون إلى عشائر وقبائل عديدة، وغالباً تكون الأسواق قديماً في فناء خارجي، وضمن مرافق بعض الأسواق أبنية قليلة ومحدودة في مواد بنائها ومرافقها[١].

وإذا توقفنا عند معالم القرية أو القرى قديماً، وجدنا مرافق كثيرة وأبنية عديدة، ولكل فن معماري وظيفة حضارية لخدمة السكان. ومن تلك العمارات المخازن المدفونة، المخصصة لحفظ الحبوب، ومساكن البشر، والحيوانات والطيور الأليفة[٢]. وإلى جوار بعض الجوامع أو المساجد حجرة (غرفة) تسمى (منزالة) أو (ظُلَّه) ينزلها عابري السبيل من الحجاج والمسافرين[٣]. كذلك القصور أو البيوت الكبيرة التي يمتلكها أصحاب الثراء، أو الأعيان والشيوخ. ونشاهد في بعض القرى، وحول بعض المزارع، وفي الأودية، وأحياناً في الهضاب والجبال بعض الحصون الحجرية. وتوجد بكثرة في عموم السروات، ولا تخلو الأجزاء التهامية من هذا النوع من العمران. وفي بعض رحلاتي في بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) حصرت عشرات القصور والحصون الموجودة داخل بعض القرى وبحثت ونشرت أكثر من دراسة في هذا الباب، لكن تاريخ هذا الفن المعماري القديم يستحق أن يُدرس دراسات علمية تحليلية عميقة وجادة، وبعض الحصون والقصور لها ذكر وتاريخ ،في علم الرواية الشفهية،

(١) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في قرى النماص، والخضراء، وحلباء، وتنومة، وخاط، والمجاردة خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وفي العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكانت في أوج نشاطها. وبعض الأسواق التي شاهدتها يعود تاريخها إلى بضعة قرون، وكانت تحظى بالرعاية والاهتمام الحضاري خلال القرون الماضية قبل الإسلام وبعده. ومن العقد الهجري الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تراجعت في أنشطتها، وتدريجياً اندثرت، وتحول بعضها إلى أسواق دائمة، وظهرت الأسواق اليومية الحديثة وأصبحت المعروفة والسائدة خلال العقود الماضية المتأخرة . وتاريخ الأسواق الأسبوعية قديماً مجال خصب للباحثين، فتدرس عمرانيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وثقافيًّا ومعرفيًّا، وسياحيًّا وتوعويًا. وللأسف أن هذا الميدان لا يجد الرعاية الكافية عند المؤرخين والباحثين والآثاريين وغيرهم .

(٢) مخازن الحبوب السطحية والمدفونة القديمة جديرة بالدراسة العلمية الجادة في مناطق الطائف، والباحة، وعسير، ونجران. حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الموضوعات الحضارية المهمة .

(٣) إن المساجد والجوامع القديمة في بلاد بني عمرو وبني شهر عنوان تاريخي حضاري جديد. أما الحجرة الملحقة ببعض المساجد في هذه الديار وغيرها من أرض السروات فلها أسماء عديدة تختلف من منطقة أو ناحية لأخرى، ولها تاريخ إنساني جيد، وحسب علمي لم أر أي عمل علمي يدرس هذا الموضوع لا في بلاد الحجر، أو في أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي .

آمـل أن نرى بعض بناتنا وأبنائنـا المؤرخين الباحثين الجادين يقومون بدراسة هذا الموضوع في بلدان السروات وتهامة.

يوجد في قطاعي الرعي والزراعة الكثير من الأحمية القديمة العامة والخاصة عنـد بعض القرى والعشائر الشهرية والعمريـة، وغالباً تستخدم لمهنة الرعي، وجمـع الحطب، والأعشـاب والحشائش التي تفيد النـاس في تغذية مواشيهم، ومعيشتهم اليومية[1]. ورأيت عـدداً من الكهوف في الأجزاء الشرقية والغربية من سروات بلاد الحجر، بعضها تستخدم سابقاً لسكن بعض المواشي كالضأن والماعـز، وأحياناً يسكنها الإنسان ويخزن فيها بعض أغراضه كالحطب وأمتعة أخرى أوقات الحاجة والضرورة[2].

ج- يوجـد في أوطـان تهامة والسراة عشـرات المتاحف التاريخيـة والأثرية. وزرت خلال هذا القرن بعضها في بلاد بني شهر وبني عمرو، وقرى ومدن ومحافظات عديدة في الطائف، والباحة، والقنفذة، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، وجازان، ونجران وغيرها. وجميعها أو معظمها أنشئت بجهود فردية أو عائلية محدودة، لكنهـا تحتوي على مصـادر تاريخية وحضارية متنوعـة (سياسية، وعسكرية، وإداريـة، واجتماعيـة، واقتصاديـة، وعلميـة وتعليميـة وثقافيـة)[3]. وأكـثر

---

(١) الأحميـة: ومفردهـا (حمـى) معروفـة عند سـكان شبه الجزيـرة العربية منـذ القدم، وخـلال القرون الإسلاميـة المختلفـة. وبعض مصادر السـيرة النبوية وكتب التاريخ المبكرة أشـارت إلى بعض الأحمية في بـلاد السروات. وشاهدت الكثير من الأحمية عنـد عشائر رجال الحجر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت مخدومة ومحمية من أصحابها، وبعضها خاصة لأفراد أو أسر معينة، وأخرى عامة لأبنـاء القريـة أو العشيرة الواحدة. ولها أنظمـة وقواعد في طرق استخدامها. ولا أجـد أي دراسة ترصد تاريخ الأحمية في مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. وهي موضوعات مهمة وجديدة في بابها.

(٢) قمـت بالعديـد من الرحلات الميدانية في جبـال السروات الممتدة من الطائـف إلى جبال جازان وقحطان خلال الثلاثين عاماً الماضية (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/١٩٩٤- ٢٠٢٣م)، وشاهدت عشرات الكهوف المتفاوتة في مساحاتهـا، ومواقعها، وأهميتهـا. وسمعت من بعض الرواة أخباراً وروايات سمعوها من الأوائل عن بعض الكهـوف، وأهميتهـا في حيـاة الناس. وأحياناً تكون بعضـ الكهوف في قمم الجبـال، أو الهضاب والأودية مـأوى للوحوش والسباع المفترسة. وهنـاك كهوف عُرفت بالسكن والاستيطان البشري. وجميع الكهوف في وقتنـا الحاضر مهجورة من البشر، وقـد تكون موطناً لبعض الزواحف والوحوش. وتاريخ الكهوف في بلاد السروات وتهامة مجال كبير يستحق أن يصدر عنه عشرات البحوث العلمية الموثقة والجادة.

(٣) من يريد الاطلاع على صفحات تاريخية حضارية حقيقية في ديار بني عمرو وبني شهر، أو مناطق عسير، والباحـة، وجازان، ونجران خلال عصور الإسلام المختلفـة، وخاصة في العصر الحديث (ق١٠-ق١٤هـ/ ق١٦- ق٢٠م)، أنصح بزيارة المتاحف الرسمية والأهليـة في ديار السروات وتهامة. كما أن على أصحاب هـذه المصادر الحضاريـة، وعلى أساتذة الجامعـات والباحثات والباحثين أن يتعاونـوا في إصدار بحوث توثيقيـة عـن هـذه المراكز المعرفيـة، وما تحتوي عليـه من تراث وتاريـخ حضاري محلـي، عاشته الأمم والأقوام السابقة.

مقتنيـات هذه المتاحف مصـادر مادية محلية كالمـواد الحديدية ، والحجرية، والفخاريـة، والخشبيـة، والجلديـة ، والأقمشـة والمنسوجـات، وبعض الكتب والوثائق والمخطوطـات القديمة. وكل هذه الموارد كانت معروفة ومستخدمة في جميع مجالات الحياة المعيشية، ولها أسماء، وأهداف وطرق كثيرة ومتنوعة في حياة سكان البلاد العامة والخاصة[١].

د - تاريـخ الناس غير المـادي (المعنوي) من المصادر والمراجـع الواسعة. وأقصد بذلـك شيم وقيم وأخلاقيات، وعـادات، وأعراف، وتقاليـد، ولهجات وأمثال، وأشعار، وأغاني، وأحاجي، وحكـم، وألغاز، وفنون الناس الكثيرة. ومن يدرس القـرآن الكريم، وكتب التفاسير، والسـنن ، واللغة والأدب والتاريخ وغيرها من المؤلفات والبحـوث العلمية القديمة والحديثة يجدها مليئـة بالعلوم اللامادية لتراث وحضارات بلدان كثيرة في العالم .وبلاد بني شهر وبني عمرو، أو جنوب شبه الجزيرة العربية جـزء من هذا العالم الكبير، عرفت الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل الإسلام ، وعاش فيها مجتمعات وكيانات سكانية عبر أطوار التاريـخ، ولهم تاريخ متشعب ومتنوع في الأزمات والأحداث والمواضع. ورصدت المصـادر القديمة والتراثية، والمراجع الحديثـة والمعاصرة صفحات من تاريخ النـاس في الحواضر والمدن والمستوطنات الإنسانية الحجازية واليمنية، والكثير مـن البلاد العربيـة والإسلامية والأجنبيـة، ومازال هناك أمكنـة صغيرة، أو منزويـة ونائيـة لم تخدم ويكتب تاريخهـا غير المادي. وسـروات وتهائم رجال الحجر، أو بني شهر وبني عمرو من هذه المواقع التي لا نعرف كثيراً من حضارتها وتاريخها المعنوي في العصر القـديم وقرون الإسلام الأولى، والوسيطة، وحتى الحديثـة إلى عهـد قريب. وللأسف أن هـذا الصنف من التاريـخ والدراسات مازال بحاجة إلى اهتمـام وعناية كبرى من المتخصصين، ومراكز ومؤسسات البحـث والتعليـم. وأثناء مسيرتي البحثيـة والعلمية سمعت وقـرأت وشاهدت لغـات ولهجات، وفنون اجتماعيـة متنوعة، وثقافات ومعـارف وغيرها توارثها ومارسهـا السرويـون والتهاميون منـذ العهود القديمة حتـى العصر الحديث.

---

(١) رأيـت متاحـف كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة. وبعضها تستحق أن يصـدر عنها أكثر من كتاب، أو معجم، أو رسالـة علمية جامعية. وحتى هذه اللحظـة لم أقف على أي عمل علمي توثيقي في هذا الباب. وإذا قلت أن النـاس والأرض التهامية والسرويـة تعاني من قلة المصادر، ومعرفة التاريـخ الحقيقي لهذه الديار، فهذا قول مازلت أذكره وأؤكد عليه. لكن محتويات المتاحف المحلية تعكس صفحات جيدة وكثيرة من تاريخ حياة الناس العامة، وبخاصة في الجوانب الحضارية المتنوعة خلال العصور التاريخية المختلفة .

وبعضهـا كان لها مظاهـر وأشكال متعددة قبل الإسـلام، وبعد ظهور الإسلام وانتشـاره بين الناس تحولت حياة القـوم في شتى الجوانب المادية والمعنوية، إلا أن المجال اللامادي (المعنوي) صقل حياة البشر، وأصبح القرآن وكتب السنة النبوية المصادر الأساسية لرسم الحياة العامة والخاصة للمجتمعات. والحياة البشرية بكل تداخلاتها، وإفرازاتهـا، ومظاهرها الجزئيـة والكلية، الفردية والجماعية، الرسميـة والأهلية، الرجالية والنسائيـة كان لها حضارة وتاريخ، لكنه لم يكتب ويوثـق في البلدان البدوية والريفية البعيدة عن مراكز الحضارة العربيـة والإسلامية الكبيرة. وبلاد بنـي عمرو وبني شهر، أو معظم السروات وتهامـة من النماذج الكثيرة التي سادها التغافل عند العلماء والمؤلفين وأرباب القلـم الأوائل قبـل الإسلام وفي العصـور الإسلامية المبكـرة والوسيطة. ومن يعمـل ويبحث في وقتنا الحاضـر معتمداً على المشاهدة والرحلـة الميدانية، ثم القراءة في شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة، والمقابلات والسماع للغة الأصـوات والسلوكيات المتنوعة، ثـم التحليل، والمقارنـة، والاستنتاجات فربما يصـل إلى معرفة شيء من تاريخ وحضارة الأرض والناس في تلك المجتمعات الفقيرة في تاريخها الموثق والمكتوب[١].

٣- **المصـادر والمراجع المكتوبة، فيها بعض الشـذرات من تاريخ بلاد بني شـهر وبني عمرو، أو ديار الحجر. وأشرت في عنصر سابق من هذه الورقة إلى أسماء بعض الكتب المبكرة التي لا تخلو من تاريخ وتراث للديار التهامية والسروية، ومازال هناك بعض المصادر المعرفية المتقدمة والمتأخرة والمتفاوتة فيما اشتملت عليه من معلومات عن إنسان هذه البلاد، وفي الصفحات التالية أرصد شيئاً من تلك المراجع والمصادر، وهي على النحو الآتي :**

أ- يوجد بعضـ المخطوطات والوثائق والأوراق والمدونـات المحلية المكتوبة من قبل المتعلمـين أو من يقرأ ويكتب من أهـل البلاد، أو من وفد إليها، أو مر عليها من المسافرين أو الحجاج الذين يجتازون السروات وتهامة خلال القرون التاريخية المختلفـة. ومن يدرس تاريخ منطقة عسير وما جاورها منذ فجر الإسلام حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م)، يجد أن الحياة السياسية والإدارية والعسكرية أثرت

(١) الـذي أشـرت إليه في هـذا المبحث عن بلاد بني عمرو وبني شهر ينطبق علـى أي ناحية أو قبيلة، أو قرية، أو مجتمـع في أرض تهامـة والسـراة مـن الطائف وجنوب مكـة المكرمة إلى قـرى ووهاد وجبـال جازان ونجـران، وعـبر أطـوار التاريـخ منذ العهد الحجري إلى العصـر الحديـث، والأكثر ضبابيـة وندرة في مصادر التاريخ القديم، وعصر الإسلام حتى نهاية القرن (١٢هـ/١٨م). وكل الذي طبع ونشر حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) نسبة قليلة جداً، ومازلنا نجهل أحوال الأرض والبشر خلال تلك الأزمنة الغابرة.

علـى تشكيل حضارة وتاريخ البلاد. ففي القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطة كانت بلاد بني شهر وبني عمرو تحت نفوذ قبائلها وأعيانها وشيوخها، ومستوى التعليـم والتعلم فيها ضعيفـاً جداً، لكن الديار لا تخلو من قراء محدودين جداً يقدمـون بعض الخدمات العلميـة والتعليميـة والكتابيـة المتواضعـة، وبحثت عنـد بعض البيوتات المحليـة العلميـة في مناطـق الباحة، وعسـير، وجازان، ونجـران فوجـدت مخطوطـات ووثائـق خاصـة تعـود إلى العصـر الإسلامي الوسيـط، ثـم زادت أعدادها، وموضوعاتها، وأنواعهـا خلال العصر الحديث والمعاصـر (ق١٣- ق١٥هــ/ق١٩- ق٢١م)[١]. ومنذ نشـأة التعليم الحديث في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، زادت وتطورت نسبة الوعي عند الناس، وأصبحت المصادر والمراجع المحلية، أو الأهلية متوفرة عند معظم شرائح المجتمع، فلا يخلـو فرد أو أسرة من أوراق ووثائق ومدونات ومستندات خاصة لها صلة مباشرة بحياة الأرض والسكان[٢].

ب ـ لا أجد وثائق ومدونات واتفاقيات وسجلات تعكس شيئاً من تاريخ البلاد خلال القـرون العشرة الأولى مـن عصر الإسلام[٣]. وعرفـت وسمعت عن شيء من هـذه المصادر في العصر الحديـث، خصوصاً منذ القـرن (١٣هـ/١٩م) حتى الآن. وهذا النوع من المراجع والمصادر ينقسم إلى عدة أقسام، أذكر أهمها في المحاور الآتية:

(١) ربمـا كان هنـاك مصادر علميـة محلية متنوعة وجيدة حتـى القرن (١٢هـ/١٨م)، لكنهـا ضاعت بسبب انتشـار الأمية بـين الناس، وعدم الوعي بحفظها وأهميتها. وفي القرنـين والنصف الماضية المتأخرة نجد هذا النوع من التراث عند الكثير من الأفراد وبعض الأسر التي كان بعض آبائهم وأجدادهم على درجات متفاوتة من القراءة والكتابة والتعليم .

(٢) هـذا النوع مـن المراجع والمصـادر متنوعـة في ميادينها، ومنهـا: الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والإدارية والأمنيـة، والتعليميـة والثقافية والفكرية والتربويـة وغيرها. وبعضها تختص بفرد أو أفـراد، أو أسر، أو قبائل أو عشائر، وأحياناً تكون خاصة أو عامة، أو يغلب عليها الطابع الرسمي، أو الأهلي الشعبي. وهناك مصـادر يشـترك فيها أكثر من عنصر في الأرض الواحدة، أو الأرض والمجتمعات المتقاربة أو المتجاورة . وحتـى الآن لا أجد أي دراسـات أو اهتمامات بحثية تركز على جمع ودراسـة المصادر والمراجع المحلية في أنحـاء السـروات وتهامة خلال العصر الحديث. ومـن يقوم بخدمة هذا المجال فسـوف يجد مادة علمية جيدة وكثيرة تصدر في عشرات الكتب والبحوث العلمية .

(٣) لا يعنـي ذلـك أنه لم يكن هناك مصادر من هذا الصنف، بل هناك الكثير منها، لكنها ضاعت ، فلا نجد أي شيء منها. وكما ذكرت سابقاً أن عدم الوعي والجهل والأمية، وضعف الأوضاع السياسية والإدارية من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ضياع هذا التراث المحلي المعرفي.

١- هناك الكثير من المصادر الوثائقية المحلية الموجودة عند أهل البلاد، مثل: حجج الاستحكام أو الأوراق والاتفاقات البدائية بين الأفراد، أو الأسر، أو العشائر، أو القبائل، ومنها الشرعية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والسياسية والعسكرية وغيرها. ويغلب على هذا النوع أنها مكتوبة بأقلام أبناء البلاد، وبخاصة المتعلمين كالقضاة، والمعلمين، أو من عنده القدرة على القراءة والكتابة[١].

٢- أما المصادر والمراجع الوثائقية الرسمية، فمنها العربية المحلية، والإقليمية، والعالمية. ومن يدرس تاريخ بلاد بني شهر وبني عمرو، أو بلاد عسير، وعموم جنوب البلاد السعودية من بداية القرن(١٣هـ/١٩م) حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) يجد أنها عرفت العديد من الإمارات والحكومات السياسية المحلية، أو العربية، أو الأجنبية. وكل كيان إداري وسياسي له حقب زمنية مباشرة وغير مباشرة بالبلاد وأهلها[٢].

من يتوقف مع كل سلطة سياسية حكمت البلاد يجد تاريخ وحضارة، ولها مصادر ومراجع منشورة وغير منشورة. والمهم الوثائق والمدونات الرسمية الموجودة ضمن أراشيف داخلية وخارجية. ففي البلاد العربية كالسعودية، واليمن، ومصر، وربما بلاد الشام، وبعض الدول الإفريقية

(١) الذاهب في أرجاء السروات وتهامة يجد نماذج كثيرة من هذه المصادر والمراجع عند الأفراد والأسر والقبائل. وقد شاهدت الكثير منها، وجمعت الآلاف من هذا النوع، ومعظمها في حالة رثة لسوء حفظها، وعدم الاهتمام بها . وأكثر ما وجدته بعض الوثائق الخاصة بالأملاك العقارية، وتقسيم المواريث، وخطب الجمعة، وإجازات وشهادات تعليمية، وعقود أنكحة وقواعد عشائريه وقبلية ، وأوراق ومستندات تجارية. وحسب علمي أن هذا النوع من المصادر لا ينظر إليه فيخدم بالجمع ثم توظيفه في إنجاز أعمال وبحوث علمية عميقة. ومن يعتمد على هذا الصنف من المراجع فسوف يجد مادة علمية جديدة جديرة بالدراسة والنقد والتحليل.

(٢) نجد أن عموم السروات وتهامة كانت محكومة بأهلها وقبائلها ، وقامت بعض الحكومات التي مدت نفوذها على البلاد. كالدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٤هـ/١٧٤٤-١٨١٨م) ، وتزامن معها إمارة المتاحمة في عسير(١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٧م)، ثم إمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م) ثم سيطرة الحكم العثماني على البلاد حوالي خمسة عقود (١٢٨٨-١٣٣٧هـ/ ١٨٧١-١٩١٨م) وأخيراً الدولة السعودية الحديثة من عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). وهناك عشرات الكتب والدراسات العربية والأجنبية التي درست تاريخ وحضارة هذه الكيانات السياسية ، ومازال هناك عشرات الموضوعات الجديدة الجديرة بالخدمة والرعاية العلمية البحثية الرصينة .

وغيرها يوجد فيها مكتبـات ودور أرشيف تحتوي على شيء من السجلات والوثائـق ذات الصلة بحضارة تهامة والسراة، وبلاد الحجر، أو بني شهر وبني عمرو واسطة العقد في هذه الأوطان[١]. وفي بعض البلدان الإسلامية والأجنبية وثائق كثيرة لها صلة ببلاد عسير(سراة وتهامة). وتركيا حالياً (الإمبراطوريـة العثمانية) امتد حكمها علـى شبه الجزيرة العربية عقود عديدة واستمرت متصرفية عسير في أبها تحكم بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها حـوالي خمسين عاماً (١٢٨٨-١٤٣٧هـ / ١٨٧١- ١٩١٨م) ، ونتج عن ذلك الكثير من المدونات الرسمية والأهلية الموجود أغلبها في الإرشيف العثمـاني باستنبول، وفي بعض مراكز الوثائـق في الدول العربية وبخاصة مصـر، كمـا يوجد عنـد بعض الأعيـان والوجهـاء والشيـوخ في السروات وتهامـة الكثير مـن الوثائـق العثمانية. وهـذا صنف من المصـادر المهمة والجديـدة الجديرة بالجمع والدراسة والتحقيق[٢]. أما الوثائق والمدونات الأجنبيـة المكتوبة بلغـات عديدة وبخاصـة اللغة الإنجليزيـة وغيرها من لغـات الشرق والغـرب فأكثرها موجودة في مكتبات ومراكـز ودور الوثائق البريطانيـة، والإيطاليـة، والفرنسية، والأمريكيـة ، والروسية، والهندية، والصينيـة وغيرها. وللأسف إن هـذا النوع من المصادر غير مخدوم على الإطـلاق، والواجب على مراكز بحوثنـا العلمية المحلية أن تسعى إلى جمع وجلـب مثل هذه المصادر، ثم دعم من يترجمهـا ويدرسها دراسات علمية عميقة ورصينة[٣].

---

(١) لا أقـول هـذا الكلام من فـراغ ، فقد اطلعت وعرفت ذلـك من خلال دراستي الجامعيـة ، وارتحالي في بلدان عربية، وإسلامية ، وأجنبية حوالي أربعين عاماً. ومن يجمع وثائق وسجلات السروات وتهامة من هذه البلدان فسوف يجد مادة علمية قيمة تسد ثغرات كبيرة من التاريخ التهامي والسروي. آمل أن نرى باحثين أو فرق عمل جادة تقوم بجمع المصادر المخطوطة والوثائق غير المنشورة من هذه الأوطان خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

(٢) صدرت بعض الدراسات المطبوعة المنشورة وغير المنشورة التي اعتمدت إلى حدما على الوثائق العثمانية، لكـن مازال هنـاك آلاف الوثائق غير المنشورة عن تاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية، ولبلاد السروات وتهامـة نصيب جيد من هـذه المصادر، لكنها مازالت محفوظة في أراشيف عديدة عربية وتركية وغربية. آمـل أن تقـوم إحدى الجامعات المحليـة في السراة وتهامة بجمع هذه الوثائق، ثـم دعم وتشجيع ترجمتها ودراستها وتحقيقها.

(٣) ربمـا يقـول قائل، لا يوجد شيء من تاريخ بلاد بني شهر وبني عمـرو في هذه المصادر الوثائقية الأجنبية. وأقـول إن الباحث الفاحص لهذا النوع من الوثائق سيجد فيها تواريخ وإشارات وتوثيقات كثيرة عن أرض وسكان السروات وتهامة خلال القرون الثلاثة الأخيرة (ق١٣- ١٥هـ/ ق١٩- ٢١م) . آمل أن نرى باحثين ومؤرخين محليين جادين يعكفون على دراسة المنطقة من خلال هذه المصادر الأجنبية .

٣- تعد الرواية الشفهية من المصادر المهمة لدراسة تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو[١]، ويستطيع الباحث أن يجمع مادة علمية جيدة بالمقابلات مع كبار السن والرواة والشعراء الشعبيين وغيرهم. وأحياناً يتم العثور على معلومات من مصادر وأعلام شاهدوا وعاصروا الكثير من الأحداث، التاريخية والحضارية. وللأسف إن هذا النوع من المصادر غير مُعْتَنى به من قبل الباحثين والمؤسسات العلمية والبحثية الرسمية والأهلية[٢].

٤- بلادنا التهامية والسروية (الشهرية والعمرية) تعيش مثلها مثل غيرها خلال هذا القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م) تنمية ونهضة حديثة كبيرة ومتنوعة شملت عشرات المجالات الإنسانية والحضارية. وتوفرت وسائل العلم والمعرفة، وأصبح هناك أنواعاً كثيرة من المصادر والمراجع التي تعكس حياة الأرض والناس. ومثل هذا التطور الحضاري يحتاج إلى دراسات وتوثيق جاد ورصين ، وإن تحقق ذلك فسوف نترك لأبنائنا وأحفادنا سجلاً تاريخيًّا وحضاريًّا موثقاً عاصره وبناه الآباء والأجداد[٣].

---

(١) بلاد بنٍي عمرو وبني شهر جزء صغير من جنوب شبه الجزيرة العربية أو من أرض السروات وتهامة تحديداً. وهذه الديار لها تاريخ طويل ومتنوع، بعضه مازال يروى في مجالس الناس حتى اليوم، لكنه غير مدون ، ولم يجمع حتى الآن، آمل أن نرى كليات وأقسام علمية أكاديمية تدعم وتشجع طلابها وأساتذتها على الاعتناء بجمع شيء من هذا التاريخ ، ثم طرحه للدراسة والتمحيص والتحقيق من علماء متخصصين في التاريخ وعلوم أخرى لها صلة بهذا النوع من المراجع المحلية .

(٢) ولدت في ديار بني عمرو وبني شهر، وعاصرٍت ومازلت أعيش في عموم السروات وتهامة. وقابلت مئات الأعلام التهاميين والسرويين خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٦- ١٤٤٥هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م)، وسمعت منهم الكثير من الروايات التاريخية المتنوعة التي عاصروها خلال القرن(١٤هـ/٢٠م)، أو سمعوها من أجيال سبقتهم في العصر الحديث (ق١٠- ق١٣هـ/ق١٦ـ ق١٩م). وللأسف إن هذا النوع من التاريخ يُروى فقط في مجالس الناس الفردية والجماعية، العامة والخاصة، لكنه لم يوثق، ولا يجد من يرعاه ويدعمه ويشجع توثيقه، مع أن من يقوم بذلك سوف يواجه الكثير من الصعوبات، وأعظمها التأكد من صحة ومصداقية ما يروى ويتناقله الناس، لكننا يجب أن لا نتجاهل أهمية هذا الجانب من المراجع والمصادر المحلية .

(٣) لا ننكر أن هناك بعض الاهتمامات العلمية التوثيقية المعاصرة لهذه التنمية الحضارية الحديثة، لكنها غير منظمة، ولا تخضع لمناهج وخطط علمية بحثية تشرف عليها مؤسسات ومراكز بحوث متخصصة ، ولو تحقق ذلك فسوف نؤسس لمدارس معرفية توثيقية تصب في خدمة تراثنا وحضارتنا وتاريخنا المحلي الحديث والمعاصر. آمل أن نرى مثل هذه المقترحات تترجم إلى واقع لخدمة البلاد والعباد .

رابعاً: صور من الذكريات والمشاهدات خلال ستين عاماً (١٣٨٥ـ١٤٤٥هـ/ ١٩٦٥ـ٢٠٢٣م):

هذا المحور يُكتب في بحوث عديدة، لكنني أشير فقط إلى لمحات عامة، لعلها تكون لبنات أولية لدراسات علمية مطولة وعميقة عن ديار بني شهر وبني عمرو، أو عن بلاد الحجر، أو أي ناحية من أوطان السروات وتهامة[١]. وفي الصفحات التالية أوثق شيئاً من المشاهدات والذكريات التي عرفتها وعاصرتها خلال ستة عقود.

١ـ الأرض والإنسان:

تتنوع تضاريس ومناخ ومكونات الحياة الطبيعية في بلاد بني شهر وبني عمرو، فهي جزء من جغرافية السروات وتهامة الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران وما جاورها من بلاد اليمن. والسروات من شمال حاضرة أبها إلى جنوب مدينة بلجرشي في منطقة الباحة تتشابه في أمور عديدة، مثل:

(*) طبيعة الأرض، جبال متقاودة عالية تحف بها تضاريس جغرافية عديدة، كالهضاب، والأودية، ومستوطنات بشرية كثيرة وقديمة يسكنها عشرات القبائل والعشائر والأسر. بالإضافة إلى وفرة غطائها النباتي، وتنوع ثرواتها الحيوانية البرية والمستأنسة، وغيرها من الطيور والزواحف[٢].

(*) للسروات ملحقات جغرافية وبشرية في الأجزاء الشرقية والغربية، والذاهب في أرجاء البلاد يلحظ الكثير من الترابط والتداخل والتشابه الطبيعي والبشري، لكنها تختلف في الحياة المناخية. فالسروات معتدلة الحرارة في الصيف، باردة في الشتاء، وتجتاجها موجات من الضباب في فصول عديدة من السنة، وأكثرها كثافة في فصول الشتاء والربيع والخريف. ويتزامن مع هذه الأزمان تغيرات في درجة الحرارة، وسقوط الأمطار، وهبوب الرياح. أما الأجزاء التهامية فحارة في الصيف معتدلة في الشتاء،

---

(١) قلت إن مناطق تهامة والسراة بجميع بواديها وحواضرها ميادين جديدة لمن رغب التخصص في دراسة حضارة أرضها وإنسانها عبر أطوار التاريخ. ومن يحصر اهتمامه العلمي والبحثي على تاريخها وموروثها المادي والمعنوي خلال القرون الماضية المتأخرة (ق١٣- ١٥هـ/ق١٩- ٢١م) فلن يجد صعوبة في الحصول على المادة العلمية المطلوبة لأي عنوان أو مجال بحثي توثيقي مقارنة بالعصور القديمة. ومن يحدد زمن أعماله التوثيقية خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣ـ١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م)، فالمهمة سوف تكون أسهل لسهولة الوصول إلى المعلومة، وتوفر المادة المعرفية في شتى الميادين الحضارية.

(٢) جميع هذه النقاط المذكورة في المتن موضوعات جديرة بالاهتمام العلمي البحثي من قبل المتخصصين، ومؤسسات ومراكز البحوث العلمية في جامعاتنا المحلية.

والأقسام الشرقية من السراة باردة في الشتاء معتدلة في الصيف[١].

عشت في ديار بني عمرو وبني شهر، وشاهدت وعرفت قسوة الطبيعة خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فلم يكن هناك الكثير من المشاريع العمرانية، والطرق التي تربط بين أجزاء البلاد (سراة وتهامة) صعبة جداً، فلا يسلكها الناس إلا مشياً على الأقدام مع حيواناتهم، لكن الأرض بجميع معالمها في قمة الجمال الطبيعي، فلا تراها إلا خضراء جميلة بأشجارها ونباتاتها المتنوعة، وطيورها وحيواناتها الكثيرة المتفاوتة في أشكالها، وأحجامها، وبيئاتها، وطرق الاستفادة منها. ناهيك عن المياه الجارية في الجداول والأودية طوال العام، ومصادر مياه أخرى عديدة في أنحاء البلاد[٢].

ومن نهاية القرن الهجري الماضي، وخلال العقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ــ٢١م)، بدأت حياة التطوير والتنمية تسري في كل مكان من المملكة العربية السعودية. وصارت طبيعة الأرض التي عرفناها سابقاً تتحول في هيئاتها وأشكالها، وسعى الإنسان واجتهد في الاعتداء على البيئة بجميع كائناتها تحت ذريعة البناء والعمران والتطوير. فقامت الأبنية السكنية والحكومية الحديثة، وشقت المشاريع والطرق العامة والفرعية، ودخلت الآلات بترسانتها القوية فأهلكت الكثير من الغطاء النباتي الطبيعي الذي عاشته البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). وانقرضت الوحوش والطيور وغيرها من الكائنات الحية، أو هاجرت من بيئاتها إلى أماكن نائية وبعيدة، ونتج عن التنمية الحضارية العمرانية الحديثة والمعاصرة الكثير من السلبيات والمشاكل التي أثرت على تراجع وتدهور الحياة البيئية[٣].

---

(١) هذا الذي عرفته وعاصرته خلال العقود الستة الماضية. وهناك العديد من الرسائل الجامعية والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن جغرافية بلدان السروات وتهامة، وبعضها مطبوع ومنشور، وأخرى مازالت محفوظة في مكتبات الجامعات السعودية والعربية والأجنبية.

(٢) كان الشكل الطبيعي للأرض في قمة الروعة والجمال. فالإنسان تراه يعمل جاهداً في حماية البيئة وتعميرها باستزراع الأرض، والحفاظ على الأشجار والنباتات وما يعيش بينها من الطيور والحيوانات الأليفة والبرية. وجميع فئات المجتمع (ذكوراً وإناثاً) متعاونين في أمور حياتهم، وخدمة أرضهم بجميع كائناتها ومحتوياتها.

(٣) ربما يظهر بعض المعارضين على هذه التوثيقات، بحجة تطور الإنسان في ميادين حضارية كثيرة. ولا أجادل في هذا الأمر فالناس (ذكوراً وإناثاً) تطوروا في حياتهم المعيشية، والمعرفية، والثقافية، والمالية، وهذا فضل من الله – عَزَّوَجَلَّ –. لكن من عاش وعرف طبيعة الأرض بجمال زخرفها ومحتوياتها في الماضي يدرك صحة ما أشرت إليه. وللأسف إن الأفراد، والجماعات، والمؤسسات الرسمية والأهلية ساهمت، ومازالت في إيذاء الطبيعة وما تحتوي عليه من كائنات حية حيوانية ونباتية وغيرها. وإن ظهرت بعض أنشطة التشجير، وتعمير بعض الحدائق والمتنزهات، إلا أنها لا تصل إلى الجمال الرباني الطبيعي الذي كنا نشاهده في تضاريس بلادنا حتى بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م).

الحديـث عـن جغرافية البلاد، وما جرى لها وعليها مـن إيجابيات وسلبيات خلال العصـر الحديث والمعاصر لا يختـزل في سطور وفقرات محدودة. وهـذا الميدان ضمن اهتمامـات وزارة الزراعـة والبيئـة، ووزارة السياحـة، وأقسـام البيئـة والجغرافيا في الكليات والجامعات، وقد سمعت ورأيت في الآونة الأخيرة اهتمامات جيدة من الوزارات والمؤسسـات المعنيـة لحماية البيئة والحياة الفطرية. لكن مـن يعكف على إجراء بحوث علميـة مقارنة بين جغرافية أي ناحية في السروات وتهامة في الماضي والحاضر، فسوف يجـد مواد علمية متنوعـة تصب في خدمة وإنجاز أعمالاً بحثية مـن هذا النوع. آمل أن نـرى جامعاتنـا وأقسامها المتخصصة تجتهـد في الاعتناء بأي موضـوع علمي بحثي له صلـة مباشرة بأرض وإنسان مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، فهي مجالات بكر لإنجاز الكثير من البحوث الرائدة.

وتاريـخ الإنسان الشهري والعمـري، أو الحجري مثل غيره من أهل تهامة والسراة. فجميعهم أبناء قبائل وعشائر عربية استوطنت مناطقها الحالية (بعض أجزاء الحجاز، وبلـدان الباحـة، وعسير، وجازان، ونجران) منذ عصور ما قبـل الإسلام، ومازالت في أوطانهـا حتى الآن. ولن نناقش تاريخ هجراتهـم، وصراعاتهم مع غيرهم حتى تشكلوا في تركيباتهم القبلية الحديثة والمعاصرة، ولا أحداثهم الداخلية والخارجية منذ العصر الحجري إلى الوقت الحاضر[١].

(*) **إذا كنـت ترعرعـت في ناحيـة بنـي عمـرو ثـم بنـي شـهر منـذ ثمانينيـات القـرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ومازلت مواطنا سعوديا أنتمي لتلك البلاد إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). وقد جلسـت وشـاهدت الناس في هذه الديار، ويصعب أن أدون كل شيء عرفته عنهم خلال أكثر من نصف قرن، لكنني أذكر إشارات محدودة عن تركيبتهم البشرية، وهي على النحو الآتي:**

أ- إن الطابـع القبلي هـو الغالب على أوضـاع السكان جغرافيًّـا وبشريًّا. فبلادهم مـن حاضـرة تنومة جنوبـاً إلى حـدود محافظة بلقـرن الجنوبيـة في الشمال. ومـن محافظة بيشـة شرقاً إلى سهـول تهامة القريبـة من البحـر الأحمر غرباً

(١) ذكـرت في المـتن موضوعـات كبيرة جداً لهـا صلة بأرض وإنسان السـروات وتهامة عبر عصـور التاريخ المختلفـة. ومـن يتـولى البحـث في جزئيات صغـيرة أو كبيرة من هـذه الميادين فسوف يواجـه الكثير من الصعوبـات، وأولهـا وأكثرها إشكالاً ندرة المصـادر الموثوقة التي تشرح لنا المسـيرة التاريخية الحضارية لهـذه البلاد قبـل الإسلام وبعده. والديار التي نحن بصددها مستوطنـات بشرية منذ القدم، ولها تاريخ وعلاقـات داخلية وخارجيـة. ونجد ذلك أكثر وضوحاً وذكـراً في القرون الإسلاميـة المبكرة، والوسيطة، والحديثـة، والمعاصـرة. أما عصر مـا قبل الإسلام فمازال مجهولاً، ولا نعرف عنـه إلا شذرات لا تفيد في الخروج بصورة واضحة عن هذه البلدان.

مستوطناتهـم منذ مئات السنين . وعشائر هذه الديـار تتكون من الأسر والقرى المتفاوتـة في أحجامها، المتجـاورة في أوطانها، والمتقاربـة في أحسابها وأنسابها، وهـذه الطبيعـة السكانية المعروفة والسائـدة في شبه الجزيـرة العربية منذ أمد بعيـد. ومن يسير في أنحاء السروات وتهامـة ، الواقعة بين الحجاز واليمن، يجد أن التركيبـة السكانيـة ببلاد بني شهـر وبني عمرو هي نفس الحياة الجغرافية السكانية الموجودة في هذه الأوطان الشاسعة[١].

ب- رأيـت الرجـل الشهري والعمـري وأهـل بيته في العقديـن الأخيرين مـن القرن (١٤هــ/٢٠م) أشد ارتباطاً وعملاً في بيئاتهم، كل حسـب الوظائف والمهن التي يمارسها النـاس للحصول على أقواتهم. وإن قارنا أوضاع النـاس في ذلك التاريخ، مـع النصف الأول مـن القرن الهجري الماضي، وجدنا الأحـوال المادية والأوضاع الإدارية والاقتصادية كانت أفضل حالاً في النصف الثاني من القرن نفسه، ويعود ذلـك إلى اضطراب الحيـاة السياسية والعسكريـة والإدارية في العصر الحديث حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعد توحيد البلاد ، وتأسيس المملكة العربية السعوديـة، صـارت كل ناحية في الوطن محكومة بالقانـون والمؤسسات والأنظمة الإداريـة الحديثـة. وأصبـح الإنسان في بـلاد بني شهر وبني عمـرو وغيرها من بلـدان المملكـة يبحث عن العمل والـرزق ليس في أرضه ومسقـط رأسه، بل صار هنـاك فرص وظيفية كثيرة في أرجـاء البلاد، وبالتالي ذهـب الرجال والشباب إلى مـدن كثيرة في الحجاز، ونجد ، والمنطقة الشرقية وغيرها، والتحقوا بالكثير مـن الوظائف المدنيـة والعسكريـة، الرسميـة والأهلية. وتزايدت هجـرة الناس ذكـوراً وإناثاً خلال الخمسين سنة الماضيـة (١٣٩٥-١٤٤٥هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م)، حتـى أصبحنا نـرى مئات الآلاف من الأفـراد، وآلاف الأسـر التهامية والسروية قـد استقرت في مدن وحواضر ومحافظات ومناطق المملكة المختلفة. وأكثرهم في بلاد الحجاز، والرياض، وتبوك، والمنطقة الشرقية[٢].

(١) قبائـل وعشائـر وبطون تهامة والسراة تقدر بالمئـات، ولكل بطن أو عشيرة أو ناحيـة تاريخ بشري طويل، مـن حيث النسب، والتواريخ الجغرافيـة، والسياسية والعسكرية، والإداريـة، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافيـة والعلمية والمعرفية وغيرها. وقد صدرت بعض البحوث العامة، أو الجزئية عن موضوعات قليلة ومحـدودة عن أرض وإنسان هذه الديـار، لكنها مازالت بلدان غنيـة بتاريخها وتراثهـا وحضارتها عبر أطـوار التاريـخ ، ولا يستطيع باحث أو باحثين محدودين أن يلمـوا بموروث هذه الأرض من العصر القديم إلى الوقـت الحاضر، وتلـك مسؤولية الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثيـة في بلادنا (المملكة العربية السعوديـة)، والواجـب عليها أن تستشعر أهمية هذا الموضوع ، ثم تعكـف كل مؤسسة على دراسة حضارة وتراث البلاد التي نشأت فيها ، والواجب أن يكون ذلك من الاستراتيجيات الرئيسية لكل جامعة محلية.

(٢) أوجزت الحديث عن رحلة الحياة للإنسان العمري والشهري، أو التهامي والسروي خلال المئة سنة الماضية

ج- لم يكن في المجتمعات التهامية والسروية، أو العمرية والشهرية، أو الحجرية عناصر بشرية وافدة كثيرة خلال القرن الهجري الماضي، وإن وجد منهم أفراداً أو أسراً من العرب والمسلمين فهم نسبة قليلة جداً حتى سبعينيات القرن(١٤هـ/٢٠م)[1]، ومن عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، زادت أعداد المؤسسات الإدارية (المدنية والعسكرية) وبدأت عجلة التنمية الحديثة تسري في أرجاء البلاد، وصارت الأيدي العاملة تزيد تدريجيًّا، وتعمل في الكثير من القطاعات الحكومية والأهلية. وأكثر العناصر الموجودة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) من اليمنيين، وعناصر أخرى من البلدان العربية كالأردن، وفلسطين، وسوريا، ومصر، والسودان، ودول شمال إفريقيا. وبعض الغربيين، والآسيويين كالكوريين، والفلبينيين، والصينيين. وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت العناصر الأجنبية الغربية والآسيوية بنسب كبيرة[2]، ثم بدأت تتقلص أعدادهم من العشرينيات حتى الآن. (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م)[3]. وخلال الأربعين عاماً الأخيرة (١٤٠٦-١٤٤٥هـ/١٩٨٦-٢٠٢٣م) نمت الحياة الاقتصادية والمالية وتطورت في

(١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/١٩٢٤ـ ٢٠٢٣م). وطبيعة الناس في أوطانهم الرئيسية، ثم تأثرهم بأوضاع المملكة الحضارية خلال قرن من الزمان، جعلت كل شيء يتغير، وأكثر من استفاد هو الإنسان الذي تطور في جميع أحواله الخاصة والعامة، الفردية والجماعية. وأصبح الفرد ينتمي إلى بلده ووطنه الكبير(المملكة العربية السعودية) بدلاً من محدودية فكره وحياته عندما كان حبيس قريته وعشيرته. وللأسف أن هذا التحول الحضاري الحديث لا يجد العناية البحثية والتوثيقية الجادة، آمل أن نرى باحثين ومؤرخين يتولون خدمة هذا الميدان في دراساتهم وأطروحاتهم العلمية.

(١) من يدرس التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة عسير وما حولها خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) حتى منتصف القرن الهجري الماضي يجد بعض الفئات العربية والتركية والإفريقية تعيش في مناكب البلاد، ومنها التي وفدت مع الجيوش الغازية للبلاد، وأخرى تعمل في مهن اقتصادية وتعليمية واجتماعية محدودة. وأقول إن دراسة طبقات المجتمع السروي والتهامي من عام (١٣٠٠-١٣٧٠هـ/١٨٨٢-١٩٥٠م) موضوعات جديدة وجديرة بالعناية العلمية البحثية والتوثيقية.

(٢) هذا الذي رأيته وعاصرته في حواضر منطقة عسير وماجاورها، فكانت معظم المشاريع العمرانية الكبيرة (كالطرق، والمطارات، ومنشآت مدنية وعسكرية أخرى) يجري التخطيط لها والإشراف عليها من قبل تلك الأجناس الأجنبية، ويخالطهم ويعمل معهم عناصر بشرية أخرى قليلة من دول عربية وإسلامية. وهذا الموضوع جديد في العنوان والمحتوى، ويستحق أن يصدر عنه بضعة كتب أو رسائل جامعية.

(٣) لم تنعدم العناصر الغربية والكورية والصينية والفلبينية خلال العقود الماضية الأخيرة (١٤١٥- ١٤٤٥هـ/١٩٩٥- ٢٠٢٣م)، لكن أعدادهم قلت عن العقود السابقة. ومازلنا نرى بعضهم إلى الآن يعملون في العديد من المؤسسات والشركات الكبيرة، فيشرفون على بعض المشاريع الصحية، والتعليمية، والاقتصادية. وقد تزيد أعدادهم في قادم الأيام وبخاصة الصينيين الذين دخلوا في اتفاقيات وشركات كبيرة مع المملكة العربية السعودية خلال العقدين الأخيرين (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/٢٠٠٤- ٢٠٢٣م).

أنحـاء البـلاد السعودية، ونتج عن ذلـك استقدام أيدٍ عاملة كثـيرة ومتنوعة في تخصصاتهـا وجنسياتها. وصار في بـلاد بني عمرو وبني شهر، وعموم السروات وتهامة فئات عربية وإسلامية وأجنبية كثيرة. ونجد نسبة اليمنيين، والمصريين، والسودانيــين أكثرية من الدول العربية، يليهـم الشاميين، وعرب شمال إفريقيا. أمـا الدول الإسلامية والأجنبية، فالهنود والبنجاليين والباكستانيين يُعدون أعلى نسبـة مقارنة بغيرهم من الأجناس. وهناك أيـد عاملة أخرى. كالأفغان، وبعض الأفارقة، والنيباليين، والإندونيسيين وغيرهم[1].

د ـ كانـت المـرأة (الجـدات، والأمهات، والأخـوات، والبنات وغيرهــن) يعشن في كنف الرجـل (الجد، والأب، والزوج، والإخوان وغيرهــم)، ولها أعمال منوطة بها كالقيام بأعمال المنزل، والحمل والولادة، وتربية الأبناء. وتشارك الرجال في كثير من الأعمال الاقتصاديـة كالزراعة ، والرعي، والاحتطاب . بالإضافة إلى أعمال اجتماعية أخرى عديدة. ولم يكن هناك تعليم أهلي ملموس للمرأة، بعكس الرجال الذين بدأ بعضهم في الكتاتيب، ثم الالتحاق بالمدارس النظامية، في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي. أما تعليم البنات الرسمي فلم يبدأ إلا في الثمانينيات من القرن نفسه[2]. والنساء بجميع مراحـل أعمارهن، ومكانتهن الاجتماعية والحضاريـة من شرائح المجتمع الرئيسية. وقد شاهدت المرأة العمرية والشهرية تتدرج في البناء وتنمية نفسها، وأهلها وبلادها. ومعظم نساء البلاد يرتبطن مع رجال قبائلهن وعشائرهن في الحسب والنسب، بل هن العمود الفقــري في التوسع وتطوير المصاهرة والروابط الأسرية والمجتمعية. والكتابة عــن مشاركاتهــن وتأثيرهــن في ديارهــن يحتاج مئــات الصفحات، وليس مكانه في هــذه الورقــة، لكننــي أشـير إلى بعض الوقفـات العامــة، مــن خــلال مــا سمعـت وعرفت من عام (١٣٨٠-١٤٤٥هـ/١٩٦٠- ٢٠٢٣م)، واذكر شيئاً من ذلك في النقاط التالية :

(١) أي عنـوان يتعلق بالتركيبة البشرية، وتنوع طبقات المجتمع في جنـوب المملكة العربية السعودية خلال مئة عـام (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م)، من الموضوعـات الجديدة لمن أراد دراستها في بحوث أو رسائل جامعيـة . آمـل من طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ والآثـار في مناطق مكة المكرمة، والباحة، وجازان، ونجران، وعسير، أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين البحثية الحضارية، فتدرس في أعمال علمية جادة .

(٢) كان وضـع المـرأة في ديـار بني عمـرو وبني شهر أو بلـدان تهامة والسـراة متشابهـة في حياتها وعلاقتها بمجتمعهـا خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبـدأت تنخرط في أعمال حديثة كالتعليـم والوظيفة وغيرها من تسعينيـات القـرن نفسه. وحتـى الآن لا أجد دراسـات علمية دقيقـة ومفصلة عن تاريخ المـرأة الشهرية والعمريـة، أو التهامية والسروية خلال العصر الحديث، وهذا تقصير من مؤسساتنا الجامعية والبحثية، آمل أن نرى هذا المجال مخدوماً معرفيًّا وتوثيقيًّا .

١- المـرأة تديـن بالدين الإسلامـي كشقيقها الرجل، لكن الأميـة كانت سائدة في أرجـاء البلاد، لهذا فهي تمارس حياتها الدينيـة والاجتماعية والحضارة قدر استطاعتهـا، وإن جهلت ببعض الأمور العامة والجزئية في عباداتها ونشاطاتها فذلـك ناتج عن قسوة الحياة، وضعف المستوى العلمـي والمعرفي. وتشكل المرأة المظلـة التي يجـد عندهـا الأب، والـزوج، والابن وغيرهـم العنايـة والرعاية الحانية. وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) نادراً جداً تجد المرأة العانس، ونسب الطلاق كانت ضئيلة جداً .

٢- بـدأت المرأة من نهاية القـرن (١٤هـ/٢٠م) تتدرج في سلم العلم والمعرفة، ولم تعـد متقوقعة في أرضها ومسقط رأسها، بل خرج الكثير من النساء المتزوجات مـن بلادهن، وعشنـا مع أزواجهن في المـدن والحواضر العديـدة والكبيرة في المملكة، وتشربن معارف وعلوم وثقافات، من خلال السفر ومخالطة مجتمعات نسائية أخرى في شرق البلاد وغربها. وعند رجوعهن إلى بلادهن الأصلية، أو اتصالهن بأفراد مجتمعهن (ذكوراً وإناثاً) ينقلن لهم شيئاً من خبراتهن وما عرفن وتعلمن في رحلة الحياة. وفي العقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) جرى تحولات كبيرة وكثيرة على النساء السرويات والتهاميات، أكثرها إيجابية وبعضهـا سلبية[(١)]. والذي جرى علـى نساء هذه البلاد، يـكاد يكون عاماً على جميـع نساء المملكة العربيـة السعودية، ويصعب توثيق تاريـخ المرأة السعودية خلال العصر الحديث والمعاصر في صفحات أو فصولاً محدودة [(٢)].

(١) هنـاك جوانب إيجابية كثيرة، كالتطور العلمي والمعـرفي والثقافي والإسهام في خدمة البلاد بالانخراط في مجـالات عمليـة كثيرة. لكن الأمور السلبية تتعلق بالعلاقة بين الزوج والزوجة، أو الرجل والمرأة، وما ينتج عـن ذلك من خلافات تؤثر علـى الأسر والأبناء. كذلك تبرج بعض النسـاء، وعدم الاحتشام من الرجال الأجانـب، وتمـرد بعض النساء على أوليـاء الأمور أحياناً، وغيرها من المشاكل التـي نقرأ عنها، ونسمعها في وسائـل الإعـلام والتواصل الاجتماعـي، وفي المؤسسات الأمنيـة، والقضائيـة، والاجتماعية، والثقافية والتربويـة. وللأسـف لم أجد كليات أو أقسام علمية في جامعاتنا المحلية تهتـم بدراسة الأسر والمجتمعات وما يدور في فلكها من مشكلات عامة وخاصة .

(٢) ارتحلـت في طلب العلم عقـوداً عديدة ، وقرأت، وجمعت الكثير من المصادر التاريخية والحضارية المحلية والإقليميـة والعالميـة. ووجـدت أن المجتمـع السعودي مر بمراحـل تنموية تطويرية كثـيرة وسريعة . وكان للتنمية الحديثة، وانفتاح العالم بعضه على بعض، وتأثير التعليم والإعلام الداخلي والخارجي الأثر الكبير علـى التحولات الحضارية التـي عرفها المجتمع وعاصرها من سبعينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضـر. وكل شريحـة مجتمعية لهـا محطات وظروف تاريخيـة سلبية وإيجابية . والمـرأة السعودية من المفاصـل الأساسية في هـذا التاريخ الحديث، ويجب أن تستشعر أهميتهـا ومكانتها الجغرافية والإنسانية والدينية، فتكون قدوة للمرأة المؤمنة المسلمة، لأنها حفيدة أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، والواجب أن تفخر بهذه المكانة السامية كونها تنتمي لبلاد الحرمين الشريفين .

٣- كانت المرأة العمرية والشهرية، أو السروية والتهامية المحلية هي العنصر البشري الأنثوي السائد في أرضها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) إلى الآن وفد إلى بلادهن نساء كثيرات من الداخل والخارج، وتحت مسميات ووظائف مختلفة، فكان منهن المربيات والعاملات المنزليات، والزوجات، والموظفات في قطاع التعليم والصحة وميادين أخرى عديدة. كانت هذه الفئات ومازالت نسبتهن أقل بكثير من النساء المحليات الأصليات اللاتي ينتسبن إلى أرض وإنسان هذه الديار الجنوبية السعودية[١].

٤- من يقارن العشرين سنة الأخيرة مع الأزمنة السابقة يجد أنه حدث فيها تغيرات هائلة أثرت على التركيبة الإنسانية اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وثقافيًّا وفكريًّا ومعرفيًّا. وهذه التحولات لا تقتصر على شريحة محددة، إنما التأثير السلبي والإيجابي شمل الرجال والنساء (صغاراً وكباراً)، سعوديين وغير سعوديين، وأصبحت عجلة الحياة مليئة بالمفارقات والكثير من الإرهاصات، وصار الإنسان الحصيف الذي عاصر الأجيال السابقة حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، ويشاهد ما يجري من تبدلات حضارية سريعة في الآونة الأخيرة يقف مشدوهاً، وأحياناً خائفاً مما سوف يحدث في قادم الأيام، وبخاصة كل ماله صلة بالتركيبة البشرية الإنسانية والأخلاقية والحضارية[٢].

٢- لقطات من التاريخ الاجتماعي:

وثقت في صفحات كثيرة صوراً من التاريخ الاجتماعي الحديث والمعاصر في بلدان سروية وتهامية عديدة[٣]. ومما عرفته وعاصرته في بلاد بني عمرو وبني شهر وما

(١) حبذا أن نرى بعض المؤرخات يدرسن تاريخ المرأة في العصر الحديث والمعاصر في مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران. وحسب علمي أن هذه العناوين مازالت موضوعات جديدة، ويوجد عنها الكثير من المصادر والمراجع، وتستحق أن توثق في عدد من الرسائل الجامعية والكتب العلمية الرصينة.

(٢) هذه التوثيقات والمشاهدات ليست مقصورة على البلاد العمرية والشهرية، إنما هي سائدة في كل مكان. وجميع أجزاء العالم يمر في موجات من التحولات الحضارية، والكثير منها سلبية على الطبيعتين الجغرافية والسكانية. ومن يستقرئ التاريخ منذ القدم إلى الآن يلحظ أن تاريخنا المعاصر انفرد بالكثير من الفتن المادية والمعنوية، والأرض والناس هم من يدفعون الثمن ويعانون من هذه المشاكل المتفاوتة في أماكنها، وأهدافها، وأسبابها، وتأثيراتها، ونتائجها. والواجب على الجميع حكاماً ومحكومين أن يستشعروا مخاطر عصرنا، ثم يعدوا العدة لمواجهتها بالوسائل والحلول الإيجابية التي تحد من آثارها على البلاد والعباد. (والله من وراء القصد).

(٣) انظر بعض مؤلفاتي ودراساتي في هذا الجانب خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٥- ١٤٤٥هـ/١٩٨٥-٢٠٢٣م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة، وكل الذي دونته شذرات محدودة، والحياة الاجتماعية بمفهومها الواسع في هذه الديار الشاسعة تستحق أن تُدرس وتُناقش في عشرات الكتب والرسائل الجامعية، وهذه

جاورها العديد من الجوانب، وأشير إلى شيء من ذلك في النقاط الآتية :

١- إن الأفـراد والأسر المحلية صاحبة الأرض، تعد النواة الرئيسية لعموم المجتمع بجميـع أطيافه. والأحوال السياسية والأمنية والإدارية خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣-١٤٤٥هـ/١٩٢٤-٢٠٢٣م) أثـرت وشكلت المجتمع البشري نحو البناء والارتقـاء بالأفراد، والأسر، والجماعات[١]. وتحولت الأرض والناس من قرى، وعشائـر، ومجموعات مبعثرة ومتفرقـة في تألفاتها، وترابطهـا، وتقاربها إلى مجتمـع واحد يأتمـر بتوجيهات وإدارة حكومة جديـدة تخضع لأنظمة وقوانين رسمية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ، ولم تترك أيضاً الأخذ بكل نظـام أو إجراءات حديثة تواكب مسيرة التاريخ الحديث والمعاصر[٢]. وعرفت ورأيـت أسرنـا، وقرانـا، وعشائرنا في بـلاد النماص، وتنومـة، والمجاردة وما حولها كيـف انخرطت في سلك الحياة السعودية الحديثة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م) . وكانت في البداية تنمو وتتدرج في مراحـل بطيئة، فالتحقـت بالعديد مـن المناشط الاجتماعيـة، والتعليمية، والوظيفيـة، والاقتصادية وغيرها. ومع بداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) تسارعـت عجلة التنميـة، وظهرت الكثير مـن التبدلات الحضاريـة على حياة الفـرد والأسـرة، والقرى والمـدن. وتحولت المجتمعـات المحليـة الصغيرة إلى بيئـات أكبر وأوسـع في حدودها الجغرافية والاجتماعيـة. ولم تعد تِلك الأسرة الصغـيرة المتقوقعة على كيانها الحضاري المحدود موجودة إطلاقاً. وتولد عن ذلـك مجتمع كبير عابر للقارات بما يعيشـه ويشارك فيه من معارف، وعادات وتقاليد، وثقافات تحتوي على الكثير من الجوانب السلبية والإيجابية[٣].

مسؤوليـة الطـلاب والأساتذة الباحثـين الجادين، وهم موجـودون بكثرة في بلادنـا وجامعاتنا ومراكزنا وأقسامنا العلمية الأكاديمية .

(١) لـن أتحدث عن التاريـخ الأمني، والإداري، والسياسي الذي عاشته ديار بنـي شهر وبني عمرو، أو مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران خلال الثمانين عاماً الماضية (١٣٦٤- ١٤٤٤هـ/١٩٤٤-٢٠٢٣م). فتلك موضوعـات مهمـة وجديدة في أبوابها، وجديرة أن توثق في مئات الدراسـات البحثية الرصينة. إنما فقط نوهت عن أهميتها، ووفرة المصادر والمراجع التي تصب في خدمتها، ومنها المادة المكتوبة في صور عديدة، بالإضافـة إلى التاريـخ الشفهي (الرواية الشفهيـة) ، فهي من المصادر المهمة والجيـدة إذا وظفت، وتم التعامل معها بجد واجتهاد وحياد وشفافية .

(٢) تاريـخ الحيـاة الحضارية للأفراد، والأسـر، والمجتمع في جنوب البلاد السعوديـة، أو أي مكان من الوطن خـلال العقـود التسعـة الماضيـة، وما جرى وتحقـق من تحـولات على المستـوى العام والخاصـ، الفردي والمجتمعـي وبخاصـة في حياة الناس الاجتماعية يكتب في بحوث كثيرة . وهـذا الذي نأمله ونتطلع إليه في الأقسام والمراكز البحثية المتخصصة في طول البلاد وعرضها .

(٣) أوجـزت التوثيق في الإشـارة إلى الموجات الاجتماعية الحضارية الحديثة والمعاصـرة التي اجتالت البلاد

٢- إن البــون شاسعــاً، والمقارنــة كبــيرة لمــن رغــب إنجــاز دراســة مقارنــة بين النصــف الثاني مــن القرن(١٤هــ/ ٢٠م)،والعقودِ الثلاثة الأخــيرة من هذا القرن(١٤١٥-١٤٤٥هــ/١٩٩٥-٢٠٢٣م). وتحديداً في أحــداث وتطور البناء والعمارة، واللباس والزينة، والطعام والشراب، والعادات والتقاليد والأعراف، والعلوم والثقافــات، والفنون، والألفاظ واللهجــات وغيرها من صنوف الحياة السكانيــة. فجميعهــا كانــت سابقــاً متواضعة ومحــدودة، ومع تطــور الأحوال الاقتصاديــة، ودخول التقنية الحديثة، وتقارب وتداخل أجزاء العالم الإنساني والحضــاري حدث انفجار اجتماعي أثر واتصــل بكل مفاصل الحياة البشرية، ولم يعــد هنــاك أحد سالم من التحــولات التي سادت العــالم، ومازالت في أوج تصاعدها وتأثيراتها الضارة والنافعة[١].

٣- أثرت الحياة الرقمية بشكل كبير على تحولات المجتمعات الصغيرة والمعزولة إلى عــالم كبــير لا حدود له، ونتج عن هذه التغيرات قضايــا حضارية كثيرة يصعب حصرها[٢].وتطور الحياة المالية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية جعلها مقصــداً للملايين من البشر الذين جاءوا من بلــدان عربية وإسلامية وأجنبية كثيرة. وهذه الوفود البشرية شاركت في زيادة أعداد السكان، وساهمت في بناء وتطويــر الاقتصاد السعــودي، وتأثرت وأثرت في النسيــج الجغرافي والبشري، وحدثــت الكثير من التغيرات. ومعظم التحولات المعاصــرة انتشرت بقدر واسع وكبير خلال العقود الخمسة الماضية (١٣٩٥-١٤٤٥هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م) [٣].

والإنســان ليس في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، إنما في أرجاء الكرة الأرضية .وفي العشرين أو الثلاثــين سنة الأخيرة حــدث في كل مكان ما لم يحدث في مئات السنين ، وأكثر من تأثر الإنسان (أفراداً وجماعات، قرى ومدن وحواضر، ومناطق ودول وحكومات) . (نسأل الله العفو والعافية) .

(١) ذكــرت عناويــن تاريخية اجتماعية كبيرة، وكل عنصر يكتب في مئــات الصفحات . وبلاد بني عمرو وبني شهــر لا تمثل إلا حيزاً صغيراً ومحدوداً من هــذا التاريخ .وجميع قرى، وبلدان ، ومناطق البلاد السعودية تستحــق أن يخصص لها مئات الدراسات العلمية البحثيــة من منتصف القرن الرابع عشر الهجري حتى وقتنــا الحاضــر . وإذا كانــت قد صــدرت بعض التوثيقات في هــذا الباب ، إلا أن هذا الميــدان مازال غير مخدوم بأعمال علمية عميقة ورصينة .

(٢) تاريــخ التقنية الحديثة وآثارها الاجتماعية من الموضوعات البحثية الجديدة. آمل من المؤرخين والباحثين المعاصرين أن يكون هذا المجال ضمن اهتماماتهم البحثية التوثيقية التحليلية .

(٣) جــرى على التركيبة السكانية في المملكة العربية السعودية خــلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م) تطورات كبــيرة ومتسارعة. والأجناس البشرية القادمة مــن خارج البلاد ساهمت بنسبة كبيرة في مسيرة التاريخ الاجتماعي في أنحاء البلاد .

٣ـ وقفات مع التاريخ الاقتصادي :

كانت الحياة الاقتصادية في ديار بني شهر وبني عمرو، والسروات وتهامة ضعيفة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)[١]. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية ، وظهور النفط في هذه البلاد المباركة ، بدأت أحوال الناس الاقتصادية تتحسن وتتطور من سبعينيات القرن الهجري الماضي. وكوني معاصراً لهذا التحول الحضاري من ثمانينيات القرن نفسه، فأذكر في الفقرات التالية شيئاً يسيراً مما قرأته أو عرفته وشاهدته .

أ – بدأ التطور الحضاري الجديد في المدن الكبرى في المملكة كالرياض، ومكة المكرمة، وجدة، ومدن المنطقة الشرقية، والطائف، وأبها وغيرها[٢]. أما المناطق النائية كبلاد بني شهر وبني عمرو وأوطان السروات وتهامة وغيرها، فبدأت تصل إليها طلائع التنمية الحديثة من خمسينيات القرن(١٤هـ/٢٠م)، فأنشئت بعض المؤسسات الرسمية كالإمارة(المحافظة حاليًّا)، وافتتحت بعض المدارس النظامية، وتأسست العديد من الإدارات الأمنية والدعوية والقضائية، والخدماتية. ومن العقدين الأخيرين في القرن الماضي توسعت مجالات التطوير حتى شملت الكثير من القطاعات، وكان المجال الاقتصادي في مقدمة البناء والاهتمام الحكومي الحديث[٣].

(١) ذكرت موضوعاً كبيراً في الزمان والمكان. والمؤكد أن هناك تاريخًا اقتصاديًّا متنوعًا في بلدان تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده حتى عصرنا الحديث، لكن للأسف ليس محفوظاً بالكتابة والتدوين، ولا نجد المصادر التي تشرح لنا حياة الأرض والناس في تلك العصور. مع أن الذاهب في وقتنا الحاضر في هذه الأوطان يلاحظ الكثير من الشواهد المادية التي لها صلة مباشرة وغير مباشرة بالتاريخ الاقتصادي كالرعي، والصيد، والزراعة، والتجارة، والمهن والحرف والصناعات المتنوعة. أرجو أن نرى مؤرخين جادين يدرسون تاريخ هذه البلاد من خلال الآثار المادية المدفونة والسطحية، وإن فعلوا ذلك فسوف يجدون بعض التفصيلات والشروحات التي لها صلة بتاريخ إنسان هذه البلاد خلال القرون الماضية البعيدة والقريبة .

(٢) اطلعت على الكثير من السجلات والوثائق التي يعود تاريخها إلى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت وسمعت روايات متعددة عن بدايات التحسن والتطور الاقتصادي في المدن الكبيرة (الرياض، والدمام، والظهران، والخبر، وجدة، ومكة). وكيف بدأ ثم واصل الناس تطوير أوضاعهم الخاصة والعامة، داخل المنازل وخارجها. وانعكس ذلك في بناء المنازل وتزويقها وتأثيثها، وعلى حياة الطعام والشراب، واللباس والزينة، وممارسة الأفراح والأتراح، والانخراط في الكثير من الحرف والصناعات والتجارات المتنوعة. ثم توسعت وانتشرت أنماط المعيشة البشرية الجديدة إلى بقية مدن وقرى ومناطق البلاد السعودية، وتأثير أحوال المدن الحديثة على البلدان والبوادي والقرى، وهجرة أبناء المناطق الريفية إلى حواضر المملكة الكبيرة، كل هذه النقاط مهمة، والواجب بحثها وتوثيقها في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجادة .

(٣) ورد في المتن بعض النقاط الجيدة جداً كموضوعات جديرة بالبحث والتوثيق ، ومنها: (١) نمو المدن الكبيرة في المملكة وتطورها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا مما جعل الهجرة من

ب - كان أهالي سروات وتهامة بني عمرو وبني شهر وما جاورها يمارسون مهنهم الاقتصادية التي عرفوها وورثوها من الأجيال السابقة، وأكثرها انتشاراً الرعي والزراعة، والعديد مـن الحرف والمهن التقليدية التي تفيدهم ويحتاجونهـا في استمرار حياتهم المعيشية، أما الحياة التجارية فكانت محدودة جداً حتى تسعينيات القرن الماضي[1].

ج - **قبل الحديث عن الطفرة الحضارية التي تعيشها البلاد خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، كان هناك الكثير من العوامل التي ساعدت في التطوير والتنمية المحلية في عموم السروات وتهامة، بما فيها منطقة عسير، أو بلاد بني شهر وبني عمرو، ومنها:**

١- شـق الطـرق المعبـدة والمسفلتة التــي تربط بين أجـزاء البلاد. ومـن أهمها وأقدمهـا: الطريـق السروي الــذي يربط بين الطائف وأبهـا. والطريق الذي يتفرع من الطريق الأول إلى بيشة، ورنية، وتربة، ثم إلى الطائف، أو الرياض. والطريق التهامي الذي يسير من جازان إلى مكة. وفتحت طرق أخرى كثيرة فرعية محلية في مدن، وقـرى، وحواضر كثيرة، وشاهدت خلال الثمانينيات والتسعينيات مـن القرن(١٤هـ/٢٠م) عشرات الـدروب الحديثة في مناطق عسـير، والباحـة وغيرها، وكانـت من الأسبـاب الرئيسية التـي ساعدت في التطور الاقتصادي وغيره من القطاعات[2].

القـرى والبلـدان النائية إلى حواضر البلاد الكـبرى ترتفع بهدف الحصول علـى الوظيفة والمال وتطوير النفـس. وهذا المحـور يستحق أن يُدرس في عشرات البحوث العلمية. (٢) تاريخ تأسيس وتطور المؤسسات الإدارية في جنوب البلاد السعودية قطاع واسع، وحسب علمي لم يدرس تاريخيا وتوثيقيًّا حتى الآن، وجدير بالاهتمـام من قبل الباحثين والمتخصصيـن (أفراداً ومؤسسات). (٣) عاصـرت العقدين الأخيرين من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهـدت الكثير من التحـولات الحضارية في مناطق عسير، وجـازان، ونجران، والباحـة ومـا جاورهـا. وكان المجال الاقتصـادي وغيره من المجـالات التي تسير نحو الصعـود في أرجاء البلاد. ومثل هذا التاريخ الحديث مازال غير موثق في بحوث جادة ورصينة، آمل من الجامعات المحلية في هذه البلدان أن تدعم وتشجع مثل هذه المشاريع البحثية المهمة.

(١) آمـل أن نرى باحثين ومؤرخين ومؤرخـات يدرسون تاريخ الصيد، والرعي، والزراعة، والأسواق الأسبوعية والتجـارة في مناطق ومـدن وحواضر السروات وتهامة خـلال النصف الثاني من القـرن (١٤هـ/٢٠م). وهـذه الموضوعات جديدة في عناوينها، ويوجد عنها الكثـير من المصادر والمراجع الصحيحة والمفيدة في إنجاز أعمال علمية جيدة في هذا الباب.

(٢) طـرق المواصلات في جنوب المملكة العربية السعودية من الأبـواب التي تستحق إجراء العديد من البحوث العلميـة. ونقرأ في كتب التراث المبكرة طرق الحجـاج والتجار التي كانت تربط بين اليمن والحجاز، وتمر عـبر السـروات وتهامة، وقد صدر عنها بعض البحوث المحدودة. أما الطرق الحديثة الكبيرة والفرعية في أرجاء تهامة والسراة، فحسب علمي لا أعرف أي دراسة علمية عنها حتى الآن. مع أنها حقل كبير يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل الجامعية.

٢- توفـر الوعي البشري والمـالي عند الناس جعلهم يساهمـون في بناء اقتصاد بلادهم، وهناك الكثير من الوسائـل الفردية والجماعية، الرسمية، والأهلية التي ساهمت إيجابيًّا في هذا الباب[١].

٣- كان ومازال للدولة بجميع قطاعاتها ومؤسساتها الفضل الكبير بعد الله - عَزَّوَجَلَّ - فلـم تدخر جهداً في رسم الخطط الخمسية لتطوير الأرض والناس في أنحاء البلاد. ولم نصل إلى نهاية القرن الهجري الماضي، إلا والتنمية الحديثة وصلت كل مكان، واستفاد منها جميع السكان (ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً)[٢].

د - **بـدأ هذا القرن (١٥هـ٢٠م)،واسـتمرت وتطورت عجلة التنمية الحضـارية رأسـيًّا وأفقيًّـا، وظهرت العديد مـن التحولات الاقتصـادية الإيجابية والسـلبية، وأوثق أهمها في البنود الآتية :**

١- زادت وتطـورت الطـرق البريـة والبحريـة والجويـة، وتزامـن معهـا زيادة وانتشار الأســواق اليومية الحديثة المتنوعة في سلعهـا، وأحجامها وأماكنها، وتنوعـت جنسيـات الأيـدي العاملـة في المجـالات الاقتصاديـة وبخاصة في قطاعـي التجارة، والمهن والحرف والصناعات. كما تراجعت أهمية الأسواق الأسبوعية، ومعظمها اندثرت، وتحولت أماكن بعضها إلى أسواق يومية[٣].

---

(١) بـدون شـك أن الوعي والتنوير الإنساني، ووفرة الأموال في أيـدي الناس جعلتهم يتغيرون في أمور حياتهم المعيشيـة. فبنوا المساكن الحديثـة، وتزينوا ولبسوا الألبسة الكثيرة والجديـدة، وزادت وتنوعت موائدهم وأطعمتهـم، واشتروا السيـارات ووسائل المواصلات المختلفـة، وسافروا، وتعلمـوا، واختلطوا وتطوروا في مجالات كثيرة من حياتهم الخاصة والعامة .

(٢) إن الحديث عن الدولة السعودية الحديثة وما قدمته لأرضها وشعبها يكتب في مئات الكتب والبحوث والرسائل الجامعيـة. ولا ينكـر ذلك إلا جاحد، أو حاقـد، أو غبي، أو مجنون. ومن يقارن هـذه الحكومة مع غيرها من الحكومـات العربيـة والإسلامية المعاصرة، يعـرف ويتضح له الفرق الشاسع. فقـد كان الإنسان السعودي في عقـل وقلب من حكم هذه البلاد، ثـم العمل بجد وإخلاص لتطويره في شتى المجالات، ودعمه وتشجيعه ماديًّا ومعنويًّـا، ونفسيًّـا وجسديًّا. وقد سافرت إلى بلـدان إسلامية وأجنبية كثيرة، وعرفـت النعم والفضل الكبير والواسع الذي تنعم به هذه البلاد، وذلك بفضل الله (سبحانه وتعالى)، ثم بجهود وحرص ودعم حكام هذه الدولة المباركة (المملكة العربية السعودية)، فلله الحمد والشكر، وجزاهم الله عنا كل خير.

(٣) يغلـب علـى توثيقاتي الشمولية، مع أن هذه الورقة محددة على بلاد بني شهر وبني عمرو، لكن هذه البلاد جـزء صغـير من بلدان جنوب المملكة العربيـة السعودية، وما حدث لهذه الديـار التهامية والسروية جرى علـى بقيـة البلدان، والمـدن، والحواضر في مناطـق الباحة ،وعسـير، وجازان، ونجـران. وإذا زرنا المدن الكبـيرة في هـذه الأوطان، فالحياة فيها أنشـط وأقوى وأوسع من الأجزاء الصغـيرة والمحدودة. والكتابة عن الأسواق القديمة والحديثة (الأسبوعية، واليومية) في أي مكان من أرض السراة وتهامة. يحتاج إلى مئات الصفحات. وهذا الموضوع مجال خصب لإنجاز عشرات الدراسات العلمية الجادة .

٢- لم تعـد مهن الزراعـة، والرعي، والصيد في هذا القـرن كما كانت في القرن الماضـي. ففي السابـق كانت الحـرف الرئيسية عند جميع السـكان، وكانوا (ذكـوراً وإناثاً) ينجزون أعمالهم بأيديهم، ونـادراً ترى أيدي عاملة وافدة أو أجنبيـة[١]. والبعض من السـكان الأصليين يعملون عنـد غيرهم من أهل بلدانهـم بالأجـرة، وآخرون يتعاونـون ويتشاركون في إنجـاز بعض أعمالهم الاقتصادية كالرعي، والزراعة، وبعض المهن المحلية الأخرى[٢].

٣- فاضـ الخـير خـلال هـذا القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م)، وأصبحـت التجارة، والأعمـال الحرفيـة، والمهنيـة والصناعيـة والتقنية الحديثة هـي الموجودة والمنتشـرة في كل مـكان. وكـوني ابـن محافظـة النماص، فقـد رأيت هذه الأنشطـة محدودة وقليلـة في مدن وقرى بني عمرو وبنـي شهر الكبيرة حتى بدايـات هذا القرن(١٥هـ/٢٠م). وخلال الأربعين سنـة الماضية (١٤٠٣-١٤٤٤هـ/ ١٩٨٣-٢٠٢٣م) تتابعـت القفـزات التنمويـة الكبـيرة والسريعة وعمت أرجاء البلاد(المملكة العربيـة السعودية)، وصارت الورش والأسواق المهنية والتجارية في كل ناحية وشارع من المدن الرئيسية. ويوجد على الشوارع الكبيرة والطويلة التي تربط بين المدن والقرى والحواضر والمناطق الكثير من المحلات التجارية، والصناعية، والحرفية الحديثة[٣].

(١) هذا الذي شاهدته في سروات تنومة والنماص في ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وفي آخر ذلك العقد والتسعينيـات من القـرن نفسه رأيت بعض الأيـدي العاملة العربية والإسلاميـة والأجنبية تعمل في بعض الأعمال الإنشائية كبناء المنازل، وشق الطرق وتشييد الجسور وغيرها من الأشغال التي لها صلة بالعمران وأحياناً الصناعات. أما أعمال الزراعة والحصاد والرعي فالقائمون عليها أهل البلاد أنفسهم. المصدر: مشاهداتي للأرض والناس خلال العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي.

(٢) كانـت مظاهر التعاون والمشاركة بين الناس خلال القـرن (١٤هـ/٢٠م)، هي السائدة. وهناك الكثير من الأعمـال الداخلية والخارجية، والصغيرة والكبيرة، والمتنوعة في الأماكن، والوسائل، والظروف بين أفراد الأسـرة الواحـدة، أو الأسر المتجاورة، أو أبناء القرية، أو القرى، أو العشيرة، أو القبيلة، أو القبائل. ولهذا الترابـط والتكافـل تاريخ، وثقافة، ومفردات واصطلاحات لغوية، وكل ذلـك جزء من تراثهم وحضارتهم المحليـة. ومـن المؤسف أنني لا أرى من يلتفت لهذا التاريـخ الإنساني، أرجو من بناتنـا وأبنائنا المؤرخات والمؤرخـين الجاديـن المخلصين أن يلتفتـوا إلى مثل هذا التراث الماجد، فيوثـق ويدرس ويحلل (والله من وراء القصد).

(٣) هذا الذي شاهدته في ديار بني شهر وبني عمرو، وفي أي ناحية، أو مدينة أو منطقة زرتها في جنوب البلاد السعوديـة خلال العقود الثلاث الماضية (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/١٩٩٤- ٢٠٢٣م). والكتابة عن تاريخ الطفرة الاقتصاديـة الحديثـة التي تعيشها أي منطقـة في المملكة يحتاج إلى دعم وتشجيع مـن مؤسسات التعليم العـالي في البلاد. والواجـب على هذه القطاعات أن تبذل قصارى جهودهـا لخدمة هذا الجانب، والعمل على إنشاء مراكز بحثية متخصصة تعمل وتشرف على مثل هذه الموضوعات الحضارية الحديثة.

٤- لا أنفـي عدم وجود أنشطة صيـد، ورعي، وزراعة، وحـرف تقليدية خلال هذا القرن(١٥هـ/ ٢٠-٢١م). بل يوجد شيء من هذه الاقتصاديات، لكنها تراجعت كثيراً عما كانت عليه في الماضي. ولم تعد تُمارس بنفس الأيدي العاملة والآليات التـي كانت عنـد الأوائل، وصارت العمالة الوافدة هـي التي تقوم بها، وصاحب المـال والمالـك السعودي يكتفي بالإشراف العام على مالـه، ويدفع أجور الأيدي العاملـة. ويوجد وزارات ومؤسسات إداريـة رسمية تدعم وتشجع ممارسة هذه الحرف، وتقدم الدعم والمعونات المادية، والإرشادية، والمعرفية[١].

هـ - كانـت الصـادرات والواردات قديمـاً قليلة، وأغلبهـا محلية مما يمتلكـه الناس، ويستخلصونـه من مزارعهم، ومواشيهم، وبعض حرفهـم وصناعاتهم. ولا تخلو أسواقهـم الأسبوعيـة من سلـع مستوردة مـن داخل المملكـة العربيـة السعودية وخارجهـا. ومعظمها ألبسة وأدوات الزينة، وبعضـ الأشربة والأطعمة، وتجارات أخـرى لممارسة بعض الأنشطـة الزراعية، وبعض الأعمـال الأخرى داخل المنزل وخارجـه[٢]. أمـا هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) فالوضع مختلـف تماماً، لكثرة التجـارات المتوفرة في كل مدينـة، وناحية. ومعظمها مسـتوردة من بلدان عربية وإسلامية، وأجنبية، وتنوع الأيدي العاملة الوطنية (ذكوراً وإناثاً)، والوافدة من دول عديـدة في العالم. ناهيك عـن الأسواق المتفاوتة في مساحاتهـا، وأقسامها، وطوابقهـا، وأنواعهـا، فمنها: مجمعـات في عمارة أو مكان واحـد، أو متفرقة في مواضـع عديـدة، أو أسـواق شريطية علـى جانبي الشـوارع الرئيسيـة في المدن والحواضر الكبيرة. وهنـاك أسواق كانت أسبوعية، وأصبحت الآن يومية، وأسواق كبـيرة (مولات) تجمع داخلها سلع كثيرة ومتنوعة في أشكالها وأهدافها، وأخرى متخصصـة في سلـع محددة، مثل: الألبسة وأدوات الزينـة، أو المواد الغذائية، أو

---

(١) تاريـخ الصيـد، والرعـي، والزراعـة في مناطـق جنـوب المملكـة العربيـة السعوديـة خـلال قـرن (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤-٢٠٢٣م). ودور الدولـة في دعم ورعاية هذه القطاعـات موضوعات جديدة في عناوينهـا، وجديرة أن يكتب فيها بضعة كتـب علمية توثيقية. آمل من أبناء هذه البلاد الباحثين أن يعتنوا بها في دراساتهم وأطروحاتهم العلمية.

(٢) هـذا الـذي قرأته في بعض الوثائق المحلية، والإقليمية. وهنـاك كتـب ومدونات لمؤرخين ورحالة عرب وغير عـرب وثقوا أسمـاء بعض السلع التـي شاهدوها في بعض الأسـواق الأسبوعية التهاميـة والسروية خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). كما شاهدت عشرات الأنواع من البضائـع المحلية والمستوردة في أسواق النماص، وتنومة، والمجاردة، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، وبلجرشي، والقنفذة وغيرها خلال الثمانينيات والتسعينيـات من القرن الهجـري الماضي. وتاريخ الـواردات والصادرات، والأسـواق الشعبية في السروات وتهامـة موضوعات مهمة وغير مدروسة، وتستحق أن تكون عناوين لرسائل ماجستير ودكتوراه خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، آمل أن أرى طالبات وطلاب الدراسات العليا يتخذونها عناوين لرسائلهم العلمية.

مـواد البنـاء، أو المواشي، أو الفواكـه والخضروات، أو أدوات منزلية، أو سيارات، أو آليات ومعدات ثقيلة، أو أجهزة ومواد تقنية وغيرها[١].

و- **في مطلع شهر جمادى الآخرة (١٤٤٥هـ الموافق ١٥ /نوفمبر/٢٠٢٣م) قمت بجولة في بـلاد الحجـر (بلّحمر، وبلّسـمر، وبنو شـهر، وبنوعمر)، وسـرت في سـروات هذه البلاد من مركز صبح في بلّحمر إلى قرى بني رافع في مركز بني عمرو. ثم نزلت من عقبـة التوحيد في النماص إلى مركز خاط، ومدينة المجاردة، واتجهت جنوباً إلى الأجزاء التهامية في بلاد بلّسـمر وبلّحمر، ومن ثم ارتأيت أن أسـجل لمحات من هذه الرحلة القصيرة في سطور قليلة :**

١- ليسـت الزيـارة الأولى إلى هذه الديار، فقد شاهـدت معظمها مرات كثيرة، فهـي بلاد أهلـي وقبائلي، وكتبت عن سكانها وأرضهـم في صفحات وفصولاً عديدة من مؤلفاتي خلال العقود الأربعة الماضية . وعاصرت مسيرة التنمية فيهـا مـن نهاية العقد الثامـن في القرن الهجري الماضـي إلى الآن. وصارت اليـوم ديـاراً مزدهـرةً بالكثير مـن المشاريـع الحضارية الحديثـة، وأصبح إنسانها ناشطاً ورائداً في تطوير نفسه، وخدمة دينه ووطنه[٢].

٢- لم تكـن هذه البلاد على مستوى واحد من حيـث الخدمة البحثية. فالأجزاء السرويـة حظيـت ببعض الرعايـة التوثيقيـة، وتحتـاج المزيد مـن العناية والاهتمـام. أمـا البلـدان التهامية فمازالـت متأخرة كثيرة في هـذا البـاب، وتهامـة بلّسمر، وبلّحمر، أكثر تأخراً مـن غيرها. وأقول: يا أبناء هذه البلاد (ذكوراً وإناثاً)، وأخص الباحثين وأرباب القلم قدموا شيئاً لخدمة تراثكم

(١) ذكـرت فقـط إشـارات محدودة عن البضائـع والأسواق التـي نشاهدها في أي مدينـة أو منطقة من بلاد السـروات وتهامة. مع أنهـا تختلف في الكم والكيف من مكان لآخر، فالمـدن الكبيرة، مثل خميس مشيط، وأبهـا، وبيشة، ومحايـل، وجازان، والباحة، وبلجرشـي، والقنفذة، والطائـف، والنماص وغيرها تعد من الأمكنـة الكبيرة في مساحاتها، وتجاراتهـا، وأسواقها. وهناك نواحي أصغر وأقل مما سبق، وفيها العديد مـن الأسواق اليومية ، وتحتوي على كل البضائع التي يحتاجهـا الناس في جميع أمور حياتهم، وهذا شيء لم يكـن موجوداً حتى بدايـات العقد الثاني من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م). المصـدر: مشاهدات الباحث ورحلاته في أرجاء البلاد خلال الأربعين عاماً الأخيرة .

(٢) كل النقاط التي ذكرتها في المتن مختزلة في نقاط قليلة، لكنها موضوعات ومحاور تصلح أن تكون مشاريع بحثيـة كبيرة. وكوني أعمل في التعليم الجامعي منذ نصف قـرن، وأعرف الكثير من الباحثات والباحثين الجيديـن في هذه الديار، ولو وجدوا الدعم والإرشاد العلمي الجيدين، فقد يساهمون بالكثير من البحوث التاريخيـة الحضارية ذات الصلة بديارهم (بلاد الحجـر)، آمل أن تجد هذه التوصية آذاناً صاغية عند بعضهم، ثم يتخذوا منها قاعدة أولية في تقديم أعمالاً رصينة ونافعة لحضارة وموروث أوطانهم .

وتاريخكـم وحضارتكـم المحلية، ومـن يحاول ويجتهد فلن يعـدم العثور على موروث حضاري متنوع وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر[١].

٣- رأيـت حضارة مادية متنوعة المجالات، فهناك حيـاة عمرانية حديثة خاصة وعامـة، وشبكة طـرق جيدة كبيرة تصل إلى كل بيـت وقرية وناحية ومدينة حتـى صارت أجزاء البلاد متصلة ببعضها، ومئات الأسواق الحديثة الكبيرة والصغـيرة والمنتشـرة في كل مـكان، ناهيك عن وسائـل المواصلات الكثيرة والمتنوعـة في أحجامها، وأشكالها، وموديلاتها. وإن نظرت إلى معيشة إنسان هـذه البلاد، وجدتـه يعمل في قطاعات الدولة المختلفـة، وعلى قدر كبير من الوعي والعلم والثقافة، وله أدوار إيجابية كثيرة في خدمة وطنه ونفسه وأهله. وأقـول إن تاريـخ إنسان هذه الأوطان جديـر أن يكتب ما تحقق من نجاحات صغيرة و كبيرة، عامة وخاصة خلال العهد السعودي الحديث، وهذا الموضوع جدير أن يوثق فيه عشرات الرسائل العلمية الجامعية.

٤- شاهـدت صوراً من اقتصاديات هذه الديار، فهنـاك بعض المزارع المحدودة في أمكنـة عديدة. وأكثر المزروعات الفواكـه والخضروات، وبعض المحاصيل الزراعيـة كالحنطـة، والدخن، والـذرة، والسمسم، والبرسيـم. أما الحياة التجاريـة فهـي الأنشـط، في المـدن الكبـيرة مثـل: اثنـين بلّسمـر، وتنومة، والنماصـ، وحلباء، ومركز بنـي عمرو، وخاط، والمجـاردة، وخميس مطير. وعلـى جوانب بعض الطرق الطويلة محطـات وقود، ومحلات تجارية ومهنية عديدة. ويوجد في البلاد الكثير من الورش ذات الأغراض المختلفة، وأكثرها ورشـ السيارات والمعـدات، وبعض الأغراضـ والأدوات المنزلية، والزراعية، ومواد البناء، والأجهزة الفنية والتقنية وغيرها[٢].

(١) هـذا النـداء أدونه وأنـادي به جميـع المؤرخين والباحثـين في بلدان السـروات وتهامة. وهـذه الأوطان ذات التاريـخ والحضـارة المهملـة عـبر عصـور التاريخ. لكـن في وقتنـا الحاضر، وتحت ظـل حكومتنـا المباركة (المملكة العربية السعودية) لم يعد عندنا عذر فنتكاسل أو نتقاعس عن توثيق تراثنا وحضارة أرضنا وأهلنا، والواجب علينا أن نكون أعضاء نافعين مثمرين، وأن لا نسوف في أي عمل يعود علينا وعلى أمتنا بخير وفائدة.

(٢) وقفـت في مركز صبح، واثنـين بلّسمر، ومدن تنومة، والنماص، والمجاردة. وذهبت إلى بعض قرى وأرياف هـذه الحواضر فوجـدت حياة عصرية واسعة شملـت جميع مجالات الحياة. والأعمـال الحرفية والمهنية والصناعيـة والتجاريـة تـكاد تكون هـي الأوسع انتشـاراً، والأكثر احتـواءً للأيدي العاملة بعـد الوظائف الحكوميـة. ولاحظت الوضع نفسه في جميـع بلدان تهامة والسراة. وتاريخ الوظائـف الحكومية والأهلية، وتأثيرهـا إيجابيًّـا وسلبيـا علـى الجوانب الحضاريـة الأخـرى (الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والعلمية والتعليميـة والثقافيـة، والإداريـة) موضوعات بحثية جديـدة، والواجب أن تدرس وتوثـق في جميع مدن،

ز - الحديث عن الأجور والأسعار من الموضوعات الحضارية المهمة، وللأسف مثل هذه العناوين النوعية لا تُخدم ولا يُلتفت لها في الأقسام الجامعية الأكاديمية، ولا في مراكز البحوث التاريخية الحضارية مع أنها جديرة بالاهتمام، لما تعكس من معطيات عن حياة الناس في أي مكان، وفي جميع القطاعات[1]. لقد اطلعت على عشرات الوثائق التي تحتوي على معلومات عن الأسعار والأجور في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت بعضها تشير إلى عملات أجنبية كالجنيه الإنجليزي، أو الفرانسة (عملة نمساوية)، أو فئات متنوعة من العملة العثمانية، وأخيراً النقود السعودية، وقد مرت بمراحل تطويرية عديدة[2].

قرأت في وثائق رسمية وأهلية خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي عن الأجور والأسعار في بلاد بني شهر وبني عمرو خاصة، وبقية بلدان عسير، والقنفذة، وجازان، ونجران، وكانت في البداية بالقروش وقليلة جداً، ثم تحولت إلى الريالات النقدية والورقية، وتعددت فئاتها، وزادت مقاديرها على المستوى الفردي والجماعي، والرسمي والأهلي[3]. ولقلة العملة أو ندرتها كان الناس يتعاملون بالمقايضة ، أو البيع بالأجل (الدين)[4].

وحواضر، ومحافظات، ومناطق المملكة العربية السعودية. وهي من واجبات وأعمال مؤسسات التعليم العالي، وتحديداً الجامعات وكلياتها وأقسامها ومراكز أبحاثها .

(١) أذكر هذه التوضيحات بعد رحلة علمية بحثية تزيد عن أربعة عقود. وتوجد هذه الظاهرة بنسبة أكبر في البلدان العربية والإسلامية. وهناك من كتب كتباً ، أو بحوثاً ، أو رسائل جامعية، وضمن فهارسها عناوين عن الأجور والأسعار، لكنها لم تُخدم بالكم والكيف الكافي، ويتم التعامل معها بقدر بسيط ومحدود. وربما يواجه بعض الباحثين ندرة مصادر ومراجع في العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة، أما العصر الحديث والمعاصر فالمادة العلمية موجودة في مصادر عديدة ومتنوعة، لكنها تحتاج إلى بذل وقت أطول وجهود أكبر في الحصول على المعلومات اللازمة والدقيقة الصحيحة . (والله من وراء القصد) .

(٢) يوجد هناك العديد من البحوث الكلية والجزئية التي درست ووثقت صفحات أو فصولاً عن العملات في شبه الجزيرة العربية. لكنني لم أجد حتى الآن دراسات محدودة ودقيقة توثق تاريخ العملات في بلاد تهامة والسراة، أو في مناطق الباحة، أو عسير، أونجران، أو جازان. ومثل هذه الموضوعات مازالت غير مخدومة بحثيًّا، آمل أن نرى مؤرخات أو مؤرخين جادين يبحثون فيها من خلال الوثائق العربية والأجنبية وهي متوفرة في أراشيف بلدان عديدة. وكذلك الرواية الشفهية، فهي من المصادر المهمة والرئيسية .

(٣) أشرت إلى شيء من ذلك في بعض مؤلفاتي ودراساتي التي تم طباعتها ونشرها خلال الأربعين سنة الماضية. وجمعت الكثير من الوثائق المحلية والإقليمية التي يوجد ضمن محتوياتها تفصيلات كثيرة عن الحياة الاقتصادية، وعن الأجور والأسعار في بلاد تهامة والسراة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣-١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م) .

(٤) البيع والشراء بالمقايضة أو الدين (الأجل)، معاملات تجارية معروفة ومستخدمة منذ عصور قديمة، وخلال عصور الإسلام المختلفة. حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً ينجز بعض الدراسات في الموضوع نفسه، وتحديداً في بلدان جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) .

عاصرت حياة الناس في سروات وتهامة بني شهر وبني عمرو في العقدين الأخيرين مـن القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ورأيـت بعضهم يعملـون في بعض المهن بالأجـرة، وتتراوح أجورهـم مـن (١٠- ٥٠) ريالاً، كل حسب نـوع المهنة. فالمهني البنـاء يأخذ أجرة أعلى مـن العمال الآخريـن الذين يعملون معه في تقريـب مواد البناء، وقس على ذلك بقية الأعمـال الحرفية الأخـرى. وفي ذينك العقدين بدأت العمالة الوافـدة تتزايد في أنحاء البـلاد، وتحل تدريجيًّا محـل السعوديين في ممارسة حرف اقتصاديـة عديدة، وكانت أجورهـم قليلة، فأعلى أجرة يومية في أي مهنـة لا تزيد عن الستين أو السبعين ريالاً[١]. أمـا أجـور الموظفين في الدولـة (مدنيـين، وعسكريين) فكانـت في السبعينيـات قليلة، وأغلبهـا بالعشرات والمئـات، وقليلاً تصل خانة الآلاف، حسب نـوع الوظيفة، ودرجتها، ومؤهـلات كل موظـف، ثـم ارتفعـت بعضـ الشـيء في الثمانينيـات، وفي التسعينيات، وبخاصـة في عهـد الملـك خالد بـن عبدالعزيـز آل سعـود (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، فـزادت الرواتـب بنسبة الضعـف، فالذي كان راتبه ألف ريـال أصبح ألفين، وربمـا أقـل أو أكثر قليلاً، حسـب أنظمة وقوانين رسمية من الدولـة. وفي العقود الأربعة الماضيـة (١٤٠٣- ١٤٤٤هـ/ ١٩٨٣- ٢٠٢٣م) جرى على الرواتـب الحكومية والأهلية الكثـير مـن التطورات والإجـراءات والقرارات وزيـادة الشيء الكثـير في أرجاء البلاد (المملكـة العربيـة السعوديـة) وتحسنـت أوضـاع الدخـل الفـردي حتى صـار الجميع (ذكـوراً وإناثاً) يستلمون آلاف الريالات الشهرية، ومن الموظفين مَنْ رواتبهم في آحاد الآلاف، وآخرون في العشرات (١٠،٠٠٠-١٠٠،٠٠٠) ريالاً. ومعظم الموظفين السعوديين وغـير السعوديين في آحـاد الآلاف وعشراتها، وقليلاً جداً من يستلم رواتب شهرية تزيد عن المئة ألف ريال[٢].

---

(١) اختصـرت كثـيراً فيما تم الإشارة إليـه في المتن. وتاريخ الحـرف والمهن الاقتصادية في بلـدان السروات وتهامة خلال النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) موضوع حضاري كبير يكتب في عشرات الدراسات. وإذا حصرنـا الحديـث على مقدار الأجور للأفراد، والعقار، وموضوعـات أخرى عديدة فإن هذا الجانب نوعـي في بابه، وجديـر أن يدرس ويحلل في بحوث عديدة، والأمل في بنـات وأبناء هذه الديار لخدمة هذا المحور وبخاصة فئة الباحثات والباحثين.

(٢) هـذه المدونات عامـة تشمل تاريخ الدخل الفردي من باب الوظيفة الحكوميـة والأهلية. وإذا درسنا ناحية محددة مثل سروات بني عمرو وبني شهر، أو منطقة عسير، أو أي منطقة أخرى في جنوب المملكة العربية السعودية فإننا نجد التشابه الكبير من مكان لآخر. لكن لو خصصنا حديثنا على مؤسسة حكومية أو أهلية واحـدة، ودرسنـا تاريخ الرواتب لموظفيها فسوف نجـد معلومات دقيقة تخص هـذه الإدارة، لكنها تعمل تحت مظلة الدولة، ويشرف عليها كغيرها وزارة أو إدارات عليا تنظم وتشرف على تحديد الأجور وصرفها شهريـاً لـكل موظف وموظفـة. وهناك فروق في مقدار الرواتـب والمميزات للسعوديين وغـير السعوديين، وجميعهم يخضعون لأنظمة ولوائح رسمية تصب في خدمة تنظيم العمل، وحفظ الحقوق الخاصة والعامة.

جمعـت عشـرات الوثائق والسجـلات التي تعكسـ أسماء موظفي بعضـ الإدارات في منطقـة عسـير، بمـا فيها بـلاد النماصـ، وتنومة، والمجـاردة خلال خمسـين عاماً (١٣٩٦-١٤٤٥هـ/١٩٧٦-٢٠٢٣م). ورأيت تطور زيادة رواتبهـم وعلاواتهم السنوية، وكيـف تضاعفـت مرات عديدة، وانعكس ذلـك إيجابيًّا على حياتهـم العامة والخاصة. وأرى أن هذا الموضوع وأمثاله في أي ناحية من البلاد السعودية جدير بالاهتمام البحثي التاريخـي الحضاري، لأنه يعكس لنا تاريخ التطـور التنموي الذي بدأ ضعيفاً متواضعاً، ثـم نما بشـكل سريع حتى أصبحت البلاد تنعم بالكثير مـن المجالات الحضارية المادية والمعنوية[١].

أذكـر أمثلـة بسيطـة مما شاهدتـه في تاريـخ الأجور في مـدن تنومـة، والنماص، والمجـاردة وما حولها خـلال خمسة عقود ونصـف (١٣٩٠-١٤٤٥هـ/١٩٧٠-٢٠٢٣م). فالعقارات كانت محدودة، وإذا أجرت داراً أو غرفاً لإدارات حكومية، أو بعض الموظفين السعوديـين أو الوافدين، أو دكاناً للممارسة مهنة أو تجارة محددة كانت في خانة المئات وأحيانـاً الآلاف في تسعينيـات القرن الهجري الماضي. ثـم زادت الأجور تدريجيًّا خلال هـذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) حتى صارت في وقتنا الحالي تقدر بآحاد، أو عشرات، أو مئـات الآلاف سنوياً. وهنـاك بعض المحلات الصغيرة والمحدودة المتواضعة تؤجر بمئات الريالات شهرياً، وجميعها تخضع لبعض المميزات كالمواقع، وجودة بناء العقار وأهميته. والذاهـب في الشـوارع الكبـيرة والرئيسية في النماصـ وتنومة والمجـاردة وما جاورها يجدها الأماكن الأكثر استثماراً للإيجارات والتجارت. ولا تخلو بعض القرى والمراكز في المحافظـات الثلاث (النماص، والمجاردة، وتنومة) من أسواق متنوعة، وعمارات وشقق مفروشـة وغير مفروشة ومقرات حكومية وأهليـة مستأجرة. وربما تقل إيجاراتها قليلاً عن مثيلاتها داخل المدن والحواضر الكبيرة.[٢].

كانـت أجور المواصلات والآلات في نهاية القـرن الهجري الماضي في خانة العشرات والمئات: فأجرة الراكـب من النماص إلى أبها عشرة ريالات، وتزيد قليلاً من المجاردة، وتنقصـ مـن تنومـة إلى أبها. وأحيانـاً تؤخـذ السيارة مشـواراً خاصاً فتكـون الأجرة

---

(١) آمـل أن يمـد الله في العمر حتـى أصدر عملاً علمياً كبـيراً عن تاريخ الأجور والرواتـب في مناطق عسير، وجـازان، ونجـران خلال العقود الخمسة الماضية. ومن رغب في إنجـاز دراسات في هذا الموضوع، فالمادة العلمية متوفرة وجديرة أن تدرس وتوثق في دراسات عديدة .

(٢) آمل أن أرى من مؤرخات ومؤرخي محافظات عسير من يكتب عن مدن المنطقة الرئيسية مثل: أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص، والمجاردة، ومحايل، وبارق، وظهران الجنوب، وتثليث، وأحد رفيدة وغيرها من المراكز الكبيرة التي لها ذكر وتاريخ في كثير من المصادر والوثائق خلال القرون الإسلامية المختلفة .

مـن السـتـين إلى الثمانين ريالاً، وقد تزيـد إلى المئة ريال حسب كـرم المستأجر وجوده. وكلمـا بعـدت المسافـة كالطائف، أو مكـة، أو جـدة، أو الرياض ترتفع الأجـرة لكنها لا تتجـاوز مئة ريال للراكب الواحـد، وإذا كان هناك حمولة في سيـارة متوسطة أو كبيرة فالأجـرة تكـون غالباً في مئـات الريـالات[١]. واستمرت هكذا حتـى عشرينيات القرن الحالي(١٥هـ/٢١م)، وحدثت زيـادات قليلة، ومن عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) م بدأت الأسعـار والإيجـارات تصعـد حتى وصلـت في وقتنـا الحاضر بضعة أضعـاف ما كانت عليـه في بداية هـذا القرن. وكانت أجرة الساعة لبعض الآلات كالحراثات، والشيولات (والتراكتـورات)، وغيرهـا، قليلـة جـداً حتـى بدايـات هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، ومقدارهـا في العشـرات. ومن نهاية العقد الثاني من القـرن نفسه بدأت الأجور ترتفع، وواصلـت الارتفـاع حتى أصبحت أسعـار بعضها كالحراثات عشـرات الريالات للساعة الواحـدة، أمـا الشيـولات، والخلاطـات، والرافعـات وغيرها ففـي خانة المئـة والمئتين وزيادة للساعة[٢].

وقفـت على مسـيرة العديد من الأسعـار في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية العقـد الثاني من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) فكانت معقولة. الخـروف الواحد بعشرات الريـالات، وارتفع في هذا القرن إلى خانة المئات، ووصل في وقتنا الحاضر خانة الآلاف. كان كيلـو اللحـم بريالات معدودات، والآن بالعشرات بدون طهـي، وفي خانة المئة وبضع عشـرات في المطاعم والمطابخ التجارية، وبقية أسعـار الأطعمة والمواد الغذائية الأخرى ميسـرة نوعاً ما، لكن من عشرينيات هذا القـرن إلى الآن تضاعفت كثيراً. كنت أذهب في بدايـة هـذا القرن إلى أسواق الأغذية، أو الألبسـة وأدوات الزينة وأشتري الأغراض اللازمـة لي ولأهـل بيتي، فلا تزيد أسعارها عن مئات الريـالات. وحاليًّا أذهب للغرض نفسـه، فأصرف آلاف الريالات على سلع متوسطـة النوع والجودة. ولو اجتهدت وبحثت عـن أسواق تقدم تخفيضات، في أسعارها، بصرف النظر عن أنواع بضائعها، فمازالت

---

(١) كنت طالباً في الجامعة ثم معيـداً (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م)، وامتلك تاكسي، فأنقل الركاب بين مـدن السروات وتهامة، وأحيانـاً أذهب إلى مدن والحجاز، وأزور محطات النقـل في مدن عديدة، وأسأل وأسمع عن بعض الأجور. وغالباً كانت الأجور في إطار ما ذكرت في المتن. وتاريخ المواصلات، وأجور النقل، وحيـاة السفـر والمسافرين موضوعـات حضارية جديدة، وجـرى عليها الكثير من التحـولات الحديثة في البلاد السعودية خلال المئة سنة الماضية الأخيرة وتستحق أن تكون عناوين بحوث وكتب ورسائل جامعية.

(٢) لا أستطيـع في هـذه الورقات أن آتي على جميـع القطاعات التي لها صلة بالأجـور في بلاد بني شهر وبني عمـرو، أو في منطقة عسير، أو أي ناحية من نواحـي السروات وتهامة. لكنني ذكرت فقط أمثلة محدودة، وأوصـي الباحثين الجادين بدراسة مثل هذه الموضوعات الحضارية الحديثة والمعاصرة. فدراستها تعكس صفحات مهمة من تاريخ أرضنا وأهلها .

عالية جداً مقارنة بالأسعار في نهاية القرن الماضي، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

وأسعـار الأدوات المنزلية والفنية والتقنية، ووسائـل المواصلات، والآليات والمعدات الأخرى كانت هي الأخرى متواضعة نوعاً ما إلى العقد الثاني من هذا القرن. فالثلاجة، أو الفـرن، أو الغسالة بمئات الريـالات قديماً. واليوم في الآلاف، ومثلها الأجهزة التقنية والفنية. أما وسائل المواصلات (السيارات) الصغيرة والكبيرة فكانت بعضها في الآلاف، وبخاصـة سيارات النقل الصغيرة والسيـارات التي سعرها في بداية هذا القرن أقل من عشـرة آلاف، وتباع حاليًّا بعشرات الآلاف. وبعض السيـارات، كالهاي لوكس الغمارتين تزيد عن المئة ألف ريال. وهذا الغلاء الفاحش سرى على كل السيارات والمعدات والآليات الثقيلة، وجميع البضائع المستوردة والمحلية [1].

ح - كانـت أدوات الوزن والقياس قليلة ومحـدودة . فالسفر قديماً بالمراحل. والمرحلة ساعـات ومسافة محـدودة يقطعها المسافر مشيًّا على الأقـدام أو الدواب. وعند دخـول السيارات إلى ديار بني شهر وبني عمرو تمكـث أياماً وساعات للسفر من مـكان لآخـر، لصعوبة الأرض، وعدم وجود طـرق ممهدة وسهلـة. ومع التطور الـذي ساد البلاد، صـار الكيلومتر هو السائد والمعروف عنـد الناس، فتقاس به المسافات البعيدة، واستخدم القدم والخطوة لقياس الأراضي والأمكنة الصغيرة والمحـدودة، ثـم صار المـتر بدلاً مـن القياسـات التقليدية. واستخدمـت الأوقية في وزن بعضـ السلـع، وأحياناً تبـاع وتشترى بعض الحبوب وغيرهـا بالكومة، أو (الصبرة). والمد والصاع أداة قديمة للكيل ومازالت مستخدمة إلى الآن. وعرف الكيلو جرام وأجزائه منذ بضعة عقود، وهو الأداة السائدة بين النـاس حتى الآن. أما الطن فتوزن بها الأشياء الكبيرة والثقيلة[2].

---

(١) إننـي لا أبالـغ فيمـا تم رصده، فقد عاصرتـه منذ خمسين عامـاً. وهناك الكثير من الأسبـاب التي أثرت علـى ارتفـاع الأجور والأسعار، بعضها محلية، وأخرى إقليمية وعالميـة. ومازالت أسعار وأجور كل شيء في ازديـاد في كل مكان من العالم. وهنـاك دراسات وإحصائيات عربية وأجنبية كثيرة في هذا الموضوع، لكن لا يوجـد عندنـا دراسات محلية في هذا الباب تتعلق بالبلدان والمناطق الصغيرة في المملكة، وأوطان تهامة والسروات في المقدمة، وتحتاج إلى من يدرس أحوالها في شتى المجالات الحديثة والمعاصرة .

(٢) أدوات القياس والأوزان مـن محاور التاريخ الحضـاري الحديث والمعاصر في بـلاد السروات وتهامة. ولا أجد بحوثاً جادة في هذا الموضوع ، ومن يعكف على دراساتها قديماً وحديثاً فسوف يجد روايات وقصص شفهيـة ، بالإضافـة إلى مدونات رسميـة وشعبية تفيد في خدمة هـذا الموضوع توثيقيًّا. ومن يزور بعض المتاحـف المحلية سـيرى العديد من أدوات القياس والـوزن القديمة التي كانت موجـودة ومستخدمة عند التهاميين والسرويين خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩- ٢٠م) .

٤- صور من الحياة العلمية والثقافية :

لا نعرف الشيء الكثير عن تعليم الناس وثقافتهم في أنحاء السروات وتهامة خلال العهد القديم والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. ونجد في العصر الحديث بعض المخطوطات والوثائق والمصادر والمراجع المتأخرة تشير إلى علوم وعلماء ومعارف في بعض البلدان التهامية والسروية الكبيرة، لكنها تتفاوت في الكم والكيف من مكان لآخر. وبلدان بني عمرو وبني شهر كالنماص، وتنومة، والمجاردة وغيرها. عرفت بعض الكتاتيب والأنشطة العلمية المحدودة خلال القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين(١).

بدأ التعليم النظامي في جنوب البلاد السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي. وبلدة النماص من أول النواحي التي وصلها التعلم الحديث شمال منطقة عسير. وكنت موفقاً عندما اتصلت برائد التعليم الأول في بلاد بني شهر وبني عمرو الأستاذ محمد أحمد أنور، وطلبت منه أن يدون لي تجربته أثناء افتتاح المدرسة السعودية الأولى في النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وتجاوب معي (رحمه الله) فكتب لي بضع صفحات في هذا المحور(٢).

نشأت وتضاعفت أعداد مدارس البنين ثم البنات في مدن وقرى ديار بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن الهجري الماضي. وعاصرت تاريخ الكثير من المدارس العامة (بنات وبنين) في حاضرة النماص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأذكر في النقاط الآتية شيئا مما عرفته وشاهدته.

١- كانت مدينة النماص القاعدة الإدارية لمعظم سروات بلاد الحجر، ومدارس البنين فيها تتبع لإدارة تعليم بيشة. أما مدارس البنات فتراجع إدارة تعليم الجنوب للبنات بأبها(٣). وكنت أحد طلاب مدارس التعليم العام من عام (١٣٨٤-

---

(١) نشرت بعض الصفحات في هذا الباب، ومازال التعليم التقليدي في بلاد الحجر، أو مناطق الباحة وعسير من الموضوعات الجديدة، وتستحق أن تكون مشاريع بحثية جادة في الكليات والأقسام العلمية المتخصصة.

(٢) مكث الأستاذ محمد أنور ثلاث سنوات في النماص (١٣٥٩-١٣٦١هـ/١٩٤٠-١٩٤٢م) أثناء افتتاح أول مدرسة شمال منطقة عسير (سراة وتهامة)، وذكر تفصيلات جيدة عن بدايات التعليم النظامي في هذه البلاد. ومازال تاريخ التعليم العام الحديث في محافظات شمال عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع بكر يستحق أن يكون عنواناً لبحوث ورسائل جامعية.

(٣) حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس تاريخ إدارات التعليم للبنين والبنات في بيشة وأبها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا الموضوع لم يدرس حتى الآن ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي رصين.

١٣٩٦هـ/ ١٩٦٤- ١٩٧٦م). وكانت حياتنا التعليمية صعبة جداً، لصعوبة الطرق والمواصـلات، وقساوة المعيشة، وجدية التعليـم لما تتمتع به هيئة التدريس من جد واجتهـاد، وتطبيـق أشـد العقوبات على مـن يتأخر في الحضـور أو المواظبة على إنجاز واجباته المدرسية، أو يصدر منه أي سلوك سلبي في أقواله وحركاته[١].

٢- كانـت جميع المدارس (بنات وبنـين) مستأجرة، ولا أذكـر في أرجاء بني عمرو وبنـي شهر (تهامة وسـراة) مبنى حكومي، ومعظم المدرسـات والمدرسين غير سعوديـين. ومنذ السبعينيات بدأ خريجي معاهد المعلمين ثم المعلمات يلتحقون بمهنة التدريس، وتزايدت أعدادهم في الثمانينيات والتسعينيات. وأهم أعمال المدرسة التركيـز على التدريس، بالإضافة إلى أنشطـة لاصفية كثيرة وجادة. والمدرسـون المتعاقدون المشرفون الأساسيون علـى المناشط اللاصفية المتنوعة (الإذاعة الصباحية، والمجلات الحائطية، وتشكيل الفرق الرياضية، وأنشطة اجتماعية وثقافية متعددة الوسائل والأهداف) [٢].

٣- كان أوليـاء الأمـور مشغولون بأعمالهم وكسـب أرزاقهم، وإذا التقـوا بالمدرسين أو زاروا المدارس يحثون مديريها والمعلمين على إنزال العقوبات الشديدة على أولادهم إذا صـدر عنهـم تكاسل أو تقصير في دروسهـم وأداء واجباتهم، أو من يصدر منه سلوكيـات غير جيـدة. ومن أقوالهـم للمدرسين (لكـم اللحم ولنـا العظم)، وهذه العبارة تؤكد على شدة توصياتهم في تربية أبنائهم بالضرب والعقاب الشديد. وكان المدرسون (غفر الله لهم) لا يتورعون عن تطبيق هذه التوصية بحذافيرها [٣].

٤- كانـت معظـم أوقاتنا مذاكـرة وحل واجبـات، وحجم المناهج التـي تُدرس كل عـام كثيرة وكبيرة . ولم يكن في أسرنا مـن يساعدنا في استذكار دروسنا وحل

---

(١) سمعـت وجلست مـع بعض المعلمـين والمعاصرين للتعليـم النظامي في السـروات منـذ خمسينيات القرن الماضـي، فأخـبروني بالصعوبـات الكثيرة التي كانـوا يواجهونهـا (معلمين وطلابـاً)، وأعظمها صعوبة الـدروب بين القـرى والبلدات، وضعـف الحياة الاقتصاديـة، وصرامـة الأنظمة، وقسـوة المدرسين على الطـلاب، والصلاحيات التي كانوا يتمتعـون بها لإنزال أشد العقوبات على الطـلاب وبخاصة المقصرين والمتهاونين، وغيرها من الصعوبات التي يصعب حصرها في فقرات أو سطور محدودة .

(٢) هناك الكثير من المصادر والمراجع التي وثقت فصولاً من الأنشطة اللاصفية في وزارة المعارف، والرئاسة العامـة لتعليـم البنات، لكننـا نتطلع إلى بحوث علمية جـادة عن هذا الميدان في حواضـر ومناطق جنوب المملكة (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران).

(٣) رأيت صوراً كثيرة من الزملاء الذين كانت تطبق عليهم عقوبات قاسية. بل تعرضت لتلك العقوبات مرات كثيرة، ولأسباب واهية، لا تستحق العنف والضرب الذي كنا نتلقاه من معلمينا (غفر الله لهم) في مرحلتي الابتدائي والمتوسطة، وفي المرحلة الثانوية إلى حد ما.

واجباتنا، لندرة المتعلمين في كل أسرة. ومعظم المدرسين في الابتدائي والمتوسطة من حملة الدبلوم، وأكثرهم من مصر والشام، وأحياناً من العراق والسودان. وفي مرحلة الثانوية كان من المدرسين من يحمل شهادة جامعية، وأغلبهم من المتعاقدين، وفي بعض المدارس الكبيرة والقديمة مدرس أو مدرسين وأحياناً ثلاثة سعوديين، ومعظمهم يشغلون أعمالاً إدارية[1].

أصبحت مدارس البنين في بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) تقدر بالعشرات مع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومدارس محافظة المجاردة تتبع لإدارة أبها، والنماص لإدارة بيشة. ثم رأت وزارة المعارف افتتاح إدارتي تعليم بنين في النماص ومحايل في السنوات الأولى من القرن الهجري الحالي. وصارت مدارس المجاردة وخاط وماحولها من ديار بني عمرو وبني شهر التهامية تتبع إداريًّا وماليًّا وتعليميًّا لإدارة تعليم محايل. ومدارس السروات من تنومة إلى أقصى شمال بني عمرو تراجع إدارة تعليم النماص. أما تعليم البنات فاستمرار الإشراف عليه من قبل إدارة تعليم البنات في أبها، وفي النماص ومحايل وغيرها مندوبيات تتابع سير مدارس البنات في شمال منطقة عسير (تهامة وسراة) [2].

لقد كنت شاهد عيان لمسيرة التعليم العام والعالي في بلاد السروات وتهامة وبخاصة منطقة عسير منذ عام (١٤٠٠-١٤٤٥هـ/١٩٨٠-٢٠٢٣م)، وسوف أوثق في السطور أدناه بعض التوثيقات العامة ذات الصلة بهذا الميدان الحضاري المهم، وهي على النحو الآتي:

١- اتسع إطار التعليم العام رأسيًّا وأفقيًّا، فزادت أعداد مدارس البنين والبنات حتى صارت بالمئات، وتزايدت أبنية المدارس الحكومية، وتقلصت المقرات المستأجرة، حتى أصبحت المدارس في مطلع العقد الرابع من هذا القرن حكومية. وتجولت في أنحاء بلاد الحجر (بنوعمر، وبنو شهر، وبلّسمر، وبلّحمر) في أوائل عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) فلم أجد أي مدرسة مستأجرة، وجميعها مقرات حكومية [3].

---

(١) بدايات التعليم الحديث وتطوره في مناطق السروات وتهامة موضوعات لم تجد العناية الكافية من البحث والدراسات التوثيقية، وأنادي في الباحثين المحليين أن يخدموا هذا الميدان في بحوثهم ورسائلهم العلمية الجامعية.

(٢) المصدر: معاصرة الباحث لهذه التنمية التعليمية في منطقة عسير منذ ستين عاماً (١٣٨٤-١٤٤٥هـ/١٩٦٤-٢٠٢٣م).

(٣) تاريخ مقرات التعليم العام والعالي في مناطق الباحة، أو عسير، أو جازان، أو نجران خلال المئة سنة الماضية (١٣٥٣-١٤٤٥هـ/١٩٣٤-٢٠٢٣م) موضوعات بحثية جديدة لم تدرس إطلاقاً، وتستحق أن تكون

٢- كانت أعداد المدرسات والمدرسين المتعاقدين عالية جداً في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية حتى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومـع تزايد أعـداد الخريجات والخريجين السعوديين مـن الجامعات، وافتتاح كليـات فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بـن سعود الإسلامية في أبها في منتصف التسعينيات من القرن الهجري الماضي زادت نسبة إحلال المعلمات والمعلمين الوطنيين محل المتعاقدين والمتعاقدات. وفي نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيـات من هـذا القرن (١٥هــ/٢١م) صـارت جميع المدارس مشغولة بأعضاء هيئة تدريس سعوديين وسعوديات[١].

٣- زرت عشـرات المدارس الحكوميـة خـلال الثلاثـين سنـة الأخـيرة(١٤١٣-١٤٤٤هـ/١٩٩٣- ٢٠٢٣م)، وحضرت الكثير من الأنشطة اللاصفية، وشاركت في العديـد من المجالس والاحتفـالات التعليمية على مستوى المدارس أو إدارات التعليـم في منطقـة عسـير فوجـدت أعمالاً كثـيرة ومتنوعـة، منهـا التعليمي التدريسي أو التدريبي للطـلاب والأساتذة والهيئة الإدارية التربوية التعليمية، وبرامـج وأنشطـة أخرى متعددة لها صلـة مباشرة بالميادـن الفنية والتقنية، ناهيـك عن النشاطات اللاصفية فهي موجـودة وممارسة منذ العقود الأخيرة في القـرن الهجـري الماضي، لكنه جرى عليها الكثير مـن التغيرات والتطورات داخـل المدارس أو خارجها سواءً كان في محيط إدارات التعليم بمنطقة عسير، أو في أنحـاء المملكة العربية السعودية. وهنـاك مشـاركات لاصفية تُقدم خارج البلاد من خلال الجوائز والمسابقات المحلية، والإقليمية، والعالمية[٢].

موضوعـات دراسات جامعية، وكتب علمية توثيقية. ورأيـت في العشر سنوات الأخيرة اتجاه وزارة التعليم إلى تقليـص الأبنيـة التعليمية المستأجـرة، ومنذ عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) جرى إلغـاء الكثير من المقرات المستأجرة، وتم جمع المدارس المتقاربة في أبنية حكومية. وأعرف أنه كان في بعض القرى والبلدان الريفية مدارس صغيرة جداً فلا تزيد أعداد الطلبة فيها عن العشرين والثلاثين طالبة أو طالباً .

(١) أوردت خلاصـة موجـزة جداً عن تطوير الكادر البشري السعودي في مجال التعليم العام. وهذا باب واسع شمل جميـع مناطق المملكة العربية السعودية. والذي عاصرته وشاهدته في بلدان السروات وتهامة يعكس تطورات هائلة في خدمة هذا الميدان. كما أن الأساتذة (إناثاً وذكوراً) من المتعاقدين لهم جهود وبصمات كبـيرة علـى مسيرة التعليم في كل مـكان. آمل من الأسـاتـذة المتخصصين في جامعات جنـوب المملكة أن يدرسوا تاريخ الطاقم التعليمي في هذه البلاد خلال المئة سنة الأخيرة .

(٢) لخصـت شذرات محدودة جداً ممـا جرى على التعليم العام في بلاد بني شهـر وبني عمرو، والوضع نفسه جـرى علـى جميع قطـاع التعليم في منطقـة عسير، أو بـلاد السراة وتهامـة. وقد عملـت في التعليم العالي أربعـة وأربعين عاماً، وعرفت آلاف الطلاب الجامعيين الذين التحقـوا بمدارس التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها. وحاولت مع العشرات منهم خلال الثلاثين سنة الأخيرة أن يدونوا بعض مشاهداتهـم وما عرفوه من خلال عملهـم في مجال التعليم، ولكن للأسف لم يتجاوب معي إلا بضعة أفراد،

٤- إذا حصرنا دراستنا على المناهج والخطط التي جرى العمل بها من تسعينيات القــرن الهجري الماضــي إلى الآن، فإننا نجد كماً هائلاً من الوثائق والقرارات والسجلات الصــادرة من وزارة المعارف، والرئاسة العامــة لتعليم البنات، ثم مــن وزارة التربية والتعليم، وأخــيراً وزارة التعليم. وكل مرحلة زمنية من هذه المؤسســات التعليمية العالية كان لها سياسات وخطــط تعليمية وتربوية وتقنية وفنيــة عديدة. وقد زرت إدارات تعليم أبها (بنات وبنين)، ومحائل، والنماص، وبيشــة، وســراة عبيدة واطلعت على آلاف الوثائــق، ومنها نسبة كبيرة تدور في فلك الخطط والمناهج الدراسية . وحصلت أيضاً على بعض المقالات والمجلات والكتيبات من هذه الإدارات، ووجدت فيها صفحات تاريخية توثيقية عن الكثير من التحولات والتطورات التعليمية التي شهدتها البلاد خلال هذا القرن[١].

٥- مر الجهاز الإداري التعليمي في بلاد بني عمرو وبني شهر، أو في منطقة عسير بالعديــد من المراحــل التنظيمية التاريخيــة. فأول مدارس للبنــات والبنين في محافظــات تنومــة، والنماص، والمجــاردة كانت في النصف الثــاني من القرن الهجــري الماضي. وجميعها تُدار من معتمدية ثــم إدارتي تعليم البنين والبنات في أبهــا. وعند افتتــاح إدارة تعليم بيشــة في ثمانينيات القــرن الماضي صارت مدارســ الأولاد في النماصــ وتنومة تتبــع لإدارة تعليم بيشــة. وبقيت مدارس تهامــة (بنــات وبنين) تراجــع إدارات التعليــم في أبها. وفي بدايــة هذا القرن (١٥هـــ/٢٠م) تأسست إدارتي تعليم النماصــ ومحائل للبنين وتولتا الإشراف علــى المدارس التــي في محيطها، وبقيــت مدارس البنات في ســروات النماص وتنومــة والمجاردة وغيرها في منطقــة عسير تستمد قراراتها مــن إدارة تعليم أبها حتى العقد الثاني من هذا القرن ثم أنشئت إدارتي تعليم نسائية في محايل والنماصــ. وبقيت إدارات التعليم في تلك النواحــي تمارس أعمالها تحت هذه المسميات خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن [٢].

ومازلــت أسعــى إلى جمع مدونات من هذه الفئة وغيرهم، آمل أن تتحقق هذه الأمنية، ثم أجمع ما تم جمعه في عدد من المجلدات التوثيقية التي تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة الناس في هذه الديار العربية العريقة .

(١) نشــر في موضوع المناهج والخطط والسياسات التي شهدها التعليــم الحديث في المملكة العربية السعودية مئــات الكتــب، والدراسات، والمقــالات، والرسائل الجامعية. ومــازال هناك جوانب كثــيرة حبذا أن توثق في بحــوث علميــة تحليليــة جادة، مع ذكــر الإيجابيات والسلبيات عــن كل التغيرات . والمــادة الأولية لهذا الموضــوع موجودة في الكثير من الأوراق والوثائق والقرارات الموجــودة في قطاعات وزارة التعليم المتنوعة، لكــن المقابلات والسمــاع من الكوادر البشرية التــي عملت في هذا المجال عقوداً عديــدة تعد من المصادر الرئيسيــة والمهمــة. كذلك أجرى لقاءات مع بعض أفراد المجتمــع (نساءً ورجالا) مصدر آخر ثري ومهم. حبذا أن نرى مؤرخين وتربويين جادين يخصصون بعض بحوثهم ودراساتهم في هذا الجانب .

(٢) كان في كل منطقة بالمملكة العديد من إدارات التعليم للبنات والبنين، ولا تخلو من الازدواجية والاختلاف

كانت التشكيلات الإدارية في المحافظات مرتبطة بالمؤسسات العليا التربوية التعليمية في الرياض. فمدارس البنين وإدارات التعليم في كل مكان تراجع وزارة المعارف بما فيها الكليات المتوسطة ثم المعلمين في أنحاء البلاد (المملكة العربية السعودية) . ومدارس البنات وإداراتها تعود في جميع قراراتها إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات. وفي عامي (١٤٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م) دمجت الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف، وتغير اسم الوزارة إلى وزارة التربية والتعليم. وبقيت إدارات تعليم البنات والبنين تمارس أعمالها كالسابق، وأصبح للوزير نائباً يتولى الإشراف على قطاع التعليم للبنات.

وعرفت محافظات النماص ثم تنومة والمجاردة وغيرها من بلدان عسير(تهامة وسراة) عدد آخر من المؤسسات التعليمية بالإضافة إلى المدارس النظامية (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية) ، ومنها: معهد المعلمين للبنين في النماص من تسعينيات القرن الهجري الماضي، وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أنشئت معاهد للمعلمات في مدن عديدة من منطقة عسير، ومنها النماص، وتنومة، والمجاردة. لكن تلك المعاهد (بنين وبنات) لم تستمر طويلاً ، فألغيت بعضها في العقد الأول من هذا القرن، وفي العقد الثاني ألغيت معاهد البنات، وتحول بعضها إلى كليات متوسطة، ثم تطورت إلى كليات تربية للأقسام العلمية والأدبية واستمرت تخدم المسيرة التعليمية الجامعية إلى نهاية العشرينيات من القرن الحالي، وكانت إدارات تعليم البنات في النماص ومحايل تتولى الإشراف التعليمي والإداري والمالي على الكليات المتوسطة، ثم التربية في محافظات تنومة، والنماص، ومحايل وما جاورها [١].

والتعارضات في المناهج والخطط والسياسات. وإدارات تعليم أبها، ومحايل، والنماص، وبيشة وغيرها نموذج مصغر من تلك المؤسسات. وكل ناحية أو محافظة أو منطقة مرت في العديد من التحولات الإدارية والتعليمية الصادرة عن وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات حتى تم دمج تلك المؤسستين في وزارة واحدة (وزارة التربية والتعليم) . وتاريخ إدارات التعليم في مناطق عسير، أو نجران، أو جازان، أو بيشة موضوعات بحثية لم تدرس حتى الآن، آمل أن نرى مؤرخات ومؤرخين يوثقون تاريخها من بدايات النصف الثاني في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م).

(١) عاصرت التعليم النظامي العام في بلاد السروات وتهامة، وبدأت ثم واصلت المسيرة مع التعليم العالي في المنطقة نفسها. وأصدرت العديد من الكتب والدراسات في المجال نفسه، وبخاصة التطور الكمي والكيفي لهذا القطاع في منطقة عسير وما حولها. فأوصي بدراسة هذا الميدان من شتى الجوانب، فلا تخلو مدينة، أو محافظة، أو ناحية، أو منطقة من الاستفادة الكبيرة من التعليم العام والعالي ومخرجاته وبخاصة في الخمسين سنة الأخيرة (١٣٩٥- ١٤٤٥هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م) ، أرجو من طلاب الدراسات العليا في كليات التربية والعلوم الإنسانية والآداب في جامعات السروات وتهامة أن يخدموا هذا الباب في بحوثهم المختلفة.

٦- لم أناقش الصعوبات أو السلبيات التي تزامنت مع مسيرة التعليم العام منذ بداياته حتى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) وهناك الكثير من العقبات والمشكلات الإدارية والفنية والتعليمية، والمكانية، والزمانية، والبشرية. وهذا موضوع كبير يكتب فيه عشرات الدراسات العلمية .

(*) قطاع التعليم العالي في جنوب المملكة مجال واسع منذ بداياته في تسعينيات القرن الماضي، وما جرى للبلاد والعباد من خلاله في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). وقد رأيت وقرأت وسمعت وكتبت الكثير من الجزئيات عن هذا الميدان[1]، ومازال هناك فصولاً وأبواباً كبيرة لم تدرس وجديرة بالتوثيق العلمي الرصين. واستحسنت في هذه الورقة أن أوثق نقاطاً عامة ومختصرة في هذا الجانب .

أ- تأسس التعليم الجامعي في أبها في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وبدأت كليات الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية، والطب، والتربية بدور عظيم ورائد في نشر التعليم الجامعي الرجالي في أنحاء السروات وتهامة. وكان قطاع التعليم العام وغيره من المؤسسات الإدارية التي استفادت بشكل كبير في تطوير الحياة البشرية في شتى المجالات. ولم يمر على هذه الكليات عقدان من الزمان إلا وثقافة التعليم العالي أصبحت سارية في جميع مفاصل المجتمع. وكان لتعليم البنات الجامعي، والتعليم الفني التقني أدواراً جيدة وكبيرة في التعاون والاجتهاد مع الكليات الجامعية في الارتقاء بالمستوى العلمي والمعرفي والثقافي. ونتج عن ذلك تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) التي بذلت ما في وسعها لنشر وتوطيد التعليم الجامعي الواسع في مناطق عسير، وجازان، ونجران حتى صار في هذه البلدان أربع جامعات رئيسية يدرس فيها عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب، ويعمل فيها الآلاف من أعضاء هيئة التدريس والموظفات والموظفين[2] .

---

(١) انظر بعض الكتب المطبوعة والمنشورة التي انجزتها عن هذا الجانب خلال الثلاثين سنة الماضية. وللمزيد انظر: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٣٤٤هـ/٢٠٢٣م) (الجزء السابع والعشرون)، ص ٤٦٥- ٥٧٦ .

(٢) حبذا أن نرى باحثين جادين يبحثون الآثار الإيجابية للتعليم العالي على جميع طبقات المجتمع. وأيضاً العمل على دراسات علمية توثيقية تؤرخ لجامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة في الفترة من (١٤١٩- ١٤٤٥هـ/١٩٩٨-٢٠٢٣م) .

ب - موضوعات الكوادر البشرية، والمقرات الجامعية، والاتصالات والشركات والاتفاقيات المتنوعة في مؤسسات التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران من الجوانب التاريخية الحضارية الحديثة والمعاصرة الجديرة بالاهتمام العلمي البحثي التوثيقي. وقد جمعت الكثير من المصادر والوثائق في هذا الباب، آمل أن أتمكن من دراسة ونشر جزئيات محدودة في هذا الميدان ، لكنه مازال مجالاً يتسع لعشرات الدراسات العلمية الجيدة .

ج - حظيت محافظات النماص، وتنومة، والمجاردة وما حولها بخدمات تعليمية جامعية محدودة، ومازالت هذه النواحي تحتاج إلى مؤسسات وكليات وأقسام تعليمية عالية تصب في خدمة بنات وأبناء هذه الديار. وشاهدت في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٥- ١٤٤٥هـ/٢٠٠٤-٢٠٢٣م) إنشاء بضع كليات والعديد من الأقسام الجامعية العلمية والأدبية. وفي السبع سنوات الأخيرة (١٤٣٨- ١٤٤٤هـ/٢٠١٧-٢٠٢٣م) جرى تقليص بعض الكليات والبرامج والخطط التعليمية في مناطق عديدة من المملكة، وشمال منطقة عسير من البلدان التي شملها شيء من هذا الإلغاء والمحدودية. وهذا مما أثر على هجرة الكثير من الأسر من ديارهم إلى مناطق ومدن ومحافظات كبيرة في المملكة حتى يلتحق أبناؤهم بالعديد من الجامعات والكليات والأقسام العلمية النوعية والكبيرة [(١)].

نالت شمال منطقة عسير شيئاً من التعليم الفني والتقني، والصحي، والاجتماعي منذ نهاية القرن الهجري الماضي، وزادت أقسام ومدارس وكليات هذه المجالات خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) حتى أصبحنا نشاهد العديد من الكليات التقنية للبنات والبنين، وبعض الكليات والأقسام الصحية في محافظات بيشة، والنماص، والمجاردة وغيرها. وذكرت في عمل علمي سابق، وأوصي في هذه الدراسة بتوثيق تاريخ هذا النوع من التعليم في عموم بلاد السروات وتهامة، وحتى هذه اللحظة لا أجد بحوثاً ودراسات علمية جادة في هذا الميدان، وهناك الكثير من المصادر والوثائق الأصلية التي تصب في خدمته بحثيًّا ومعرفيًّا .

(١) تاريخ التعليم الجامعي في المناطق الريفية خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٣-١٤٤٤هـ/١٩٨٣-٢٠٢٣م)، وآثاره، وما جرى عليه من تطور وتراجع موضوعات جديدة جديرة بالدراسات التاريخية التوثيقية الجادة.

عاصـرت حياة الناس المعرفيـة والثقافية في بلدان تهامة والسـراة منذ تسعينيات القرن الماضـي، وكانت المناطق الريفية كالنماص، وتنومـة، والمجاردة، وبارق، ومحايل وغيرهـا أقـل في المستـوى الثقـافي من المـدن الكبـيرة كمدن أبهـا ، وخميسـ مشيط، والطائف، ومكة، والرياض، وجدة ، والدمام. فالكتب والمكتبات محدودة جداً في القرى والأريـاف، لأن الكثـير من أفراد هذه البلاد (رجالاً ونسـاءً) هاجروا من بلادهم إلى مـدن المملكة الكبيرة، ثم استقروا فيها، ونالوا قدراً جيـداً من الثقافة والعلم والمعرفة، وعنـد رجوعهم أو اتصالهم بأهاليهم في ديارهـم ينتج عن ذلك تبادل ثقافات عديدة، والسـكان المحليـين هم الأكثر تأثراً من الفئات التي سافـرت وترقت في بعض المعارف . ومـع تطور عجلـة التنمية وتقارب البلدان بريًّـا وجويًّا وفضائيًّـا زادت مستويات التعلم والثقافـة. وكان للإعلام المقروء ثم المرئي والمسموع أدواراً كبيرة في زيادة وتسريع هذا النمـو المعرفي، ابتـداءً من الراديو، والـرأي (التلفاز)، والصحـف، والكتب ، ثم دخول الإنترنـت ووصوله إلى مـدن وقرى وحواضر وهجر السـروات وتهامة. وخلال العشرين عامـاً الأخيرة (١٤٢٤-١٤٤٤هـ/٢٠٠٣-٢٠٢٣م) حدث انفجار فضائي معرفي أثر على كل النـاس. وليس المقام هنـا أن نقارن بين السلبيات والإيجابيـات لهذا التطور المعرفي التقنـي الهائل، لكنه أثر قطعاً على حياة النـاس العامة والخاصة، الفردية والمجتمعية، الرسمية، والشعبية [١].

شاهدت ورأيت مشاركات الأفراد الوظيفية (ذكوراً وإناثاً) في مجتمعاتهم الصغيرة والكبـيرة ، الحكومية والأهلية ، الأسرية والاجتماعية، حيث كانت قليلة ومحدودة في نهاية القـرن الهجـري الماضي، لقلة الوظائف، وتواضع التعليم العـالي، ومن بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت الفرصـ في شتى المجالات، وصـار أبناء منطقة عسـير أو السروات وتهامة يتدرجون ويتطورون في سلم العمل العلمي، والوظيفي (المدني والعسكري، الرسمي والأهلي) حتى صار منهم أعداداً كثيرة يشغلون آلاف الوظائف القيادية، هذا الذي شاهدته في كل ناحيـة أذهـب إليها في مناطـق المملكة المختلفـة. أما في مدنهـم وقراهم وبلادهم فتجدهـم أيضـاً ذا أثـر حسن وريادة في أرضهـم وبين أقوامهم، ناهيـك عن جهودهم في خدمـة أنفسهـم ماديًّا ومعنويًّا، وتوجيههـم وإشرافهم على الكثير مـن الأعمال والمشاريع والمبادرات الأسرية والاجتماعية في مقراتهم الوظيفية أو قراهم ومواطنهم الأصلية [٢].

---

(١) تاريـخ الانفجار المعرفي والثقـافي الذي تعيشه مناطق جنوب المملكة خـلال الثلاثين سنة الأخيرة الماضية موضوعات متعددة تستحق أن تدرس وتوثق في أقسام ومراكز بحوث علمية متخصصة .

(٢) أوثـق هذه اللمحات التوثيقية من خلال المعاصـرة والمشاهدات عندما كنا فقراء متواضعين في أحوالنا في سـروات النماص في الثمانينيات والتسعينيات من القـرن الهجري الماضي، ثم النمو والتطور الكبير الذي

خامساً: نتائج وتوصيات :

(*) ذكرت في هذا المبحث ثلاثة محاور رئيسية :

١- خلاصة إطلاع وقراءات عن أوطان تهامة والسراة، وبخاصة ديار بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) .

٢- الإشارة إلى بعض المراجع والمصادر المنشورة وغير المنشورة التي تحتوي على معلومات تاريخية وحضارية عن شمال منطقة عسير. بما فيها بلاد الحجر (بلّحمر، وبلّسمر، وبني شهر، وبني عمرو).

٣- وقفات سريعة من الذكريات والمشاهدات في ناحية بني عمرو وبني شهر وما حولها خلال ستة عقود .

هذه الجزئيات المذكورة أعلاه موضوعات كبيرة، لا تكفي صفحات محدودة تم رصدها في هذا المحور. واختيار بلاد النماص، وتنومة، والمجاردة لا يعني أن كل السروات وتهامة خُدمت في ميادين التأليف والبحوث العلمية العميقة والجادة، بل جميعها بما فيها البلاد الشهرية والعمرية أرضيات بكر في تراثها، وموروثها، وجميع جوانب تاريخها وأدبها وحضارتها وثقافتها المادية والمعنوية عبر أطوار التاريخ. ودائما، منذ أربعة عقود، أحث الباحثات والباحثين أن يلتفتوا إلى الأوطان المهملة بحثيًّا في قرون غابرة، فلم يعد لديهم أي عذر لتوفر الكثير من الجهود والوسائل الحضارية الحديثة والمعاصرة التي تساعد الإنسان في خدمة بلاده وأهلها. ومن عاش في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرنين الأخيرين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) يدرك ويتأكد التطور الحضاري الذي عاشته ومازالت تعيشه مناطق وحواضر ومحافظات ومدن وقرى البلاد السعودية[١].

من يذهب إلى أي ناحية في جنوب البلاد السعودية خلال الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٤- ١٤٤٤هـ/ ١٩٩٤- ٢٠٢٣م) يلاحظ الكثير جداً من التحولات الحضارية والمادية، حتى أصبح كل فرد، أو مجتمع، أو ناحية، أو مؤسسة، أو قطاع صغير وكبير

شمل البلاد والعباد في أرجاء البلاد حتى أصبح أبناء وبنات الأسر التي كانت محدودة في كل شيء يتولون الكثير من الوظائف والمناصب العلمية، والاقتصادية، والإدارية، والمجتمعية العالية في مؤسسات ومواطن عديدة في الوطن ، ولم تعد أحوالهم ضعيفة ومتقوقعة كحياة الآباء والأجداد، وهذا فضل الله – عَزَّوَجَلَّ – على هذه البلاد المباركة بأهلها وحكامها .

(١) أوصيت في كثير من مؤلفاتي ودراساتي المطبوعة والمنشورة بأهمية دراسة وتوثيق التنمية الحديثة التي تعيشها المملكة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر.

جزءاً من التغيرات الحديثة، ومنه ماله صلة مباشرة بالفرد أو الأسرة أو المجتمع المحلي الصغـير، أو بالمجتمعات الإقليميـة والعالمية. وهناك الكثير مـن الوسائل التي ساهمت في هـذا التداخـل المجتمعي الكبـير، لكن الإعلام بجميـع وسائله المرئيـة ، والمسموعة، والمقـروءة صار من خلال الشبكة العنكبوتيـة (الإنترنت) هو اللاعب الرئيسي والمؤثر الفعلـي في كل التغيرات والتبدلات التي تشهدها في أي بلدة أو مدينة أو ناحية في العالم . ولم تعـد سروات بنـي شهر وبني عمرو (النماص، وتنومـة، والمجاردة) ، أو غيرها في منطقـة عسـير، أو السروات وتهامة ، أو مناطـق المملكة العربيـة السعودية الأخرى، أو غيرهـا تعيش في معزل عن بقيةٍ العالمٍ، وإنمـا التقنية الحديثة والمعاصرة، عبر شبكات الإنترنـت اتصلت وأثـرت سلباً وإيجاباً في جميع مفاصل حيـاة النـاس المادية والمعنوية، العامة والخاصة[١].

(*) أدون بعض التوصيات ذات الصلة بالعناصر العامة المذكورة في هذه الدراسة ، وهي على النحو الآتي:

١- لا أقـول إن السروات وتهامـة بجميع قبائلها، ومناطقهـا، ومحافظاتها، ومدنها، وقراهـا، وأريافها غير مذكـورة في بعض المصادر والمراجـع وبخاصة في العصر الحديـث والمعاصر، بل لها ذكر جيد مطبـوع ومنشور وغير منشور باللغة العربية ولغـات أخـرى أجنبية. وهـذا الأدب، والتاريـخ، والتراث والحضـارة تحتاج إلى دراستهـا وإبرازهـا في أعمال علمية توثيقيـة جيدة. وهنـاك العديـد من الكتب، والبحـوث، والرسائـل الجامعية التي احتوت على معـارف كثيرة عن هذه الديار، وبعضهـا مطبوع ومنشور، والأكـثر من هذه المصادر والمراجـع مازالت محفوظة في أقسـام الرسائل الجامعيـة، أو البحوث العلمية المنشـورة في المجلات العلمية المُحَكَّمـة، وهذا النوع من المـوارد العلمية لا يطلع عليها إلا المتخصصين وطالبات وطلاب الدراسات العليا، أما بقية القراء في المجتمع فلا يعرفون عنها أي شيء[٢].

---

(١) هنـاك مئـات الدراسـات الإقليمية والعالمية التـي ناقشت هذا التوسـع والانتشار والتأثـير للإنترنت على الأرض والناس، لكن في بلادنا (المملكة العربية السعوديـة) مازال هذا الموضوع الواسع غير مخدوم في مجـال البحـوث والأعمال العلمية التوثيقيـة التحليلية الهادفة. نأمل من جامعاتنـا المحلية بجميع كلياتها وأقسامها ومراكز بحوثها المتخصصة أن تدعم وتشجع مشاريع بحثية نوعية جيدة تصب في خدمة البلاد والعباد . (والله من وراء القصد) .

(٢) هـذا الذي عرفتـه وعاصرته داخـل المملكة العربيـة السعودية وخارجهـا خلال الخمسين عامـاً الماضية (١٣٩٥- ١٤٤٤هـ/١٩٧٥- ٢٠٢٣م). ومـع دخـول الإنترنت وانتشاره ساهم بشـكل أفضل في نشر العلوم والمعـارف المختلفـة، لكن جامعاتنا ومكتباتنا المركزية مازالت متأخرة جـداً في تحويل نتاجها ومحتوياتها العلمية إلى مادة رقمية يستطيع أن يستفيد منها أي دارس أو باحث في العالم .

٢- ما زالت منطقتنا الجنوبية السعودية، من مكة والطائف إلى جازان ونجران تعاني كثيراً من معرفة ووضوح حضارتها وتاريخها في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، وبدايات الحديثة (ق١-ق١١هـ/ ق٧-ق١٧م). وإن صـدرت بعض الدراسات القليلة والناقصــة، لكن هذه الديار تبقى تعاني من قلة مصادرهـا ومراجعها المتوفرة. وفي العقود الأربعة الأخيرة نجد شيئاً من الجهود العلميـة القليلة والخجولة، لكننـا نتطلع إلى مشاريع كبيرة تقودها وتشرف عليها مؤسسات الدولة السيادية والعلمية والتعليمية والبحثية وغيرها.

٣- لن أذكر عناوين بحثية مقترحة، لأنني ذكرت ذلك كثيراً في العديد من بحوثي وكتاباتـي خلال هـذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). لكن الـذي ظهر ومازال يظهر من تاريخ وحياة الناس عبر الإنترنت، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفـة يستحـق أن يُلتفت إليـه توثيقاً وتحليـلاً. من المتخصصـين في شتى المجـالات، وخصوصاً العلـوم اللغوية، والاجتماعيـة، والنفسيـة، والتاريخية، والإنسانية، والصحية وغيرها[١].

(١) أرجـو مـن كل باحث يجد عنده الرغبة والقـدرة على دراسة أي ناحية في السـروات وتهامة، وماجرى لها وأهلها من خلال الانخراط في عالم الإنترنت والتعامل معه بأي وسيلة، وبخاصة الوسائل الشائعة الموجودة عند معظم الفئات والشرائح المجتمعية.

القسم الخامس

أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (شهادات بعض من عرفه، أو سمع عنه) (الجزء الأول)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

القسم الخامس

أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (شهادات بعض من عرفه، أو سمع عنه) (الجزء الأول)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مدخل:

إذا توقفنا مع تراث وموروث السروات وتهامة، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، وجدناهـا بلاد كبـيرة وواسعة، متنوعـة التاريخ والحضـارات. وأعلامها مـن الميادين الثرية بإسهاماتهـم الداخلية والخارجية عبر عصور التاريخ. ومصادر الحضارة العربية والإسلامية المبكـرة والوسيطة والحديثة تشتمل علـى إشارات لبعض الأشخاصٍ والرجـال الذين ينتسبون لأهـل تهامـة والسـراة، والقليل منهم بقـوا في أوطانهـم، وأحيانا ذهبوا إلى بعض الأمصار والحواضر الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية، ثم عادوا إلى أماكن استيطانهم الرئيسية [١].

والكثـير مـن الرجال، والأسر، وبعض العشائر خرجوا من بلادهـم أثناء القرون الأولى من عصر الإسلام، وساحوا واستقروا في بلدان عديدة في شرق العالم الإسلامي وغربـه، وساهمـوا في بناء الحضـارة الإسلامية، ومعظم هؤلاء الأعـلام، والأقوام لم يعـودوا إلى شبـه الجزيـرة العربية، وصاروا مـن نسيج المجتمعات التي ذهبـوا إليها، وأقامـوا في بلادهـا والمصـادر الإسلامية المبكـرة ليست واضحة بشـكل كبير في رصد جذورهـم الأولى في بلادهم (جزيرة العرب)، ولا نجد بحوثاً رصينة وتفصيلية في هذا الجانـب. ومنـذ نهاية العصر الإسلامي الوسيط، ثم الحديـث والمعاصر، صار هناك أجناسـ أخرى عربية، وإسلامية، وأجنبية تأتـي إلى جنوب جزيرة العرب، وإلى بلاد السـراة وتهامة تحديداً. والوثائق والمصـادر لا تفصل الحديث في هذا الموضوع، مع أن هنـاك بعض الكتـب العلمية التي تشير إلى هذه الجزئيـات الحضارية. وتاريخ الأعلام الذاهبـين من تهامة والسراة، أو القادمـين إليها منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر مجـال واسع لإنجاز الكثـير من الكتب والدراسـات والرسائل العلمية، وهـذه مسؤولية المؤرخين، والأقسام العلمية المتخصصة في جامعاتنا العربية والإسلامية.

وفي عصـر الدولة السعودية الحاليـة (المملكة العربية السعوديـة) الكثير من الرموز الذين لعبوا أدواراً عملية وحضارية في وطنهم الكبير، أو في بلدانهم المحلية. وهناك بعض كتـب التراجم التي صدرت في هذا الميدان، لكن الكثير منها، لم تؤسس على معايير عملية وعلمية، إنما قامت على اجتهادات فردية، وغالباً لا تخلو من المجاملات، وأحياناً المبالغات، أو الخلط بين الأعلام المشهورين الجادين المؤثرين بشكل واضح وكبير في بلدهم (المملكة العربية السعودية) أو في مناطقهم وديارهم الصغيرة، وآخرين ممن هم أقل عملاً وأثراً.

(١) هنـاك الكثير مـن الأعلام التهاميين والسرويين خلال القرون الإسلاميـة المختلفة، لهم صلات مع غيرهم داخل الجزيرة العربية، لكنهم غالباً يعيشون في مواطنهم الأصلية، ومثل هؤلاء الرجال يستحقون أن يكتب تاريخهم، وتوثق جهودهم في خدمة أهلهم وديارهم.

وإذا أخذنـا جنوب المملكة أنموذجـاً، فقد شاهدت في العقود الماضية المتأخرة كتب سـير عديـدة مطبوعة ومنشـورة، ومازالت تحتـاج إلى غربلة وإعادة نظـر . وأي كتاب تراجم حديث ومعاصر لم يقم على شروط ومعايير دقيقة لمن تكتب تراجمهم وسيرهم، فمـا من شك سوف يكون في هـذا العمل المعرفي خلل علمي ومنهجي . وأوصي كل إنسان يرغـب أن يؤلـف كتب سير وتراجم لأعـلام معاصرين أن يتحرى الدقـة، والمصداقية، والإنصـاف، والحياديـة، والشفافية فيما يـراد رصده وتوثيقه، ومن سلـك هذا المنهج والأسلوب فقد يخرج (بإذن الله تعالى) بجهود علمية منصفة [١].

وعنـوان هـذه الورقة عن **(الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي)**، ولم أكتب عنه لأنه شيـخ قبيلة العسابلـة، ذات المشيخة المعروفة في بلاد بني شهر، فـكل هذه المعايير لم تكن ضمـن أهدافي أو المنهج الـذي اتخذته[٢]. وإنما إنسانية هذا الرجـل، وبذل روحه، وماله، وجاهـه، وصحتـه في خدمـة النـاس، صغيرهـم وكبيرهـم، شريفهم ووضيعهـم، غنيهم وفقيرهـم، جاهلهم ومتعلمهـم، تهاميهم وسرويهم. هذا الذي عرفـه وأجمع عليه كل من عاصـر هذا العلم أو سمع عنـه. ولا أدعي أنني دونت كل شيء جميل عن تاريخ هذا الرجل المبـارك، لكنني اجتهدت قدر استطاعتي، واستعنـت بالعديد من الإخوان الفضلاء الذين زودوني ببعض العلوم والمعارف التي عرفوهـا أو سمعوها عن هذا الرمز السعودي العربي الأصيل[٣].

---

(١) هـذا الكلام قلتـه مشافهة في بعض محاضراتـي العلمية والجامعية والثقافية ، كمـا ذكرته في بعض كتبي وبحوثي المطبوعة والمنشورة .

(٢) لأن هنـاك مئـات المشايخ ، وعشـرات الأسر الكبيرة والمعروفة، ولهم جميعاً تاريـخ ، لكن هذا المجال ليس مـن اهتماماتـي العلمية، والبحثية، والتوثيقية، لكنني أسعـى إلى تدوين جهود أعلام عم فضلهم وخيرهم القاصـي والـداني في بلادهم، ويتمتعون بنظرة عامـة وشاملة تعمل وتجتهد في تقـديم كل نفع وفائدة لأي إنسان مهما كانت مكانته الاجتماعية .

(٣) أرسلـت خطابـاً، انظر نسخة منه في صفحات تالية من هذا البحـث، إلى حوالي أربعين شخصية من أهل السراة وتهامة، وبخاصة في منطقة عسير، وطلبت منهم التعاون معي وكتابة ما عرفوه أو سمعوه عن الشيخ علـي بن عبدالرحمن العسبلي، وقـد وصلني أكثر من عشرين مذكرة، أو مدونـة. وبعد فحصها استبعدت بعضهـا لعدم تماسكهـا، وتكرار معلوماتها، أو رصدهـا تفصيلات عامة وبعيدة عـن الهدف الذي رسمته لهذه الدراسة. وهناك مدونات أخرى فيها مادة علمية جيدة، لكنها لا تخلو من الركاكة، والتداخل المعرفي فاستفدت منها بقدر الاستطاعة ، وأعتذر لمن استبعدت مشاركته للأسباب التي أشرت إلى بعضها . (والله من وراء القصد) .

ثانياً: علي بن عبدالرحمن العسبلي كما عرفته وسمعت عنه. بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس:

الشيخ، أو النبيل، أو الأستاذ علي بن عبدالرحمن العسبلي، من عشيرة الكلاثمة الشهرية الحجرية، ومن أسرة العسابلة التي تستوطن قرية ثم مدينة النماص، حاضرة سروات بني شهر وبني عمرو[1]. هذا الرجل من أعلام القرنين (١٤ـ ١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ولن أخوض في نسبه وبدايات حياته، فهناك من أشار إليها في المدونات التي وصلتني، وسوف أوثق أهمها في صفحات تالية من هذه الدراسة، لكنني أذكر لمحات يسيرة عما قرأت، أو سمعت، أوعرفت عن هذا العلم النبيل.

أبدأ برسالة كتبتها إلى أحد رواد التعليم في المملكة العربية السعودية في (١٤١٤/٦/٩هـ) أنه الأستاذ محمد بن أحمد أنور، وطلبت منه أن يكتب لي عن مدينة النماص التي عرف بعض معالمها وأعلامها الجغرافية والبشرية، عندما جاء إليها من أبها عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) كي يفتتح فيها أول مدرسة حكومية نظامية، وقد مكث فيها ثلاث سنوات، ودون لي تفصيلات تاريخية وحضارية جديدة عن هذه البلدة[2]، وأشار إلى أسرة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وإلى الأستاذ (علي) نفسه عندما كان في مقتبل العمر، فقال: "كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر، وابنه عبدالرحمن بن محمد، وابنه عبدالله بن محمد الملقب بـ (الخرتوتي)، وحفيدهم الصديق الغالي، وهو وقتها بيضة البلد، وفي عنفوان الشباب علي بن عبدالرحمن العسبلي (أمد الله في عمره)، وهو الآن شيخ النماص"[3]. ومحمد أنور، وعلي بن عبدالرحمن متقاربان في السن، وصديقان كما نص على ذلك أنور، وبالرجوع إلى

---

(١) هناك بعض الكتب المطبوعة والمنشورة عن مدينة النماص، وعن بلاد بني شهر وبني عمرو. وحاضرة النماص تستحق أن يفرد لها دراسة علمية توثيقية، آمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ بجامعتي الملك خالد أو بيشة فيدرس هذا الموضوع في رسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٢) انظر رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور إلى الباحث، وفيها صفحات عديدة عن النماص وسروات بني شهر في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الجزء الأول)، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٣٢ـ ٣٦، ١٣٥ـ ١٦٨. (الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٣٣ـ ٣٧، ١٢٣ـ ١٥٢. للمؤلف نفسه انظر كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور (دراسات، وشهادات، ووثائق) طبعتان (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٣) ذكر الأستاذ محمد أنور عبارات (أمد الله في عمره)، (وهو الآن شيخ النماص)، وكلها جمل صحيحة في لفظها وزمانها، فمدونة هذا الرائد التعليمي كانت بتاريخ (١٤١٤/٦/٩هـ)، والشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي مازال في ذلك الوقت على قيد الحياة، وشيخ قبيلة الكلاثمة. والأستاذان محمد أنور، وعلي بن عبدالرحمن يستحقان أن يكتب عنهما بحوث مطولة ومستقلة.

سنوات ميلادهما فكلاهما من مواليد الثلاثينيات من القرن (١٤هـ / ٢٠م) [١]. والذي شهـد للشيخ علي العسبلي رائـد التعليم الحديث الأول في سروات بلاد الحجر، الأستاذ محمـد بن أحمـد أنور، فهو الذي أسس أول مدرسة حكوميـة رسمية في عموم السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد بلجرشي في سراة غامد[٢].

إذا كان الأستـاذ أو الشيـخ علـي بن عبدالرحمـن بيضة البلد كمـا وصفه الأستاذ محمد أنور، وهو في العشرينيات من عمره ، فكيف به عندما كبر، وزادت تجاربه وسيره في مناكـب الأرض، ما من شك أنه كان علماً بـارزاً بكل ما تعنيه الكلمة ، وللأسف إنني لم أجـد أي شيء مدون عن جهوده المبكـرة الإيجابية بين قومه، وفي بلاده، وقد اتصلت ببعض أبنائه لعلهم يزودونني بمصادر مكتوبة وموثوقة، لكنهم لم يجدوا شيئاً من ذلك، وقالوا كل الذي سمعناه من تاريخ وأخبار عن والدنا فقط بالرواية الشفهية[٣].

ولـدت وعشـت مثل غـيري في بلاد السـراة ، وقريـة والدي وعشيرتـي (بني جبير) قريبة جداً من بلدة النماص. بل العشيرتين (الكلاثمة، وبنو جبير) متجاورتان، وأحياناً متداخلتان في قراهما وبعض أراضيهما. وأنا صاحب هذه المدونة (غيثان بن جريس) من مواليـد عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، درست مراحل تعليمـي الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانويـة) في قريـة النماص التي تسكنهـا أسرة العسابلة، التي ينتمـي إليها الشيخ علي ابـن عبدالرحمن . كنت شاباً صغيراً في الثمانينيات وبداية التسعينيات والناس يتحدثون عـن أعلام وأحداث عصرهـم ، وأسمع اسم (علي بن عبدالرحمـن العسبلي) يتردد في

(١) هناك رواية تقول أن علي بن عبدالرحمن من مواليد عام (١٣٣٣هـ)، ورواية أخرى تذكر عام(١٣٣٦هـ). أمـا الأستـاذ محمد أنـور فولادته في أبها عام (١٣٣٦هــ/١٩١٧م)، كما دون ذلـك بنفسه. للمزيد عن سيرته الذاتية انظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤ـ ١٩٦٦م) (جـدة: دار البـلاد للطباعة والنشـر، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م)، ج١، ص٢٣١ـ ٢٤٣ ـ للمؤلـف نفسه ، من رواد التربية والتعليم ، ص ١٤ .

(٢) هـذه الديار التي يمتد طولها من الجنـوب إلى الشمال أكثر من (٣٥٠كم) ، مأهولة بالسكان منذ عشرات القـرون، ولها تراث وتاريـخ وحضارة أصيلة وقديمة، وتستحق أن تدرسـ في شتى الجوانب منذ عصور ما قبـل الإسلام إلى وقتنا الحاضر(١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) ، آمل أن نرى الكليات والأقسام العلمية المتخصصة في جامعتي الملك خالد وبيشة تخدم هذه الديار وما جاورها من أرض السروات بحثياً وتوثيقياً .

(٣) هـذه المشكلـة الكبرى التـي نعانيها معاشـر المؤرخين والباحثـين عندما نريـد تدوين شيء مـن تاريخ بلادنا وحضارتهـا. وعصر الشيخ علي بـن عبدالرحمن قريباً جداً، والمشكلة موجودة وبقوة . وكلما رجعنا إلى الوراء زاد الغموض وفقدنـا الشـيء الكثير من تراث ومـوروث القرون السابقـة. ومصادر تاريخنـا المحلي القديم، والإسلامـي المبكـر، والوسيط، والحديث قليلة، والكثير منها اندثر وضاع، ولا يمكـن أن نثق بالرواية الشهفية عـن أحـداث وتواريخ مر عليها قرن، وقرنان وأكثر. وإن بحثنا عن المصادر المكتوبة مثل الوثائق، والمخطوطات فهـي نـادرة جداً وبخاصة ما يتعلق بالأوطان المعزولة، أو البعيـدة عن المدن والمراكز الحضارية في جنوب شبه الجزيرة العربية .

مجالسهـم العامـة والخاصـة، ولا يقولون عنه إلا خـيراً، وعلومه وأخبـاره كلها تصب في مساعـدة النـاس وقربه منهـم، ومن يبحث عنه وطلـب جاهه ومساعدتـه أوشفاعته فلا يتأخـر عن تلبية طلب من قصـده، مهما كان لديه من العقبات والظـروف[1]. وقابلته في حياتي ثلاث مرات، الأولى قصدته في داره لمساعدتي، والثانية والثالثة بمحض الصدفة.

إن الذي سمعته من القصص عن سيرة هذا الرجل الجليل كثيرة، ولن أتطرق لها، لكنه إنسان خيِّر، وعلم مشهور يستحق أن يوثق تاريخه في سفر علمي كبير، آمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج دراساتنا العليا بجامعاتنا المحلية من يقوم برصد أعماله الإنسانية في خدمة دينه، وأهله، وبلاده[2]. ولي مع هذا الشيخ ثلاثة لقاءات مختلفة في زمانها ومكانها، واذكر خلاصتها في النقاط الآتية :

١- أنتهيت من دراسة الثانوية العامة ببلدة النماص عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعمري آنذاك (١٧) سنة وبضعة شهور. وفي نهاية عام (١٣٩٦هـ) ومطلع عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) وجدت وظيفة في الخطوط السعودية بأبها، ومن شروط الحصول على هذه الوظيفة التي كان راتبها (٢٧٠٠) ريال، أن يكون عندي هوية وطنية، وتعرف آنذاك باسم (تابعية) ثم (حفيظة)، فذهبتُ إلى إدارة الجوازات والأحوال في النماص للحصول على هذا المطلب، وعندما قدمت أوراقي قال لي مدير الإدارة "لم يبلغ عمرك ثمانية عشر عاماً، وبقي عليك عدة شهور، ولا نستطيع أن نعطيك طلبك قبل المدة المحدودة"، عندئذ سدت الأبواب في وجهي، وأريد أن أحصل على هذه الوظيفة بأي وسيلة، وعند خُروجي من مقر الجوازات والأحوال فكرت في واسطة، أو من يشفع لي عند المدير، وفجأة تذكرت ما يقولون الناس ويروونه في مجالسهم عن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وسعيه في خدمة الناس، وأنا لا أعرفه، ولا أعرف منزله، والدوام في ذلك اليوم على وشك الانتهاء، فبقيت إلى صباح اليوم الثاني، وسألت عن هذا الرجل وداره، ثم ذهبت إليه مع شروق الشمس، وكان منزله من دورين في وسط قرية النماص، وفي مكان يطلقون عليه المنداة، فوجدت باب المنزل مفتوحاً فدخلت وصعدت الدرج إلى الدور الثاني،

---

(١) هذه السمعة الحسنة، والصفات الحميدة التي اتصف بها الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي من أهم الدوافع التي شجعتني على توثيق لمحات من جهوده وأعماله الإنسانية، حتى يطّلع أجيال اليوم والغد على تاريخ بعض أعلامنا الكرام النبلاء، لعلهم يستفيدون منها، ويقتدون بهم في مسيرة الحياة.

(٢) من خلال سيري في مناكب بلدان السروات وتهامة، والعمل على توثيق شيء من تاريخها وحضارتها فقد سمعت عن مئات الأعلام الذين هم على شاكلة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، بل بعضهم تميزوا في ميادين حضارية عديدة تصب في خدمة البلاد والعباد. آمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا الباحثين والمؤرخين الجادين المنصفين الحيادين من يوثق شيئاً من هذا التاريخ الماجد، وكل من عمل في هذا المشروع فإنه يذكر جهود ومناقب أعلامنا السابقين الذين كان لهم أفضال عامة وكبيرة على أوطاننا المحلية.

وإذا بهـذا الرجـل قصير القامة، ولحيتـه قد وَخَطَها الشيـب، وكان معه رجل آخر أكـبر منه سناً، وكلاهمـا يجلسان حول كانون النار، ويتجاذبـان أطراف الحديث، وعندمـا رآني الشيخ علي قام من مجلسه وقال: مـاذا تريد؟ ومن أنت ولده ، فقلت لـه أنا ولد بن يريس (جريس)، قال بن يريس (جريس) حق الخاضرة، قلت: نعم، قـال إيش (ماذا) تبغى، قلت ياعم علـي وجدت وظيفة في أبها، وطلبوا مني تابعية، وذهبت إلى مدير الجوازات فرفض، وقال بعد بضعة شهور تكون بلغت (١٨) عاماً، ونعطيـك طلبك، فأرجوك أن تتوسط لي عنده، فقـال: أقرب كل، وكان على مقربة منـي طبق مليء بالخبز والتمر والسمن، وذهب إلى ركن في الغرفة التي نحن فيها، ورفـع تليفون هندل ليتصل علـى مدير الجوازات، ولم يسبق أن رأيت أبداً مثل ذلك التليفـون، لكنه لم يتم الاتصال، فقـال لصاحبه أجلس هنا حتى أعود، وحثني على الاستـزادة مـن الأكل، ثم خرج وذهب مشيـاً على الأقدام أكثر مـن كيلو متر، وأنا أسـير خلفه في أزقة قريـة النماص، وعندما وصـل إلى إدارة الجوازات ودخل على المديـر وكان عنده بعض الموظفين والمراجعين ، لكنه قام من على كرسيه وقبل رأس الشيـخ علي، ثم طلب الشيخ من المدير أن يحقـق لي مطلبي، لكن المدير قال: ياعم علـي هـذا نظام ، ولا أستطيع تجاوزه، فقال الشيـخ، إذهب يا ولدي وعسى في ذلك خير كثير، وبعدما تنتهي المدة تعال وخذ طلبك .

مـن هذه القصة الحقيقية خرجـت ببعض الدروس، وأهمهـا تواضع وبساطة هذا الشيـخ الكريم في أخلاقـه، وحسن تعامله، وإكـرام من يفـد إلى داره. ولم يتوقف عند ذلـك، وإنمـا حـاول هاتفياً حـل موضوعي، وعندمـا تعثر ذلـك، سار معـي مشياً على الأقـدام، وقـد تجاوز عمره الستين عاماً، وبذل ما في وسعـه لقضاء حاجتي، وليس بينه وبـين والـدي أو أسرتي أي علاقة، أو صلة، أو مصلحة[١]. وما قام به هذا الشيخ القدير يقدمـه لأي إنسان صغـيراً أو كبيراً، عرفه أو لم يعرفه. ثم إن فضل الله عليَّ كبير، فقد سعيت واجتهدت للحصول على وظيفة ، ولا أرغب مواصلة دراستي الجامعية ، وكنت من الطلاب المتفوقين في شهادة الثانوية، وعدم تحقق مطلبي جعلني أنسى الوظيفة وواصلت دراستـي لدرجـة البكالوريوس. ومازلت أتذكر كلام الشيـخ (غفر الله له) عندما قال:

(١) ذلـك الجيل الجميل النبيل الذي يسود مجتمعاتهم الحب، والتراحـم، والتعاون، ومساعدة المحتاج. وفيهم مـن الرجال والأعلام الكبار الشامخين، مثل (الشيخ علي) موضـوع بحثنا هذا. وجيل اليوم اختلف كثيراً عمن سبقهم ومازال فيهم قامات طيبة، لكنهم قليل، ويأتون في مرتبة ثانية بعد الأوائل السابقين. ودراسة القيم، والشيم، والمبادئ الساميـة عند المتقدمين والمتأخرين من الموضوعات الحضارية الجديرة بالرصد والمقارنـة. آمـل أن نرى باحثاً جـاداً يتوقف على هذه الأنمـاط الحضارية المحلية فيدرسهـا دراسة علمية توثيقية حيادية جادة ورصينة .

" اذهب ياولدي وعسى في ذلك خير كثير" ، وسبحان الله، كأنه يستقرئ المستقبل، فقد فشلت في الحصول على التابعية والوظيفة، وجرى لي خير كثير، فرحمك الله يا شيخنا ووالدنا (علي بن عبدالرحمن العسبلي) [١].

٢- التحقت بكلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود في أبها ، وصار عندي سيارة تاكسي، وفي عام (١٣٩٨هـ) أو (١٣٩٩هـ) كنت أنقل ركاباً من أبها إلى النماص ذهاباً وإياباً وفي إحدى المرات وجدت الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي على جانب الشارع العام في بلدة النماص حوالي العاشرة صباحاً يبحث عن سيارة تنقله إلى أبها، فتوقفت عنده، ولم أنس كرمه ونبله معي عام (٩٦-١٣٩٧هـ)، وقد عرفته، مع أنني لم أقابله أبداً منذ سعى في خدمتي سابقاً، فتوقفت عنده، قال أنت ذاهب إلى أبها ، ولم يكن نيتي الذهاب في ذلك الوقت، فقلت نعم، قال خذني معك إلى مستشفى أبها ، لزيارة بعض المرضى من أسرته هناك، وذهبت أنا وهو فقط، وحديثنا كان عادياً ، ويظهر على الشيخ بساطة التعامل، وخفة الظل، ولطف المعشر، وأحياناً يقول، يا ولدي، أو (ونابوك) ، ومثل هذه المصطلحات التي يغلب عليها الود، والرحمة، والتفاؤل، والرضى بما قسم الله. والشيء الذي مازلت نادماً عليه حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، إنني لم أسأله عن علوم ومعارف تفيدني في حياتي، وأكون دونتها في هذه الصفحات لعله يستفيد منها غيري، وللأسف لم أدرك أنني مع علم وقامة لها من الرؤى، والحكم ، والدروس، والفوائد الشيء الكثير. وأقول قبح الله الجهل، والانشغال بحطام الدنيا الفانية. فهذا الشيخ كان مدرسة تحوي بين جنباتها الكثير الكثير من دروس الحياة وعبرها ، وساقه الله لي حتى يركب معي في سيارتي، ونسير لمدة ساعتين، وفرطت في اغتنام الفرصة والتعلم والتتلمذ على والدنا وشيخنا الجليل (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) [٢].

لم أكن أعلم أن يأتي اليوم الذي أكتب شذرات من حياة وتاريخ هذا الشيخ الماجد. كما أنني أسأل نفسي ، عن هذا الجهبذ، الذي لم يسألني من أنت؟ وماذا تعمل؟ وأين تذهب؟ ولمن تنتسب أوتعود؟ مع أنني قبل عامين تقريباً (٩٦-١٣٩٧هـ) كنت في داره العامرة وأجلس على مائدته، وأطلب عونه وشفاعته، وأنا متأكد أنه نسي ذلك ، لكنني

(١) انظر أيضاً شيئاً من فضائل الشيخ علي على غيري. غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم، ط٢ (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص ١٧٤، حاشية رقم (١) .

(٢) رحمك الله يا شيخنا الكريم، كم كنت حليماً، سهلاً، معطاء، متفانياً، كريماً، وأسأل الله لك الفوز بالجنة، فذكرك حسنٌ في حياتك، وبعد مماتك .

لم أنس، وللأسف لم أفتح له موضوعي وأذكره بأفضاله معي وعليَّ[١] .لكنه كان يسير على بركات الله، ينثر خيره، وفضله، وجاه، وفزعته ونبله وكرمه على من عرف أو لم يعرف، وقليل أن نجد مثل هذا الرمز العربي السعودي الشهم الكريم الأصيل، ومهما ذكرنا أو دونا من مناقبه فلن نوفيه حقه، لكن هذه ديارنا (السراة وتهامة) عاش ودرج عليها أعلام عقلاء، فضلاء، حكماء، فلله در أولئك الآباء والأجداد، ورحمهم الله وغفر لهم، وأسكنهم جنة الفردوس .

٣- لم أقابل الشيخ علي غفر الله له بعد رحلتي معه إلى أبها، وكنت أتمنى لو عاد معي إلى النماص، لكن بعد وصولي مستشفى أبها قال اذهب يا ولدي ودعا لي، ولم ألتق به أبداً بعد ذلك، لكنني أسمع أخباره الجميلة تطير في كل مكان، وبعد حصولي على درجة الدكتوراه عام (١٤٠٩-١٤١٠هـ/١٩٨٩م) عدت إلى أبها، وفي بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ذهبت إلى مكة للعمرة، وكنت أمشي في سوق الليل الذي كان في الناحية الشمالية من المسجد الحرام قريباً من باب السلام، ولمحت الشيخ علي (غفر الله له) محرماً، ومعه بعض أفراد أسرته، كانوا متجهين إلى الحرم للدخول إلى صحن الكعبة ، وتمنيت أنني سلمت عليه وقبلت جبينه، لكن لم يكن ذلك ميسوراً ، ولم أره بعد ذلك أو أقابله حتى توفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، فرحمه الله وغفر ذنبه[٢].

---

(١) انني على يقين الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، أي بعد حوالي نصف قرن من مقابلته للمرة الثانية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) لو ذكّرته بما فعل معي وقدم لي من خدمة عام (٩٦-١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، فإنه لن يكون له تعليق أو إستغراب، فهو دائما يقدم مساعدته وشفاعته وفزعته يومياً لكل من يقصده ويطلب العون منه، وأحياناً يبادر بتقديم مساعدته لمن يرى أو يعرف أنه بحاجة إلى خدمة أو مساعدة. والناس في مجتمعه الكبير (سراة وتهامة) يتناقلون أخباره التطوعية وخدماته المجتمعية، وكل ذلك رغبة وحباً في فعل الخير، وصارت عنده عادة يعيشها ليله ونهاره ، واستمرت معه طول حياته، وربما إذا لم يمارس ذلك السلوك المجتمعي النبيل فقد يتألم ويحزن .(غفر الله له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة) .

(٢) هناك الكثير من الأعلام الذين عرفتهم، وجلست معهم، وتعلمت منهم خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٥-١٤٤٤هـ/١٩٦٥-٢٠٢٢م). وبعضهم عرب ومسلمون، وآخرين غير مسلمين، وأعمل منذ زمن على تدوين سيرهم، آمل أن تخرج هذه التراجم في كتاب بعنوان: رجال عرفتهم، وعندي من الشروط والمعايير الواضحة والدقيقة التي سرت عليها في تدوين سير أولئك الأعلام، وأغلبهم توفاهم الله. ومازلت أتحسر على عدم الاستزادة من السماع ومجالسة بعضهم، ومنهم والدنا، وأستاذنا الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وأمثاله كثير في مشارق الأرض ومعاربها، لكن هذا قدري وسنة الحياة ، فالإنسان لا يعلم ما هو المكتوب والمقدر له . وأسأل الله العلي القدير، رب العرش العظيم أن يستعملني في الخير وللخير، وأن يجعل ما أقوم به من دراسات، وبحوث وتوثيقات، وتحليلات خالصة لوجهه الكريم ، وأن تكون حجة لي لا حجة عليَّ ، وألا يحرمني أجرها .(والله من وراء القصد) .

ثالثاً: الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي في مدونات بعض من تعامل معه أو سمع عنه :

مازلت أوصي وأنادي بتأليف رسالة علمية جامعية أو كتاب معرفي عن هذا العلم السروي، الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ، والذي وثقته في هذه الورقات لبنات أولية لمن أخذ بهذه التوصية، أرجو أن نرى من بناتنا وأبنائنا (المؤرخات والمؤرخين) من يدرس حياته في خدمة وطنه وأهله . واستكمالاً لهذا المشروع البحثي المحدود رأيت أن استكتب عدد من الأفراد الذين عرفوه وطلبوا مساعدته، أو سمعوا عنه وما يقوم به من خدمات مجتمعية لذوي الحاجات في عموم بلاد السراة وتهامة . وأعددت لذلك خطاباً مفتوحاً لكل من أرسلته له، وبينت فيه مطلبي وحاجتي إلى جمع مادة علمية موثقة عن هذا العلم العربي السعودي . وكانت صيغة هذا الخطاب على النحو الآتي :

أخي الحبيب الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد

اعلم ـ بارك الله فيك ـ أنني أسعى للحصول على مادة علمية صحيحة، وصادقة، ومنصفة ، وحيادية، عن بعض الرموز والأعلام في عموم بلاد السروات وتهامة، منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري، إلى مطلع ثلاثينيات هذا القرن (١٣٠٠ـ ١٤٣٠هـ/١٨٨٢-٢٠٠٩م) وأكتب لك هذا الخطاب بشأن (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) (رحمه الله)، الذي أسمع الأخبار والروايات عنه من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) . وكوني أكتب التاريخ المحلي وأجمع أخبار الأرض والناس منذ خمسين عاماً (١٣٩٠-١٤٤٤هـ/١٩٧٠-٢٠٢٣م) فقد سمعت عن هذا العَلَم ، إذ له قصص في قرى وحواضر كثيرة في جنوب المملكة العربية السعودية ، ومعظم الروايات والأقوال التي تصف هذا الرجل تدل على حسن خلقه ، وتواضعه، وحبه للخير، وخدمته للناس، عرفهم أم لم يعرفهم ، وفي الوقت نفسه كان صاحب جاه وسمعة حسنة، عند علية القوم وعامتهم، ناهيك عن التقدير والاحترام الذي كان يحظى به عند ولاة الأمر، وجميع المسؤولين في منطقة عسير وخارجها. وأريد منك أخي العزيز، أن تكتب كل ما عرفته أو شاهدته أو سمعته من مناقب هذا الرجل ، ولعلي أرصد لك بعض الإشارات عن هذا الطلب، والهدف الذي أسعى إلى تحقيقه، وهي على النحو الآتي:

١- لم أر أو أقابل الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي إلا ثلاث مرات في حياتي، ولا أعرف عنه الشيء الكثير، لكن القصص الحميدة التي تذكر شيئاً من علومه وأفعاله الفاضلة، جعلتني أجتهد في جمع وتوثيق شيء من تاريخه الجميل الذي يعكس صفات حميدة حث عليها الإسلام أولا، وتعارف على حسنها وجودتها كل من رواها أو سمع شيئاً منها.

٢- أرجوك أن تدون ما عرفته أو حصل معك أو شاهدته عن هذا العَلَم السروي (علي بن عبدالرحمن العسبلي)، ولا تحتقر من الأمر شيئاً، فربما عرفت أو دونت معلومات تشتمل على أكثر من صفة حميدة، فيؤخذ منها الكثير من العبر والمناهج والدروس التي تفيد ويستفيد منها أجيال اليوم والمستقبل، واحرص أخي المفضال البعد عن الحشو الذي لا فائدة منه، ووثق التاريخ الإنساني لهذا الإنسان العظيم الذي ذكره الطيب في قلب وعلى لسان كل من عرفه أو سمع عنه[1].

٣- إذا كان لديك أي مدونة، أو خطاب، أو وثيقة تتعلق بموضوع هذا الخطاب (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي)، فأرجوك زودني بنسخة منها، وسوف أذكرك بخير وأحفظ حقك العلمي. وإن سمعت بعض القصص والروايات عنه فأرجو أن تتثبت من صحة مروياتك وأقوالك؛ لأن هذا جزء من تاريخنا الحضاري الحديث، ولا نريد أن نكتب ونوثق إلا معارف وأخباراً صحيحة وذات مصداقية جيدة وعالية .

٤- أنا لا أعرف أي شيء عن مستوى الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي العلمي، وهل نال شيئاً من تعليم الكتاتيب، أو التعليم النظامي. لكن سمعت عشرات القصص عن هذا العلم الشهري الحجري الماجد، ومن يحلل ويقف مع كل رواية أو قصة يجد بطلها إنساناً على قدر عال جداً من الفطنة والحكمة ، وأعتقد أن ذلك من توفيق الله - عز وجل - وتسديده، وأكبر دليل أن ذكره الحسن، والحديث عن أفعاله وتاريخه الإنساني الجميل مازال يُروى ويتردد في المجالس العامة والخاصة حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ولا يرد اسمه عند الأفراد والجماعات إلا ويذكرونه بخير، ويدعون له بالرحمة والمغفرة . والفوز بالجنة. وهذا. وأيم الله - توفيق من خالق الخلق، ويدل - والله أعلم - على الإخلاص والنية الصادقة التي كان يحملها وتسير معه في مناكب الأرض.

٥- لقد سمعت أخباراً وقصصاً عن فضل هذا الرجل وحسن أفعاله ليس في جنوب المملكة العربية السعودية، لكن في مناطق عديدة في البلاد السعودية وخارجها، حتى

(١) إن بلادنا السروات وتهامة ذات تاريخ كبير وعميق بأرضها، وأحداثها، ورجالها. والواجب علينا معاشر المؤرخين والباحثين أن نجتهد في حفظ شيء من هذا التاريخ الحضاري العريق والطويل والمتنوع . وأعلام هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام ميدان رحب يستحق أن يكتب في عشرات الأسفار. وهذا العلم الذي نحن بصدده في هذه الورقة واحد من آلاف الرجال الماجدين الذين عرفهم التاريخ الإسلامي منذ عصر الرسول (ﷺ) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) .

إن بعضهم ليس من مواطني هذه البلاد مطلقاً، وقد تعاملوا مع الشيخ علي وعرفوه وسمعوا عنه عندما كانوا يعملون مؤقتاً في سروات بلاد الحجر أو منطقة عسير.

٦- **أخـي النبيـل إن ما سوف تكتبه لي عن هـذا الرجل سوف ينشر ضمن عمل علمي موثـق تحـت اسمك، مع إبـراز نبذة مختصرة عـن شخصك الكـريم فاحرص أن تكـون دقيقـاً في أقوالـك ومدوناتك. وأنـا وأنت نسعى إلى توثيـق شيء من تاريخ بلادنـا وأعلامهـا الذين خلدوا ذكرهـم الحسن بأفعالهم الطيبـة المليئة بالقيم، والشيم، والأخلاق الحسنة، والمروءات الجميلة، وطيب الأصالة، والمعدن.**

٧- **بعد أن تدون ما تراه يستحق النشر عن هذا الرجل المفضال، دون اسمك كاملاً، ورقم جوالك، وحبذا أن تدون لي ثلاثة أسطر أو أربعة عن شخصك الكريم ، ثم تاريـخ مدونتـك وتوقيعـك، وأرسلها على (الواتس)، أو علـى البريد الإلكتروني (ghithanjris@gmail.com) والله يحفظكم ويرعاكم. أخوكم : أ. د. غيثان بن علي بن جريس. أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد [١].**

أرسلـت هذا الخطاب الآنف ذكـره إلى لفيف من أعلام السروات وتهامة، ووصلني أكـثر مـن عشرين مشاركة متفاوتـة في الطول والقصر، وفي الجـودة، والقيمة العلمية، واجتهـدت في أخـذ أفضلها، واستبعـاد بعضها لعـدم دقتها، وخدمتهـا للأهداف التي رسمتهـا لإنجاز هذا العمل العلمي[٢]. كمـا ان أغلبها لا تحمل عنواناً لما تم تدوينه، وقد أضفت لها العنوان المناسب. وفي الصفحات الآتية أوثق المشاركات المختارة تحت أسماء أصحابها ، وهي على الطريقة الآتية :

(١) صـورة من هذا الخطـاب ضمن وثائق غيثـان بن جريس الخاصـة، وأيضاً في (مكتبة غيثـان بن جريس، الوثائـق العامـة، (ق١٥هـ/ ٢١م)ج٢٠٢، ص٥٢ــ ٥٤ ، ومنشـور في كتابنـا الموسوم بـ: الكتـاب التوثيقي (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣) (القسم الخامس) .

(٢) أشكر كل من تجاوب معي وزودني بمادة علمية في هذا المشروع، كما أعتذر لمن استبعدت أوراقهم، والمعيار الـذي نهجته هو توثيق المشاركات الواضحة والدقيقـة في معلوماتها، واستغنيت عن أوراق عديدة وبخاصة الركيكـة في صياغتها، والمليئة بالعبارات المكررة ، أو المبالغة في المدح والإطراء، وأحياناً ترد معلومات ليس لها علاقة مباشرة بالعمل المطلوب، والعلم المقصود في هذا المبحث ٠

١ـ علم من بلاد الحجر: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي الشهري (١٣٣٦ـ ١٤٢٤هـ/١٩١٧ـ ٢٠٠٣م)[١]. بقلم: د. غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري[٢].

اعتـاد الناس أن يكتب المؤرخون والأدباء عن الزعماء السياسيين ويبرزون سيرتهم وجهودهـم لمـا لها من أثر في سـير الأحداث ، وعن العلماء المبرزيـن الذين يخلفون من ورائهـم طـلاب يهتمون بسيرهـم وجهودهم العلميـة، وقلما وثقت سـير أولئك النبلاء الكرمـاء الذيـن نذروا حياتهـم في قضاء حوائج النـاس، وفتحوا بيوتهـم وقلوبهم لكل شرائح المجتمع دون النظر إلى مكاسب دنيوية أو ثناء وشكر من أحد[٣] :

لله درُّ أُنَـاسٍ أينَمـا ذُكِـروا تطيب سيرتهم حتى وإن غابُوا

وقـد بـرز في هـذا الجانب رجال علـى مر التاريـخ في مواطن كثيرة مـن الجزيرة العربيـة، وسوف نسلط الضـوء على سيرة علم من أعلام بـلاد الحجر سطع نجمه في النصـف الثاني من القرن الرابـع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشرٍ الهجري، إنه علي بن عبدالرحمن العسبلي الشهري (شيخ الكلاثمة من بني شهر حضراً وبادية) ، ولاشـك أنه عندمـا يذكر اسم هذا العلم يتبـادر إلى الذهن سماحـة النفس والتواضع الطبعـي والكرم، والخصلة الأهـم التي تفرد بها وهي: السعـي في قضاء حوائج الناس مهمـا كانـت المشقة وبعد النجعـة، وقد ذكر لي عمي علي بن سعيـد بن غصاب (رحمه الله) أنه صاحبه في بعض الأسفار إلى مكة، فكان كالغيث على رفقته، وكان الركب الذي يصحبه مسرورين سعداء بما يجدون من تيسير وإكرام من هذا الرجل، وقد التقيت به (رحمه الله) في مبنى محافظة النماص عام (١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) ، وعندما سلمت عليه وعرفتـه بنفسي هش وبش وذكر لي ما يربطه من علاقـة بعمي، وكلفني بالسلام عليه، ثم حدثني عن بعض أسفارهم وما كانوا يلقون من مشقة، وكان في حديثه رضا وتفاؤل، وثناء على الله فيما منَّ به على هذه البلاد من الخير والأمن ورغد العيش، وكعادته بادر

---

(١) انظر صورة من هذه الورقة، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢١م)، ج٢٠٢، ص ٥٥ـ ٥٧ . (ابن جريس) .

(٢) الدكتور غرمان الشهري عمل في التعليم العام أكثر من عقدين ونصف ، وهو حالياً أستاذ مساعد في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد. والأستاذ غرمان من طلابي المميزين، له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشـورة . يمتاز بحسن الخلق، ولطف المعشر، نشرت له بعض الدراسات في بعض مؤلفاتي مثل موسوعة (القـول المكتـوب في تاريـخ الجنوب) ، للمزيد عن سيرتـه انظر: غيثان بن جريس. بـلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) (الطبعة الرابعة ، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ٣٢٢وما بعدها ٠

(٣) نحـن في حاجـة ماسة إلى توثيق تاريخ الأعلام الذين خدموا أهلهـم وبلادهم ، أمثال موضوع بحثنا هذا . (ابن جريس) ٠

بعرض أي مساعدة يمكن أن يقدمها ومن بعد ذلك طلب مني الذهاب معه إلى بيته العامر لنتناول وجبة الغداء، وكان أسلوبه وعباراته تفوح صدقا ورغبة حقيقية في النفع والبذل، وأذكر أني كنت أعتذر عن قبول دعوته وأنا أتصبب عرقا أمام لطف عبارته وشدة إلحاحه، وأتأمل هذا الرجل العظيم الذي يأسرك ببساطة تعبيره وصدق حديثه؛ مما جعلني ألجأ إلى حيلة، وهي: أني وعدته أن آتي إليه في زيارة خاصة واصطحب معي صديقه (عمي علي) الذي طالما تمنى زيارته، عندها أذن لي وهو غير راض.

وذكر لي بعض كبار السن غير مرة أنه (رحمه الله) كان إذا علم بخلاف بين إخوة أو أقارب، أو دعاه أحدهم للإصلاح بينهم فإنه يذهب إليهم مهما بعدت المسافة ويبقى معهم في بيوتهم أياماً، ويقف على تفاصيل الخلاف ويسعى في حلها ، وقد يبذل مالاً من عنده بالإضافة إلى جاهه، ولأن الله قد جعل له القبول بين الناس وأسكن محبته في قلوبهم فإنه يوفق دائماً في حل تلك النزاعات وإصلاح ذات البين[1] .

كان (رحمه الله) بالإضافة إلى تلك الصفات الشخصية النبيلة قائداً مظفراً، فشارك في أحداث ترسيخ الحكم السعودي في جنوب البلاد السعودية، وقائداً لشوكة بني شهر ومشرفاً عاماً على شوكات رجال الحجر في حرب الريث الثانية سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وقد خاطبه الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، (أمير بني شهر علي بن عبدالرحمن العسبلي) وكانت جهوده بارزة في تلك المرحلة، فأثنى عليه الملك سعود في برقيتين منه إلى الشيخ علي بن عبدالرحمن ، وكان على تواصل مستمر مع قيادات هذه البلاد في كل المراحل ومستشعرا للأحداث التي تدور حولها[2] .وقد كان له تقدير ومكانة خاصة عند حكام هذه البلاد، وأذكر عندما كنت أحد أعضاء اللجان المنظمة لحفل استقبال الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) في محافظة النماص عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ورأيت بعيني وعن قرب احتفاءً خاصاً واهتماماً كبيراً من الملك عبدالله ومن الأمراء المرافقين بالشيخ علي بن عبدالرحمن عندما صعد المنصة للسلام على الملك عبدالله وصحبه[3] .

---

(١) إنها البركة والنية الصالحة، وهذا الذي تزامن مع حياة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، ومن ثم كان مسدداً موفقاً في أقواله وأفعاله. (ابن جريس) ٠

(٢) وقع في بلاد الريث بمنطقة جازان عدة حروب في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعنها الكثير من الوثائق غير المنشورة ، وكان لأهل السراة إسهامات كبيرة في اخماد تلك الثورات. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس الحياة السياسية في بلاد الريث خلال القرن الهجري الماضي، وهذا الموضوع جديد ، ولم يصدر في عمل علمي توثيقي مستقل حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). (ابن جريس) ٠

(٣) اجتهدت في العثور على وثائق ومراسلات بين ملوك وأمراء آل سعود مع الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، لكنني لم أجد شيئاً من ذلك . (ابن جريس) ٠

ومن الطرائف التي تروى كثيراً في مجالس رجال الحجر وغيرهم من قبائل الجنوب أنـه (رحمـه الله) سعى في إطلاق بعض المساجين في قضيـة من القضايا ، وسافر من مدينـة النماص حتـى وصل إلى المسـؤول الأول في جهة الاختصاص بأبها، فاحتفى به ذلـك المسؤول وأثنـى على جهـوده في خدمة الناس وقطـع المسافات الطويلـة للشفاعة لهـم ، لكنـه عاتبه بقوله (يا شيخ علي أراك لاتأتـي وتشفع إلا في أولئك الذين يرتكبون الأخطـاء ويخالفون الأنظمـة) ! فرد عليه الشيخ بقولـه : (صدقت حفظك الله، هؤلاء الذيـن ذكرت هم من أشغلنا وأشغلكم، أما العقلاء الذيـن تقصد والملتزمون بالأنظمة فقد أراحوكم وأراحونا وهم في بيوتهم) ، عندها لم يكن من المسؤول إلا أن قبل شفاعته، وأخذ التعهدات اللازمة على أولئك الموقوفين وأطلقهم تقديراً لشيخنا المحسن[١] .

وحكايـات كرم شيخنـا (علي العسبلي) وسخاء نفسه وجـوده بوقته وماله وجاهه كثيرة؛ ومنها أن مجلسه ، لا يخلو من وجبة جاهزة للزائر في أي وقت جاء، وهي متجددة علـى مـدار الساعة، وغالبـاً تكون من خبز الـبر والعسل والسمن ومعهـا التمر والقهوة العربيـة والشاي[٢] . وقـد تذكرت ثناء الشاعر الجاهلي أمية بـن أبي الصلت على بني الديان عندما زارهم في نجران فوجد منهم الإكرام مثل ما ذكرنا فقال:

ولـقـد رأيــت الـفـاعـلـين وفعلـهـم ... فــرأيــت أكــرمــهــم بــنــي الــديــان
الــبر يـلـبـك بـالـشـهـادة طعـامـهـم ... لا مـــا يـعـلـلـنـــا بـنـــو جـدعـــان

وأخيراً، ليت من جالس كثيراً الشيخ علي بن عبد الرحمن وجالس كبار السن الذين عاشـروه يضبطون تلـك الأخبار والأحـداث ويكتبونها ؛ كي يبرز ويظهـر هذا النموذج النبيـل (الـذي قل مثيله في عصرنـا) وهذا القدوة الصالحـة للأجيال لعل هناك من يحاكي أفعال ذلك الرجل العظيم ويسعى في حوائج الناس ويجبر خواطرهم[٣] .

---

(١) يتـداول النـاس اسم المسؤول الذي ذهب إليه الشيخ علي بن عبدالرحمـن، فيقولون أنه أمير منطقة عسير، الأمير خالد الفيصل، وسمعت روايات أخرى عديدة تعكس الاحترام والتقدير الذي يحظى به الشيخ علي عند الأمير خالد الفيصل، وغيره من ملوك وأمراء آل سعود. حبذا أن يجتهد أولاد الشيخ علي بن عبدالرحمن في البحث عن وثائق وخطابات متداولة بين والدهم وحكام المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) .

(٢) وأيم الله أن هذا الذي رأيته وشاهدته عندما زرته في بيته في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأنا وقتها في سن السابعة عشرة، فغفر الله لذلك الشيخ الجليل الوقور . (ابن جريس) .

(٣) إنـه رجـل فريد في عصره بقيمه، وأخلاقه، وشيمته، وأفعاله. وهنـاك أعلام في السراة وتهامة قبله ، وفي عصره ، وبعده كانوا على قدر كبير من النبل واللطف وخدمة أوطانهم وأهاليهم . (ابن جريس) .

٢ـ الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي كما عرفته وعاصرته[١] بقلم . أ. عبدالله بن علي بن محمد الطنيني الشهري[٢] .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد. فهذه نبذة مختصرة فيما أعرفه عن حياة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله)، أكتبها بكل صدق وأمانة. الشيخ علي بن عبدالرحمن بن محمد ابن زاهر العسبلي شيخ قبيلة الكلاثمة بمحافظة النماص، أعرفه وأنا في عمر الثالثة عشرة من عمري تقريباً ، كنت أنا ومجموعة من الطلبة من أبناء تنومة التحقنا بمعهد المعلمين الابتدائي بالنماص الوحيد آنذاك، عام (٨٢/١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، بعد حصولنا على الشهادة الابتدائية، ونحن أطفال أكبرنا سناً لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأثناء تجوالنا في أحد أزقة النماص المسماة (القرية) آنذاك، قابلنا رجل في الخمسين من العمر تقريباً لا نعرفه فألقى علينا السلام ثم أخذ يسألنا من أنتم ومن أين أتيتم فقلنا له نحن من تنومة وندرس في المعهد ، وأخذ في سؤالنا واحداً واحداً واحداً بحرص واهتمام، من أي قبيلة وأنت ابن من؟ فأخبرناه ثم رحب بنا وقال حيّا الله الأحباب أبناء الأحباب، وأخذنا إلى منزله في موقع يسمى المنداة، ذلك المنزل الكبير الذي لم ندخل مثله من قبل، وكان مفتوحاً على مصراعيه والناس يدخلون ويخرجون منه، فأخذنا إلى مجلس كبير فيه جزّة كبيرة (موقد الجمر) مملوءة بالجمر للتدفئة ، وكان الجو بارداً كما هو معروف في النماص، وبجوار ذلك الكانون طبق كبير مملوء بأقراص القمح (فطير البُر) وطبق آخر كبير مليء بتمر الصفري الذي لم يسبق أن شاهدنا مثله في كبر حبته وصفائها ونقاوتها، وقال تفضلوا وأخذ يعزمنا واحداً واحداً للأكل من هذه الخيرات، وبنا من الخجل والرهبة ما بنا من هذا الرجل الكريم، الذي أخذ يصب لنا القهوة والشاي ومشروبات الحبق والنعناع بنفسه، ثم كثّرنا له بالخير وانصرفنا في زحمة الداخلين والخارجين ممن تعودوا ارتياد هذا البيت المفتوح لتناول القهوة والطعام، ممن يراجعون الدوائر الحكومية والمتسوقين من البادية وتهامة ومن القرى

---

(١) صورة من هذه المدونة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص ٥٨ـ٦١ . (ابن جريس) .

(٢) الأستاذ عبدالله الطنيني من أعيان وأعلام محافظة تنومة، من مواليد عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) مدرس متقاعد، وعضو في عدد من اللجان الأهلية والمجتمعية ، له عدد من الدواوين الشعرية المطبوعة، وهو على قدر كبير من اللطف وحسن الخلق . للمزيد عن سيرته، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ج٢٥، ص٣٨١ وما بعدها. (ابن جريس) .

البعيدة، حيث لم يكن في النماص آنذاك أي مقهى أو مطعم أو مرفق عام[١].

نعم سألنا الناس بعد خروجنا من عنده، من هو هذا الرجل الذي استضافنا ونحن أطفـال ولا يعرفنـا، فقالـوا هذا علي بن عبد الرحمـن العسبلي، وقالـوا لنا لا غرابة في ذلـك فهذا دأبه لكل الناسـ، وفعلاً عرفناه أثناء إقامتنـا بالنماص للدراسة لمدة ثلاث سنـوات، وكل يوم تزداد معرفتنا به، فكان يمر على المعهد ويسأل عن الطلبة وأحوالهم، ويمـر السوق يوم الثلاثاء لمعرفـة أخبار تهامة والبادية ويعـزم المتسوقين لتناول القهوة والطعـام، ويقضي حاجاتهـم ويقرضهم، ويشفع عنـد الإمارة لمن لديـه مشكلة دين أو خصومـة ويقوم بالإصـلاح في أكثر القضايا لدى المحكمة أو الإمـارة أو الشرطة، سواءً كانـت قبلية أو فردية، وكان له الحظوة والوجاهة لـدى الجميع لصدقه وعدله وحرصه على الإصلاح وفض الخصومات والتضحية في سبيل ذلك، فهو يدفع من ماله الخاص ليحل مشاكل الناس[٢].

وتمر الأيام والسنون، وتزيد معرفتنا بهذا العلم السروي، سواءً بالمقابلات أو السمعة التي شقت الآفاق، فكان ملجأ للغرباء من أبناء تهامة والبادية وعابري السبيل لإطعامهم والوساطـة لهـم في الأحوال المدنية التي افتتحت في النماص عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، يوم كان معظم الناس لا يحملون البطاقات الشخصية (التابعية)، الأمر آنذاك يتطلب إثباتـات من جهاتهم ومشايخهم، وهو محل ثقة الجميع ، فيجنب المراجعين رحلة تعتبر شاقـة جداً لعدم توفر وسائل النقل، ويهون عليهـم الكلفة حتى يحصلوا على مطلبهم ، وفي أكثر الأحيان يدفع الغرامات وغيرها من ماله الخاص[٣].

---

(١) سبحـان الله، إنهـا مدة زمنية تزيد عن أربعـين عاماً، وأنا أسمع الذكر الحسن لهـذا الشيخ الجليل (علي ابن عبد الرحمن العسبلي) . فقد سمعت قصصاً كثيرة عن كرمه، وتفانيه في قضاء حوائج الناس ليس في منطقـة عسير فحسـب، إنما في عموم مناطق السروات وتهامة، وأحياناً يسافر إلى مدن ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية من أجل حل مشكلة، أو الشفاعة في قضايا وأمور اجتماعية وحضارية متنوعة. ومن خـلال تجوالي في البلدان التهامية والسروية منـذ نهاية القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) فقـد سمعت ورأيـت أعلاماً آخرين كانوا قريبين في أعمالهم الجليلة النبيلـة مما كان يفعل ويسلكه الشيخ علـي بن عبد الرحمن العسبلي. ومثل هـذه المنجزات الإنسانية والقيم الرفيعة جديـرة بالدراسة والتوثيق حتى تطلع عليها الأجيال الحاضرة والمستقبلية . (ابن جريس) .

(٢) إن توثيـق تاريـخ الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي في صفحات محدودة لا تكفي، فقد كان صاحب فضل علـى كل الناسـ، وبخاصة أصحاب الحاجات، وهمـه وشغله الشاغل مساعدة الآخريـن والإحسان إليهم، وهذا في اعتقادي رجل موفق من الله (عز وجل) ، وجميع الناس أجمعوا على نبله وخصاله الحميدة التي قضاها في خدمة المجتمعات التي عاش فيها . (ابن جريس) .

(٣) صاحـب هذه الشهـادة يشير إلى شيء من صعوبـة الحياة قديماً، لكن البلاد لا تخلـو من الخيرين الذين يسعون في قضاء حوائج النـاس وتخفيف آلامهم مثل هذا الشيخ الفاضل الذي ندرس شيئاً من تاريخه. وقد

بعد افتتاح الضمان الاجتماعي في النماص كان يسعى جاهداً في تسجيل المحتاجين فيه من تهامة والسراة والبادية، ويكفلهم ويوقع لهم الأوراق بختمه وعلى مسؤوليته فهو يعرف أصحاب الحاجة ويسأل عنهم ويقضي حاجاتهم، وفي جميع النواحي الاجتماعية حدث ولا حرج، وأنا ممن أنجز له أوراقاً كثيرة مطلوبة في البنك الزراعي، وبنك التسليف، والأحوال المدنية، وبلدية النماص، وغيرها من الإدارات الحكومية، واستكمالها في محافظة النماص التي كانت المرجع الوحيد لأهالي تنومة وغيرها سراة وبادية وتهامة، وكان لا يعرفني إلا معرفة سطحية كغيري من المراجعين[(١)].

في الحقيقة لن أستطيع إنصاف هذا الرجل العلم ولا غيرى مهما كتبنا عنه، والذي أقل هو ما قاله الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس(أنه أمة في رجل)[(٢)]، ومرت السنين وعرفته عن كثب، إذ احتجت إلى مبلغ خمسة عشر ألف ريال قرضة حسنة، فنصيته بعدما أقفلت الأبواب في وجهي، فأعطاني ثلاثين ألف ريال ولم يعطني خمسة عشرة، وأقسم ألا أقضيه إياها إلا من يسر، وفعلا تيسرت في مدة قصيرة وذهبت بها له فرفضها وقال أسرعت في القضاء، لن آخذها ما دمت في حاجة، فتركتها عندي لمدة تزيد عن الشهر، ثم ذهبت بها وأعطيتها أهل بيته خشية أن يردني بها مرة أخرى ، وتتابعت الأخبار ويكبر صيت هذا الشيخ الكريم، ويعم منطقة رجال الحجر والجنوب بأسره، وكان مشهوراً ومعروفاً صيته لدى الجميع بكرمه وتضحيته ومكانته الاجتماعية، واستقباله لضيوف المنطقة من خبراء ومصطافين ولجان وغير ذلك، وتفانيه في سبيل إصلاح ذات البين، فهو ضمن لجنة الصلح بين بللحمر وبللسمر في منطقة خارف،

أدركت في ثمانينات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) الحياة الشاقة التي كان يعيشها أهل السراة وتهامة وصعوبة الاتصال ببعضهم . ومن ينظر إلى أحوالنا اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يجد الأحوال تبدلت من فقر وعناء إلى غنى وراحة واسترخاء ، فلله الحمد والفضل والمنة ٠

(١) كانت بلدة النماص حاضرة بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) ، ولها تاريخ يعود إلى الوراء بضعة قرون ، ولا ندري متى أصبحت تعرف بهذا الاسم ، مع أن العالم والرحالة اليمني الهمداني ذكر أمكنة عديدة في محيط محافظة النماص خلال القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) ، ولم يشر إلى اسم (النماص) آنذاك، وهذا الاسم ربما ظهر مؤخراً في نهاية العصر الإسلامي الوسيط، أو بداية العصر الحديث . وحاضرة النماص جديرة بالدراسة، حبذا أن يتخذها أحد طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ بجامعتي بيشة أو الملك خالد موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) ٠

(٢) يا أخي عبدالله لم أقل هذا الوصف، إلا بعد تأمل واستقراء لما سمعت عنه في عشرات المجالس العامة والخاصة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، فالرجل مذكور بالكثير من الخصال الحميدة الجميلة، وذكره الحسن كان ومازال حياً أو ميتاً، والناس لا يجمعون على ضلال، والبشر شهود الله في الأرض، وقد شهدوا له بالأعمال الإنسانية النبيلة، والكبيرة، والمتعددة . (ابن جريس) ٠

والصلـح بين قبيلـة المعربة وأهل بارق في منطقة امسحر بتهامـة، وغيرها من القضايا القبليـة والفرديـة التي تدخـل فيها وأصلحها مـن خصومات على حـدود وغيرها، فلا تـكاد تخلو قضية في بلاد السراة وتهامة من وجود الشيخ عليٍ بن عبدالرحمن العسبلي (رحمـه الله) والسعي والاجتهاد في إصلاحها[١]، ومنها أيضاً قضايا حوادث السيارات وقضايـا القتل والمضاربات، فكان يقوم بالصلـح والكفالة ودفع الدية من ماله الخاص، والشفاعـة عند أمراء المنطقة ومسؤوليها للمساجـين وأصحاب الحاجات والقضايا فله حظوة كبيرة وثقة لديهم جميعاً[٢].

عرفـت هـذا الرمـز والإنسان النبيـل، وتعتبر شهادتـي فيه مجروحـة، كوني أحد أصدقائـه الذيـن يحبونـه ويقدرونه، وهـم بمئـات الآلاف، فهو صديـق للجميع ويكرم الجميـع ويخـدم الجميـع ومحبوب لـدى الجميـع، وذو حظـوة لـدى الملـوك والأمراء والمسؤولين والمشايخ والقبائل في عسير وغير عسير، وكان في مقدمة ضيوفي، الذين أقوم بإكرامهـم أنـا وغـيري من تنومـة أو غيرهـا، يأتي مـن النماص ويضحـي بمشاغله وشؤونـه الخاصـة، وهـذا مـن تواضعه الجم وكرمـه ونبله وطيـب معدنه، فهـو آية في التواضـع، ويسلم حتى على الأطفال والعمال في الطرقات، ويسأل عن أحوالهم، ويعطف عليهم ويبذل لهم[٣].

---

(١) لسـت وحدك يالأستاذ الطنيني من يقول هذه الأخبـار والروايات، وإنما سمعت له العديد من الاصلاحات والتواريـخ المجتمعية الجميلة المتعـددة في مناطق جنوب المملكة العربية السعوديـة، وفي بعض مدن المملكة والخليـج العربي، وهناك بعض الإخوان المصريين والسودانيين الذين عملـوا في حاضرة النماص سنوات عديدة، ونالهم شيئاً من عطف وجهود هذا الرجل الكريم الذي تراه دائماً ساعياً وباذلاً ماله وجاهه ونفسه في دروب الخير والعلوم الطيبة . (ابن جريس) ٠

(٢) للأسف إن هذا العلم كان بهذه المنزلة عند الناس وولاة الأمر، وقد اجتهدت كثيراً في البحث عن أوراق ووثائق ترصـد شيئاً من أعماله وتاريخه التطوعي الجميل فلم أجد شيئاً من ذلك حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، ومن يبحث بشكل أكبر وأطول فقد يعثر على شيء من هذه المصادر، آمل أن نرى مؤرخاً حاذقاً جاداً يدرس حياة هذا الرجل المفضال في عمل علمي رصين . (ابن جريس) ٠

(٣) سبحـان الله ما أجمل هذه الخصال الإنسانية الإسلاميـة الجميلة ، وهذا ديدن أهل السراة وتهامة. فقد قضيـت عمري في هذه البـلاد العربية الإسلامية الأصيلة باحثـاً، ورحالة، ومشاهـداً، وسامعاً ، ومتعلماً، وعرفـت الشـيء الكثير من تاريخ وحضارة أرضها وسكانها . وهـذا الأستاذ أو الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلـي واحداً من أعلامها البارعين الماجديـن في تنكب الطرق الحميدة وفعل الخير. وكم نحن في أمس الحاجـة إلى كتابـة سـير رجالها الذين اتصفوا بالفضائـل الكثيرة ، وهم كثيرون، لكـن من يكتب في هذا الميـدان عليـه أن يتخذ منهجاً عادلاً ومنصفاً وجـاداً بعيداً عن التحيز لفرد، أو قـوم، أو فئة، أو فكرة ، أو طريقـة، ويكون الهـدف الأساسي توثيق صفحات صادقة حيادية من تاريخ هـذه الديار العريقة بموروثها، وحضارتها، وأهلها. (ابن جريس) ٠

كان الشيـخ علـي بـن عبـد الرحمـن العسبلـي قائد قبائـل رجال الحجـر وحامل لوائهـم (البيرق) في حملة الدولة لقمـع المتمردين في جبال القهر (الريث) عام (٧٤-١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، وكان والدي ضمن المجاهدين في تلك الحملة، ويحكي لنا القصص العجيبـة عن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في شجاعته وإقدامه وكرمه وتواضعه وعدالته بين الجميع في النفقات والذخيرة وتفقد أحوال الشوكات (السرايا) [1].

تـوفي الشيـخ علي بن عبدالرحمـن العسبلي (رحمـةً الله) في يـوم الأحد الموافق (١٨/٢/١٤٢٤هــ) ، عـن عمـر يناهـز المئة سنــة تقريباً ، أفنـاه في التعاون مـع الدولة الرشيـدة والولاء لهـا ، وفي خدمة المجتمع ممن يعرف ومن لا يعرف، وأقيم له العزاء في كل حـي وبيتٍ وقرية مـن قرى قبائل رجال الحجر وغيرها من منطقة عسير، وقد رثيته بأربعين بيتاً من الشعر كغيري من الشعراء والكُتّاب[2] ، وضمنتها ديواني الثاني المطبوع (أناشيد المجد) صفحة (٣٣) لمن أراد الاطلاع عليها ، ومنها: -

يـا الله يـا مـن كـل مخلـوق يـرجيـه — أحســـن عـزانـا في عـزيـز فـقـدنـاه
ومجـــار يـابـيـت الـغـلام المكـاريـه — وقــت علـيـنـا غـيـّر الـشـوف واعـمـاه
الـعـز يـبـقـى عـز مـا مـات راعـيـه — مـرحُـوم يـالي شـيّـد الـعـز مبـنـاه
العسبلـي ذكـــراه بـالخير تطـريـه — في نـاصـع الـتـاريـخ طيبـه وذكـــراه
تاريخه أبيض ما حصل فيه تشويه — رحـب الـسّجـايا في علـومـه ومعـنـاه
مـا كـانـت الـدنـيـا ولا المـال يـغـريـه — والي يصك بوجهه الوقت ينصاه
وكـل غـالي يـبـهـج الـضـيـف يشـريـه — الجـيـد الـلـي خـضّـب الجـود يمـنـاه
الله بـالـفـردوس الأعـلـى يـجـازيـه — مـا قـدمـت يـمـنـاه مـن خـيـر يـلقـاه
مـا أحـد يـلـوم الي مـن الـنـاس يبكيه — تـرخـص دمــوع عـنـد فـقـدان شـــرواه[3]

(١) هنـاك الكثير من رجال أهل السراة الذين شاركوا في توحيد المملكـة العربية السعودية ، وبخاصة ما يتعلق ببـلاد السـراة وتهامـة ، وكان منهم قادة لهم شأن في هـذا الباب. حبذا أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في برامـج الدراسات العليـا بأقسام التاريخ في جامعات الملك خالد، ونجـران، وبيشة، والباحة، والطائف فيدرسون هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية الجامعية . (ابن جريس) .

(٢) الشعـر العربـي والنبطي من المصادر المهمة لدراسة التاريخ، لكن على مـن يعتمد على هذا المورد أن يكون حريصـاً وجـاداً في الوصول إلى الأخبـار والعلوم التاريخيـة الصحيحة، لأن الشعراء يحلـق بهم الخيال، ويذكـرون روايات وأحداث تاريخية مبالغاً فيها ، وأحياناً بعيدة عـن المعلومات والرواية التاريخية الدقيقة والحقيقة. ومن خلال جولاتي في بلاد السراة وتهامة اطلعت على مئات القصائد الشعرية العربية الفصيحة والشعبيـة ، وفيهـا مواد علميـة جيدة تفيد المـؤرخ في بحوثه ودراساتـه . أما الشيخ علي بـن عبدالرحمن العسبلـي فهناك الكثير من القصائد الشعبية وربما الفصيحة دونت وقيلت بعد موته، وربما يوجد قصائد قرضـت فيـه وهو على قيد الحياة ، حبـذا أن تجمع هذه القصائد، وتدرس وتحقق تحقيقـاً علمياً تاريخياً وتنشر في كتاب أو بحث علمي . (ابن جريس) .

(٣) أكرمك الله يا أستاذ عبدالله الطنيني، وأرجو أن يظهر لنا باحث جاد يدرس تاريخ الشيخ علي بن عبد الرحمن

٣ـ من أخبار الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كما جمعها ووثقها أحد الباحثين السرويين[١]. بقلم. أ. عبدالله بن ظافر البهيشي[٢].

الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي ولد عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، حسب ما ذكر الشيخ فراج بن شاكر العسبلي، وتوفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بمدينة الرياض، ودفن في مقبرة النسيم[٣]. وينتسب إلى أسرة آل زلالة أحد أقسام فخذ آل قعود القسم الثاني من العسابلة (آل مجدوع)[٤]. اشتهر الشيخ علي بن عبدالرحمن بالكرم والجود، وكان بيته مفتوح في الليل والنهار وللفقير والصغير، والمسافر، وراعي الحاجة قبل الكبير، والمسؤول، ويندر أن يوجد في بلاد الحجر من يجاريه في الكرم وحب الخير ومساعدة الضعيف والمحتاج وذوي الحاجات[٥]، كان من وصاياه لأولاده قبل وفاته أن لا يقفل باب بيته ويبقى ملاذ لمن يحتاجه. وعندما فتحت الأحوال المدنية في النماص في عامي (١٣٨٥ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م). كنا نشاهد ذلك أثناء دراسة المرحلة المتوسطة بالنماص بالقرب من بيته من العام (١٣٨٧ـ ١٣٨٩هـ/١٩٦٧ـ ١٩٦٩م)، ومن الأمثلة على كرمه

العسبلي، ويجمع مصادره من كل مكان، ويكون الشعر النبطي أحد هذه المصادر، بالإضافة إلى كل وثيقة أو مدونة مكتوبة، وهذا العلم يستحق أن يوثق تاريخه في عمل علمي طويل وكبير. (ابن جريس) .

(١) وصلتني هذه الورقة بدون عنوان، فوضعت لها العنوان المدون أعلاه . (ابن جريس) .

(٢) الأستاذ عبدالله البهيشي من مواليد قرية ذا الحلاه ببلاد العوامر، سروات بني شهر عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م). درس مراحل تعليمه الأولى في سروات محافظة النماص، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض، تخصص آداب وتربية، من كلية التربية عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وماجستير آداب وتربية من نفس الكلية والجامعة عام(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). عمل في معهد الدراسات الدبلوماسية بالرياض سنوات كثيرة، وتدرج في عمله حتى وصل مراتب عليا، وتقلد العديد من الأعمال الإدارية والمالية والأكاديمية في المعهد، كما حصل على الكثير من الدورات التدريبية، وهو عضو في عدد من اللجان والمراكز والهيئات العلمية والإدارية والمالية، وله إسهامات مجتمعية متعددة، كما شارك في لقاءات ومقالات إعلامية وصحفية عديدة، وصدر له العديد من الكتب والبحوث العلمية، بعضها مطبوع ومنشور، وأخرى مازالت مسودات غير مطبوعة. (ابن جريس) .

(٣) هناك رواية أخرى تقول إنه ولد عام (١٤٣٦هـ/١٩١٧م)، ويبدو أن تاريخ ولادته غير معروف بشكل دقيق، وهذا حال من عاصره وعاش في زمنه، أو الأزمان التي قبله، فلم يكن هناك توثيق دقيق عند الناس لولادة المواليد، أو تاريخ وفيات الناس من الرجال والنساء والأطفال . (ابن جريس) .

(٤) لم أفصل الحديث عن تاريخ ونسب قبيلة العسابلة، وهذا خارج هدفي الرئيسي في هذا المحور. آمل أن نرى باحثاً ومؤرخاً جاداً ومنصفاً وحيادياً يوثق تاريخ هذه الأسرة، والأعمال التي قامت بها في أجزاء عديدة من بلاد السراة وتهامة خلال العصر الحديث.(ابن جريس).

(٥) لا تخلو بلاد تهامة والسراة من أعلام اشتهروا بالكرم وقضاء حوائج الناس، والشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، يأتي في مقدمة هؤلاء الأعلام. وعموم السروات وتهامة مليئة بالرجال والأعلام الكثيرين الذين خدموا دينهم وبلادهم خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وهذا الموضوع جدير أن يدرسه مؤرخون جادون منصفون، وقد يتحقق ذلك في قادم الأيام .(ابن جريس) .

وتواضعه ومساعدته للمحتاج، وإصلاح كثير من القضايا والمشاكل بين القبائل ما يلي:

أ- ذكر عوض بن سعد بن ظفرة القحطاني الذي ولد وعاش في قرية صعبان بالظهارة، وكان أحد الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة السعودية بالنماص في بداية السبعينيات الهجرية من القرن الماضي[١]. وكان مع زميله عبدالله بن علي ابن راشد البهيشي يسكنان عند أحد الأسر الكلثمية بالقرب من بيت الشيخ علي، ولا يمر أسبوع طوال دراستهما في النماص إلا وعند الشيخ العسبلي ضيوف على ذبيحة أو ذبيحتين، ودائماً يدعوهما ويصر على حضورهما[٢].

ب- من أعماله الجليلة ومساهماته الاجتماعية في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) أن وصلت أول سيارة للنماص، وكانت بجهود خمسة أشخاص من بني شهر، بدأوا بفتح الطريق من صمخ في بلاد شهران إلى منصبة في بلاد بني أثله ثم وادي دم ثم الفرشان ومنها إلى النماص، وطول الطريق حوالي (١٧٠كم)، وتبنى الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي فتح طريق مختصر من الفرشان إلى النجد في بلاد بني قشير على وادي بيشة، واختصرت المسافة إلى سبعين كيلومتر، وقد استنهض القبائل وفتحت الطريق[٣].

---

(١) من يدرس التركيبة السكانية في عموم السروات من نجران إلى الطائف يجد هناك الكثير من الأفراد والأسر الذين هاجروا من جنوب السروات إلى شمالها، واستقروا بين بعض العشائر والقرى، وصاروا جزءاً منهم، ومنهم من مكث سنوات وأحياناً عقوداً في الأراضي التي هاجروا إليها، ثم عادوا إلى بلادهم الرئيسية. ويلاحظ ان قحطان من أكثر القبائل التي خرج بعض أفرادها خلال العصر الحديث واستقروا في مناطق شهران، ورجال الحجر، وأحياناً غامد وزهران، أو الطائف. ومازال أبناء وأحفاد الآباء والأجداد الأوائل يعيشون في هذه البلدان السروية الممتدة من أبها إلى الطائف حتى الآن(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، وهم يتحدثون في مجالسهم عن هجرة الأوائل من أجدادهم إلى هذه البلاد التي يسكنونها الآن. وسبق أن ذكرت توصية قديمة وأكررها الآن، فأقول إن الذين هاجروا من نجران وبلاد وادعة وقحطان إلى سروات عسير، والطائف، وغامد وزهران خلال القرون الأربعة الماضية (ق١١ـ ق ١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠م) موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) من يدرس بدايات ثم تطور التعليم النظامي الحديث في بلاد السروات من نجران إلى الطائف، يجد ظهور قرى وحواضر قليلة أنشيء فيها مدارس حديثة، ويأتي إليها الطلاب من كل مكان. وكانت خميس مشيط، وأبها، وبيشة، والنماص، والباحة، والطائف من الحواضر التي يرتادها طلاب مراحل التعليم العام (الابتدائي، والمتوسط، والثانوي)، لأنه لا يوجد في قراهم وبلادهم الرئيسية مدارس حكومية، وبقي الوضع على هذا الحال من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم افتتحت المدارس الرسمية للبنات والبنين في كل مكان من أرض السروات وتهامة. واليوم أصبح التعليم العام والعالي منتشراً في أرجاء البلاد، فلله الحمد والشكر. وتاريخ التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها وتوثيقها. (ابن جريس).

(٣) تاريخ المواصلات ووسائل النقل في السروات وتهامة موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الرسائل الجامعية خلال القرون الحديثة والمعاصرة (ق ١٢ـ ق ١٥هـ/ ق١٨ـ ق٢١م). (ابن جريس).

ج - في عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) (زمن الثلج) قام الشيخ علي بن عبدالرحمن ومعه لجنة مكونة من عدة أشخاص، منهم الشيخ علي بن راشد شيخ آل بهيش ، وذهبوا إلى بلاد قريش في تنومة، وأصلحوا مشكلة بين قبيلتين ، استمرت عدة سنوات، وأثناء رجوعهم طلعوا من وادي الغر مع شعب الضباع الواقع شمال غلامه، كان ذلك بعد صلاة الظهر، وحصل لهم ما لم يكن في الحسبان، فتساقطت الثلوج على المنطقة بغزارة لعدة ساعات وبكميات كبيرة لم تعهدها المنطقة من قبل ، وكان الطريق الذي سلكوه مكشوفاً ولم يجدوا لهم مكاناً يقيهم من الثلوج والمطر والرياح العاصفة، وأشرفوا هم ودوابهم على الهلاك ، وأخذوا يزحفون حتى وصلوا قرية ذا الحلاة عند المغرب، واستضافهم الوالد وأكرمهم، ولم يستطيعوا المغادرة إلا بعد ظهر اليوم التالي حينما خفت الثلوج، وذكر الشيخ علي فيما بعد أن ذلك الحدث أصعب وأكبر مشقة تعرض لها هو ورفاقه [١].

د - عندما قامت حرب القهر الثانية عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، وكان ضمن المشاركين الشاعر علي بن دامس الأثلي، الذي قال الأبيات التالية في مدح الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي :

العسبلي شل البيارق على ناموس   واحنا دول شهرين قومه وحفته[٢]

هـ - جاء مجموعة من المسافرين من دولة الكويت إلى النماص في عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ، أدركهم الليل في النماص ، كان الجو بارداً جداً، وأخذوا يبحثون عن مسكن يأويهم من شدة البرد وظلمة الليل، وبالصدفة تقابلوا مع الشيخ علي بن عبدالرحمن فعرف أنهم من خارج المنطقة، وسألوه إن كان يوجد فندق أو شقق للإيجار، قال لهم اتبعوني وذهب بهم إلى بيته، وقال لهم لا يوجد فنادق ولا شقق، إنما هذا بيتي جاهز اسكنوا على الرحب والسعة، وعشاكم جاهز، وطبعاً استغربوا هذا التصرف، وشكوا في الأمر، ورفضوا الدخول وقبول الضيافة، وبعد رفضهم قبول عزيمته حمل لهم خروفين، وأصر عليهم بقبولهما،

(١) كانت الأحوال الجوية والكوارث الطبيعية من العقبات التي عانى منها الأوائل ، مثل: الجفاف، أو هطول الأمطار بشكل كبير ولفترة طويلة، وأحياناً الرياح والأعاصير، أوشدة البرد أو الحر، وغيرها من الصعوبات التي عرفها السرويون والتهاميون خلال القرون الإسلامية المختلفة (ق١-ق١٤هـ/ ق٧-ق ٢٠م). هذا الموضوع من العناوين التاريخية الحضارية الجديرة بالدراسة والتوثيق والتحليل. (ابن جريس) .

(٢) نجد هناك الكثير من الوثائق والقصائد النبطية غير المنشورة التي وثقت أو قيلت في بعض الحروب والأحداث التي عاشتها السروات وتهامة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، حبذا أن تجمع هذه المصادر وتدرس تواريخ البلاد والناس من خلالها. (ابن جريس) .

وقــال عليكــم بأبها، رغم أن الطريــق طويل وصعب، وكان معهم أفــراد من أسرة آل الصباح، وعندما التقــوا بالأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، ذكروا له الموقف، فعرف أن صاحب هذا النبل والشيم الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وقال هذا ديدن سكان المنطقة، وفيما بعد استدعى الشيخ علي وكرّمه .

نذر الشـيخ علي بن عبدالرحمن العسـبلي نفسه إصلاح الكثير من القضايا والنزاعات والمشاكل التي كانت سائدة على مستوى المنطقة الجنوبية بين الأفراد والقبائل، ومن فضل الله عليه، لم يتدخل في قضية إلا وأصلحها، وهذا نتيجة إخلاصه وطيبه وكرمه وسمعته بين القبائل، ومما سمعت في هذا الجانب .

١- جاء رجلان من يام يريدان الذهاب للحج ووصلوا إلى تنومة، ومازالت الطريق ترابية وصعبــة[١] ، وحصل عليهــم حادث تصادم مع راعــي سيارة من الجنسيــة اليمنية، وتــوفي في الحــال، وكان ذلك مساء يوم سبعة ذي الحجــة ، وقبضت عليهم الشرطة وأودعتهــم السجــن، وبحثوا عن من يساعدهــم ويكفلهم ليتمكنوا مــن أداء فريضة الحــج، فلم يجدوا أحــداً يكفلهم، فشكوا الأمر إلى أحــد العساكر لعله يساعدهم أو يدلهم على من يساعدهم، فقال: لا يوجد إلا رجل واحد يمكن أن يساعدكم بالرغم أن قضيتكــم صعبة، لكن لا يمنــع المحاولة، ودلهم على الشيــخ علي بن عبدالرحمن العسبلــي بالنماص، فذهب المرافق وبقي السائق في السجن، وسأل عن بيت الشيخ ، فدلــوه وعرض عليه الأمر، وطلــب مساعدته، فأكرمه وذهب معه إلى شرطة تنومة، وكفلهــم وأكملوا طريقهــم وأدوا مناسك الحج وعــادوا إلى تنومــة، وبيضّوا للشيخ، ودخــل السائــق التوقيف، وذهب زميله إلى نجران، وأخــبر جماعتهم بموقف الشيخ علي، فجهزوا وفداً كبيراً من مشايخ وأعيان ورجالات يام ، ورفعوا الرايات البيضاء والأعــلام علــى السيــارات والميكروفونات من نجــران حتى وصلوا النماصــ، شكراً وتقديراً لهذا العمل البطولي والانساني الذي لن يقدم عليه إلا جهابذة الرجال[٢] .

---

(١) يبــدو أن هــذا الحدث حصل في تسعينيات القرن (١٤هــ/٢٠م)، لأن الطريق بين أبها والطائف مازالت في بداية تعميرها وتطويرها، ومع بداية هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) تطورت طرق المواصلات في أرجاء السروات وتهامة. وتاريخ الطرق البرية في جنوب المملكة العربية السعودية خلال هذا القرن (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٨٠ـ ٢٠١٣م) تستحق أن تكون عنوانا لكتاب علمي توثيقي. (ابن جريس) ٠

(٢) هذه صفة جميلة من صفات أهل السراة وتهامة، وقد جسدها الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في درس عملــي رائــع .وهناك صفات أخرى كثيرة تحلى بها سكان تهامــة والسراة، وجميعها تترجم القيم والشيم النبيلــة التي توارثوهــا من الآباء والأجداد، وحث عليهــا دينهم الإسلامي الكريم، فللــه در أولئك الأعلام الكبار. وهذا العلم الذي نحن بصدده في هذه الصفحات يعد أنموذجا بارعا من تلك النماذج المسلمة التي عاشت ودرجت على هذه البلاد الطيبة (سراة وتهامة)، وأقول إن علينا معاشر المؤرخين أن نبذل قصارى الجهود في توثيق شيء من هذا التاريخ الحضاري المحلي الجميل . (ابن جريس) ٠

٢- حصلت مشكلة على أحد الأفراد بمدينة النماص، قضية دعس في بلاد زهران، عدة رقاب وطلبوا دية باهظة في ذلك الوقت، رغم قلة موارد الناس المادية وتبني الشيخ على بن عبدالرحمن إصلاح القضية، وأخذ معه وفداً كبيراً من بني شهر، وذهبوا إلى بلاد زهران وأكرموهم ، وتنازلوا عن الديات تقديراً وكرماً للشيخ ومرافقيه ٠

٣- حصل نزاع بين قبيلتين من قبائل عبيدة قحطان واستمر بضع سنين ، وكان النزاع على جبل مشترك بين القبيلتين، وبطلب من الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، كلف الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي بإصلاح النزاع، وذهب إلى القبيلة الأولى وقال ضاقت عليَّ الأرض، وتركت ديرتي، وأبغي أحل بينكم وأريد جزء من هذا الجبل، فقالوا يفداك، وضيفوه وطلب منهم وضع حدود لذلك الجزء من الجبل الذي يخصهم، ثم ذهب إلى القبيلة الأخرى وكرر ما قاله للقبيلة الأولى فأعطوه الجزء الخاص بهم من الجبل، ثم جمع عقّال القبيلتين وطلب منهم أن يعطوه الفرصة لإصلاح المشكلة فوافقوا جميعا، وقسم الجبل بينهم حسب الحدود التي وضعتها كل قبيلة، ورضوا بالصلح، وأنهى النزاع، وحلت المحبة والاحترام محل الفرقة والخصام [1].

٤- في عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) حصل على أحد أفراد قبيلة آل بهيش مشكلة قتل في إحدى قبائل منطقة عسير، وطالب أهل الدم بالقصاص، وبعد تدخل أهل الخير قبلوا الدية وطلبوا ثلاثين مليون، فتدخل الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وأخذ معه مجموعة من أعيان قبيلة آل بهيش وبني شهر، وذهبوا إلى أهل الدم الذين قبلوا الدية، فاستقبلوهم، وأكرموهم، ثم طلب الشيخ علي ومن معهم تخفيض المبلغ المطلوب حتى وصل إلى سبعمائة ألف ريال، وهذا دليل آخر على سمعة الشيخ ومكانته عند القبائل الأخرى .

٥- أيضاً إصلاح مشكلة وخلاف بين قبائل بللسمر وبللحمر على خارف واستمر النزاع عدة سنوات ثم تدخل الشيخ علي وفرض خمسين يميناً على بللحمر وتمت تسوية المشكلة[2].

---

(١) تروى هذه القصة بروايات مختلفة في المفردات والعبارات والصياغات، لكنها وقعت ، وكان للشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي القدح المعلى وغيره في حل هذا النزاع القبلي، الذي استمر سنوات طويلة .والنزاعات بين القبائل متنوعة في موضوعاتها ، وأزمانها، وأماكنها، وهناك الكثير من الوثائق الرسمية والشخصية التي تعكس صفحات من هذا التاريخ، حبذا أن ندرس هذه الموضوعات في بحوث علمية حيادية ومنصفة. ويوجد في مكتبتي الخاصة الكثير من الوثائق التاريخية الاجتماعية التي تناقش جزئيات من تاريخ القبائل في عموم بلدان تهامة والسراة، آمل أن يمد الله في العمر حتى أدرس بعضها دراسة علمية تحليلية توثيقية. (ابن جريس) ٠

(٢) وصلني العديد من المشاركات التي أشارت إلى نقاط عديدة مما احتوت عليه هذه المدونة، لهذا اكتفيت بإيرادها كما جاءت في هذه المشاركة . وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس سيرة هذا العلم السروي (علي بن عبدالرحمن العسبلي) ، على أن تكون دراسة موسعة وتفصيلية فتصدر في كتاب علمي رصين . كما أنه

٤ـ ولد يكتب صفحة تاريخية مختصرة عن والده[١]. بقلم. أ. عبدالله بن علي ابن عبدالرحمن العسبلي[٢].

الوالـد (رحمة الله عليه) نموذج فريد، فلا يضيـع الوقت ، وصاحب مبادرات في كل شيء، ومن صفاته عدم السهر، ينام بعد صلاة العشاء ويستيقظ قبل صلاة الفجر بساعة، يهتـم بقـراءة القـرآن، خصوصاً قبل وبعـد الفجر، وقبـل المغرب. وكان منظمـاً في وقت الوجبات، الفطور المبكر، والغداء بعد صلاة الظهر، والعشاء بعد صلاة المغرب. ولا يتأخر أو يتنازل عن مواعيد الأكل والنوم، وأخذ الأدوية في مواعيدها، إلا في حالات نادرة[٣].

كان الوالـد (رحمـة الله عليـه) حنونـاً في تعاملـه مع أهـل بيته، ولا يتأخـر عن تفقد أحوالهـم، وكان شخصاً غير مـادي فلا يوجد لديه حساب بنكي، ويـودع ماله عند الوالدة، وغالبـاً لا يبقى في صندوق المال إلا القليـل، لأنه يقرض كل من يحتاج أو يطلب السلف. ومن صفاتـه حل مشـاكل المستجير، فعندما يصل إليه المحتاج ، أو صاحب حاجة وشكوى، تصبح المشكلـة كأنهـا عليه ، ويحشد كل قوته وماله وعلاقاته حتى ينهـي المشكلة ويفرح ويرتاح إذا انتهت [٤].

يوجـد في مكتبتي مئات الأوراق والمدونات التي جمعتها عن بعض الأعلام في تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية ، آمل أن يوفقني الله حتى أعيد قراءتها وأنشر الصالح منها في قادم الأيام . (ابن جريس) .

(١) جاءت هذه المدونة من ابن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ، عبدالله بن علي، ولم يكن لها عنوان، فوضعت لها العنوان المذكور أعلاه. وقد تحدثت مع هذا الابن عن أوراق ووثائق والده العامة والخاصة، فقال: كل الذي نسمعه عن الوالد، هي القصص والروايات الشفهية التي يتناقلها الناس في مجالسهم المختلفة. صورة هذه المدونة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة(ق١٥هـ/ ق٢٠م)، ج٢٠٢، ص ١٠٤ـ ١٠٥. (ابن جريس) .

(٢) الأستاذ عبدالله بن علي بن عبدالرحمن العسبلي من مواليد قرية النماص عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، تعلم مراحل تعليمـه الأولى في النماص، وحصل على درجـة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعـة الملك عبدالعزيز عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، وهـو حالياً شيخ قبيلة الكلاثمة حضـراً وبادية، ويعمل عضواً في عـدد من لجان المحافظة التنمويـة والمجتمعيـة، وقـد حصل على العديد مـن التكريمات وشهـادات الشكر والتقديـر في محافظة النماص وغيرهـا، لم يسبـق أن قابلتـه، لكنني تحدثت معه بالهاتف مـرات عديدة ، والناس يذكرونـه بخير، ويكفيه رفعة وشرفاً أنه أحد أبناء ذلك العلم العربي السعودي (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) . (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا أستاذ عبدالله على تدوين هذا التاريخ الخاص لوالدك (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي)، وهنـاك من أمثاله كثير في أنحاء السروات وتهامة، فكانت حياتهـم دائماً بركة وتوكلاً على الله، ووازعهم الدينـي ينعكس على سلوكياتهم في منازلهم ومع عامة الناس . وكم نحن في حاجة إلى السير على خطاهم في حياتهم العامة والخاصة (غفر الله لهم ورحمهم) . (ابن جريس) .

(٤) جلسـت وسمعت من عشرات الرجال قصصـاً عديدة تذكر فضل هذا الرجل (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلـي) ، وبخاصـة الذين قصدوه في طلب سلف أو قرض مالي، فيذكر أنه كان رحمه الله لا يرد أحداً، حتـى لو لم يعرفه، فيلبي حاجتـه ويقضي طلبه، وهذا والله ، من النوادر في عصرنا ، وقليل أن نجد أمثاله عبر عصور التاريخ . (ابن جريس) .

كان يحب جمع العائلة والأقارب في رحلة أسبوعية من الصباح حتى المساء، ويجمع الأرحام وعوائلهم ويتفقد الصغير والكبير، ويكافئ الراسبين، ويفرح مع الناجحين في الدراسة، ومن القصص التي حصلت أن ثنتين من بناته رسبتا في الابتدائي، وكانتا في خوف من ردة فعله، لكن كانت الأمور عكس ما توقعتا فاحتفل بهما وأحضر لهما خواتم وهدايا مما جعلهما ترغبان في تصحيح نظرته، وتجتهدان في دروسهما. وكان يقول الذي ينجح من أولادي أعد له حفلة وتكريم والذي يسقط أعطيه جائزة[1].

من مواقفه مع أحفاده يقول: عبدالرحمن ابن ولده الأخ عبدالعزيز، أنا أذكر وأنا في أولى ابتدائي إن ذهبت مع جدي السوق، وشاهدني متكدراً وغاضباً في الصباح، فقال وش تبغى، قلت أبغى مسبح، ولم يأت أذان الظهر إلا والحوش مليء بالعمال الباكستانيين، وعند رجعة الوالد قال وش هذولا، فقال بنسوي مسبح لعبد الرحمن، وكان نيته عمل مسبح في الحوش أو جهة (البايكة)، لست متأكداً. لكن الوالد رفض وترك العمال يذهبون، وكان رحمة الله يحب أن يرى الناس كلهم سعداء.

أما المستجير به في أي شيء فيبشر بالفزعة، ويشهد الله أنني كنت أقوم من النوم في الصباح، وأسأل عنه، فأجده ذهب إلى أبها في قضاء حاجة الناس، ويعود ثم يذهب إلى بيشة أو إلى تهامة في نفس اليوم، رغم كبر سنه ومرضه، وكانت سعادته في قضاء حوائج الناس[2]. وكان (غفر الله له) بسيطاً في لبسه ومظهره، لا يهمه المظهر، ولبسه طوال العام الثوب الأبيض والغترة البيضاء[3]. وفي حالات البرد الشديد يلبس الفراء. ودائماً يتفاخر بأجواء النماص، ويقول هذا لبسي صيف وشتاء، ويمتدح أجواء السروات، ولا يحب السفر إلا في حالات ضرورية. ومن أعظم صفاته حبه للفقراء والمحتاجين، يحتفي بهم مثل الوجهاء والأغنياء، ويتلمس حاجاتهم، ويحب أهل تهامة، وعلاقته بأهلها قوية، وكان حريصاً كل الحرص تجاه من يقدم من تهامة أو منطقة بعيدة فيستضيفه ويكرمه

---

(١) غفر الله لك يا شيخ علي بن عبدالرحمن، فقد كنت مدرسة شاملة تجمع في جوانبها صفات الخير والنبل لأهلك والأقربين، ولقومك والناس في زمنك. ومن هذه الصفات الخاصة التي ذكرها أحد أبنائك نخرج بالعديد من العبر والدروس الإسلامية، والإنسانية، والاجتماعية، والتربوية، والنفسية، وحبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس العصر الذي عشت فيه، فيكتب تاريخه، ويوثق سير أهل الفضل والسخاء والكرم والنبل، وأنت في مقدمتهم. (ابن جريس).

(٢) لقد لاحظت ذلك بنفسي، وشاهدته في منزله في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، عندما ذهبت إلى داره، ولا أعرفه من قبل، وليس له علاقة بوالدي وأسرتي، وعندما طلبت منه الخدمة والشفاعة، لم يسألني، أو يتردد أبداً وذهب معي إلى مدير الجوازات والأحوال في النماص، وشفع لي عنده لقضاء حاجتي، وهكذا ديدنه وسلوكه ومنهجه مع كل الناس طوال حياته، فغفر الله له، وأسكنه جنات النعيم. (ابن جريس).

(٣) المرات الثلاث التي قابلته فيها ورأيته، هكذا كان لباسه، بالإضافة إلى نظارة سوداء يلبسها على عيونه، وكان فعلاً بسيطاً في حياته كلها، وفي جميع تعاملاته مع كل الناس بجميع فئاتهم وطبقاتهم. (ابن جريس).

حتـى يقضـي حاجته ويذهب[١]. ولا يحب التبذير في كل شـيء. وكان دائماً (رحمه الله) يدعـو للدولة والأسرة المالكة، فكل مـا شاهد مشروعاً تنموياً يشيد، أو طريق، أو مدرسة، أو مستشفى يدعو للدولة ويجتهد في الدعاء لها بالتوفيق والسداد.

٥ـ رجل مـن تهامة يوثق لمحات من تاريخ الشيخ علـي بن عبدالرحمن العسـبلي[٢].

بقلم. أ. محمد بن عامر المحبي[٣].

كان الشيـخ علي بـن عبد الرحمـن العسبلـي (١٣٣٦ــ ١٤٢٤هـ/١٩١٧ـ٢٠٠٣م) أهـم شخصيـة في بلاد الحجر في زمنه، ومن أهم الأعـلام في منطقة عسير على وجه الخصوص، ومن أعظم الشخصيات على مستوى المملكة العربية السعودية[٤]. يذكر أنه كان مشـاركاً مع شوكات بني شهر في حرب القهر الأولى عـام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)[٥].

---

(١) وجـدت أخباره الجميلة مع بعض المصريين، والسودانيين، واليمنيين الذين وجدوا منه بعض العطف والمساعدة. ويبـدو أنـه يتعامل مع كل البشر، من منطلق الإنسانية، واتباع منهج الشريعة السمحة، فكان رجلاً محسناً رفيقاً متعاوناً حنوناً مع من يقابله أو يتصل به، أو يطلب منه مساعدة أو معروفاً. أما حبه لأهل تهامة أو البوادي، فهذا الحـب ربما يكون مقروناً بالرحمة والعطـف، وبخاصة في قرون وعقود ماضية. فالحياة في بلادهم كانت صعبة وشاقة في شتى الجوانب، ويعرف ويدرك معاناتهم، فهو يجتهد في مساعدتهم وخدمتهم إذا جاءوا إلى النماص لبعض شؤونهم الخاصة والعامة. وسمعت العديد مـن الروايات التي رواها بعض التهاميين وأهل البادية، كيف كانـوا يأتـون إلى النماص في أزمنة مضت، ولا يعرفون ويسمعون إلا بالشيـخ علي بن عبدالرحمن العسبلي الذي يأوي ويساعد الفقير والغريب والمحتاج، فرحمك الله يا شيخ علي وجعل الجنة مثواك. (ابن جريس).

(٢) صاحـب هذه المدونـة أرسلها بدون عنوان، فوضعت لها العنوان الموضـح أعلاه. ويوجد نسخة منها ضمن مكتبة. د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج٢٠٢، ص ٦٤ـ ٧٣. (ابن جريس).

(٣) الأستاذ محمد بن عامر بن محمد بن عيسى المحبّي الشهري، من مواليد قرية الشوحط ببلاد محية في تهامة بنـي شهر عام (١٣٧٣هــ/ ١٩٥٣م)، بدأ حياته في ممارسة مهنتي الرعي والزراعـة، وتلقى شيئاً يسيراً من التعليـم في بـلاده، ثم التحق بعمل عسكري في القـوات المسلحة بالمنطقة الجنوبية عـام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وحصـل على الشهادة الابتدائية الليلية عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، وانتقل عمله إلى الدفاع الجوي وحصل على الشهـادة المتوسطة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). أحيـل إلى التقاعد عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، واعتمد على نفسه معرفيـاً وثقافياً، فتراه دائمـاً يحضر ويشارك في بعض الندوات، واللقـاءات، والمسامرات الثقافية في منطقة عسـير، وهو حالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يعيش في مدينة خميس مشيط، وقد زرته في منزله منذ بضع سنوات، ولديه مكتبة صغيرة تحتوي على لفيف من كتب التراث الإسلامي، وبعض المراجع والمجلات الحديثة، والأستاذ محمد على قدر جيد من الأدب، وحسن الخلق، ولطف المعشر، وطيبة النفس. (ابن جريس).

(٤) الذي ذكرته يا أستاذ محمد هو الحقيقة، والذي يؤكد على ذلك أفعاله وسلوكياته الطيبة في ديرته ومسقط رأسـه، وفي عموم السروات وفي تهامـة، وفي بلدان عديدة من المملكة العربية السعودية، فقد كان ذا سمعة جيدة وكبيرة عند عامة الناس وخاصتهم. (ابن جريس).

(٥) كان في بلاد الريث أو جبال القهر عدد من الثورات والحروب في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهنـاك الكثير من الوثائـق والمدونات التي اشارت إلى ذلك، ومعظمها مازالـت غير منشورة. أما مشاركة علـي بن عبدالرحمن العسبلي في هذه الحرب عام (١٣٦١هــ/ ١٩٤٢م) فليس ذلك مؤكداً، وصاحب هذه المدونـة هو الوحيد الذي ذكرها، وقد سألت بعض أعلام سروات بني شهر عن هذه المعلومة، لكنهم جميعاً غير متأكدين من مشاركته في هذه الحرب الآنف ذكرها. (ابن جريس).

أمـا في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) فكان على رأس رجـال الحجر في حرب الريث شجاعاً مقداماً ويروى عنـه أنه منع من كان تحت قيادته من أخذ الغنائـم حتى لا ينشغلوا بها عن الواجب الأساسي . ويذكر بعض شهود العيان من المشاركين في الحرب الأخيرة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) أن الشيـخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كان يرسل مجموعات من مكانه الذي عسكر فيه ليحاصروا قهرة أمشحنة في جبال الريث ، لأن هذا الجبل (قهرة أمشحنة) ليس له سوى طريق واحد ، وبهذا الترتيب العسكري تمكنوا من محاصرة تلك الطريـق حتـى لا يصل منها مـدد للمتحصنين ، ولا يفر أحد منهـم ، وبعد مرور حوالي عشرة أيام نفدت مؤن وذخائر المتمردين مما أجبرهم على الاستسلام ، ودخلت عموم المرتفعات في منطقة جازان تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة[١].

ممـا عرفته عـن الشيخ علـي بن عبـد الرحمن العسبلـي شخصياً، كنـت في عام (١٣٩١هـــ/١٩٧١م) ضمن مجموعة كبيرة في بلدة النماص، معظمنا نقدم على إدارة الجوازات والجنسية آنذاك لاستخراج دفاتر التابعية ومدير الجوازات والجنسية حينها، سعـد بـن علي من آل فويس أو آل التيس[٢]. والمتقدمـون يحملون أوراق مرور موقعة من شيـوخ القبائل ومصدقة من إمارة المجاردة لأهل تهامـة خاصة[٣]. وبعض أوراق المرور لمجموعـة مـن الأشخاص قديمة، وعليهـا صدأ وشوائـب جراء وضعهـا في حقائب من الحديـد، أو وضعها في الجيـوب وتعرضها للمطر أثناء السيـر في مناكب الأرض، وبعد التقديم ومعاينة أوراقنا من قبل موظفي الجوازات، لاحظوا عدم وضوحها، فنادوا على بعضنـا وكنـت من ضمنهم ، وقالوا لنـا أوراقكم قديمة وممزقة وغـير واضحة، وأذكر عددنـا من ناحية محبة ثلاثة أشخاص، وحوالي خمسة أو ستة من جبل بركوك، وجبال

(١) حـروب الريث في عصر الدولـة السعودية الحديثة أقلقت الحكومة منـذ خمسينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى سبعينيـات القـرن نفسه ، وعانـت إمارة منطقة عسير في الإعداد والتجهيـزات لتلك الحروب، وكانت قبائل رجال الحجر من القبائل السروية والتهامية التي شاركت في إخماد تلك الحروب والتمردات المحلية الأهليـة. وموضوع حروب الريث (القهر) في عصـر المملكة العربية السعودية. موضوع جديد لم يدرس في عمل علمي مستقل، حبذا أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً يدرسها في عدد من الكتب والبحوث العلمية، وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا المجال . (ابن جريس) ٠

(٢) مديـر الجوازات والجنسية بالنماص في بدايـة التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) الأستاذ سعد بن علي ابـن ميـزع من الفضول . وجـاء بعده في الإدارة الأستـاذ محمد بن علي من آل فويـس. المصدر: معاصرة الباحث لهذه الأحداث من عام (١٣٩٠ـــ ١٤٠٠هـ/١٩٧٠ـ ١٩٨٠م) . (ابن جريس) ٠

(٣) إن التاريخ الإداري في عموم السروات وتهامة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) غير مخدوم بحثياً وتوثيقياً. وهذا المجال ميدان كبير يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية، أرجـو من أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية أن تخدم هذا المجال وغيره من المجالات الحضارية التنموية التـي عاشتها ومازالت تعيشها بلادنا من أربعينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م). (ابن جريس) ٠

ثربان. ورفضوا قبول وثائقنا، وقالوا أذهبوا لشيوخكم في تهامة وهاتوا لنا أوراقاً جديدة مختمة، وصدقّوا الأوراق من أمير المجاردة، مثلما هي في أوراقكم القديمة، وحافظوا عليها، وتعالوا نعطيكم توابع. عندئذ ضاقت بنا الوسيعة، وتعسرت أمورنا، وظهرت علينا علامات الخيبة والمأساة[١]. كوننا شباباً نريد دفاتر التابعية، حتى نلتحق بالعسكرية، التي كان فيها وظائف ويقبلون التسجيل فيها[٢]. وتصوروا مشقة العناء والتعب في العقبات والذهاب من النماص إلى جهات ثربان وبركوك وبلاد محبة، عبر عدة طرق (عقبات) مختلفة مشياً على الأقدام، ثم الذهاب إلى مقر الإمارة في بلدة الخطوة في المجاردة عبر الجبال والأودية، ثم العودة إلى النماص من تلك الطرق الصعبة. ومن حسن حظوظنا أنه كان نداء الموظفين لنا بعد صلاة الظهر، مما جعلنا نتريث ونعود لمقر إقامتنا المؤقتة في قهوة البسامي في شمال بلدة النماص[٣]. ونتشاور في الأمر ونقرر ماذا نفعل.

كان قريباً منا رجال من كبار السن يسمعوننا حين نقول في الصباح ننزل إلى تهامة، وكل منا يتجه إلى جهته، ونجدد المرور، ثم نذهب لمقر الإمارة في بلدة الخطوة لاستكمال وثائقنا، ومن ثم نعود إلى النماص مع عقبة سنان أو سواها. وفي تلك الليلة تأخرنا عن النوم، وكان أولئك الرجال في القهوة يرددون ذكر الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، لكننا يا معشر الشباب حينها لا نعرفه، غير أننا نسمع به في ديارنا التهامية[٤]. وكان

---

(١) إن كلامك يا أستاذ محمد حقيقة، وكيف لا تشعرون بالخيبة وانكسار الخاطر، لأنه طُلب منكم أن تعودوا إلى دياركم في تهامة، والطرق التي تربط بين السروات وتهامة آنذاك شاقة جداً، إلى جانب ما يوجد فيها من المخاطر، كالسباع المفترسة، ووعورة الدروب والمسالك. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة مقارنة على طرق المواصلات البرية بين السروات وتهامة في الماضي ووقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٢) عاصرت الكثير من شباب السروات وتهامة وهم يسافرون من ديارهم في الثمانينيات والتسعينيات بحثاً عن الوظائف الحكومية. وكانت القطاعات العسكرية أكثر المجالات التي يجدون فيها فرصاً وظيفية. كما يوجد هناك بعض الكليات والمعاهد العسكرية والمدنية التي يلتحق بها بعض الشباب التهامي والسروي. كما بدأت حياة الزراعة والرعي تتراجع قليلاً، ثم جاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فزادت قطاعات الوظائف الحكومية والأهلية، وتراجعت الحياتان الزراعية والرعوية أكثر مما كانت عليه حتى أصبحت اليوم غير مخدومة. وهذه التحولات التنموية الحضارية التي عاشها سكان تهامة والسراة من عام (١٣٤١-١٤٤٤هـ/ ١٩٢١-٢٠٢٣م) جديرة أن تدرس وتوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجادة والرصينة. (ابن جريس).

(٣) يا أخي محمد إنك تذكرنا بتلك الحياة الشاقة في كسب الأرزاق، وأولادنا (الذكور والإناث) اليوم لا يعرفون ولا يدركون كم عانينا من صعوبة الحياة، والآباء والأجداد (رحمهم الله) عانوا أكثر منا. واليوم (والحمد لله) نعيش في حياة آمنة مستقرة، وفاض علينا الخير من كل مكان. ويجب علينا جميعاً أن نستشعر هذه النعم التي نتمتع بها، تحت حكومة دولتنا الرشيدة وفقها الله إلى كل خير، كما نسأله تعالى أن يجعلنا من الحامدين الشاكرين لربنا (عز وجل)، وأن ننقل إلى أجيال اليوم كيف كنا، وكيف أصبحنا، فلله الفضل والشكر والمنة. (ابن جريس).

(٤) رحمك الله يا شيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي، فقد كنت نور البلاد وبيضتها كما وصفك رائد التعليم

بجانبنـا رجل من أهل السـراة يناظر فينا، ثم قال لنا بنبرة اسمعـوا ياتهمان، ثم كرر كلامـه أنتـم وتسمعون لي ، فرد بعضنا نعم نسمع لك، إن كان معك علم فيه فائدة، ولم نكـون واثقـين مما سوف يقول، ثم قال: لا تدلون بكـرة للعقاب، أي لا تنزلون مع الطرق المنحـدرة إلى تهامـة غداً، لكن الصبح اذهبوا للشيخ علـي بن عبد الرحمن العسبلي في بيته، عندها بدأ الأمل يدب في نفوسنا، لكننا لازلنا خائفين، وجاء الصباح، وكان الفرج مـع ذلـك اليوم ، وذهبنـا إلى الشيخ علي بعدمـا سألنا الناس عن بيتـه، وعند وصولنا منزلـه صعدنا مـع درج خارجي إلى السطوح، وأثناء الصعـود قابلنا رجل وسط القامة متعمـم بدسمالـه (غترته) ، فقال: حياكـم الله ضيوف الشيخ، تفضلـوا فوق قدامكم فطور وقهوة كلوا منها حتى يجيكم الشيخ [١].

طلعنـا السطوح ، وهناك شنعـة، أي سقيفة فيها رجل أسمر وأمرأة سمراء عندهم قرصان وصينية سمن وتمر صفري . فقلنا لهما ودنا بالشيخ علي، قالوا أنتم من تهامة، قلنا نعم، قالوا لنا افطروا ، وتروا[٢] الشيخ علي هو الذي قابلكم في الدرج ، بدأنا نفطر، وإذا بالشيـخ يعود علينا في السطوح ، فقمنا من علـى الطعام فأجلسنا ولم يقبل قيامنا لـه، وقال كلـوا وتقهووا وأبشروا بذا ودكـم به[٣]. أدري أنهم الجـوازات ردوكم تجيبون أوراق من تهامة، بينما لم نكن قد قلنا شيئاً عن مشكلتنا[٤].

الحديـث الأول في سـروات بنـي شهر، الأستاذ محمد بـن أحمد أنور . وهؤلاء الشبـاب الصغار يقولون أن ذكـرك الحسـن معروف ومنتشر في أوطانهـم التهامية، فلقد كنت موفقاً ومبـاركاً أينما ذهبت أو نزلت . (ابن جريس) .

(١) يـا أستـاذ محمد إن الفكر والعقل والقلم يعجز عن وصف هذا الرجـل النبيل ، وهذا سلوكه وطبعه مع كل الناس، فقد زرته بعدكم بخمس سنوات (٩٦ـ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، طالباً العون والشفاعة في الحصول على تابعيـة ، وكان (غفـر الله له) الإنسان البشوش الخير الكريم الـذي يُشعر من يزوروه أنه ضيفه الوحيد ، مـع أن ضيـوف الشيخ لا ينقطعون ليلاً ونهاراً، انظر أخي الكريم إلى منهـج هذه القامة الفارعة البارعة ، فلـم يشعر هؤلاء الشبـاب التهاميين أنه الشيخ علي، وإنما أراد أن يكرمهـم أولاً بالطعام والشراب وحسن الاستقبـال، كعادتـه مع كل النـاس ، وكل من يرتاد بيتـه، كيف لا يكون الشيخ (رحمـه الله) من الأعلام البارزيـن الصالحـين في ديرته ، وفي وطنه، وكيف لا يوثق شيء مـن تاريخه الإنساني المشرق ، وفي جوانب متعددة . (ابن جريس) .

(٢) تروا : من لهجة أهل البلاد المحلية ، ويقصدون بذلك ، أن الرجل الذي قابلكم هو الشيخ علي نفسه . (ابن جريس) .

(٣) بذا ودكم : أي الذي ترغبون وتريدون . (ابن جريس) .

(٤) قـال ذلك، لهـؤلاء الشباب، لأن هناك أمثالهـم وغيرهم عندهم عقبات ومشاكل كثـيرة ، ولا يجدون من يقـف إلى جانبهـم ويساعدهـم، إلا هذا الرجل المفضال. بـل إن جميع المسؤولين في الجهـات الرسمية في منطقة عسير، ومعظم القبائل في السروات وتهامة يسمعون عن هذا الرجل وأفعاله الطيبة والجميلة، والله (عـز وجـل) رزقه الذكر الحسن، والقبول الحميد عند كل الناس، من المسؤولين والعامة، فسبحان الرازق الوهاب الذي رزقه هذه السمعة والقبول والارتياح عند خلق الله . (ابن جريس) .

أفطرنا وقمنا وباقي لنا رغبة في الطعام، وردنا عليه حتى رآنا قد أخذنا ما نحتاجه من الأكل. ثم قلنا نعم يا شيخ جئنا إليك، بعد ما ردونا من الجوازات والجنسية، وأخبرونا الناس أنك تحل مثل هذه الأمور. فقال (رحمه الله) أعطوني الأوراق فأعطيناه، ونظر فيهـا، ثم هوّن علينا الأمر، وقال المسألة بسيطـة، ثم أخذ أوراقنا بيده (غفر الله له)، وقـام وقمنـا معه حتى وصلنـا عند بـاب الجـوازات. وكان صعود الـدرج ممنوعاً على المراجعين، وترددنا عند باب الدخول، فقال الشيخ أظهروا معي، وفعلاً صعدنا معه إلى الطابق الثاني تقريباً، ودخل عند مدير الجوازات والجنسية، وقال له مثل هؤلاء أعطهم توابـع، وخلهم يروحون يتفلحون مع العـرب[1]، وإذا اختلف عليك شـيء فأرسلهم عليَّ ووضـع الأوراق علـى الماصة واستخرج الختم من جيبه وختّـم على أوراقنا كلها، ثم قال للمدير ودي يستلمون توابعهم اليوم، فرد المدير قائلاً أبشر يا شيخ علي، ثم أخذ الأوراق مـن عند المدير وذهب بهـا إلى موظف في نفس المبنى يقولون أنه عمري، وقال له الشيخ (رحمه الله) ودي يستلمون توابعهم قبل صلاة الظهر اليوم. فقال له الموظف أبشر [2].

نـزل الشيخ ونزلنا معـه، وقال لنا لو أحد تعسر عليه شـيء فتعالوني في البيت، ولو أحـد مـن ربوعكم خبرتوا له حاجة مثل حاجتكم علموه لا ينزل تهامة، ويجيني ونوقع له مثلمـا عملت لكم ، رحمه الله فقد فرّج عنا كربتنـا، وكفانا من تعب العقبات (الطرق) الوعـرة في سفـوح السروات الغربية ، ومـن مراجعة المشايخ والعـودة إلى شيوخ تهامة، وإمـارة المجـاردة. وفي الختام فلن نوفي حقـوق الشيخ علي بن عبدالرحمـن العسبلي ، وصفاته الحميـدة، ومناقبه الحسنة مهما قلنا. وهذه قصة حقيقية عشتها وعاصرتها، وصلـى الله وسلـم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعـين ، كتبه: محمد بن عامر المحبي ، خميس مشيط (١٤٤٣/١١/٢٨هـ الموافق ٢٠٢٢/٦/٢٧م).

(١) إنهـا نفس الطريقة التي سلكها معي عندما طلبت شفاعته عـام (٩٦ـ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، فقد أكرمني في منزلـه بالطعام والشراب، ثم ذهب معـي مشياً على الأقدام، حتى دخلنا علـى مدير الجوازات والأحوال. ويبـدو أن هذا الرجـل كان يقضي أيامه جميعها في حـل مشاكل الناس، وخدمتهم، وهـذا الذي عُرف به، وهناك عشرات القصص الواقعية التي عاشها، وهو يسعى في خدمة من يقصده، ويطلب عونه ومساعدته، أسأل الله له المغفرة والفوز بالجنة . (ابن جريس).

(٢) رحمـك الله يا شيـخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، كمـا كنت سهلاً، يسيراً، لطيفـا، قريباً من العاجزين المحتاجـين في هـذه الحياة المليئـة بمشاكلهـا وصعوباتها. ومن المؤكـد أنه كان عندك ظروفـك ومشاكلك الخاصـة، لكنك تتركهـا وتتناساها مقابـل السعي في مساعدة النـاس وقضاء حوائجهـم . ونقرأ في كتب التراث الإسلامي الكثير من العلماء، والأعلام الكرام الذين كانوا يسلكون نفس مسلكك في خدمة الآخرين وتلمـس أوضاعهـم وأحوالهم الخاصة والعامـة، وأسأل الله أن يسخر من طلاب البحـث والعلم من يكتب سيرتك الناصعة بتوسع حتى يستفيد منها الناس في كل مكان ، والله من وراء القصد . (ابن جريس).

٦ـ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في عين طالب في الثانوية. خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)[١]. بقلم . د. عبدالله بلقاسم البكري الشهري[٢].

كنت حينها طالباً في الثانوي وعند خروجي من المدرسة في سيارة متواضعة رأيت الشيخ علي بن عبد الرحمن (رحمه الله) خارجاً من مستوصف النماص في مقره القديم بجوار مسجد البسامي حالياً. كان الشيخ حينها ملء السمع والبصر، وحديث الناس خاصة في مجال الشفاعة والسعي في مصالح الخلق والتواضع لهم [٣].

أذكر جيداً أنني فرحت برؤيته، وهو واقف بنظارته الكثيفة ينتظر من يحمله إلى بيه. أوقفت السيارة ودعوت الشيخ للركوب ، وسلم عليَّ، ولم أجد في نفسي رهبة، رغم صغر سني، وجلالة قدر الشيخ، بل ألهمني الله أن أتجرأ بسؤاله سؤالاً مباشراً، وقلت له يا شيخ الناس كلهم يثنون عليك ما هو الشيء الذي ترى أنه السبب في هذا القبول عند الناس[٤]. لا أدري الآن كيف هديت لهذا السؤال ، هل كنت أريد الثناء على الشيخ بطريقة لبقة غير مباشرة؟ أم أنني كنت أريد الجواب فعلاً. لكن الجواب كان صادماً، والله ما أدري ياولدي لماذا ، هكذا قال الشيخ[٥].

هذا الجزء من الجواب مازلت أتذكره كأنما قاله لي قبل قليل، وقد مر عليه أكثر من (٣٦) سنة . وربما قال لي بعدها لا أعرف في نفسي شيئاً لكن هذا من طيب

---

(١) أرسلت لي هذه المدونة بدون عنوان ، فأضفت لها العنوان المدون في بداية الورقة. ويوجد صورة من هذه المشاركة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٧٤ـ ٧٥ . (ابن جريس) .

(٢) لمزيد عن سيرة الدكتور عبد الله بلقاسم، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج٢، ص ٣١٥. انظر أيضاً للمؤلف نفسه، شهادات على مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٧٦ـ ٢٠٢١م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، ج١، ص ٢٣٤ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٣) إذا كنت شاهدته في العقد الأول من هذا القرن (١٤هـ/٢٠م) وهو ملء السمع والبصر ، فقد قال عنه الأستاذ محمد أحمد أنور ، رائد التعليم الحديث في سروات بني شهر ، أنه كان (بيضة بني شهر) في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الهجري الماضي. (ابن جريس) .

(٤) سبحان الله هذا شاب صغير ، ربما لا يزيد عمره عن (١٥) أو (١٦) سنة ، يسمع ذكر الشيخ الحسن في كل مكان . وهذا توفيق من الله على هذا الشيخ الجليل ، فأهل عصره يرددون اسمه وأفعاله الحميدة الجليلة في مجالسهم الخاصة والعامة ، حتى أن الشباب الصغار صاروا يعرفون ويسمعون عن الشيخ وعلومه وأخباره الطيبة . (ابن جريس) .

(٥) الله أكبر، البحث عن الأجر، والتوكل على الله، وحب الخير للناس تجعل الإنسان متفائلاً مباركاً أينما حل أو رحل . هذه كانت حياة الشيخ علي ومن كان على نهجه وشاكلته . وهناك الكثير من الآباء والأجداد كانوا يحملون قلوباً طيبة، ويقدمون الأقوال والأفعال الحسنة، وذلك لطيب معدنهم ، وصفاء نياتهم وقلوبهم، وتوكلهم على ربهم . ومثل أولئك الأعلام يستحقون أن ندرس سيرهم ونكتبها، ونتعلم منها العبر والدروس المفيدة. (ابن جريس) .

الناس[١]. لم يكن متكلفاً لهذا الجواب فهو ليس بحاجة للتصنع لطالب مسكين مجهول سيفارقه بعد قليل [٢].

كانت إجابة عفوية تعبر بصدق عن تقييمه لنفسه، وأنه لا يستحق في نظره كل هذا الحضور في عيون الخلق، لقد كان متواضعاً بالمعنى الأصيل لهذا الخلق، ليس بمعنى أنني يجب أن أتواضع للناس وأتلطف بهم ولو كنت امتاز عنهم بامتيازات كثيرة، كلا بل لقناعته الداخلية الراسخة بأنه إنسان عادي ليس له أي خصوصية ولا تفوق[٣].

مازلت أذكر عمق الصدق في قوله : والله ما أدري ياولدي، كبرت وكبرت معي كلمته، وكلما اجتزت مرحلة من عمري، زاد نور كلمته في قلبي، وتوسع مفهومها لديَّ. كنت أشعر أن الشيخ يقول: لن تكون متواضعاً حتى تكون على يقين أنك لست أفضل من أي أحد[٤].

في العرضات الشعبية يقف الوجهاء في الصف الأول، وما نسميه (الزياف) يقوم به عادة الشباب وأفراد الجماعة هكذا يبدو لي، لكنني لاحظت الشيخ في آخر عمره وأوج شهرته وترسخ منزلته يفعل ذلك، علمت أنه كان يشارك الفرح بروحه البسيطة دون أن يحسب أي حساب للبروتوكول أو عيون الناس[٥]، ومن ميزاته الكبرى أنه يشفع لكل أحد، يشفع لطالب نسي الواجب، ويشفع في قضية قتل ودماء بنفس الإخلاص والصدق والمحبة. (رحمه الله وغفر له) [٦].

---

(١) ليس هناك شك، إن الطيبين في عصره كثيرون، لكن الأطيب والأفضل من ذلك، أفعاله السديدة، وتفانيه في خدمة كل إنسان مسلم يقصده ويطلب مساعدته. بالإضافة إلى تواضعه وقربه من جميع الفئات والطبقات الاجتماعية، ثم بذله وكرمه المادي والمعنوي. (ابن جريس) .

(٢) من خلال مقابلته أكثر من مرة، والروايات والقصص التي يرويها الناس عنه، فهو رجل على طبعه وسجيته الطيبة البسطية، فلا يعرف أساليب التصنع والمرواغة، إنما كان واضحاً في منهجه وسيرته، يبحث عن دروب الخير فيسلكها، ويتجنب الوسائل والطرق الملتوية التي لا تفيد صاحبها في دينه ودنياه. (ابن جريس) .

(٣) إن مصادر التراث الإسلامي مليئة بالأعلام الذين يتصفون بالخوف والوجل من الله (عز وجل)، فتراهم بسيطين متواضعين في أنفسهم، وفي جميع تعاملاتهم مع البشر. وهذا الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله) يسلك نفس المسلك الذي سلكه الأوائل من المسلمين الصالحين، الذين يرجون رحمة الله ومغفرته. (ابن جريس) .

(٤) هذا سمت المسلمين الصادقين، فرحمك الله يا شيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي، كم كنت مدرسة تنير الدرب لنفسك ومن يصاحبك، أو يقترب منك. وإذا استشعر الإنسان أنه لا شيء، ولن ينفعه ويفيده إلا عمله وقوله الصادق الصالح، ومن يدرك ذلك، ويعيش في إطار هذا المفهوم، فقد يكون (بإذن الله تعالى) من الصالحين المتقين. (ابن جريس) .

(٥) هكذا كان بسيطاً في حياته، رفيعاً جليلاً موفقاً في أعماله ومشاركته، فلم تكن طريقة عيشه محدودة على جانب دون الآخر، فهو قريب رحيم بالضعفاء والباحثين عن العون والمساعدة، وإنساناً نبيلاً كريماً معطاءً في بيته وخارجه، وفي الوقت نفسه يشارك أهل عصره في أفراحهم وأتراحهم، ولا يتأخر عن أي عمل فيه نفع وفائدة للآخرين، حتى وإن كان في ميدان الفرح والنزهة والترفيه. (ابن جريس) .

(٦) غفر الله لذلك الشيخ الكريم، الذي ينظر لكل الناس بنظرة متساوية، ويعتقد أن كل الناس إخوانه وأبناؤه، مهما تنوعت ألوانهم، وأنسابهم، ووظائفهم، ومواقعهم الاجتماعية، ويرى أن خدمة الناس ونفعهم من أهم الواجبات والأعمال التي يجب عملها وتطبيقها في حياته. (ابن جريس) .

(*) بعد أن فرغتُ من طباعة وترتيب هذه المادة العلمية السابقة في هذه المشاركة، جرى بيني وبين كاتبها اتصال هاتفي، وسألني، هل هناك مجال أن أضيف بعض الإضافات على المدونة المختصرة التي كتبتها عن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي؟ فقلت نعم هناك فرصة، بعد ذلك أرسل لي المادة المدونة بعد هذه السطور، وهي على النحو الآتي :

صـورة الشيخ علي بـن عبدالرحمن العسبلـي في فيديو شاهدته تبـين أنه رجل ذو قامة إلى القصر أقرب، وعلى وجهه آثار من مرض قديم، بنظارة شديدة الكثافة، بلون الأرض الحنطي الأصيل[١]. يظهر من هندامه أنه لم يكن يكترث بالمظهر أو الثياب، أو يعتنـي كما هو عادة أقرانه بالمبالغة في السمت والزي وطقوس الاحتفال، كأنه قد اجتاز فكرة المظهر إلى جمال الروح وعفوية الإنسان[٢].

بـل حينمـا يقف عمداً لالتقاط صورة للذكرى تشعر أنـه يريد أن تكون الصورة بلا إضافـات تلمعها، تراه في كل ظروفه بذات الشبـه والثياب ، هو نفسه في حفل لاستقبال مسـؤول كبـير، كما تـراه عندما تأتي بيتـه[٣]. وسيرته تؤكد أن جمـال الإنسان ليس في صورتـه وثيابـه أو لونه أو إيقاع خطواتـه ومشيته وتكلف صوته وحديثـه، بل في انسياب روحه بلا تكلف واصطناع .

لا أعرف هل كان أمياً أم لا[٤]، لكنه بالتأكيد لم يكن ذا شهادات أو مؤهلات علمية، ولم يكن متصدرا في المحافل بالخطابات والكلمات، كان يخطب عملياً في صمت بلهجته العاميـة البسيطة ، فيه نشاط ملحـوظ في حركته يبدو لأول وهلة أصغر بكثير من سنه، تحمله روح خفيفة تخلصت من قيود الكبر والأبهة والتعالي .

العجيب أنه رغم انتشار ذكره الحسن وحضوره المكثف في ذاكرة الناس وأحاديثهم في أثناء حياته ، وسماعه لحديثهم عنه، وكل هذا يجعل الناس عادة يكونون أكثر تحفظاً وثقلاً وربما داخلهم الكبر ، لكنه ظل صامداً أمام إغراءات الاغترار بذلك الثناء[٥].

---

(١) لقـد عرفنـاه (رحمـه الله) بهذا الصفات التـي ذكرتها . كما أشرت أنك شاهدت مـا تم تدوينه في (فيديو) أظهر بعض حركاته، وصفاته الخلقية والخُلقية . ومن يتوسع في دراسة تاريخ هذا العلم، فقد يجد بعض الصور الفوتوغرافية له، أو بعض المقاطع التقنية التصويرية التي تفيد في تدوين شيء من حياته . (ابن جريس) .

(٢) غفـر الله للشيخ، فقد كان سهلاً متواضعاً بسيطاً في هيئته، لكن كان كريماً، جليلاً، عاقلا، متزنا، رحيما، خدوماً لأهله وبلاده . وهذا مما جعل ذكره وسمعته الحسنة تجوب أرجاء الوطن. (ابن جريس) .

(٣) قابلته بشكل مباشر ثلاث مرات، وهو بنفس حركاته، وسكناته، فلا كبر، أو تبدل في لباسه، وشكله، وإنما كان طبعه وسجيته واحدة في المرات الثلاث . وجميع الناس أكدوا على ما ذكرته ، وشاهدناه . (ابن جريس) .

(٤) يذكر أن الشيخ التحق ببعض الكتاتيب القديمة، وتعلم بعض الشيء حتى صار قادراً على القراءة، والكتابة، لكنه لم يدرس في أي مدرسة نظامية . (ابن جريس) .

(٥) رحم الله الشيخ لم تفتنه الدنيا ببهرجها وأطماعها وملذاتها ، إنما كان زاهداً فيها، ويعمل في دروب الخير لكل صالح يعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات في وطنه الكبير. وهذا مما خلد ذكره حياً وميتاً. ومن يتخذه

يمكن بسهولة أن تكتشف ذكاءه العاطفي الحاد، وقدرته الفائقة في التواصل من خلال إجماع المجتمع على قبوله، رغم اختلاف انتمائهم القبلي، ومع أنه رأس في قبيلته، لكنه تمكن من مد جسور مودة حقيقية مع مجتمعه الأكبر، وأثبت أنه ليس هناك تناقض أن تكون محبا لعشيرتك وفي ذات الوقت محباً للآخرين[١]. وفي مجتمع قبلي سلطة الشيخ فيه سلطة وجاهة وتقدير فحسب تبرز مهارة توظيف قوة الاحترام في التأثير فيهم ونيل احترامهم.

من ملامح عبقريته، وهو الذي جاء من أسرة عريقة ذات جاه سيادة وتاريخ[٢]. وهو عادة ما يصبغ الإنسان بشعور التفوق وتعزله في خصوصية مصطنعة، لكنه أدرك بفكره اللماح أن الناس لا تمنح الحب والثقة إلا لمن يعاملها بحب وصدق، فقرر أن يكون شيئاً مختلفاً، وأن ينغمس في المجتمعات العامة وأن يعيش حياتهم. وكما عاش كريما نبيلا، كانت خواتيم حياته كذلك، فقد رحل وهو في عنفوان حضوره في قلوب الناس. مرض ولم يطل مرضه ثم رحل، وقد جرت سنة الله أن لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن تواضع لله رفعه، فنال رفعة في حياته وبعد موته. (ونسأل الله أن يرفع درجته في آخرته)[٣].

٧ـ شذرات من تاريخ علي بن عبد الرحمن العسبلي كما دونها أحد أفراد أسرته (العسابلة)[٤]. بقلم. أ. علي بن محمد بن فائز العسبلي[٥].

عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه فإنه سوف يجد الكثير من التفصيلات عن تاريخ المجتمعات المحلية في بلاد تهامة والسراة من خلال منجزاته وجهوده الحضارية الصغيرة والكبيرة. (ابن جريس).

(١) أعتقد أن هذا توفيق وبركة من الله (عز وجل)، بالإضافة إلى واقعيته وفطنته عن سبب وجود الإنسان في هذه الدنيا، فحرص أن يكون قريباً من كل الناس، ولا يتأخر عن تقديم العون والمساعدة متى استطاع أو طلب منه. (ابن جريس).

(٢) لم يغتر بحسبه أو نسبه، أو مركزه الوظيفي أو الاجتماعي، وإنما وضع نصب عينيه الإنسان والإنسانية، بالإضافة إلى أنه مسلم مؤمن، وكل عمل يعمله الإنسان سوف يُسأل عنه، لهذا اجتهد أن يكون قريباً من علوم البركة والخير في كل أعماله وتصرفاته. (ابن جريس).

(٣) رحمك الله يا شيخ علي بن عبدالرحمن، فقد عشت في هذه الدنيا رفيقاً كريماً حيياً. وغادرت منها ومازالت آثارك وذكرك الحسن يتردد في كل مكان، وكأنك لم ترتحل إلى الدار الآخرة. ونسأل الله لك القبول في جميع أعمالك، كما نسأله (عز وجل) أن يجزيك عن أهلك وبلادك ومجتمعك خير الجزاء. (ابن جريس).

(٤) أرسلت لي هذه المدونة بدون عنوان فعنونتها بالعنوان المدون أعلاه. صورة هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج٢٠٢، ص٨٦ـ٩٣. (ابن جريس).

(٥) الأستاذ علي بن محمد العسبلي، من مواليد بلدة النماص، وهو حالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) في السبعينيات من عمره، وعلى قدر جيد من العلم والمعرفة والاطلاع عن بلاده، سروات وتهامة رجال الحجر، ولا يتأخر أبداً في تقديم المشورة والمساعدات العلمية للباحثين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا، كما أنه على قدر كبير من اللطف، وحسن الخلق، وطيب المعشر، لديه العديد من البحوث المطبوعة والمنشورة. للمزيد انظر سيرته غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) (الطبعة الرابعة) (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ٢٥٢. (ابن جريس).

بناءً على طلب الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الكتابة عن رمز من رموز قبيلـة بني شهـر[١]. وعلم مـن أعلام رجال الحجـر، الشيخ علي بـن عبدالرحمن بن محمـد بـن زاهر بـن رافع بن صيـام العسبلـي الكلثمي الشهـري من مواليـد النماص عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) والمتوفى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[٢]. فقد اشتهر (رحمه الله) بالكرم، وحبه لمساعدة الآخرين، وقدرته على الإصلاح بين الناس، كُلف بقيادة مقاتلي رجـال الحجـر في حرب الريث عـام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) وتلقى برقيـة شكر من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود[٣].

(*) عمل الشيخ علي عمدة للنماص لسنوات عديدة، وبعد تقاعده تم تعيينه شيخاً لقبيلة الكلاثمة[٤]. واذكر في هذا المبحث المختصر بعض الروايات الدالة على كرمه وحسن تصرفه.

أ - يذكر أقرانه أنه في سن الطفولة كان يتصرف بتلقائية في إكرام الضيوف والترحيب بهـم، ومن الأحداث أن أتاهم ضيف فأعدّت والدتـه عصيدة ولبناً، واعتذرت عن عـدم وجود السمـن، فما كان منـه إلا أن ذهب لغرفـة أخرى وأحضـر عكة سمن وقدمهـا للضيف[٥]. ومما يميز الشيخ علي في الكرم عن غيره، أنه يفتح بيته من بعد صلاة الفجر، وتبقى سفرته مبسوطة طوال النهار، والجزء الأول من الليل[٦]، يقدم فيها البر والسمن والعسل وأنواع التمور والقهوة والشاي والمتيسر من الفواكه[٧].

ب - بحكـم عمل الشيخ عمدة للنماص ثـم شيخاً لقبيلة الكلاثمـة كان مراجعو الإدارات الحكوميـة وخاصة الأحوال المدنية يرتادون بيت الشيـخ لتصديق الأوراق المطلوبة أو

---

(١) أرسلـت خطابـاً إلى أكثر من أربعين شخصية أستكتبهم عـن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، ونسخة من هذا الخطاب مدونة في صفحات سابقة من هذه الدراسة. (ابن جريس).

(٢) هنـاك خلاف في سنة ميلاده فروايـة تذكر عام(١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، وقول آخـر عام(١٣٣٦هـ/١٩١٧م) وربما التاريخ الصحيح(١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م).

(٣) بذلـت بعضـ الجهود في البحث عن مدونـات ووثائق ترصد شيئـاً من تاريخ الشيخ علـي بن عبدالرحمن العسبلـي، لكننـي لم أجد شيئاً من ذلك، آمل أن نـرى باحثاً جاداً في قادم الأيام يصدر عنه رسالة علمية جامعية، أو كتاباً علمياً مستقلاً. (ابن جريس).

(٤) كان الشيـخ علي (رحمـه الله) موظفاً حكومياً باسم (عمدة الكلاثمة)، ويعمـل وقتها في شرطة النماص، وبعد تقاعده، صار شيخاً لقبيلةالكلاثمة. (ابن جريس).

(٥) يبـدو أن صفـة الكـرم بدأت معه منذ صغـره، ويذكر عن بذلـه وكرمه بماله وجاهـه والترحيب بالضيوف قصصاً عديدة تتسع أن توثق في عشرات الصفحات. (ابن جريس).

(٦) الشهـود على ذلك بالعشرات، وقـد شاهدت كرمه في بيته وأنا ابن (١٧) سنة، ولم أكن ضيفاً عنده، إنما ذهبت إلى منزله أطلب شفاعته ومساعدته، فرحب بي وأكرمني، ثم سار معي. (ابن جريس).

(٧) كان يقـدم هـذه الأطعمة عندمـا كان الناس يعيشون في فقـر وفاقة، وكان (رحمـه الله) لا يخاف العوز والفقر، ويتوكل على الله، ويخدم النـاس في كل اتجاه. (ابن جريس).

لطلب الشفاعة لدى الإدارات الحكومية فيطلب منهم تناول الطعام أولاً ثم يقضي حوائجهم [١]. ومما يروى عنه أنه ذهب للشفاعة لدى سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل، فعاتبه سمو الأمير بقوله يا شيخ علي أنت دائماً لا تشفع إلا لأناس لا يستحقون الشفاعة[٢]. فرد الشيخ بقوله يا سمو الأمير الطيبون والمستورون لا يحتاجونك ولا يحتاجوني، إنما نشفع لمن زلت بهم الأقدام ووقعوا في بعض المحذورات، فإن قبلت الشفاعة فجزاك الله خيراً، وإن رفضتها فأنت صاحب القرار [٣].

ج ـ ذكر لي أحد مشايخ زهران تهامة أنه زار الشيخ علي وهو منوَّم في أحد مستشفيات جدة، وكان بصحبته عدد من أفراد قبيلته، وذلك للسلام عليه والمفاهمة بشأن التوسط لدى عائلة مقتول في قبيلة عبس بني شهر تهامة، بمحافظة المجاردة، وطلب العفو عن القاتل من قبيلة زهران، فما كان منه على الفور إلا أن طلب من الطبيب نزع المغذّية من يده[٤]. وطلب الخروج لمرافقتهم لبلاد عبس، قال الشيخ الزهراني فأصبحنا نترجاه ونتوسل إليه أن يؤجل الموضوع حرصاً على سلامته، لكنه أصر وخرج من المستشفى، وتوجهنا لبلاد عبس وكان التوفيق حليفه وحليفنا في تلك المهمة[٥].

د ـ ذكر لي الشيخ محمد بن ناشع (رحمه الله) [٦]. أن أخاه رست عليه مشاريع مباني مدرسية في منطقة نجران، ونتيجة تعثر المشروع تراكمت عليه مستحقات لعمالة تركية بلغت مليون ريال، مما استدعى توقيفه قال فطلبت من الشيخ علي بن عبد

(١) هذا الذي حدث معي شخصياً، وجرى مع أناس كثيرين غيري، وأشرت في صفحات سابقة من هذا البحث إلى بعض الأمثلة في هذا الباب. (ابن جريس).

(٢) سبق الإشارة إلى هذه القصة في صفحات متقدمة من هذه الدراسة، وهناك قصص كثيرة تصب في تفانيه وشفاعته في أمور عديدة ومتنوعة في الأهداف والأزمان والأماكن. (ابن جريس).

(٣) يذكر أن الأمير خالد الفيصل وغيره من المسؤولين في بلاد السراة وتهامة كانوا يحترمونه، ويقدرونه، ولا يردون له طلباً. بل كان موفقاً في جميع مساعيه وأعماله لخدمة الأرض والناس في جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٤) من قال: أنه لا يهدأ له بال إذا لم يستقبل زائراً في منزله، أو يسعى في خدمة إنسان. ونلاحظ هنا أنه مجرد ذكر المشكلة، وطلبوا مساعدته وشفاعته فاهتز قلبه وجميع جوارحه، ونهض لتلبية طلب من قصده وطلب مسعاه، وهذا وأيم الله، لا يفعله إلا الباذلون المحتسبون، الطالبون عفو الله ومغفرته. (ابن جريس).

(٥) أجمع كل من ذكر سيرته أنه كان موفقاً مسدداً مقبولاً عند الناس، فلم يسعَ في حل مشكلة صغيرة أو كبيرة إلا وكانت النتائج إيجابية، ويبدو أن ذلك يعود إلى سلامة قلبه وحسن نيته، ثم بذل كل ما في وسعه، ليكون التوفيق والنجاح حليفه. (ابن جريس).

(٦) الأستاذ محمد بن ناشع من أعلام رجال الحجر في العصر الحديث، كان عالماً بالكثير من العلوم والمعارف، ولديه حافظة جيدة، وله إسهامات وجهود متعددة، ويستحق أن يكتب عنه رسالة علمية أو كتاب علمي توثيقي. (ابن جريس).

الرحمن العسبلي الذهاب معي للشفاعة لدى أمير نجران فاستجاب على الفور[١]. وعندما دخلنا على أمير نجران سلم عليه، وشرح له الموضوع، واقترح على الأمير فكرة تسفير العمالة لبلدهم، لأن عددهم كبير، لكي لا تتفاقم المشكلة وتزيد مصاريفهم ورواتبهم، على أن يبقوا وكيلاً عنهم لمواصلة التقاضي واستلام حقوقهم، أما المليون المستحق فإنا الكافل يا علي بن عبدالرحمن العسبلي بسداده، فوافق الأمير على المقترح، وأطلق سراح الموقوف، وتم بعون الله تسديد المبلغ من قبل محمد بن ناشع وأخيه.

هـ - ذكر لي المواطن عبدالله بن رامس الكلثمي أن الشيخ علي بن عبدالرحمن اقترض منه مبلغ مئة ألف ريال لغرض دعم مشروع ليموزين لابنه عبدالله، وبعد أشهر قليلة أعاد له المبلغ، وحفظ له هذا المعروف، وبعد أن بدأ ابن رامس في عمارة على الشارع كان يعرض عليه بين فترة وأخرى أن يساعده بقرض[٢]، قال وكنت أشكره وأعتذر منه وأطمئنه أني غير محتاج، لكن بعد فترة عندما بدأت في التشطيب، أصر عليّ إلا أن أخبره بحاجتي وإرضاءً له طلبت منه قرضة خمسين ألف ريال، فقال الحقني على البيت، وأدخلني المجلس وغاب عني فترة من الزمن ثم دخل عليّ بمبلغ أربعمائة وخمسين ألف ريال، وقال بقي خمسين تصلك قبل المغرب إن شاء الله، فقلت يا شيخ علي أنا طلبت خمسين ألف فقط، ولم أطلب هذا المبلغ، وأقسمت له على ذلك، وبعد جدال أخذت منه خمسين ألف وأعدت له الباقي[٣].

و - من القصص المروية أيضاً أثناء تبنيه تعديل طريق بيشة بمساعدة قبائل شهر ثرامين والعوامر وكان بصحبته عدد من مشايخ القبائل والأعيان وهم يفتحون الطريق بالأيدي، وكان يبشرهم دائماً بأن الأرض سهلة بقوله أبشركم أنها (ميخ)[٤].

---

(١) كان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي يذهب إلى أي مكان بهدف الشفاعة، والسعي في دروب الخير، وأحياناً يكون لديه عقبات وظروف صحية أو ما شابهها، لكنه يتحامل على نفسه، ولا يرفض طلب من يقصده ويطلب عونه وفزعته وجاهه. (ابن جريس) .

(٢) كان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله) يسعى في دروب الخير والمعروف الجميل، وفي الوقت نفسه لا ينسى من خدمة وقدم له أي جميل أو مساعدة، واستمر يقتنص الفرص حتى يحسن إلى من أحسن إليه، وهذا أحد رجال قبيلته قدم له خدمة ورغبته في المساعدة، مع أن الطرف الآخر، مستور الحال، ولا يحتاج إلى أي عون مادي، لكن الشيخ علي بقي يراقب الوضع، وفي نهاية الأمر أصر على تقديم بعض المعروف لرفيقه الذي وقف إلى جانبه في وقت سابق. (ابن جريس) .

(٣) غفر الله لهذا الشيخ الجليل، فبذله وخيره شمل كل الناس البعيد والقريب، وربما إصراره على مساعدة رفيقه الذي من قبيلته، أنه رأي ذلك من باب الوقوف إلى جانب الرفيق والقريب فهو أولى بالمعروف. (ابن جريس) .

(٤) ميخ : أي لينة وسهلة الحفر. واللهجات المحلية في عموم السروات وتهامة من الموضوعات العلمية التي يجب

ز- قصة أخرى كان يشركه أمير النماص وقاضي النماص وبعض مشايخ القبائل في الإشراف على اختبار الشهادة الابتدائية، وكان يأخذ نسخة من الأسئلة ويتظاهر أنه يقرأها أمام الطلاب، ثم يبشرهم أنها سهلة وبسيطة، ويتمنى لهم النجاح(١).

٨- أستاذ أكاديمي يدون قصة إنسانية حضارية للشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي(٢). بقلم. معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الشهري(٣).

يبرز في العالم على مر العصور قامات إنسانية باسقة متميزة بسمو الأخلاق ، وعلو الهمم وحب الخير للبشر، دون طلب لشهرة، أو سعي لكسب مادي، ويبقى ذكرها الخالد في النفوس(٤) وتتوارثها الأجيال، وكان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله)

أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية ، وهذه مسؤولية أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعاتنا المحلية . (ابن جريس) .

(١) يستخلص من هذه القصة المنهج المتبع قديماً في الاختبار النهائي للمرحلة الابتدائية، كيف كان رسمياً وصعباً. وتاريخ التعليم العام في عموم السروات وتهامة في العصر الحديث والمعاصر يستحق أن يوثق في عشرات الكتب. كما نجد الشيخ علي بن عبدالرحمن (رحمه الله) كيف كان على صلات بالمسؤولين في محافظة النماص، كالقاضي والأمير، ثم عطفه وإنسانيته عندما يشجع الطلاب ويرفع من معنوياتهم ويبشرهم بسهولة الأسئلة، وفي الوقت نفسه يدعو لهم بالخير والنجاح، وحبه لأهله وبلاده، وتفاؤله، والرجاء في صلاح الأمور لكل الناس، كانت من الصفات الحميدة التي جُبل عليها ويعيشها ، ويتمناها للقاصي والداني.(ابن جريس) .

(٢) وصلتني هذه المشاركة بدون عنوان، فأضفت لها العنوان المدون في بدايتها. وتوجد نسخة من هذه المدونة ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٨٠-٨٢ . (ابن جريس) .

(٣) حصل د. عبدالله بن محمد الشهري على درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في عامي (١٣٩٨، ١٤٠٠هـ/١٩٧٨، ١٩٨٠م) على التوالي: وحصل على الدكتوراه من جامعة ولاية أوريجون في الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) في تخصص تخطيط وتصميم شبكات الكهرباء، عمل الدكتور الشهري أستاذاً مساعداً ثم أستاذا مشاركاً ثم أستاذاً في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وتقلد عدة مناصب إدارية فيها كان آخرها عميد الدراسات العليا والبحث العلمي. تم تعيينه عضواً في مجلس الشورى عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ثم عمل نائباً لمحافظ هيئة تنظيم الكهرباء والإنتاج المزدوج ثم محافظاً للهيئة حتى تقاعد عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٠م). نشر الدكتور الشهري عددا كبيرا من البحوث في مجلات عالمية محكمة ومؤتمرات دولية ومحلية، وعمل عدة دراسات تطبيقية في مجال تخصصه منها دراسة جدوى ربط شبكات الكهرباء في دول مجلس التعاون، ودراسة جدوى ربط شبكات الكهرباء في دول المشرق العربي، وعدد من الدراسات في مجال ترشيد استهلاك الكهرباء وتطوير أنظمة الخدمات الكهربائية . (ابن جريس) .

(٤) كتب التراث الإسلامي مليئة بأسماء الأعلام الذين تحلوا بالقيم النبيلة الجليلة، وهناك مئات السير المدونة عن الكثير منهم. وفي العصر الحديث والمعاصر الكثير من الرجال في بلاد السروات وتهامة، الذين كانوا ومازال بعضهم على قدر كبير من الفضائل والأخلاف الإنسانية الجميلة ، وبعضهم يستحقون أن توثق سيرهم حتى تطّلع عليها وتستفيد منها أجيال الحاضر والمستقبل . (ابن جريس) .

من تلك القمم الإنسانية الشامخة، التي تركت بصمات بارزة في مجال فعل الخير وخدمة الإنســان، دون تطلع لعطاء مادي، أو كسب سمعة، وطلب جاه، فهو يبادر للمساعدة وعمل الخير، وإذا قصده أحد أخجله بتواضعه وكرمه وبذل جهده لتحقيق مطلبه[١].

رحـم الله الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلـي فمواقفه الإنسانية كثيرة وكبيرة، والذيـن غمرهـم بكرمه وإنسانيتـه من جميع الطبقـات في أرجاء البـلاد، وما يتداوله النـاس مـن قصص وذكريات عن فزعاته ووقوفه مع كل مـن يسعى معه لقضاء حاجة، أو تفريـج كربـة، أو تخفيف مصاب لا يمكن حصرها في كتـاب ، لكن ما لا يدرك كله لا يـترك جله[٢]. وأوثق قصة واحدة معبرة عن قربـه للناس ، وحبه للعطاء، والسعي فيما ينفع الناس دون كلل أو ملل[٣].

روى لي والدي أن شاباً من محافظة النماص تخرج من معهد المعلمين الثانوي[٤]، وتم تعيينه مدرساً في محافظة بيشة، وعندما راجع إدارة التعليم في بيشة وجهته الإدارة إلى مدرسة في شرق المحافظة وقريباً من مدينة تثليث في قرية نائية، وفي ذلك الوقت لم تكن المواصلات سهلة، والطرق ترابية، والخدمات تكاد تكون معدومة أو نادرة، وعندها حـاول المعلم مـع إدارة التعليـم تحويله إلى مدرسة تكـون أقرب لمكان إقامـة عائلته في محافظـة النماص، لكنه لم يجـد القبول. رجع الشاب إلى والده، واشتكى له من صعوبة الوصول إلى المدرسة التي وجه لها، ومشقة العيش في تلك الناحية البعيدة النائية[٥].

راجـع والد المعلـم إدارة التعليم في بيشة وبذل ما استطـاع من مبررات، وقال أنه ولده الوحيد، وإن لم يستجب لطلبه فسوف يستقيل من مهنة التدريس، ومع ذلك لم يجد استجابـة سوى وعد بأن يتم توجيه المعلم إلى مدرسة أخرى بعد أن يقضي عاماً دراسياً

(١) والله لقـد كان كمـا ذكـرت يا دكتـور عبدالله ، فهو إنسـان فريد مميز في أخلاقه وتاريخـه الإنساني ، بل مدرسة شاملة تحتوي كل من يلتحق بها أو يأوي إليها . (ابن جريس) .

(٢) أرجو أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس حياة هذا العلم في هيئة كتاب مستقل، فهو يستحق ذلك، وجدير أن توثق مآثره الجميلة ، حتى يستفيد منها الناس في وقتنا الحاضر . (ابن جريس) .

(٣) أنـت سـوف تدون قصة واحدة من أفعال هذه الشخصية النبيلة ، مـع أن هناك عشرات ، وربما المئات من القصص الجيدة التي تستحق التوثيق والدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

(٤) تاريـخ هذه القصة ربمـا كانت في تسعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) ، فقـد كان في النماص معهد للمعلمين الثانـوي ، والـذي يتخـرج من ذلك المعهد يحظى بوظيفـة معلم في المرحلة الابتدائيـة . المصدر : معاصرة الباحث لمسيرة المعهد في النماص حتى العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٥) نستخلص مـن هذه المعلومات، بأن التعليم في سروات بني شهر وبني عمرو كان يتبع لإدارة تعليم بيشة. كما أن الطـرق البريـة في عموم السروات وتهامة كانت صعبة ووعرة جداً. وهذه الموضوعات جديدة في بابها، وتستحق أن تدرس في عدد من الرسائل العلمية الجامعية، أو في بعض الكتب الثقافية التوثيقية . (ابن جريس) .

في المدرسة التي وجه لها، لكن المعلم لم يقبل هذا العرض، وأصر على توجيهه لمدرسة أقرب لمقر إقامة أسرته أو الاستقالة[١].

عاد والده إلى بيته، وهم الوالد كبير، فقد فرح بتخرج ابنه الوحيد معلماً، وحزن فلم يستطع أن يجد له فرصة تشجعه على القيام بوظيفته في مكان قريب لمساعدة والده وهو في أمس الحاجة إليه، وقد انسدت جميع السبل في وجه الوالد والولد[٢].

استشار الوالد بعض معارفه فيما يمكن عمله لحل هذه المعضلة، فأشار عليه أحدهم أن الوسيلة الممكنة هي الاستغاثة بوجاهة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ليكتب لهم توصية إلى مدير التعليم في بيشة، ولعلها تكون ذات جدوى، أو يشير عليهم برأي قد ينفع في حلحلة الموضوع[٣].

زار الوالد وابنه الشيخ علي بن عبدالرحمن في منزله بالنماص، وشرحوا له ما يعانون، وما قاموا به، وطلبوا رأيه أو توجيهاً منه لمدير التعليم، فكان جوابه المباشر ودون تردد، هل معكم سيارة؟ فأجابوا بنعم ومعهم سيارة هايلكس، فركب معهم السيارة، وهم غير مصدقين أن الشيخ علي سوف يتحمل عناء السفر إلى بيشة، وكانت الطريق غير معبدة، وتأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى هناك، وفي سيارة صغيرة لا تسع لثلاثة أشخاص إلا بمعاناة شديدة[٤].

(١) كانت ومازالت مشكلة أماكن الوظائف وتعيين الموظفين الجدد تتردد في كل زمان ومكان. لكن سهولة الحياة اليوم صارت أفضل مما كانت عليه قبل ثلاثين أو أربعين عاماً . فالطرق المسفلتة وصلت إلى كل مكان، وضروريات الحياة من مساكن، ووسائل نقل وغيرها أصبحت موجودة ومتوفرة في أنحاء البلاد. وأقول إن تاريخ التنمية الحديثة في السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة الجديرة بالتوثيق والتدوين. (ابن جريس) .

(٢) مشقة الحياة قديماً تجعل أفراد الأسرة الواحدة، أو القرية مترابطين متقاربين متعاونين . فهذا والد يرغب أن يتوظف ابنه قريباً منه حتى يساعده في أمور بيته وحياته . والوضع اليوم اختلف فأصبح البنات والأبناء يتخرجون من مدارسهم وكلياتهم ثم يذهبون إلى أي مكان في المملكة للحصول على الوظيفة ، ولم يعد هناك إصرار من الوالدين على أن تكون وظائف أولادهم قريبة من إقامتهم ، فقد أصبح السفر والانتقال من مكان لآخر، أو مدينة لأخرى سهلاً وميسراً. (ابن جريس) .

(٣) رحمك الله يا شيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، فقد كنت مأوى لكل من يطلب مساعدتك أو يستجير بك. بل كبار المشاكل والعقبات تستعصي على كل الناس، وعندما تصل إليك تنحل حلقها، وتنفك روابطها، وتجد حلها في حضنك المبارك، وعلى يديك ووجهات نظرك السديدة. (ابن جريس) .

(٤) هذا ديدن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي طوال حياته، فقد بقي عقوداً كثيرة يسعى في مساعدة الناس والوقوف إلى جانبهم في جميع كربهم ومحنهم ومشاكلهم الصغيرة والكبيرة البعيدة والقريبة. ونشاهد في هذه القصة وغيرها من عشرات المواقف والقصص أنه لم يتردد في الوسيلة والطريقة إلى حل المشكلة، ولم يعط وعوداً وتسويفات لصاحب الحاجة، إنما كانت إجابته حاضرة، وأصبحت المشكلة مشكلته، وعليه أن يباشرها بنفسه حتى يحلها، لهذا كان مسدداً في جميع مساعيه، فهو مبارك في علومه، وبارك الله له في أقواله وأفعاله وفزعاته وشفاعاته (فرحمه الله رحمة الأبرار) (ابن جريس) .

وصلـوا إلى إدارة التعليـم ببيشة، وعندمـا رأى مدير التعليم الشيـخ علي رحب به واستقبلـه استقبال التقدير والمودة، وطلب منه الذهـاب معه إلى بيته لضيافة تليق به، فـكان رد الشيـخ علي على الدعوة أن ضيفتنا هو موضوع هـذا الشاب ، فإما توافق علي نقله إلى منطقة قريبة من إقامة والده او توافق على فصله، وكان مدير التعليم حريصاً علـى ضيافة الشيخ علي، لكنه رفض ذلك وأصر على طلبه بإنهاء موضوع المعلم، ومدير التعليـم يكـرر طلبه السابق بأن يباشر المعلم في مدرسته وبعد عام يتم نقله، لكن الشيخ علـي كرر اقتراحه وطلبـه بحل موضوع المعلـم وعندها وافق مدير التعليـم على توجيه المعلـم إلى مدرسة قريبة من مقـر عائلته، وأصر المدير على تلبية دعوته لضيافة الشيخ علـي، فشكره واعتـذر عن قبول الضيفة، فأكرمهم مدير التعليـم بأن أهدى للشيخ علي عدداً من صفائح (تنك) التمر، ووضعت في سيارة الهايلكس وعاد الوالد وابنه من بيشة في أسعد حال بعد الغم والهم الذي أحاط بهم عدة أسابيع[١].

عندما وصلوا في طريق عودتهم إلى العلاية (محافظة بلقرن) طلب الشيخ علي من الشـاب أن يتوقـف عند مطعم لتناول الغداء، وأصر الشيـخ على أنه يدفع قيمة الغداء ، وعندما وصلوا إلى منزله اقتسم هدية مدير التعليم معهم وأهداهم نصفها[٢]. رحمك الله يـا شيـخ علي ، كم مـن مهموم أزلت همه، وكم من مكـروب فككت كربته ، وكم من مشقة تحملتها والناس لا يرون منك إلا الكلمة الطيبة والابتسامة الجميلة[٣].

---

(١) لا إله إلا الله، كم كنت مقبولاً مرحباً بك يا شيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ، فهذا أنت تدخل على المسؤول فيفـرح بقدومك ، ويبذل قصـارى جهده لضيافتك وإكرامك، لأنك كريم نبيـل أينما ذهبت ، فالناس في كل مكان يعرفون مقدارك ومنزلتك. ثم هذا المدير يخبرك أنه أعطاهم الحل من قبل، ويحاول إبعاد الشيخ عما جـاء لـه ، ويكرر الرغبة في إكرام الشيـخ، لكن هذا الشيخ الجليل ، لم يذهب من النماص إلى بيشة بحثاً عن الضيفة وذبح الذبائح ، إنما جاء لهدف محدد قضاء حاجة من استجار به وطلب شفاعته، وقد أكد على ذلك عندمـا قابل مدير التعليم، فلـم يكن على المسؤول إلا النزول عند رغبة الشيـخ وتلبية طلبه، وقبول شفاعته، ومن نبل مدير التعليم وشدة حرجه من الشيخ، قدم له بعض الهدايا المحلية، التي امتازت بها محافظة بيشة، ألا وهو التمر الصفري. فرحم الله الشيخ، وجزى الله المدير خير الجزاء . (ابن جريس).

(٢) هـذا الرجـل الجليل (الشيخ علي بن عبدالرحمن) لم يكن المال وحطام الدنيا يشغله ، أو يبعده عن القيم الإسلاميـة الأصيلـة . ولم يكن يجـود بنفسه فيذهب مع صاحب الحاجة إلى بيشـة ، وإنما قام على خدمة المعلم ووالده فسعى إلى إطعامهم في سفرهم، وأيضاً مشاركتهم الهدية التي منحت له من مدير التعليم في بيشـة. ولو أفتح المجال لكل ما سمعت من قصص لهـذا العلم الكريم، فذلك يحتاج إلى مئات الصفحات، آمـل أن نرى باحثاً جاداً محتسباً يوثق تاريخ هذا الشيخ الجليل بالتفصيل، وهو والله يستحق أن يكتب عنه دراسات وبحوث عديدة . (ابن جريس) ٠

(٣) هذه والله الحقيقة، ومهما تكلمنا ورصدنا من الأخبار والقصص الحميدة عن هذا الرجل السروي النبيل، فلـن نوفيه حقـه، ويصعب أن نوثق جهوده ومنجزاتـه الإنسانية الحضارية خلال تسعـة عقود وربما أكثر، لكننا أشرنا إلى بعضها لعلّ بناتنا وأبنائنا في هذا الوطن الكبير(المملكة العربية السعودية) يطلعون على دروس إسلامية ناصعة لآبائهم وأجدادهم ، وذلك جزء من تاريخنا وموروثنا الحضاري العربي الإسلامي العريق. (ابن جريس) ٠



الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي وهو يقرأ القران



الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي يسلم على ولي العهد الأميرعبدالله بن عبد العزيز ال سعود في النماص عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)



صورة الشيخ علي عبدالرحمن العسبلي والقاضي عبدالرحمن بن شيبان
في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)

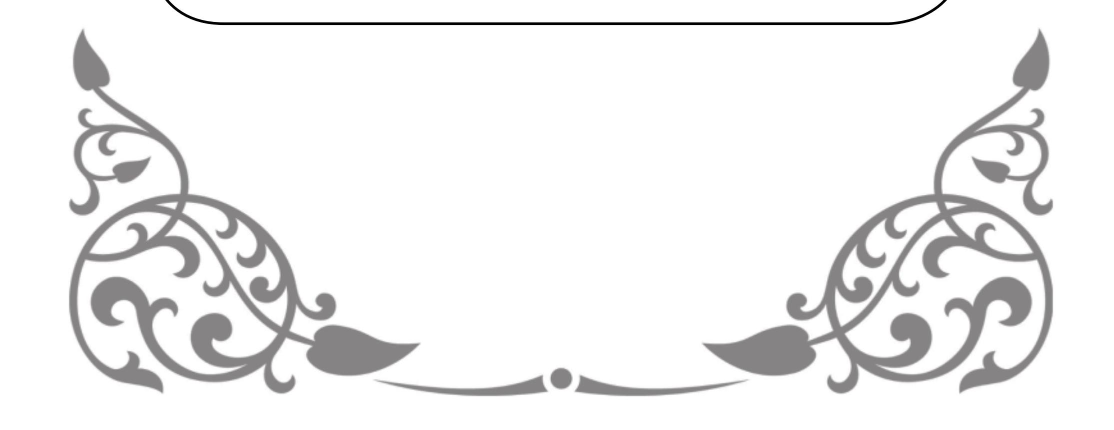


الشيخ علي عبدالرحمن العسبلي مع آخرين يمارسون إحدى الرقصات الشعبية



الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث (سوق سبت تنومة أنموذجا)

بقلم. أ. د. صالح بن علي أبوعراد الشهري



القسم السادس

الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلالٍ العصر الحديث (سوق سبت تنومة أنموذجا)

بقلم . أ. د. صالح بن علي أبوعراد الشهري[1]

أولاً : مقدمة :

تُعـدُ الأسواق الأُسبوعية القديمة واحدةً من أبـرز الظواهر الاجتماعية التاريخية التـي عرفها الإنسان في بلادنا منذ القـدم. والتي كانت مُنتشرةً في أماكن مختلفة تبعاً لحاجـة أبناء المنطقة إليهـا سواءً أكَانت في الأجـزاء السرويّة أو الأجـزاء التهامية ، وإذا كانـت تلك الأسواق الأسبوعية بمثابـة الظاهرة الاجتماعية التي تشتهر بها أنحاء مختلفة في الجزيرة العربية بعامة، وفي المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية

(١) الدكتـور صالـح أبوعراد من بلاد بني شهر ومـن مدينة تنومة تحديداً. له الكثير مـن الإسهامات العلمية والثقافية والتربوية. نشرت له بحوث عديدة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٩ مجلداً). وأوردت لـه ترجمـات عديدة في ذلك الكتاب الموسوعي. انظر أيضاً، محمد بـن أحمد مُعَبر. سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٠٠ــ ٣٠٢. (ابن جريس).

خاصة؛ فإن هذا يعني أن الأجيال فيها قد توارثت هذا النمط الحياتي المُميز، وحافظت عليه وأولته الكثير من العناية والاهتمام، وليس أدل على ذلك من أن كل قبيلة أو بلدة تختص في الغالب بأحد أيام الأسبوع ليكون يوم السوق لها؛ حيث كان كل سوق يُسمى في الغالب باسم اليوم الذي يُقام فيه، فيُقال: سوق السبت، أو سوق الأحد، أو سوق الاثنين، وهكذا، وقد يُضاف إلى اسم اليوم اسم المكان أو القبيلة كأن يُقال: سبت تُنومة، ثلوث المنظر، ربوع السرو،...إلخ.

وعلى الرغم من أن تلك الأسواق كانت تُقام لغرض رئيسي يتمثل في الجوانب التجارية والاقتصادية، وما يترتب عليها من تبادل عمليات البيع والشراء، وتوفير السلع والبضائع المختلفة لأبناء المجتمع؛ إلاّ أن واقع الحال يُثبت أن لها كثيراً من المنافع الحياتية المتنوعة التي تُسهم بفعالية في خدمة الشأن الاجتماعي سواءً أكان ذلك على مُستوى الفرد أو على مستوى المُجتمع، وهو ما يُشير إليه عبد الله أبو داهش، في دراسته الموسومة: **(من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية..دراسة وثائقية موجزة؟)**، حيث يقول: "تُعد تلك الأسواق من أبرز المظاهر الاجتماعية الحيّة ذات المجال التجاري المحليِّ، والمُنطلق الاقتصادي المحدود، إلى جانب كونها المواطن الأساسية التي يتعارف فيها الناس، ويتبادلون فيها المنافع والحاجات" (ص ٢٠١).

وإذا كانت تلك الأسواق قد نشأت نتيجةً للعديد من الظروف والعوامل المختلفة التي دفعت كل قبيلة أو مجموعة قبائل إلى إيجاد سوق خاص بها؛ فإن ذلك قد فرض على القبيلة التي يتبع لها ذلك السوق أن تُقيمه وتحميه، وأنّ تضبط أحكامه وأعرافه، وأن تسنُّ قوانينه، وأن تحرص على معاقبة كل من يُخلُّ بأمنه، أو يُحدِثُ فيه إشكالاً أو فوضى، أو يعتدي فيه على الآخرين، وهو ما يُشير إليه غيثان بن جريس، في كتابه: **(بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)**، حيث يقول: "والأسواق الأسبوعية لم تكن تُترك بدون حماية وإشراف من قِبَل القبائل والعشائر المُحيطة بها؛ فكانت تُعقد المُعاهدات والاتفاقيات التي تُحافظ على سلامة وأمن السوق، بل تُحدِّد العقوبات التي يُمكن تطبيقها على من يُثير الفوضى والاضطرابات في تلك الأسواق" (ص١٦٠)، وسأستعرض فيما يلي لمحةٍ عن الأسواق في بلاد بني شهر قديماً وحاضراً، مع إشارة موجزة لأبرز الأسواق الأسبوعية التي عرفتها بلاد بني شهر (سراةً وتهامة)، ثم انتقل للحديث عن الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في تُنُومة قديماً، مع التركيز على سوق سبت تُنُومة كأنموذج لهذه الأسواق ومن ثم التعرف على مجموعة الأدوار المجتمعية لهذه الأسواق في العصر الحديث.

ثانياً : لمحة عن الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر قديماً وحديثاً :

عرفت بلاد بني شهر الأسواق كغيرها من البُلدان منذ القدم، ولعل ذلك يرجع كما يذكر عبد الرحمن صادق الشريف، في كتابه: (**جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة**)، حيث يقول: "ونظراً لاتساع بلاد بني شهر في قضائي تُنومة والنماص، ووفرة انتاجها، وارتفاع عدد سُكانها؛ فقد نشأت فيها مُنذ وقت مُبكر من هذا القرن سبعة أسواق أسبوعية، تُعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع" (ص٣٣٠)، وهذا يعني أن أبناء قبائل بني شهر كانوا يحرصون على وجود تلك الأسواق لحاجتهم الماسة إلى وجودها، ولأنها تُلبي عدداً من احتياجاتهم الضرورية في الحياة؛ إضافةً إلى ما يترتب على وفرتها من المنافع المُتعددة التي تستوجبها ظروف حياتهم، وهو ما أكّده عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (**العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير.. دراسةٌ وثائقيةٌ موازنة**)، حيث يقول: "ونظراً لكثافة السكان، وتعدُّد القبائل، وصعوبة الاتصال بين السكان، للتباين الشديد في تضاريس الإقليم، والتقلبات السياسية، وما صاحب ذلك من اختلالٍ أمني، انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميع أنحاء الإقليم" (ص٨٣١).

اشتهرت الكثير من تلك الأسواق الأسبوعية التي كانت مراكز لأنماط متنوعة من عمليات التبادل التجارية النشطة بين أبناء القبائل منذ القدم، وهم ما ألمَّح إليه فائز ابن سالم آل زاحم العميري، في كتابه: (**الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر**)، حيث قال: "ولذلك فإن التجارة تُعتبر من أهم الأعمال التي مارسها سُكان بني شهر، وخاصةً الأجزاء الشرقية من بلاد بني شهر؛ حيث كانوا يعملون في تجارة القوافل، وجلب التمور والخيول والأغنام، وبيعها في الأسواق التجارية بالسراة، وبالمُقابل يعودون بالحبوب بأنواعها إلى بيشة وخلافها من المُدن آنذاك" (ص٣٧٣)، ولا شك أن ذلك أسهم في نشاط وإيجابية وانتعاش الحركات التجارية في هذه الأجزاء من بلاد السراة وما يتبعها من تهامة، وكان الناس على اختلاف انتماءاتهم القبلية يردون هذه الأسواق، ويُمارسون فيها عمليات البيع والشراء، وقضاء ما يُمكن قضاؤه من الاحتياجات الحياتية التي تفرضها عليهم طبيعة حياتهم، ومتطلباتها في مختلف مجالات الحياة العامة.

وقد أكّد ذلك عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (**العادات والتقاليد ...**)، بقوله: "انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميع أنحاء الإقليم؛ إذ حرصَت القبائل تلك الأسواق لمنافعها الاقتصادية الجمّة، وللتغلب على الخطورة الأمنية المُصاحبة للسفر إلى أسواقٍ بعيدة، وقد أدى انتشار هذه الأسواق إلى ازدهار الحالة الاقتصادية والتجارية، بحيث كان السُكان والتُجار يجدون أماكن مُتعددة لبيع وشراء المنتجات المحليّة والسلع المُستوردة" (ص٨٣١).

الجدير بالذكر أن مهام تلك الأسواق الوظيفية في حياة أفراد وفئات المجتمع لم تكن محصورةً في مُجرد عملية البيع والشراء؛ فقد كان للسوق في الماضي الكثير من الوظائف والمهام الاجتماعية، والتعليمية، والسياسية، والدينية، والدُنيوية، فهو يوم المُقاضاة، والمُحاكمة، ومحل إعلان قواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المُجرمين وتطبيق العقوبات بحقهم، ومكان إبلاغ إعلانات الحكومة لأفراد المجتمع، كما أنه يوم قضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات العامة المختلفة، إلى غير ذلك من الأدوار، وهو ما يؤكدُه ابن جريس، في كتابه: (**بلاد بني شهر وبني عمرو ....**)، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهميةً محدودةً على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المسيء" (ص١٥٩)، وهكذا تتعدد وظائف هذه الأسواق وتتنوع تبعاً لحاجة الناس، وتبعاً لظروف حياتهم الاجتماعية ومُتطلباتها المُختلفة.

ثالثاً: بعض الأسواق الأُسبوعية ببلاد بني شهر في العصر الحديث:

أشارت بعض المؤلفات الحديثة إلى عدد ليس بالقليل من الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في بلاد بني شهر، بشقيها (السرويً والتهامي)، والتي تم توثيق معلوماتها في العديد من المؤلفات التي ظهرت في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من تلك الاختلافات الواضحة التي يُمكن ملاحظتها فيما تم تدوينه عنها، سواءً أكان ذلك فيما يخص تحديد عددها، أو أسمائها، أو مواقعها، أو القبائل المعنية بها؛ إلاّ أن واقع الحال يُخبرنا أنها ليست بالقليلة، وفيما يلي جدولٌ يضم بعض البيانات العامة عن تلك الأسواق التي أمكن التوصل إلى معرفتها من خلال كثيرٍ من القراءات والمُراسلات مع الباحثين وأبناء المنطقة.

الجدول رقم (١)

يوضح الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراةً وتهامة)

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	الحالة
١	سوق سبت تُنومة (سبتان)	سبت تُنُومة	الشعفين	قائم
٢	سوق الإثنين	الظهارة (آل النهي)	العوامر	متوقف منذ عام ١٣٩٥هـ.
٣	سوق الثلاثاء	النماص	بنو بكر/ الكلاثمة	قائم
٤	سوق الربوع	ربوع السرو	بنو ثابت	قائم
٥	سوق الخميس (سوق كفاف) تاريخياً	خميس العرق / الخضراء	بنو التيم بن مالك السراة	متوقف
٦	سوق خميس ثربان (خميس الطلاليع) سابقاً	ثربان	قبيلة الطلاليع	قائم
٧	سوق أحد ثربَان	ثربان	قبيلة آل مجامد	قائم
٨	سوق أحد عَبس	الحيد	قبيلة حيد عبس	متوقف منذ (٣٠) عاماً تقريباً.
٩	سوق إثنين المجاردة	حي المرصد (قرية خطوة)	قبائل ابن التيم (المجاردة وآل كميت)	قائم
١٠	سوق جمعة أُثرُب	قرية الفصيلة في جبل أثرب	قبيلة محجوبة من قبائل أثرب	قائم
١١	سوق ثلوث المنظر	مركز ثلوث المنظر	قبيلة المنظر إحدى قبائل امشهارية	قائم
١٢	سوق إثنين بقرَه	بَقْرَه قرية القنعات	قبيلة آل علا	متوقف
١٣	سوق سبت خَتبَه	أسفل وادي ختبه	قبائل بني القاسم من بني التيم في تهامة	كان قائماً حتى عام ١٤٠٧هـ، ثم هُجر. وعاد عام ١٤٣٧هـ.

ومـن كل ما سبق يمكـن أن نخلُص في هذه الورقة إلى أن عـدد الأسواق الأسبوعية في بـلاد بني شهر (سـراةً وتهامة)، تبلغُ (١٣) سوقاً، منهـا (خمسة) أسواق في بلاد السـراة، و(ثمـانيـة) أسواقٍ في الأجزاء التهامية، وأن من تلك الأسواق ما هوقائمٌ إلى

الآن، ومنهـا مـا توقف لأسبـاب مُتنوعة، ومنها مـا تغير موعده الـذي كان عليه. وعلى الرغـم من تلـك الأهمية التجارية والمنافـع الاقتصادية التي كانت تحظـى بها تلك الأسـواق؛ إلاّ أنه كان لها العديد من الآثار والأدوار المجتمعية الأخرى التي سنُفرد لها عنواناً مُستقلاً نتحدث فيه عن مجملها.

رابعاً : أسواق تَنُومة بني شَهر الأسبوعية :

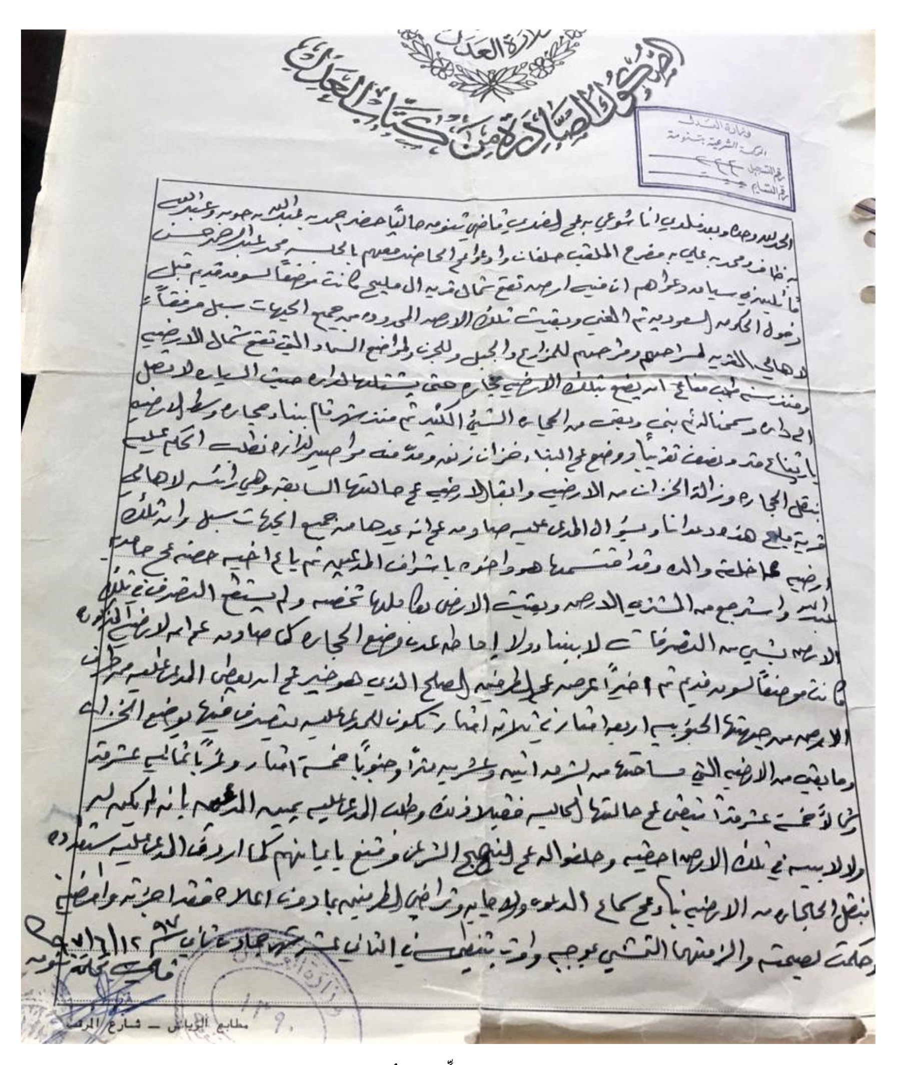
تُشير بعض الأخبار والروايات المؤكدة بالعديد من الدلائل والمؤشرات المُختلفة إلى أن مُحافظـة تَنُومـة ونطاقها الجُغرافي - على وجـه التحديد - قد ضم عدداً من الأسواق القديمة التي كانت موجودةً عبر فترات زمنيةٍ ماضية.

وعلـى الرغم من عدم وجود وثائق تاريخية صريحة بين يدي الباحث لتأكيد ذلك؛ إلاّ أن الروايـات الشفهية والتواتر في الأخبار عنها، تُخبر عن بعض الأحداث التاريخية، والقصائـد الشعبية، والأخبـار المرويّة التي تؤكد وجود تلك الأسـواق القديمة نسبياً، والتي يأتي من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- سوق الخميس في مليّح:

وهو ســوقٌ أسبوعيٌ كان قد قام لفترة قصيرة في قرية (مليّح) في الجهة الشمالية مـن قـرى تَنُومة، ورُبما كان يُسمـى (سوق هزّاع)، نسبةً إلى شخـص اسمه/ هزاع بن سعد بن زاهر الشهري الذي كان في ذلك الوقت شيخاً لقبيلة (مليّح)، وتُخبرُ الروايات الشفهيـة أن السـوق كان مساحة من الأرض الخالية، التي تُعرف قديمـاً بـ(الرهو). وكان يوجد فيها ما يُعـرف محلياً بالعشاش (جمع عِشه)، والعرشَان (جمع عَريش)، ولم يكن فيه مباني قائمة، وقد ذكر عَبد اللّه بن محمَد بن حلفَان، وهو أحد أبناء قرية مليّـح، ومحمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبـود، وعبد اللّه بن حامد، الذين يُعدون من أبنـاء القرى المجاورة لموقـع السوق، وممن تُجاور أملاكهم المـكان الذي كان يقوم فيــه، أن مكان الســوق لم يكن واسعاً، وأنه يتبع قبلياً لقبيلة: (آل بهيش) من دحيم، وأن تاريـخ قيـام ذلك السوق يعود لمـا يقرُب من أكثر من قرن من الزمـن تقريباً، وهو ما أشـار إليه عبد الله بن ظافر بن عبد الرحمن، في كتابه: **(قبيلة بني شهر بين الماضي والحاضر)**، بقوله: "وقد أُقيم في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، واستمر فترةً من الزمن، ثم توقف" (ص٤٧١)، وأكّدت الروايات الشفوية أنه قام لفترة زمنية قصـيرة نسبيـاً، وقد كان يُركّـز في بضاعته على أنواع الحبوب التـي تشتهر بهاً القرىَ المجاورةَ له، وكان رواده من البدو الذين يأتون من الجهة الشرقية المُسماة بالبداوة،

ومن التـهمـان الذين يأتون من الجهة الغربية والأصدار؛ إلاّ أنه لم يجد الإقبال المأمول مــن الرَواد، ومــن التُجار وأصحــاب الاهتمـام بعمليــة البيع والشــراء في ذلك الزمن. إضافةً إلى أنه كان يقع بين سوقين كبيـرين همـا: سوق السبت في بلاد الشعفين بتُنُومة، وسوق الإثنين في الظهارة، الأمر الذي دفع أهل القرية إلى إلغائه خلال الفترة الزمنية بين عام (١٣٢٠هـ)، وعام (١٣٣٠هـ) على ما يبدو.



وزارة العدل

الصكوك الصادرة من كتاب العدل

وزارة العدل
المحكمة الشرعية بتنومة
رقم التسجيل
رقم التسليم

مطابع الرياض — شارع المرقب

صورة صك شرعي يوضِّح ويُثبت مكان وحدود
سوق هزّاع الذي كان يُقام يوم الخميس بمليّح شمال تُنُومَة.

٢- سوق (أحد بن دحمان)، ويُسمى (سوق الوَعْد) في آل دحمان:

أحد الأسواق التُّنُّومية القديمة، كان يُسمى (سوق الوَعْد)، ولعل ذلك راجعٌ لكونه المكان الذي يتواعد الناس للالتقاء فيه بشكل أسبوعي، لاسيما وأن من معاني كلمة (الوعد) في المجتمع التُّنومي (الأسبوع). كان هذا السوق يُقام يوم الأحد من كل أسبوع. وقد ذكر محمد بن فرّاج بن سامرة في مقابلة معه بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ)، أن "هذا السوق قديمٌ نسبياً إذ إنه يرجع إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، ويقع في المساحة التي كانت أمام بيوت الشيخ/ سليمان بن سامرة (رحمه الله تعالى)، في قرية (آل يزيد)، وهي إحدى قرى قبيلة آل دحمان الذين يسكنون وسط تُنُّومة. وأنه [أي السوق] كان يُقام في مكانٍ يُسمى (الوعد) ولا يزال معروفاً إلى الآن".

ولعل مما يؤكد هذا الوصف ما ذكره عبد الله أبو داهش، في بحث له عنوانه: (من محطات الحج على أديم السروات في جنوبي الجزيرة العربية)، بقوله: "كذلك شاهدتُ بنفسي (وفوداً) قادمةً من الهنود، ولا أعلم كيف وصلوا؟ أو الطريق التي قدموا منها، ودخلوا قرية (آل يزيد)، وتمركزوا في (موضع) (الوَعْد): أمام قرية آل يزَيد إحدى قُرى آل دحمان، ومقر الشيخ/ سليمان بنَ سامرة، وهذه القوافل كُنّا نُشاهدها ونحنُ صغار، تقريباً آخرها كان في عام (١٣٧٨هـ)" (ص٦٥)، ويمكن الإشارة إلى أن هذا السوق كان (فيما يبدو) يمتاز بحدث موسمي سنوي قديم، ويتمثل هذا الحدث في مرور وفود الحُجاج القادمين من جنوبي الجزيرة العربية به، سواءً أكانوا من بلاد العرب أم من غيرها من البُلدان أثناء مرورهم بطريق الحاج الجبلي الذي يمُر بتُنُومة في الفترة التي تسبق موسم الحج من كل عام، وكان أولئك الحُجاج يمكثون في هذا السوق بعض الوقت لكونه على طريقهم، وهذا يُتيح لهم إجراء بعض عمليات التبادل التجاري بيعاً وشراءً مع رواد هذا السوق من أبناء المنطقة.

٣- سوق أم ظرفين:

سوقٌ يرجع إلى زمنٍ قديمٍ جداً، ويُقال كما أورد ذلك الشيخ/ محمد بن سعيد بن عون، في مقابلة معه بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ)، إن سوق أم ظرفين كان قائماً في الموضع المُسمّى (رهو المدار)، وموعده يوم الجمعة من كل أسبوع، وكان مُشتركاً بين قبائل الشعفين وقبيلة آل الصعدي. اللافت للنظر أن البعض من أبناء تُنُّومة ومن حولهم لا يزالون يتناقلون بعضاً من أخبار ذلك السوق، ويتداولونها في مجالسهم؛ حيث يُقال: إن المقصود بالظرفين (الوعائين الجلديين)، وهو ما يتفق مع ما أشار إليه (المعجم الوجيز) حيث جاء فيه: "الظَّرْف: الوعاءُ. والظَّرْف كلُّ ما يستقرُّ غيرُه فيه"، وجاء أيضاً: "وأظْرَفَ المَتاعَ ونحوَه: اتَّخذ له ظرفًا أو وعِاءً" (ص٤٠٠).

أما سبب تسميته (بسوق أم ظرفين) فيرجع كما تذكر كثيرٌ من الروايات المحلية لحادثـة حصلت بين أحـد رواد السوق، وإحدى بائعات السمـن البلدي في ذلك السوق، والتـي نتج عنهـا إلغاء فكرة السـوق بالكليـة درأً للمشاكل، وخشية مـن أن يترتب على استمرار وجوده بعض الخلافات أو المشاكل القبلية. وإن لديّ تحفُظاً على هذه الرواية المُلَفَقة التي تتعلق بسبب التسمية لأنها غير صحيحة ومُركّبة، فقد تكررت في أكثر من موضـع، ويتـم الاستشهاد بها في غير موضعها، لاسيمًا أنـه قد جاء ذكرها منسوبةً إلى زمـن الجاهليـة قبل البعثة النبويـة؛ حيث ورد في بعض كتب السير عـن أحد الصحابة الكـرام (رضي الله عنهم) في زمن الجاهلية، وهو الصحابـي الجليل: خَوَّاتُ بنِ جُبَيْر ابـن النُّعْمان الأنصـاري الأوسي، المعروف بصاحـب (ذات النِّحْيَيـن)؛ تثنيةُ نَحْي، وهو ظرف السَّمن أي الوعاء الذي يُحفظ فيه، ويُعرف محلياً باسم (العُكّه).

أمـا القصة التـي جاءت في كتاب: (الإصابة في تمييـز الصحابة)، المجلد الأول، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتقول: "قال مُوسَى بْنُ عُقْبَة، عن ابن شهـاب: خَوَّات بن جُبير هو صاحب ذات النِّحْيَيـن، بكسر النون وسكون المهملة، تثنية نَحْـي، وهو ظَرفُ السَّمن؛ فقد ذكر ابن أبي خيثمـة القصَّة من طريق ابن سِيرين قال: كانت امرأةٌ تبيع سمنًا في الجاهليَّة، فدخل رجلٌ فوجدها، خاليةً فراودَها فأبت، فخرج فتنكَّر ورجع، فقال: هل عندك من سَمن طيّب؟ قالت: نعم، فحلَّت زقّا فذاقه، فقال: أريد أطيـبَ منه، فأمسكته، وحلَّت آخر، فقال: أمسكيه، فقد انفلت بَعيرِي قالت: اصبر حتى أوثـق الأول، قـال: لا، وإلاّ تركته منْ يدي يهراق، فإني أخـاف ألاّ أَجدَ بعيري، فأمسكته بيدها الأخرى، فانقضَّ عليها، فلما قضى حاجته قالت له: لا هنّاك" (ص٤٥٧-٤٥٨).

وجـاء في رواية أُخـرى أن لخوَّات بن جبير (رضي الله عنـه)، قصةً في الجاهلية؛ حيـث أراد امـرأةً أعرابيةً على نفسهـا، فرفضته، فغاب عنها غيبـةً طويلةً حتى نسيته، فجـاء إلى خبائها، وأهلها غائبون، وعلم أنها تبيع السمن فقال: هل عندك سمن للبيع؟ قالـت: نعم. قال: أرنيه؛ ففتحت له ظرفـاً أو نحياً فذاقه. ثم قال: هل عندك غير هذا؟ قالـت: نعـم. فأعطته فـم الظرف ليمسكـه، وفتحت له ثانيـاً ليذوقه، فأعـاد لها الأول مفتوحـاً، وبيدها الثاني مفتوحـاً، فشغل كلتا يديها بالنحيين، ثـم اعتدى على عفافها، وهـي تستغيـث ولا مغيث، ولا تسخو نفسها أن تترك النحيـين. أو الظرفين. يُراقان على الأرض. وقـال الناس لمَّا سمعوا بالقصة: أحيّرُ مـن ذات النَّحيين. وهذا مثل يضرب لشدة الحَيْرة، وتتمثل خُلاصة القول في أن قصة (أم ظرفين)، المعروفة والمُتداولة في المجتمع التُنومي غيرُ صحيحةٍ ولا يصح منها شيء.

٤- سوق الإثنين في بلاد العُمَرَه:

يعــود تاريــخ هذا السوق إلى فترة زمنية قديمة نسبيــاً، ويقع في بلاد العُمره التي تقع في الجهــة الشرقية لمُحافظة تنومة، وقد تحدَّث عنَــه فايز بن سالم آل زاحم العميري، في مقابلــة مكتوبة بقوله: "كان (سوق العُمَرَه الأثري) الذي يقع إلى الشرق من مُحافظة تنومــه حالَيــاً، وعلى مسافة (اثني عشر) كيلاً من وسط تنومــة. وكان هذا السوق يعتمد (في الغالب) على تجارة المواشي بأنواعها، إضافة إلى أنواع الحبوب، وبعض المُنتجات الحيوانيــة، والجلود، ونحوها"، ولأن هذا الســوق يخدم الأجزاء الشرقية من تنومة وهي مناطــق رعويــة ويكثر فيها أهــل البادية فقد كانت نوعيــة السلع التي توجــد فيه مناسبة لحاجات رواده، أكّد ذلك فايز العميري، بقوله: "يقع سوق الإثنين، وهو سوقٌ (بريٌّ)، يقع بالتحديــد في قريــة (آل فَرْحَة)، بين ترج وترجس والحصــون، ولا تزال بعض آثاره ماثلة للعيــان حتــى الآن. وكان هذا السوق يستقبل القوافل القادمة مــن جهة بيشة، والتي تكون (في الغالب) مُحمّلةً بالتمور، والحبال، والخَصف [الحصير]، وبعض الملبوسات، وما في حُكمها من مُستلزمات الحياة اليَومية في المــاضــي، أما أهل القرى المجاورة له فكانوا يجلبــون أنواع الحبوب المُختلفة إلى هــذا السوق لغرض مُقايضتها بما يحتاجون إليه كلٌ حســب حاجتــه"، أما سببُ إلغاء هذا السوق فيُقال بأن ذلك راجعٌ إلى تأثيره السلبي على ســوق (الإثنين) في الظهارة، وتأثيره على الحركة التجاريــة فيه، نظراً لقُربه من منطقة (وادي ترج)؛ فكانت هناك مساعي قبلية لإلغائه، والاكتفاء بسوق سبت تنومة.

٥- سوق شَرَف آل مروّح:

ســوقٌ قــديمٌ، ولا يُعــرف عنــه سوى مــا تناقله بعضــ كبار الســن من أفــراد قبيلة (آل مروَّح)، وهو ما أشار إليه حسين بن محمد بن صقران في بحث مخطوط، عنوانه: **(آل مــروَّح... اللّحَــام والعوائــل الباقيــة والدارجة)**، يقول فيــه: "كانَ هناك سوّق يُقام في شرف آل مروَّح، وبالتحديد في بلاد تُسمى (البَهمَا)، وهي قريبةٌ من جبل صغير يُدعى (قــرن الحــرب)، وكان موعد السوّق كل يــوم (خميس). كان هذا الســوّق لبلدةٍ كبيرة تُسمــى (عرّق ابن صقيــر)، وابن صقيــر أميــراً لذلك العرق فنُسبَ إليه. كان هذاً العرقُ مســوراً بحَائط مبنــي، وله بوابات تُفتح وتُغلــق في قرية آل دَبَاهَ (إحــدى قرى آل مَروح اليوم)، التي تُعد قاعدَة عرق ابن صقيــر في تُنومة".

٦- سوق مخْبطَة:

لا يرد ذكره إلاّ عند كبار السن الذين يذكُرون أنه كان قائماً في المــاضــي في منطقة الأصــدار الغربية لتُنومة، وأورد ذلك محمد بن علي بن حسن من قبيلة آل صفوان، في

مُقابلـة معه يوم الجمعة (٢١من شهر المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة. وقال في وصفه: "كان سًوق (مخَبطَة) سوقاً موسمياً يستمر لعدة أيام خلال فترة بيع وشراء الأضاحي من كل عام، وكَانَ مُخصصاً لبيع وشراء المواشي على وجه التحديد. أما موقعه فكان في منطقة الأصدار التي تُعد منطقة المشاتي التي يسكنها ويُقيم فيها أبناء قبائل تُنومة مـع مواشيهـم خلال فترة الشتاء من كل عام. كان هـذا السوق يقوم بالتحديد في صُدُر قبيلـة (آل صفوان)، الذي يُعـرف محلياً باسم (مِخَبِطَة)، الواقع في منطقة الأصدار المعروفة بـ(أوال) في الجهة الغربية لتُنومة".

٧- سوق السبت (سبْتَان):

السـوق الشعبي الحـالي والوحيد الذي لا يـزال قائماً في محافظـة تُنُومة، وبعض الكتابـات التاريخيـة الحديثـة والمُعاصرة أشارت إليـه، وسنُفرد له مساحـةً أوسع في الصفحـات الآتية. وفيما يلي جدولٌ يضم بعض البيانات العامة عن الأسواق الأسبوعية وغيرها التي عُرفت في تُنُومة بني شهر في الماضي والحاضر.

الجدول رقم (٢)

بعض الأسواق الأسبوعية في تُنُومة بني شهر في الماضي والحاضر

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	اليوم	الحالة
١	سوق سبت تُنومة (سبتان)	سبت تُنُومة	الشعفين	السبت	قائم
٢	سوق أحد بن دحمان)، (سوق الوَعْد)	آل يزيد	آل دحمان	الأحد	متوقف
٣	سوق أم ظرفين	(رهو المدار) أو (البهيم)	الشعفين / آل الصعدي	الجمعة	متوقف
٤	سوق الإثنين	آل فرحة بالحُصون	قبيلة العُمَرَه	الإثنين	متوقف
٥	سوق الشرف	شعف آل مروّح	آل مروح	الخميس	متوقف
٦	سوق مِخْبِطَة	صُدُر مِخْبِطَة	آل صفوان	قبيل عيد الأضحى	متوقف
٧	سوق هزّاع	مليّح	آل بهيش	الخميس	متوقف

الجدير بالذكر أن جميع الأسواق السابقة كانت قد عُرفت على فترات زمنية مُختلفة، وانتهت جميعها، ولم يعد لها أثرٌ منذ عدة عقود، وليس في تُنُومة في وقتنا الحاضر إلا سوق (سبت تُنومة)، الذي لايزال قائماً إلى وقتنا الحاضر، والطريف في الأمر أن السوق لا يزال قائماً، لكنه تحوّل في الفترة الأخيرة من يوم السبت إلى يوم الجمعة؛ نظراً لانشغال الأهالي بالأعمال الوظيفية، ولأن في أحد أطراف السوق (الجهة الجنوبية) منه جامعاً كبيراً يأتي إليه الناس لصلاة الجمعة؛ ثم ينتشرون بعد أداء الصلاة في هذا السوق، الأمر الذي يغنيهم عن إقامته مرةً أخرى صباح يوم السبت.

خامساً : سوق سبت تُنومة (دراسة تاريخية حضارية):

يُعد سوق السبت في تُنُومَة بني شَهر واحداً من أكبر وأشهر الأسواق الأسبوعية التي عُرفت قديماً، والتي لا تزال إلى حد ما محافظةً على جزء لا بأس به من طابعها التراثي القديم في المنطقة الجنوبية بعامة، وفي بلاد سراة الحجر بخاصة، ولعل خير دليل على ذلك ما وصفه به محمد عمر رفيع، في كتابه: **(في ربوع عسير.. ذكريات وتاريخ)**، بقوله: "وهو سوقٌ يُقام في باحة تنومه كل يوم سبت، أكبر أسواق بني شهر" (ص١٠٨) .وقد ورد ذكر سوق السبت في كتاب (مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)، لمحمد بن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحدًا وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤)، وأضاف قائلاً: "إن سوق السبت من منازل (بني أثلَة) أحد أفخاذ بلحارث" (ص١٨٢).

وأن من ضمن من أشار إلى هذه السوق في المصادر التاريخية الكابتن كيناهان كورنواليس Sir Kinahan Cornwallis، في كتابه: **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى.. تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها)**، الذي عَدَّ هذا السوق ضمن (أحد عشر) سوقاً رئيسياً في المنطقة بعامة، وقال في وصفه للسوق: "وهي السوق الرئيسي لبني شهر، ومركزٌ تجاريٌ هامٌ للبدو الشرقيين الذين يجلبون البَلَحَ والخيول والجمال، ويُقايضونها بالقمح والحبوب" (ص٥٨)، وليس هذا فحسب؛ فقد جاء ذكر هذا السوق الشهير في كتاب: **(في بلاد عسير)**، لفؤاد حمزة بقوله: "ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة". ثم ذكر منها سبعة أسواق تُغطي كامل أيام الأسبوع، وتنتشر في كل من السراة وتهامة، ومنها: "سوق تُنومة في قريةِ آل صفوان، يوم السبت" (ص١٦٢)، وهنا لا بُد من توضيح أن موقع السوق ليس كما ذكر فؤاد حمزة في قرية آل صفوان، ولكنه في موقعٍ وسطي بين ثلاث

قبائل هــي: (آل صفوان من الجهة الجنوبية، وآل حسين مــن الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، وآل بن يعلى من الجهة الغربية والشمالية الغربية).

وجـاء ذكـر سوق سبت تُنُّومة ضمن الأسواق العشــرة القديمة في إقليم عسير عند عبـد الرحمــن آل حامد، في كتابه: **(العادات والتقاليد)**؛ حيث يقول: "يُعد سوق السبت بتُنُّومة من الأسواق القديمة التي ما زالت قائمةً حتى اليوم" (ص ٨٣٨).

١- سبب التسمية:

مــن المؤكد أن سبب تسمية سوق السبــت بهذا الاسم راجعٌ في الأصل إلى ارتباطه الزماني بيوم السبت من كل أسبوع، وارتباطه المكاني ببلدة (سَبْتْ تُنومة)، التي سُميت به، وهو ما ورد في إحدى الكتابات التي نُشرت عن السوق في كتاب: (تُنومة بنـي شهر)، والتي تقول: "يقع هذا السوق في بلدة (سَبْتْ تُنُّومَة) التي سُميت به، والتي تتوسط قرى تُنومــة" (صـ٦١). ويؤكد ذلك ما جاء من ذكر لسوق السبت في تُنومة ضمن **(مذكرات سليمان شفيق باشا مُتصـرف عسير)**، فقد وصفً هذا السوق بقوله: "وإنمـا سُميت هذه البلدة ((سوق السبت))؛ لأنه قام فيها في كل يوم سبت سوقٌ عظيمةٌ تقصدها القبائل مــن جميــع الأطــراف لتبيع فيها مــا تأتي به من نتاجهــا، وتشتري مــا يُعرض فيها من الأقمشــة، والغــاز [أي الجــاز أو القاز كمـا في التسميــة المحليّة، ويُقصد بــه الوقود أو الكيـروسين]، والبنـادق الحربية، والرصاص" (ص ١٨٢-١٨٣).

كمــا جاء التأكيد على هذا المعنى في كتاب: **(المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية – منطقــة عسير)**، لمؤلفه/ علي إبراهيم ناصر الحربي، عندمــا قال: "سبت تنومة على اســم أحـد أيام الأسبــوع مضافٌ إلى تنومة قاعـدة الشعفين من آل الحــارث. والسبت الســوق الأسبوعــي الــذي يُعقـد كل يوم سبــت بمدينة تنومــة بني شهــر" (ص٧٩٤). وليــس هــذا فحسب؛ فقد جــاء ذكر سوق السبــت عند ابن جريس في كتابـه: **(بلاد بني شـهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشـر والرابع عشـر الهجريين (١٩-٢٠م)**، فيقول في شأنــه: "يوجد بـمنطقة السـراة بوسط أرض تنومــة، وهو السوق الذي أشار إليه كلٌ من كورنواليس والشريف" (ص١٥٨).

٢- نشأة السوق وتاريخه:

ليـس هنــاك من شك في أن سوق سبــت تُنومه من الأسواق الشعبيــة القديمة التي وردت الإشــارة إليها في كثَير مــن كُتب التاريخ الحديثة والمُعاصــرة، التي اشتهرت في بــلاد سراة رجال الحجر؛ إلاّ أنه لا يوجـد من الأدلة التاريخية ما يُثبت بالدليل القاطع

بدايتـه التاريخية الحقيقية، إلاّ ما ورد عند أبو داهش في كتابه: **(أهل السـراة في القرون الإسلامية الوسيطة ٤٠٠-١٢٠٠هـ)**، عند حديثه عن أشهر الأسـواق الأسبوعية في بلاد السـراة، حيث يقول: "والسبت بتُنومة بني شهر الـذي يُقال بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري" (ص١٠٣). في حين أن رشاد عبد الله الشهـري، يُشيرُ في بحثه: **(سـوق سبت تنومة.. دراسـة تاريخية حضـارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، إلى رأي آخـر يُعد أكثر مصداقيـةً وانصافاً، حيث يقول: "أما التاريـخ الموثق لسُوق سبت تنومة فيعود إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وبدايات القرن العشـرين الميلادي" (ص١٥). وهـذا هو الرأي الذي يُمكن ترجيحُه بنـاءً على الأدلة والبراهين العلمية والتاريخية الواضحة والمُتوفرّة بين أيدينا، والله تعالى أعلم.

٣- موقع السوق:

يأتي موقع سوق السبـت في مكان وسطي تقريباً بالنسبة لمُحافظة تُنومة الإدارية، فـلا هو في الجهة الشمالية منهـا، ولا هو في الجهة الجنوبية، كما أنه في موقع متوسط تقريبـاً بـين الجهتـين الشرقيـة والغربية لتُنومـة، وأكّـدت إحدى الدراسـاتً الحديثةً توسـط موقع السوق لقـرى محافظة تُنومة، وهـو ما يُشير إليه رشـاد الشهري، بقوله: "ولتحديـد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة، فعند قياس طول تُنومة الحاضــرة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، فإن طولها حوالي (١٠كـم)، ولهـا من العرض مثل ذلك، وعلى ضـوء ذلك يُمكن تحديـد موقع السوق، فنجـده يبعُد عن أقصى نقطة مـن الجنوب(٥,٥كم)، ومن جهة الشمال يبعُد حوالي (٤,٥كـم)، أما من الشرق إلى الغرب فنجده يبعُد عـن أقصى نقطة من حدود تُنومة شرقـاً حوالي(٦كـم)، ويبعُد عن أقصى نقطة غربـاً حوالي(٤كم). ويستنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السوق في قلب تُنومة تقريباً" (ص١١).

كان لموقـع سوق السبت الوسطـي أكبر الأثر في استمرار قيامه لفترة طويلة، وإقبال النـاس عليه سواءً أكان ذلك علـى المستوى المحلي أو الخارجي، نظراً لقُربه من القرى المُحيطة به والحامية له، ولأنه في مكان يسهل الوصول إليه، وهو ما أكَّده رشاد الشهري، بقولـه: "وعلـى ذلك نجـد أن موقعه مُناسبـا جداً سـواءً للسكان المحليـين، أو للقبائل المُجـاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السراة مثل بلاد عسير جنوباً، وشهران وقحطان شرقـاً، والنماص وبنـي عمرو وبلقرن شمــالاً، والمناطق التهامية البعيـدة نوعاً ما عن تنومة مثل محايل، والقنفذة، ومجاردة. ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهـات على ارتياده، ليُسوقـوا بضائعهم فيه، ويستبدلونها بأخـرى تحتاجها اسواقهم،

وهو بذلك سهَّل عليهم كثيراً من المشقة، واختصر لهم وقتاً هم بحاجة إليه" (ص١١).

٤- اسماء السوق:

يُطلق على هذا السوق أسماء مختلفة ومُتقاربة في المعنى والدلالة؛ فهو السوق الأسبوعي الوحيد الذي يوجد حالياً ومنذ عقود من الزمن في مجموع قرى تُنُومَة بني شَهر، التي تمتد من عقبة دهناء جنوباً حتى عَقبة القامة شمالاً ، ويعقد السوق يوم السبت من كل أسبوع، الأمر الذي جعل له أسماء عديدة مرتبطة بهذا اليوم على وجه الخُصوص، ولذلك فإنه يُعرف عندهم منذ القدم باسم (السُوق)، أو (السَبتْ)، أو (سَبْتَان)، وقد يُسمى (سوق السبت). وقد ذكرَ رشاد الشهري، أن تسمِية هذا السوق باسم (سَبْتَان) ترجع إلى اعتزاز أبناء المنطقة بسوقهم؛ ويقول: "وأطلق عليه هذا الاسم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل، لتوفُّر أنواع السلع فيه يَوم السبت؛ فيُقال للشخص إذا أراد سلعةً ما: (عليك بسَبْتَان)، وفي الغالب أن التسمية محليّة بين أبناء تُنومة، وربما المناطق المجاورة لها" (ص١٨).

٥- أهمية السوق:

تنطلق أهمية سوق سبت تُنُومة من كونه السوق الوحيد القائم في تُنومة منذ بداية القرن الرابع عشر تقريباً، ولأنه يقع في مكان وسطي من المنظور الجغرافي بين كل من الأجزاء البدوية الشرقية لتُنومة، والأجزاء التُهامِية الغربية، إضافةً إلى توسطهِ بالنسبة للقرى المُحيطة به من جميع الجهات، وهنا لا ينبغي أن ننسى عاملاً رئيساً يتمثلُ في توفُّر الجانب الأمني عن طريق الحماية القبلية اللازمة للمرتادين للسوق من مختلف القبائل المُجاورة، ووفرة المحلات التجارية المبنية بالحجارة، إلى جانب وجود الجامع القديم الذي كان في الجهة الشمالية للسوق، وتوسطه لعدد من القرى المأهولة بالسُكان. كل ذلك أسهم بلا شك في إكساب سوق السبت تلك الأهمِّية الكبيرة.

أرجع رشاد الشهري، في بحثه: <u>**(سوق سبت تنُومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**</u>، أهمية سوق سبت تنُومة إلى (ست) نقاط وهي:

١- الموقع الاستراتيجي؛ حيث يمتلك موقعاً متوسطاً بين قبائل وحواضر إقليم عسير، كما أنه يقع في مكان منبسط لا يوجد في مُحيطه مكانٌ وعر، والطرق اليه سهلةٌ وواضحة المعالم.

٢- يعتبر مركزاً لتوزيع البضائع القادمة من الشرق، مثل التمور والسمن وغيرها، فتتم عملية المبادلة التجارية، والقادمة من تهامة أيضاً، إضافةً إلى البضائع المحلية بين التجار فيه.

٣- حصول التجار على الحماية من قبل قبائل الشعفين، فيحصل التجار والمتسوقون على الأمان والحماية لمدة ثلاثة أيام؛ يوماً قبل السوق، ويوم السوق، ويوماً بعده.

٤- ومما زاد من أهميته أنه يقع على مقربة من مقر زعامة ومشيخة [قبائل بني أثلة]، فتفد إليه القبائل من بني أثلة عامة، وقبائل الشعفين (الثمان) خاصة، للمشورة، وإقامة الاحتفالات وغير ذلك من الشؤون القبلية.

٥- كان السوق في القرن الهجري الماضي خاصة، ذا أهمية بالغة [إذ] يحرص الجميع على ارتياده كباراً وصغاراً، ربما لأنه المُتنفس الوحيد للناس، فيتبادلون الأخبار، ويلتقون، ويستمعون للمراسم الحكومية والقبلية، بالإضافة لشراء ما يلزمهم من ضروريات، أو بيع ما يمكن أن يستفاد من ثمنه.

٦- أنها ترد اليه معظم السلع الضرورية للناس قديماً وحديثاً، من حبوبٍ، وخضرواتٍ، وفواكه، وتمور، ومواشي" (ص١٣-١٤) [بتصرفٍ من الباحث].

٦- لمحة عن سوق السبت في الشعر الشعبي:

كعادة أبناء المنطقة في اعتزازهم بكل الموروثات الشعبية العريقة والأصيلة، فقد حظي سوق السبت بالعديد من الأشعار الشعبية التي تذكره وتُشيرُ إليه، ومنها قول الشاعر/ عبد الله الطنيني الشهري، في قصيدة شعبية له بتاريخ (١٤٤٢/٥/١٩هـ) على لون العرضة، بعنوان: (سوق السبت)، يعتزُ فيها بالسوق وتاريخه واسمه ومكانته في النفوس:

لو نشدتم عن التاريخ في (السبت) تلقون الجواب...
في تُنومة لسوق (السبت) تاريخ في الماضي وحاضر...
بندر أسواقنا (سَبتان) تهم وحضر وباديَة...
كانت أسواقنا فيما مضى عامرةً و(السبت) عامر...
عزّك الله يا سوق مشرَّف على أسواق الجنوب...
ثم لا زالت أركانه على أساسها تشهد لنا.

ويقول الشاعر سلمان بن عبد الرحمن بن زاهر الشهري، في قصيدة شعبية على لون العرضة، ألقاها في حفل [مهرجان الأرض والتُراث الأول]، الذي نُظّم في سوق سبت تُنومة عصر يوم الأحد الرابع من شهر المحرم عام (١٤٤٢هـ) :

يا سوقنا سوق سبت تُنومة المعتبر
أشوف رايتك والمسجد وقوم القدر

...

أجـدادنـا الـلـي بنـوك وعمّــروك ألـف عام
تــاريخ يُــروى ومـجـدٍ ذاع شَــرقٍ وشـام
...
علــم تـوثَّـق ودوّن فــي أمّـــهات الكُـتب
تحكيً بــه الـنـاس لابنـــاها ولأحـفـادهـا.

وفي إحدى بدايع العرضة القصيرة التي تُعرف بالمُقصلفة، يقول أحدهم:

يـا سـوق (سـبتـان) سـوق الشعفين	**وأي كـل مـن جـاه حصـل مبـتغاه**
سـوقٍ مـرسّـم مـن أعـوام وسنيـن	**معـروف في التِهم والاّ في السراه.**

ويقول الشاعر في بديعةٍ أُخرى:

يا سوق (سبتــان) ســوق الغانميـن	**سوق وكُــل القبــايل تعـرفـه.**
مـن سوّق السبت فـأي قِسمَـه سمين	**يقضًـي لـزومــه ويكسـب مـعـرفـه.**

٧- وقفات مع سوق سبت تنومة وبعض ومرافقه في العصر الحديث:

ليس هنــاك ما يُثبت لنــا التاريخ الحقيقي الــذي يُمكن الاعتمــاد عليه في الجزم بتاريـخ بداية سوق سبـت تُنومة، وإن كُنا نجـزم أنه سوقٌ معروف منـذ أزمان قديمة؛ إلاّ أن الجــزم بتاريخ مــا يستلزم الاستناد إلى ما يُثبت ذلك. وعلى الرغم من أن هناكَ مــن الباحثين من يرىً أن سوق سبت تُنومة يُعد واحـداً من أقدم الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في شبه الجزيرة العربية، وهو ما أشار إليه أبو داهش في معرض حديثه عن تاريخ أسواق عسير الأسبوعية ضمن بحثه المعنون: **(من تاريخ أسـواق عسير الأسبوعية.. دراسة وثائقية موجـزة)**، وفيها يقول: ".. إلى غير ذلك من الأسواق الأسبوعية الشهيرة في جبال الســراة مثـل سوق (السبت) بتُنومــة بني شهر الذي يعود قيامه إلى سنــة ثمـان وأربعين وأربعمـائة للهجرة" (ص٢٠٦). إلاّ أن حقيقة الأمر تفرضُ علينا عدم التسليم بمثل هذا القــول دونً دليــل تاريخي مقبول. ومع أنني كنت قد أيدت هــذا القول في فترة مضت كما أشــار إلى ذلــك سعيد بنّ عبد الله بن معيض في تحقيــق صحفي مصور عن السوق تحت عنوان: "سوق سبت تُنومة أصالة التاريخ تصدح في جوانبه"، ونُشر في العدد (١٦٤٦٢) من جريدة (الرياض) الصادر يوم السبت (١٤٣٤/٩/١١هـ الموافق ٢٠ يوليو ٢٠١٣هـ)؛ إلاّ أننــي تراجعت عن ذلك عندما تبيّن لي عدم دقتــه التاريخية، ولأن الجزم بمثل هذا القول لا يُمكن أن يكون مقبولاً بدون أدلة تُبرهن على صحته، وهو ما يؤيدني عليه غيثان بــن جريـس، الذي قــال في تعليقٍ له علىً هــذا الموضــوع، نُشِر في العــدد (التاسع) من

(سلسلة القول المكتوب في تاريخ الجنوب): "سوق السبت في تُنومة من الأسواق الأسبوعية القديمة؛ بل إن بلاد تهامة والسراة عرفت أسواقاً أسبوعيةً كثيرةً وقديمة؛ ولكن القول بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فهذا قولٌ غيرُ دقيق، لأنني حاولت الاطلاع على جميع المصادر والكتب وبعض الوثائق التي أشارت إلى تجارات أهل السراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، فلم أجد أي روايةٍ تقول بذلك" (ص ٣٣٠).

وهنا أقول: إنني بعد كثير من التأمُل والتدبُر اتفق مع الرأي للأخ الذي ذكره ابن جريس لأنه ينطلق من منطلّق علمي بحت؛ إذ إن هناك عدداً من الملحوظات التي ينبغي التنبه لها، وأخذها في الحُسبانً، ويأتي من أبرزها التالي:

يُثبت التاريخ أن بلاد السروات مأهولةٌ بالسكان منذ قرون طويلة، ومنها بطبيعة الحال (تُنُومة) التي يقول عنها الهمداني: "وتُنومة واد فيه ستون قرّية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر" (ص٢٦١). واعتماداً علىً ذلك فإن من المُسلمات أن مثل هذا العدد من القرى وما فيها من التجمعات البشرية والعمران لا بُد لها من سوق تجاري يخدم أغراضهم الحياتية، وهذا يدعم وجود سوق تجارية، بل إنها ربما كانت أكثر منً سوق، ولكن الأمر المؤكد أنه ليس بالسوق الحاليّ، ولا يُمكّن أن يكون ذلك السوق أو تلك الأسواق التي عُرفت في ذلك الزمن بالكيفية التي ذُكرت عن السوق المذكور والمعروف في عصرنا. وقد أكّد هذا المعنى رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، وفيه يقول: "ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوقاً مشهوراً عند مرور الهمداني، كشهرته في القرن (الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي). ولو كان كذلك لذكرهُ، لاسيما أن وصفه لتنومة كان وصف المشاهد لا السامع" (ص١٥).

كُلنا نعلم أن أقدم المعلومات التاريخية التي أشارت إلى هذا الجزء من بلادنا، قد جاءت فيما ذكره الهمداني في كتابه الشهير **(صفة جزيرة العرب)**، الذي يرجع إلى القرن الرابع الهجري، والذي يُعد مرجعاً أساسياً لكل من كتب عن تاريخ المنطقة، ومع ذلك فإن كتاب الهمداني يخلو من أي إشارة إلى هذا السوق، مع العلم بأن الهمداني كان دقيقاً في غالب وصفه، وكان يُشير وبالتّفصيل لكثير من الجوانب التي شاهدها آنذاك كالعقبات، والأودية، والجبال، والمراعي، والحصّون، والمناهل، ونحوها، ولا يُمكن أن يتجاهل ذكر سوقٍ كبيرةٍ تخدم عدداً كبيراً من القرى.

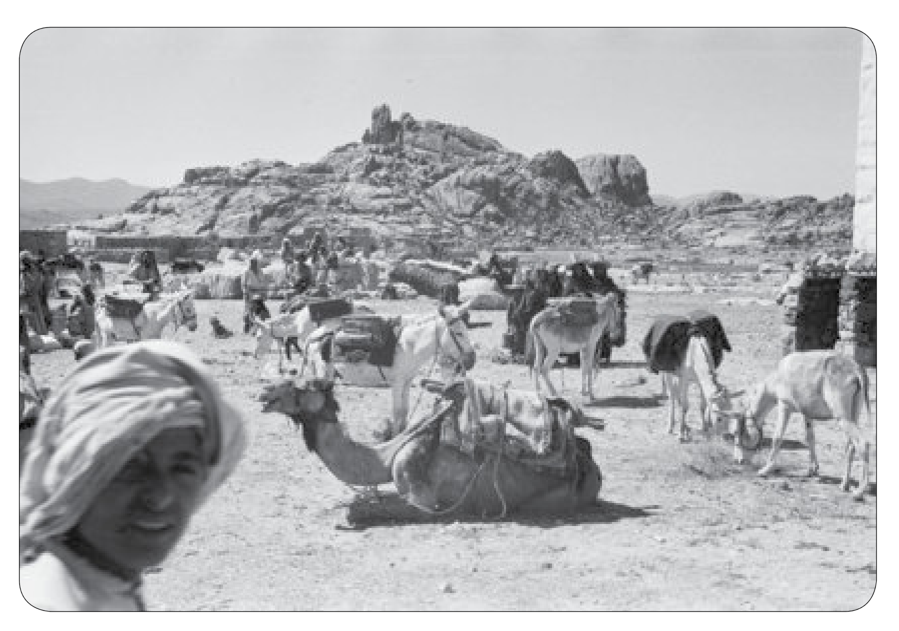
لا يُمكن التسليم بأن سوقاً شهيراً يُقارب عمره (٩٩١ عاماً)، لم يُذكر في أي مرجع تاريخي قديم، وليس بصحيح أبداً أن كل من كتب عن تاريخ المنطقة في الماضي قد أغفل ذِكره وتناساه، ثم إن مَن غير المُمكن الاعتماد على مجرد الروايات الشفهية أو الظنية في هذا الشأن، وخلاصة القول: أنني لا أتفق مع القول بأن السوق الحالي المعروف بسوق (السبت) في تُنومة بني شهر يعود في تاريخ قيامه ونشأته إلى سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة للهجرة، وربما كان هذا الوصف لسوقٍ آخر لا نعلم عنه شيئاً.

كان هذا السوق يأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، حيث كان يشغل مساحةً واسعةً ومنبسطةً من الأرض التي يفترشها كثيرٌ من الباعة لعرض بضائعهم وسلعهم المختلفة، وقد يعمد البعض من أولئك الباعة إلى نصب ما يُشبه المظلات المؤقتة المصنوعة من القوائم الخشبية، وبعض أوراق الشجر وأغصانه، مع قطع القماش وربما الكراتين، فوق مكان البضاعة ليستظلوا بها من أشعة الشمس الحارة وسط النهار، وفيما يلي وصفٌ لأبرز المعالم والملامح الرئيسية التي كانت بارزةً في سوق سبت تُنومة، والتي لا تزال عالقةً بالذاكرة، ومنها:

أ- الدكاكين المبنية:

كانت مساحة باحة السوق عندما أدركناه في نهاية الثمانينيات الهجرية، وبداية التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري محاطةً من جميع الجهات الأربع بعدد غير قليل من الدكاكين الصغيرة المبنية بالحجر والطين، والمسقوفة بالأخشابِ التي تُجلَب من بعض أنواع الأشجار المحلية. وقد كانت بعض تلك الدكاكين لا تزال قائمةً إلى فترة قريبة رغم قدم بنائها، وطابعها العمراني الأثري. الجدير بالذكر أن بناء الدكاكين ووجودها في السوق لم يكن قديماً، وهو ما ألمح إليه رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، إذ يقول: "من الملاحظ في الصور التي التقطها ويلفرد [ثيسجر] أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق عبارةً عن ساحة واحدةً مُكتظةً بالمُتسوقين، يُطل عليها بعض البيوت القريبةِ منها. وهذا دليلٌ على أن السوق إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) لم يكن به دكاكين أبداً، ومما يؤيد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها. ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تُبن الدكاكين إلاّ بعد ذلك، ومن المُرجح أنها بُنيت في مُنتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي" (ص٣٧). وفي إشارة أخرى جميلة أشار الباحث نفسه إلى أنه "من المُرجح أن [الدكاكين] بُنيت في مُنتَصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي؛ حيث اتفقت قبائلُ الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها

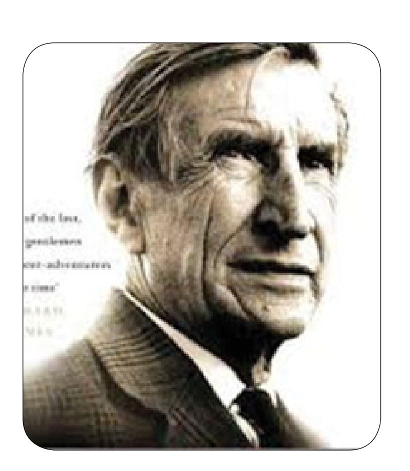
الثمـان، فيكون لكل قبيلـة جزءٌ من السوق يبني فيه خمسة دكاكين، [وبذلك] يُصبح في السـوق أربعين دكاناً، ويُعد ذلـك نُقلةً نوعيةً في تطور السوق؛ فبدلاً من بقائه ساحة تعُجُ بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح مع وجود الدكاكين مراداً للمُتسوقين في أي وقت، لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال أيام الأسبوع" (ص٣٧-٣٨).



لقطة للجهة الجنوبية لسوق السبت، ويظهر في الصورة عددٌ من المتسوقين ودوابهم، كما يظهر جزء من منزل القرية، وجبل (عِبَدَا).

ب - المنازل السكنية:

فقد كان يُحيط بمساحة السوق الرئيسية بعض إلمنازل السكنية التي تُطل على باحة السـوق مباشرةً من الجهة الغربية؛ ومنهـا منازل أسرة (آل عريف)، الذين تقع فيهم مشيخـة قبائل بني أثلة في الجهتين الغربية، والجنوبية الشرقية. وهناك بعض المنازل التابعة لبعض أبناء قبيلة (آل حسين)، من الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية. وقد أكّد ذلك بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصور الرحالة الإنجليزي (ويلفـرد ثيسجر Welfred Patrick Thesiger)، المُلقب (مبارك بن لندن)، لسوق السبـت في تُنومـة، التـي يرجع تاريخ التقاطهـا إلى (اليوم التاسعِ مـن شهر رجب عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م) أي قبل ما يزيد على (٧٦) عاماً تقريباً.



صورة المصور الرحالة الإنجليزي
(ويلفرد ثيسجر Welfred Patrick Thesiger)



المتسوقون في مساحة السوق التُرابية أمام القصر المُسمى (يزيد) الذي لا يزال قائماً إلى الآن، ويرجع تاريخ الصورة إلى (٩/٧/ ١٣٦٥هـ الموافق ٨/٦/١٩٤٦م)



عددٌ من المتسوقين في باحة السوق، ويظهر في الصورة قصر (يزيد)، وفي يمين الصورة مبنى المسجد الجامع القديم. (اليوم التاسع من شهر رجب عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م)



يظهر في الصورة بعض بقايا المنازل المبنية بالحجارة التي كانت تُحيط بسوق السبت في تُنُومة من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية للسوق.



المتسوقون في باحة السوق، ويبدو في الصورة جزءٌ من منازل قبيلة (آل حسين) التي تُحيط بالسوق من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، كما تبدو شجرة (الرُقاع) التي في الجهة الشمالية الشرقية للسوق.

ج- الرُقاعتان:

يأتـي من معالم هـذا السوق التي عُرفت قديماً شجرتـان ضخمتان من نوع يُسمى محليـاً (الرُّقَاع)، وكانتا تمتازان باللون الأخضر معظم أيام السنة، إضافةً إلَى كثرة الفـروع، واتسـاع المساحة التي تُغطيها تلك الفروع، وكانتـا تقعان في زاويتين من زوايا السـوق هـما: الزاوية الشمـاليـة الشرقية، والزاوية الجنوبية الغربية للسوق. ويُعد هذا النـوع مـن الشجر مُثمـراً، إذ إن له ثمرٌ صغيرٌ يـؤكل ويُسمى "تيـن الـرُّقَّـاع"، كمـا أن لأوراقـه العريضة نسبياً سائلٌ أبيضٌ يُشبه اللبن، ويُعرف بدم الرُقاع. وكان رواد السوق يقصــدون هـاتين الشجـرتين وقت التسوق ليستظلوا تحتهمـا من حرارة الشمس، أو لأخذ قسـط مــن الراحة. وكانـت الرُقاعة التـي في الزاوية الجنوبية الغربية مـن السوق هي الأضخَـم مساحةً وتُعرف بـ(الرَّاية)، ويُقصد بها المـكان الذي يجتمع فيه النـاس يوم السـوق لسماع ما قد يُلقى على أسمـاعهم من المواعظ الدينية، والنصائح والكلمات التذكيريــة، أو الأخبار الهامة، أو الإعلان عن أمر ما يهم الجميع، ولاسيمـا في الشؤون القبلية المختلفة، أو تعميم البيانات الحكومية، أوّ نحو ذلك.

يأتـي مـن أبرز الوعاظ الذيـن كانوا يُمـارسـون توعية النـاسـ وإرشادهـم في سوق السبت على وجه الخُصوص في نهاية الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، كلٌ من: الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن ظافر آل حسين التُنومي الشهري، الشهير بلقب (جِدْعَان)، وكان يسكـن قريـة السبـت، ويتـولى مهمـة القضـاء في تُنُّـوم، والشيخ/ عبـد الله بن محمـد بـن ثابـت أبـو عيـون، الـذي كان يسكـن في قبيلـة آل الصعـدي. والشيـخ/ عبـدالله بـن محمد بن عبد الله بـن حُوبة (رحمـه الله تعالى)، الـذي كان من أبناء وسُكان قرية مليَّح.



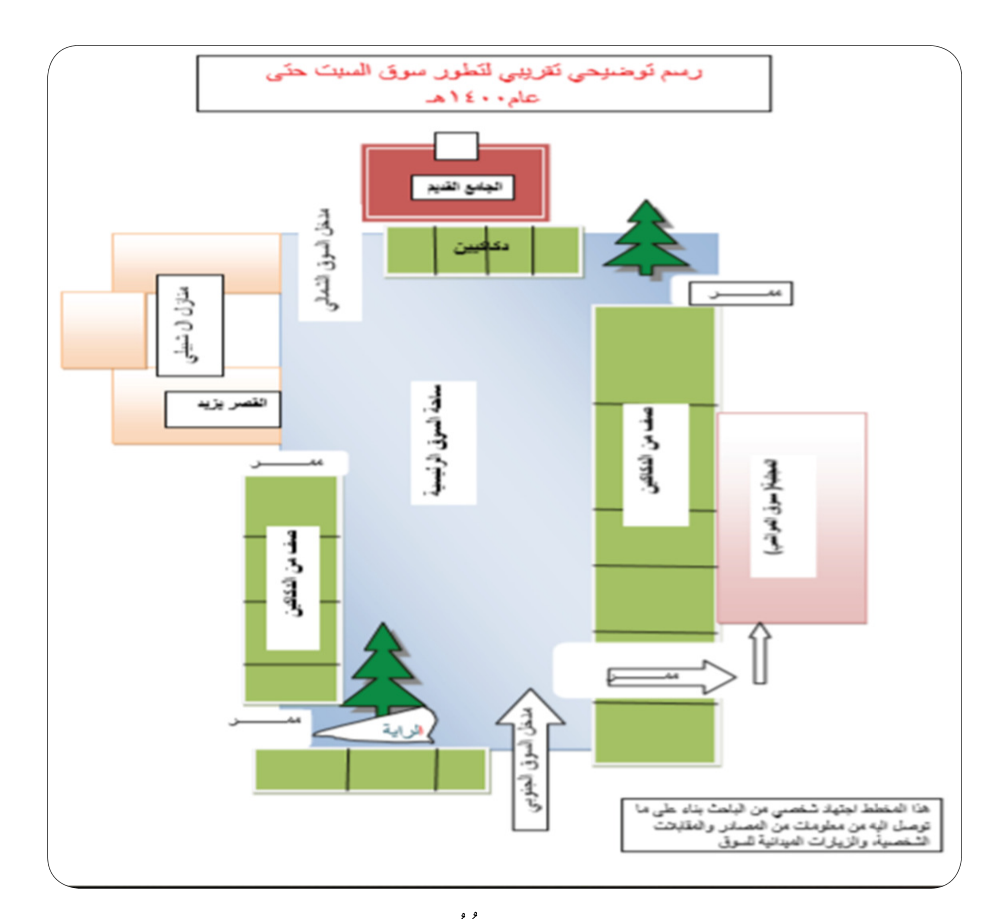
صورة لإحدى أشجار الرُقاع الموجودة في المنطقة.

ولعـل ممـا يؤسف له أن تلـك (الرايـة) التي كانٍ لهـا منزلةٌ كبـيرةٌ في النفوس، وذكريـاتٌ جميلةٌ عنـد الكثيرين من أبنـاء تُنُومة، قد أزيلت منذ أكثر من ثلاثة عقود تقريبـاً، وهو مـا أورده رشاد الشهري، في بحثه السابق، بقولـه: "وأزيلت هذه الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بداية القرن (١٥هـ)" (ص٣٢). أما الرُقاعة الثانية الواقعة في الجهـة الشمـالية الشـرقية من السوق والتي تظهر في إحـدى الصـور القديمة لـ(ويلفرد ثيسجـر) التي ترجع إلى عام (١٣٦٥هـ)؛ فلا تزال موجـودةً إلى وقتنـا الحاضـر، وقد كانت في مساحتها وحجمهـا أصغر من الأولى، وكان بعض أصحاب المهن (الحدّادين

على وجه التحديد)، يتخذون منها مكاناً ثابتاً لمُمارسة عملهم في مهنة الحدادة خلال ساعات يوم السوق، إضافةً إلى عرض وبيع منتجاتهم للمتسوقين.

د- مداخل السوق:

كل مـن يعرف السوق قديماً ولاسيما في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، يتذكّر أن مـن أبرز معالمه القديمة والواضحة (آنذاك) مداخل السوق التي ورد وصفها عند رشاد الشهري، بقوله: "للسوق مدخلان رئيسيان، من جهة الجنوب، ومن جهة الشمال، ويبدو أنهما كانا [في الفترة] ما قبل (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) بنفس عرض مساحة السوق، لعدم وجود مبانٍ تُضَيّق مـن مساحة هـذه المداخل، ومع بناء الدكاكين في مُنتصف سبعينيات القرنِ الهجري الماضي، وازدياد المَنازل المجاورة للسوق ضاقت هذه المداخل حتى أصبحت بعرض ستة أمتار تقريباً،...كما يوجد ممرات ضيقة بين كل مجموعَة من الحوانيت، لتسهيل حركة المتسوقين وفك الاختناق [في] ساحة السوق" (ص٣٤-٣٥). والحقيقة أنه كان هناك مدخلان رئيسيان للسيارات وللحيوانات المُحمّلة وللمُشاة؛ إلاّ أنهما لم يكونا الوحيدين؛ فقد عرفتُ السوق، وحضرته، وسرتُ فيه، وعرفتُ مداخله التي أذكر أنها كانت تزيدُ على ذلك؛ فقد كانت سبعة مداخل، (ثلاثة منها شمالية، وواحدٌ غربي، وإثنان جنوبيان، وواحدٌ شرقي). وتختلف هذه المداخل في السعة؛ فمنها ما كان واسعاً ويسمح بمرور السيارات الناقلة للبضائع، ومنها ما كان واسعاً ولا يمر معه سوى المُشاة والركائب، ومنها ما كان ضيقاً ولا يسمح سوى بمرور المُشاة بشكلٍ منفرد. وفيما يلي رسمٌ توضيحيٌ تقريبيٌ للشكل العام لسوق سبت تنُومة الذي كان عليه في أواخر التسعينيات الهجرية من القرن الماضي، وقد أعدّه الباحث رشاد الشهري، وضمّنه بحثه (ص ٤١)، باجتهادٍ شخصيٍ منه.



رسم توضيحي تقريبي لسوق سبت تُنُومة في بداية القرن الحالي.

(المصدر: بحث أ. رشاد عبد الله الشهري)

هـ - المسجد الجامع القديم في سبت تُنومة:

كان من أبرز المعالم القديمة في سوق السبت بتُنومة مسجدٌ جامعٌ قديم الشكل والبنيان، وكان قائماً حتى عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) تقريباً، وتؤدى فيه الصلوات جُمعاً وجماعات؛ حيث إنه كان يخدم رواد السوق وأبناء القرى المُجاورة له التي تُحيط به من كل الجهات. اللافت للنظر أن المسجد كان مبنياً بالحجارة والطين، وتُغطى جدرانه الخارجية في الغالب بمادة اسمنتية بيضاء اللون كانت معروفة في الماضي، وتُسمى محلياً (الجَصّ). وكان مسقوفاً بالأخشاب التي تُعرف محلياً بالعَمير، واعتاد أهل المنطقة استخدامها في تشييد أسقف منازلهم، وتكون في الغالب من أشجار العرعر والعتم والطلح التي تتوافر في البيئة المحليّة. كان لهذا المسجد الجامع وحَرَمُه

في فترة الثمانينيات الهجرية مدخلين صغيرين نسبياً ومتقابلين تقريباً، أحدهما من الجهة الشرقية، والآخر من الجهة الغربية، وكلاهما يؤديان إلى حرم المسجد المكشوف، الذي كان محلُ اجتماع مشائخ وأعيان قبائل (الشّعَفَيْن)، ومكان تشاورهم أو اجتماعهم الذي عادةً ما يكون بعد صلاة الجمعة، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك.

١- شكل المسجد وأبعاده:

يأخذ المسجد على وجه العموم شكلاً مُستطيلاً، مُمتداً من الشرق إلى الغرب في الجهة الشمالية لسوق سبت تُنومة المعروف، وقد أشار رشاد الشهري، في بحثه المُعنون بـ (**سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، بقوله: "مساحته حوالي (ستين متراً مربعاً)" (ص٣٦). ومع أن هذه المساحة تقديرية من الباحث الذي اجتهد في هذا الشأنِ لعدم وجود ما يؤكد ذلك؛ إلاّ أنني أجزم أن المساحة كانت أكبر من ذلك اعتماداً على مُشاهداتي للمسجد، ومعرفتي به منذ بداية التسعينيات الهجرية؛ فأنا من أبناء سبت تُنومه وكُنتُ ممن صلى فيه، وشهدتُ مع جماعته صلوات الجمعة والجماعة مرات كثيرة عندما كُنت طالباً في المرحلتين المتوسطة والثانوية. ليس معروفاً على وجه التحديد تاريخ بناء هذا المسجد الجامع لعدم وجود المصادر التاريخية التي تُشير إلى ذلك، وقد ألمّح إلى ذلك أبو داهش، في كتابه: (**أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة**)، بقوله: "وفي تنومه بني شهر عُرف مسجد السبت بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وأزيلت معالمه، وكُنّا في مطلع حياتنا العلمية نحو عام (١٣٨٤هـ) نشهدُ حركة المصلين في سُوحه (أي ساحته)، في يوم السبت: يوم سوقهم، وهم يُفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأبٌ وحركةٌ يشهدان بعظمة الموقف وسيرورة الحياة" (ص١٢٣). ويُضيف أبو داهش وصفاً آخر للمسجد الجامع في سوق سبت تُنومة، أورده في كتابه (تُنومة الزهراء)، يقول فيه: "وليس بغائب عني مظهر مسجد السوق الكبير الذي كان يغُص بالمُصلين، وقد أقبلوا عليه في صلاة الظُهر يتزاحمون على أماكن الوضوء، وقد سعوا إلى ذكر الله، وتركوا البيع والشراء، ماؤه يجري سلسلاً في مجاريه، وآخرون يمتحون الماء من بِرْكَته التي يأتيها الماء من مكان بعيد، حتى إذا قُضيت الصلاة انتشروا في سوقهم يبتغون من فضل الله، وقد خف وارده" (ص٩٨-٩٩). وذكر الباحث/ رشاد الشهري، في وصفه للمسجد قوله: "وله [أي المسجد] حرمٌ بنفس مساحة المسجد" (ص٣٦).

والحقيقة أن حرم المسجد كان أكبر قليلاً في مساحته واتساعه من مساحة المسجد. كما أن حرم المسجد كان مُحاطاً بسورٍ حجري قليل الارتفاع نسبياً من الجهات الغربية والجنوبية والشرقية، ولم يكن بمساواةٍ مبنى المسجد في الجهة الشمالية. وكان في داخل المسجد (ثمانية) أعمدة خشبية تحمل سقفه الخشبي المُغطى بالطين، وتُقدر المسافة بين كل عود والآخر بأربعة أمتار تقريباً، ويُسمى كل عمود منها محلياً (الدَعْمَه)، ويُقال إن كل قبيلة من قبائل الشعفين الثمان كانت قد أسهمت في عملية بناء أو تجديد بناء المسجد بعمود خشبي، فكان مجموع هذه الأعمدة ثمانية. واعتماداً على ذلك فإنه يُمكن القول: إن طول المَسجد التقريبي (٣٦) متراً، أما عَرضُه فرُبما كان (١٠) أمتار تقريباً لأنه كان يتسع لأربعة صفوف أو خمسة تقريباً. اللافت للنظر أنه لم يكن للمسجد نوافذ من أي جهة من جهاته، وكان مفروشاً بالحصير الذي يُعرف محلياً بالخَصَف، ثم تم فرشه بالحنابل فيما بعد. وتعاقب على إمامة المُصلين في هذا المسجد الجامع عددٌ من الأئمة، ومنهم: القاضي/ عبد الرحمن بن محمد المُلقب (جدعَان)، وعائض بن أحمد بن لاقي، والقاضي/ فايز بن عبد الرحمن بن جدعان، والشيخ/ سعد بن شبيلي. كما أن هناك الكثير من الدعاة والوعَّاظ وطلبة العلم الذين كانوا يمرون به فيُلقون على المُصلين فيه بعض المواعظ والكلمات التذكيرية.

٢- التاريخ الزمني للمسجد الجامع بسوق سبت تُنُومه:

كان المسجد يقع في الجهة الشمالية الغربية لسوق السبت، ويبدو أنه مرَّ عبر تاريخه الزمني بمراحل مختلفة فيما يخص شكله العام، حيث تُظهر بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصوّر الرحالة البريطاني ويلفرد باتريك ثيسجر Wilfred Patrick Thesiger عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أنه لم يكن مُحاطاً بالدكاكين في جهته الجنوبية المُطلة على باحة السوق، كما تُظهر بعض تلك الصور أنه كان لحرم المسجد بابٌ رئيسٌ واحدٌ في الجهة الجنوبية منه، وأن ذلك الباب يفتح على باحة السوق مباشرةً، وهو ما تؤكده الصورة التالية:



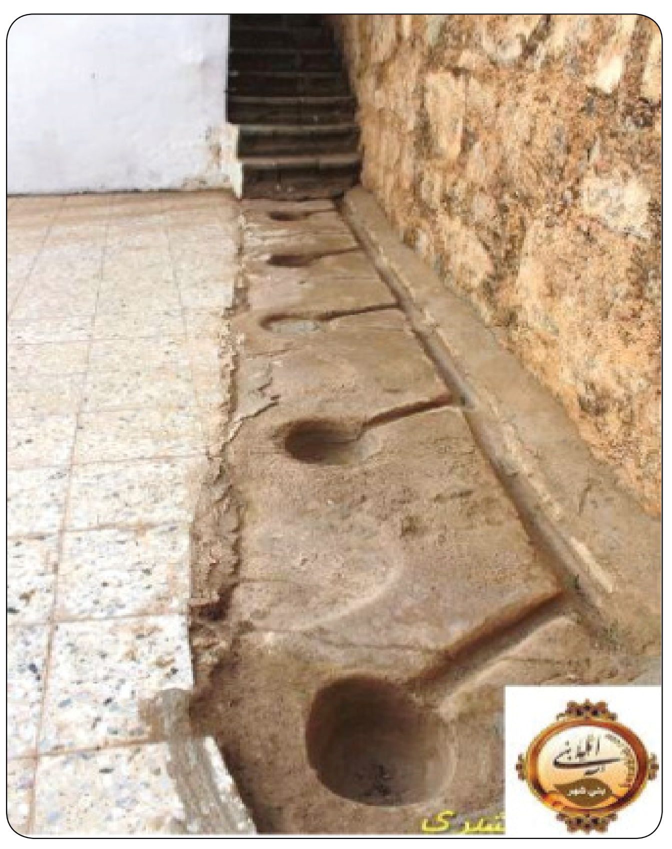
مبنى المسجد الجامع في سوق سبت تُنُومَة يظهر باللون الأبيض في أعلى الصورة التي ترجع إلى عام (١٣٦٥هـ)

= وصف المسجد:

يتضح من الصورة أنـه كان للمسجد في السبعينيات وما قبلها بـابٌ وحيدٌ يقع في وسط المسجد من جهته الجنوبية، ويفتح بدوره على حرم المسجد، وأن هذا الباب كان ينفردُ بشكل جمـالي مُميـز حيث كان هناك شكلٌ جماليٌ واضحٌ يعلو فتحـة الباب؛ وهو ما لم يعرفه منْ شاهـد ألمسجد في الثمانينيات الهجرية؛ فقد اختفى الشكل المُميز للباب الأوسط، إضافة إلى حصـول بعض التغيُرات الشكليةٍ التي طرأت على بنيان المسجد في نهاية السبعينيات أو بدايـة الثمانينيات الهجرية تقريباً؛ بحيث تمت زيادة عـدد الأبواب التي تفتح من المسجد علـى الحرم لتُصبـح ثلاثة أبواب خشبية تفتح جميعها في حـرم المسجد، كما تم الاستغناء عـن الباب الرئيسي الـذي كان في الجهة الجنوبية من حرم المسجد، وتم غلقه تمـاماً وبناء عـدد من الدكاكـين في الجهة الجنوبيـة للمسجد بشـكل مُلاصق لجدار الحـرم وتفتح على السـوّق مباشـرةً، إضافةً إلى أنه تم بُنيـان منارة (مئذنَّة) قصـيِرة في الجهة الجنوبية من الحرم لتُطل بدورها على السوق، وكانت تلك المنّارة صغيِّرةٌ نسبياً وقليلة الارتفاع.

ومـمـا يُمكـن الإشارة إليه أنه كان في إحدى جهات حـرم المسجد بركةُ ماء ليست بالكبـيرة جـداً، ويتم جلـب المياه إليهـا من إحدى الآبـار القريبة في الجهـة الشّمـالية للمسجـد. كمـا أن مبنى مئذنة المسجد كان فوق مساحـة البركة التي لم تكن كبيرةً في حجمها وكانت أبعادها التقريبية (٣متر×٢متر)، وكانت هذه البركة (مـجصوصة)، أي مطليـةٌ مـن داخلها بمـادة الجص التي تُشبه الإسمنت في قـوة التمـاسُك غير أنها ذات لونٍ أبيض، لأنها تُستخرج في الأصل بعمليةٍ مُعينةٍ من حجر المرو الأبيض.

أما طريقة جلب الماء إلى بركة المسجد؛ فكانت عن طريق ما يُعرف محلياً بـ(القايد) الذي يُقصد به مجرى الماء المُمتد من بئر (المَدَرَة)، الواقعة في المزارع التي في الجهة الشمالية للمسجد حتى البركة التي تقع في حرم المسجد، وكان ماء الوضوء يُرفع من تلك البركة للمتوضئين باستخدام (الدلاء) جمع (دلو)، ثم تُصب تلك الدلاء فيما يُشبه الحوض الذي يُسرَّب الماء منه إلى مجموعة من الأحواض الصغيرة المتعددة ليتمكن أكبر عدد من الناس من الوضوء في وقت واحد. ووصف رشاد الشهري، كيفية الوضوء في ذلك المسجد بقوله: "وأماكن الوضوء على شكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسمح للماء بالمرور فيها عبر أقنية صغيرة، فيَحقن الرجل الماء منها وهو في وضع القُرفُصاءَ، ويقوم بالوضوء. ويخرج الماء المستخدَم عبر قناةٍ صغيرةٍ إلى الخارج [أي خارج حرم المسجد]" (ص٣٦).



أنموذج لأماكن الوضوء التي كانت في المساجد قديماً.

و- مواعيد السوق ورواده:

يُخبر كبار السن من أبناء المنطقة أن السوق كانت فيما مضى تبدأ مع بداية النهار وتستمر إلى قبيل وقت الغروب من يوم السبت، ورواده يأتون إليه مشياً على الأقدام، أو باستخدام (الركايب) من الدواب كالخيول، أو الجمال، أو الحمير، التي كانت لها أماكن مُخصصة خارج مساحة السوق الرئيسية، تبقى فيها حتى ينتهي أصحابها من تسوقهم. ومن جميل الذكريات التي تروى عن كبار السن في سبت تُنومة وما جاورها، أن رواد السوق من خارج قرى تُنومة كانوا يأتون إليه مساء يوم الجمعة، ثم يقصد كل شخص منهم منزل صديقه، أو قريبه، أو عانيته، أو من يتوسم فيه الخير من جيران السوق ليتّعشى عنده، ويبيت ليلته، ثم يتوجه إلى السوق مع فجر يوم السبت، ولأن السوق في الماضي لم يكن ينتهي إلاّ قبيل الغروب؛ فإنه يعود في الغالب إلى بيت صاحبه ليتعشى عنده وينام، ثم يُغادر إلى مكانه الذي يعيش فيه مع فجر يوم الأحد، وهكذا.

كان أبناء المنطقة يرتادون سوق السبت من جميع القرى المجاورة قريبةً كانت أم بعيدةً لغرض الحصول على ما يحتاجون إليه من مُتطلبات الحياة ومُستلزماتها، أو لبيع أو شراء السلع التي يمتلكونها أو يحتاجون إليها. ومعظم رواد هذا السوق من الذكور، إضافةً إلى بعض الإناث اللواتي تدعوهن الحاجة إلى الذهاب إلى السوق إما للشراء، أو لبيع بعض المنتجات النباتية والحيوانية كالحبوب والسمن والعسل، أو الأعلاف، أو بعض النباتات العطرية كالرياحين والورود والبرك.... إلخ. أو بعض المنتجات المصنوعة من الخزف، أو السعف، أو غيرها. ولعل اللافت للنظر أن كثيراً من رواد هذا السوق كانوا يفدون إليه في الماضي مع القوافل التجارية من بيشة وما جاورها، ومن بادية بني أثلة شرقاً، وقرى تهامة غرباً، وأبها وبللسمر وبللّحمر جنوباً، والنماص وبني عمرو شمالاً، كما أن هناك من يأتي إليه من البائعين والتُجار في بلاد غامد، وغيرها. إضافةً إلى المُتسوقين والتُجار من بلاد قحطان، وبلاد شهران، وغيرها.

جاء في إحدى الدراسات التاريخية التي سبق أن نشرتُها أنه "كان هناك من يُسمون (الجَلاَبَة)، وهم الأشخاص الذين يقومون بجلب البضائع والسلع من مكان إلى آخر؛ وهم على نوعين: فمنهم من كان يجلب البضائع والسلع من الجهة الشرقيةً مُمثلةً في بيشة إلى تُنومة وما جاورها، وعادةً ما يكون جلبهم مقصوراً على التمر، و الفُرُش الطُفي (الحصير)، و حبال الليف، ونحوها؛ مقابل بيعهم للحبوب بأنواعها المختلفة: (البُر، والذرة، والشعير، والبِلْسن (العدس)، والدُّيُر (اللوبيا) في أسواق بيشة، وهذا معناه أن الأسواق في الجهة الشَرقية مثل بيشة وما جاورها كانت تعتمد اعتمادًا

رئيسيًـا على تُنومة وما جاورها في توفير الحبوب لأهلهـا. أما النوع الآخر من الجَّلاّبة فيُصدِّرون البضائع من الجهة الغربية ممثلةً في منطقة تهامة (محايل أو القنفذة التي كانـت تُسمى البندر) إلى سـروات بني شهر على ظهور الإبل والحمير، ومعظم سلعهم: (القهوة، والسكـر، والقماش المُبرم، والمَصَانـف، والبهائـم، والقاز (الكيروسين)، والنيـل، وغيرها)، ومن السلع التي تأتي عن طريق بعض القوافل التجارية من اليمن، وكان أولئك الجَلاَّبة يُقايضونها بأنواع الحبوب المختلفة، والتمور المجلوبة أصلاً من بيشة، وما يُعرف بالحَمِيسَ، وهو (الدهن المُذاب من شحوم الدواب)، وعَجَم التمر" (ص ٣٢٩-٣٣٠).

وإلى هـذا المعنى تُشير بعض الوثائق التاريخية القديمة التي تؤكد أن بلاد سراة الحجر، ومنها تُنومه وما حولها كانت مصدراً رئيسياً لتصدير بعض السلع إلى الأسواق الأُخرى، وهـو ما أورده ابـن جريس في كتابه: **(بلاد بني شهر وبني عمرو ....)**، بقوله: "من أهم السلع التي كان يُصدِّرها سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السرويّة والتُهامية سلعة الحبوب؛ فكانوا يُصدِّرونها إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير، أو إلى بعض المُـدن الرئيسية في منطقتي اليمن والحجاز، ومما تؤكد عليه بعض المصادر المُبكِّرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن؛ حتـى أن أهل هذه البلاد كانوا يملؤون أسواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصدِّرونها إليهـا ليبيعوهـا أو يُقايضوا بها مع أهل الحجاز في سلـع أُخرى يحتاجونها، كالأقمشة، والألبسة، وبعض أدوات الطبخ، أو أدوات الحرب وغيرهًا" (ص١٦١).

ولا بُـد مـن الإشارة إلى ما كان قـد أورده الحسن بن أحمد بـن يعقوب الهمداني، في كتابـه: **(صفة جزيرة العرب)**، عند وصفـه لمـا تشتهـر به بلاد سـراة الحجر من عنايـة بزراعة الحبـوب وغيرها من المحصـولات الزراعية الأُخـرى، وفي ذلك يقول: "وبسـَراة الحجر [ومنها تُنومة] البُـر والشعير والبَلَس (أي العدس الذي يُسمى محلياً بالبِلّسـن)، والعتر، واللوبياء، واللـوز، والتُّفاح، والخوخ، والكُمثرَى، والأجاص، والعسل في غَربيهـا، والبَقر وأهـل الصيد، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيلٌ للأصابغة لا غـير" (ص٢٦٢). وذكـر أبو داهش، في كتابه: **(تُنومة الزهـراء)**، وصفاً لسوق سبت تُنُومـة، جاء فيه : "ولقد كان هذا السوق كغـيره من أسواق الجنوبيين يفَيضُ بالحبوب، والأنعـام، والسمـن، والعسل، والتوابل، وغـير ذلك؛ فهو مليءٌ بهـذه المظاهر، ولرُبما انطوى على العديد مـن الأسباب الأخرى، فالناس يأتونه من السراة وتهامة، فهو سوقٌ مشهورٌ معروف" (ص٩٩).

ز- أقسام السوق في الماضي:

كانت مساحة سوق السبت مُقسَّمةٌ في الماضي إلى أماكن مُخصصة لبيع مختلف أنواع البضائع والسلع؛ والهدف من التقسيم عرض السلع المُختلفة بشكلٍ واضح ومُريح. وذكر رشاد الشهري، كيفية البيع في ساحة السوق الرئيسيةٍ بقوله: "ويتضّح أنً أصحاب البضائع يحطون رحالهم في ساحة السوق، فيعرضون جزءاً منها على الدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس" (ص٣١).

وليس هذا فحسب، فقد كان البعض يعرض بضاعته في مكانٍ مُظلل بعض الشيء ليتقي بذلك حرارة الشمس، وهو ما ألمح إليه الباحث/ عبد الرّحمنً آل حامد، في كتابه: (**العادات والتقاليد ....**)، حيث يقول: "ولأن السوق الأسبوعي يُعدُ سوقاً مؤقتاً، تُعرض السلع في العراء، وقد تُنصب بعض الأخشاب، وتُغطى ببعض الجلود أو الأقمشة للاتقاء من الشمس" (ص٨٥٥).



صورة قديمة تعود للتسعينيات الهجرية لسوق السبت في تُنُومة.

وجرت العادة في السوق أن يكون هناك مكانٌ خاصٌ يجتمع فيه من يقومون ببيع أنواع الحبوب التي منها: البُر (القمح) بأنواعه، والذرة بأنواعها، والشعير بأنواعه، والبلِسن (العَدس)، والدُبُر، وغيرها). كما أن هناك مكاناً لبيع أنواع التمور التي كانت في الَغالب ترد إلى سوق السبت من بيشة.

وكان المكان المُخصص لبيع المواشي يُسمى (المَجْلَبَة)، ويُقصد بها المكان الذي تُجلب إليه أنواع المواشي من أماكن تربيتها لعرضها على الراغبين في الشراء. ووثق رشاد الشهري، ذلك فقال: "قسم بيع المواشي (المَجْلَبَة): تُعد من أهم أقسام السوق، لذلك تحتاج إلى مكان مُستقل، فتُعرض قديماً خارج ساحة السوق إلى الجنوب منها. وبعد بناء الدكاكين أصبح للمواشي مكاناً مُخصصاً وفسيحاً في شرق السوق. ولها طريقٌ مُخصصٌ يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السوق. وتُعرضُ في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيل، والحمير. وأما المتسوقين لها فبإمكانهم الوصول إليها عن طريق تلك الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلبة من بين الدكاكين" (ص٤٠).

وهذا يعني أن (المَجْلَبَة) كانت قديماً في الجهة الجنوبية للسوق، وهو ما توضِّحُه إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ولكن مكانها تغيّر بعد ذلك ليُصبح خلف الدكاكين التي كانت في الجهة الشرقية من السوق، وهو ما شاهدناه في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، ولعل ذلك راجعٌ لبناء الدكاكين في جهات السوق الأربع، ولوجود مساحة أوسع في الجهة الشرقية للسوق وبخاصة أن أعداد المواشي التي كان أصحابها يجلبونها إلى السوق كان كبيراً، ويحتاج إلى مكان أوسع، وكان هناك مكانٌ لبيع منتجات السمن والعسل ونحوهما، ومكانٌ آخرٌ مُخصصٌ لبيع الحطب، والأعلاف، والنباتات العطرية كالرياحين، والبرك، والكادي، وأنواع الورود وغيرها، وهي ما يُسمى محلياً باسم (العُضاة). وأوضحت إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أن مكان تجمُّع بائعات النباتات العطرية كان عند مدخل الجامع الذي كان في الجهة الشمالية الغربية من السوق، ومعلومٌ أن ذلك كان مقصوداً حتى يحصل الإنسان على بعض النباتات الطيبة الرائحة كالريحان والكادي والورد ونحوها، فيتجمّل بها وبرائحتها العطرية الزكيّة قبيل الدخول إلى الجامع. يُضاف إلى ذلك أن وجود هذه النباتات طيبة الرائحة على مدخل الجامع كفيل (بإذن الله تعالى)، بتطييب رائحة المكان الذي يمُر منه الناس قبيل دخولهم إلى الجامع.



يُلاحظ جلوس بائعات الريحان والكادي والورد ونحوها أمام باب المسجد عندما كان يفتح مباشرةً على السوق (ترجع الصورة إلى عام١٣٦٥هـ).

كان في السوق أماكن خاصة لبيع وصناعة وصيانة الأدوات الحديدية التي غالباً ما كانت تُصنّع محلياً على أيديً حدادين مَهرة، ومن ثم تُستعمل في أعمال الرعي والزراعة، إضافةً إلى أدوات الزينة للنساء، والأسلحة الشخصية كالجنابي والسيوف والخناجر. ويتبع للسوق أماكن خاصة خارج مساحة السوق وبعيدةٌ عنه نسبياً تُسمى (المجزرة)، وتكون مُخصصةً لذبح وسلخ أنواع المواشي كالبقر والغنم، ونحر الجمال في أحيان قليلة، ومن ثم بيعها للراغبين عن طريق الجزارين الذين كانوا يمتهنون ذلك، ومُعظمهم من أبناء تهامة، وكانوا يُسمون تلك العملية (الشرْكَه)، حيث كان يشترك في شراء الذبيحة أكثر من شخص على حسب امكاناتهم المَادية، وتبعاً لحاجتهم منها. وجرت العادة في الماضي أن يتم تقسيم الذبيحة المُخصصة للبيع في السوق إلى أجزاء تقديرية متساوية، يُسمى كل جزء منها قِسماً، وتُباع للراغبين، ومع مرور الوقت عُرفت وحدات الأوزان التي تم استخدامها في عَمليات البيع والشراء، وقد بدأت بوحدة وزن تُسمى (الأقَه)، ثم (الكيلو غرام). ومما أدركتُه في سوق السبت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات الهجرية تلك الشاحنات الكبيرة التي كانت تُسمى محلياً (مورسدْس)؛ ولعل ذلك راجعٌ إلى أن مُعظمها إن لم تكن كلها كانت من طراز (مرسيدس Mercedes) الألمانية الصُنع، وكانت لأناسٍ معروفين من أبناء

تُنومة ومن غيرهم، ومنهم: (آل فرحان، وآل مُنشط، وآل أبو مزحف، وفايز بن شباب، وسلمان الغامدي)، ورغم أنها كانت تُعد على الأصابع؛ إلاّ أنها كانت تزوّد السوق بكامل احتياجاته من المواد الاستهلاكية، ومواد البناء، وما في حُكمها بشكل أسبوعي، وكانت تفي بحاجة المجتمع التُنومي وما حوله من مختلف المُتطلبات الحياتية. وأصحاب تلك الشاحنات كانوا يتّبعون طريقةً مُعيّنةً تكاد تكون ثابتةً في رحلاتهم الأسبوعية للذهاب والإياب، فلكل شاحنة من هذه الشاحنات سائقٌ أو أكثر، وهناك شخصٌ آخر يُسمى (المعَاوِن)، وهو المسؤول عن تفقد أدوات ومُتطلبات الشاحنة وتنظيفها، وتلبية احتياجات السفر ومستلزماته، وتلبية طلبات السائق، ومتابعة أحوال المسافرين إن وجدوا. كما أنه قد ينوب عن السائق في قيادة السيارة إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وغالباً ينطلقون بها في العادة من تُنومه صباح يوم الأحد من كل أسبوع سالكين الطريق البري الذي لم يكن مُعبداً، متجهين في رعاية الله تعالى وحفظه شمالاً إلى مدينة الطائف، ومنها إلى مدينتي مكة المكرمة وجده لنقل المسافرين، وجلب مختلف أنواع البضائع والسلع التي يوفرونها لمُحتاجيها في هذه الأجزاء من بلاد السراة، وبطبيعة الحال فقد كان ذلك يستلزم منهم البقاء في طريق السفر عدة أيام ذهاباً وإياباً؛ إلاّ أن من المُسلّم به أنهم يعودون مساء يوم الجمعة إلى تُنومه ليكونوا صباح يوم السبت في سوق السبت.

ح - البيع خارج السوق:

مما ينبغي الإشارة إليه في شأن هذا السوق أن هناك من الباعة من كانوا يقومون بمُمارسة عملية البيع خارج مساحة هذا السوق في غير يوم السبت، وإن كان ذلك على نطاق محدود؛ إلاّ أنه موجود، وقد أشرتُ إلى ذلك في إحدى الدراسات المنشورة بعنوان: **(صفحات من تاريخ محافظة تُنومه بمنطقة عسير خلال العصر الحديث)**، ضمن القسم الرابع من كتاب: **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء التاسع)**. بقولي: "وكان الأهالي قديماً يعتمدون على هذه السوق في قضاء حوائجهم، وتوفير متطلباتهم؛ إلا أن عملية البيع والشراء لم تكن محصورةً في هذا السوق فحسب؛ بل كان هناك بعض الباعة المتجولين -من أبناء تُنومه وغيرهم- الذين يتجولون طيلة أيام الأسبوع في القرى لعرض وبيع بضائعهم البسيطة، التي يحملونها إما باستخدام الدواب أو سيرًا على الأقدام" (ص٣٣٢-٣٣٣). ويقول أحد الكُتاب في وصفه للباعة المتجولين الذين كانوا في الزمن الماضي: "لم يكن أهل القُرى الجنوبية يهتمون بالتجارة والبيع كمهنة. ولهذا كان الباعة المتجولون يأتون من مناطق أخرى، مع وجود بعض الأشخاص الذين

شاركوا في هذه المهنة، واحترفوها مع قلتهم، ولهذا لم يهتم بها أهل القُرى الجنوبية بالرغم من أهميتها لهم. وكان الباعة يتنقلون ببضائعهم على الدواب المختلفة سواءً في الأسواق أو في القُرى التي كانوا يبسطون فيها بضائعهم، وما أن يحُط البائع ببضاعته في القرية حتى ينهال عليه الناس رجالاً ونساءً لشراء ما يحتاجونه من مُستلزمات مقابل الحبوب" (علي بن موسى، ٢٠١٢م، ص ١١١). واقول: إن هناك نفرٌ قليلٌ من الباعة الذين كانوا يُمارسون مهمة البيع في مقر سكنهم الذي يسكنون فيه؛ والذي يكون في الغالب في القرى القريبة من موقع السوق، وعادة ما تكون البضاعة التي عندهم محدودة، ومن النوع الذي يخف حمله ويغلب عليه أن يكون مما يهم النساء، كبعض أنواع الأقمشة، والعِطور، والأطياب، والشيال، والمناديل النسائية، والحناء، وبعض أنواع الملبوسات الأخرى. كما أنها قد تشتمل على بعض السلع الهامة والضرورية للحياة اليومية. وأخيراً، فإن سوق سبت تُنُومة بني شَهر بتاريخه العريق، ليس إلا واحداً من الأسواقِ الأسبوعية الكثيرة، التي تنتشر في قرى ومدن بلادنا الغالية؛ لتحكي للأجيال فصولاً من تاريخ عريق زاخر بكل معاني الأصالة والشموخ، وتحمل بين طياتها الكثير من قصص ترَاثنا الشًعبي الخالد الذي نحن في أمس الحاجة إلى معرفته وتسليط الضوء عليه.

سادساً: بعض الأدوار الحضارية للأسواق الأسبوعية في حياة الناس العامة:

ومن كل ما سبق يمكن القول إن ظاهرة الأسواق الأسبوعية التي عرفتها بلادنا في أماكن كثيرة من بلادنا، كانت تمتاز بعدد من الأدوار الاجتماعية التي يمكن الإشارة إلى مجموعة منها، وآثارها في الحياة العامة على النحو التالي:

١- الدور الديني:

كان يجري في هذه الأسواق الأسبوعية مُمارسات دعوية وتوعوية متنوعة في مختلف الجوانب الدينية من حياة الناس، كأن يقوم بعض العلماء، والشيوخ، والدعاة، والوعاظ وطلبة العلم الشرعي بمهام الوعظ، والإرشاد، والنُصح، والتذكير ببعض المناسبات الدينية، وتوعية الناس بكيفية التعامل معها، وبيان بعض الأحكام الشرعية للناس، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (تاريخ رجال الحجر)، سعيد بن عوض آل رداد الأسمري، بقوله: "وفي كل سوق مكانٌ مُرتفعٌ يُسمونه (الراية)، أو (المصّاح)، يعلوه أهل الوعظ والإرشاد، وكذلك من يُريد أن يُبلِّغ الناس بأمر هام" (ص١٧٤). ومما يتبع للدور الديني لتلك الأسواق الأسبوعية الإفادة من وجود القضاة والمأذونين الشرعيين

والشهـود في يـوم السوق لكتابة عقود الزواج وما في حُكمهـا. كما أن تلك الأسواق كانت مكانـا لتطبيق بعض الحدود والأحكام الشرعيـة على المُخالفين، والمُجرمين، وتنفيذ أحكام القصاص والعقوبات في بعض الأحيان.

٢- المجال التعليمي:

كانـت تلك الأسواق الأسبوعية مُرتبطٌ في الغالب بـدورٍ آخر من خلال مُمارسة ما يُسمـى بالتعلُم الذاتي الذي يتحقق عندما يحضر الإنسـانً جلسات المواعظ الدينية، أو يستمـع إلى بعض النصائح والإرشـادات والكلمـات التوجيهية التي يقـوم بإلقائها في تلـك الأسـواق بعض العُلمـاء، أو الدعاة، أو طلبـة العلم خلال فترة تسـوق الناس، فيسمعها رواد السوق ويعون ما فيها، ويتعلمون منها بعض ما كانوا يجهلونه من التعاليم الشرعيـة، والأحكام الدينية العامة التي لا تخـرج في الغالب عن كونها دلالةٌ على خير، أو تنبيهـاً على بعض المخالفات الشرعيـة في مُختلف جوانب الحياة. وجرت العادة أنّ يكـون في هذه الأسواق مكانٌ مُخصص يجلـس فيه الناس بعض الوقت للراحة من عناء التسـوق، وهو ما يُعرف بـ(الراية)، التي يُقصد بها ذلـك المكان المُخصص للجلوس وأخـذ وقت للراحـة في السوق، وعادةً ما يكون مرتفعاً بعض الشيء، ومُظللاً ليتمكن من يرغـب التّحدث إلى الناس من اعتلائـه ومنادة الناس أو تنبيههـم للاجتماع والتحلُق حوله لغرض الاستماع إليه، والإفادة من حديثه، ومما يوجهه للناس سواءً أكان ذلك في أمور دينهم أو شؤون دنياهم.

٣- الجانب الإعلامي:

وكانـت الأسـواق الأسبوعيـة تستثمر وتَغتنم اجتمـاع الناس فيها لتبـادل الأخبار وتناقُلهـا فيما بينهم، والاطلاع على أحوال النَاس، ومعرفـة الأسعار، وأخبار الأمطار، ونحو ذلك ممـا يهمهم في مختلف شؤون حياتهم. إضافةً إلى دورها الرئيسي في التعرف علـى ما قد يكون حصل من بعض المُستجدات في مختلف مناحي الحياة، وهو ما أشار إليـه حسـن بن فيصل بن محمد الشهري، في بحثه: **(بعض أسواق مُحافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث)**، حيث يقول: "فهي تُعتبر مـن أهم الأماكن لنقل الأخبـار ومعرفـة المُستجـدات المحليّة والإقليميـة والعالمية؛ [لأنهـا] بمنزلة مركز إعلامــي، وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعـلام المختلفة،... وكان السوقَ هـو المكان الوحيد الذي يُمكن من خلاله معرفة الأخبار؛ فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المُتحـرك الذي ينقـل أخبار الناس من مكانٍ إلى آخر في جميـع المجالات المُتعددة" (صـ١١١). وغالباً تكون الأسـواق الأسبوعيةً مكاناً ملائماً لنشـر البيانات الحكومية،

وقـراءة كل ما يصدر من الإعلانات والقرارات الرسمية، إضافةً إلى تعميم ونشر بعض الأعراف القبلية التي يتم الإعلان عنها والتعريف بها في هذه الأسواق ليعلم بها القاصي والداني، ويُخبر الحاضر الغائب.

٤-الدور الاجتماعي:

كان يتـم في تلـك الأسواق فرص الالتقاء بين الناس، ومـا يترتب عليها من حصول التعـارف بينهم في تلـك الأسوق، وما يتم في تلك اللقاءات من تبـادل للأخبار، ومعرفة الأحـداث، ومـا قد يحصـل من مهام الإصـلاح بـين الـمُتخاصمين سواءً علـى مستوى الأفـراد أو الجماعات، إضافةً إلى أن تلك الأسواق كانت مكاناً ملائمـاً لحل الكثير من الـمُشكلات التي تحصل في العادة بين أبناء القبائل الـمتجاورة في مـختلف شؤون حياتهم اليومية. وقد أشار إلى ذلك غيثان بن جريس، في كتابه: **(بلاد بني شهر وبني عمرو ....)**، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهـمية مـحدودةً على البيع والشـراء فقط، وإنـما كان لها دور اجتمـاعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل الـمشاكل والـخلافات الفردية والجمـاعية، وإقامة العدل، ونشـر البيانات، وشُكر الـمُحسن، ومعاقبة الـمسيء" (ص١٥٩).

٥- الوضع القَبَلي:

كانت تخضع تلك الأسواق الأسبوعية لبعض الـمذاهب والأعراف القبلية التي كانت سائدةً في الـمـاضـي؛ وكانت بمثابة القوانين الصارمة التي يتم الاتفاق عليها واحترامها ولا يُمكن الخروج عليها أو إهـمـالها، أو التغاضي عنها. ومن تلك الأعراف أن يتم (رفع الرايـة البيضـاء) عندِ اجتماع النـاس في يومِ السوق، وفي مكانٍ بـارزٍ فيه لكل من عمل خيراً، أو أسدى معروفاً لغيره، أو صنع جميلاً للآخرين. وفي الـمُقابلِ يكونِ (رفع الراية السوداء) لكلِ منِ خان أوِ غدر، أو ارتكب عملاً شائناً، أو خالف عُرفاً سائداً بين الناس، أو أتى جُرماً قولياً أو فعلياً.

كانت القبائل تُعنى أشد العناية بحمـاية الأسواق التي تتبع لـها، وتُعد ذلك جزءاً من كرامتهـا واحترامها بين القبائل، وما ذلك إلاّ لـمـا يترتب على نجاح وشُهرة السوق من منافـع وفوائد مادية ومعنوية مُتنوعة يُشير إليها آل حامد، في كتابه: **(العادات والتقاليد والأعراف ....)**، بقولَه: "وكانَت القبائَل تعُدُّ حمـاية السوق واجباً مُقدّساً، يمسُ شـرفها وهيبتها بين القبائل، ولذلك كان توفير الحمـاية والأمن في السوق من دلائل قوة القبيلة، ومحـلُ فخرٍ لأفرادها...وقد كانت الأسـواق الأسبوعية تجلب منافع كبيرة للقبائل التي

تتولى حمايتها؛ إذ تفرض على كل بضاعة تدخُل إلى السوق مقداراً من الضرائب، وكانت هذه الأسواق سبباً رئيسيا لنماء مراكز تلك الأسواق وازدهارها، إضافةً إلى أن تلك الأسواق كانت تُسهم في علو مكانة وسُمعة القبيلة الحامية" (ص٨٩٢) [بتصرفٍ من المؤلف].

وهناك بُعدٌ قبليٌّ آخرٌ على قدر كبير من الأهمية، ويتمثل في الدور التعبوي الذي كانت تؤديه هذه الأسواق لخدمة الشأنً القبلّي على المستوى المحلي، وهو ما يؤكده الباحث نفسه بقوله: "كانت الأسواق أماكن مثالية لحشد قوة القبيلة (الشوكة) وحُلفائها، عن طريق ما يُعرف بـ(النكف)، وطلب العون (الفزعة)، أو الجوار" (ص٨٤٧).

٦- الجانب السياسي:

يُعنى بجوانب مُختلفة كتناقل الأخبار بين رواد السوق ومنها بطبيعة الحال الأخبار السياسية المرتبطة بالزمان والمكان، ومعرفة المُستجدات المحليّة والإقليمية والعالمية. كما أن لتلك الأسواق دور بارز في إتمام وإعلان ما يتم عقده والاتفاق عليه من الأحلاف القبلية فيما بينها. ولا يخفى على الباحثين أنه كانت هناك بعض الأسواق الأسبوعية الرئيسية التي كان لها بعض الأدوار السياسية على مستوى المنطقة، ومنها: سوق (سبت تنُّومة)، الذي كان مسرحاً لبعض الأحداث السياسية على مستوى المنطقة، وهو ما وردت الإشارة إليه في كتاب **(مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)**، لمحمد بن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحدًا وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤).والدور السياسي لتلك الأسواق في الغالب ارتبط بالدور القبلي لها، حيث تمت المواءمة بين هذين الدورين بطريقة كفلت تحقيق المنفعة العامة، وهو ما أشار إليه عبد الرحمن آل حامد، فقال: "وقداً استخدمت السُلطات السياسية الأعراف القبلية لتحقيق الأمن والاطمئنان للمُسافرين ومُرتادي الأسواق؛ فكانت تُحمِّل القبيلة التي تمُرُ بأراضيها الطُرق تبعاتَ أي حوادث أو اعتداءات تقع في تلك الطرق، فتُغَرَّم جميع ما يُنهب من أموال المُسافرين أو قاصدي السوق" (ص٨٨٩-٨٩٠). ولعل مما يؤكد الدور السياسي لهذه الأسواق الأسبوعية على المستوى المحلي، قول أحد الباحثين: "فقد ذكر أحد الباحثين أن الأسواق كانت مُنطلقاً للكثير من ثورات عسير ضد الأتراك" (ص٨٤٧).

٧- المجال الاقتصادي:

الـدور الرئيسي لهذه الأسواق اعتمادهـا على ما يقوم به بعض أفراد المجتمع من مُمارسـة لمهنـة التجارة، ومزاولة لعملية البيع والشـراء في تلك الأسواق. ويتمثل هذا الـدور الأقتصادي في نوعية وكيفيـة التعامل التجاري في هذه الأسـواق، كما أنه يعتمد علـى نوعية السلع والبضائع التـي تردُ إلى السوق، ومدى ارتباطهـا بحاجة رواد السوق ومـدى اقبالهم عليها. يُضاف إلى ذلك نوعيـة السلع والبضائع التي يتم تصديرها من تلك الأسواق. وقد أشار إلى هذا الدور فايز سالم العمير، فقال: "نجد أن مهنة التجارة تدخـل في مُعظـم المهن التي كانت تُمارس؛ فأهل البوادي يبيعون ما زاد عن حاجاتهم مـن المواشـي بأنواعهـا في المراكـز التجارية، مثل: مـدن الحجـاز (الطائف ومكة، وجده)، والمـدن القريبة مثل بيشة. كذلك أهل تهامة يجلبون الملح والعسل والسمسم والذُرة إلى أهل السراة" (ص٣٧٣).

و ملامـح الـدور الاقتصادي لتلك الأسـواق الأسبوعية مـا أورده آل حامد، بقوله: "وقـد كانـت الأسـواق الأسبوعية تجلب منافع كبـيرة للقبائل التي تتـولى حمايتها؛ إذ تفرض علي كل بضاعة تدخُل إلى السوق مقداراً من الضرائب، فتؤخذ كمية معيّنة من كل سلعة تدخُل السوق، وتوزّع هذه الكمية أو يوزّع ثمنُها على أفراد القبيلة الحامية. وهذه الأسـواق أيضاً كانـت سبباً رئيسياً لنماء مراكز تلك الأسـواق وازدهارها، ممـا انعكس على المستوى الاقتصادي للقبيلة الحامية، ممـا يؤدي إلى أن تُراعي القبائل المجاورة علاقتها مع تلك القبيلة، نظراً لاحتياجها الشديد لورود السوق الأسبوعي" (ص٨٩٢). ومعلـومٌ ما يتبع لهذا الدور الاقتصادي من إيجاد الفرص العملية والوظيفية لفئات غير قليلـة مـن أبناء المجتمع؛ فهناك فئةٌ تشتغل في تلك الأسـواق بالبيع والشراء، وآخرين يعملـون في تجارة القوافـل ومرافقة الرحلات التجارية التي تجلـب السلع والبضائع، أو تعمـل على تصديرها إلى مناطق أخـرى، وهناك من يتولى مهمـة السمسـرة والدلالَة، ونحو ذلك من المهن المتعلقة بالتجارة في تلك الأسواق.

٨- الوضع الأمني:

العمـل على استقرار الأوضـاع الأمنية في تلك الأسواق عمـلاً بالمثل القائل: (من نَصـ سـوق أمّنه). وبخاصة أنه يترتـب على هذا الدور الهام نشـاط الحركة التجارية وازدهارهـاً، ومن ثم نجـاحً السوق وشُهرته، ويأتـي تبعاً لذلك وفـرة السلع والبضائع، وكـثرة المرتاديـن لتلـك الأسواق مـن الداخل والخـارج، وشعور الجميـع بالطمأنينة والارتياح لضمـان حقوقهم وعدم الخوف من ضياعها. وأكّد ذلك فايز سالم العميري،

فقـال : "وكل تلك المؤشرات تدل دلالةً واضحـةً على نشاط الحركة التجارية، ووجود أسواق مُستقـرة يتولى الإشراف على حمايتها العشائر المُحتضنة لتلك الأسواق، لكي تجعـل تدفق البضائع منها وإليها سهلةً ونَشِطة، وتحفظ حقوق مُرتاديها سواءً البائع أو المُشتري" (ص٣٧٦-٣٧٧)

ومـمـا يتبع للدور الأمني لتلك الأسـواق تحقق الجانب الأمني في تلك الأسواق ليس في يوم السوق وحده، وإنمـا في الأيام السابقة واللاحقة له، وهو ما أورده رشاد الشهري، متحدثـاً عن أهـمية سـوق سبت تنُّومة، ومن أهمها : "حصـول التجار على الحمـاية من قبـل قبائـل الشعفين، فيحصل التجـار والمتسوقون على الأمـان والحمـاية لمدة ثلاثة أيـام؛ يومـاً قبل السوق، ويوم السـوق، ويوماً بعده" (ص ١٣) . ولعـل مـما يؤكد العناية بالـدور الأمني للسوق ما أورده آل حـامد، فقال : "ولتحقيق الحمـاية الأمنية والعدل في الكيل، كانت القبيلة التي تحمي السوق تقوم بعمل مناوبات بين أفرادها لمُراقبة السوق (سبر السوق) ، والقضاء على أي خِصام أو خلاف تجاري بين المتسوقين" (ص٨٩٠) .

٩ - الدور التنظيمي:

يتمثـل في قدرة القبيلـة أو القبائل المُشرفـة على السوق على حفـظ هيبة السوق وحمـايتـه من أحداث الشغـب والفوضى، ومراعاة أنظمته وقوانينـه، والقدرة على حل المُشـكلات التي يُتوقع حصولها بين رواده بين وقت وآخر، وهو ما تضمنه تلك القواعد القبليـة والمُعاهـدات التـي تتم بين أعيان القبائـلً وقد ألـمّح إلى ذلـك فايز بن سالم العميري، بقوله: "وقد أصدرت العشائر الشهرية في ذلك الوثائق المُصدَّقة من الأعيان مـن خلال المُعاهدات والاتفاقيات للعمل على حمـايـة وسلامة أمن الأسواق التجارية، وتطبيـق العقوبـات على كل مـن يُخل بأمن القوافـل، أو يُثير الفوضـى والاضطرابات" (ص٣٧٧) . ويتبع لهذا الدور ما كانَ يُعمل به في تلك الأسواق على اختلافها من الآليات والتقسيمـات التي تكفل تنظيمها داخلياً؛ حيـث يتم تقسيم مساحة السوق بين أصحاب السلـع والبضائع، وتوزيعها إلى أقسام معروفة ومُحـدّدة تبعاً للأهـمية والكثرة، وبذلك يكون أصحاب السلع المُتشابهة في مكّان واحدً، وأشار إلى ذلك آل حامد، بقوله: "وقد تُخصص أماكنٍ مُختلفة في السوق، بحيثٌ تُعرض المُنتجات المُتجانسة في مكانٍ واحد يُسمـى (مناخاً) . فهناك مواقع مُعيّنة للحطب، والفحـم، والقطران، أو الشوب، (سوق الحطـب) ، والمواشـي والأعـلاف (المِجْلاَبة) ، والحبـوب (المِسّعًـارة) ، والجنابي والأسلحـة والذخائر، والصناعات اليدوية المعدنية أو الخشبية، والمصوغات الفضية

والنُحاسيّة، والعسل والسمن واللبن والتمر، والخصفيات والحِبال،...إلخ" (ص٨٥٥). [بتصرفٍ يسير من الباحث].

١٠- الجانب الأخلاقي:

يتلخص هذا الدور في كثير من السمات والسلوكيات الأخلاقية التي كانت سائدةً بين الناس في تلك الأسواق الأسبوعية على مر الأزمان، والتي تستهدف في مجموعها ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة سواءً أكان ذلك داخل السوق أو خارجه، الأمر الذي لم يكن لأحد أن يتجاوزه أو يتجاهله؛ لأنه حينئذ يكون قد عرَّض نفسه للعقاب، ولكثير من اللوم والانتقاد، إضافةً إلى ما يترتب عليه من الحقوق القبليّة التي جرى العرف عليها. ويأتي من أبرز ملامح هذا الدور الأخلاقي التزام جميع من في السوق (من أهله أو الرواد القادمين إليه) بمراعاة الآداب العامة والأخلاق الفاضلة عند تعاملهم مع بعضهم؛ فلا يُسمح بالتعدي اللفظي على من في السوق كائناً من كان، ولا بمد اليد على أحد من رواده، ولا بإثارة الفتن والمشاكل فرديةً كانت أو جماعية بين جنباته، ويُمنع منعاً باتاً التهديد بالسلاح أو ما في حُكمه. ولم يكن مُستغرباً أن يُعاقب من أحدث في السوق سلوكاً سيئاً، أو مُخالفاً للأعراف القبلية السائدة، أو مُتنافياً مع الأخلاق الفاضلة المعروفة. ولم يكن هناك تهاون أبداً في شأن من انتهك حُرمة السوق أو أخل بنظامه، الأمر الذي كفل لهذه الأسواق الاستمرار والبقاء.

سابعاً : بعض النتائج والتوصيات :

في نهاية هذه الورقة البحثية خرجت ببعض النتائج التي يأتي أذكر منها :

١- تُعد هذه الورقة البحثية صفحةٌ مضيئةً من صفحات التاريخ المُشرقة لجزء من وطننا الغالي الذي لا شك أن حفظ تاريخه وتراثه الاجتماعي أمرٌ مطلوبٌ للأجيال، والواجب علينا معاشر الباحثين الاجتهاد لحفظ هذا الموروث .

٢- ضرورة الكشف عن مجموعة الوثائق الخطية المكتوبة التي لها علاقةٌ وثيقةٌ بهذه الأسواق الأسبوعية؛ إذ إن كل سوق في المنطقة كان يعتمد على مجموعة من القواعد القبلية المكتوبة، وما في حُكمها من المواثيق التي أسهمت في تحديدً وظائفه، والعمل على ضبطه، وحفظ نظامه، وترتيب نشاطاته، ونحو ذلك.

٣- الحاجة قائمة لتدوين وحفظ كل ما يُمكن أن يُسهم في توثيق تاريخ تلك الأسواق الأسبوعية على اختلاف أنواعها. وهو ما يُمكن تحقيقه من خلال الحرص على إجراء المقابلات الشخصية مع كبار السن والمُعاصرين لتلك الأسواق، وتدوين الروايات والأشعار الشعبية، وحفظ ودراسة المُدونات التي لها علاقةٌ بهذا الشأن.

٤- ضرورة العناية بهذه الأسواق الأسبوعية كآثار ومواقع سياحية جاذبة لكثير من الناس، وأن خدمنا هذا المجال فسوف تسهمً هذا المواقع بدورٍ كبير وإيجابيٍ في تفعيل وتشجيع مناشط وفعاليات السياحة الوطنية؛ انطلاقاً من كون ظاهرة الأسواق الأسبوعية تتميز بنكهة الماضي، ولا تزال راسخةً في أذهان الناس كإرثٍ حضاري خلَفه الأجداد.

٥- أهميةً تخصيص بعض الندوات واللقاءات العلمية المُتخصصة لدراسة بعض الموضوعات المُتعلقة بهذه الأسواق الأسبوعية من جوانب مختلفة، والدعوة لتناولها من زوايا بحثية متنوعة يُمكن أن تكشف عن كثير من المعلومات الإثرائية عن تلك الأسواق، وعما كانت تمتاز به من سمات؛ الأمر الذي يُمكن الإفادة منه في حل بعض المُشكلات، ومواجهة بعض التحديات.

٦- ضرورة الإفادة من الأسواق الأسبوعية (مكاناً وزماناً) ، كركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد المحلي، والعمل على حُسن توظيفها لتكون أداةً ووسيلةً لتحقيق بعض مُتطلبات التنمية الوطنية، والإسهام في تنشيط دورة الحياة الاقتصادية المحلية للمجتمع. وفي الختام، أسأل الله تعالى التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

ثامناً : مصادر ومراجع البحث:

١- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). **الإصابة في تمييز الصحابة**. المجلد الأول. بيروت: دار الفكر.

٢- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). **صفة جزيرة العرب**. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. أشرف على طبعه: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٣- حسين بن محمد آل صقران. (١٤٢٧هـ). **آل مروَّح... اللِّحَام والعوائل الباقية والدارجة**. بحثٌ مخطوطٌ.

٤- رشاد عبد الله الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). **سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**. بحث تخرج لاستكمال درجة الماجستير من قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد. الفصل الدراسي الثاني.

٥- سعيد بن عوض آل رداد الأسمري. (١٤١٧هـ). **تاريخ رجال الحَجْر المُسمى نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر**. جدة: مكتبة السوادي.

٦- سعيد معيض. (١٤٤٠هـ). **إضاءات إعلامية على تُراث وعادات وآثار المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية**. (د. ن). مطابع عين الوطن.

٧- صالح بن علي أبوعرّاد الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). صفحات من تاريخ محافظة تُنومه بمنطقة عسير خلال العصر الحديث. ضمن القسم الرابع من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير-نجران - جازان -رنية - تربة - الخرمة)**. إعداد: أ.د/ غيثان بن علي بن جريس. الجزء (٩). الرياض: مطابع الحميضي.

٨- صالح بن علي أبوعرَّاد. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **تُنُومه بني شِهر**. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، سلسلة هذه بلادنا، رقم الكتاب (٤٦).

٩- عبد الرحمن صادق الشريف. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). **جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة**. الرياض: دار المريخ.

١٠- عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير (دراسة وثائقية موازنة)**. أبها: نادي أبها الأدبي.

١١- عبد الله بن محمد أبو داهش آل حسين. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). من محطات الحج على أديم السروات في جنوبي الجزيرة العربية.. تُنومة بني شهر بمنطقة عسير من محطات الحج الكُبرى على طريق الحاج من صنعاء إلى مكة المُكرمة المحطة الثالثة والعشرون. **مجلة حُباشة**. العدد (٢٦). السنة (٢٦). الرياض: دار الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش للبحث العلمي والنشر.

١٢- عبد الله بن محمد أبو داهش. (١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ). من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية [دراسة وثائقية موجزة؟]، **حوليات سوق حُبَاشَة**، العدد (٣)، السنة (٣)، جازان: نادي جازان الأدبي.

١٣- عبد الله بن محمد أبو داهش. (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م). **أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ - ١٢٠٠هـ)**. ط (٢). أبها: نادي أبها الأدبي، مطابع الجنوب.

١٤- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **(تُنومَة الزَّهراء.. تنومة بني شهر في أعْيُن بعض الشعراء، والباحثين، والرَّحالة، والكُتَّاب في الجاهلية والإسلام حتى سنة ١٤٠٧هـ) مدونات علمية مُختصرة، ونصوص تاريخية مختارة)**. (د. ن). الرياض: مطابع الحميضي.

١٥- علي بن موسى. (٢٠١٢م). **نساءٌ بلا قيود... نساءٌ بلا حُدود**. (د.ن).

١٦- غيثان بن علي بن جريس. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)**. ط (٣). الرياض: مطابع الحميضي.

١٧- فائز بن سالم آل زاحم العميري الشهري. (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). **الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر**. (د. ن). الرياض: مطابع الخالد للأوفست.

١٨- فؤاد حمزة. (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م). **في بلاد عسير**. ط (٢). الرياض: مكتبة النصر الحديثة.

١٩- محمد بن أحمد العقيلي. (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م). **مُذكرات سُليمان شفيق باشا مُتصرف عسير**. أبها: نادي أبها الأدبي. جده: مطابع دار البلاد.

٢٠- محمد عمر رفيع. (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م). **في ربوع عسير- ذكريات وتاريخ**. القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة.

٢١- علي إبراهيم ناصر الحربي. (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م). **المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية - منطقة عسير**. ج (٢). (د. ن).

٢٢- كيناهـان كورنسواليس. (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م). **عسير قبل الحرب العالمية الأولى (تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها)**. اعتنى بنشره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه: علي بن سعد آل زحيفة الشهراني. ط (٣). د. ن.

٢٣- مجمع اللغة العربية. (د.ت). **المُعجم الوجيز**. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم.

٢٤- موقع متحف إكسفورد على الشبكة العنكبوتية يوم الخميس (١٤٣٩/١٢/٢٦هـ الموافق ٦سبتمبر ٢٠١٨م) الساعة السادسة مساءً، على الرابط

http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of

٢٥- **مقابلات شخصية:**

أ- الأستاذ/ محمد بن علي بن حسن آل قاصلة. من (قبيلة آل صفوان). مُقابلةٌ شخصيةٌ يوم الجمعة (٢١المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة.

ب- الأستاذ/ ظافر بن علي بن هشبول. من قبيلة (آل معافا). مُقابلةٌ شخصيةٌ يوم الجمعة (٢١المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة.

ج- الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن حلفَان، من قرية (مليّح). مُقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٤٤٠/١١/٢٥هـ)، في مليح.

د- الشيخ/ محمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبود، والشيخ/ عبد الله بن حامد. لقاء صوتي مسجل بتاريخ (١٤٤٠/١١/٢٨هـ) بواسطة الأخ/ عبد الله بن محمد بن عبد الله آل حوبه.

هـ- العقيد المُتقاعد/ محمد بن فرّاج بن سامرة. من قبيلة (آل دحمان). مقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ).

و- الشيخ/ محمد بن سعيد بن عون، من قرية (العُشُر). مقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ).

ز- الباحث/ حسين بن محمد بن صقران. من قبيلة (آل مروَّح)، مُقابلةٍ شخصية وتسجيل صوتي بتاريخ (١٤٤٠/١٢/٢٩هـ).

ح- الأستاذ/ عبد الله بن علي الطنيني. من قبيلة (آل مروّح)، مقابلة شخصية بتاريخ (١٤٤٠/١١/١٧هـ).

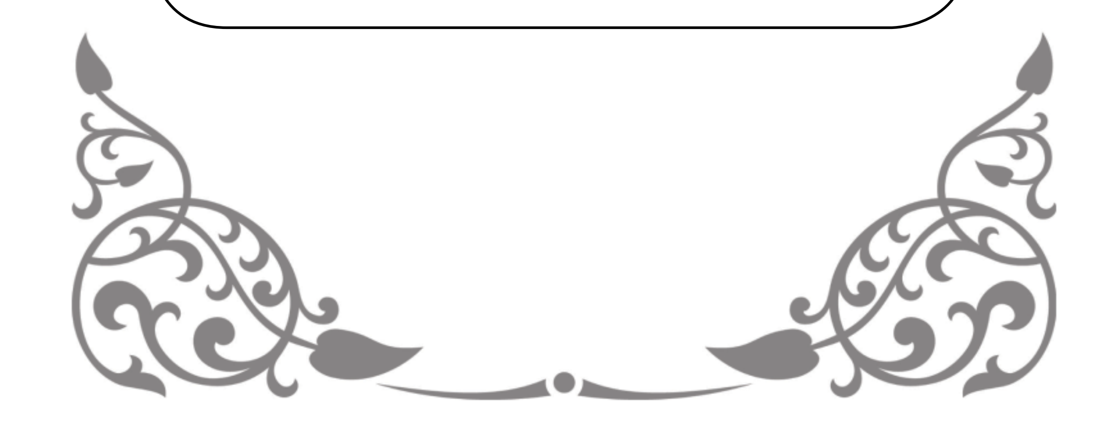
ط- الباحث اللواء/ فايز بن سالم بن سعد بن زاحم. من قبيلة (العُمرة). لقاء مكتوب بتاريخ (١٤٤٠/١٢/٢٠هـ).



القسم السابع

صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث

بقلم. أ. د. صالح بن علي أبوعراد الشهري



القسم السابعة

صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث

بقلم . أ. د. صالح بن علي أبوعراد الشهري

١. مدخل :

وصلنــي هذا البحث من صاحبه الأستاذ الدكتــور صالح بن علي أبو عراد الشهري يــوم الأربعــاء (١٤٣٦/٧/١٧هــ الموافــق ٢٠١٥/٥/٦م)[١]، ويقــع في (١٤١) صفحة مقاس (A4)، وقد فوضني مشكوراً في نشر مــا أراه مناسباً من هذه الدراسة[٢]، ومن ثــم قررت أن أقتص منها بعض الأجزاء الخاصــة بالتاريخ الحضاري لتنومه، كما أنني أجريــت بعض التقــديم والتأخير لبعض الصفحات، وبدلت بعض المفردات اللغوية في بعض العناوين الجانبيــة، ودونت بعض التعليقات أو التصويبات في حواشي البحث، مع ذكر عبارة (ابن جريس)، في نهاية كل حاشية[٣].

(١) الدكتــور أبــو عراد من مواليد مدينــة تنومة في بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هــ/١٩٥٩م)، وهو الآن أستاذ في قســم التربيــة بجامعة الملك خالد، وله إسهامــات كثيرة في مجال البحث والتأليــف، والمشاركات الصحفية والمنبريــة والثقافيــة، وله بعض الأعمــال العلمية الخاصة بمنطقة تنومة، ومنها هذا البحــث المشار إليه أعلاه. وللمزيد عن ترجمته انظر، غيثان بن جريس. سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (الجزء الثامن)، ص٣٦٨. (ابن جريس).

(٢) الدراسة التي وصلتني من الأستاذ أبوعراد وتتكون من مقدمة، وقائمة مصادر ومراجع، مع سبعة فصول مختصــرة هــي (أ) نبذة عن موقع تنومــة، وأهميتها، وحدودهــا، وتضاريسها ومناخهــا. (ب) سرد عن النســب، وسبــب التسمية، ثم إشارة لبعض الكتــب التاريخية والحضارية التي ذكــرت تنومة، وأخيراً ذكر المواقــع الأثريــة، وصوراً من المفردات المحلية للتنوميين. (ج) دراسة مختصــرة للحياة التعليمية والثقافية منــذ أكثر مــن ستة عقود (١٣٧٠-١٤٣٦هـ/١٩٥٠-٢٠١٥م). (د) نماذج مــن الأشعار التي ذكرت تنومة. (هــ) أما الفصلان الخامس والسادس فقد اشتملــت على مختصرات تاريخية لبعض المظاهر الحضارية في تنومة خلال العصر الحديث. (و) لمحات من النهضة والتطور الحضاري الذي تعيشه الأوطان التنومية. وأقول للدكتور أبو عراد إن كل ما طرحه وناقشه جيد، لكنه لازال يحتاج إلى توسع في مئات الصفحات، لأن بــلاد تنومة من المناطق الحضارية القديمة في بــلاد تهامة والسراة، ومازالت بحاجة إلى دراسات وبحوث عديدة. (ابن جريس)

(٣) مــا تم ذكــره في هذه الحواشي إضافات أو تصويبات، ونأمل أن يجــد صاحب البحث فيها ما يفيد وينفع، كمــا أرجــو أن نرى من أبناء محافظة تنومة مــن يدرس تاريخها وحضارتها في شتــى الجوانب، ومن يفعل ذلــك فســوف يسدي لأهل تنومــة وللباحثين خدمة جليلة، كما نشكر أبو عراد فهــو صاحب ريادة في خدمة ودراســة بلدته ومسقط رأسه، ونأمل أن نرى مثل هــذا الباحث التنومي في مناطق ونواحي أخرى فيدرسوا تراث بلادهم وحضارتها. (ابن جريس)

٢. صفحات من تاريخ محافظة تنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث :

أ. صور من الحياة الاجتماعية [١] :

تعد دراسة التاريخ الاجتماعي من الميادين الغنية بمادتها العلمية، والجيدة في موضوعاتها وعناوينها الرئيسية والفرعية، وإذا أردنا أن ندرس تاريخ منطقة تنومة الحضاري وبخاصة الاجتماعي فقد نحتاج إلى مئات الصفحات حتى نوفي الموضوع حقه، ولكن في الصفحات التالية نشير إلى بعض المظاهر التي ندرجها في العناوين التالية [٢] .

١. اللباس والزينة [٣] :

كان الرجال في الماضي يلبسون ثياباً بيضاء مصنوعة من قماش المبرم أو البفت، ويغطون رؤوسهم بالطاقية البيضاء، التي تسمى في تنومة قديماً (حدِّريّة) [٤] ، ثم يأتي من فوقها ألحفة قماشية تُسمى محلياً (دساميل)، ومفردها (دسمَال) وهي ما يُسمى الآن (الغُتْرة) التي عادةً ما تكون بيضاء اللون من قماش المبرَم أو البوال؛ وقد تكون مخططةً باللون الأحمر وتسمى حينئذ (كُريشه) أو (عزيزي). ويُلبس العقال فوقها، وأحياناً تلف الغترة وتعصب على الرأس، ولاسيما أثناء مزاولة الأعمال المختلفة [٥] .

وكان الرجل يتمنطق في وسطه بحزام جلدي يكون في وسطه جنبية صغيرة، أو ما يسمى (بالقُديمية)، أو (الشفرة). وكانتْ إزرة الرجل كبيراً أم صغيراً إلى منتصف الساقين، ولم يكن هناك من يسير بدون حزام لأنه حينئذ يُسمى (المسربل) ويُقابل بعدم الرضا من المجتمع [٦] . ومن الأردية المستخدمة قديماً للرجال ما يُسمى (المِصْنَف)،

---

(١) الفصل السادس من البحث الرئيسي بعنوان: من مظاهر الحياة الاجتماعية، وقد استبدلت ذلك بما أشرنا إليه أعلاه. (ابن جريس)

(٢) السطور السابقة إضافة من الباحث (ابن جريس)

(٣) هذا العنوان ورد في بحث أبو عراد باسم (الملابس)، والأفضل ما تم ذكره في المتن. (ابن جريس)

(٤) وهناك من يسميها (قَبَعَة) أو (كوفية)، ومن يدرس مصطلحات الألبسة القديمة في منطقة عسير وما جاورها، فإنه سوف يخدم طلاب البحث العلمي، كما أن دراسة اللهجات في مناطق جنوب المملكة من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة. (ابن جريس)

(٥) للمزيد عن أغطية الرأس عند الرجال والنساء في منطقة عسير ونواحي أخرى من جنوبي البلاد السعودية، انظر غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، طبعة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٦٦-٦٧، للمؤلف نفسه "العمائم تيجان العرب" مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد(٨) (المحرم، ١٤١٣هـ)، ص٦٦ - ٧١. (ابن جريس)

(٦) كانت أحزمة الوسط عند الأوائل من الضروريات، وعندما عمت المدنية بين الناس، صاروا جميعاً يتخلون عن هذه الأحزمة، ومن النادر أن ترى اليوم من يحزم وسطه في عموم جنوبي السعودية، ولا يستخدم هذا النوع من اللباس إلاّ عند كبار أو كبيرات السن في البوادي والأرياف. (ابن جريس)

وهو رداء أبيض أو مخطط ببعض الألوان، ويكون مصنوعاً من قماش سميك في الغالب، ويُلف على وسط الرجل، أو على أكتافه، وأحياناً يُعتم به على الرأس. كما يَلبس الرجل مشلحاً أو عباءة صوفية تسمى محلياً (الفروة أو الشَمْلَه) . وهناك نوع من الثياب يُسمى (الثوب المذولق)، وهو ثوب أبيض فضفاض، واسع الأكمام يُلبس في المناسبات، عادة ما يكون للوجهاء والأعيان. ومن المناسب أن نذكر أن الرجل (قديماً) لم يكن يغادر منزله ليلاً أو نهاراً إلا وهو يحمل في يده عصى تُسمى (مشعاب)، أو فأس صغيرة تسمى (الفاقوش) تحسباً لمواجهة العدو من بشرٍ أو حيوان أو نَحوه[1].

أما النساء فيلبسن ثياباً من (السَتَن أو المبرم) وعادةً تكون مُنَّيَلَةً أو مُحلّاةً ببعض أشكال التطريز بالحرير المختلف الألوان، وهو ما يسمى (الثوب المُكَلَّف)، وغالباً تشد المرأة وسطها بحزام أو سبته بيضاء من الجلد. أما في المناسبات فيكون الحزام من الفضة. وقد تلبس المرأة على ظهرها (قَباءً)، وهو رداءٌ يُصنع من جلد الغنم المدبوغ، فيكون له وجهان: أحدهما داخلي ويصنع من الصوف لوقاية من ترتديه من البرد، أما الوجه الخارجي فيكون من الجلد. وجرى العُرف قديماً أن تجعل المرأة المتزوجة فوق رأسها خماراً أسود تُحلى أطرافه بنوع من الزينة المصنوعة من الحرير الملون، ويسمى هذا الخمار الأسود (الشَّيْلَة المُرَيَّشَة). أما الفتاة البكر فتكتفي بمنديل أصفر اللون أو أحمر منقط بالسواد ترتديه على رأسها. وهناك ما يسمى بـ(الوزْرَة) وهي إزرة من القماش ذات اللون الواحد تشدها المرأة على وسطها لتغطي بها الجزء الأسفل من جسمها من الخلف، وتكون الوزرة فوق الثياب في الغالب. وتضع المرأة ما يسمى (المِظلة) فوق رأسها، وهي قبعة واسعة نسبياً تصنع من الخوص؛ وعادة تلبسها وقت العمل لوقايتها من حرارة الشمس أو عند خروجها من المنزل في النهار. أما زينة المرأة الرئيسية (قديماً) فهي الحناء في الكفين والقدمين وتعتمد على بعض النقوش والألوان المختلفة. وهناك بعض النباتات العطرية التي تستخدمها النساء في زينتهن كالريحان، والبرك، والشار، ويضعن على شعورهن عند تسريحه ما يُسمى بـ (الطيب)، وهو خليط لبعض بذور وثمار النباتات المطحونة مثل: الزّر المعروف بالقرنفل ، والهيل، والمحلب، والورد وغيرها بعد أن تخلط بالماء ليُخَضَّبَ بهَا الشعر ويُسَرَّح[2]. وبالنسبة للحِلية التي

---

(١) هذا النوع من الألبسة عاصرناها وشاهدناها مستخدمة عند الآباء والأجداد، وهي تتفاوت في أنواعها، وأحجامها، وألوانها، ونقول أن دراسة اللباس والزينة في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق جنوبي السعودية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجيدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.(ابن جريس)

(٢) من خلال تجوالي في مناطق عسير والباحة والقنفذة وجازان ونجران وجدت أن جميع هذه الألبسة

تلبسهــا المرأة في تُنومة قديماً فهنالك أسورة (الظَفار والقَيْني) التي تلبس في المعاصم، وقد يكون معها (المسَك الشَّمَالى) من الفضة. والخواتم أو الدبل في الأصابع، وخرصان الفضــة في الأذنين. أما على الصدر فتلبسـ (المَعَانق) من الظفار أو الفضة، و(الألواح والأشباك) من الفضة أيضاً، وعصابة الفضة للرأس، و(الخلاخيل) في القدمين[١].

٢ـ الطعام والشراب[٢] :

تشتهـر تُنومـة بالعديـد مـن أنـواع الأطعمـة والمأكـولات الشعبيـة التـي تعتمـد – في الغالـب– على البُر والذرة والسمـن والعسل واللبن لكونها جميعاً من أهم المنتجات الزراعيـة والحيوانيـة المحليـة. ومن الأطعمـة في تنومة وما جاورهـا: **(١) المَعْصُوبَة :** وتصنـع مـن دقيق البُرّ المطبوخ في الماء المغلي حتى يتم إنضاجه على النار، ثم يُوضع في إنـاء خشبي يُسمى (الصَحْفَة) ويوضع إلى جانبـه آنية المرق أو اللبن الطازج أو السمن والعسـل. **(٢) العَريكَـة :** فطائـر من خبز البُر التـي يتم عركها في إناء ثـم يُضاف إليها السمن والعسل. **(٣) العَصِـيدَة:** الوجبـة الشعبية التي تصنع ـ في الغالب ـ من مزيج اللبن مـع دقيـق الذرة المطبوخ سويـاً على النار، وقـد تُصنع من دقيق الشعـير أو البُر. وعند تقديمهـا يكون معها اللـبن الطبيعي أو الحسوة التي قد تُسمـى (فُرّق) وهو مزيج اللبن المطبوخ مع شيء من الدقيق. **(٤) المشغوثة :** وهي عصيدة الذرة البيضاء المُضاف إليها السمن البري والعسل الذي يوضع بشمعه وسطها. **(٥) المرقوق:** طعام مصنوعٌ من رقائق عجـين البُر التي تُطبخ مع اللحم وبعض أنـواع الخُضروات[٣]. **(٦) المبثوث:** الذي يُصنع مـن دقيـق البُرّ واللـبن أو السمن. **(٧) الفَطِير:** أقراص الخبز التي تصنـع من البُر، أو الذرة، أو الشعير في التنور الذي يسمى محلياً (الميفا) والمصنوع من الفخار أو الحديد.

معروفـة عنـد سكان جميع هـذه المناطق، لكن أسماءهـا ومصطلحاتها تختلف من مـكان لآخر، ونقول إن دراسـة تاريـخ اللباس في هذه الأجزاء مـن الموضوعات الجيدة مع الحرص علـى توضيح مسمياتها وطرق استخدامها وكيفية إعدادها وصنعها. (ابن جريس)

(١) جميـع أدوات الزينـة كانت تستورد من بعض الأسواق الأسبوعية في جنوبي البلاد السعودية أو من الحجاز واليمن، وهناك أدوات قليلة وبسيطة كانت تصنع محلياً في أسواق تنومة وما جاورها من الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر وبللسمر. (ابن جريس)

(٢) هذا العنوان ورد عند أبو عراد تحت اسم (المأكولات الشعبية) والمتأمل في أطعمة وأشربة اليوم يجدها لا تقـارن مع أصناف الطعام والشراب قديماً ، ففي الماضي كانت محدودة وقيمتها الغذائية عالية، أما اليوم فهي كثيرة جداً، وأضرارها الصحية كبيرة. (ابن جريس).

(٣) عاصرنـا كثـير من هذه الأطعمـة في مناطق عديدة من بـلاد بني شهر وبني عمرو وعمـوم منطقة عسير خـلال العقـد الأخير من القرن (١٤هــ/٢٠م)، بل أن بعضها مازال يقدم في كثـير من المنازل والمناسبات الاجتماعيـة، كما أن هناك بعض المطاعم المتخصصة في طهي وإعداد بعض الأطعمة الشعبية القديمة. (ابن جريس)

(٨) المَرْبُوث: خبز مصنوع من خليط العدس والبر. **(٩) الغَليْثَة:** خبز مصنوع من الشعير والعدس المخلوط. **(١٠) الغَرِيْضَة:** تُصنع من الشعير المطبوخ وتسمى السَّويقَة، يُصنع منها أيضاً خبز الغريضة. **(١١) الطَّبيخَة:** تُصنع من الحبوب التي يتم طبخها في الماء مثل: العدس (البلسن)، أو الذرة، أو البر، أو اللوبيا (الدُّبُر). **(١٢) الحِسْوَة:** ويُقصد بها الحساء الذي هو خليط من اللبن وقليلٍ من الدقيق المنضج على النار. وعادة يشرب شرباً، أو يُصبُ على العصيدة. **(١٣) المَوزَّرَة:** نوع من الطعام الخاص بالولائم أو المناسبات التي يكون عدد الضيوف فيها كبيراً؛ تتكون من عصيدة في صَحْفَة (جفنة)، وفوقها معصوبة، ثم معصوبة ثانية يغرس في وسطها عصا طويلة تساعد على بقاء المعصوبة فوق بعضها؛ ثم يصب من فوقها العسل والسمن مبالغةً في إكرام الضيوف. **(١٤) المَطْبوخَة:** وهي أوراق نباتات الشَّدَخ، أو البرسيم، أو الحَبَطَة المطبوخة في الماء مع الملح. وتؤكل مع الخبز مباشرة. **(١٥) القَليَّة:** حبوب البُر، أو الذرة، أو العدس التي تُقلى على النار مع شيءٍ من الملح ثم تُقضم قضماً[١].

أما المشروبات فأبرزها اللبن الطبيعي، والمرق الذي ينتج عن طبخ اللحوم، وهناك الحليب، والقهوة، والقشر، والشاي الذي تضاف إليه بعض النباتات العطرية ذات الرائحة المنعشة، والطعمَ المتميز كالنعناع، أو الحَبَق، أو البَرْدَقُوش (الوُزَّاب)[٢].

٣.نماذج من الألعاب الشعبية :

هناك العديد من الألعاب الشعبية المعروفة قديماً في تُنومة، تُمارس لغرض التسلية والترفيه عن النفس سواءً أكانت فرديةً أو جماعيةً، ومنها: **(١) القطرة (المِقْطَار):** لعبة ذهنية مُسلية تُشبه إلى حد ما لعبة الشطرنج. وهي ثلاثة مربعات متداخلة تُرسم على التراب ويلعبها شخصان في الغالب، أحدهما معه تسع حصوات صغيرة، والثاني معه تسع حبات من نوى التمر. تبدأ اللعبة بأن يتبادل اللاعبان وضع الأحجار داخل المربعات فإذا تمكن أحدهما من وضع أحجاره أو تحريكها لتكون ثلاث منها على صف واحد طولياً أو عرضياً؛ فإنه يقضي بذلك على أحد أحجار اللاعب الآخر، وهكذا. **(٢) الكَحْشَة:** لعبة تشبه لعبة الجولف المشهورة. يلعبها ثلاث فرق بحيث يتكون كل فريق منها من ثلاثة لاعبين أو أكثر . يكون الملعب مساحة واسعة تقسم نصفين، وفي

(١) ما تم ذكره نماذج محدودة ومازال هناك عشرات الأطعمة التي عرفت عند أهل المدن والقرى والبوادي، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيكمل ما تم نشره. مع الإشارة إلى أساليب تقديم الأطعمة، وأدواتها، وطريقة جلبها، والأيدي العاملة التي تقوم على إعدادها. (ابن جريس).

(٢) للمزيد من الأطعمة والأشربة في عسير، انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٥٨-٦٤.

نهاية كل قسم خط يعتبر المرمى. ويكون مع كل لاعب عصا مستقيمة من شجر العتم أو الشوحط ليضرب بها الكرة التي هي قطعة خشبية مستديرة صغيرة نسبياً، ومن يتمكن من إيصال الكرة إلى خط المرمى للفريق الآخر فإنه يكسب بذلك نقطة، ويخرج الفريق المغلوب ليحل محله الفريق الثالث. **(٣) اللّمّيا:** كرةٌ من القماش تكون بحجم كرة اليد تقريباً. يلعبها فريقان يتكون كل فريق من مجموعة لاعبين، حيث يتم لعب الكرة باليد ويتم تناقلها بين اللاعبين فإذا ما أصابت أحد لاعبي الفريق الآخر فإنه يخرج من اللعبة إلا إذ تمكن من التقاط الكرة بيده فإنه يحوزها، ويحق له بالتالي إصابة لاعب من الفريق الخصم، وهكذا يستمر اللعب حتى يخرج أكثر لاعبي الفريق. والفريق الفائز هو الذي يتمكن من إخراج أفراد الفريق الآخر أولاً. **(٤) النَّصْع:** لعبةٌ تتم باستخدام البنادق القديمة، كالمقمع والفتيل أو البنادق الحديثة. والغرض منها تعلم الرماية وإصابة الهدف الذي يكون في العادة قطعة من الجراع (القصب) مغروسة في التراب، أو قطعة من حجر المرو الأبيض توضع في شق جبلي. ومن يتمكن من إصابة الهدف أولاً فإنه يأخذ كل ما عند البقية من بارود ورصاص وتظل عنده حتى يتم النصع مرة أخرى، فإما أن يحافظ عليها وإما أن يأخذها منه غيره. **(٥) النَّفْت:** محاولة للقفز من جانب أحد الجدران مثلاً إلى جانبه الآخر اعتماداً على قوة عضلات الساقين وحدها. **(٦) المُقَاحَزَة:** تكون بالتنافس بين مجموعة من الشباب للقفز (الوثب) أطول مسافة ممكنة من مكان مرتفع إلى أرض ترابية ناعمة. ويكون الفائز منهم صاحب أطول مسافة عند القفز. **(٧) الزقلة:** لعبةٌ شعبية تمارسها الفتيات الصغيرات في الغالب، وتؤدى بخمس حصيات صغيرة يتم اللعب بها من خلال رمي الحصيات على الأرض، ثم اختيار أحدها لرميها إلى أعلى ومحاولة التقاط الحصيات الباقية بسرعة ودون أن تقع الحصاة الأولى على الأرض، وهكذا.[1].

---

(١) الألعاب الرياضية القديمة، جزء من الألعاب الشعبية، وما تم الإشارة إليه يعد جزء من رياضات الأوائل، والدارس لهذا المحور يجب أن يعرف أن هناك ألعاباً رياضية وشعبية أخرى عديدة، ومنها ما يمارس داخل البيوت، وأخرى خارج المنازل، كما أن هناك ألعاباً للرجال وأخرى للنساء، وكذلك الأطفال لهم رياضاتهم الخاصة بهم. ومن الألعاب الشعبية ما يقدم في أفراح الناس مثل: المداقيل، والعرضة واللعب في الزواجات، والأعياد، وعند استقبال الضيوف، ونقول أن موضوعات الألعاب الرياضية، والفنون الشعبية في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق جنوبي البلاد السعودية من الموضوعات الجيدة التي يجب أن تدرس في مؤلفات ورسائل وبحوث عديدة، ونأمل من الأقسام العلمية المعنية في جامعاتنا المحلية أن تدرس مثل هذه الجوانب الحضارية القيمة. للمزيد من التفصيلات عن بعض الألعاب الرياضية ووسائل التسلية في منطقة عسير انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص ١٠٨-١١٦.(ابن جريس)

٤. بعض العادات والأعراف القديمة :

أ. عـادة (المنداه): وتعنـي المُنتدى، وهي من العادات المنتشرة في كل قرية، و يقصد بها التقاء أهل القرية من الكبار والصغار بشكل يومي تقريباً، وتبدأ هذه (المنداة) قبل صـلاة المغرب بحوالي الساعة، وتقـام في مكانٍ مشمّس شتاءً و مظلل صيفاً، ولا تبدأ إلا بعـد أن ينتهي أبناء القرية من أعمالهم اليوميةً في المزارع، ويعود الجميع إلى منازلهم. وكان الجميع يأتون إلى المنداة للاستراحة، وسماع الأخبار، وتبادل أطراف الحديث في شتـى الموضوعات، وأحياناً يتناولـون شيئاً من القهوة أو الشاي، وقد يتسلون بقضم حب الـبر أو الذرة أو الشعير المطبوخ أو المقلي علـى النار، كما أن بعض الأطفال والصبيان، يمارسون الألعاب الخفيفة في هذا الوقت على مقربة من المنتدين(١).

ب. من العادات أنه ما أن توشـك شـمس النهار في يوم رمضان على الغروب حتى يتجه الكبار والصـغار من الرجال والأطفال إلى مسـجد القرية. وما أن يحين وقت الأذان وينطلق صوت المـؤذن حتـى يقوم أحد أهـالي القريـة بتوزيع حبات التمـر على الحاضريـن، وتسمى "الفطريَّـة" التـي ما أن ينتهي الجميع من أكلهـا حتى يؤدوا الصلاة جماعة ثم يعود كل منهـم إلى منزله لإكمال طعام الإفطار المكون مـن خبز البر أو الذرة وشيء من السمن أو اللـبن. وفي أحيـان قليلة إدام البطاطس. أما المشروبات فاللـبن الطبيعي، أو المطبوخ (الحسـوة)، وهنـاك القهوة أو القشـر. أو الشاي الذي قد يجعلون معـه بعض النباتات العطرية كالنعناع أو الحبق أو البردقوش.

ج. مـا أن يتـم التأكـد مـن ثبوت رؤية هلال شـهر رمضـان إما عـن طريق الراديـو الذي كان نـادر الوجـود قديماً أو بأي طريقة أخرى، حتـى تنطلق الأعيرة النارية من كل قرية تقريباً لإعلان ذلك. وهكذا يستمر إطلاق الأعيرة النارية من قرية إلى قرية حتى يعلم الجميع بذلـك النبأ. وكذلك الحال عند نهاية شهـر رمضان وحلول عيد الفطرِ المبارك كخطوة أولى للتعبير عن الفرح بتلك المناسبة. وهناك طريقة أخرى قديمة جداً تتمثل في أن يتم إشعال النارِ في قمة أحد الجبال ليراها النـاس في مختلف القرى التي حوله، فيعلمون أن هناك أمراً ما قد حدث فيقدرونه بقدره. وهكذا يستمر إشعال النيران على قمم الجبال من قرية إلى أخرى حتى يعم الخبر وينتشر(٢).

---

(١) عاصرنـا تلـك الأيام الجميلة، التي تجد فيها الصفاء والمحبـة المتبادلة بين أفراد القرية الواحدة، كما أن ظاهرة الحميمية والعلاقات الاجتماعية الطيبة تشمل الكبار والصغار وعموم أفراد القرية. وعادة السمر تعقـد أحيانـاً في أحد المنازل بعد صلاة المغرب، أما في الأعياد وشهـر رمضان فتجد نسبتها أقوى وأعمق. ومثل هذه الموضوعات جديرة بالدراسة مع التطرق لنماذج من الروايات والقصص والحكم والأمثال التي كانت تقال في مثل تلك الجلسات واللقاءات. (ابن جريس)

(٢) تاريـخ العادات والتقاليد والأعـراف في منطقة عسير، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي موضوع جيد، يستحق أن يفرد له كتاب أو دراسة علمية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (ابن جريس).

د. ما أن يعود الناس من المصلى صبيحة يوم العيد حتى يقوم أفراد كل قبيلة بالتجمع في مكان واحد، ثم يبدؤون بزيارة كل بيت من بيوت القبيلة زيارة خفيفة يتناولون فيها بعض حبات التمر مع شيء من القهوة، ويتبادلون التهاني بالعيد. ومن العبارات التي كانوا يرددونها في مناسبة العيد قولهم: "من العايدين"، فيرُد عليهم: "من الفائزين". وقولهم: "عيدكم مبارك"، فيرد عليهم "علينا وعليكم يعود". ثم يتناولون لقيمات من الطعام المُعَد كالبر أو الذرة مع السمن والعسل، بعد ذلك يودعون أصحاب البيت بقولهم: "عاد عيدكم" فيرد عليهم أصحاب البيت: "عدتم له من السالمين"، أو "علينا وعليكم يعود" ويتجهون بعد ذلك إلى البيت الذي يليه، وهكذا حتى لا يبقى بيت من بيوت القرية إلا ويزوره الجميع. وبعد معايدة أفراد القرية ينطلق كل فرد لإكمال زيارة ومعايدة بقية أقاربه وأصهاره وأصدقائه في القرى المجاورة على مدى أيام العيد الثلاثة[1].

هـ. ما أن يعود الحجاج بعد أدائهم لفريضة الحج أو يعود المسافر إلى قريته بعد غياب حتى يجتمع أبناء القرية لاستقباله وتهنئته إما بالرجوع من السفر وسلامة العودة، أو بأداء فريضة الحج.

و. ما أن يهم الفرد ببناء مسكن له ولأسرته حتى يهب أفراد عشيرته أو قبيلته لمساعدته إما مجاناً في الغالب وتسمى حينئذ (النَّفْعَة)، أو بأجر يومي، وقد يطلب الفرد مساعدة قبيلة كاملة أو أكثر بدون أجر إلا توفير الطعام لهم على سبيل الإكرام. وهنا نلاحظ صورة من صورة التعاون الذي كان قائماً بين أبناء المنطقة قديماً، والذي لم يكن مقتصراً على بناء البيوت فقط، وإنما قد يشمل جوانب حياتية أخرى كالتعاون عند حصاد المزارع وجني الثمار، وفي مواسم الزراعة، ومناسبات الأفراح وغيرها[2].

ز. عادة استقبال الضيف وهي تقليد متبع في المنطقة الجنوبية كلها، ويكون الكبار والصغار من أفراد القبيلة في استقبال الضيف أو الضيوف الذين يحلون على أحد منهم، فيرحبون به ويُسلمون عليه ويعانقونه ثم يصطحبونه إلى مجلس الضيافة ويجعلونه في صدر المجلس لا يتقدم عليه أحد كنوعٍ من الاحترام والتقدير له. إضافةً إلى تكرار

---

(١) التاريخ المقارن للأعياد قديماً وحديثاً في أي منطقة من بلدان الجنوب السعودي موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية. (ابن جريس)

(٢) يوجد في مكتبتنا مئات الوثائق التاريخية التي تشرح كثيراً من أساليب التعاون والتآزر عند الأوائل في مناطق جازان، والباحة، ونجران، وعسير، والقنفذة، وبيشه، ونرجو من الله العون حتى ننشر بعضاً من هذه المصادر التاريخية المهمة. (ابن جريس)

عبـارات الترحيب والوجـوه البشوشة المعبرة عن القلوب الطيبـة المليئة بالحب والإخاء وحســن المعشــر وكرم الضيافة. وقد يتبع ذلك نوع خاص مــن الاحتفاء بالضيف ويتمثل في إحضــار بعض الأوعية المصنوعة من الخوص وسط مكان الجلوس ثم صب كمية من حبـات الهيل والقهوة فيها ليرى الضيف بنفســه نوع الهيل والقهوة التي سيشربها، وهي عادةٌ قديمةٌ جداً لا يزال البعض محافظاً عليها وبخاصةٍ من أبناء البادية.

ح- من العادات أنه عند دعوة الضيوف إلى مكان تناول الطعام فإنه لا يقوم أحد من الحضور قبل قيام الضيف إلى مكان الطعام أولاً. وفي بعض الحالات لا يتناول الحضور طعامهم، ولا تمتـد إليه أيديهم قبل أن يبـدأ الضيف في ذلك. ولا يمكن أن يسبق الصغير الكبير؛ فالتقدير والاحترام متبادلٌ بينهم حتى عند القيام إلى الطعام. ومن عادات الطعام أن يلعـق الآكلون أصابعهم بعد الفراغ مـن طعامهم، وبخاصة عندما يكون الطعام مشتملاً علـى السمنِ والعسـل، ثم يمسحون لحاهم بالأيدي احتراماً منهـم للنعمة، وشكراً لها، ولتكون دليلاً لمن يراهم على إكرام مضيفهم لهم.

ط- عـادات الـزواج وهي أن يتقـدم الخاطـب إلى والـد الفتـاة وتتـم الخطبة حتى يطلـب والد البنت مـن الخاطب وأسرته وجماعته أن يحضـروا إليه في منزله لما يسمى "بالصُّلـح" أي الاتفـاق علـى عقد القران. وهنـا يقيم والد الفتـاة وليمة مختصرة احتفـالاً بهذه المناسبـة التي يتم خلالها الملكة الشرعية، وتقـديم المهر أو جزء منه، مع بعض الملابس والعطور والذهب أحياناً. وعندما يتم تحديد موعد يوم الاحتفال بالزواجِ بالاتفاق بين الطرفين؛ فإن العريس وجماعته يستعدون بكاملِ سلاحهم ليسيروا جميعاً، أو بعضٍ منهم في الصبـاح الباكر من اليوم المحـدد وغالباً يكون الاثنـين أو الخميس، ولا يمنـع أن يكـون في أي يـوم آخر. ومـا أن يصلـوا إلى منزل صهرهم حتـى يكون قد جهـز لهم طعام الإفطـار ويسَّمى (المُقَدَّم) وهو المعاصيب (من حـب البر) ، والعصيد (من حب الذرة) مع شيء من السمن والعسل. ثم يتبادل الجميع أطراف الحديث حتى يحـين موعـد الغداء، وعادةً يكون وليمـةً كاملة تُذبح فيها الأغنـام أو الأبقار- في أحيانٍ قليلـة- إلى جانب الأرز والفاكهة والعصائر والألبان. وقد جرت العادة أن يبادر العريس بأخـذ عروسـه والانطلاق بها إلى بيتـه قبيل انصراف الآخرين، وعنـد خروج العروس من منزل والدها يقوم أهلها بإطلاق بعض الأعيرة النارية إعلاماً بذلك. وقديماً كانت العروس تغادر بيت والدها وبصحبتها ما يسمـى محلياً (الحَوز) ويعني مجموع الأثاث والأدوات والمواشـي التي تُعطى لهـا من والدها لتشارك بها في بنـاء بيت الزوجية مثل:

بعض قطع الفرش، والملابس، والأواني، والأغنام، والأبقار ونحو ذلك. وما أن تنتهي وجبة الغداء حتى يعود الضيوف إلى منازلهم مودعين من أهل العروس وعشيرتها بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتقدير. وبعد صلاة العصر يقام الاحتفال الخاص بالزواج في منزل العريس بحضور أفراد قبيلته وغيرهم من المدعوين، إضافةً إلى أفراد أسرة العروس الذين غالباً ما يحضرون في اليوم نفسه إلى بيت العريس ومعهم بعض المال الذي يقدمونه لزوج ابنتهم كمساعدة تُسمى (الرِّفْدَة). وما أن يصلون حتى يُقدم لهم (المُقَدَّم) والقهوة والشاي،ثم العشاء في فترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء. ويكون هناك شيءٌ من السمر لفترة مناسبة، يخلد بعدها الجميع للراحة واستعداداً لليوم الثاني الذي يكون خاصاً بالنساء اللواتي يحتفلن بالعروس في منزلها الجديد[١].

ي. عادة اقتناء الأسلحة الشخصية، فلا يكاد يخلو منزل من منازل أبناء تُنومة أو غيرها من مدن وقرى المنطقة الجنوبية من وجود بعض الأسلحة التي تعد جزءاً من شخصية الإنسان، فالرجل معروف بسلاحه ومن لا سلاح عنده فلا قيمة له ولا وزن. ولذلك كان للأسلحة مكانه خاصة فهم يعلقونها على جدران المجالس ويتباهون بذلك كثيراً حيث تُعلق البنادق، والرشاشات، والمسدسات، والجنابي، والسيوف، والخناجر على اختلاف أنواعها. ومن أنواع الأسلحة المعروفة قديماً عند أبناء المنطقة: (بنادق الفَتيل، وقد تُسمى أبو فتيل، والمُقَمَّع، والهَطْفَاء، وأم خَدَّة، والمحذاف). وأنواع أخرى حديثة من البنادق، والمعروفة محلياً باسم (النيمس، والعُصْمَلّي، والكَنَدَة). ومن الجنابي: (الذَّرِيْع، والقُدَيمية، والعَابِدِي، والمَالِكِي، والإِشْبِيْل). إضافةً إلى السيوف والرماح والخناجر[٢].

٥. العمارة قديماً [٣]:

يغلب على المباني في تُنومة قلة الارتفاع، فتتكون معظمها من طابق واحد أو طابقين؛ إلا أن هذا لا يمنع وجود بعض المباني المكونة من ثلاثة طوابق أو أكثر؛ ولعل ذلك راجع

---

(١) للمزيد عن تاريخ الزواج في بلاد بني شهر أو عسير، انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص٧٨ وما بعدها، للمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص١٣٢وما بعدها.

(٢) تاريخ الأسلحة وطرق استخدامها في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المختلفة من الموضوعات الجديدة، الجديرة بالدراسة، نأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد يتولى هذا العنوان بالبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٣) ورد هذا العنوان في بحث أبو عراد باسم (الناحية العمرانية). (ابن جريس).

إلى اتساع المساحة العمرانية في تُنومة وانبساطها. وعلى الرغم من ذلك، نلاحظ حرص أبناء المنطقة (قديماً) عند بناء المساكن على التكتل حول بعضهم، بل ربما اشترك أكثر من بيت في جدار واحد، وكانت هناك عناية ببناء المساجد التي عادةً ما تكون صغيرة المساحة نسبياً، وتنتشر في القرى المأهولة بالسكان، وهناك عناية واضحة بعمارتها وهو ما يشير إليه الدكتور/ عبدالله بن محمد أبو داهش في كتابه **(أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة)** بقوله: "وفي تنومة بني شهر عُرف مسجد السبت بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وأزيلت معالمه، وكنا في مطلع حياتنا العلمية عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) نشهد حركة المُصلين في سُوحه (أي ساحاته) في يوم السبت: يوم سوقهم، وهم يُفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأبٌ وحركة يشهدان بعظمة الموقف وسيرورة الحياة" (١٢٣). وأضيف إلى ذلك أنه وجد في حرم المسجد الجامع ببلدة تنومة بركة ماء تستخدم للوضوء والطهارة[1].

ومن اللافت للنظر أن المباني السكنية تُبنى قديماً بالحجارة والطين، وتكون في الغالب على النمط المسمى بالسّيَح ومفردها (ساحة)، وتتكون من طابقين أو ثلاثة، ولها بابٌ واحدٌ، وغالباً ما تكون القاعدة أكبر مساحة من القمة. ويبلغ متوسط عدد الغرف من (٤-٦) غرف في المنزل الواحد. ويكون الطابق العلوي مكاناً خاصاً بصناعة الخبز والطبخ، ويُسمى (المُوَشَّى) و يُطلق عليه (الشَنَعَه)، في حين يخصص الطابق الأوسط للسكن وتُسمى غُرَفُة (العلاوي، جمع عِلْو) وتستخدم لتخزين الحبوب أحياناً. وجرت العادة أن يكون بين الغرف صالة تسمى قديماً (الخاري) ويُقصد بها (الخارج) حيث تخرج فيها كل الغرف، ويكون (الخارج) مشتملاً على مكان الجلوس، وما يُسمى قديماً (الصَلَل)، وهو المكان الذي يجلس حوله الناس، وتُشب فيه النار لغرض التدفئة وإعداد القهوة ونحو ذلك. أما الطابق السفلي فجرت العادة أن يكون لسكن الحيوانات، وتخزين الأعلاف والمحاصيل الزراعية في ما يسمى بالسَّقَايف (جمع سقيفة)، ويكون بين هذه السقايف ممر واسع غالباً يُسمى (الدرب). وعادةً ما تكون جدران هذه المباني

---

(١) تاريخ العمارة في منطقة عسير أو أي ناحية من نواحي الجنوب السعودي (تهامة وسراة) من الموضوعات الجيدة والجديرة بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث والرسائل. وللمزيد من التفصيل انظر غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٣٧-٥٧، للمؤلف نفسه "العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية). بحث منشور في كتاب: بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جده، دار العويفي،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٣-٧٦، وأيضاً منشور في مجلة المنهل، ص٢٦-٤٩، وهناك جزئيات أخرى متفرقة في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، من الجزء الأول إلى الجزء التاسع والعشرين.

سميكـة جداً؛ حيث يبلغ سمكها ما بين (٨٠-١٠٠سنتميتر) مبنيةً بالحجارة المستقطعة مـن صخور وجبـال الإقليـم نفسه، إضافـةً إلى الطين الـذي يوضع بـين الحجارة وفي الفراغات التي بينها والتي عادة ما تعبأ بقطع الحجر غير السميكة والطين. وهناك نوع من الحجارة الكحلية اللون الرقيقة جداً ، تستخدم لحشو الفراغات التي تكون بين قطع الحجارة الخارجية في واجهة الجدران وتُسمى (الكَحْل) [(١)].

أمـا المـواد الأخـرى المستعملة في عمارة المساكـن فهي الأخشاب التـي تصنع منها الأبـواب والنوافـذ والسقوف والأعمـدة، فالأعواد المتينـة جـداً وذات الاستقامة تكون كجسـور تصل بين جدارين متقابلين لتساعد في حمل الأعواد الأقل سمكاً منها والمسماة (البَطـن)، وعادة تكـون من شجر العرعر أو الأثل أو العتـم، وتأتي بشكل متواز لتستند مـن أحـد طرفيها على الجدار ومن الطرف الآخر على العـود السابق ذكره. ويأتي فوق البطـن ما يسمى محلياً (الصرّيم) وهو فـروع وأغصان الأشجار المستقيمة ذات سمك صغـير توضع مرصوصـة بشكلٍ مرتب وبعكس اتجـاه البطن، ثم يأتـي فوقها ما يسمى (القَصيص) وهو لحاء الشجر الذي يكون من العرعر أو الطلح أو الشث، ويكون باتجاه معاكـس لاتجاه الصرّيم. ومعـه بعض النباتات الخفيفة كالعرفـج ونحوه. ثم يغطى كل ذلـك بالطـين الذي يخلط معـه بعض التبن ليساعـد بدوره في شـدة التماسك، وأخيراً يُغطى الطين بالتراب المتماسك[(٢)].

كانت المباني قديماً تشتمـل في أسطُحها على ما يُسمى (القُتَر) ومُفردها (قُتْرَه)، ويُقصد بها الفتحة الدائرية التي تكون في السقف لتقوم بمهام مختلفة كتوفير شيءٍ من الإضاءة لداخل المنزل، والمُساعدة في إخراج الدخان الناتج عنّ شبة النار في (الصَلّ). وقـد جرت العادة أن تكون هذه القُتَر مفتوحةً طوال ساعات النهار ولا تُغطى أو تُقفل إلا

---

(١) خلال العقدين الماضيين تجولت في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، ووقفت على عدد من الأنماط العمرانيـة المختلفـة في أشكالهـا، ومـواد بنائها، وطـرق استخدامهـا، ومرافقها، وعلاقـة بعضها بالمناخ والتضاريـس الطبيعيـة. كمـا أطلعت على عشـرات الوثائق التي تذكـر بعض القرى والحصـون والقصور القديمـة، وأصحابها، وبداية تأسيسها. ورأيت خلال العشر سنوات الماضية أن معظم هذه المرافق والأبنية أصابهـا الخراب والاندثار، ورحل أغلـب أهلها إلى قرى وبيوت حديثة في أشكالهـا وتصاميمها، ونقول أن العمـارة القديمـة في عسير، والباحـة، والقنفذة، وبيشة، ونجـران، وجازان تستحق أن يفـرد لها عشرات البحـوث والكتـب العلمية، ونأمل من جامعاتنـا المحلية أن تشجع أقسام التاريـخ والعمارة والجغرافيا على دراسـة فنـون العمارة الجنوبيـة السعودية، كما نأمـل أن تؤسس متاحف تاريخية حضاريـة توضح التطور العمراني في هذه الأوطان العربية السعودية. (ابن جريس)

(٢) جميع مواد البناء المذكورة أعلاه محلية، ويقوم على إعدادها أهل البلاد أنفسهم، وهناك نجارون وبناءون محليون متخصصون يقومون على تجهيز المواد المطلوبة لكل بناء أو عمارة (ابن جريس).

عنـد وقت نزول المطر أو عند ساعة الغروب[١]. ومما تمتاز به المباني القديمة في تُنومة مـن داخلها تلك النقوش الملونة على الجدران، وبعض الزخارف اليدوية البسيطة على الأبـواب والنوافذ حتـى تبدو للناظر بشكل فنـي جميل[٢]. أما الأبـواب فهي عبارة عن فتحات غير مرتفعـة نسبياً، ويبلغ ارتفاع الباب حوالي (١،٨٠م)، وربما كان أقصر من ذلـك، وعرضه (٨٠سم) في الغالـب وأحياناً يكون أكثر من ذلك، أما النوافذ فلا يوجد سـوى واحدة منها في كل غرفة، وتكون مربعةً إلى حدٍ ما حيث يصل عرضها إلى حوالي (٧٠سم) وكذلك طولها.

وتصنع هـذه النوافذ والأبواب مـن الأخشاب الصلبة كالغَـرب، والعرعر، والعتم، والطلـح، والسـدر[٣]. وتكون أقفالهـا مصنوعةً من الخشـب نفسه وتُسمـى (العَنك)، وتعتمـد في فتحها على ما يُسمى (الضَبة والمفتاح). وعـادة ما تُطلى الأبواب بالقطران الـذي يُكسبهـا اللون الأسـود؛ إضافةً إلى كونه يمنحهـا شيئاً من الحمايـة ضد التآكل والتلـف السريع. وقد تُطلى الأبـواب والنوافذ ببعض الألوان، أو تُزخرف ببعض النقوش المستوحاة في الغالب من طبيعة البيئة المحلية. كما أنه يُرَكَّبُ فيها بعض الملازم والسبائك الحديديـة أو النحاسية ذات النقوش وبخاصة علـى الأبواب الكبيرة لتكون أداةً للطرق بها على الباب، أو لسحبه عند الفتح أو الإغلاق[٤].

أمـا العناية بالمساكن من الخـارج فكانت تعتمد على مـادة تُسمى (الجَص)، وهو مـادة صلبة بيضـاء اللون تشبه الإسمنـت، تستخرج من بعض أنـواع الصخور بطريقة

---

(١) نشكـر الدكتـور أبو عراد على هذه التفصيلات الجيدة والدقيقة. وأثناء تجوالي في أجزاء عديدة من بلاد الجنـوب السعودي لاحظت هذه الفتحات الموجودة في السطح (القُتَر) تتفاوت في محيطاتها، ثم إنها تظلل ببعض الأغطية حتى لا يسقط المطر من خلالها إلى داخل المنازل. (ابن جريس)

(٢) سـكان الجنـوب وبخاصة أهل عسير ونجـران والباحة يبدعـون في الزخارف الجداريـة داخل منازلهم، ورأيـت في بدايـات هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في مدن أبها، وخميـس مشيط، وسراة عبيـدة، والنماص، وبيشـة، والباحـة، وبلجرشي، ومدينة نجران بعض المنازل المزدانة جدرانها الداخليـة برسومات ونقوش جدارية جميلة. ومثل هذه الفنون المحلية جديرة بالبحث والدراسة، مع أن النساء هن من يقمن بتنفيذها. (ابن جريس)

(٣) السائـح في نواحـي جنوبـي البـلاد السعودية، وبخاصـة أرض السروات، يجـد كثرة الأشجـار والنباتات الصغيرة والكبيرة فيها، ومعظم هذه الأشجار تستخدم في أغراض كثيرة لأهل تهامة والسراة، كما كانت تصـدر بعض ثمارها أو المواد المصنوعة أو المستخلصة منها إلى أسواق أسبوعية كثيرة في الحجاز واليمن وغيرهـا. ونقول أن دراسة نباتـات بلاد السروات موضوع مهم ويجب دراستـه في مؤلفات وبحوث عديدة. وللمزيد عن أشجار السروات انظر كتاب أبو حنيفة الدينوري من أهل القرن الثالث الهجري، والموسوم بـ: كتاب النبات، ويقع في عدة مجلدات. (ابن جريس)

(٤) نشكر الدكتور أبو عراد على هذه التوضيحات الجميلة (ابن جريس)

معينـة تعتمـد علـى حرقها واستخلاص هـذه المادة منهـا. ومن المألـوف أن يكون لهذه المبـاني سورٌ يحيط بها مـن جميع الجوانب يُسمى (الحوش)، ولـه بابان أو أكثر بحيث يكـون أحدهمـا ذو فتحـة صغيرة جانبيـة تسمـى (السَّلْفَـة)، أما الباب الآخـر فيُمثل البوابـة الرئيسيـة للبيت ويكون ذا فتحة كبيرة تسمح -في العادة- بدخول الجمل محملاً بالمحاصيل الزراعية وتسمى (المصْـرَاع). وكان في البيوت أماكن خاصة للجلوس تُشبه الأرائك (الكنبات) وخاصـةً في المجالس، وهي ما يُسمى (المتاكي)، ومفردها (مُتكا)، ولعلها مأخوذة من اللفظ القرآني (متكأ). التي عادةً ما تكون مبنيةً بالحجارة والطين، وتُستخـدم لغرض الجلوس عليهـا بعد أن تُفرش ببعض الفرش البسيـط أو الخصف المصنوع من جريد النخل وما شابهه، والفُرش مصنوعة من الجلود المدبوغة والفرو[١].

في المجالس قديماً ما يُسمى (السِيَاع) وهو قطعة من الخشب التي تُعلق من طرفيها بأخشاب السقف وبملاصقة الجدار تقريباً، ويكون طولها من مترين إلى ثلاثة أمتار في الغالـب، ثـم يتم تعليق بعض الفُرش والملاحف المستخدمـة عليها بصورة لا تطوى معها طياً، إضافة إلى أن عرضها وتعليقها بتلك الصورة مما يوحي للضيف بيُسْر الحال، كما أنها تعطي للجدار شكلاً جمالياً مقبولاً في بعض الأحيان.

وتمتـاز تُنومة بكثرة القلاع التـي تسمى (الحُصُون)، وهي مبـان حجرية حصينة بُنيت منذ زمن قديم؛ وما زالت تحتفظ حتى اليوم بخصائصها العمرانية والفنية. وهذه الحصون متعددة الأنواع والأغراض؛ فمنها: (١) **الحصـون الدفاعية** التي كانت تُستخدم في أزمنة الحروب، وعادةً ما تكون في أطراف القرى وعلى الهضاب المرتفعة ونحو ذلك. (٢) **الحصون التخزينية** التي تُستخدم لتخزين الحبوب والمحاصيل الزراعية، والحصون التابعـة لهذا النوع مشتركة بين أهل القرية الواحدة، ويُلاحظ عليها أنها غالباً ما تكون مجـاورة للمبـاني والمساكن بـل إنها ربما كانت جـزءاً من مباني القريـة الواحدة. (٣) **الحصـون الزراعيـة** وتُبنى قرب المـزارع وتهدف لحمايتها ومراقبتهـا، وتُستخدم لحفظ بعض الأدوات الزراعية في داخلها. (٤) **الحصـون السكنية** التي تُستخدم لغرض السكنى والإقامـة فيها. وأشارت بعض الدراسـات إلى أن عدد الحصون القديمة في تُنومة يبلغ (٦٥) حصناً موزعةً على قرى تنومة، مع ملاحظة أن كثافة عدد هذه الحصون تقل في الوسط، وتكثر في الجهة الجنوبية منها[٢].

---

(١) عمل دراسة مقارنة بين أشكال وأثاث المنازل قديماً وحديثاً موضوع حضاري جيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه على أن تحدد الفترة الزمنية من عام (١٣٥٠-١٤٣٦هـ/١٩٣١-٢٠١٥م). (ابن جريس)

(٢) لقـد قمـت بجولـة في منطقة عسير عـام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ثـم زرت مناطق عديـدة في جنوبي البلاد السعوديـة منذ عام (١٤١٥- ١٤٣٥هـ/١٩٩٥-٢٠١٤م)، ولاحظت العديـد من الحصون والقلاع، فالبلاد

كانت المباني السكنية قديماً على شكل قُرى صغيرة متناثرة، وتُسمى كل مجموعة بيوت "المنزل"، وعادةً ما تكون البيوت في المنزل الواحد متلاصقة ويعتمد كل منها على الآخر. أما الآن ومنذ بداية التسعينيات الهجرية - تقريباً - فقد ظهرت أحياء جديدة ذات طابع عمراني حديث في جميع جهات المدينة وقامت العمارات والمساكن الخرسانية المسلحة، وتم البناء على أسس مدروسة في ضوء تخطيط هندسي، روعي فيه تخطيط الشوارع والمرافق وغيرها من الخدمات الحضارية الحديثة. ومما ساعد على ذلك النهضة الحضارية الشاملة التي تنعم بها البلاد ولاسيما تلك القروض التي يقدمها صندوق التنمية العقاري، إضافة إلى خدمات التخطيط التابعة للشؤون البلدية والقروية(١).

من هنا يمكن القول: إن تُنومه تضم أحياءً سكنيةً كثيرة؛ إلا أن بعض هذه الأحياء نمت وأنشئت دون تخطيط مسبق، أي أنها نمت بطريقة عشوائية؛ ولهذا فإن كثيراً من شوارعها ضيقة ومتعرجة، وكثيراً ما تكون المباني الحديثة ملاصقة للمباني القديمة في القرى. أما الأبنية الحديثة فأكثرها يتركز على جانبي الطريق الإقليمي. وبدأ ظهور الأحياء الجديدة وذات الطابع العمراني الحديث في جميع جهات المدينة منذ عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) تقريباً، وهو العام الذي تأسست فيه البلدية فنظمت تخطيط الأراضي، وشجّعت امتداد العمران على أسس مدروسة. كما ساعد على ظهور هذه الأحياء الجديدة توزيع المنح والأراضي العمرانيةً، وعدد القرى في تُنومة يصل إلى (١٤٢) قرية؛ ودُمج معظمها في المدينة، وأصبحت تمثل أحياءً حديثةً بدلاً من القرى القديمة المتناثرة(٢)، وتُشير بعض المصادر في بلدية تنومة إلى أنه تم مؤخراً تقسيم مدينة تنومة إلى (١٤) حي سكني هي: (١) العزيزية. (٢) النسيم. (٣) الشفا.

السروية الممتدة من أبها إلى الطائف يوجد فيها الحصون داخل القرى وفي المزارع وعلى رؤوس الجبال وجميعها مبنية من الحجارة، أما الأجزاء التهامية الممتدة من مكة إلى جازان، وبعض مناطق شهران وقحطان وبلاد بيشه فجميع الحصون فيها مبنية من الطين، وأحياناً تكون الأجزاء السفلية منها بالحجارة والطين والطوابق العلوية بالطين. أما الأهداف من بناء تلك القلاع والحصون، فالبعض منها للسكن، ثم إن أصحابها غالباً يكونون مقتدرين مالياً مثل الوجهاء والأعيان والأمراء وشيوخ القبائل، أما الحصون الموجودة على رؤوس الجبال أو في الأراضي الزراعية فتستخدم للحراسة أثناء الحروب، وأوقات حراسة المزارع، وأقول أن دارسة حصون جنوبي البلاد السعودية في القرون الماضية المتأخرة (ق١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية، للمزيد انظر ابن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٣-٥٥ (ابن جريس)

(١) تاريخ المدن الحديثة، أحيائها، ومنازلها، وطرقها، ومرافقها الأخرى موضوع مهم جدير بالبحث والدراسة، نأمل من البلديات ومن أقسام العمارة والتاريخ والجغرافيا والاجتماع في الجامعات أن توجه أعضائها وطلابها لدراسة هذا الجانب الحضاري المهم (ابن جريس)

(٢) نشكر الدكتور صالح أبو عراد على هذا الشرح الجيد، ونأمل منه أن يتوسع في دراسته الخاصة عن محافظ تنومة، فيكون كتاباً في مئات الصفحات مع دعمه بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية. (ابن جريس)

(٤) المصايـف. (٥) الضباب. (٦) النزهة. (٧) النهضة. (٨) الأمل. (٩) المُستقبل. (١٠) الشلال. (١١) السلام. (١٢) الرحاب. (١٣) الروابي. (١٤) الروضة . ومركز هــذه الأحيــاء الرئيسي (سبت تُنومــة) في الجانب الغربي لتُنومــة، والواقع على ارتفاع يتراوح ما بين (١٥٠٠م إلى ٢٠٠٠م) عن سطح البحر.

٦ـ الرياضة:

كانــت بداية النشاط الرياضي المنظم في تُنومة وما جاورها من قرى مرتبطة ببدء التعليم الرسمي في المنطقة من خلال المدارس التي كان يفرض فيها النشاط الرياضي كنشاط مدرسي يُزاوله الطلاب على شكل ألعاب وأنشطة رياضية في مدارسهم، وبخاصة كرة القَدم، وكرة الطائرة. ومن ثم تطور الاهتمام بهذه الألعاب لتنتشر الملاعب الترابيةً الصغيرة في تُنومة[1]. ولعل أول الملاعب التي عُرفت في تُنومة ذلك الملعب التابع لمدرسة (سبــت تُنومة الابتدائية) التي كانت في منزل الشيخ/ محمد بن فايز آل عريف (رحمه اللّه) بجــوار سوق السبت، ويرجع ذلك إلى عــام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) عندما كان يجمع الشباب من قرى تنومة المختلفة لممارسة لعبة كرة القدم؛ إضافةً إلى ممارسة النشاطات الرياضيــة المدرسيــة. ومع مــرور الأعوام انتشــرت الملاعِب الترابية الصغــيرة التابعة للمدارســ الحكومية، وأوائلها: (مدرسة الفيصلية) التي أُفتتحت بقرية آل دحمان عام (١٣٨٢هـ /١٩٦٢م)، و(مدرسة مليح) التي أُفتتحت عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) [2].

انتشرت الملاعب التي كانت تُمارس فيها كرةِ القدم وكرة الطائرة. واستمر الحال علــى ذلك حتى عــام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) تقريباً حيث أصبح (ملعــب آل خُشَلَه) الواقع أسفل سفح جبل منعا، بجوارِ قرية (آل خُشَلَه) في الجهة الشمالية الشرقية لقرية سبت تُنومــة، الملعب الرئيسي في تُنومه، وأقول: إنه شهد الانطلاقة الحقيقية لمسيرة الرياضة في تُنومــه؛ وكانِ ملعباً واسعاً ومناسباً (إلى حد مــا) لممارسة النشاط الرياضي، ورغم كونه ملعباً ترابياً؛ إلا أنه شهد العديد من أوائِلِ المشاركات والمنافسات الرياضية، وكان هــذا الملعب ميداناً لكثيرٍ من المباريات التي أُقيمت في بدايــات انطلاق مسيرة الألعاب

---

(١) عرف أهل الجنوب السعودي الكثير من الألعاب الرياضية القديمة، وكان هناك رياضات للرجال، وأخرى للأطفــال، بل النساء كن يعرفن بعضــ الرياضات، وكان الأوائل يمارسون بعضــ رياضاتهم داخل البيوت وأخرى خارج المنازل وأحياناً تكون في الأودية والجبال وأثناء رعي الأغنام والمواشي. (ابن جريس)

(٢) في نهايــات القــرن (١٤هـ/٢٠م) مارسنــا وعرفنا الكثير مــن الرياضات الحديثة التــي كانت تمارس في المدارس أو في المدن والقرى،ومعظمها تدور حول لعب الكرة أو ممارسة بعض ألعاب القوى كالجري والقفز والرمي وغيرها. (ابن جريس)

الرياضيــة في تُنومــه، وبخاصة في لعبتي كــرة القدم في المقــام الأول، وكرة الطائرة في أيــام وليالي شهر رمضان المبــارك. وكانت المباريات تُقام بين فريق أبناء تنومة مع فرق أخــرى كفريق نادي السروات مــن النماص، أو فريق أبناء قبيلة بللسمر، وفريق الجالية السودانية أو المصرية في المنطقة[١].

ورغبــة من أبناء تُنومة في مواكبة النهضة الحضاريــة التي تنعم بها بلادنا الغالية فقــد حرص مجموعــة منهم على تأسيــس ناد رياضــي في تُنومة في نهايــة التسعينيات الهجريــة، وتم رفــع الطلــب إلى الجهات المختَّصــة في الرئاسة العامــة لرعاية الشباب (آنــذاك) لتأسيــس (نادي منعا بتُنومة). ثم تمت في عــام (١٤٠٥هـ/٩٨٥ م) مخاطبة الإدارة الهندسيــة بالرئاســة العامــة لرعاية الشبــاب لطلب تخصيــص أرض حكومية للنــادي (تحت الترخيــص)؛ وقد تم تشكيــل مجلــس إدارة النادي من أبنــاء المنطقة، وإيجــاد المقــر اللازم للنــادي؛ إلا أن ظروف أبناء المنطقة التــي اضطرت معظمهم إلى مغــادرة تُنومة إما لمواصلــة الدراسة أو للعمل الوظيفي أو نحــو ذلك، حالت دون متابعة ذلك الطلب الذي لا يزال حلماً يراود أبناء تُنومة حتى الآن. وعلى الرغم من عدم وجود ناد رياضي فإن النشاط الرياضي ولاسيما لعبة كرة القدم لا تزال تُمارس بشكل مستمر في ملاعــب ترابية خاصة، بإمكانات محدودة. وقد تنظم الــدورات الرياضية الداخلية فيمــا بينها، وتشارك أحياناً في بعض الدورات التي تنظمها الأندية الرسمية في المنطقة مثــل نادي السروات الرياضــي في النماص، ونادي أبها الرياضــي (الوديعة سابقاً) في أبها، وغيرها من الأندية الرسمية وغير الرسمية[٢].

أمــا أول دورة رياضيــة تم تنظيمهــا في تنومة بشــكل رسمي، وتحــت مظلة رسمية فقــد كانــت ضمنَ نشاطــات المركز الصيفــي الذي نُظم خــلالَ العطلــة الصيفية عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) تحت رعاية وإشراف الجمعية الخيرية بسبت تُنومة، وكان المشرف علــى تنظيمها صاحب هذه الدراسة بتكليف من مجلس إدارة المركز المُنبثق عن مجلس إدارة الجمعيــة آنــذاك. ثم توالت بعــد ذلك الدورات الرياضية التــي تبرز وتكثر خلال الإجــازات الصيفيــة، وفي أيــام وليالي شهر رمضــان المبارك. ولعل من أبــرز الأسباب

(١) لقــد عاصرنــا وشاهدنــا مثــل هــذه المباريــات في النماص وتنومــة وأبهــا وخميــس مشيــط منــذ عــام (١٣٩٠-١٤٠٣هـ/١٩٧٠-١٩٨٣م). (ابن جريس)

(٢) شكــراً لــك يا أبا عراد على هذا السرد الجيد، كما نشكرك ويشكرك أبناء محافظة (تنومة)، فلم نعرفك إلا جندياً، جندت نفسك ووقتك ومالك لخدمة أرض وسكان منطقة تنومة، وهذه أفعال الرجال الصالحين الذيــن يمتد خيرهــم إلى الآخرين وبخاصة أهلهم وذويهم وبني جلدتهم، ولا نقول إلا زادك الله من فضله ورزقه وهداه، ونسأل الله عز وجل أن يجعل عملك خالصاً لوجهه الكريم. (ابن جريس)

التـي أسهمت في انتشار الدورات الرياضية كثرة أعداد الشباب في مدارس المنطقة ولاسيما المدرسـين منهم، وسعي بعض أبنـاء تَنومه لتضمين هذه النشاطـات ضمن برامج التنشيط السياحي في تُنومه[١]؛ إضافة إلى عامل آخر يتمثل في افتتاح وشق الطرق في أجزاء من جبال السـروات الغربيـة[٢]، الأمر الذي أسهـم في إمكانية واستمرارية التواصـل مع قرى تهامة، وانتعاش النشاط الرياضي بين الفرق الرياضية المحلية سواء في تنومة أو في قرى تهامة[٣] .

٧. اللهجة المحلية :

لأهل تُنومة لهجةٌ خاصةٌ ومتميزةٌ يشاركهم فيها بعض أبناء القبائل الأخرى في المنطقة وخارجها من بُلدان الجزيرة العربية. وهذه اللهجة وإن كانت تعتمد في الأصل على الألفاظ العامية؛ إلا أنها لهجةٌ فصيحة لأن أبناء المنطقة يُعدون من العرب الخُلّص الذين لم يغادروا بلادهم (في العموم) إلى غيرها؛ ومن أبرز معالم هذه اللهجة التُنومية تغيير بعض الأحرف وقلبهـا في اللفظ فهـم على سبيل المثال: يقلبون الجيم ياءً، فيقـول قائلهم: "اليَبَل بدلاً من الجبـل، واليمْعَة بدلاً من الجُمعـة، واليَماعَة بدلاً من الجماعـة، والمَسيِّد بدلاً من المسجد، ووادي تَرْي بَدلاً من وادي تَرْج". ومن اللهجة الدراجة قلب الكاف شيناً عند مخاطبة الأنثى وهي ما يسمى في لغة العرب بالكشكشة ولذلك يقول قائلهم: "كيف حالش؟" بدلاً من "كيف حَالِك؟". ويقول: "بارك الله فيش" بدلاً من "بارك الله فيكِ" وهكذا .

وليـس هذا فحسب؛ فكثيراً ما تُستخدم الجمـل الاعتراضية في سياق الحديث بين المتخاطبـين، وعادةً ما تكون هذه الجمـل الاعتراضية دعائيةً للمُخَاطب أو المُخَاطَب أو كليهمـا، مثل قول القائل : (الله يكفينا وإياكـم) وقوله : (الله يقاكمَ) . وقول أحدهم : (يـا طويل البقاء والسلامة). وقوله: (يا من تسـرني سلامته)، وقوله : (يا محفوظ)، وهكـذا. ومـن اللهجة الدارجة عنـد بعض أبناء القبائل في تُنومة مثـل تلك التي تسكن

---

(١) تاريـخ الرياضـة قديماً وحديثاً في مناطق عسير، أو الباحة، أو جازان، أو القنفذة، أو نجران موضوع جيد ويستحـق أن يكون عنوانا لكتب ورسائل علمية أكاديميـة، ونأمل من الباحثين والمؤرخين في هذه البلدان أن يدرسوا مثل هذا العنوان دراسات علمية أكاديمية. (ابن جريس)

(٢) لجبـال السروات مـن الطائف حتى أبها وديار قحطان منحدرات تجاه الغـرب، وهي شديدة الوعورة، وتصل بـين قمـم الجبال ومنطقة الاصـدار، وعند نهاية السفوح تبـدأ سهول تهامة، ونجد كثافـة الغطاء النباتي في هـذه المنحـدرات، أما الاستيطـان السكاني فهو قليل جداً، وعنـد التقاء السروات مع السهـول التهامية يوجد الاستيطـان البشري والقرى المتفاوتة في مساحتها وتعدادها السكاني. موضوع دراسة منطقة الاصدار وسفوح السروات الغربية تاريخياً وحضارياً يعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس)

(٣) كانت المواصلات قديماً بين الأجزاء التهامية وقمم السروات شبه معدودة، وفي الأربعة عقود الماضية شقت الطـرق التـي تسلكها السيارات، ثـم زادت حتى أصبحنا نرى اليوم عشرات الطـرق المعبدة في هذه البلاد الممتدة من الطائف ومكة إلى عسير وجازان. (ابن جريس)

جبـل قريش في جنـوب تُنومة، استخدامهـم (إم) بكسر الألف مـكان (أل) التعريفية؛ فيقولـون: "إم بيـت" بدلاً من "البيـت" . و"إم عصا" بدلاً من "العصـا" ، و"إم سوق" بـدلاً مـن "السوق" ، وهكذا. كما أن من اللهجة الدارجة على الألسن عند أهالي تُنومة ـ قديمـاً ـ قولهم : (سَمْحَه) للرقم (سبعة) ، وقولهـم: (سَمْحين) للرقم (سبعين) . ولعل ذلك راجعٌ لارتباط لفظة سبعة ـ في زعم العامة منهم ـ بقضَية الاستعانة بالجن، فكانوا يحاولون تفادي النطق بالرقم (سبعة) ويبدلونه بقولهم : (سمحة) من باب التفاؤل. ومن اللطيف في هذا الشأن أنهم كانوا عندما يبدأون العد عند كيل الحبوب مثلاً فإنهم يقولون : بركة ، بركتين، ثلاث ، أربع ، ....إلخ[١] .

ب ـ ورقات من التاريخ الاقتصادي :

تعـد الزراعـة قديماً الحرفـة الرئيسيـة والموروثـةُ لغالبيـة السكان، وربمـا نسبة المشتغلـين بها يقـدرون بـ (٦٠٪) مـن جملة السـكان لكونها المصـدر الأساسي للدخل والمعيشـة. وساعـد على انتشار تلك الحرفـة بعض الظروف المناخيـة المناسبة للزراعة كالأمطـار والرياح، والجغرافية كالسهول الزراعية والمدرجـات التي بلغت مساحتها في تنومة حوالي (٥٠٠٠٠٠) دونم تقريباً، في حين كانت النسبة الباقية من السكان تشتغل بالرعي، أو التجارة، أو ممارسة بعض الصناعات والحِرف التقليدية القديمة.

أما في الوقت الحاضر فإن النهضة الحضارية التي تعيشها محافظة تنومة في مختلف مجـالات الحيـاة، قـد فتحت أمـام أبنائها طرقـاً ووسائل عمـل مختلفة مثـل : الوظائف الحكومية، والتعليمية، والعسكرية، والأعمال التجارية وغيرها من الأعمال الحُرة المختلفة. وقليـلٌ منهم من يشتغل في وقتنا الحاضـر بالرعي وتربية الماشية، وهم ـ في الغالب ـ سكان الجزء الشرقي من المحافظة والمعروف بـ (البادية) أو (سكان البوادي) [٢].

(١) مـا ذكـر أبو عراد يعد أنموذجاً من المفردات واللهجات العامية التي يتحدث بها أهل تنومة أو من جوارهم في مناطـق عسـير الأخرى، أو في بلدان الباحة، والقنفذة، وبيشه، وجازان، ونجران. ونقول أن علم اللهجة واللغة في هذه الأوطان موضوع واسع ويحتاج إلى دراسات تفصيلية مع الحرص على تأصيل هذه اللهجات، وهـل هـي فعلاً من العربية الفصيحة، أم هـي دخيلة؟، وفي الخمسين عاماً الأخيرة وصل إلى هذه البلاد بعض الجنسيات العربية والإسلامية وغير الإسلامية، وكثـير منهم عجم لا يتكلمون العربية، ومن ثم بدأ أهل البلاد يحرفون ويكسرون لغتهم المحلية أو العربية حتى يفهم عليهم المخاطبين من هؤلاء العجم، وهذا السلـوك سوف يؤثر بعد حقبة من الزمن على لغة أهل البلاد. نأمل من أهل اللغة والمتخصصين في أقسام اللغـة العربية في الجامعات المحلية أن يقومـوا بإجراء دراسات علمية أكاديمية على تاريخ وتطور أو تدهور اللغة العربية أو اللهجات المحلية في جنوبي البلاد السعودية. (ابن جريس)

(٢) تجولـت في أرجـاء تنومة وفي بلدان أخرى في أرض السراة الممتدة مـن نجران وظهران الجنوب جنوباً إلى

١ـ الزراعة :

مما لا شك فيه أن زراعة المدرجات تعد أحد المظاهر التي تزيد الطبيعة جمالاً على جمالها الطبيعي. والزراعة في تُنومة تعتمد قديماً على استخدام المزارع للأدوات القديمة كالمحراث الخشبي الذي تجره البهائم لشق الأرض، و(الغروب) التي تجرها الثيران لرفع المياه من الآبار للري، وبعض الأدوات البسيطة لتسوية الأرض، وعزقها، وريها ، وتنقيتها من النباتات الضارة، ثم حصدها بالطرق التقليدية القديمة التي تعتمد على الأيدي باستخدام آلة الحصد المعروفة باسم (المَحَشّ أو الشريم) ، فإذا ما تم حصدُها نُقلت على الظهور أو باستخدام الدواب إلى (الجُرُن) لتجفيفها فترةً من الزمن بتعريضها لأشعة الشمس، ثم يتم درسها بواسطة الدواب التي تجر قطعةً من الحجر في عملية تُسمى محلياً (الدويس)، وخلالها يتم فصل الحبوب عن التبن الذي يتم حفظه للاستفادة منه في إطعام الحيوانات وعلفها على مدار العام[١]. ويعتمد المزارع على نفسه وأفراد أسرته الذين يقومون بخدمة مزارعهم والاهتمام بها نظراً لمكانتها الرفيعة في نفوسهم، فيقومون بزراعة مساحة زراعية معلومة، تُسمى محلياً بـ (الجرمَة أو اليرمَة) للقطعة الواحدة، وتُسمى في مجموعها بـ(البلاد) وعادةً ما يزرع الأهالي بلادهم ومزارعهم بمحصول واحد كالقمح (البُر) في فصل الصيف، والذُرة في فصل الخريف، وجرت العادة أن يُزرع الدُّبَّر والعدس والحبش[٢].

كان من الضروري بين أبناء المنطقة أن يستعين المزارع بجيرانه أو أفراد قبيلته أو بعض العمال من أبناء المنطقة الذين كان يُسمى واحدهم (النافع)، وعادةً ما يُشارك في أعمال الرعي والزراعة والحصاد ونحو ذلك. والمزارع في تنومة وغيرها من المدن والقرى في المنطقة الجنوبية يكون متعاوناً مع غيره من المزارعين ؛ فيشترك أكثر من مزارع في الحيوانات المُستخدمة، أو الأدوات الزراعية، أو زراعة محصول ما، ولم يكن غريباً أن بعضهم قد يستعير البذور، أو الحيوانات، أو الأدوات الزراعية ونحوها من

الباحة والطائف شمالاً فوجدتها متشابهه في تضاريسها وأحوالها الجوية، وكذلك في مهن أهلها قديماً، وما تعيشه هذه البلاد من نهضة وتطور في وقتنا الحاضر. (ابن جريس)

(١) مارسنا مهنة الزراعة منذ تسوية الأرض وزراعتها إلى حصد ثمارها وخزنها، ومن يزور بعض المتاحف المحلية في نواح من منطقة عسير سيجد الكثير من أدوات الحرث والزراعة التي كان يستخدمها الآباء والأجداد في الأزمنة السابقة. (ابن جريس).

(٢) المحاصيل الزراعية قديماً محدودة، مع أنها تشكل اكتفاء ذاتياً لأهل البلاد، بل أن بعض المزارعين يصدر إلى الأسواق الأسبوعية بعض منتوجات مزارعه، ويستبدلها بسلع وبضائع أخرى مثل المنسوجات وغيرها. (ابن جريس)

جـاره أو ممـن هم حوله. وأبنـاء المنطقة يهتمـون بتربية الحيوانات الأليفـة كالأبقار، والأغنـام، والجمـال، وبعض الدواجن للاستفـادة منها في أعمـال الزراعة، واستعمال روثهـا سمـاداً طبيعياً يزيـد من خصوبة التربة وزيـادة الإنتاج؛ ويتبـع كل بيت حظيرةٌ للمواشـي تُسمـى محلياً (الزَرْبَه)، وتختلـف هذه الحظائر التي تُقـام من الأخشاب في حجمها وسعتها، وتُحاط عادةً بحزم من (الزَرْب) ، أغصان النباتات والشجيرات التي تُجمـع على شكل حزم متوسطـة الحجم، ثم تُترك فتيبس وتُستخدم فيما بعد حطباً إذا دعت الحاجة إلى ذلك[١].

وجـرت العادةً أن تُستخـدم هذه (الحظائر) مأوىً للمواشـي وخاصةً الأبقار خلال فـترة النهار، في حين يحرص أصحابها على نظافتها وجمـع مخلفاتها بصورة مستمرة تـكاد تكـون يومية ليتم جمعهـا في مكان واحد يُسمـى (الدمْنَه)، وعـادةً ما تكّون خارج المنزل، قريباً من المزارع؛ حتى إذا ما كَبُر حجمُ هذه (الدمَّنَه) قام أصحابها بنقلها إلى المـزارع لتسميدها وزيادة خصوبتها. وممـا يجدر ذكره أن في تُنومة نوعين من الأراضي الزراعيـة همـا : **(١) المسقوي :** المـزارع التي تُسقى بميـاه الآبار أو الأوديـة أو الكظايم. **(٢) العَـثَرِي:** المـزارع المعتمدة في ريها على مياه الأمطار فقط. كما أن الأراضي الزراعية في تُنومـة تنقسم إلى قسمين رئيسـين هما: **(أ) المدرجات الزراعيـة :** التي بناها الإنسان وقسَّمهـا لكي يحافظ على التربة من الانجراف عنـد نزول الأمطار، ويطلق على الواحد منها اسم (الرَّكيب)، وغالباً ما تكون هذه المدرجات في الأجزاء الجبلية، وتعتمد في ريها علـى ميـاه الأمطار غالباً، وأحياناً علـى الري بواسطة مياه الآبـار السطحية إن وجدت. **(ب) المناطـق السهلية :** وتوجد على ضفاف الأوديـة وفي السهول الفسيحة ولاسيما السهل المنبسـط الواقع وسط المنطقة. وتكون المزارع في هذه المناطق على شكل قطع متجاورة لا يفصـل بعضها عن بعض سوى حاجز ترابي صغـير يسمى (الزَّبير)، الذي جرت العادة أن يُميـز المزارع ويبيّن حدودها. وعادة ما يزرع في هذه المزارع الحبوب كالقمح، والذرة، والشعـير، والبلسن (العدس). وقد تـزرع بها الخضروات. وهذا النوع يعتمد في ريه على مياه الآبار أو الكظايم[٢].

---

(١) تاريـخ الزراعـة في منطقة عسير خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعـات العلمية الجيدة الجديـرة بالدراسـة، نأمل أن نرى باحثـة أو باحث من طالباتنا أو طلابنا في برنامـج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيكون هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس)

(٢) تاريـخ الزراعـة في بلاد بني شهر (سراة وتهامة) أو منطقة عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة خلال القـرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجيدة التي تستحـق أن يفرد لها كتاب أو رسالـة علمية أكاديمية. (ابن جريس)

قد تم إنشاء فرع لوزارة الزراعة والمياه بتُنومة في (١٤٠٣/٥/١هـ الموافق ١٩٨٣م) والهـدف من إنشائـه زيـادة الرقعة الزراعيـة، ومساعـدة المزارعين علـى استصلاح الأراضـي، والعمـل على زيـادة الإنتاج وتحسينه في مـزارع المنطقة. وتبعـاً لذلك بدأت تستخـدم الطـرق والأساليـب الزراعيـة الحديثـة، ومنها طرق الـري بالرش الثابت والمتحـرك، والـذي عُـرف لأول مرة في تُنومة عـام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) لزراعة بعضٍ الخضـروات. وأهم المحاصيل الزراعيـة في تُنومة الحبوب كالقمح الـذي يُعرف محلياً باسـم (البُر)، وله أنـواعٌ مُختلفة منها: (الصيب، والمابيـة البيضاء، والمابيه الحمراء، والقياضـي، والسمـيراء، والشوقبيـة). وتُشـكّل مساحـة زراعـة البُر أكـثر من نصف المساحـة الزراعيـة في تُنومة، ولعل ذلك راجـعٌ إلى مناسبة الظـروف المناخية الباردة والرطوبـة، وكذلك الشعير بِنوعيـه (الرومي والقُرشي)، وهو مـن المحاصيل التي تُعد مساحـة زراعته قليلـةٌ نسبياً إذا ما قُورنت بمساحة البُر أو الـذُرة، ولعل ذلك راجعٌ إلى كـون الشعـير يُزرع تبعاً لحاجة المُـزارع إليه، ومن المحاصيل أيضاً الـذرة الرفيعة التي مـن أنواعها (الذرة المطول وعادةً مـا تكون حبوبها بيضاء اللون، والـذرة المقصر التي تكون حبوبها صفراء اللَون، ومن أنواع الذرة (الزعْر) وحبوبه حمراء اللون، والقُراري، والخِرمّـد). وتأتي مساحـة زراعة الذرة في تُنومة في المركز الثـاني بعد القمح. وهناك نوع من الذرة الصفراء يُعرف محالياً باسم (الحَبَش). ومن المحاصيل الأخرى: الدُّبُر (اللوبيا)، والحِلبَة، والثفاء، والبِلسِن (العَدَس).

مـن أنواع المحاصيـل الزراعية ما يُعـرف بالمحاصيل الحقلية ومنهـا: الخضروات مثـل (الخيار، والكوسـا، والقثاء، والجزر، والطماطم، والخسـ، والفجل، والجرجير، والفاصوليا، والبامية، والبطاطا، والبطيـخ، والفلفل، والباذنجان، والبصل، والكُراث، والرِجْلـة، والسبانـخ، والبقدونس الحجازي، وغيرها). وعلى الرغـم من أن هذا النوع مـن المحاصيل لم يكن يحظى بكثير من الاهتمام في الماضي، إلا أنه أصبح يشغل معظم المساحـات المزروعة الآن[١]. ويتبع لهذا النوع مـن المحاصيل الحقلية (البرسيم) الذي يُسمـى محليـاً (القَضْب) ويُـزرع قديماً ليُستخـدم في أغراض مختلفة فقـد يُستخدم طعامـاً بعد طبخـه ويؤكل مع الخبز، ويُستخـدم علفاً للبهائم، وأيضـاً في تزيين وتلوين جدران وأرضيات المنازل، ويُسمى حينئذٍ (خُضار) لما يُكسبه لها من اللون الأخضر.

(١) تاريـخ الزراعـة في تنومـة وغيرها قديماً لا يقـارن مع عصرنا الحاضـر، ففي الوقـت الحاضر تدهورت الزراعـة وترك أصحاب المزارع مهنة الزراعة وانشغلوا بأعمال وظيفية أخرى، أما في الماضي فكان الناس بحاجة شديدة إلى الزراعة لعدم وجود غيرها. (ابن جريس)

هنـاك بعض المحاصيـل الزراعية الدائمـة كأشجـار الفواكه التي منهـا : الخوخ الـذي يُعرف محلياً باسـم (الفرَسك)، وهناك من يقول (الفركسـ)، والعنب بأنواعه (الحجـازي، والطائفي، والأبيضَ، والبلـدي)، والرُّمان (الحلو والحامض)، والمشمش، والتـين الأبيض (البيَاضـي) والتين الأسود (السُّـوادي)، والبَرْشُوم، والبُخـارى، والتُفاح البلـدي، والشَمام، واللِيَمون، والجوافة، وغيرها، التي عادةً ما تكون أشجارها على جوانب وأطـراف الحقـول الزراعيـة، أو داخل أسـوار البساتـين. وليس هذا فحسـب؛ فقد كانت هنـاك البساتين التي تنتشر في تُنومة وبخاصة في منطقـة السهل، وتشتمل في الغالب على الأشجـار المثمـرة كأشجار الفاكهة بأنواعها، وبعض الخضـروات، والنباتات ذات الروائح الجميلـة كالورد بأنواعـه، والرياحِين، والنعناع، والحبَق، والبَرْدَقوشـ (الوزَّاب) والبرك، والشَـار، وغيرها. وانتشرت مؤخراً الزراعة باستخـدام البيوت المحميةِ التي تُعنى بزراعة الخضـروات، ويمكـن من خلالها التحكم في كميات مياه الـري، إضافةً إلى ما تعود به من العائد الاقتصادي المُشجع للمزارعين في مُعظم الأحوال[1].

تعاني تُنومة (على وجه العموم) كغيرها من مناطق المملكة من نقص مصادر المياه، ويرجع ذلك إلى موقعها المرتفع نسبياً في جبال السروات؛ فلا تهطل الأمطار مهما كانت غزيـرةً حتى ينحدر معظمها إلى الجهة الشرقية، والباقي إلى الجهة الغربية. ولا توجد في تُنومة أودية دائمة الجريان أو بحيراتٍ مائيةٍ عذبة ، أما مصادر المياه في تُنومة فهي:

(أ) المياه السطحية : وتكون ناتجة عـن سقوط مياه الأمطار، وهي معرضة للضياع بسرعـة نتيجة شـدة الانحدار وتسرب المياه إلى باطن الأرض، والأودية في تُنومة تتجه معظمهـا إلى الشـرق. ومن أهمها: (وادي دَهْنَـاء، وادي تُنُومَـه، وادي العَوصَاء، ووادي بنـي لام ، ووادي تَرْيِسـ، ووادي قَنْطَـان ، ووادي ملَيِّح، ووادي سَاقَـين). إلا أن هناك بعض الأوديـة القليلة التي تجـري في أجزاء منها المياه طوال العام كوادي تَرْج المشهور، ووادي هَذَل، ووادي تَرْيِس. **(ب) المياه الجوفية :** وتنتج عن سقوط الأمطار وجريان الأودية، وتتم الاستفـادة منها (قديماً) عن طريق حفر الآبار التي يتراوح طولها بين (١٥-٣٥متراً)، وقد حُفر الكثير منها منذ القدم. وتستخدم هذه المياه لأغراض الشرب وسقيا المزارع . وعادةً ما تحفر حول الأودية لقرب المياه الجوفية من السطح. وتتميز هذه المياه بعذوبتها ونقائهـا. أما الآن فأصبـح المصدر الوحيد للمياه مُتمثلاً في حفـر الآبار الارتوازية التي تكون على أطوالٍ مختلفة إلا أنها عميقة.

(١) نشكـر الدكتـور أبو عراد على هذه التفصيلات الدقيقة، وحبـذا أن نرى مثل هذا الأستاذ في أماكن أخرى في منطقة عسير فيكتب تاريخ نواح و محافظات جديرة بالدراسة. (ابن جريس)

(ج) مياه السدود: نظـراً لغـزارة الأمطار علـى المنطقة في فترة زمنيــة محدودة؛ فـإن تلـك الميــاه تتسرب إما إلى باطـن الأرض، أو بالتبخر، أو بجريان تلـك المياه إلى خــارج منطقة تُنومة وبالتالي لا تتحقق الفائدة المرجوة منها. لذلك فقد تم إنشاء (سد الدهنــاء) الخرساني لغرض حفظ المياه في المنطقة، ويقع هذا السد الذي تم تنفيذه في عــام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) في المنطقة الواقعة فوق شــلال الدهناء، وتسمى (شعب وادي ســالم)، بين حافتي جبال الدهناء في الجهة الجنوبيــة لتُنومة، ويبلغ ارتفاعه (١٦م) ، وطولـه (٦٥م) ، وسعتــه التخزينية (١٠٠٠٢٠٠) متر مكعب من ميــاه الأمطار. ويخدم هــذا الســد عدداً كبيراً من القرى يصــل إلى حدود قُرى آل مُرَّوَح غربــاً. كما أن هناك بعض السدود الترابية التي قام ببنائها بعض أبناء المنطقة مثل: (سد الصَّفْحَة، وسد آل محَدِّل) وغيرهما. كما أن هناك سدوداً تحت الدراسة مثل: (سد الخَنَق، وسد خَبِيَب).

(د) مياه العيـون: توجـد في المنطقــة كثيرٌ مــن العيــون المائية التي كانــت تعد أحد المصــادر المهمــة في الماضــي نظـراً لاستخدامهــا في سقيــا الحيوانات والمــزارع. وهذه العيــون يتأثــر منسوبها من الماء تبعاً لغزارة الأمطار أو قلتهــا. ومن أشهر العيون المائية (قديمــاً) في تُنومــة مــا يلي : (عين (المَشْرَب) بشــرف آل صفوان، وعين (الحمَام) بالصفحــة، وعين (الخَشْبَة) خلف جبل المَنَامَة، وعين (صَبّه) في عقبة الشَّرَف، وعين (وادي هَــذل)، وعين (الغُولَة) بالشَّرَف، وعــين (غدَانَه) ، وعين (صَفا عوشقه) بجبل الجــرداء، وعــين (كظامة آل زخران)، وعــين (كظَامة آل مَرْحَب)، وعــين (الخَرَّار) ، وعين (الرَّكِيب)، وعين (عَنَاق) في منطقة الأصدار).

(هـ) شـبكات المياه الحكومية: يوجد في تُنومة خمســ عشرة بئراً، وقد أُقيم على أربع منهــا شبكات حكومية للميــاه وهذه الشبكات هي: (شبكة ميــاه السبت، وشبكة مياه آل دحمــان، وشبكة مياه عَمْرو الشَّعَف، وشبكة مياه العوصاء). ويمتلك فرع وزارة الزراعة بتُنومــة (١٣) بئــراً يقــوم من خلالها بمد خزانــات هذه الشبــكات باحتياجها من الماء إضافةً على سقي ورش المشاتل الزراعية.

(و) الكظايم : عيون مائية عذبة كانت جاريةً في الماضي، وتمتاز بان لها مجارٍ خاصة مبنية تسمى محلياً "الدُّبُول"، وتكون في العادة مدفونةً تحت الأرض، وممتدةً من مكان العين أو المصدر المائي إلى المزارع البعيدة عنها لغرض ريّها. ومن أشهر هذه الكظايم : (كُظامة آل زَخْرَان، وكُظامة آل مَرْحَب) [1] .

---

(١) كثير مما ذكر الباحث عن (الكظايم) و(العيون) وغيرها أصبحت غير موجودة اليوم وحل محلها مشاريع حديثة، واندثر كثير من تلك المعالم الحضارية، ونأمل أن يصان ويرمم ما بقي منها، لأنها تعكس لنا صورة عن حياة الآباء والأجداد السابقة. (ابن جريس)

٢. المناحل وصناعة العسل :

تشتهـر تُنومة بإنتاج كميات وفيرة من العسـل الجيد، وبها العديد من المناحل التي تعتمـد في إنتاجها على النباتـات الطبيعية مثل: (الطلـح، والسِدِّر، والظُـرُم، وغيرها مـن النباتـات الأُخـرى). وتوجد معظـم المناحل على السفـوح الغربيـة لتنومة والمطلة علـى تهامـة. وبمـا أن مهنة تربية النحـل تُعد من المهـن القديمة في تُنومـة، فقد كانت تمارس بالطـرق البدائية، حيث يقوم النَّحالون بتجويف بعض جذوع الأشجار الكبيرة لاستخدامها للنحـل، وتُعرف محلياً باسـم (العيـدَان). وعادةً ما توضع هـذه البيوت (العيـدَان) في شقوق الجبال، أو على أسطـح المَنازل، أو بين أشجار الغابات، ولا يذهب النحالـون إليهـا إلا وقت جني محصـول العسل، أو حينما يتم نقلها مـن مكان إلى آخر تبعـاً لمواسم الأمطار وتوافر الزهـور والثمار. ويمثل إنتاج العسل مصدراً رئيسياً للدخل عنـد بعض المزارعين، وهنـاك أنواعٌ عديدةٌ من العسل تشتهر بها تُنومة، مثل: **(أ) عسل السِدْرَة** الذي يؤخذ من شجر السِدِّر، ويكون لونه أبيض أو أحمر. **(ب) عسل المَجْرَة** ولونه أبيض، ويؤخذ من شجرة تسمى القَتَادة. **(ج) عسل الشَّوْكَة** من شجرة الطلح (الشَّوك)، ولونه أبيض. **(د) عسـل الظَّهْيَان** من شجرة الظَّهْيَان، ولونه أحمر. **(هـ) عسـل الظُّرُمَة** من شجـيرات الظُّرُم، ولونه أبيض. أما الآن فقـد انتشر استخدام الخلايا الحديثة لتربية النحل، وأصبحت بين يدي المزارعين والنحالين الراغبين في استخدامها، وإن كان ذلك قليـلاً نسبياً، فالغالبية لا ترغب في غير الخلايا القديمـة (العيدان) التي تتنقل بها في السهول والأودية وغيره[1].

٣. التجارة :

كانـت التجـارة في تُنومة حرفة غير رئيسية نظـراً لاهتمام أبناء المنطقـة بالزراعة في المقام الأول، وكذلك اقتناء الدواب كالجمال والحمير والبغال كوسيلة أساسية لنقل البضائع

(١) القـارئ لكتـب اللغة والجغرافيا والتراث الإسلامي القديم يجدها مليئة بالتفصيلات عن أنواع عسل بلاد السـراة الممتـدة من الطائف إلى نجران، وقـد ذكر الدينوري في كتابه (النبـات) عشرات الصفحات عن العسل والعسالين في هذه النواحي السروية، وبين الطرق والأساليب التي يسلكها العاملون في ممارسة هذه المهنـة، مع التأكيد على أن عسل السدر من أجود أنواع عسل السراة. وخلال العشرين سنة الماضية تجولت في أجـزاء عديدة مـن السروات ورأيـت الكثير من النحالين الذيـن يقومون على مناحلهـم، ثم يصدرون منتوجهـم إلى الأسواق الداخلية والخارجية من المملكة العربيـة السعودية. ونأمل أن يظهر لها باحث جاد فيدرس تاريخ العسل في السروات خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ومن يعمل ذلك فسوف يجد مادة كثيرة في مصادر التراث الإسلامي المختلفة. (ابن جريس)

والسلع من وإلى تُنومة عن طريق (الجَمَّالَة) ، وهم أصحاب القوافل التجارية المحدودة العدد الذيــن جرت العادة أن يكونوا مُسلّحين في أسفارهــم وتنقلاتهم لحماية أنفسهم وبضائعهم وتحسباً لمواجهة بعض قطاع الطرق أو بعض الوحوش الكاسرة ونحو ذلك.

أمــا الطــرق التجارية فكانــت محصــورةً في الطرق البريــة التي تخــترق السهول والجبــال والقرى والبراري لتصل بــين مختلف القرى السروية والتهامية التي تقام فيها الأســواق الأسبوعية المشهورة ومنها (سوق السبت بتُنومــة) . وقد ذكر أحد أبناء تنومه المعمرين وهو الشيخ/ عبدالكريم بن عبدالرزاق (رحمه الله) الذي كان يعمل قديماً في التجــارة، وصفــاً للطريق من تنومة إلى مكة المكرمة عبر منطقــة تهامة والساحل بقوله في مجلــة (الجنوب) ، العدد (١٥) : "وكنا نُسافر مع طريق الساحل : من (تنومة) إلى (خــاط) في تهامــة، و(ثربان) ، ثــم (سبت الجارة) ثم (قرماء) ثــم (الليث) ثم إلى (مكــة المكرمة)" ص(٣١) . وهنـاك طريق بري آخر ينطلق من تنومة إلى الطائف عبر جبال السروات إلا أنه من الطرق الوعرة لصعوبة مسالكه[١] .

كان هناك من يُسمون (الجَلاَبة) الأشخاص الذين يقومون بجلب البضائع والسلع مــن مــكان إلى آخر؛ وهم على نوعــين : فمنهم من يجلــب البضائــع والسلع من الجهة الشرقيــة مُمثلةً في بيشة إلى تُنومــة وما جاورها، وجلبهم مقصوراً على التمر، والفُرش الطفي (الحصــير) ، وحبال الليف، ونحوهــا؛ مقابل بيعهم للحبــوب بأنواعها المختلفة (الــبُر، والذرة، والشعير ، والبلِسن (العدســ) ، والدُّبُر (اللوبيا) في أسواقٍ بيشة، وهذا معنــاه أن الأسواق في الجهة الشَرقية مثــل بيشة وما جاورها تعتمد اعتماداً رئيسياً على تنومة وما جاورهــا في توفير الحبوب لأهلها.

(١) قمــم الســروات الممتــدة من ظهران وسراة عبيــدة وخميس مشيــط وأبها جنوباً إلى الطائــف شمالاً، من المناطــق الوعــرة في تضاريسها، مع أنهــا مأهولة بالسكان، وقد وجدت أن هذه البــلاد مظلومة ومنسية في كتب التراث الإسلامي المبكر، فلم يذكرها الأوائل إلا نادراً، وإن تعرضوا لعموم بلاد تهامة والسراة أشاروا إلى أجزائها الشرقية من تربة إلى الخرمة ورنية وبيشة ثم الأجزاء الشرقية من بلاد شهران وقحطان في منطقة عسير، والأجزاء الغربية لا يذكرون إلا المحطات التجارية التي تمر عبر سهول تهامة، وهذه المنــاطق الجبليــة العاليــة لا تذكر، وإن أشار بعضهم إليها ذكرها بشــكل محدود ومختصر. وكوني ولدت وعشت في بعضــ أجزائهــا خلال الخمسين سنة الماضيــة فقد عاصرت صعوبة تضاريسهــا ومسالكها في نهاية القرن (١٤هــ/٢٠م) وبداية هــذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم فاضــ الخير على النــاس وشقــت الطرق، وأصبحت جميــع أجزاء الســروات (الشرقية والوسطى والغربية) مربوطة بشبكة مواصلات جيدة . ونقول أن دراسة تاريــخ التجارة والطرق في جبال الســروات من القرن (١-١٠هـ/٧-١٦م) مــن الموضوعات الجديدة التي تستحــق أن يفرد لها دراسات علمية أكاديمية، ونأمل أن يقــوم أحد أعضاء قسم التاريخ في جامعات الملك خالد أو الباحة أو الطائف بهذا الموضوع. (ابن جريس)

أما النوع الآخر من الجَلاَّبة فيصدرون البضائع من الجهة الغربية ممثلةً في منطقة تهامة (محايل أو القنفذة المعروفة بالبندر) إلى سروات بني شهر على ظهور الإبل والحمير، ومعظم سلعهم: القهوة، والسكر، والقماش المبرم، والمصانف، والبهائم، والقاز (الكيروسين)، والنيل، وغيرها) من السلع التي تأتي من بلدان اليمن وكان أولئك الجَلاَّبة يُقايضونها بأنواع الحبوب المختلفة، والتمور المجلوبة أصلاً من بيشة، وما يُعرف بالحَميس وهو (الدهن المذاب من شحوم الدواب)، وعجم التمر(١).

يقع سوق السبت في بلدة (سَبْتْ تُنومة) التي سُميت به، والتي تتوسط قرى محافظة تُنومة، ويُعد هذا السوق الأسبوعي الوحيد في تُنومة، ويُقام يوم السبت من كل أسبوع. وهو سوقٌ قديمٌ جداً، ويُعد كما ذكر ذلك الدكتور/ عبدالله أبو داهش في إحدى دراساته ضمن العدد (٣) من (حوليات سوق حُباشة): "من الأسواق الأسبوعية الشهيرة في جبال السراة .. ويعود قيامه إلى سنة (ثمانٍ وأربعين وأربعمائة) للهجرة" (ص٢٠٦). ويؤكد أبو داهش تلك المعلومة في كتابه **(أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة)** بقوله: "والسبت بتُنومة بني شهر الذي يُقال بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري" (ص١٠٣)(٢).

ويُعرف هذا السوق عند أبناء المنطقة باسم (سوق السَبتْ) أو (سَبْتَان)، وكان يوم السوق في تُنومة، إلى عهد قريب، يمثل يوم العيد الأسبوعي الذي يلتقي فيه أبناء القبائل من أهل تُنومة وغيرهم للبيعٍ والشراء وقضاء الحاجات؛ حيث يقومون بجلب المنتجات الزراعية، والصناعية، والحيوانية لبيعها وشراء ما يحتاجونه من طعامٍ، وكساءٍ،

---

(١) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتحتوي على تفصيلات كثيرة عن أنواع السلع التي عرفها الناس في أسواقهم الأسبوعية بمنطقة عسير، وهناك وثائق أخرى تذكر سلعاً أخرى تصدر من مواني البحر الأحمر أو من مدن الحجاز واليمن الرئيسية إلى أسواق السروات الممتدة من الطائف إلى نجران وجازان. والناظر أيضاً في كتب رحالة القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) يجدها مليئة بالمعلومات التي تذكر أسماء وأنواع البضائع المتداولة في أسواق حواضر وقرى جنوب البلاد السعودية. (ابن جريس)

(٢) سوق السبت في تنومة من الأسواق الأسبوعية القديمة، بل إن بلاد تهامة والسراة عرفت أسواقاً أسبوعية كثيرة وقديمة، ولكن القول إن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فهذا قول غير دقيق ،لأنني حاولت الاطلاع على جميع المصادر والكتب وبعض الوثائق التي أشارت إلى تجارات أهل السراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، فلم أجد أي رواية تقول بذلك، وقد سمعت في نواح عديدة من بلاد غامد وزهران، وعسير، ونجران من يقول مشافهة أن هذا السوق أو هذا الحصن أو هذه البئر أو هذا المسجد يعود تاريخه إلى عام كذا وكذا، أو إلى القرن كذا وكذا دون أن يكون هناك دليل موثوق، واعتقد أن مصدر الرواية الآنف ذكرها عن سوق سبت تنومة أنها رواية شفهية تفتقد إلى مصدر مؤكد، ولازلنا نعاني من أقوال شفوية، أو ذكر أحداث وروايات عامة ليس لها مصادر دقيقة وصادقة يعتمد عليها ويؤخذ بها. (ابن جريس)

وأغراض منزلية أخرى. وللسوق (قديماً) وظائف اجتماعية وتعليمية وسياسية فهو يوم المقاضاةً، والمحاكًمة، وتبليغ إعلانـات الحكومة، وإعلان قواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المجرمين، وقضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات المختلفة.

ونشاط السوق قديمـاً يبدأ مع بداية النهار ويستمر إلى قبيل الغروب؛ ويمتاز موقع هذه السوق بوجود شجرتين ضخمتين من شجر مُثمر يُسمى "الرُقَاع"، وتقعان في زاويتين مـن زوايـا السوق تُسمى كلٌ منهمـا "الرَّاية"، ورواد السوق يستظلـون تحتها من حرارة الشمس، أو يجلسون في ظلها لأخذ قسط من الراحة، أو لسماع خبر مهم، أو إعلان ما، أو موعظـة قصـيرة، أو نحو ذلك وكان في السوق حوانيـت قديمة ودكاكيًن صغيرة ظلت مستمرةً إلى عهد قريب رغم قدَم بنائها وطابعها العمراني الأثري[١]. ورواد السوق من بيشـة وما جاورهًا، وقرًى تهامَة، وأبهـا، وبللسمر، وبللحمر، والنماص، وبادية بنِي أثلة، وبلاد قحطان، وبلاد شهران، وغيرها والطريف في الأمر أن السوق لا يزال قائماً، وتباع فيـه العديـد من السلع، من يوم السبت إلى يوم الجمعـة، ويوجد في أحد أطراف السوق جامـع كبـير يأتي إليه الناس لصلاة الجمعة؛ ثم ينتشرون بعد الصلاة في هذا السوق، الأمر الذي يغنيهم عن عقده مرة واحدة كل يوم سبت، كما كان سابقاً[٢].

تتحدث بعض كتب التاريخ عن سوق السبت، ففي كتاب: **مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير**، يقول مؤلفه: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحـداً وعشرين مدفعاً مـن كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنـا" (ص١٧٤). وأضاف قائلاً: "إن سوق السبت من منازل (بني أثلة) أحد أفخاذ بلحارث" (ص١٨٢). وقوله: "وإنما سميت هذه البلدة (بسوق السبت) لأنه يقام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة، تقصدهـا القبائـل من جميع الأطراف لتبيـع فيها ما تأتي به مـن نتاجها، وتشتري ما يُعرض فيها من الأقمشة، والغاز (الجاز)، والبنادق الحربية، والرصاص" (ص١٨٢). كمـا أشار إليه السير/ كيناهان كورنواليس في كتابه **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى)**

---

(١) تجولت في أسـواق أسبوعية قديمة في بـلاد تهامة والسراة، فوجدت الكثير منهـا اندثر، وبعضها لازالت قائمـة في مكانهـا، وتحولـت إلى أسواق يوميـة، وربما أماكنها الحاليـة ساعدت علـى استمرارها، وذلك لوجودهـا وسط المدن والقرى الكبيرة، ثم ازدهـار العمران والتنمية من حولها، والمتجول في البلاد الممتدة مـن نجـران وجـازان إلى مكة والطائف يشاهـد أسواقاً عديدة من هـذا النوع. وعمل دراسـة مقارنة بين الأسواق الأسبوعية واليومية في بلاد تهامة والسراة خلال المئة سنة الماضية موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس)

(٢) نمـو الحياة الاقتصاديـة وتطورها من الأسباب الرئيسية التي جعلت الأسـواق الأسبوعية تتلاشى، وتحل محلها التجارات والأسواق التجارية اليومية. (ابن جريس)

، بقولـه: "سبـت بـن العريف : على بعد (٨) أميال تقريباً جنـوب النماص، وهي السوق الرئيسي لبني شهر ، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح، والخيول، والجمـال، ويُقايضونها بالقمـح والحبوب" (ص٥٤) . وذكره فؤاد حمزة في كتابه: (في بلاد عسير) بقوله : "ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة" ..ذكر منها: "سوق تُنومة في قرية آل صفوان. يوم السبت" (ص١٦٢) [١].

وكان الأهـالي قديمـاً يعتمـدون علـى هـذه السـوق في قضـاء حاجاتهـم، وتوفـير متطلباتهـم؛ إلا أن عمليـة البيع والشراء لم تكن محصورةً في هذا السوق فحسب، بل كان هناك بعض الباعة المتجولين ، من أبناء تُنومه وغيرهم الذين يتجولون طيلة أيام الأسبوع في القـرى لعرض وبيع بضائعهم البسيطة التي يحملونهـا إما باستخدام الدواب أو سيرا على الأقدام[٢]. أما العملات النقدية التي عرفها أبناء تُنومة فكانت محصورةً في الريال الفرانسـي، الذي يصفـه صاحب كتاب: عسير..دراسة تاريخية ، الأستـاذ/ علي أحمد عيسـى عسيري بقوله "أما ريال ماريا تريزا، الذي كان يُعرف محلياً باسم ريال فرانسة، وقيمته اثنا عشر قرشاً تُركياً فقد استمر موجوداً حتى قيام الحرب العالمية" (ص٤٠٩).

ويذكـر أحـد المعمرين مـن أبناء تنومة عدداً كبـيراً من أنواع العُمـلات التي كانت معروفـةً قديماً، وذلك في لقاء أجرته معه مجلة (الجنوب) العدد (١٥) فقال: "الريال الفرانسي لفرنسا [٣] ، والجنيه العُصَمَلّي للدولة العُثمانية، والجنية البشري، والفرنجي للإنجليـز، والجنيـه المَجيدي للدولة العَثمانيـة، والبُرُمّ لأهل المشـرق، والروبية للهند" (صـ٣٠). وكانـت تستخَدم بعض الأوزان والمكاييل والمقاييـس المعروفة محلياً كما ذكر

---

(١) كمـا اطلعـت على وثائق كثيرة، والبعض منها يوجد ضمن مكتبة الدكتـور غيثان بن جريس العلمية، وفيها تفصيـلات مطولة عـن مكان السوق، وأسماء القبائل التي تتولى إدارتـه وغيرها من العشائر التي ترتاده، كما أن بعضاً من هذه الوثائق أشارت إلى الأيدي العاملة التي كانت تتاجر فيه وتقوم على بيع وشراء بعض المواد الأولية لعدد من المهن والحرف الصناعية، كما أشارت إلى البضائع التي كانت تصدر إليه من أسواق تجارية أخرى داخل منطقة عسير وخارجها، وهناك أيضاً معلومات عن السلع الرئيسية التي عرف بها هذا السوق مع ذكر أسعار بعض تلك السلع. وأقول إن إفراد دراسة مستقلة عن سوق سبت تنومة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جيد وجديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه أو ماجستير أو كتاب علمي موثق.(ابن جريس)

(٢) وكان يطلـق على هؤلاء الباعة المتجولين اسـم (المفرق) أو (فرقنا)، وكان الواحد من هؤلاء الباعة ينادي بهذه الكلمة (فرقنا) أثناء تجواله في القرى، وذلك من أجل أخبار من يسمعه بأنه موجود لمن أراد الشراء منه. (ابن جريس)

(٣) هـذا الريال ليس فرنسياً، وإنما يطلق عليه محليـاً (ريال الفرانسه)، وهو ريال (مارياتريزا) وقيمته اثنا عشر قرشاً عثمانياً ، وهو قطعة نقدية من الفضة، ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، وعرف من هـذه العملة فئـة أبوطاقة وقيمته عشرون قرشاً، وهناك بعض الريـالات الفرانسه المسماه بـ (أبي طيرة)، وهو يعادل عشرة قروش مصرية. انظر ابن جريس ، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص١٨٣.

ذلك الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس في كتابه: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** بقوله: "المكاييل التي تستعمل لكيل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها، هي: المد ويساوي ثلاث أقق، والصاع ويساوي أربعة أمداد، والفَرَق ويساوي ثلاثة أصواع أو اثني عشر مداً، وأغلب هذه الأواني كانت مصنوعة من الخشب حيث يقوم بصناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد" (ص١٢٥). ومن المكاييل المستخدمة قديماً ما يُسمى نصف المد (وهو مكيال خشبي سعته نصف المد)، والرُبعَة (وهو مكيال خشبي سعته رُبع المد)، والثُمْنَة (وهي مكيال خشبي سعته ثُمن المد). كما أن (الرَطل والوَقِيّة) من الأوزان المستعمَلة في التعاملات التجارية في الماضي"[١].

ويُضيف الدكتور/ غيثان قوله: "لم يكن هناك أدواتٍ تستخدم في القياس، كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تُقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال" (ص١٢٥)[٢]. وجاء في كتاب: **عسير.. دراسة تاريخية**، لمؤلفه علي أحمد عسيري قوله: "أما بالنسبة للوحدة الطولية للقياس، فقد استعمل السُكان (الذراع، والباع)، ويعتبر ذلك القياس شيئاً مُتعارفاً عليه في قياس الأقمشة المُختلفة، كما استعمل السكان قياساً معروفاً يُسمونه (هنداسة) ويبلغ طوله (٧٠) سنتيمتراً" (ص٤١٢). ومن وسائل القياس القديمة لبيع الأقمشة ما يُسمى (الحُدرَة)، وهي وسيلة قياس يستخدم فيها الإنسان يداه مفتوحتان إلى جنبيه للقياس، ويبلغ طولها للرجل البالغ العادي من رأسٍ إبهام اليد اليمنى إلى الكتف الأيسر، مع مراعاة أن يكون القماش في حالة القياس مثنياً؛ بمعنى أن طول الحُدرة الواحدة متران تقريباً.

٤- الرعي[٣]:

تتعدد أماكن الرعي في تُنومة، وهناك مناطق رئيسية للرعي في شرق تُنومة، إضافة إلى المناطق الغربية على السفوح وفوق المرتفعات. وقد قسّمت إحدى الدراسات مناطق الرعي بتُنومة إلى ثلاث مناطق هي: (أ) مناطق الرعي حول المزارع وتربى فيها الضأن

(١) للمزيد انظر كتاب غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، في طبعته الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وسوف تجد تفصيلات أطول في تاريخ الحياة التجارية والاقتصادية، في هذه البلاد، ونقول أن التاريخ التجاري في نواحي عديدة من منطقة عسير خلال العصر الحديث موضوع يستحق أن يفرد له عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) رتب الدكتور أبو عراد حديثه عن الرعي بعد الزراعة والتجارة، والأفضل أن يكون الحديث عن مهنة الرعي قبل مهنتي الزراعة والتجارة وغيرها من الحرف الاقتصادية الأخرى. (ابن جريس).

بشكل رئيسي، إضافةً إلى الماعز والأبقار. (ب) مناطق الرعي على الجبال والسفوح الغربيةً كالشرف، والأربوعة، والأشعاف، وتربى فيها الماعز نظراً لمناسبة البيئة الجبلية لها إضافةً إلى الأبقار. (ج) مناطق الرعي الشرقية لتُنومة (منطقة البادية) وتُربى فيها الضأن، والماعز، والجمال، وهي مناطق شبه صحراوية ذات مساحة رعوية واسعة تمتد من شرق قرى الحصون وترج حتى حدود تُنومة شرقاً مع صمخ. وذكر صاحب **كتاب: تاريخ رجال الحجر**، قوله: "أما البادية فإنتاجهم السمن البري، والإقط، والأصواف، والوبر، والجلود التي تُستعمل أثاثاً لمنازل البادية والحاضرة" (١٧٣).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المساحة الرعوية في تُنومة كانت أكثر اتساعاً وأكبر امتداداً عما هي عليه الآن، وهناك بعض الأسباب التي أدت إلى انحسار المجال الرعوي ومساحات المراعي في تُنومة، ومنها: (أ) النهضة الحضارية التي تعيشها البلاد والتي ساهمت في قلة عدد المهتمين بمهنة الرعي حيث استقر الكثير منهم في القرى والمدن. (ب) اندثار نظام الأحمية القبلية ، الذي نتج عنه الرعي الجائر غير المنظم وبخاصة حول موارد المياه. (ج) سيادة فترات غير منتظمة من الجفاف مرت بها المنطقة منذ عدة سنوات، إلا أنه لا تزال هناك فئة من الأهالي الذين يهتمون بهذا الجانب، ويعنون بتربية الماشية متنقلين بها من مكان إلى آخر، ومعظمهم من البدو الذين يقطنون في الجهة الشرقية لتُنومة.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية في تُنومة فهي ثروةٌ كبيرة حيث توجد الحيوانات الأليفة التي تُربى في الحظائر قرب المنازل أو في منطقة البادية. فهناك الضأن تُربى في المنطقة بأعداد كبيرة جداً نظراً لسهولة جغرافية المنطقة. ومعظمها مرباة في البادية شرق تُنومة. وتحتل الماعز المرتبة الثانية، وتُربى بكثرة في غرب الإقليم على سفوح الجبال المطلة على تهامة. ومنطقة تهامة التي تجاور تُنومة من الجهة الغربية تعد أكثر الموارد ثراءً بالأغنام التي تصل إلى تُنومة وبخاصة الماعز ولاسيما بعد شق العقبات التي تربط بين تُنومة وتهامة ومنها عقبة برمه، وعقبة ساقين. أما الأبقار فتحتل المرتبة الثالثة وتُربى قريباً من المزارع وتستخدم في الأعمال الزراعية ويُستفاد من منتجاتها مثل : الألبان، والسمن البلدي، والزبد، والجلود، ونحوها. وتأتي بعدها الجمال التي يعتمد عليها في التنقل، وحمل الأثقال، ونقل المنتجات الزراعية ونحو ذلك. إضافةً إلى استخدامهم للحمير في التنقل ونحو ذلك من الاستخدامات الأخرى[١].

---

(١) شاهدنا في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي ممارسة مهنة الرعي بشكل كبير، وكانت الأغنام والماعز والجمال هي معظم الثروات الحيوانية التي يقتنيها أهل تهامة والسراة، بل كان الكثير منهم يعتمدون عليها اعتماداً كبيراً في معيشتهم وحياتهم اليومية. ونقول أن دراسة تاريخ الرعي ومهنة الجمع

والدواجـن مثـل الدجاج البلـدي ، والحمــام ، والأرانب فتربى غالبــاً في المنازل أو المـزارع، لكنها بأعداد قليلة، وغير منتجة. أما الحيوانات البرية فهناك بعض الثدييات الصغـيرة كالأرنب البرِّي، والليص أو النيص (القنفـذ) ، والوبر ، والطيور البرية التي تعيش في المرتفعات الجبلية كالصقور، والنسور، والغربان، والحدأة، والرخم، وغيرها. وكذلـك الحيوانات المفترسة مثل : الذئاب، والنمور، والفهود، والضباع، والثعالب (التي يُسمى واحدها حُصَيْني) ، إلا أن كثيراً منها اختفت وربما أصبحت مهددةً بالانقراض.

٥. الصناعات المحلية اليدوية :

تُعـد الصناعات المحلية والحـرف اليدوية من أقدم المهن التـي تُمثل في مجموعها نمطاً من أنماط التُراث الشعبي الذي عرفته البشرية. ومارس هذه الصناعات والحرف قطـاعٌ كبيرٌ من النـاسـ في أماكن وأزمان مختلفة. وهنـاك عددٌ مـن الصناعات المحلية والحـرف اليدوية التي عُرفت وراجت قديماً، ثم توقفت فترةً من الزمن نظراً لاستغناء الناسِ عنهـا وعدم الحاجـة إليها، إضافـةً إلى عـدم مواكبتها للمعطيـات الحضارية المتطورة التي تنعم بها مجتمعاتنا المعاصرة [(١)] .

وعلـى الرغـم من ذلك؛ فقد عــادت بعض هذه الصناعات والحـرف القديمة مرةً أُخرى إلى الظهور، حيث ما زال بعضها يُمارس إلى الآن على نطاق ضيق جداً، ولاسيما في بعض المناسبات الوطنيـة والمهرجانات التُراثيـة التي تهتم بهذا الشـأن، وتُعد هذه الصناعـات والحـرف شكلاً مـن أشكال هويـة المجتمع وتُراثـه الذي لا ينبغـي إهماله أو تناسيـه أو التفريـط فيه. ومن الصناعـات المحلية والحرف اليدويـة التي عُرفت في مدينـة (تُنومة بني شهر) وما حولها من القرى في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعوديـة، وهي في مجموعها صناعات محليةٌ وحرفٌ تقليدية تمتاز بأنها لا تعتمد على

والالتقـاط في أرض السروات منذ فجر الإسلام إلى القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التـي لم تدرس، وتحتاج إلى متخصصين جيديـن يعكفون على دراستها في عدد مـن البحوث والدراسات العلمية. (ابن جريس)

(١) كان الناس قديماً يعتمدون اعتماداً كبيراً على صناعاتهم اليدوية المحلية، ومن يزور بعض المتاحف المحلية في مناطـق جنوب المملكـة العربية السعودية فسـوف يشاهد الكثير مـن الأدوات الصناعية المستخدمة في كثـير من المهـن الاجتماعية والاقتصاديـة والثقافية والسياسيـة العسكرية. ونقـول أن دراسة الصناعات المحلية في مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران، والقنفذة، وبيشه خلال القرون الماضية المتأخرة يعد مـن الموضوعات المهمة الجديـرة بالاهتمام نأمل من طلاب الدراسات العليـا في أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين فتدرس دراسة علمية أكاديمية موثقة. (ابن جريس)

الآلــة الحديثة؛ وإنما تعتمد على بعض الخامــات الموجودة في البيئة نفسها؛ إضافةً إلى مهارة وإبداع اليد البشرية.

وتنطلــق أهمية الحرف والصناعات التقليدية في مدينة تُنومة وما حولها من كونها إحــدى المصــادر التي يقتات منها عددٌ كثيرٌ من الناس، بل كانت من الأعمال الضرورية التــي يستلزم مزاولتها سواءً علــى المستويين الفردي والجماعــي، وذلك للحاجة الماسة لمــا يتم إنتاجه منهــا، ولذلك فالحرف والمهــن والصناعات المختلفة قــد حظيت بعناية واهتمام فئة من الحرفيين والصُناع الذين استثمروا حاجة المجتمع الماسة إلى ما تُنتجه صناعاتهم وحرفهم فاهتموا بها وعلموها لأبنائهم؛ الأمر الذي نتج عنه المحافظة عليها وتطورهــا إلى حد ما، وزيادة الإقبــال عليها حتى أنها حققت في الفترة الزمنية الماضية ما يُمكن أن يُسمىً بالاكتفاء الذاتي لذلك المجتمع.

تتعــدد أنــواع الحرف والصــناعات التقليديــة في تُنومة، وتختلــف باختلاف حاجات المجتمــع وظــروف الحياة اليومية، ولذلك فقد تم تقســيم ما أمكن ذكــره في هذه العُجالة إلى تسعة أنواع رئيسية هي:

أولاً-صناعة الأدوات المنزلية : وتعتمد على المواد والعناصر الطبيعية المتوافرة في المنطقة كالأخشــاب، والحديد، والتربــة الطينية، وبعض أنــواع الجلودٍ، والأصــواف، والصخور، ونحوها من الخامات الطبيعية المحلية . ويشمل هذا النوع عدداً من الصناعات التي منها:

(أ) الأدوات المنزلية الفخارية : وتُصنع من بعض أنواع التربة الطينية التي توجد في أماكن معينــة مثل: وديع ، ورهو المدار، وآل زخران وغيرهــا ، وتمــرُ صناعة هذه الأدوات بمراحل وخطوات معينة حتى تصل إلى الشكل النهائي الذي يمكن معه الإفادة منها واستخدامها في الحيــاة اليومية. ومن هــذه المواد ما يلــي: (البُرْمَة) وهي إناء فخــاري يُستخدم قدراً للطبخ ويُصنع بأحجام مُختلفة حسب الاحتياج ، (الكوز أو الزير) الذي كان بمثابة الإناء الــذي يُستخدم لحفــظً وتبريدً مياه الشــرب، (المِجْمَر) ويستخدم كمبخــرة، (الكَانُون) الــذي يوضــع فيه الجمر ومن ثــم يستخدم للتدفئَــة في المنازل، ويُستفــاد منه في تسخين بعضــ المشروبات كالقهوة والشاي والقرفة والقشر ونحوهــا ، (التَّنور) الذي يُشبه الفرن ويُستخدم لصناعة الخبز منزلياً ويسمى محلياً (المِيفَا).

(ب) الأدوات المنزليــة الخشــبية : وهــي أدواتٌ تُصنع من بعضــ أنواع الأخشاب التي تكــثُر أشجارهــا المختلفــة في المنطقة. وعادةً مــا يُختار لهــا أنواع جيدة مــن الأشجار المتوافــرة في البيئة مثل: شجر الغَرَب وشجر العتم اللــذان يمتازان بالصلابة. ويصنع مــن أخشابهما بعض الأدوات التي تُستخدم في أغراضٍ مختلفة منها: (الصَّحْفَة) وهي

إنـاء عريضٌ يُشبه الصحـن يوضع فيه الطعام، ويختلف حجمه وسعته ، و(المِقْدَح) وهو إنـاءٌ تُغـرف به السوائل. و(المـد) الذي تُكال به الحبوب والتمـور وغيرها منَ الأطعمة. ومن هذه الأدوات (الهَاون) إنَاء توضع فيه حبوب الهيل أو البُن المحمص لدقه وطحنه. كمـا أنه قد يُستخدم لسحـق البَارود ويسمى محلياً (المِهَراس)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هنـاك مهاريس (جمع مهراس) تُصنع من بعض أنوَاع المعادن. **(ج) الأدوات المنزلية المعدنيـة :** أدواتٌ تُصنع مـن بعض أنواعه المعادن مثل: الحديـد أو النحاس، وتُستخدم في أغراض الحياة اليومية المختلفة، ومنها: (القُـدور) التي تُستخدم للطبخ ومعظمها مـن النحاس، ولها أحجام وأشكال مختلفـة ، و(الملْقَاط) الذي يُستخدم كأداة لالتقاط الجمـر، و(المُرَكّب) وهو أداةٌ توضع القدور فوقها عند الطبخ على النار، وتكونُ بأحجام مُختلفـة، وتكون قوائـم المُرَكّب ثلاثيـة أو رباعيةً. كمـا أن هناك الصحـون النحاسيةً التـي تُقـدَّم فيها بعض أنواع الأطعمة. و(الصَاج) الخاص بصناعة الخبز في الغالب ، و(المَجْرَفَـة) التي يجـرف بها الجمر ويُنقل من مكان إلى آخـر، والسكاكين التي تُسمى محليَـاً (الشفَارْ) جمع (شَفْـرَة) ومنها أحجامٌ وأشكَالٌ مختلفـةٍ ، و(المِنْزَاع) الذي هو عبارة عن قَضيب مستقيم من الحديد وأحد طرفية حاداً ومعقوفاً ليمكنَ من خلاله نزع وتقليب اللحم في القدور أثناء عملية الطبخ. **(د) الأدوات المنزلية الحجرية** : أدوتٌ تصنع من بعض أنواع الصخور الصلبة بعد قطعها وتحديد الأشكال والأحجام المُناسبة منها، ومن هذه الأدوات ما يلي : (الرَّحَى) التي تتكون من قطعتين حجريتين دائريتين توضعان فـوق بعضهما، وتُستخدمـان بطريقة وكيفية معينة لطحن الحبـوب، و(المُسْحُقَة) التي تستخـدم لسحق ثمار وبـذور بعض النباتـاتَ العطَرية التي تُكَـوّن في مجموعها الطيب الخاص بتسريح شعـر النساء وتطييبه وتزيينه. **(هـ) الأدوات المَنزليـة الجلدية :** أدواتٌ تعتمد في صناعتها على جلود الحيوانات بعد دبغها وتجهيزها للاستخدامات المناسبة لكل منهـا. ومن أمثلتها: (القِربَة) التي تُصنع بأحجام مختلفة يمكن حملها حيث تستخدمً لنقـل الماء من الآبار ومصَادر الماء إلى المنزل وحفظه فيها ، و(العُكّة) التي يُحفظ فيها السمـن أو العسل التـي عادةً ما تكون صغـيرة أو متوسطة الحجم نسبيـاً ، و(الشَّكْوَة) التـي تُستخدم لخض الحليـب وتحويله إلى لبن و زبد، و(الميـزَب) الذي يستخدم مهداً للأطفـال كما يُستخدم لحملهم عند الانتقال مَن مكانٍ إلى آخر، و(السّعْن) إناء جلدي تُحفـظ فيه حبوب القهوة والهيـل، و (الرَّكْوَة) التي تُسَتخدم لحفظ ماَء الشربً القليل، ويكون حجمها أصغر من القربة. **(و) الأدوات المنزلية المصنوعة من الخوص والسعف:** وهي أدواتٌ كثـيرةٌ ومتنوعة تُصنع وتُستخدم للأغراض المختلفـة في الحياة اليومية. ومنها: (المُلْقَـا والمِنسَـف) وهما إنـاءان دائريان وغـير مُغطيان يستخدمـان في العادة لحفظ

الخبـز وتقديمـه للآكلين، وقد يُستخدمـان في أغراض أُخرى ، و(الجُونَـة) إناءٌ دائريٌ مُغطى له أحجامٌ مختلفةٌ يُستخدم لحفظ الخبز أو غيره من الأطعمة، وقد تُستخدم لحفظ أغراض أو أشياء أخرى حسب الحاجة، و(المِنْصَد) الذي يُستخدم سفرة يُقدم عليها الطعامُ، ويُقسَّمُ عليها اللحم في المناسبات ، و(المعلاَقة) وهي إناءٌ مغطى يمكن أن تحفظ فيها كميات قليلة من الحبوب التي عادةً ما تُهدى عند تبادل الزيارات، وتمتاز المعلاقة بإمكانية تعليقها و(الزنابيل) التي عادةً ما تنقل فيها الحبوب والثمار والأعلاف وتكون مختلفة الأحجام والأشكال، كما أن لها أيد ومقابض يمكن حملها من خلالها. وهي أنواع مختلفة فمنها الصغير الذي يسمى (المكتّل)، ومنها الكبير الذي يُسمى محلياً (المحْصَل). كما أن هناك (الفُرُش) جمع (فرَاش) التي تُصنع من الحصير وتُستخدم بُسطاً يفترشونها في المنازل والمساجد وأماكن الجلوس، و(المظلة) قبعةٌ واسعةٌ من الخوص يلبسها الإنسان فوق رأسه (ذكراً كان أو أنثى) فتُغطي منطقة الرأس والكتفين أثناء تأديته للعمل في البيت أو المزرعة، وتُستعمل للحماية من أشعة الشمس الحارقة، أو الوقاية من المطر، وقد تلبسها المرأة عند خروجها من المنزل كنوع من الحشمة والوقار.

ثانياً - صناعة الأدوات الزراعية : صناعةٌ تُعنى بمجموع الأدوات التي يستخدمها المزارع في أعمال مزرعته. وتشمل الأنواع التالية : **(أ) الأدوات الزراعية الخشبية :** وتتمثل في الأدوات المصنوعة من الأخشاب، التي يستخدمها المُزارع في أعمال الزراعة وأغراضها المتنوعة. ومنها : (المِقْرَنَة) أداة خشبية تُصنع بطريقة تسمح لها أن توضع على رقبتي حيوانين واقفين بجوار بعضهما فتقترن بينهما في عملٍ واحد، ثم يوصَّل بها أداةٌ أخرى للحرث أو التسوية أو الدرس ، و(اللّومَة) وهي الاسم المعروف محلياً للمحراث الخشبي الذي يُصنع بطريقة يمكن معها أن تجره الحيوانات بعد توصيله بالمِقْرَنَة ليشق الطبقة السطحية من التربة بواسطة رأس معدني حاد مُعد لهذا الغرض، و(المِدْسَم) قطعة خشبية عريضة وثقيلة نسبياً، يكون سطحها الداخلي مستوياً تماماً، وبعد أن يتم توصيلها بالمِقْرَنَة تقوم الحيوانات بسحبها على التربة المحروثة فتعمل على تسويتها ، و(الرَّزة، والعَجَلَة، والدَّرَّاجَة) التي تستخدم مجتمعةً لغرض رفع الماء من البئر بواسطة (الغُروب) لري المزارع. و(المِقْلَب) وهو أداةٌ خشبيةٌ تُستخدم لتقليب السنابل في الجُرن بعد حصادها حتى تجف ويحين موعد تصفية حبوبها ، و(المِقْصَب) الذي تُقَسَّم به الحقول إلى قصَاب صغيرة مربعة أو مُستطيلة الشكل في الغالب؛ كما يتم بواسطته تنظيم مجاري الماء خلال الحقول. **(ب) الأدوات الزراعية الحديدية** : الأدوات المصنوعة من الحديد، وتستخدم للعمل في المزارع حفراً، وتسويةً وتقطيعاً، ونحو ذلك. ومنها:

(الفأســ) أداةٌ تُستخدم لتقطيع أغصان الأشجار وتقليمها، وتقطيع الأخشاب الكبيرة، وتُسمـى محليـاً (المخْصَلَة) و تسمى الأحجام الكبيرة منهـا (العُطفة)، كما أن الحجم الصغـير منها يُسمَى (الفَاقُوشْ). ومن هـذه الأدوات: (المِسْحَاة، والفاروع، والمِشْرَفَة) وجميعهـا تستخدم لحفر الأرض الزراعيـة وتقليب تربتها وتسويتها وتنقيتها ونحو ذلك، و(السَّحـب) قطعة حديدية تكون في مقدمة المحـراث الخشبي لغرض استخدامها في حرث الأرض وشقهاً، و(الشَّريم) أداةٌ منحنية تُشبه السكين وتكون مُسننة أو حادةً من الجهـة الداخلية لأحد طرفيها؛ كما أن لها مقبض خشبي من الطرف الآخر، وتُستخدم لقطـع أو قصـ بعض أنواع النباتـات والحشائش والأعلاف، و (اليَلـم) وهو أداةٌ تُشبه المقصـ وتستخدم لجني محصول الذرة في العـادة؛ حيث تُقص به الأجزاء التي تحمل الحبـوب وتُسمـى محليـاً (البعاصيصـ) جمع (بَعْصوصـ) ثم تُجمـع في الجُرن حتى تجـف ثم يتم عمليـة فصل الحبوب عنهـا. **(ج) الأدوات الزراعية الجلديـة :** وتصنع من الجلـود المختلفة للحيوانات بعد دبغها، وتُستخدم في الأعمال والأغراض الزراعية. ومنها: (الغَرْب) الذي يستعمل كالدلو لغرض استخراج المياه من الآبار وعادةً ما يكون الغَرْب كبير الحجم نسبياً، و(الحبال الجلدية) التي تستخدم لسحب الغُروب من داخل البئر عن طريق الحيوانـات، كما تستخدم لربط ونقل الأعلاف والمحاصيل الزراعية على ظهور الجمال من المـزارع، ومن هـذه الحبال ما يُسمى محليـاً (العَرَقَة) وهي حبلٌ مصنـوعٌ من الجلد يمتاز بالقوة والمتانة، و(العَيْبَة) التي بمثابة الإناء الجلدي الكبير الذي يُستخدم في العادة لحمل ونقـل وحفظ التمور والحبوب وغيرها مـن المحاصيل الزراعية، و(المَنَقَلَة) أكبر حجماً من العَيْبَة وتستخدم في نقل الحبوب غالباً على ظهور الجمال، وكذلك البضائع ونحوها.

ثالثـاً.صناعة موادة البنـاء : تُستخدم لأغراض بناء وتعمير المباني التقليدية قديماً ســواءً كانت حجريـةً أو طينية. ومن أبرز هذه الصناعات في تُنومة ما يلي: **(أ) صناعة الأبواب والشبابيك:** وتعتمد على مهارة النجار الذي يستخدم قطعاً من الأخشاب المحلية ويحولهـا بمهارته وأدواته إلى أبـواب وشبابيك مختلفة الأحجام وعـادةً ما تتم زخرفة هـذه الأبواب والنوافـذ بنقوش جميلة ومتناسقة، وتزخرف وتحلـى بسبائك حديدية أو نحاسيـة تكون على شكل مقابض أو حلَقٍ ذات أشـكال مختلفة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هنـاك أنواعاً مُختلفـة من الأبوابَ فـ(المصـرَاع) بابٌ كبير الحجـم يشبه البوابات الخارجيـة الواسعة، وعـادةً ما يكون المِصرَاع مكوناً من درفتـين عريضتين نسبياً يُطلق عليهمـا محليـاً (صَرْفَين) وغالباً ما تكـون المصاريع (جمع مصـراع) أبواباً للأحواش وليسـت أبوابـاً للمنازل، و(السَّلفَـة) باب صغير نسبياً يتسع لدخـول أو خروج شخص واحـدٍ في العـادة. وتمتاز هذه الأبواب بالمتانة وتُصنع من خشـب العِتم والعَرعَر والطلّح

والغَـرَب، ويكون لـكل باب قفل من الداخـل يُسمى (الضبة والمفتـاح) ليتمكن الإنسان مـن فتحه مـن الخـارج. **(ب) صناعة القطـران :** تقوم علـى استخلاص القطران من أغصـان شجـر العتم (الزيتون البري)، ويتم ذلك في مـكان يسمى (المَقْطَر) وهو فرن مستديـر قطره (١،٤٠م)، وارتفاعه (٧٠سم) تقريباً، يتـم بناؤه على صخر مقعر، ثم تتـم عملية استخلاص القطران بترك الأغصان في هذا الفرن لعدة ساعات حتى يسيل القطران منهـا. ويستخدم القطران في دهن الأبواب والنوافذ الخشبية حتى لا تتآكل أو تتعرض للنخر. ويُستخدم القطران لدهن جلود بعض الحيوانات التي تصاب بالجرب.
(ج) صناعة الجص : وهــي صناعةٌ قديمةٌ تُنتج مادة إسمنتية صلبة تُستخدم عند تشييد المبـاني، وتؤخذ هذه المادة من الطبيعـة؛ وبخاصة من الجهةً الشرقيـة لتَنومة، وتوضع في فـرن من الحجارة، ثم تُترك لفـترة تزيد على اليومين حتى تبرد، ثم تُنقل إلى مكان البناء فتُخلط مع أحد أنواع التربة ذاتً الحبيبات المحسوسة؛ ليتم بعد ذلك استخدامها في البناء فتساعد على تماسكه وصلابته. ولا تزال هذه المادة موجودة على بعض المباني القديمة حتى اليوم .

رابعاً-صناعة الأسلحة القديمـة : تُعنـى بصناعـة بعض أنـواع الأسلحـة الخفيفة التـي يستخدمها الناس قديمـاً للدفاع عن أوطانهم وأنفسهـم وأهليهم ومواشيهم ونحو ذلـك. ولا تزال هذه الصناعـة قائمةً إلى وقتنا الحاضر، لكنها محـدودة جداً ، وتُصنع البنـادق القديمة كالمقمع والفتيل التي تُستخدم الآن في بعض المناسبات والحفلات. كما تشمـل هذه الصناعة بعض أنواع الأسلحة كالخناجـر، والجنابي، والسكاكين، والسيوف والرماح. وتعتمد صناعة هذه الأسلحة على بعض المعادن، وبعض أنواع الأخشاب الممتازة التـي تُغطى في العادة بالفضـة، أو تُحلى بالذهب. ويتبع لهـذه الصناعة صناعة البارود الـذي يعتمد على مواد ثلاث هـي: (المَلَح، والخَفان، ومسحوق الفحم من شجر الغَرب). ويستخدم لصناعة الطلقاتً النارية التي تُعرف محلياً بالرصاص أو المعَابر، كما يُستخدم البارود لغرض تكسير وإزالة الصخور عند البناء والتشييد أو عند حفر الآبار.

خامساً- صناعة الغَزْل والنسيج : تعتمـد على أصواف الأغنـام أو وبر الجمال التي يتـم غزلها حتـى تُصبح خيوطـاً مفتولة يمكـن استخدامهـا في كثير مـن المصنوعات التـي تُعنـى بنسج أنـواع مختلفة مـن الملابس النسائيـة على وجه الخصوص، وبعض المفروشات والأثاث المنزلي الذي كان معروفاً ومستخدماً في الماضي؛ ومنه: (المَلاَحفْ) التـي تُستخدم أغطيـةً عند النوم، وقد تُستخدم فراشاً في بعض الأحيان ، و(الهَيَيرة) وهــي نوعٌ من الفرش يُشبه البُسط مصنوعاً من الصـوف ، و(البِجَاد وهو بيت الشعر)

الذي يُستخـدم في البادية غالباً ويتبع لهذه الصناعة مهنـة الخياطة والتطريز اليدوي باستخـدام الخيـط والإبرة التي لا يُجيدها إلا القليل، وتُعـرف محلياً باسم "المشغولات الحريريـة" وتشمـل بعض ملابس وأردية الرجـال والنساء القديمـة، ومنها: (البشوت أو المشالـح) التـي يرتديها الرجال ، و(الثياب المشغولـة أو المُكَلَّفَة) وهي نوع من الثياب النسائية الفاخرة التي تُكَلَف وتُطرز بخيوط الحرير الملونة بأشكال مُميزة ولافتة للنظر. و(الشيَال المُرَيَّشَة) التي تكون غطاءً للرأس عند المرأة في المناسبات والأفراح والأعياد. ومعنى مُرَيَّشَة أي مزينة الحواف بخيوط وكُتل الحرير الملون.

سادساً. صناعة الحُلي (الصياغة) : صناعة محدودة الانتشار نظراً لقلة عدد العاملين بها من أبناء المنطقة الذيـن يمتهنونها ويجيدون فنونها ويعرفون أسرارها، ويتوارثونها جيـلاً بعـد جيل حتى عُرفوا بها؛ ويُطلق عليهم "الصُنَـاع"، وهم أسرٌ معروفة إلى وقتنا الحاضر حيـث يقوم أفرادها بصناعة الحُلي الفضية التـي تُستعمل في الغالب للنساء، ومنها: (الخواتم) و (الدبْل) التي تُسمى محلياً (الفتَخْ) وتُلبس في أصابع اليدين للمرأة، و(العصائـب) لزينة رأس المرأة، و(الأحزمـة) التي تُشد عل خصر المرأة، و(الأساور) التـي تُسمـى محلياً (المسَك الشَّمـالَى) وتُلبس في يدي المـرأة، و(الخلاخيل) في ساقي المـرأة، وهناك (الألواح)، و(الأشباك) و (المرّيَة) وجميعها تُصنع من الفضة وتلبسها المـرأة على صدرها، و(الخرصَان أو الأقـراطَ) لزينة الأذنين عند المرأة. كما أن هناك بعض الصناعـات التابعة لصناعة الحُلي وتُعنى بمقتنيات الرجال كالسيوف والخناجر (الجنابـي)، وتشتمـل هذه الجنابي على أنواع منها : (القُديميـة، والنافعي، والأشبيل، والمالكي، ...الخ) . ويتبعها صناعة (الشفَار وهَي السكاكين الصغيرة) التي كان الرجال يتمنطقون بها في أوساطهم قديماً. أما الحُلي المصنوعة من الذهب فكانت نادرةً جداً.

سـابعاً. مهنتـا الدبَاغـة والخـرَازَة: وهمـا مهنتـان مُختلفتـان إلا أنهمـا مرتبطتـان ببعضهما؛ حيث تعتمد مهنة الدبَاغَة على معالجة جلود بعض الحيوانات وبخاصة جلود الماعـز والبقر والإبل والضأن حَتى تُصبح صالحةً لكثـير من الاستخدامات المختلفة في الحيـاة اليوميـة. وتعتمد هذه الصناعة على استخدام ثمَـار نبات (الحدَق) الذي يكثر في تنومـة والـذي تشبه ثمـاره حبات المشمش إلا أنها ذات طعم مـر، وبداخل كل ثمرة مـادة سائلة إذا سُكبت علـى الشعر أزالته سريعاً. ثم يوضـع الجلد بعد ذلك في حوض بـه ماء مع مسحوق أوراق نبات (الشَّث) التي تحتـوي على مادة ملينة ومحللة، فتُجفف الأوراق أولاً، ثـم تُـدق حتـى تُصبح مسحوقاً، ثـم يوضع هذا المسحوق مـع الجلد المراد معالجتـه في حوض من الماء ويُترك بعض الوقت حتى تتفكك جزيئاته ويثبت على درجة

مـن التماسـك والطواعية؛ فإذا ما تم ذلك أُضيف إليه شيءٌ مـن اللبن والزبد والدقيق ليصبـح لدناً ليناً . وبذلك يُصبـح الجلد جاهزاً للصناعة والتشكيـل وفق ما تستدعيه الحاجـة. وعند الانتهاء من دبغ الجلود وإعدادهـا للتصنيع المطلوب تبدأ المهنة التالية وتُسمى الخرَازة التي يُتقنها بعض أبناء المنطقة، وهي صناعةٌ يتم خلالها تحويل الجلود المدبوغـة إلى بعض أنواع الملابس مثل : العباءة الصوفية للرجـال وتُسمى (الفرْوة، أو الشملـة) . و(القبـاء) للنساء، و(الحـزام أو السّبتة) المصنوعة مـن الجلد تُشد على وسـط الرجل أو المرأة أو الصغـار. وقد يُصنع منَ الجلود المدبوغة بعض الأثاث المنزلي مثل: (المَنْشُور) الذي يُشبه اللحاف إلا أنه يتميز بأن إحدى جهتيه من الصوف الطبيعي، والجهة الأُخرى من الجلد المدبوغ، وقد يُستخدم فراشاً وأحياناً يكون لحافاً. كما يُصنع منهـا بعض الأدوات المنزلية مثل: (القرْبَة) التي تُستخدم لجلب وحفظ الماء في المنازل، أو (الشكـوة) التـي تُستخدم لهز اللبن واستخراج الزبد ، و(الخُرج) وهو ما يوضع على ظهـر الحمار في الغالب لنقـل البضائع والحاجيـات وغيرها من الأغراض، وعادةً ما يكون على ظهر الدابة مُتدلياً على الجانبين. ويُصنع أيضاً بعض الأدوات المستخدمة في الزراعة مثل : (الغُرُوب ، جمع غَرْب) التي تُستخدم لجلب الماء من الآبار وسُقيا المزارع عن طريق رفعها بواسطة الحيوانات. و(الدلاء، جمع دلو) التي تُرفع بها المياه من الآبار للشرب أو تعبئة القرب الصغيرة.

ثامناً. صناعة الحِبَال: تُعد هذه الصناعة واحدةً من أهم وأبرز الصناعات القديمة التـي تعتمـد على جمع شعـر الماعز والضأن بعـد أن يتم قصه وبَلّه بقليـل من الماء، ثم تنقيتـه وغزله بواسطة النساء حتى يصبح خيوطـاً مفتولة، ثم يُضفر ويُجدل على شكل حبـال صغـيرة تجمع كل خمسة منها مثلاً لتُشكل حبلاً واحـداً متيناً يمكن استعماله في مختلف الأغراض المنزلية أو الزراعية أو غيرها من ربطٍ وشدٍ وجذبٍ ونحو ذلك.

تاسعاً. صناعة الرَّحَى: تعتمـد على قطع أنـواع معينة من الصخـور التي تميل إلى البياض المشرب بشعيرات وحبيبات شفافة وناتئة تساعد في عملية طحن الحبوب. وينتج عـن هذه الصناعة ما يُعرف بالرَّحى وهي عبارةٌ عن حجرين دائريين متساويين غالباً؛ يكون أحدهما فوق الآخر بطريقة يمكن لهما خلالها أن يقومان بطحن الحبوب التي يتم تسريبهـا إلى المساحة ما بين الحجريـن. ويكون تحريكهما بواسطة اليد وبشكل دائري. وتمتـاز الأحجار المستخدمة في هذه الصناعة بعـدم التفتت عند عملية طحن الحبوب. وتبدأ صناعة الرَّحى "بالبحث عن نوعية معينة من الصخور؛ فإذا ما وجدت صخرة من ذلـك النوع أخذ عليها مقياس خاص بالشِبر، ثـم يستخدم المِعْوَل والمِفْرَاص (الأزميل)

مع شيء من الماء في تحديد الحجر المطلوب قطعُه بشكلٍ دائري، ثم يُشْرَعُ في دقة بعناية وحذرٍ شديدين حتى يتم الحصول على السُّمك المطلوبٍ من جميع الجوانب، الذي قد يصلً إلى (٢٠) سم أو أقل أو أكثر. بعد ذلك تتم المعالجة بهدوءٍ وحذرٍ شديدين حتى يتم خلع الحجر بشكل سليم. وهي عملية ليست باليسيرة؛ إذ قد تحتاجً إلى ثلاثة أيام أو أكثر. بعد ذلك يثقب في وسطها ثقب حتى يمكن استعمالها أو ربطها عند نقلها من مكان قطعها إلى السوق للبيع، أو إلى المنزل للاستخدام. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك أماكن مُخصصة تُسمى مقاطع الرِّحَى، ويُعد وادي (عُشْرُبين) في الجهة الشرقية لتُنومة أبرز الأماكن التي تقطع منها صخور الرحى، كما أن لهذه الصناعة أسراً معينةً ومعروفةً تتولى إنتاجها[١].

ج. لمحات من النشاطات الثقافية والعلمية خلال القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م).

وجدت في بحث أبو عراد الرئيسي صفحات متفاوتة في مادتها العلمية عن الجوانب العلمية المعرفية والثقافية عن (أو) في تنومة[٢]، وفي حوالي ثلاثين صفحة دون بعض التفصيلات الموثقة عن الحياة العلمية والتعليمية والثقافية في تنومة خلال سبعة عقود (١٣٧٠-١٤٣٦هـ/ ١٩٥-٢٠١٥م)، وقسم الحياة العلمية والثقافية إلى خمس مراحل ابتداء من عمل بعض الكتاتيب والمعلمين غير النظاميين في بلدة تنومة، ثم ظهور التعليم النظامي وتطوره حتى أصبحت تنومه تشتمل على عشرات المدارس العامة وبعض الكليات الجامعية[٣].

(١) هذه التفصيلات التي دونها الباحث عن الصناعات والحرف اليدوية القديمة في تنومة تكاد تكون الصناعات نفسها التي عرفها سكان أهل تهامة والسراة خلال القرون الجاهلية والإسلامية السابقة للقرن (١٤هـ/٢٠م)، ونأمل أن تدرس هذه الصناعات دراسات علمية أكاديمية، ونقول أن كل صناعة تستحق أن يفرد لها دراسة علمية موثقة. (ابن جريس)

(٢) عناوين هذه الصفحات مثل: الآثار والمواقع الأثرية في تنومة (ص٢٩-٣٧)، واللهجة المحلية (ص٣٧-٣٨)، وفصلٍ مستقل بعنوان: الحياة العلمية والتعليمية: مسيرة الثقافة والتعليم في تنومة خلال ما يزيد على ستة وستين عاماً من الزمن (١٣٧٠-١٤٣٦هـ) (ص٣٩-٧١)، وفصل آخر بعنوان: تنومة في الشعر (ص٧٢-٨١). ونقول أن الحياة العلمية والثقافية والأدبية والفكرية لازالت بحاجة إلى دراسات موسعة خلال العصر الحديث من القرن (١٠-١٥هـ/١٦/٢١م)، ونشكر أبو عراد على ما قدم ونأمل منه أو من غيره أن يتوسع في دراسة تاريخ وحضارة بلاد تنومة وما جاورها من بلدان السروات. (ابن جريس)

(٣) هذه المراحل هي (١) مرحلة ما قبل عام (١٣٧٠هـ). (٢) بدايات التعليم النظامي (١٣٧٥-١٣٨٩هـ). (٣) تنوع العطاءات الثقافية (١٣٨٩-١٤٠٢هـ). (٤) التواصل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ). (٥) الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ).

وفي هـذه الجزئيـة المنشـورة في هـذا السـفر اقتصـرت علـى المرحلتـين الأخيرتـين والموسـومتين بـ (١) مرحلة التواصـل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ/١٩٨٣-٢٠٠٢م) . (٢) مرحلة الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م)[١].

١ـ مرحلة التواصل الثقافي المنظم (١٤٠٣-١٤٢٢هـ /١٩٨٣-٢٠٠٢م)

تميـزت هذه المرحلة بتنوع الأنشطـة الثقافية وتواصلها مـع الآخرين خارج تنومة؛ ويُمكن استعراض أبرز ملامح الحركة الثقافية في هذه المرحلة من خلال تسليط الضوء على بعض الأحداث التي جاء ترتيبها تبعاً للتاريخ الزمني على النحو التالي: **(أ) تنظيم أُمسيـة تُنومـة الشعرية الأُولى بدعـوةٍ من أبنـاء تُنومة لنـادي أبها الأدبي** الـذي أسهم في تنظيـم هذه الأمسية الأولى مساء يوم (١٤٠٤/٨/٢٢هـ)[٢] . وذكرت جريدة (اليوم) في عددهـا (٤٠٨٩) الصادر في (١٤٠٤/٨/٢٢هـ) خبراً جاء فيه أنه : "تم تنظيم هذه الأمسيـة بعد صلاة العشاء على مسرح مدرسة سبت تُنومـة الابتدائية، وحضرها عددٌ كبـيرٌ من أبناء المنطقة والمسئولين فيها، كما شارك فيها ستة من الشعراء هم : (أحمد عبدالله عسيري، وسعيد بن علي الطنيني، وعلي عبدالله مهدي، وظافر عبدالله حنتش، وعلـي عمر عسيري، وصالح بن علي أبو عرَّاد) . كما شارك في الأمسية كلاً من الشاعر الشعبـي/ راشد بـن عليوي الأثلي بلوحة مـن التراث، والشاعر الشعبـي/ عبدالله ابن علـي الطنيني بقصيدة شعبية ترحيبية". والجميل في تلك الأمسية أنها علامة بارزة في المسـيرة الثقافية بتُنومةً؛ فقـد تميزت بخطوة رائدة تعكس بوضـوح حرص أبناء تُنومة على استثمار مثل هذه المناسبات للتعبير عن الوفاء المتجذر في نفوسهم من خلال تكريم المميزين والمبدعين والرواد؛ وتم في تلك الأمسية تكريم عددٍ من الرواد والمتميزين الذين

(١) مازالـت هذه التفصيلات التي أوردهـا الباحث (أبو عراد) تحتاج إلى إسهـاب وإضافات دقيقة وموثقة، كما أن تاريخ التعليم النظامي في تنومة لم يدرس دراسة علمية أكاديمية ونأمل من أحد طلابنا في برنامج الماجستـير أو الدكتـوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يسجل هـذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجـة الماجستـير، كما أن هناك مدنـاً ومحافظات كثيرة في جنوبـي البلاد السعوديـة لم يدرس تاريخها الحضـاري وبخاصـة التعليمي والفكري والثقـافي، وهذه مسئوليـات الجامعات المحليـة، وكذلك أصحاب الاختصـاص في هـذه المؤسسات التعليمة العالية ومـن خلال رحلاتي في عسير وجـازان ونجران والباحة والقنفـذة وبيشه خلال هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) وجدت وقابلت الكثير من المعلمين الأوائل الذين ما زالوا على قيد الحياة، ويجب على مثل هؤلاء الشريحة أن يسجلوا ذكرياتهم في التعليم، كما يجب على الباحثين ومراكـز البحوث في الجامعات المحليـة أن تلتقي بهؤلاء الرواد وتجمع منهم بعض تواريخ المجتمع الجنوبي السعودي وبخاصة في ميدان العلم والفكر والأدب والثقافة. (ابن جريس)

(٢) تاريخ نادي أبها الأدبي مهم ويجب دراسة نشاطاته منذ نشأته حتى وقتنا الحاضر، وهذا الموضوع يستحق أن يفرد له دراسة أو كتاب علمي موثق. (ابن جريس)

أسهموا في خدمة المسيرة التعليمية بتُنومة. وكان ذلك التكريم على النحو التالي:

(أولاً) تكريم أوائل المدرسين في تُنومة وهم : الأستاذ/ عبدالعزيز بن زاهر العسبلي، والأستاذ/ غرم بن علي المقر، والأستاذ/ محمد بن أحمد الحفظي.

(ثانياً) تكريم أحد أبناء تُنومة من المكفوفين، وهو الأستاذ/ محمد بن عبدالرحمن ابن غرمان الملقب (حندود) ـ رحمه الله تعالى ـ الذي ذكر شقيقه الأستاذ/ سعد بن عبدالرحمن بن غرمان في مُقابلة معه عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) مُتحدثاً عن أخيه قوله: "لم تمنعه إعاقته من مواصلة تعليمه في معهد النور بمكة المكرمة حتى حصل على شهادة المعهد في التسعينيات الهجرية؛ ثم عمل بعد ذلك في كلٍ من : معهد النور بعنيزة؛ فمعهد النور في أبها؛ ثم معهد النور في مكة المكرمة، وأخيراً عمل فترة ليست بالطويلة بإدارة المكفوفين بوزارة المعارف في الرياض".

(ب) المشاركات الإعلامية في بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي منها على سبيل المثال: المشاركة في تسجيل بعض حلقات برنامج (مع الناس) الإذاعي من تُنومة في (١٤٠٣/٨/٦هـ)، وكان هذا البرنامج يُذاع من إذاعة الرياض ويتولى إعداده وتقديمه أحد أبناء تُنومة وهو المذيع الأستاذ/ عبدالله بن محمد بن جميل الشهري. **(ج) الاشتراك الفردي والجماعي لأبناء وأهالي تنومة في بعض المناسبات المختلفة** مثل: الأسبوع الصحي، وأسبوع المساجد، وأسبوع المرور، وغيرها. إضافةً إلى ما صاحب هذه الأسابيع والمناسبات من إصدارٍ لبعض النشرات التوعوية، والكتيبات الإرشادية في هذا الشأن من قِبل بعض المدارس والإدارات الحكومية في تُنومة. **(د) إسهام العديد من أبناء تُنومة في المجال الإعلامي بالعديد من المشاركات الصحفية** المختلفة التي شملت (المقالات الثقافية، والتحقيقات والاستطلاعات المصورة، والمشاركات الأدبية كالقصائد، والقصص القصيرة، والمقالات الصحفية، ونحوها). إضافةً إلى بعض المشاركات الأخرى في بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي كان من أبرزها التعاون مع محطة تلفزيون أبها لتصوير بعض البرامج التلفزيونية في تُنومة مثل: حلقة من برنامج (مع الناس)، وحلقة من برنامج (الأطفال في تُنومة)، وحلقة من برنامج (جولة الكاميرا)، وحلقة من برنامج (ربوع بلادي)، وحلقة من برنامج (الفنون الشعبية)، وغيرها من البرامج الأخرى التي صورت وبُثت خلال الفترة من (١٤٠٣-١٤٠٦هـ/١٩٨٣-١٩٨٦م).

(هـ) افتتاح (حصن تُنومة للتراث والسياحة) عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) لصاحبه الأستاذ/ فايز ابن عبدالله بن مبارك الرياعي وأولاده، والشهير بلقب (دحدوح). وقد تم الافتتاح برعايةٍ كريمةٍ من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة

أمـا بدايـة فكرة الحُصنِ فتُشـير إليها وثيقة بخط صاحب الحصـن يعود تاريخها إلى عـام (١٤٢٤هـ)، إضافـةً إلى ما نشر في العدد (١٦٣٩) من مجلـة (اليقظة) الكويتية في لقـاء نشرتـه وجاء فيـه أن "بداية التفكـير في إنشاء هذا الحصن ترجـع (تقريباً) إلى عـام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، واهتم صاحبه بجمـع الكثير من المحتويات التُراثية التي خصصـ لها مبنى يُشبه المتحف ولكنه على شكل حصـن تُراثي مكون من ثلاثة طوابق تشتمـل في مجموعها على ما يلـي: (١) محتويات البيت التُنومـي القديم. (٢) نموذج للبئر وأدوات الزراعة المستعملة قديماً في تُنومة. (٣) الأسلحة والملابس الرجالية. (٤) الملابس والحُلي النسائية. ومن الجدير بالذكر أن هذا الحصن قد شارك مرات عديدة في فعاليـات مهرجـان الجنادرية منذ عـام (١٤٠٦هـ)، ولا يزال يـؤدي دوره الفَاعل في خدمة الجانب التُراثي، ويفتح أبوابه لاستقبال الزوار والضيوف على مدار أيام العام".

<u>(و) بدايـة انطلاق نشاطات لجنـة التنشـيط السـياحي في تنومـة التي تم تشـكيلها عام (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)</u>، وأسهـم فيهـا كثـيرٌ مـن أبناء المنطقـة بالدعم المـادي والمعنوي، والمشـاركات المتنوعة في مختلـف الأنشطة (الثقافية، والدعويـة، والأدبية ،والرياضية، والفنيـة ،والتوعويـة، والتجارية). وتجـدر الإشارة إلى أن لجنـة التنشيط السياحي في تنومة أسهمت في السنوات الماضية بتنظيم العديد من الفعاليات المختلفة مثل: الأمسيات الشعرية، والمحاضرات والندوات، والـدورات الرياضية الصيفية، والنشاطات المختلفة الأخـرى التي أشـرف عليها أعضاء اللجنة مـع بعض الأخوة المتعاونـين مثل: الأستاذ/ حسن بـن عبدالرحمن بن جدعـان، الأستاذ/ فايـز بن عبدالله قشقيـش، والأستاذ/ سعيد بن مسفر، الأستاذ/ علي غرمان، وغيرهم. ومن أبرز ما تم تنظيمه من نشاطات وفعاليـات تحت مظلة التنشيط السياحي مـا أشارت إليه عددٌ من المطويات والمنشوراتً الخاصـةً ببرامج لجنة التنشيط السياحي وإعلاناتها على مدى عددٍ من المواسم خلال هذه المرحلة، ومنها ما يلي:

<u>(١) تنظيم بعض الأُمسيات الشعرية</u> التي منها على سبيـل المثال: الأُمسية الشعرية الثانيـة بالتعـاون مع نـادي أبها الأدبي تحـت مظلة التنشيـط السياحـي في مساء يوم (١٤١٩/٣/٢٦هـ)؛ وشـارك فيها مجموعة من الشعراء هـم: (أحمد مطاعن، مطلق شايـع، د.عبدالله بن محمد الحميـد، إبراهيم طالع، عبـدالله عبدالرحمن جدعان)، وأمسيـة شعريـة ثالثة بالتعاون مع نـادي أبها الأدبـي في (١٤٢١/٥/٢هـ)، شارك فيها الشعراء: (حسن أبو عَلّه، محمد عابس الشهري، عبدالله عبدالرحمن جدعان)، وقد نُظمـت على مسرح مدرسة الإمام / أبو حنيفة النعمان الثانوية بسبت تُنومة، وأمسيات

الشعـر الشعبــي التي كانــت تُنظم تحت مظلــة التنشيــط السياحي لعدد مــن الشعراء الشعبيــين في المنطقــة مثل : الشاعر الأستاذ/ عبدالله الطنينــي، والشاعر/ مردوم بن عبدالرحمــن، وأمسيات الشعر القصصي الشعبي التــي تم تنظيمها لعددٍ من الشعراء والقصاصــين الشعبيين في المنطقة مثل : راشد بن عليوي، وفايز بن عوضه، ومحمد بن فراج بن سامره، وظافر القرش، وغيرهم.

(*) **المحاضـرات والأنشـطة الثقافيـة والتاريخيـة والاجتماعيـة والتربويـة التي منها:**

محاضــرة للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس مساء يوم (١٤١٨/٣/٢٢هـ) على مسرح مدرسة الإمام البخاري الابتدائية في سبت تنومة. محاضرة للدكتور/ عبدالله بن محمد أبــو داهش بعنــوان (تُنومة الزهراء: أخبارها وأوصافها) علــى مسرح ثانوية الملك فهد بآل دحمان. مساء يوم السبت (١٤٢٠/٣/٢٦هـ). حوار مفتوح بمدرسة الإمام البُخاري الابتدائية حول كتاب (تنومة بني شهر) بتاريخ (١٤١٨/٣/١٧هـ) ، مع مؤلفه الأستاذ/ صالــح بن علي أبو عــرَّاد، وأدار الحوار الأستاذ/ عبدالله بن عبدالرحمن جدعان. وقد صاحــب هذا الحوار معرض فني لبعض أبناء المنطقة من هواة الفن والرسم التشكيلي. أمسيــة شعرية لكل من : الأستــاذ/ سعيد الطنيني، والأستاذ/ عبدالرحمن بن فايز بن عبدالرحمن، والأستــاذ/ علي بن محمد بن هشبول بعنوان (قصائد من الشعر العربي الفصيــح) ، مســاء يوم الأحــد (١٤٢٠/٤/٥هـ) علــى مسرح ثانوية أبــي بكر الصديق بسبت تُنومة. محاضرة ثقافية للدكتور / علي بن فايز بن جحني ، بعنوان: ملامح أدبية ووقفات شعرية من تنومة، مساء يوم السبت (١٤٢٠/٤/٢٦هـ).

ز- المحاضـرات والندوات الدعوية والتوعوية التي عادةً ما يتبناها مكتب الدعوة والإرشاد

في المنطقــة الجنوبية بالتعاون مع لجنة التنشيط السياحي في تُنومة، ومكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تُنومة. وهي محاضرات كثيرة ومتنوعة تُنظم في الجوامع والمساجــد، ويُشارك فيهــا كثيرٌ من الدعــاة والمشايخ من داخل وخــارج المنطقة بصفة مُستمــرة علــى مدار العــام، إلا أنها تنشط وتكــثُر في مواسم الصيف. وتجــدر الإشارةً إلى أن هــذه النشاطات الدعوية والتوعوية تُعد من أنشــط وأكثر الفعاليات التي تحظى بالقبــول والاستمرارية والحضــور الجماهيري .كما أنه يتبعها بعضــ الدورات الدعوية العلميــة الموسمية الصيفية التــي يُشرف عليها مركز الدعوة والإرشــاد بالمنطقة، وكان أولها (الدورة العلمية الأولى بتُنومة) لصيف عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) لفضيلة الشيخ/ عبدالله بن بلقاسم بالجامع الكبير في سبت تُنومة لمدة أُسبوعين من (١٤٢٣/٤/٤هـ).

(ح) إقامة أول مركز صيفي للشباب في تُنومة تحت إشراف الجمعية الخيرة بتُنومة خلال صيف عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، بدعم وتشجيع من فضيلة قاضي محكمة تُنومة ورئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية في تُنوَّمة (آنـذاك) الشيخ/ حسين بن أحمد بن صديق الدغريـري- رحمـه الله تعالى- وقد أشرف علـى هذا المركز عددٌ من أبنـاء تُنومة كان منهـم كاتب هذه السطور، وكان مقر المركـز في مدرسة سبت تُنومة الابتدائية، واشتمل على العديد من الأنشطة الدعوية، والثقافية، والرياضية، والترويحية.

(ط) المحاولـة المُبكـرة والجريئـة التـي أقـدم عليها ثُلةٌ مـن أبنـاء قبيلـة آل معافا، وهو مـا أشـار إليـه الأستاذ/ عبـدالله بن فايز بـن عوضـة في وثيقة مكتوبة بخـط اليد في (١٤٢٤/٢/٢٠هـ) بقولـه: "قام عـددٌ من أبناء قبيلـة آل معافا بإنشـاء مركز الشعف الثقـافي خلال فترة الصيف من عـام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، بعد أن جمعوا له التبرعات، ونظمـوا شـروط العضويـة وضوابـط الاشتراك فيـه، وأقاموا لـه مقراً خاصـاً يشتمل علـى المكاتـب، وصالات الألعاب، إضافـةً إلى المكتبة التي ضمت عـدداً جيداً من الكتب والمطبوعات الثقافية". وقد نظم ذلك المركز في تلك الفترة بعض النشاطات الثقافية المتنوعة التي اشتملت على بعض المحاضرات الثقافية، والتوعوية، والدعوية، ونحوها.

(ي) صـدور بعض الكتب المطبوعة والكُتيبات والنشـرات التعريفيـة بتنومة ومنها: (١) كتيـب تعريفـي بعنوان تُنومة وموقعهـا بمنطقة عسير ضمن نشاطـات بلدية تُنومة عام (١٤١٠هــ/١٩٩٠م). (٢) كُتيـب تعريفـي بعنـوان تُنومة مـن إعداد لجنـة التنشيط السياحي في تُنومة بالتعـاون مع المهرجان الوطني للتُراث والثقافة (الجنادرية) التابع لرئاسـة الحرس الوطني بالرياض عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وأشرف على إعداد وجمع مادة الكُتيب الأستاذ/ محمد بن فراج بن سَامرَة الشهري. (٣) كتاب (تُنومة بني شهر) لمؤلفـه/ صالح بـن علي أبو عرَّاد ضمن سلسلَة (هذه بلادنـا) التي تصدر عن الرئاسة العامـة لرعاية الشباب، وكان الكتـاب قد صدر عام ١٤١٤هــ/١٩٩٤م) ويحمل الرقم (٤٦) مـن هذه السلسلة. (٤) كتاب: الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر لمؤلفه/ فائـز بن سالم آل زاحم العميري الشهري عـام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٥) الجزء الأول مـن كتاب (تُنومة الزهراء في عيون الشعراء) لمؤلفه الأستاذ/ عبدالله بن عبدالرحمن جدعـان الشهري عـام (١٤٢١هـ/٢٠٠م)، (٦) بحث بعنـوان: تنومة الزهراء (ملامح مـن تاريخها، وأخبارها) للأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد أبو داهش نُشر في كتاب حوليـات سـوق حُباشـة، العـدد "٥"، والسنة "٥"، عـام (١٤٢١هــ/٢٠١م)، وهو من مطبوعـات نـادي الطائف الأدبي. (٧) ديوان الطنيني الـذي جمع فيه الشاعر عبدالله

ابـن علـي الطنيني كماً كبيراً من القصائـد الشعرية الشعبية لألـوان مُختلفة من أنواع الفلكلور الشعبي الذي تتميـز به المنطقة. وكان تاريخ صدوره عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). وليس هذا فحسب، فهنـاك بعض المطبوعات التـي صدرت لغير أبنـاء تُنومة وتحدثت عـن جزء من المسيرة الثقافية والتعليمية في تنومة، ومن هذه المطبوعات كتاب أصدرته إدارة التعليـم بمحافظة النماص بمناسبةٍ مرور مائة عام علـى تأسيس المملكة بعنوان (النماص .. مسيرة التعليم والتنمية) للأستاذين: عليٌ بـن محمد بن فايز العسبلي، وظافـر بـن سعيد بن حبيب، عام (١٤١٩هـ). وقد أشارا فيـه إلى نشأة التعليم، وبعض رواده الأوائل في المنطقة، ولمحةٍ موجزةٍ عن مسيرة التعليم والتنمية في مدينة تُنومة.

(ك) الأبحـاث الجامعيـة التي قام بها عددٌ من الطلاب في قسـم الجغرافيـا بكلية التربية في فـرع جامعـة الملك سعود في أبها، اعتباراً من عام (١٤٠٦هــ/١٩٨٦م)؛ وعددٌ كبيرٌ منها يتحـدث عن تنومة من مختلف الجوانـب التاريخية، والجغرافيـة، والاقتصادية، والسياحيـة، والتعليميـة، والخِدمية، وغيرهـا. ومعظم هذه الأبحاث لطـلابٍ من أبناء تنومة.

(ل) تنظيم أول مركز صيفي رسمي في تنومة تحت إشراف إدارة التعليم في النماص، وعُقد المركـز في مدرسة (الإمام البُخاري الابتدائية) بسبـت تنومة عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) واشتمل على عدد من النشاطات الدينية، والثقافية، والرياضية، والاجتماعية، والفنية. إضافةً إلى المسابَقات والندوات والمحاضرات والجولات والرحلات الميدانية.

٢ـ مرحلة الخصوصية الثقافية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م):

يمكـن اعتبار بداية هذه المرحلة مرتبطـةً بانطلاق إثنينية تُنومة الثقافية التي كان أول لقاءاتها مساء يوم الاثنين الموافق (٢٧/٤/١٤٢٣هـ)، تُعد أول ملتقى فكري وعلمي وثقـافي في تُنومة، وفي بلاد رجالِ الحجر، وتعتـبر رافداً هاماً من روافد المسيرة الأدبية والثقافيـة في بلادنـا. وانطلاقاً من ذلك فقـد رأت لجنة التنشيـط السياحي في مدينة تُنومـة أن تتبنى فكرة الإثنينية خلال فترة موسم الصيـف والإجازات الرسمية من كل عـام. وأن تسند مهمة الإشراف عليها والتنظيـم لفعالياتها لصاحب فكرتها الدكتور/ صالـح أبوعـراد، وتزامناً مع انطلاقة برامـج موسم التنشيـط السياحي لصيف عام (١٤٢٣هــ/٢٠٠٣م)، انطلقت فعاليـات هذه الإثنينية، وفيما يلي جـدول يُبيّن فعاليات الإثنينية في المواسم الماضية:

فعاليات اثنينية تنومة خلال مواسم الصيف الماضية (١٤٢٣-١٤٣٥هـ/٢٠٠٣-٢٠١٤م)

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
١	الشيخ/علي بن مشرف العمري	اعتلال الإنسان بين الأمراض النفسية وتلبس الجان	١٤٢٣/٤/٢٧هـ	قصر أبو عرَّاد للأفراح والمناسبات
٢	المهندس/عبدالوهاب المتحمي رئيس بلدية تنومة	حوار مفتوح مع رئيس بلدية تنومة	١٤٢٣/٥/٥هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٣	د/ظافر بن عبدالله بن حنتش	بعض المفردات والألفاظ في اللهجة المحلية ذات الجذور العربية الأصيلة	١٤٢٣/٥/١٩هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٤	د/ صالح بن علي أبو عرَّاد	أضواء على مسيرة الثقافة في تنومة خلال نصف قرنٍ من الزمان	١٤٢٤/٥/٢١هـ	القرية التراثية والمعرض الفني بآل مروّح
٥	أ/علي بن عبدالرحمن غرمان	حوار مفتوح وعرض مصور لموقع تنومة على الإنترنت.	١٤٢٤/٦/٦هـ	مدرسة زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم بالسبت
٦	أ/ علي بن محمد هشبول	الغضب بين الشريعة وعلم النفس	١٤٢٤/٦/١٣هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٧	د/عبدالرحمن بن محمد هشبول	من صورة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	١٤٢٤/٦/٢٠هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
٨	د/صالح أبو عرَّاد	حقائق وأرقام عن مخاطر التدخين	١٤٢٦/٦/٥هـ	المركز الصيفي بثانوية تنومة
٩	أ.د/ عبدالله أبو داهش	من ذكريات البحث والدراسة في الماضي والحاضر.	١٤٢٦/٦/١٢هـ	المركز الصيفي بثانوية تنومة
١٠	رجل الأعمال/ علي ابن سليمان الشهري	لقاء مفتوح حول سيرته وتجربته في مجال المال والأعمال	١٤٢٦/٦/١٨هـ	الخيمة الصيفية بمتنزه الشرف

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
١١	أ.د/عوض بن خزيم الأسمري وأ.د/ ظافر بن حنتش الشهري	حوار حول مقترح موسوعة أعلام رجال الحجر	١٤٢٦/٦/٢٨هـ	منزل العميد متقاعد/ فايز مفرح أبو زنده
١٢	الأستاذ الشاعر/ محمد بن فراج بن سامرة	الموروث الشعبي في بلاد بني شهر	١٤٢٧/٦/١٤هـ	القرية التراثية بآل مروّح
١٣	العميد متقاعد/ فايز بن مفرح أبو زنده الدكتور / صالح أبو عرَّاد الشاعر / عبدالله جدعان	الذكرى السنوية الأولى لبيعة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين	١٤٢٧/٦/٢٩هـ	ساحة الاحتفالات أمام مركز تنومة
١٤	نخبة من أبناء تنومة	مركز تنومة الثقافي .. الواقع والمأمول	١٤٢٧/٧/٦هـ	منزل الدكتور/ صالح أبو عرَّاد
١٥	نخبة من أبناء تنومة (أصبوحة تنومية)	عرض التصور المقترح لمركز تنومة الثقافي	١٤٢٧/٧/١٣هـ	قصر أبو عرَّاد للأفراح
١٦	الشيخ/ محمد بن عبدالله بن ناشع	رؤى وخواطر حول ظاهرة الأطباق الطائرة	١٤٢٧/٧/١٣هـ	منزل الشيخ/علي بن ظافر بن فراج بال الصعدي
١٧	نخبة من أبناء تنومة	الشباب في تنومة (الواقع..والمأمول)	١٤٢٧/٧/٢٠هـ	منزل الأستاذ الشاعر/محمد بن فراج بن سامرة بآل دحمان
١٨	د. صالح بن علي أبو عرَّاد	اثنينية تنومة في عامها الخامس	١٤٢٨/٧/٦هـ	استراحة الشيخ/ علي ابن ظافر بن فراج بآل الصعدي
١٩	الأستاذ/ عبدالله عبدالرحمن جدعان	فن إدارة الوقت	١٤٢٨/٧/٩هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢٠	الهيئة الإدارية والإشرافية بمنتدى تنومة	منتديات تنومة بين الواقع والمأمول	١٤٢٨/٧/١٦هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٢١	اللواء الدكتور/ علي ابن فايز آل جحني	الأمن مسؤولية الجميع	١٤٢٨/٧/٢٣هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢٢	الدكتور/ ظافر بن سعيد آل حماد	رعاية الموهوبين .. واجب المربين	١٤٢٨/٧/٣٠هـ	القرية التراثية بقرية آل مروّح
٢٣	د/عبدالرحمن بن محمد هشبول	مشروع مقترح لمكافحة مظاهر الإسراف في مناسبات الزواج	١٤٢٩/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٢٤	أ/سعيد بن عبدالله معيض أ/سعيد بن مسفر عبدالله أ/حسن بن عبدالرحمن جدعان	الإعلاميون من أبناء تنومة بين الواقع والمأمول	١٤٢٩/٩/٨هـ	استراحة البلدية
٢٥	أعضاء المجلس البلدي في تنومة	ماذا نريد من المجلس البلدي؟ وماذا يريد منا؟	١٤٢٩/٩/١٥هـ	استراحة البلدية
٢٦	د/عبدالرحمن محمد هشبول، العميد م/ صالح بن حمدان الشهري الأستاذ/ علي محمد هشبول	دروس عسكرية وتاريخية ونفسية من غزوة بدر الكبرى	١٤٢٩/٩/١٦هـ	استراحة البلدية
٢٧	الشيخ/سعد بن عاطف(شيخ قبيلة آل معافا) الشيخ/ علي ابن عبدالوهاب (شيخ قبيلة العُمرة) الشيخ/فايز بن عبدالرحمن (من أعيان قبيلة جبيهة)الأستاذ/محمد بن علي بن فرحان (رحمه الله)	جهود أبناء تنومة في الرياض لخدمة تنومة في عام	١٤٣٠/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٢٨	د/عبدالله بن حلفان آل عايش الأسمري د/عبدالله بن سعيد الأسمري الشاعر/ عوض بن سعد بن كعومي الأسمري (رحمه الله)	اللقاء الثقافي الأسمري التنومي الأول بعنوان: رؤى وتطلعات حول مسيرة الفكر والثقافة في بلاد رجال الحجر	١٤٣٠/٨/٢٧هـ	استراحة البلدية

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٢٩	أ.د/عبدالله بن محمد أبو داهش	مع طلاب العلم في تهامة وعسير في رحلاتهم العلمية خارج أوطانهم عبر القرون الهجرية الأخيرة الماضية.	١٤٣٠/٩/٣هـ	استراحة البلدية
٣٠	أعضاء المجلس البلدي في تنومة	(المجلس البلدي في تنومة بين فترتين .. المتحقق والمأمول)	١٤٣٠/٩/١٠هـ	استراحة البلدية
٣١	د/علي بن فايز بن جحني د/ صالح بن علي أبو عرّاد	ثقافة التيئيس والإحباط ودور التغيير الإيجابي في علاجها	١٤٣٠/٩/١٧هـ	ملتقى آل الصعدي
٣٢	الأستاذ/ عبدالله غرمان الأستاذ/ محمد حصان	معرض الصور الفوتوغرافية لتنومة قبل (٣٤) عاماً	١٤٣١/٨/١٤هـ	استراحة البلدية
٣٣	أعضاء وإداريو فريق النجوم لكرة القدم في تنومة	مسيرة (فريق النجوم) لكرة القدم في تنومة على مدى ربع قرن من الزمان	١٤٣١/٨/٢٨هـ	استراحة البلدية
٣٤	د/ صالح بن علي أبو عرّاد	نحو تغيير إيجابي في حياتنا اليومية	١٤٣١/٩/٨هـ	خيمة الملتقى الرمضاني الأول
٣٥	العقيد متقاعد/ محمد ابن فراج بن سامره الأستاذ/ زهير عبدالله الشهري	عرض فيلم مصور عن تنومة عام (١٤٠٠هـ) عرض (رؤى وتصورات عن مستقبل تنومة).	١٤٣١/٩/١٣	استراحة البلدية
٣٦	الأستاذ/ علي بن محمد بن هشبول	ظاهرة إيذاء الأطفال (أشكالها ومخاطرها).	١٤٣١/٩/٢٠هـ	استراحة البلدية
٣٧	الأستاذ/ أنور محمد خليل آل خليل (رئيس نادي أبها الأدبي)	عرض فيلم وثائقي عن زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) إلى عسير.	١٤٣٢/٨/١٨هـ	استراحة البلدية

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٣٨	رئيس وأعضاء المركز الإعلامي بالنماص	المركز الإعلامي في النماص ..مسيرة وإنجاز .	١٤٣٢/٨/٢٤هـ	استراحة البلدية
٣٩	الشيخ/ علي بن ظافر فراج أ/عبدالله محمد التنومي أ/عبدالله غرم آل ضاوي أ/ظافر بن محمد آل حلال	الملتقى الرمضاني لقبيلة آل الصعدي (النشأة ـ الأهداف ـ الطموح).	١٤٣٢/٩/١هـ	استراحة البلدية
٤٠	الدكتور/ علي محمد عواجي أستاذ التاريخ ورئيس قسم السياحة والآثار بجامعة جازان	بلاد رجال الحجر وتاريخ ولاية (الجهوة) .	١٤٣٢/٩/٨هـ	استراحة البلدية
٤١	الأديب/ سعيد الطنيني الشاعر/ عبدالله جدعان الشاعر/ عبدالله بن سفر الشاب/ محمد الأسمري	الأمسية الشعرية التنومية (الفصحي) الأولى.	١٤٣٢/٩/١٥هـ	استراحة البلدية
٤٢	أ.د/ظافر بن حنتش(رئيس نادي الأحساء الأدبي) الشاعر/عبدالله الخشرمي(الشاعر المعروف).	لمحات ثقافية من موروثنا الشعبي الجنوبي بين المحلية والعالمية.	١٤٣٣/٨/١٢هـ	منزل العميد صالح بن حمدان بقرية آل زخران
٤٣	العميد المتقاعد/ علي ابن شايخ البكري	أضواء على شخصية الأمير التنومي محمد ابن دهمان .	١٤٣٣/٨/١٩هـ	استراحة البلدية
٤٤	مجلس إدارة وأعضاء نادي أبها الأدبي	حفل اللجنة الثقافية التابعة لنادي أبها الأدبي في تنومة .	١٤٣٣/٨/٢٨هـ	استراحة البلدية
٤٥	المهندس/ عاطف بن عبدالعزيز بن عاطف الشهري	أضواء على رحلة الرحالة الإنجليزي (ويلفرد شيجر) في تهامة وعسير والحجاز وتوقفه في تنومة والنماص عام (١٣٦٥هـ).	١٤٣٣/٩/٤هـ	استراحة البلدية

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٤٦	الأستاذ الإعلامي/ عبدالله بن محمد بن جميل كبير المذيعين في القناة السعودية الأولى اللواء أ.د/ علي بن جحيني.	(محطات في رحلة البحث عن الذات)، عرض ملخص لكتاب: (وقفات على مرافئ الذكريات).	١٤٣٣/٩/١١هـ	استراحة البلدية
٤٧	د/ غرامة بن يحيى الشهري استشاري طب الجراحة بمستشفى عسير والأستاذ بجامعة الملك خالد	(التغيرات الثقافية والاجتماعية في بلاد بني شهر وبني عمرو).	١٤٣٣/٩/١٨هـ	استراحة البلدية
٤٨	الدكتور/ فايز بن عبدالله بن عوضة عضو مجلس الشورى	الإعلام الجديد: حدود الحرية والمسؤولية .	١٤٣٤/٨/١٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٤٩	الباحث الأستاذ/ عبدالله بن ظافر بن عبد الرحمن البهيشي الشهري	(أضواء على تاريخ وتراث قبيلة بني شهر) .	١٤٣٤/٩/٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٥٠	فضيلة الشيخ/ عبدالله بن سالم المدير التنفيذي للمكتب	(مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في محافظة تنومة وثلاث سنوات من الإنجازات والتطلعات).	١٤٣٤/٩/١٣هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة
٥١	فضيلة الشيخ الدكتور المؤرخ/ عمر بن غرامة العمروي	لقاء مفتوح حول تبرعه بمكتبته لأبناء ومثقفي تنومة .	١٤٣٥/٨/١٤هـ	كلية العلوم والآداب في تنومة
٥٢	الدكتور/ زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري	قصة نجاح امرأة .	١٤٣٥/٩/٢هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة

م	اسم الضيف	عنوان اللقاء	التاريخ	المكان
٥٣	(عاشق الزهراء) الشاعر الأستاذ/ عبدالله بن علي ابن سفر والمنشد/ إبراهيم عبدالرحمن صالح الشهري	الأمسية الشعرية الثقافية الثانية.	١٤٣٥/٩/٩هـ	ملتقى قبيلة آل مروّح الرمضاني
٥٤	الفارس/صالح بن محمود الشهري، والفارس/ سليمان ابن عبدالله بن دهمان، الفارس/ ماجد بن محمد فايز .	نادي الفروسية في تنومة (آمال وطموحات) .	١٤٣٥/١٠/٨هـ	استراحة البلدية بالشعف على طريق الأربوعة
٥٥	(عرَّاب الجهوة) الدكتور/علي بن محمد عواجي	صحابي من بني شهر.. من خلال نقوش ولاية الجهوة .	١٤٣٥/١٠/١٦هـ	مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بتنومة

(*) **أما أهداف الاثنينية فتتمثل في ما يلي**:

(١) دعـم وتنشيـط الحركـة الثقافيـة في المنطقـة عـن طريـق تنظيـم اللقاءات والمحاورات والأمسيات في مختلف المجالات والفنون. (٢) تهيئة الفرصة لالتقاء واجتماع المثقفيـن مـن أبناء المنطقة في لقـاءات دورية (لاسيما خلال فترة الإجـازات التي يعود فيهـا أبناء المنطقة إلى تُنومة من مختلَف مدُن المملكة) لتبادل الأفكار، وعرض الجديد والمفيـد في مختلف العلوم والفنـون. (٣) تكريم الرواد والمبدعـين والمتميزين من أبناء المنطقة في مختلف المجالات والميادين. (٤) العمل على إصدار (سلسلة اثنينية تُنومة)، وتوثيق مسيرتها كتابياً؛ إضافةً إلى تسجيل ذلك بالصوت والصورة. (٥) العمل على مد جسور التعاون والتواصل الثقافي مع مختلف المؤسسات العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والتربوية، ذات الاهتمام بالأنشطة المماثلة في بلادنا.

(*) **أما إنجازات الأثنينية، فهي على النحو التالي هذا لعام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) :**

(١) نظمـت الاثنينية منذ بدايتها إلى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (٥٥) لقاءً ضمت عـدداً من الدعاة، والمفكرين، والمؤرخين، وأسـاتـذة الجامعات، والمثقفين، والعسكريين،

ورجال الأعمال، والمسؤولين، والمعنيين بالأدب والشعر، وغيرهم من الضيوف سواءً أكانوا مـن أبنـاء تنومة أو من غيرهـم. (٢) ساهمت الإثنينية عبر لقاءاتهـا المتنوعة في ملء جزء من الفراغ الثقافي الذي تُعاني منه تنومة وما حولها. (٣) نُشر عن الاثنينية تعريف في بأب (منابر ثقافية) في المجلة العربية العدد (٣٠٩) الصادر في شهر شوال من عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). (٤)نشـر تعريف كامل ومُفصّل بالاثنينيـة في كتاب صدر بعنوان: **الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية.. رصدٌ وتوثيق.** لمؤلفه الأستاذ/سهم بن ضاوي الدعجاني. عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). (٥) تم التعريف بالاثنينية وتسليط الضوء على مناشطها وفعالياتها عبر مختلف وسائل الإعلام (الصحافة والإذاعة والتلفزيون) مرات عديدة وفي مناسبات مختلفة. (٦) دُعي المشرف على الاثنينية الدكتور صالح أبو عـرّاًد للمشاركة في اللقاءً الـذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحـوار الوطني بعنوان: **الصالونات الثقافية وتجربتها في نشر ثقافة الحوار**، في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٢-٢٣ربيـع الآخر ١٤٢٧هـ الموافـق ٢٠-٢١مايو ٢٠٠٦م. (٧)دُعي المشـرف على الإثنينية للمشاركـة في اللقاء الخاص الـذي نظمته (إثنينية الوجيـه/ عبدالمقصود خوجه)، في مدينة (جده)، بمناسبة احتفالها باليوبيل الفضي خلال عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(*) أما مميزات الإثنينية، فقد تميزت بالتالي:

(١) أنهـا منـبرٌ ثقافيٌ موسمـي؛ إذ إنها لا تُعقد إلا في مواسـم الصيف والإجازات الفصليـة. (٢) أنهـا الأولى على مستوى مناطق الاصطيـاف في المملكة. (٣) أنها تسد الحاجة الماسة لوجود نادٍ ثقافي أو رياضي في المنطقة .

(*) وهناك العديد من المشروعات المستقبلية لهذه الإثنينية وأبرزها ما يلي:

(١) إيجاد مقر ثابت لفعاليات ومناشط الإثنينية. (٢) العمل على توفير وسائل وأدوات توثيق فعاليات الإثنينية بالصوت (التسجيل) والصورة (الفيديو). (٣) الإشراف مع الجهات المختصة على تخطيط وتنفيذ مشروع المركز الثقافي والحضاري في تنومة.(٤) تكريم عدد من أبنـاء تنومة الذين يُعدون ممن أسهم بدور فاعل في خدمة الوطن في شتى المجالات والميادين العلمية، والعملية، والاقتصادية، والأدبيـةً، والثقّافية، والعسكرية، والوظيفية، ونحوها. (٥) تنظيم بعض الزيارات الثقافية لعدد من أبناء المنطقة إلى النوادي الأدبية، والمجالس الثقافية ي مناطق مختلفة من بلادنا لغرضً التواصل الفكري والثقافي معهم.

(*) ويجـب الإشـارة إلى أن هـذه المرحلـة قد اشـتملت علـى بعض الفعاليات التي ساهمت في تطور المسيرة الثقافية بشكلٍ لافت للنظر، ومنها :

أ- إنشاء موقع لتُنومة على شبكة الإنترنت، وهو موقع قام بتصميمه الأخوان عبدالله وعلي بن عبدالرحمن آل غرمان الشهري، ويقومان بإدارته والإشراف عليه، ويتمثل الغرض الرئيسي من وجود هذا الموقع في التعريف بمدينة تُنومة وقراها، ومرافقها السياحية، وتيسير عملية التواصل الثقافي والإعلامي والحواري مع أبناء تُنومة في الداخل والخارج. ويذكر الأستاذ/ علي بن عبدالرحمن غرمان في مُقابلة معه عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) عن تاريخ بداية الموقع: يرجع تاريخ البداية في تصميم هذا الموقع إلى أوائل عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (أي قبل دخول خدمة الإنترنت ووصولها للمستخدمين العاديين في المملكة). وفي عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) حصل نوعٌ من التطوير والتحديث التقني والمعلوماتي للموقع، كما أصبح له عنوانٌ رسميٌ هو: (www.tanomah.com). ويشتمل الموقع على أقسام متعددة مثل: معلومات عن مدينة تُنومة (حديثة وتاريخية)، وقسم السياحة، وقسم الآثار، وقسم الفنون الشعبية، وقسم الصوت والفيديو، وقسم النباتات، وقسم الألبومات المصورة، وقسم قرى تُنومة مع صورة لكل قرية، وقسم أخبار تُنومة، وغيرها من الأقسام الأخرى. وفي شهر شوال من عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) تمت إضافة (مُنتدى تُنومة) الذي حظي بإقبالٍ كبيرٍ ويتولى الإشراف عليه مجموعة من أبناء تُنومة المتحمسين لذلك.

ب- تنظيم المركز الصيفي النسائي الأول في تنومة مع بداية موسم الصيف لعام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) بمجمع مدارس البنات في سبت تنومة، تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة النماص. واستمرت نشاطات هذا المركز في صيف العام التالي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وتم تنظيمه في مُجمع مدارس البنات بآل دحمان، واشتمل على العديد من المحاضرات التوعوية، والندوات، والمسابقات، والمناشط الثقافية النسائية المختلفة.

ج- افتتاح القرية التُراثية والمعرض الثقافي في مدينة تنومة بقرية آل مروّح لصاحبها الأستاذ/ سليمان بن محمد بن عبدالله، التي كان افتتاحها في (١٤٢٣/٥/١٦هـ)، وتشتمل هذه القرية على سبعة أقسام رئيسية جاءت موزعةً على مبنى تراثي مكون من ثلاثة أدوار ضم الكثير من المحتويات والقطع التُراثية الشعبية، إضافةً إلى معرض فني لصاحب القرية اشتمل على عدد من اللوحات والأعمال الفنية المرتبطة بتراث وحاضر المنطقة خاصةً والمملكة عامةً. وتمتاز هذه القرية بنمطها المعماري القديم، ومحتوياتها التراثية المتنوعة، إضافةً إلى تنظيم مواعيد الزيارات للزوار من أفرادٍ وعائلات.

٣- رأي وتعليـــق[١]:

بعد الاطلاع على هذه الصفحات التي أرسلت من قبل صاحبها أبو عراد، ثم القيام بقراءتها كاملة، واقتصاص ما تم نشره في هذا المجلد، خرجت بالعديد من النتائج والتوصيات التي أذكر أهمها في النقاط التالية:.

أ. يوجد في بلاد تهامة والسراة بعض الأفراد الذين يسعون إلى خدمة أوطانهم وبخاصة مسقط رؤوسهم، وهذا شيء فطري عند الإنسان الذي يحب بلاده ويعمل كل شيء من أجلها، وهذا الأستاذ أبو عرّاد واحد من أولئك الأشخاص الذين عندهم تفان وولاء في خدمة أهلهم وذويهم، وأرجو من الله (عز وجل) أن يرزقهم الهدى والتقى وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم[٢].

ب. كوني أحد أبناء منطقة عسير، وأحد سكان محافظة النماص من بلاد بني شهر، وأعرف بلاد تنومة منذ أربعين عاماً، فأقول حتى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لم أعرف أي نشاطات فكرية وثقافية وحضارية وأدبية وعلمية تذكر في الأوطان التنومية، والمتجول في الأوطان السروية، والتهامية عموماً، يرى الحياة العلمية والتعليمية النظامية موجودة وعادية في جميع أنحاء هذه البلاد، إلا أنها في المدن والحواضر الكبرى أنشط وأكثر من القرى والأرياف، ومنذ نهاية العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد أبناء محافظة تنومة يؤسسون للعديد من المناشط الثقافية والاجتماعية والفكرية والعلمية، ثم يسيرون بها في ركب النمو والتطوير حتى وصلوا إلى مراحل متقدمة، وما أشار إليه الأستاذ أبو عرّاد في هذه الورقات ليس إلا جزءاً يسيراً مما عاشته وتعيشه هذه المحافظة من التمدن العلمي والتعليمي والثقافي، وإنني على يقين أنه إذا استمر أبناء ومثقفوا تنومة على هذه الوتيرة، فالبلاد التنومية سوف تكون من حواضر منطقة عسير الرئيسية، بل ربما تضاهي حواضر ومدن أقدم منها تاريخياً وحضارياً[٣].

---

(١) هذه السطور في هذا العنوان من إعداد صاحب سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (٢٩) مجلداً، وهذا الكتاب أيضاً. (ابن جريس)

(٢) لقد التقيت خلال الثلاثين عاماً الماضية ببعض الأشخاص في أجزاء عديدة من مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية، وجميعهم على شاكلة أبوعراد في خدمة أوطانهم، مع أن خدماتهم تتفاوت فهناك الخادم لبلده بالمال والجاه، وآخر بالعلم والثقافة، وصنف ثالث بالمساهمة في بعض النشاطات الحضارية المختلفة، وهذا الواجب علينا جميعاً أن نكون أعضاء صالحين لأنفسنا وبلادنا وأهلينا. (ابن جريس)

(٣) وأعني بالمضاهاة هنا، أي الوعي الثقافي والعلمي والتعليمي والفكري وجوانب حضارية أخرى. وجميع

ج- لقد تجولت في حواضر عديدة في بلاد الباحة، والقنفذة، وبيشة، وعسير، وجازان، ونجران، ووجدت أهل تنومة وسكان رجال المع في منطقة عسير يأتون على رأس قائمة هذه الأوطان من حيث خدمة أوطانهم المحلية ، وأهلهم وذويهم. ويجب على سكان كل محافظة ومركز ومدينة كبيرة في هذه الأجزاء الجنوبية السعودية أن يستفيدوا من تجربة أهل تنومة في خدمة بلادهم، بل يجب عليهم وبخاصة المتعلمين المثقفين وأصحاب المال، أن لا يكونوا سلبيين، فلا يفكرون إلا في ذواتهم وينسون أو يتجاهلون أوطانهم وإخوانهم وأخواتهم في مساقط رؤوسهم، وأن يسعوا إلى رد الجميل لبلادهم فيسخروا اختصاصاتهم وعلومهم وثقافتهم وفكرهم في كل عمل إيجابي يعود على من حولهم بالخير والنفع، ويعود على الوطن الكبير بشكل عام بالازدهار الحضاري والثقافي، وزيادة الوحدة والولاء للدين والوطن.

د- أشار الأستاذ أبو عراد إلى العديد من المحاور المهمة في بحثه، ولكن ما زال هناك الكثير من النقاط والعناوين المهمة الجديرة بالبحث والدراسة، ونذكر بعضا منها في البنود التالية :.

١- جغرافية بلاد تنومة وما جرى عليها من تبدلات عبر عصور التاريخ.

٢- تاريخ أنساب سكان منطقة تنومة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر، وما جرى عليها من تغيرات سلبية وإيجابية.

٣- آثار منطقة تنومة قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

٤- أعلام محافظة تنومة وسرواتها خلال عشرة قرون (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م).

٥- تاريخ منطقة تنومة السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والفكري منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر.

٦- لهجات منطقة تنومة قبل الإسلام وبعده حتى العصر الحديث.

٧- تاريخ الصناعات، أو الزراعة، أو الرعي والجمع والالتقاط، أو التجارة في منطقة تنومة خلال القرون الثلاثة المتأخرة (ق١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م).

بلدان المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها تلقى الرعاية والاهتمام من قبل الدولة السعودية الحديثة، لكن أهل البلاد أنفسهم لهم دور في خدمة أوطانهم في شتى الجوانب، وهذا ما يفعله أهل تنومة وبخاصة الطبقة الواعية والمثقفة منهم. (ابن جريس)

٨- صــلات بــلاد تنومة بمــا جاورها تاريخيــاً وحضاريــاً خلال العصــر الحديث (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م).

٩- تنومة في الوثائق السياسية والحضارية الحديثة (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

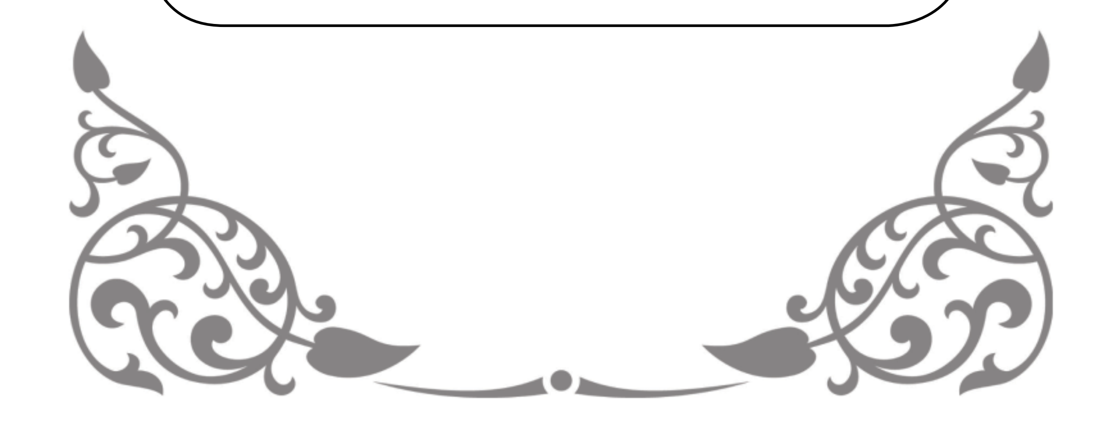
١٠- تاريخ الألعاب الرياضية والفنون الشعبية في منطقة تنومة خلال قرنين (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).



القسم الثامن

النماص وأبها
(١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩- ١٩٨٠ م)
(انطباعات، ومشاهدات).

بقلم. غيثان بن علي بن جريس



القسم الثامن

النماص وأبها (١٣٧٩ـ١٤٠٠هـ/١٩٥٩ـ١٩٨٠ م)
(انطباعات، ومشاهدات)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

١ ـ مدخل :

الذكريـات والمشاهدات أحـد المصادر التاريخية، ومن يلج في هـذا الباب مدوناً أو باحثـاً أو قارئاً فيجب عليه الحيطة والحذر بـدءاً من تذكر الحدث والرواية ثم تدوينها حتـى نشرهـا وقراءتها . وهـذا ماسلكناه في هـذا المحور فقد عشنـا وشاهدنا وتذكرنا أخباراً عديدة عن بلاد النماص وأبها لفترة تزيد على العشرين عاماً (١٣٧٩ـ١٤٠٠هـ / ١٩٥٩ـ١٩٨٠م)، ومـن ثم دونا ونشرنا مـا نحن متأكدون من صحته، خاصة أنه مر على تلـك الروايـات أكثر من ثلث قرن، ونحن على يقـين بصحة كل ما ورد في هذه الجزئية، لكننـا لا ندعي أننا أوردنا صـورة متكاملة لحياة الناس في هاتـين البلدتين العسيريتين (النماص ، وأبها)، لكن رصد شذرات متفرقة عن التاريخ الحضاري لتلك النواحي قد يفتح الباب مستقبلاً لدراسات وبحوث تاريخية وحضارية مختلفة [١].

(١) وهـذا القـول ليس مقتصراً علـى حاضرة أبها ومحافظـة النماص، إنما يمكن تطبيقه علـى أي ناحية من بلـدان الجنوب السعودي .وكوننا تجولنا في هذه البلاد طـولاً وعرضاً، فنقول إن كل ناحية أو بلدة من هذه البلاد تحتاج إلى بحث ودراسة، والمادة التاريخية للسبعين والثمانين سنة المتأخرة الماضية سهلة أن تدون، وذلك لوفرة المصادر المكتوبة والمروية عن تلك الحقبة .

٢ـ غيثان بين النماص وأبها :

ولـد غيثان بن علي بن جريس عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) في قرية عمرية (عمروية) كريميـة تميمية[١] ، هي قرية آل مقبول[٢] ، وتولى رعايته وتربيته جدته لأمه سعدى بنت محسـن العمـري ووالدته رحمـة بنت محمد بن سعيـد العمري، وتلقب هـذه الأسرة بـ (آل بـن جـراد)[٣] ، وعاش في كنف جدته وأمه (رحمهمـا الله تعالى) حتى بلغ سن خمس سنـوات[٤] ، ثـم انتقـل إلى دار والـده علي بـن عبد الله بـن جريس الثوابـي الجبيري الشهـري، الـذي يقطن قريـة آل رزيق الشهريـة[٥] ، ومن هذه القرية ذهـب غيثان إلى

(١) قبيلـةٍ بنــي عمرو الحجرية تنقسم إلى عدد من القبائـل والعشائر في تهامة والسراة، لكن جميـع هذه العشائر تندرج غالبـا تحـت مظلة قبيلتين رئيستين هما: تميـم وكعب . وعشيرة بني كريم تبعد معظم قراهـا عن وسط بلدة النماص نحـو الشمـال حـوالي (٧-١٠كم)، وتولى مشيختها خلال القـرون الماضية المتأخرة عدد من الأسـر مثل : أسرتي آل مطارد وابن سكوت، ومازالت مشيختها حتى الآن في أسرة ابن سكوت، وهناك قرية تطلق على اسمه تعرف (بقرية آل سكوت). للمزيد انظر ابن جريس .كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو (ق١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) الطبعة الثالثة، ص ٦٣ .

(٢) قريـة آل مقبـول : هـي القرية التـي يسكنها أخـوال وأجداد غيثان بـن جريس لأمه، التي ولـد فيها عام (١٣٧٩هـ /١٩٥٩م)، وعاش فيها سنوات عمره الخمس الأولى، وتبعد عن بلدة النماص نحو الشمال حوالي (٨كـم)، ومازالـت مسكونة ببعض الأسر حتى وقتنا الحالي، أما المنزل الذي ولد فيه غيثان فقد هدم عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) من قبل خاله عبد الله بن محمد بن جراد العمري، وأصبح موضعه الآن مقبرة يدفن فيها أموات أهل القرية. المصدر : معاصرة الباحث لهذه الأحداث .

(٣) جـدة غيثـان سعدى بنت محسن من أب عمري ووالدتها تنتسب في جد شهري أعلى من قرية آل رزيق وهي قريـة علـي بن جريس، والد غيثان. أمـا رحمة بنت محمد فهي تنتسب في أسـرة آل سعيد بن زارع، إحدى الأسـر الرئيسية في عشيرة بني كريم، ومازال لهـذه الأسرة أبناء وحفدة كثيرون في محافظة النماص وفي نواح عديدة من المملكة العربية السعودية .

(٤) والدة غيثان انفصلت من زوجها علي بن جريس قبل ولادة هذا الطفل (غيثان)، ومن ثم ذهبت إلى منزل أهلها، وولدت ابنها وقامت على رعايته وتربيته خمس سنوات، ثم أخذه والده إلى قريته الرئيسية (آل رزيق)، واسترجع والدتـه مـرة ثانية، فبقيت مع زوجهـا فترة قصيرة لا تزيد على العامين، ثم انفصلـت عنه مرة أخرى، ومكثت مع والدتهـا تقـوم على رعايتها حتـى توفيت أمها عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ثم بقيت في منـزل والدها ووالدتها حتى نقلهـا ابنها (غيثان) إلى منزله في قرية آل رزيق عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وفي عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) مرضت فنقلهـا ابنهـا من بلاد النماص إلى أبها، وعاشت حـوالي (١٣) سنة مريضة مقعدة فاقدة الوعي، وتوفاها الله في أبهـا في (١٤٣٢/١١/١٣هـ)، فنقلها ولدها (غيثان) من أبها لتدفن مع والدتها وبعض أهلها في مقبرتهم بقرية آل مقبـول . فرحمها الله رحمـة واسعة وأسكنها وأهلها جميعا جنات النعيم، وهي التي كان لها الفضل بعد الله في إقنـاع زوجهـا ووالد غيثان (علي بن جريس)، عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) حتـى باع غنمه الستين التي كنت أنا وأخي منصور نقوم برعايتها، ومن ثم أدخلنا المدرسة الابتدائية في النماص، وكانت تلك الفترة الوجيزة التي عادت فيها والدتي لعصمة والدي خيرا وبركة عليه، حيث انتقلت من حياة البادية والرعي إلى حياة العلم والتعلم . فرحم الله والدي ووالدتي ومن كان له فضل عليّ في حياتي العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

(٥) قريـة آل رزيـق تقع شمـال بلدة النمـاص وتبعد عنها بحـوالي (٣.٥كم)، وهـي إحدى القـرى الأربع (آل شـوكان والحدب المعروفـة بالخاضرة، وآل معوطة، وآل رزيق)وجميعها تسمى عشيرة بني جبير، وموقعها استراتيجي بالنسبة لما حولها من القرى، وذلك لسهولة أراضها وخصوبة تربتها . والوالد علي بن عبدالله ابـن جريـس ينتسب إلى إحدى الأسـر الرئيسية في قرية آل رزيق، ويلتقي مع أسر أخرى مثل آل فرحان وفي جـد أعلـى يسمـى (عفقان)، واللحمة التي ينتسبـون لها آل جريس وآل فرحان وغيرهمـا يطلق عليها (آل

المدارس الابتدائيــة السعودية في بلــدة النماص[١]، ثم المتوسطــة والثانوية في النماص أيضــا، وحصل علــى درجة الثانوية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثــم انتقل إلى مدينة أبها لدراســة المرحلة الجامعية، فالتحق بكلية الشريعة وأصــول الدين لمدة فصل دراسي، ثم انتقــل إلى كليــة التربية فرع جامعة الملــك سعود بأبها، قسم التاريــخ، وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)[٢].

٣ـ الجغرافيا في النماص وأبها:

إن المتأمـل للأوضـاع الجغرافية في أبها والنماص خـلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) يلحظ أمورا عديدة منها:

١. هطول الأمطار بشكل كبير طوال العام، وهذا مما أثر في ثراء الغطاء النباتي، فالذاهب من النماص إلى أبها يجد الجبال والوهاد والأودية مكسوة بالحشائش والغابــات والشجيرات الخضراء المتنوعة[٣]، وكذلك المياه تجري في الكثير من

مطــر). وقــد اجتهدت كثيراً في معرفة الجــذور العليا لهاتين الأسرتين، أو تسمية قريــة آل رزيق بهذا الاسم فلــم أعــثر على مصدر موثوق يوضح لنا ما نصبوا إليه، والذاهب الآيب في قرى بني شهر وبني عمرو أو بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران يجد صعوبة في معرفة جذور وأنساب هذه القرى والبطون والعشائر، لكن الشيء المحتمل والقريب من الصواب أن سكان هذه البلاد استوطنوا ديارهم منذ قرون سابقة للإسلام، ولا يستبعــد أن كثــيراً منهم أو أغلبهم هــاجروا من بلاد اليمن واستوطنــوا هذه الأوطان، وبعض كتب التراث المبكرة أطلقوا عليهم أزد السراة، فهم تقريباً يعودون في أنسابهم إلى قبائل الأزد اليمانية القحطانية.

(١) بلــدة النماص، يطلق عليها قديمــاً (القرية)، كانت ومازالت العاصمة الحضارية لبلاد بني شهر وبني عمرو، ويقطنهــا عشــيرة الكلاثمــة، وأســرة العسابلة هــي التي تتــولى المشيخة العامــة على نصف قبائــل بني شهر، والمعروفــين بــ (سلامان)، أما النصف الآخر فيعرفون ببني أثله ويعــودون في مشيختهم إلى أسرة آل الشبيلي في تنومــه. وللمزيد انظــر كتاب: بلاد بني شهر وبنــي عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هــ/ ١٩-٢٠م)، للدكتور غيثــان بن جريس، ويقع في خمس طبعات (الأولى عام ١٤١٣هـ، والثانية عام ١٤٢٩هـ، والثالثة عام ١٤٣٤هـ)، والرابعة عام ١٤٤١هـ، والخامسة (الجزء الأول/ ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م). أما عن تاريخ بدايات التعليم النظامي في النماص انظــر أيضاً ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عســير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦هـ)، الجزء الأول، ص ٦١-٦٣، للمؤلــف نفســه: القول المكتوب في تاريخ الجنــوب (عسير أنموذجاً). الجــزء الأول، ص١٣٥-١٦٨، للمؤلف نفسه، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، ص٣١، ٤٧١-٤٨٤.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ أبها وعن تاريخ التعليم العام والعالي في مدينة أبها أو في منطقة عسير، انظر الكتــب التاليــة: لغيثان بن جريس، أبها حاضــرة عسير، وتاريخ التعليم في منطقة عســير (١٣٥٤هـ-١٣٨٦هـ)، الجــزء الأول، وتاريــخ التعليــم العام العالي في منطقــة عسر في عهد خــادم الحرمين الشريفــين الملك فهد بن عبــد العزيــز (١٤٠٢-١٤٢٣هـ)، ومن رواد التربيــة والتعليم في المملكة العربية السعوديــة (محمد أحمد أنور) (دراســات، وشهــادات، ووثائــق). وللمزيد أيضا عن غيثــان بن جريس انظر، محمد بن أحمــد بن معبِّر. مؤرخ تهامــة والســراة: غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية)، ص ١٤ومابعدها، للمؤلف نفسه. مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي. بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية، ص ١٩ وما بعدها.

(٣) كانــت جميع البــلاد خضراء زاهية، ومن ثــم ترى وتسمع الطيــور والزواحف والحيوانــات البرية والأليفة بأنواعها. أما اليوم فلم نعد نرى أو نسمع أو نعيش تلك الحياة الفطرية الجميلة الهادئة، وإنما عم الجفاف والقحط وتغيرت معالم الأرض الطبيعية والمناخية..

الأودية والجداول والغدران[١].

٢. يشاهد الإنسان انتشار الخضرة والزرع في أنحاء البلاد، ونادراً أن يرى ناحية أو موقعاً تم الاعتداء عليه بالتجريف أو التشويه[٢].

٣. اكتســاء الأرض بالأشجار والنبات خفف من عوامل التعرية، وذلك بخلاف ما نراه اليوم، فعندما امتدت يد الإنسان إلى الطبيعة، تراجعت الزراعة، وتلاشت الغابـات والنباتات، وزادت نسبة التعرية وخراب الطبيعة، وهذا بدون شك أثر في التربـة ونقص المياه، وتدهور الحياة الفطريـة، وامتد تأثير ذلك إلى مزاج الإنسان وراحته الجسدية والنفسية[٣].

٤. حياة المجتمع في النماص وأبها :

أ. طبقات المجتمع :

معظـم مجتمعات النماص وأبها قبائل عربية، فسكان حاضرة النماص، هم قبائل بنــي شهر وبني عمرو، ويتفرعـون إلى عشرات العشائر والبطـون والأفخاذ [٤]، وسكان حاضـرة أبهــا هم قبائل عســير الأربع الرئيسيــة (بنو مغيد، وبنو مالــك، وعلكم، وربيعة ورفيدة) [٥]، ويشاركهم عشائر أخرى تعود في أنسابها إلى قبيلتي شهران وقحطان[٦].

عاشـ مع المجتمــع النماصي والأبهــاوي في العقدين الأخيرين مــن القرن الهجري الماضــي بعضـ العناصر الأخرى، فهنــاك أجناس بشرية قدمــت إلى هذه البلاد خلال

---

(١) تجد الآبار مليئة بالمياه، والسواقي والأودية والغدران في كل مكان، وهذا مما كسى الأرض طبيعة جميلة وخلابة .

(٢) كانت الزروع والمزارع هي العمود الفقري عند سكان محافظة النماص وحاضرة أبها، وقد شاهدنا وعملنا في المــزارع المختلفــة، ولم يكن هناك مشاريع هــدم وتشييد أو شق طرق أو بناء قــرى وعمائر جديدة، كما نشاهد اليوم، ومن ثم كانت طبيعة بكراً في غاباتها وجبالها ووهادها ومزارعها، فلا ترى إلا خضرة وجمالاً في كل مكان، وذلك خلاف مانراه اليوم الذي تحولت فيه الغابات والمزارع إلى مخططات عمرانية، ومن ثم أصبحت البلاد جرداء لا نبات فيها ولا ماء .

(٣) هــذه الأقــوال والأحاسيس عشناهــا وعرفناها منذ ثمانينيــات القرن الهجري الماضي حتــى اليوم، كنا في الماضــي نخــرج إلى الــبراري والجبال فنرى طبيعة جميلــة كساها الله الكثير من صنــوف الجمال، واليوم نخرج إلى نفس المواضع فلا ترى إلا أراضٍ جرداء، وأحياناً تكون مشوهة بفعل الإنسان وخرابه .

(٤) للمزيــد عــن سكان النماصــ أو بني شهرٍ وبني عمرو انظــر ابن جريس، بلاد بني شهــر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ)، الطبعة الثانية أو الثالثة، ص١٨ وما بعدها .

(٥) للمزيــد عن حاضرة أبهــا وتركيبتها السكانية انظر ابــن جريس، أبها حاضرة عســير (دراسة وثائقية) (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٤ وما بعدها .

(٦) إذا تحدثنــا عن حاضــرة أبها بمفهومها الواسع من وسط مدينة أبهــا إلى محافظتي خميس مشيط وأحد رفيــدة ثــم الفرعاء (القرعاء)، فهي تشمــل أغلب قبائل عسير الأربع وعشائــر عديدة من قبيلتي قحطان وشهران . للمزيد انظر، ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص٢٦ وما بعدها .

القرون الماضية المتأخرة، ثم استقرت بها، وانصهرت مع السكان الأصليين حتى صاروا منهم ومعهم، بل أصبحوا ينتسبون إلى البطون والعشائر الرئيسية، وصاروا مثل غيرهم من أهل البلاد [١]، وهناك عناصر يمنية كثيرة كانوا يعملون في مهن البناء والعمارة، أو حفر الآبار، في بلدة النماص أو مدينتي أبها وخميس مشيط وما جاورهما، وقد شاهدت في النصف الأخير من العقد التاسع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض اليمنيين الذين كانوا يعملون في المطاعم وبيع الفول والتميس ومهن اقتصادية أخرى[٢].

كما وجد بين أهل أبها والنماص بعض الفلسطينيين، والأردنيين والسوريين والمصريين والسودانيين وأحياناً من العراقيين وبعض الأوربيين والأمريكان وجميع هؤلاء عملوا في مهنة التعليم العام والجامعي [٣]، كما عمل بعضهم في الخدمات الطبية، وربما عمل قليل منهم في المشاريع العمرانية مثل شق الطرق، وبناء الأبنية الحكومية، والسدود، ومطارات عسير المدنية والعسكرية[٤].

---

(١) المتأمل الفاحص في تركيبة السكان في محافظة النماص وحاضرة أبها يجد أن أصول هذه الأجناس تعود إلى بلاد إفريقيا، أو العراق، أو الشام، أوالهند، أو تركيا (العثمانيون سابقاً) وغيرهم . ويوجد لدى الباحث عشرات الدلائل والبراهين والوثائق التي تؤكد ما ذهب إليه. والباحث في أصول أهل البلاد بشكل عام يجد أن بعض البطون أو العشائر عدنانية وأخرى قحطانية بل بعضهم نزحوا من مواطن بعيدة في شمال أو جنوب الجزيرة واستقروا في حاضرة أبها أو محافظة النماص. ولدينا بعض المدونات أو الإشارات أو المصادر التي تدعم أقوالنا وتسندها .

(٢) كان اليمنيون يدخلون إلى السعودية بل يخرجون من وإلى بلادهم بدون أي هوية أو جواز أو إقامة، وهذه سياسة الحكومة السعودية آنذاك فقد سهلت لهم القدوم من أوطانهم إلى جميع أجزاء المملكة العربية السعودية، وفي عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) دخل صدام حسين الكويت، وأيدت الحكومة اليمنية اعتداءه على جيرانه الكويتيين فغيرت الدولة السعودية سياستها وصار اليمني يعامل مثل غيره في الدخول والخروج من السعودية، إذ عليه الحصول على تصريح دخول، ويكون تحت كفالة شخص أو مؤسسة حكومية أوأهلية سعودية، وقد شاهدنا اليمنيين في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي وهم يأتون إلى حاضرة أبها ومحافظة النماص ويتمتعون بالذهاب والإياب كيفما شاءوا ومتى أرادوا . المصدر : مشاهدات الباحث.

(٣) شاهدنا جميع هذه العناصر وهم يعملون في مجال التعليم العام في محافظة النماص، أو التعليم العام والعالي في حاضرة أبها، بل تعلمنا على يد كثير منهم، وكان المعلم أو الأستاذ السعودي نادراً في قطاع التعليم، وإن وجد فكان ذا مؤهل بسيط يعادل في قطاع التعليم، المرحلة المتوسطة وأحياناً الثانوية . للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير، انظر : ابن جريس، تاريخ التعليم، الجزء الأول، وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، محمد أحمد أنور، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزءان الأول والثاني .

(٤) عندما كنت طالباً في النماص وفي مدينة أبها من عام (١٣٨٤-١٤٠٠هـ/١٩٦٤-١٩٨٠م) شاهدت جميع هذه العناصر فقد كانت تعمل في قطاعات الحكومة المختلفة مثل: المشاريع العمرانية، والخدمات الطبية . المصدر : تجارب ومشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وللمزيد عن المواصلات الجوية أو المطارات في عسير، انظر كتاب: أبها حاضرة عسير، لابن جريس، ص٤١٩ وما بعدها .



كمـا توجـد في أبهـا والنماص عناصـر قليلة مـن شرق آسيـا مثـل[١] : الكوريين، والفلبينيـين، والصينيـين، والهنـود، والباكستانيين، وكانـوا يعملون غالبـاً في المشاريع العمرانيـة مثل شق الطرق البرية [٢]، والمطارات والسـدود، وربما عمل بعضهم في بناء العمائر الحكومية مثل : عمارة الراجحي والهاتف في وسط مدينة أبها وغيرها [٣] .

والدارس للمؤسسات الحكومية الرسمية في أبها والنماص يجد أعداداً من العاملين فيهـا من خـارج منطقتي أبهـا والنماص، فمنهم مـن جاء من نواح في تهامـة والسراة مثـل: جازان، والباحة، والطائف، ومنهم من جاء من أهل الحجاز، أو نجد وأحياناً من القصيـم أو المناطـق الشماليـة والشرقية، والبعض من هـؤلاء استوطنوا منطقة عسير وتزوجوا من نسائها، وصاروا يذهبون ويعودون إلى هذه البلاد الجنوبية، وآخرون عملوا في وظائفهم الحكومية، ثم انتقلوا أو تقاعدوا وعادوا إلى مواطنهم الرئيسية[٤] .

ب ـ الأسرة :

كانت الأسرة حتى نهاية القرن الهجري الماضي، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مترابطـة بشكل جيد في جميع أتراحهـا وأحزانها، وكبير الأسرة مثل الجد أو الوالد هو المرجـع لجميع أفراد الأسرة نساءً ورجالاً[٥]، والأسر في قرى وأرياف محافظة النماص

---

(١) كانـت هـذه العناصر قليلة، وغالبـاً يتبعون لشـركات توفر لهم النقـل والسكن والرعايـة، وكان الكوريون والباكستانيون والصينيون من أكثر هذه الأجناس الذين عملوا في بناء مطاري أبها المدني، وخميس مشيط العسكـري، وفي شـق الطـرق الرئيسية في منطقة عسـير . وكان الباحث يدرس في الجامعـة بأبها من عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، ويمتلك سيارة أجرة (تاكسي) يعمل عليه في أثناء فراغه، فهو شاهد عيان للكثير من هؤلاء العمال الذين يدخلون ويخرجون إلى مطار أبها أثناء تشييده .

(٢) عاصـر الباحث شق طريق أبها النماص في تسعينيات القرن الهجري الماضـي وكان معظم العمال الذين نفذوا هـذه الطريـق من الجنسية الكورية وربما الصينية، ومعهم عناصر أخرى عربية (مسلمة وغير مسلمة) وأوربية وأمريكية تشرف عليهم وترسم المخططات لهم . معاصرة الباحث ومشاهداته لتلك الحقبة .

(٣) عندمـا كانـت تشيد بعـض المشاريـع العمرانيـة في أبهـا وخميـس مشيـط في أثنـاء تسعينيـات القـرن (١٤هـت/٢٠م)، كان الباحث معاصراً ومشاهـداً لبعض تلك المشاريع، وكانـت العناصر الآسيوية وبعض الأوربيـة هـي المنفذة لهـا . ودراسة التركيبة السكانيـة في منطقة عسير خلال النصـف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولاه بالبحث والتحليل والدراسة .

(٤) حديثنا في الصفحات السابقة لا يقتصر على جنس الذكور فقط، وإنما جاء إلى بلاد أبها والنماص عناصر نسائية عديدة من بعض الدول العربية فعملوا في القطاعات التعليمية والطبية وأحيانا في الشؤون الاجتماعية كالرعايـة الاجتماعية ودور التربية الفكرية، كما جاء إليها أيضا بعض النساء الغربيات أو الشرقيات للعمل في مهنتـي التدريـس والطب، وكذلك العناصـر السعودية التي جاءت من نواح عديـدة في المملكة فقد جلبوا معهم نساءهم وبناتهم وأبنائهم للعيش معهم في أثناء أداء أعمالهم في الديار النماصية والأبهاوية . ودراسة هذه العناصر المختلفة وتأثرها بأهل البلاد الرئيسية، موضوع يستحق البحث والدراسة.

(٥) انظر: غيثان بن جريس عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ ١٦٨٨ ـ ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ٣٥ وما بعدها .

خـلال الثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عاشت في جو يسوده الحب والتراحم والتكاتف والتعاون، فتجد أفراد الأسرة الواحدة يعملون جميعاً من أجل كسب أرزاقهم، فإذا كانوا مزارعـين بذلوا جهودهـم في استصلاح مزارعهم، وإن كانوا مـن البدو رعاة عملوا في مهن الرعي والصيد والجمع والالتقاط [١] .

وعنـد ظهور الوظائف الحكومية والتعليـم بجميع مراحله في منطقة عسير وغيرها مـن مناطـق المملكة بدأ الرجال في الأسـرة الواحدة يغادرون بلادهم مـن أجل التعليم أو الوظيفـة، لكنهـم على علاقة جيدة مع باقي أفراد أسرهـم في مواطنهم الأصلية[٢]، وبلـغ الأمر مـداه منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فبعـد أن كانوا يعيشون في منزل واحـد، أصبحـوا يسكنون في منازل متعـددة سواءً داخل منطقة عسـير أو خارجها [٣]، وتوسـع الأمر حتى صاروا يعيشون في بيوت متفرقة في القرية أو الحي الواحد بمحافظة النماص أو حاضـرة أبهـا، وإذا كان هذا الوضـع ذا أثر إيجابي حيـث تحسنت أحوال النـاس المعيشية والسكنية، وفي مقابل ذلك ظهـر الأثر السلبي وهو تباعد أفراد الأسرة الواحدة، وأحياناً تقاطعهم وتشاحنهم وتوتر العلاقات بينهم[٤] .

ج) العمارة بأنواعها :

عرفـت النماص وأبها عدداً من أنواع العمارة، ففي النماص يبنون منازلهم بالحجارة والطين، وتتفاوت أحجام البيوت من غرفة وغرفتين إلى طابق وطابقين، وهناك بعض قصور الشيوخ والأعيان والأغنياء، وتتكون من عدة أدوار بالإضافة إلى بعض الملاحق والأحواش[٥]، وفي التسعينيـات ظهرت بعض المنازل المبنية بالأسمنت والحديد بدلاً من الأحجار والطين،

---

(١) مشاهـدات الباحث خـلال الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وإذا قارنا وضع الأسـرة اليوم مع وضعها قديمـاً فـإن البون شاسعاً حيث دب التفكك والتباعد بين أفراد الأسرة الواحدة في وقتنا الحاضر، ووفرة المال في أيـدي الناس وسعـة العيش من الأسباب الرئيسيـة لهذا التدهور الاجتماعي . حبـذا أن تنشأ مراكز بحث علمية اجتماعية لتقوم بدراسة المجتمع السعودي وما حل به من المشاكل فتدرس ويوضع لها الحلول المناسبة .

(٢) دراسـة الهجـرات مـن الأرياف إلى المدن خـلال العقود الخمسـة الماضية موضوع يستحـق أن يخرج عنه العديد من البحوث العلمية الأكاديمية، وهذه مسؤوليات الجامعات ومراكز أبحاثها العلمية .

(٣) المصدر : معاصرة الباحث ومشاهداته لهذه التغيرات الاجتماعية خلال الخمسين سنة الماضية .

(٤) عاش الباحـث في محافظة النماص خلال ثمانينيـات وأوائل التسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فرأى التآزر والتكاتـف والتراحـم الجميـل الذي عاشه النـاس آنذاك . ثم انتقـل إلى أبها وشاهد مراحـل التطور المدني الـذي مرت به حاضـرة أبها، وكيف بدأ الناس في النماص وأبها يشتغلـون بحياتهم اليومية، ويتباعد الأقارب عـن بعضهـم ، حتى أصبحوا لا يجتمعـون إلا في المناسبات العامة، وربما بعضهـم لا يستطيع حضور مثل هذه المناسبـات إما لسفـره، وإما لوجود بعض التوترات أو الشحنـاء أو القطيعـة، ومثل هذه الأوضاع السلبية كانت غير موجودة في الماضي، وبخاصة عندما كان أفراد المجتمع جميعهم في أوضاع اقتصادية بائسة أو ضعيفة .

(٥) المصدر : مشاهدات الباحث خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

وأيضاً المنازل أو الغرف من الصفيح (الزنك) مع الخشب وأحياناً الحديد[١] .

وفي أبها كان الوضع أحسن حالاً من محافظة النماص، فهناك المنازل المبنية من الحجارة والطين، وأحياناً من الطين فقط، ومنذ الثمانينيات بدأت العمارة الحديثة تنتشر في أنحاء حاضرة أبها، ولم يأت العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا ومدينة أبها أصبحت مليئة بالعمائر المسلحة المكونة من دور ودورين، وهناك عمائر زادت طوابقها حتى وصل بعضها إلى الثمانية وتسعة أدوار [٢] .

وظهر أنواع أخرى من العمارة مثل: الطرق القديمة، والعقبات التي تربط بين حاضرتي النماص وأبها ومناطق الإصدار أو الأجزاء التهامية، وتطورت بعض تلك الطرق أو العقبات حتى صارت طرقاً مسفتلة تسلكها السيارات، ومن أهم الطرق التي أنشئت في تسعينيات القرن ١٤هـ/٢٠م) طريق النماص أبها، وعقبة ضلع، وعقبة شعار[٣]، والأسواق الأسبوعية، والمقابر، والآبار، والمساجد، والمدرجات الزراعية، والمتنزهات أو الحدائق وبخاصة في حاضرة أبها، كل هذه الأنواع من العمارة عرفها الإنسان النماصي والابهاوي، وجميع مواد البناء كانت محلية في الثمانينيات وما قبلها، ثم بدأت تدريجياً في استخدام الأسمنت والحديد في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، وكانت الأيدي العاملة من البنائين وغيرهم محلية، ثم حل محلهم الأيدي العاملة اليمنية، ثم وفدت إلى البلاد أجناس عديدة أخرى فعملت في قطاع العمارة بأنواعها[٤] .

د ـ الأطعمة والأشربة والألبسة والزينة :

لقد درست موضوعات الألبسة والأطعمة القديمة في منطقة عسير خلال الثلاثة قرون الماضية[٥]، ولكن هناك بعض المشاهدات والمتغيرات التي عاصرناها في أبها والنماص خلال العشرين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وسوف نذكر أهمها في النقاط التالية .

---

(١) المصدر نفسه . بعد افتتاح صندوق التنمية في أبها في نهاية القرن الهجري الماضي ازدادت العمائر المسلحة، وبدأ الناس في الاقتراض من هذا الصندوق وإنشاء عمائر ومرافق عمرانية حديثة .ـ

(٢) للمزيد عن تاريخ العمارة في عسير، انظر ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٣٧ وما بعدها .ـ

(٣) بدأت الدولة في تنفيذ هذه الطرق في نهاية القرن الهجري الماضي، ولم ينته العمل من بعضها إلا في بداية هذا القرن (١٥/٢٠م) . وتاريخ المواصلات في منطقة عسير خلال الخمسين سنة الماضية موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) مثل الباكستانيين والأفغانيين، والهنود، وبعض الدول العربية الأخرى، وتاريخ أنواع العمارة والأيدي العاملة في هذا القطاع موضوع مهم وبخاصة في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، نأمل من أقسام التاريخ والهندسة المعمارية في جامعات المملكة العربية السعودية أن تولي هذا الميدان أهمية في بحوثها ودراساتها ومراكزها البحثية .

(٥) لمزيد من التفصيلات انظر كتابنا: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص٥٨ـ ٧٣ .ـ

١. معظم الأطعمة والأشربة قديماً كانت من مزروعات أهل أبها والنماص، وأطعمة أخرى من لحوم وألبان ثرواتهم الحيوانية، ولا تخلو أسواقهم الشعبية من بعض الأشربة والأطعمة التي كانت تجلب من أسواق الحجاز وجازان وموانئ البحر الأحمر[١]، وفي ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وما قبلها لم تعرف حاضرة النماص وربما أبها المطاعم التجارية[٢]، وإنما جميع الأطعمة تُطهى في المنازل، وكل الأسر وبخاصة النساء يقمن بإعداد الأشربة والأطعمة لأفراد أسرهن، وفي الاحتفالات العامة يتعاون الرجال والنساء في تجهيز الأطعمة والأشربة اللازمة لأي مناسبة اجتماعية عامة[٣].

٢. لم تعرف المنطقة الأيدي العاملة التي تقوم بطهي الطعام وتجهيز الشراب، إلا في بعض بيوت الشيوخ والأعيان والأغنياء فهناك الجواري والعبيد الذين يقومون على خدمة أسيادهم في إعداد بعض الأشربة والأطعمة[٤].

٣. عاصرنا في بلدة النماص في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات بعض العمال اليمنيين الذين كانوا يعملون في إعداد خبز (التميس) والفول وأحياناً البيض، وكان هناك بعض الدكاكين التي يتاجر أصحابها في العديد من الأطعمة والأشربة مثل: الجبن: والبسكويت والمربى، وبعض الفواكه. كالموز، والتمر، والتفاح، والبرتقال وغير ذلك[٥].

---

(١) عاصر الباحث الكثير من أطعمة وأشربة الحضر والبادية القديمة في محافظة النماص خلال الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، واطلع على آلاف الوثائق القديمة التي تذكر الكثير من أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفها سكان تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، التي كان بعضها محلياً وأخرى مستوردة من بعض الحواضر والمناطق الأخرى في الجزيرة العربية .

(٢) قلنا (ربما في أبها) لأننا لم نعرف أبها قبل عام (١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م)، مع أن الرواة والوثائق تذكر أسماء بعض المطاعم التابعة لبعض المؤسسات الإدارية في أبها، والثابت أن معظم سكان حاضرة أبها وبخاصة أريافها كانوا مثلهم مثل أهل النماص في إعداد أطعمتهم في منازلهم . المصدر: سمع الباحث هذه الروايات من بعض الرواة العسيريين، واطلع على وثائق تاريخية حديثة تؤكد ذلك .

(٣) المقصود بالاحتفالات أو المناسبات الاجتماعية العامة، مثل : استقبال الضيوف الذين يفدون على أهل البلاد من جيرانهم أو من نواح أخرى، وفي مناسبات الزواج، والختان، والمآتم، أو الاحتفاء بقدوم مولود جديد، أو بناء منزل، أو حفر بئر، أو سلامة إنسان من مصيبة حلت به . وتاريخ الطعام والشراب في بلاد السروات أو تهامة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يخرج عنه بحوث ودراسات عديدة .

(٤) تاريخ الجواري والعبيد في مناطق جازان أو نجران أو عسير أو الباحة أو القنفذة، وفي عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع يستحق أن يصدر عنه العديد من البحوث والدراسات . وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع، وتوجد في أماكن متفرقة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٥) كان هناك عدد من الدكاكين التجارية وسط بلدة النماص المعروفة بالقرية، وأحياناً يطلقون على ذلك الوسط (المحثل) . وجميع الباعة في تلك الحوانيت من أهل المنطقة، وربما ساعدهم بعض العمال

٤. عندمـا سافرنـا إلى مدينتـي أبها وخميس مشيط عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) شاهدنـا العديد مـن الأطعمة والبوفيهـات الصغيرة التي تبيـع أنواعاً عديدة مـن الأطعمة مثـل الأرز، واللحم، والدجـاج، والمرق، والخبـز، وبعض الإدام، كالفاصوليـا، والباميـة، والخضار المشـكل، والملوخية، والباذنجـان وغيرها، وكان لفرعي جامعتي الملـك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها مطاعـم خاصة بالطلاب فتقـدم لهم ثلاث وجبات في اليـوم (فطور، وغداء، وعشاء) بمبلغ خمسة ريالات فقط[١].

٥. تتكـون الألبسة القديمة عنـد الرجال من الثوب، والعمامـة (الغترة) وبعض الأرديـة والأحزمة المتنوعـة في أحجامها وألوانها، وكذلـك ألبسة النساء ثياب وأرديـة خاصة بهن، والخمر والقنـاع أو الشيلة وأحيانـاً الطفشة على الرأس، وكانـت الألبسـة في الماضي محـدودة وقليلـة، وبعضها يصنع محليـاً، وأخرى تستـورد مـن بلاد الحجاز أو بعضـ موانئ البحر الأحمـر[٢]، وفي الثمانينيات والتسعينيـات تنوعت الألبسة عنـد الناس، ورأيت أهل النمـاص وأبها (نساءً ورجـالاً) يرتـدون بعض الألبسـة الخارجية المتنوعـة في أشكالهـا وأنواعها. فالرجال كباراً وصغاراً، يرتدون الأثواب، والأكوات، والعمائم (الغتر) الحمراء والبيضاء، والعقال، وألبسة داخلية كالسراويل والفنايل، والأحذية مثل: النعال والجزمة (الكنـدرة)[٣]. أما النساء فلهن ايضاً الأثواب من فساتين وغيرها وسروايل وأحذية متنوعة في ألوانها وأحجامها ومواد صنعها[٤].

اليمنيين، بل كان هناك بعض التجار العدنيين الذين يمتلكون بعض الحوانيت التجارية الصغيرة. المصدر: مشاهدات الباحث.

(١) الفطـور بريـال واحد، والعشـاء والغداء كل وجبة بريالـين، وهذه وجبات مخفضة مـن الجامعة، وخاصة بالطـلاب فقـط. مشاهـدات الباحـث ومعاصرته خـلال النصف الثـاني من العقـد التاسع مـن القرن (١٤هـ/٢٠م). وللمزيد عن بدايات تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير، انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسـير، ص ١٠١ – ١٢٧، وتاريخ التعليم العام العالي في منطقة عسير في عهـد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ص ٢٩٣ – ٣٦٠.

(٢) للمزيد انظر ابن جريس. عسير (١١٠٠ – ١٤٠٠هـ)، ص٦٥ وما بعدها.

(٣) المرجـع نفسـه، ص ٦٦ـ٧٣. نحتاج إلى عشرات الصفحات لذكر أسمـاء تلك الألبسة وأشكالها وأسعارها ومواد صنعها وطريقة خياطتها، وألبسة الأطفال تختلف عن ألبسة الكبار، وألبسة أهل البوادي تختلف عن لباس أهل القرى والحواضر الكبيرة في منطقة عسير.

(٤) أيضـاً ألبسة النساء والبنـات الصغار متنوعة في أنواعها، ومختلفة عند أهـل الحضر والأرياف والبوادي في حاضرتـي أبهـا والنماص. مشاهـدات الباحث منذ عام (١٣٨٠هـ – ١٤٠٠هـ)، وبعض العناصر التي وفدت على أبها والنماص كان لهم أيضاً ألبسة خاصة بهم، ومن أهمها البنطال، والأقمصة، و (الكرفتة) للرجال، وهناك فساتين وأقمصة، وثياب عرفت بـ (الكرتة) أو ثياب متنوعة في أشكالها وألوانها تم لبسها مـن قبـل نساء هذه الأوطان أو من وفد عليهن من نسـاء أخريات، وقد شاهدت معظم المعلمين في النماص

٦. كانـت بلدة النماص وحاضرة أبها تشتمـل على العديد من الدكاكـين والأسواق الصغـيرة التي يباع فيهـا أنواع عديدة من الألبسـة الداخلية والخارجية للرجال والنساء، ويوجد في تلك الأسواق أقمشة خام، وخياطون يقومون بخياطة وتفصيل الملابس المتداولة عند الناس، والخياطـون أحيانا من أهل البلاد أنفسهم، ومنذ أواخر الثمانينيات ظهر بعض الخياطين اليمنيين أو من جنسيات عربية أخرى(١).

٧. المتجول اليوم في سوق الثلاثاء الأسبوعي بأبها أو في بعض الدكاكين الشعبية في أسواق أبهـا وخميس مشيط الحديثـة يشاهد أنواعا مـن الألبسة القديمة التـي كنا نلبسها نحـن وآباؤنا وأجدادنـا خلال النصف الثـاني من القرن (١٤هـ/١٥م)، ومن يزور المتاحف الشعبية في منطقة عسير يلحظ في بعض أركانها عدداً من الألبسة القديمة، والمصنوعة من الجلود أوالأقمشة أو البلاستيك وأحيانا الحصير أو سعف النخل(٢).

٨. الزينة للرجـال والنساء باب واسع (٣)، ففي القـديم يتزين الجنسين بالحناء، والرياحـين، والكحل، ويلبـس الرجال بعض الأحزمة أو الأسلحـة كالخناجر والسيـوف، وقد يضع بعضهم خاتماً في يده، أو قلماً في جيبه، أو يحمل مسبحة في يده. أما النساء فيلبسن في أيديهن ورقابهن وآذانهن، بعض الحلي الفضية والنحاسية، وهناك نساء يلبسن الذهب على رؤوسهن وصدورهن وأذرعهن(٤).

وأبهـا وهم من بلدان عربية وأجنبية مختلفة يلبسون القميص والبنطـال، ورؤوسهم عارية، وهذه الألبسة الأجنبية غزت مجتمع أبها والنماص، بل عموم أجزاء المملكة العربية السعودية حتى صار الكثير من أبنائنا وشبابنا اليوم يعزفون عن لبس الثوب ويلبسون الألبسة الأجنبية.

(١) عـرف الباحـث بعض الخياطين في بلـدة النماص والقرى المحيطة بهـا وفي سوقي الثلاثـاء الأسبوعيين في أبها والنماص، وفي بعض الأسواق الحديثة في وسط مدينتي أبها وخميس مشيط. بل إن بعض ربات أو أرباب البيوت يمارسـون خياطـة ملابس أبنائهـم وبناتهم ونسائهم. وكانت حيـاة الناس بسيطة حتى أوائـل التسعينيات، ثم تكاثـرت الأسـواق وفاض المال في أيـدي البشر حتى صار الفـرد الواحد (ذكر وأنثى) يقتنـي صنوف الألبسة الداخلية والخارجية، وأصبحنا اليوم عاجزين عن رصد تاريخ هذه الألبسة بشتى أنواعها وأشكالها وأسعارها.

(٢) عرف الباحث بعضاً من تلك الألبسة في النماص وأبها خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازلنا نشاهدها في الأسواق الشعبية وفي بعض المتاحف الأهلية التي زرناها في بلاد عسير خلال السنوات العشر الماضية. وتاريخ الألبسة والزينة في منطقة عسير منذ عام (١٣٥٠ - ١٤٠٠هـ / ١٩٣١ - ١٩٨٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) الزينـة والتزين في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضـوع يستحق البحث والدراسة، حبذا أن نرى أحد من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد يتخذه عنواناً لرسالته العلمية. وللمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٦٥ وما بعدها.

(٤) خـلال العقـود الثلاثة الأخيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) وجـد في مدينتي أبها والنماص أسواقاً عديدة للذهـب، وقـد شاهدنـا معظم الباعة في تلـك الأسواق من السعوديـين واليمنيين، كما رأينـا أنواعاً أخرى مختلفـة للزينـة والتجمل، ومازالت المتاحـف في منطقة عسير تحوي الكثير من تلـك الأنواع، بعضها ذات صنع محلي وأخرى مستوردة من اليمن والحجاز، وأحياناً من خارج حدود المملكة العربية السعودية.

هـ المجالس الاجتماعية :

عرفت بلاد النماص وأبها تجمعات اجتماعية متباينة في أوقاتها وأهدافها وأعداد المشاركين فيها، فأفراد الأسرة الواحدة أو الأسر المتقاربة أو المتجاورة في مكان واحد كانوا خلال الثمانينيات وأوائل التسعينيات يلتقون جميعاً على الوجبة الواحدة (الفطور، والغداء، والعشاء)، وفي أثناء هذا اللقاء يتحدثون في أمور حياتهم اليومية(١)، وربما اجتمع بعض أفراد الأسر للسمر بعد صلاة المغرب حتى وقت قليل بعد صلاة العشاء، وفي هذه الاجتماعات يمارسون بعض الألغاز، أو يسمعون بعض الطرائف أو القصص الشعبية التي يرويها بعضهم(٢).

وإذا انتقلنا إلى مجالس العلماء والدعاة، فهي الأخرى متعددة، فالبعض من القراء أو الدعاة أو طلاب العلوم الشرعية يلتقون الناس في مساجدهم، وأحياناً في تجمعاتهم العامة، أو في بعض بيوت الأعيان فيلقون عليهم بعض الدروس الدعوية الدينية الشرعية(٣)، وكانت تلك النشاطات الاجتماعية الدعوية تمتد إلى مجتمع مدارس التعليم العام في النماص وأبها، وإلى قاعات الدرس وسكن الطلاب الجامعيين في أبها(٤).

---

(١) هذا ما عاشه الباحث وشاهده في قريتي آل مقبول وآل رزيق في محافظة النماص، كما شاهد ذلك عند بعض الأسر الأبهاوية في حيّي شمسان والقابل خلال النصف الثاني من العقد التاسع في القرن الهجري الماضي .

(٢) كنا نحن الشباب الصغار نجلس مع بعض الأسر في قرية والدي (آل رزيق)، فنراهم رجالاً ونساء يتسامرون ويروي أحد الرواة بعض الأخبار والروايات الاجتماعية، ومازلت أذكر بعض الرجال في القرية الذين كانت عندهم قدرة على الحديث الاجتماعي الممتع، والذين كان لهم قبول جيد في مجالس الناس الاجتماعية .

(٣) لقد عاصرت جزءاً من تاريخ الدعوة في جنوبي البلاد السعودية من عام (١٣٨٠ - ١٤٠٥هـ/١٩٦٠ - ١٩٨٤م)، وكان لها جوانب إيجابية كثيرة وأخرى سلبية، من حيث أهداف توجه الخطاب الدعوي من الدعاة أنفسهم، والأثر الذي تركه ذلك الخطاب على المتلقين، وما نتج عن تلك الفترة من آثار على المجتمع الجنوبي خاصة، والمجتمع السعودي عامة. وحتى هذا التاريخ لم يدرس تاريخ الدعوة في الجنوب السعودي أو في المملكة العربية السعودية دراسة حقيقية علمية منصفة . ونأمل من المؤرخين وأساتذة الدعوة والشريعة أن يلتفتوا لدراسة تلك الفترة الحساسة والهامة، وقد تحدثت مع بعض أقطاب الدعوة في تلك الفترة وطلبت منهم أن يدونوا لنا ذكرياتهم أو يزودوننا ببعض مذكراتهم فلم أجد آذاناً صاغية، والبعض منهم كانوا يقللون من شأن تلك الحقبة، لكنني لا أتفق معهم لأنني عاصرت جزءاً منها عندما كنت في سن العشرين، لكنني لم أكن منخرطاً في معمعتها، وإنما كنت شاباً في سن المراهقة أسمع وأرى وأشاهد .

(٤) يوم أن كنت في مدارس التعليم في النماص، وكليات التعليم العالي في أبها كان يتردد علينا بعض القضاة أو الدعاة أو أساتذة كلية الشريعة وأصول الدين في أبها (ومعظمهم غير سعوديين) فيؤموننا في الصلاة، ثم يلقون علينا بعض الدروس الدينية . وكان بعضهم سهلاً في خطابه فندرك ما يتحدث عنه، وآخرون كانوا يتكلمون في موضوعات شرعية صعبة فلا نفهم إلا النزر اليسير مما يقولونه. وتاريخ الدعوة في جنوبي البلاد السعودية من عام (١٤٠٥ - ١٤٣٥هـ / ١٩٨٥ - ٢٠١٤م)، امتداداً للفترة المذكورة في هذا المحور، وهي حقبة هامة وبخاصة في العشرين سنة الأولى منها (١٤٠٥هـ - ١٤٢٥هـ/١٩٨٥ - ٢٠٠٤م)، حيث حدثت في العالم أحداث سياسية وعسكرية جسام، وكان للدعوة الإسلامية بشكل عام دور كبير في تلك الأحداث، حبذا أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون تلك الفترة المهمة.

أمـا المجالـس الرياضية والفنون الشعبية، فهي رحبة الميـدان، فالناس في النماص وأبهـا عرفـوا العديد من الألعاب الرياضيـة النهارية والليلة، وهنـاك بعض الرياضات للرجـال، وأخرى للنساء والأطفـال، وكل لعبة لها قواعدها ونظامهـا وفرقها الرياضية التـي تتراوح بين الواحد إلى الخمسة وربما العشرة، وفي بعض الأحيان يحضر الجمهور لمشاهـدة تلـك الألعاب، وربما مورست بعضـ الألعاب داخل المنـازل أو في أفنيتها أو في الهواء الطلق في القرية أو الجبال أو الأودية وغيرها من الميادين[١].

عرفت حاضرة أبها ومحافظـة النماص بعض الأندية الرياضية مثل: نادي الوديعة في أبهـا، ونادي ضمـك في خميس مشيط، ونـادي السروات في النماص، وكانـت لهذه الأندية نشاطات اجتماعية رياضيـة جيدة، فتمارس فيها بعض الرياضات، مثل: كرة القدم، وكرة الطائرة، وكرة اليد، وكرة السلة، وغالباً تقام مباريات عديدة يشاهدها لفيف من الناس[٢].

ومجالـس العـادات والفنـون الشعبـة كثـيرة، فـكل أسـرة أو قريةٍ أو عشـيرة لها اجتماعـات تسير حياتها، فالأب والأم يجتمعـان بأفراد أسرتهما يومياً من أجل السماع منهـم، والتعـاون فيمـا بينهم بهدف سـير رحلة الحيـاة في كل ما هو مفيـد ومثمر[٣]، وأفـراد القرية أو العشيرة الواحدة تراهم متقاربـون متعاونون في كل ما يخدم حياتهم الاجتماعية والأمنية[٤]، وكان لكل قرية نائب ولكل عشيرة عريف أو شيخ، ودور كل واحد منهم جمع أفراد قريته أو عشيرته والتشاور معهم في كل ما هو صالح ومفيد لهم[٥].

---

(١) المصـدر: مشاهـدات الباحـث لبعض الرياضات التـي مارسها النـاس في النماص وأبها خـلال العقدين الأخيريـن مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م). للمزيـد انظـر غيثـان بـن جريـس، عسـير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ١٠٨-١١٧، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء السادس، ص٨٩ - ١٥٢.

(٢) معاصرة الباحث لبعض نشاطات هذه الأندية الرياضية والاجتماعية مثل: المباريات المحلية، والرحلات البرية القريبة، أو السفـر لبعض مناطق جنوبي البـلاد السعودية لإقامة مباريات مع نواد أخرى في نجران، والطائف، والباحة، وبيشة، وجازان، وإقامة بعض المسامرات الاجتماعية الليلية في مدينتي النماص وأبها. تاريخ الرياضة في عسير من عام (١٣٥٠ - ١٤٣٠هـ/١٩٣١ - ٢٠١٠م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه.

(٣) هكـذا كانت تعيش الأسرة في الماضـي، واليوم شابها الكثير مـن التفكك والانقسامـات، وأصبح التقارب والترابط القديم صورياً، بل معدوماً عند بعض الأسر، وأحياناً تحول التراحم والتقارب إلى تباعد وتشاحن وبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة.

(٤) كانت العشيرة قديماً تتولى مسؤولية كبيرة لحماية بلادها وأفرادها من أي خطر يهددها، وعندما أنشئت المؤسسـات الحكومية الإداريـة مثل: المحاكم، والشرطـة، والإمارات خفت مسؤوليـات القبائل والعشائر، وصارت الإدارات الحكومية تتولى حفظ الأمن في الأوطان، مع أنه مازال عند كل عشيرة نائب أو شيخ، لكن مسؤوليـات الشيوخ وهيمنتهم تلاشت كثيراً عما كانـوا عليه في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م). يوجـد عند الباحث مئات الوثائـق التي تعكس سطوة وهيمنة الشيوخ، كما أنه عاصر نفوذ بعض الشيوخ في ثمانينيـات القـرن (١٤هـ/٢٠م)، بل شاهد وعرف التطور التاريخـي لمشايخ القبائل في منطقة عسير منذ عام (١٣٨٠ - ١٤٣٥هـ/١٩٦٠ - ٢٠١٤م).

(٥) دراسـة تاريـخ نـواب وشيـوخ القبائل في جنـوب السعوديـة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) أو القرن

وقـد عرفت مجتمعـات النماص وأبها الكثير من الرقصـات والفنون الشعبية مثل: العرضة، واللعب وأهازيج وأغان (فلكلورات) متنوعة، وجميع هذه الفنون لها أنظمتها وتقاليدها الخاصة، ويمارسها الكثير من النساء والرجال، والشباب والفتيات[١]، كما أن لهـا أوقات ومناسبات خاصة بها مثـل: أيام الأعياد، أو الزواجات، والمآتم، والختان[٢]، واستقبال الضيوف، وتوديع الحاج أو المسافر أو استقباله، والسمر في الليل[٣] .

(١٤هـ/٢٠م) ومـا قامـوا بـه مـن أدوار تاريخيـة وحضاريـة لأنفسهـم ولبلادهـم، موضوعات تستحـق أن تكون عناويـن لكتب أو رسائل علمية أكاديمية، نرجو مـن أقسام التاريخ في الجامعات السعوديـة أن تلتفـت إلى مثـل هـذه العناويـن الجديـدة في أبوابهـا .

(١) شاهـد الباحـث أنواعاً عديدة من هذه الفنون في مجتمع النماص وأبها، وكان الناس فرحين سعداء بأداء تلك الفنون، وأهل البلاد من الرجال والنساء، كباراً وصغاراً، هم الذين يمارسونها في مناسباتهم المختلفة، وكانت بعض تلك الفنون تمارس في الهـواء الطلق، ومؤخراً أنشئت صالات تجارية تؤجر على من يريد إقامة مناسبة اجتماعية وممارسة بعض الفنـون الشعبية . للمزيد عـن تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير، انظر: ابـن جريس . عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص٧٤، ١٠٨، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء السادس، ص ١٣٧ وما بعدها .

(٢) يجـد الدارس لتاريخ المآتم والختان في منطقة عسير، بل عموم جنوبي البلاد السعودية منذ القرن العاشر الهجـري إلى وقتنا الحاضر تطوراً وتغيراً، ففي الماضي حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان هنـاك مبالغة وعنـف، فعند ممارسة عادة الختان، تسلخ معظم عانة المختـون عند ختنه، ثم تقام في بيت أهـل المختون ولائم تستمر أيامـاً عديدة، وعند موت الميت يجور أهل قريتـه أو عشيرته على أهله فيمكثون للعـزاء في منزلـه عدة أيام آكلين شاربين على نفقة أهل المتوفـى، ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأت هاتـان العادتـان تتلاشـى وتحارب حتى انتهـت . للمزيد عن تاريـخ الختان والمآتم في عسـير، انظر : ابن جريس، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص ٨٥ـ٩٠ .

(٣) من الصعب حصر كل المجالس الاجتماعية التي عاشها سكان النماص وأبها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك لتعددها وتنوع فئاتها وأوقاتها، لكنها جديرة بالبحث والدراسة، وذلك لأسباب عديدة، من أهمها :
أ- بدء تحسن أحوال الناس أمنياً وإدارياً ومالياً وتعليمياً ثقافياً، ومن ثم فهناك مجالس وأعراف ورثها الناس عـن آبائهم وأجدادهم منذ قديم الزمان، ثم جاءت بدايات عصر الطفرة الحضارية التي نعيشها اليوم فنتج عن ذلك صراع بين القديم والحديث، ومن ثم ظهر الكثير من التغيرات والتشكلات الاجتماعية المختلفة .
ب. نتـج عـن التطور الحضاري المذكور آنفاً اتسـاع البيئة الاجتماعية لأهل النماص وأبها، فبعد أن كانت الأسـر، وأهل القرى محدودين في معارفهـم، وتحركاتهم الجغرافية، بدؤوا يخرجون من محيطهم القديم المحدود إلى بيئات اجتماعية حضارية أرحب وأوسع .
ج. دراسـة النصـف الثـاني من القرن (١٤هــ/٢٠م) وبخاصة العقـود الخمسة الأخيرة مهمـة جداً جداً وبخاصـة للباحثين والمخططـين والتربويين ورجال الحكم والسياسة وغيرهـم والذين يتطلعون إلى معرفة التاريـخ الحقيقـي الذي وصلـت إليه التنميـة في المملكة العربيـة السعودية في وقتنا الحاضـر، ثم مقارنة مجتمعات اليوم مع مجتمعات الحقبة المذكورة آنفاً أعلاه، وكيف تطور الإنسان تعليمياً وثقافياً، لكنه انحدر اجتماعيـاً وسلوكياً وأخلاقيـاً، والمتأمل الحصيف في تلك المفارقات يستطيـع أن يكتشف البون الشاسع في تلك المتغيرات، ومن ثم قد توجد الحلول المناسبة لعلاج كثير من القضايا والجوانب السلبية
د. تاريخ المجتمع السعودي خلال المئة عام الأخيرة باب يستحق جهوداً متضافرة من الجامعات السعودية، ومراكـز البحوث العلميـة، وإذا لم تبادر الحكومة ومؤسساتها السياديـة والتعليمية والثقافية بدراسة هذا الميـدان ومعرفة مواطن القوة والضعف فيه، وإيجاد الحلول المناسبة لذلك، وإلا فإن الوضع سوف يتفاقم، ثم يخرج الأمر عن السيطرة، وعندئذٍ لا أحد أو قوة تستطيع فعل شيء .

و. عادات وتقاليد أخرى :

عاش النماصيون والأبهاويون بأعراف وتقاليد عديدة، فالرجال يجالسون بعضهم البعض في أسفارهم وإقامتهم، والنساء إلى جانبهم يقمن على خدمة البيت وتربية الأبناء ومساعدة الرجال على مهنهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة وغيرها [١]، وحياة أهل النماص قريبة جداً من حياة البوادي والأرياف، بعكس مدينة أبها التي كان سكانها أكثر تمدناً، فهم يعملون في الوظائف الحكومية والتجارة، وبينهم من عاش حياة أهل النماص البسيطة[٢].

والفاحص لعادات الناس في اليوم الواحد، أو في بعض المناسبات الاجتماعية مثل: الختان، والزواج، وبناء البيوت، وحفر الآبار، أو في علاقة الفرد بالآخر، أو الأسرة بالأخرى، أو سكان القرية أو الحي أو العشيرة بأخرى، تجدها بسيطة في إمكاناتها، سهلة في جميع طرقها وآلياتها[٣]. ولو قارنا الريف والبادية مع حياة أهل المدينة وجدنا البساطة. بشكل كبير. ديدن الصنف الأول، أما أهل المدينة فحياتهم أسهل وأيسر لوفرة مطالبهم إلى حد ما، مع وجود طرق برية تربطهم مع غيرهم من أهل بلادهم أو من جيرانهم من المناطق الأخرى [٤].

---

(١) كان التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع العسيري من الصفات الغالبة عليهم، فتراهم متحابين متآزرين في ممارسة مهنهم المختلفة، نعم إن حياة القبيلة هي إلى حد ما الطاغية على حياة الناس، ومع ما ينتاب تلك الحياة من التناحر والصدامات العشائرية، إلا أن أفراد العشيرة الواحدة متلاحمة متكاتفة، بخلاف أفراد العشائر أو القبائل المتجاورة في أنسابها ومواقعها الجغرافية. للاطلاع على بعض أعراف وعادات منطقة عسير انظر: ابن جريس : عسير (١١٠٠ – ١٤٠٠هـ)، ص ٧٤. ١٠١ .

(٢) كانت حياتنا في النماص تتمثل في رعي الأغنام، وجمع الحطب، والتقاط الثمار من الأشجار البرية أو من بعض الحقول والبساتين، ونحمل مياه الشرب والغسيل على ظهورنا من الآبار القريبة من منازلنا، وأحياناً كنا نستخدم الحمير في نقلها، ولقد عشنا حياة الفاقة، فلم يكن عندنا زيادة في أنواع الأطعمة فأطعمتنا خبز البر (الحنطة) إذا توفر، والشعير، والذرة وأحياناً اللحوم وبخاصة في عيد الأضحى، ومشروبنا الشاهي والقهوة . وجميع سكان المحافظة مثلنا، وكان بينهم بعض الأسر ميسورة الحال فأطعمتهم متعددة إلى حد ما في أنواعها وطهيها وأشكالها، وكنا نعمل طول النهار إلى المغرب ثم نصلي العشاء وننام مبكراً، وليس لدينا وفرة في اللباس، فأغلب السكان لدى الواحد منهم لباس واحد يلبسه في النهار ويخلعه في الليل، وهناك من عنده لبستان واحدة عادية في كل الأوقات، والأخرى وقت المناسبات مثل: الذهاب إلى المدرسة، أو حضور زواج، أو زيارة قريب، أو حضور مناسبة اجتماعية عامة، وعند وصولنا إلى أبها بدأت أحوال الناس المعيشية في أبها ومدينة النماص تتحسن، أما بوادي وأرياف هذه النواحي فمازالت متدنية، ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت أحوال الناس تتطور بشكل جيد .

(٣) نعم منازل متواضعة، وأثاثها بسيط، ومواصلات بدائية، وأطعمة وأشربة يسيرة، وأمية منتشرة بين الناس . ومع هذا كله كان هناك فئات قليلة وبخاصة من أهل المدينة في النماص وأبها يعيشون في حالة لا بأس بها . لمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية في منطقة عسير انظر: ابن جريس، (عسير ١١٠٠.١٤٠٠هـ)، ص ٣٣. ١١٩ .

(٤) وصلنا أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، فوجدناها تعيش وضع أحسن من محافظة النماص، وكيف لا تكون أفضل وهي حاضرة منطقة عسير، بل المركز التاريخي الحضاري في جنوبي البلاد السعودية منذ النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م)، وكون هذه المدينة هي المقر الرئيسي لبلاد عسير وما جاورها، فالحياة فيها أسهل في شتى الميادين مقارنة بغيرها من مدن وحواضر هذا الجنوب السعودي، حيث شقت فيها الطرق وأنشئت بها مؤسسات حكومية رئيسة لعموم منطقة الجنوب، وبدأ فيها التعليم العالي، والمطار المدني، وبدأت تنمو بهجرة سكان الأرياف إليها . للمزيد عن تاريخ أبها انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير،

٥. اقتصاديات أهل النماص وأبها :

مارس معظم النماصيين وبعض الأبهاويين حرف الجمع والالتقاط، والصيد والرعي[١]، وقد لاحظت سكان النماص يجمعون الحطب من الأودية والجبال ليستخدموها في التدفئة وطهي الطعام، وجمعوا حبوب وثمار مزارعهم وبساتينهم ليقتاتوا منها وبيع ما فاض في أسواقهم ودكاكينهم التجارية، ومنهم من مارس صيد الطيور والحمام والغزلان، وقد شاهدت عند بعضهم طرقاً وحيلاً لاصطياد صيدهم[٢]، وعند وصولنا إلى أبها لم أشاهد في المدينة من مارس تلك المهن، وعند زيارتنا سوقي الثلاثاء في أبها والخميس في خميس مشيط رأيت الكثير من حزم الحطب، والفحم، وبعض الثمار المجموعة من البوادي والأرياف، بل رأيت من كان يبيع مساويك العتم والأراك في السوق وعند أبواب المساجد، ولا تخلو تلك الأسواق من بعض الحمام والطيور المصادة والمعروضة للبيع، وعند سؤالي عن مواطنها الرئيسية أخبرني أصحابها أنها جلبت من أرياف قبائل عسير الأربع ومن بوادي وجبال قحطان وشهران القريبة من حاضرة أبها [٣].

ومهنة الرعي من الحرف الرئيسية التي مارسها سكان أبها والنماص، ففي مدينة أبها لاحظت رعاة قليلين جدا يرعون بهائم محدودة العدد في أجزاء من المدينة، وعندما خرجنا إلى ضواحي وأرياف الحاضرة شاهدنا أعدادا كثيرة من الأغنام والماعز وبعض الأبقار والحمير[٤]، ولو ذهبت إلى الأسواق الأسبوعية لرأيت أعدادا كثيرة من هذا البهائم وبعض الجمال المعروضة للبيع والشراء [٥]. أما مهنة الرعي في حاضرة النماص فقد مارستها مع بعض أفراد أسرتي وأسر أخرى كثيرة، وينقسم الرعاة في المحافظة النماصية إلى فئات رئيسية نذكرهم على النحو التالي:

أ. قرى النماص السروية أصحاب زراعة، إلا أنهم يمتلكون المئات من الأغنام والماعز وبعض الحمير والأبقار والجمال، ومن ثم كانوا يرعونها في جبال ووهاد وأودية هذه

ص١٣ وما بعدها، وللمؤلف نفسه انظر : "أبها مدينة المستقبل" بحث منشور في كتاب : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٥ـ٣٢ .

(١) لمزيد من التفصيلات عن هذه المهن في منطقة عسير خلال أربعة قرون انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠ – ١٤٠٠ هـ)، ص ١٢٦ـ١٢٧ .

(٢) مثل حفر بعض الخنادق التي تسقط فيها الفريسة ليسهل اصطيادها، وكان لدى بعضهم أدوات بدائية يقوم بصنعها لممارسة الصيد، بالإضافة إلى استخدام بعض الأسلحة النارية . وغالبا يستهلك الصيادون ما يصيدون فلا يبيعونها أو يتاجرون فيها . مهنة الصيد قديمة عند العرب، وقد كتب عنها بعض المؤرخين والباحثين المتقدمين والمتأخرين، انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠ – ١٤٠٠هـ)، ص ١٢٦ـ١٢٧ .

(٣) المصدر: مشاهدات الباحث وما سمعه من بعض الأبهاويين أو العسيريين في العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) كان في تسعينيات القرن الهجري الماضي الكثير من الحمير المستخدمة في خدمة الناس، وفي العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايدت أعداد السيارات في أيدي الناس، وتخلى بعض الناس في عموم منطقة عسير عن حميرهم وتركوها تهيم في الطرقات مما نتج عن ذلك موت الكثير منها دهسا بالسيارات، ولم يأت العقد الثاني من القرن نفسه إلا وقد انقرضت أو أصبحت شبه معدومة . مشاهدات الباحث خلال العقود الآنف ذكرها أعلاه .

(٥) المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

الأجـزاءِ السرويـة، وعند اشتداد البرد ينزلون بها إلى منطقـة الأصدار التي يمتلكون فيها بيوتا وغرفا صغيرة تسمى (الحِلال: ومفردها حِلة أو محلة) يقطنونها في أثناء نزولهم إليها [١].

ب. أهـل البادية في شرق قرى النماص السروية يرعون بهائهم في بواديهم بعض الوقت، وعندما تخضر النواحي السروية يصعدون إليها بآلاف الأغنام والجمال، ويمكثون بها بعض الوقت، وأحيانا تقع صدامات بين رعاة البادية وبين المزارعين والرعاة من أهل السراة، وبخاصة إذا وقع بعض الخراب من بهائم البدو على مزارع أهل السراة [٢].

ج. كان هناك بعض التعاون بين أهل السراة والبادية فيرسل بعض السرويين أغنامهم إلى أهـل البوادي ليرعوهـا لهم، ومن ثم يحصلون على أجرتهـم منها[٣]،كما أن أهل السراة يرسلون بعض أبقارهم وجمالهم إلى منطقة الأصدار لعدة شهور دون راع، ويراقبون مواطنها وسلامتها في فترات متباعدة [٤].

د. خلال ثمانينيـات القرن الهجري الماضي وربماحتى بداية العقـد التاسع لم نلاحظ أغنام أو بهائـم وافدة من مناطق بعيدة داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وهناك وفرة كبيرة في الثروات الحيوانية المحلية، التي كان يُصدر بعضها إلى أسواق الحجاز وغيرها[٥].

(*) تعد الزراعة أهم المهن التي مارسـها سـكان حاضـرة أبها ومحافظة النماص [٦]، ولن نفصـل الحديث في هذا الباب، لأننا أشـرنا إليه في أكثر من دراسة[٧]، ولكن سوف ندون في السطور التالية بعض انطباعاتنا ومشاهداتنا وهي على النحو التالي:

---

(١) يقطـن بلـدة النماص الرئيسية بعضـ الأسر والبطون من قبيلتي الكلاثمة وبني بكـر، ويحيط بها عشائر أخرى مثل بنـي جبـير من الشمال وبني قشير من الشرق وبني مشهور وكنانة من الجنوب، وقمم السراة من الغرب. وجميع هذه القبائل مارست الرعي ولها بواد في الشرق ومواطن استيطان (حلال) في الأصدار . مشاهدات الباحث وانطباعاته.

(٢) عاصـر الباحث العديد من هذه الاختلافات والاعتـداءات، وأحياناً يتدخل شيوخ وأعيان القبائل لحل مثل هذه المشاكل، كما يوجد لدى الباحث بعض الوثائق التي تؤكد ما أشار إليه .

(٣) عـرف الباحـث عدداً من الأسـر السروية النماصية التـي أرسلت أغنامها إلى بعضـ البدو شرق حاضـرة النماص، وكانت الزيارات متبادلة بين أفراد تلك الأسر البدوية والسروية .

(٤) هذا ما شاهده الباحث وعرفه .

(٥) مناطق السروات غنية بثرواتها الحيوانية منذ عصر ما قبل الإسلام، وعبر عصور الإسلام المختلفة، وقد أشار بعض الرحالة المسلمين الأوائل إلى مشاهدتهم وفرة الأغنام السروية في أسواق مكة المكرمة، كما أن بعضـ آبائنا أخبرونا بامتهانهم تجـارة الأغنام، وكانت أسواق الحجاز وموانئ البحر الأحمر الشرقية هي المسوق الرئيسي لأكثر أغنامهم وبهائمهم.

(٦) عندمـا أقول حاضرة أبها، فأقصد بذلـك أبها الحضارية الممتدة إلى شعار والسودة والفرعاء (القرعاء) وأحـد رفيـدة وخميس مشيط . ومحافظـة النماص، أي عموم بلاد بني شهر وبني عمـرو وبخاصة الأجزاء السروية، للمزيد عن أبها والنماص انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص١٢ وما بعدها وللمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، الطبعتان الثانية والثالثة، ص١٥ وما بعدها .

(٧) انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسير ، ص ١٨١-١٩٤، للمؤلف نفسه، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٢٩-١٤٦.

أ ـ كان أهـل النماص وأبها يعتمدون اعتماداً كبيراً علـى منتوجاتهم الزراعية، فمنها يعيشـون ويبيعـون، وكثير من حيواناتهـم الأليفة تقتات على ما ينتـج من الأرض، والمتأمـل في الطبيعة الجغرافيـة لحاضرة أبها ومحافظـة النماص، ثم الباحث في الوثائـق التاريخية الزراعية مثل: حجـج الاستحكام، والأحميـة العامة والخاصة، ومقاديـر الـزكاة التي تجبى عـن أراضي هـذه النواحي، وبعض صكـوك الأوقاف الشرعيـة يجد أنه أمام أراض زراعية كثيرة[١]، وكل أسرة أو قرية أو عشيرة تمتلك الأراضي الخاصة بها، فتقومً على حرثها وزراعتها وخدمة محاصيلها الزراعية [٢].

ب ـ أهـم المحاصيل الزراعية لأهل النماص وأبها : الذرة، والشعير، والقمح، والعدس، والدجـر، وبعض الخضروات والفواكه الأخرى مثـل: الطماطم، والبصل، والثوم، والتفـاح، واللوز، والفركسـ، والعنب، والخوخ، كما زرعوا خضـروات أخرى مثل: الجزر، والفاصوليا، والبامية، والكوسـة، والخيار، والخس، والجرجير، والنعناع، والبقدونسـ . وعرفـوا زراعة بعض النباتـات العطرية مثل : الـكادي، والريحان، والشيـح[٣]، والبعيثران، والشذاب، وتسقى جميع هـذه المزروعات من الأمطار، أو مـن الآبار، أو من الجداول والعيون القريبـة من بعض المزروعات [٤]، وأهل البلاد أنفسهـم هم الذين كانوا يقومون على خدمة مزارعهم، وربما وجد عند المقتدرين منهم بعض العبيد أو الخدم الذين يساعدونهم على حراثة وري المزارع[٥]، وكانت هـذه الحيـاة الزراعية ديـدن أهل أبها والنماصـ خلال العقد الثامـن من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ومنـذ نهاية هذا العقد وبداية العقد التاسع بدأ الناس يتقاعسون عـن ممارسـة الزراعـة، وينخرطون في أعمـال أخرى مثـل: التعليـم، والعمل في الوظائف الحكومية (العسكرية والمدنية)، وعند توفر المال في أيدي بعضهم سعوا

---

(١) عاشـ الباحث في هـذه البلاد، وشاهد معظم بلاد تهامة والسراة منذ أكـثر من خمسة عقود، وفي حوزته مئات الوثائق الزراعية التي تؤرخ لهذه البلاد منذ أربعة قرون حتى الآن، ويؤكد أن دراسة التاريخ الزراعي التهامي والسروي موضوع كبير ويستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية .

(٢) جميع الأراضي الزراعية في أبها والنماص وماجاورها من الأملاك الخاصة التي تعود ملكيتها لأفراد وأسر وبطون وعشائر محددة، كما أن هناك أراضي عامة (مشاعة) لكل قرية أو عشيرة، وهذه الأراضي بمثابة أحمية ومواطن رعي لأغنامهم وبهائمهم .

(٣) هذه نماذج من المزروعات التي عرفها الأبهاويون والنماصيون، ودراسة جميع المزروعات منذ زراعتها إلى حصادها واستهلاكها أو خزنها موضوع يستحق البحث والدراسة العلمية الموثقة .

(٤) الأراضي التي تسقى بماء السماء، أو من الآبار والعيون، وطريقة الري، والقائمين عليه، والآليات المستخدمة في الري، موضوعات جديدة في أبوابها وتحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية أعمق وأشمل .

(٥) كان العبيـد قليلون جـداً في الثمانينيات وربما غير موجودين في التسعينيات، لكن هناك الكثير من الخدم والأجـراء الذيـن يعملون مع بعض المزارعين من أجل الاقتيات من ذلك، وكانت أجرة أولئك العمال عينية، أي من المحاصيل الزراعية التي يعلمون فيها .

إلى التوسع في منازلهم ومرافقها فاقتطعوا بعض أراضيهم الزراعية والرعوية وجرفوها وأصلحوها لتكون مكاناً لمنازلهم [١] .

ج. شاهدنا المزروعات بجميع أنواعها تغطي البلاد الممتدة من النماص إلى أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة في الثمانينيات والسنوات الأولى من تسعينيات القرن الهجري الماضي، وفي نهاية القرن نفسه وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تحولت أراض زراعية كثيرة إلى مخططات سكنية، وأصبح اهتمام الناس بالزراعة والمهن الزراعية في مرتبة متأخرة[٢] .

د. من يقارن وضع الزراعة في العشرين سنة الأخيرة من القرن الهجري الماضي، والثلاثين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يجد أن مكانتها عند الناس قديما جيدة لأنهم كانوا في حاجة ماسة إليها، وبعد النمو والتطور الاقتصادي الذي مرت به البلاد منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلى الآن صارت الزراعة وغيرها من المهن القديمة والمهملة تماماً [٣] .

مارس أهل النماص وأبها كثيراً من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية، فالناظر في مهن الناس العامة مثل: الصيد والرعي، والزراعة، والتجارة، وكثير من أعمالهم الاجتماعية وحرفهم اليدوية، والذاهب إلى أسواقهم الأسبوعية واليومية يلحظ وفرة المصنوعات المعدنية والحديدية، والفخارية والطينية والحجرية، والجلدية والبلاستيكية، والنسيج والصباغة والخياطة وغيرها[٤]، وحتى لا نخوض في التفاصيل التاريخية لهذا الجانب الحضاري النماصي والأبهاوي، فإننا نكتفي بذكر بعض الصور لحياة الناس في هذا الميدان، وهي على النحو التالي :

---

(١) تاريخ تدهور الزراعة والأراضي الزراعية في المملكة العربية السعودية منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جدير بأن يكون عنواناً لأكثر من كتاب أو دراسة علمية أكاديمية.

(٢) التطور العمراني الذي عاشته ومازالت تعيشه البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أثر سلباً وبنسبة كبيرة جداً على التربة الزراعية، وعلى الغطاء النباتي، وعلى مصادر المياه، بل إن التراث الحضاري الزراعي الذي عاشه الآباء والأجداد تلاشى وضاع، وأصبح الإنسان اليوم، وبخاصة جيل الشباب، يجهلون الصورة الحضارية الزراعية الجميلة التي عاشها الأوائل ومارسوها، بل كانت من أكثر وأنشط مهنهم الاقتصادية . تاريخ الزراعة في منطقة عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة، أو القنفذة ومنطقة الساحل موضوعات جديدة في أبوابها ونرجو من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يتخذوا منها عناوين لرسائلهم العلمية .

(٣) نلاحظ أن وزارة الزراعة وبنوك الزراعة وهيئات الزراعة تشرف وتصدر القرارات وتدعم المزارعين، إلا أن السكان أنفسهم استبدلوا الزراعة بغيرها مثل: الوظائف، والتجارة . وإذا نظرنا إلى الأراضي الزراعية لعامة الناس في منطقة عسير أو المملكة نجد أنه حل بها الخراب والإهمال، بل إن بعض الملاك لكثير من الأراضي الزراعية لا يتورعون عن عرضها للبيع وبيعها، مع أن ذلك كان من العيب ومن المستحيلات عند آبائهم وأجدادهم في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) لمزيد من التفصيلات عن هذه الجزئيات انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٤٧-١٦٢ .

أ- نظـرة أهـل عسير، كأبهـا والنمـاص وغيرها، للصناعـة والصنـاع يشوبها عدم الاهتمـام، بل تصـل الأمور ببعضهـم إلى احتقار وازدراء بعض الصناعات ومن يمارسهـا[١]، وهـذه عـادة سلبية عرفها ومارسهـا العرب منـذ العصر الجاهلي، واستمرت واشتد تأثيرها في عصر الدولة الأموية (٤٠ -١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م)، ثم استمرت عند العرب في الجزيرة العربية وبعض دول العالم حتى الآن[٢].

ب- شاهدنا في قرى النماص بعض صانعي الحديد والمعادن الأخرى. مثل: صناعة السيوف والخناجر، والأدوات الحديدية المستخدمة في مهن أخرى عديدة، كما كان هناك صاغة فضـة وذهب، وهؤلاء يصنعون بعض الحلـي وأدوات الزينة المختلفة، وهناك نجارون، ونساجـون وخياطون، وصباغـون، ودباغون، وخـرازون، وبناؤون وخبـازون وغيرهم، وعنـد ذهابنا إلى سوق الثلاثـاء الأسبوعي بالنماص ثم سافرنـا إلى أبها وزرنا بعض قراهـا، وارتدنا سوقها الأسبوعي يوم الثلاثاء، لاحظنـا وجود الحرفيين، ومن يقارن كثافـة وجودهم في النماص وأبها، يجد أن حاضرة أبها كانـت تحتضن أعدادا كثيرة منهم بخلاف النماص التي يوجد بها أعدادٌ قليلة يُعدون على الأصابع[٣].

ج- يعمـل معظم الحرفيـين المذكورين آنفـاً في منازلهم، وربمـا كان لبعضهم أماكن مخصصة في السوق الأسبوعي، وهناك من امتلك دكانا في بلدة النماص أو مدينة

(١) المرجـع نفســه . ص١٦٢ . من خـلال تجوالي في محافظة النماص وحاضرة أبها، وفي عمـوم بلاد تهامة والسراة وجدت تباينا في نظرة الناس للصناعات والحرف اليدوية، ففي النماص مثلاً والباحة وما جاورها نجـد هنـاك من يمارس مهنة النجارة أو الخرازة، ولا ينظـر إليه بدونية ومن يمارسها يعد من علية القوم في بـلاده وبخاصة في باب النسب والمصاهرة، وهذه المهن نفسها في أبها أو بلاد قحطان وشهران محتقرة وينظـر لمـن يمارسها نظـرة ازدراء، وقس على ذلك المهن والحـرف الأخرى. أما الذيـن كانوا يمارسون صناعـة الحديد والفضة والذهـب، وربما الجزارة فينظر إليهم في كل مكان أنهـم من الدرجة الثانية فلا يزوجون أو يتزوجون إلا من أهلهم وقرابتهم . دراسة جذور وتاريخ وآثار وتأثير هذا الموضوع خلال عصور الإسلام المختلفة موضوع يستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية .

(٢) كتـب التراث والتاريخ الإسلامي مليئة بالروايات والقصص التاريخية التي تدور حول الصناعة والحرف اليدوية وأنفة العربي منها، ونظرة المجتمع إليها، كما أنني سافرت إلى بلدان عربية عديدة وبعض البلدان الإسلامية ودول شرقية وغربية فوجدت بعض الأجناس البشرية ينظرون إلى مهنة الصناعة نظرة احتقار كالعـرب وبخاصـة في قضية الزواج والمصاهـرة، وعندما سألت بعض أولئك وبخاصـة في بعض البلدان الشرقيـة والغربيـة وجدتهم يقولون هذا ما تعلمناه من آبائنا وأجدادنا، ولا يعرفون ما هو السبب، مع أنهم يعيشـون في بلـدان صناعية متقدمة، ولا ندري ما هي الأسباب التي جعلت مثل هذه العادات تعبر القارات، لكن لا يستبعد أن ذلك ناتج عن تبادل الثقافات على مر التاريخ، أو أن للعرب تأثيراً في مثل تلك الأجناس التي أصلها غير عربي ولا إسلامي .

(٣) مشاهـدات الباحـث وانطباعاتـه في العقديـن الثامـن والتاسع مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) . وتاريخ الحرف والصناعات في عسير خلال القرنين (١٣هـ/١٩م) و (١٤هـ/٢٠م) موضوعات تستحق أن تكون عناوين لبعض رسائل الماجستير والدكتوراه في بعض برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية .

أبهــا ليمارس مهنته خلال أيــام الأسبوع . وبعض المهن مثـل: الخياطة والدباغة، والخــرازة، والغسيل، والخبازة، وأحيانا النسيــج والصباغة كانت تمارس من قبل أرباب وربات الأسرة، ويقتصر إنتاجهم على أفراد أسرهن [١] .

د. منــذ أواخــر العقــد الثامــن (ق١٤هــ/٢٠م)، أصبحــت منــازل وأســواق الأبهاويين والنماصيــين تمتلئ بالأدوات الحرفية والصناعية المختلفة التي تصنع في بعض الورش أو المصانــع الحديثــة في منطقــة عســير، أو تستــورد من الحجــاز أو اليمــن أو موانئ البحــر الأحمــر الشرقية أو من بلدان عربيــة وغير عربية، ومن ثم بــدأت الصناعات التقليديــة المحلية تتراجع، بل لم يأت القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م) إلا وبعضها تلاشى مــن الحواضر الرئيسية، أو تحولت إلى معروضــات في بعض المتاحف الشعبية في نواح عديدة من منطقة عسير وغيرها[٢] .

(*) **<u>وتأتي التجارة في مكان جيد للنماصين والأبهاويين، وذلك لأسباب عديدة منها :</u>**

أ. وفــرة الأراضي الزراعية التي تصدر بعضــ منتوجاتها إلى الأسواق الأسبوعية المتفرقة في نواح عديدة من محافظة النماص وحاضرة أبها[٣]، وشاهدت سوقي الثلاثاء الشعبي بالنماصــ وأبهــا فكانــا ممتلئين بالتجــارات المحلية المختلفــة مثل: الحبــوب بأنواعها، والحيوانــات الأليفة، والمصنوعات الحديدية والجلدية والفخارية، وغيرها من البضائع المحليــة المختلفة[٤]، ومعظم التجار والباعــة الذين يتاجرون في ذينك السوقين من أهل البــلاد أنفسهم، ويشاركهم بعض النســاء السعوديات، ويساعدهم أيد عاملة من بلدان عربية إسلامية عديدة[٥] .

---

(١) كانــت أغلــب أسر محافظــة النماص وحاضرة أبها تعتمــد على نفسها في توفير حيــاة مستقرة لأفرادها، فتراهم يتعاونون في ممارسة أعمالهم ومهنهم التي تصب في خدمتهم واستمرار حياتهم .

(٢) عندمــا توسعــت التجــارة ونشطت ظهــرت الورش والمحــلات الحرفيــة والصناعية الحديثــة، وتدهورت الصناعــات والحــرف التقليدية حتى أصبحت مصنوعاتها غير مستخدمــة، والناظر في عدد من المتاحف الشعبيــة في منطقة عسير يجد أدوات كثيرة من تلــك المصنوعات التراثية القديمة، وكانت الأيدي العاملة للصناعــات والحــرف التقليدية محلية، ثم أصبحت منــذ ثلاثة أو أربعة عقود من غــير السعوديين الذين وفدوا إلى البلاد من أقطار عربية إسلامية وغير إسلامية .

(٣) يوجد أسواق أسبوعية عديدة في هاتين الناحيتين، وقد شاهد الباحث أغلبها، واندثر معظمها اليوم، وحل محلها الأسواق اليومية المختلفة .

(٤) هــذان السوقان قديمان جداً، فيعود تاريخهمــا إلى الوراء مئات السنين، ومازالا يعملان حتى الآن . <u>حبذا أن يظهر من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ، جامعة الملك خالد من يدرس تاريخ هذين السوقين خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .</u>

(٥) مازال لهذين السوقين بعض النشاط التجاري خلال أيام الأسبوع، ولكن بشكل أقل من السابق، ومنذ ليلة الإثنــين ويــوم الثلاثاء من كل أسبوع تنشط التجارة فيهما، ولكنهمــا مازالا محدودين مقارنة بوضعهما في نهاية القرن الهجري الماضي . <u>مشاهدات الباحث لهذين السوقين منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .</u>

ب- لم تقتصـر الأسـواق الشعبية علـى التجارات المحليـة، وإنما توفـرت فيها بضائع مستوردة من نواح عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[١]، وإلى جانب الأسواق الأسبوعية وجدت أسواقٌ تجارية متنوعة في حاضرة أبها ومدينة النماص وتعمل طوال النهـار[٢]، ووجدت دكاكين صغيرة في بعض القرى، وكانت مقصورة علـى أفـراد القرية التي توجد فيها مثل تلك الدكاكـين، وربما امتدت خدمتها إلى قرية أو قريتين مجاورتين[٣].

ج- لم تكـن الطـرق التجارية جيـدة في محافظة النماص، فجميعها ترابيـة وأحياناً وعـرة، ومنـذ بدايـة السبعينيات في القـرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ الطريـق الترابي الـذي يربط بين الطائف وأبهـا يتحسن، وذلك عندما وصلـت إلى النماص بعض الشـركات التي تعمل على سفلتته، وقـد أخذ ذلك سنوات عديدة امتدت إلى نهاية القـرن الهجـري الماضي (١٤هـ/٢٠م). بـل صار الطريقٍ مسفلتـاً بكامله في عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)[٤]، أما مدينة أبها فكانت أحسن حالاً، حيث وجد فيها شوارع عديدة داخلية مسفلتة، ويخرج منها طريق آخر مسفلت إلى كل من خميس مشيط وبعضـ النواحـي القريبة من وسط المدينـة[٥]، أما معظم الطـرق التي تخرج من النماصـ وأبهـا إلى كل النواحـي في منطقة عسـير، أو جنوبـي السعودية أو نجد والحجـاز فكانـت جميعها ترابيـة[٦]، وإذا نظرنـا في الطرق التي تصـل الأجزاء

---

(١) شاهدنـا العديـد من تلك الأسـواق في أبها وبلدة النماص، كما زرنا مدينة خميسـ مشيط في نهاية القرن الهجري الماضي فكانت أسواقها الأسبوعية واليومية أكثر وأنشط من أسواق أبها والنماص.

(٢) تلـك الأسواق اليومية تحـوي الكثير من البضائع المستوردة وقليلاً من السلـع المحلية. المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته.

(٣) كان يوجـد في قريـة والـدة الباحـث (آل مقبول) دكان في منـزل عبد الخالق العمري، المعـروف بـ (ابن ذريـا). وفي محلـة آل رزيق (قريـة والد الباحث) يوجد دكانين صغيرين عند محمـد بن شربه الشهري، وحسـن بن صوان الشهـري، ومعظم القرى في محافظة النماص وحاضرة أبهـا عرفت مثل هذه الدكاكين التـي تبيع السلـع الرئيسية لأفراد القريـة مثل: السكر، والشاهـي، والتمر، والقهوة، والهيـل، والصابون، وبعضـ الأقمشة وغيرها، والبعض من ملاك الدكاكين يشاركون ببضائعهم في الأسواق الأسبوعية القريبة من قراهم. المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته.

(٤) طريـق الطائـف أبها مـر بمراحل عديدة منـذ سبعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن، وكانت طريق الطائـف بيشـة سهلة إلى حد ما، لكـن الصعوبة تكمن في الطريـق الممتد من بيشـة إلى النماص، أما من الطائـف إلى النماص عبر بلاد غامد وزهران (الباحـة) إلى أبها فقد عاصر الباحث فترة شقه وسفلتته حتى الآن. تاريخ هذه الطريق (الطائف أبها) خلال الثمانين سنة الماضية موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(٥) شاهد الباحث هذا الطريق عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكانت أبها بلدة صغيرة متواضعة في طرقها ووسائل مواصلاتهـا، والناظـر إليها اليوم يجدها أصبحت مدينة عامرة بأسواقها وطرقها المعبدة التي تربطها مع غيرها من نواح وقرى منطقة عسير، أو مدن وحواضر المملكة العربية السعودية.

(٦) المصدر: معاصَرة الباحث ومشاهدته لبعض تلك الطرق.

السروية بالتهامية فكانت صعبة جداً ووعرة المسالك [١]، ومعظم وسائل النقل من الـدواب (الجمال والحمير)، بالإضافة إلى بعض السيـارات الكبيرة والصغيرة التي كانت تستخدم في نقل البضائع والحجاج والمسافرين[٢].

د. عـرف أهل أبهـا والنماص الأسعـار والأجور المتفاوتة حسب ظـروف الحياة السياسية والاقتصاديـة، ففـي سبعينيـات وثمانينيـات القـرن الهجـري الماضي كانـت بسيطة ومتواضعـة، فالأراضي الزراعية حسب أنواعهـا ومساحاتها وأماكنها تتراوح أسعارها من الريال والريالين إلى مئات الريالات، وربما ارتفع بعضها إلى الآلاف. وفي التسعينيات وبخاصة منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) قفزت أسعار الأراضي إلى الآلاف وبعضها وصل خانـة الملايين[٣]، وجميع السلع الأخرى مثل: الحبوب، والأطعمة الأخرى، والحيوانات، والأدوات الحديدية والخشبية والأقمشـة والألبسة وأدوات الزينة وغيرها، كانت أيضاً أسعارهـا محدودة تتراوح بـين القروش والريالات القليلـة إلى أن جاء منتصف العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فارتفعت الأسعار حتى إن بعضها أصبح يباع بضعف السعر الذي عرف به خلال العقد الثامن من القرن نفسه[٤].

كانت الأجـور بسيطة منذ عـام (١٣٧٠-١٣٨٠هــ/١٩٥٠- ١٩٦٠م)، فأجرة اليد للبنـاء، أو الصائـغ، أو الحداد، أو النجـار، أو الدباغ، أو حمـل الأغراض على الدواب، أو السقـاء، أو أي عامـل يعمـل في مهنة زراعيـة أو رعوية أو حرفيـة صناعية أو تجارية كانت بسيطة فلا تتجاوز الريالات المعدودة مثل العشرة والعشرين إلى مئة ريال، وأجرة الدكاكـين، ونقل البضائع على بعضـ السيارات، أو أجرة المسافرين من النماص أو أبها

---

(١) سلـك الباحث بعض العقبات التي تربط ديار النماص السروية ببلاد المجاردة في تهامة خلال الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، فكانت وعرة وصعبة، ولا يرتادها أحد إلا مع الدواب ومشياً على الأقدام، واليوم امتدت شبكات الطرق المسفلتة التي تربط السروات بالأجزاء التهامية من حدود الطائف حتى بلاد ظهران ونجران. المصدر: مشاهدات الباحث لعدد من العقبات المسفلتة الممتدة من الباحة شمالاً إلى ظهران الجنوب جنوباً.

(٢) شاهـد الباحـث بعضاً من تلك السيـارات في نهاية القرن الهجري الماضي. كما اطلـع على مئات الوثائق التي تشـير إلى أسمـاء مسافرين وحجاج بالسيارة مـن أبها وخميس مشيط إلى بيشة ثـم الحجاز منذ خمسينيات القـرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). تاريخ المواصلات في عسير، أو جازان، أو نجران أو الباحة والقنفذة خلال القرنين الماضيين موضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات البحوث والدراسات الأكاديمية.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن الأسعار في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة انظر، غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هــ)، ص ١٧٥-١٨١. والسبـب في ارتفاع الأسعار منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، لأن حكومـة المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بـن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م) زادت رواتـب وأجور موظفي الدولة، بالإضافـة إلى إنشاء صندوق التنمية العقارية الذي يقرض المواطنـين لبنـاء المساكن، وكل ذلك أدى إلى طفـرة مادية واقتصادية، وفي الوقت نفسـه ارتفعت الأسعار والأجور. المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته.

(٤) المصدر نفسه.

إلى بيشة أو الطائف ومكة المكرمة وغيرها، كل ذلك كانٍ محدوداً وبسيطاً، ومنذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ارتفعت الأجور بنسبة الضعف وأحياناً إلى الضعفين[١].

كانت رواتب الموظفين في السبعينيات والثمانينيات لا تتجاوز العشرات والمئات من الريالات، ويندر جداً الذين تصل رواتبهم إلى الآلاف[٢]، ومنذ أواخر الثمانينيات وخلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ارتفعت الأجور والرواتب حتى أصبح معظمها بالآلاف، وذلك حسب الخبرة أو الدرجة العلمية أو الوظيفية[٣].

عرفت العملة السعودية المعدنية عند أهل النماص وأبها، وكانت مكونة من القرش والقرشين والأربعة قروش ونصف القرش والريال وجميعها مصنوعة من المعدن، وهناك العملة الورقية تتكون من الخمسة والعشرة والخمسين والمئة ريال، وجميع هذه العملات سعودية، والعملات الأخرى الأجنبية كانت موجودة في بعض المصارف في مدينة أبها ولكنها محدودة[٤].

أما المقاييس والمكاييل ففي الثمانينيات عرفت الأقة والرطل والدرهم والأوقية، والأقة قطعة مصنوعة من الحديد، وعرف منها الأقة الواحدة، ونصف الأقة، وربع الأقة، وربما كانت تصنع خارج مناطق جنوبي البلاد السعودية مثل الحجاز أو الشام ومصر وغيرها، وهذه الأداة تساوي (٤٠٠) درهم، أو رطلين ونصف، أو اثنين وثلاثين أوقية، وتزيد عن وزن الكيلوجرام الواحد في وقتنا الحاضر[٥]، والرطل (١٢) أوقية، أو ما يقارب (١٢) ريالاً فرانسيا، ومن أجزائه نصف الرطل، وربعه، أما الأوقية الواحدة فتساوي (١٢) درهماً، وجميع هذه الأدوات السابقة تستخدم في وزن السوائل مثل: السمن، والعطورات، والبخور، والتوابل، وبعض المواد الغذائية الخفيفة كالزعفران، والبن، والقشر، والهيل، وغير ذلك من الأطياب الغالية والثمينة[٦].

---

(١) هذا ما عاصره الباحث، وهناك مئات الوثائق التي تؤكد ما ذهبنا إليه. ونقول إن النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية عديدة وذلك لجميع نواحي المملكة العربية السعودية، لأن هذه الفترة حدث فيها تغيرات وتطورات عديدة وهي جديرة بالبحث والدراسة.

(٢) هذا ما اطلعنا عليه في بعض الوثائق وعاصرناه في منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالموظف الصغير راتبه آنذاك لا يتجاوز العشرات، أما المتوسط واحياناً الكبير فرواتبهم في خانة المئات، وهناك قلة من الموظفين الكبار ارتفعت رواتبهم إلى ألف وألفي ريال وربما أكثر.

(٣) ارتفعت الرواتب في التسعينيات حتى صار معظم الموظفين يستلمون رواتب تتراوح من الألف إلى آلاف عديدة، وربما بقي هناك موظفون صغار مثل العمال والحراس بقيت رواتبهم في خانة المئات. دراسة تاريخ الرواتب والأجور في عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة والقنفذة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوعات جديدة تستحق أن تكون عناوين كتب أو رسائل علمية.

(٤) هذا ما شاهده الباحث منذ عام (١٣٨٧-١٤٠٠هـ/١٩٦٧-١٩٨٠م)، ويوجد بعض من هذه العملات في بعض المتاحف الشعبية الموجودة في محافظة النماص وحاضرة أبها.

(٥) المصدر: نبذة مختصرة بتاريخ (١٤١٤/١/١هـ) حول الحياة الاقتصادية في عسير من تدوين الأستاذ أحمد مطاعن الألمعي، الصورة والأصل ضمن الوثائق الخاصة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية.

(٦) المصدر نفسه.

ووحدات الكيل للحبوب وغيرها هي: المد، والصاع، والفرق، والأردب، والكيلة، والقدح وغيرها . فالمد يساوي (٣) أقق، ومفردها (أقة)، وعرف المد الكامل، ونصف المد وربعه وثمنه، وتصنع هذه المكاييل من الخشب، وتطوق فوهة المد بطوق حديدي يساعد على دقة توافقه مع المقاييس الرسمية المعتمدة . والصاع أكبر من المد ويساوي أربعة أمداد، وعرف نصف الصاع وربعه وثمنه، والفرق ويساوي (١٢) كيلة، والكيلة تساوي (٤) أقق، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل مصنوع من الخشب ومخرم من الخارج بأطر من الحديد، ومنه نصف الكيلة وربعها وثمنها، والقدح وحدة تساوي ثمن الكيلة[1].

وأدوات الوزن والكيل غير موجودة في كل مكان من محافظة النماص وحاضرة أبها، وإنما أغلب وجودها في الأسواق الكبيرة وعند التجار الكبار، وربما توفر بعضها كالمد والصاع عند بعض أفراد المجتمع مثل المزارعين والتجار الصغار، كما عرف البيع بالجملة، فأحياناً لا تكال ولا توزن السلع التي يراد بيعها، وإنما توضع على هيئة أكوام، أو في أكياس كبيرة، ثم تقدر أسعارها بمجرد النظر وتباع [2].

ومن أدوات قياس الأراضي الخطوة والقدم، وهناك بعض المصطلحات التي تطلق على الأراضي الزراعية مثل: الفلق: وهو جزء صغير من القطعة الزراعية الكبيرة . والركيب: أو الشقة : وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها . والزهب: وهو الجزء المحدود بحدود معلومة وملاصقاً لقطعة زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة . ومن المقاييس أيضاً : الذراع (ذراع اليد) وبخاصة في بعض الأرياف وأسواق البادية . والهنداسة وهي قطعة حديدية رفيعة طولها (٩٠سم). والهنداسة والذراع تستخدم في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها . والقامة، ويقصد بها قامة الرجل، وتستخدم في قياس الارتفاعات أو عمق الآبار[3].

٦ـ التعليم والثقافة في النماص وأبها :

توفرت مراحل التعليم العام (الابتدائية والمتوسطة، والثانوية) في حاضرتي النماص وأبها خلال العقود الماضية المتأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت مرتبطة

---

(١) كانت هذه الوحدات معروفة في السابق ومازال بعضها إلى الآن في جميع أسواق المملكة العربية السعودية، مع أن الكيلوجرام استخدم منذ أواخر القرن الهجري الماضي، وصار اليوم هو الوحدة الرئيسية المستخدمة في جميع الأسواق الشعبية والحديثة . مشاهدات الباحث وانطباعاته . ـ

(٢) هذا ما شاهده الباحث في سوق الثلاثاء الشعبي بالنماص في أوائل عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) . وكذلك في سوقي الثلاثاء بأبها والخميس بخميس مشيط في عامي (٩٧ - ١٣٩٨هـ/٧٧ - ١٩٧٨م) . ـ

(٣) جميع هذه الأدوات القياسية عرفها النماصيون والأبهاويون واستخدموها، ومازال بعضها معروفاً عندهم أو محفوظة في بعض المتاحف الشعبية المحلية . وعندما عرفت مقاسات المتر والكيلومتر منذ أواخر الثمانينيات استبدلت بالمقاييس القديمة حتى أصبحت هي المعروفة والسائدة في وقتنا الحالي .

إدارياً بإدارتـي تعليم بيشـة وأبهـا[١]، ومعظم الأبنيـة المدرسية وربمـا جميعها كانت مستأجـرة، وكان المعلمـون غير سعوديين، من دول عربية شقيقة، وقليل منهم من بلدان إسلامية وغير إسلامية[٢].

أمـا التعليم الأهلي والعالي فلم يكن موجوداً خـلال السبعينيات والثمانينيات، وفي التسعينيـات وبخاصة في عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) افتتحت بعض فـروع جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، وأنشئت ثلاث كليات هي: كلية التربية (جامعـة الملك سعـود)، وكلية الشريعـة واللغة العربية سنة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم تفرعـت سنة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) إلى كليتي الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية التابعـة لـ(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) [٣]، **والباحث عاصر مسيرة التعليم في النماص، ونشأة التعليم العالي في أبها، ومن ثم سيذكر بعض مشاهداته وانطباعاته في النقاط التالية:**

أ- تركـز التعليم العام في بلدة النماص (ابتدائي ومتوسط، وثانوي، ومعهد المعلمين والمعلمـات)، ومن ثم فأغلب القـرى المجاورة للحاضرة النماصيـة كانوا يرسلون أبناؤهـم وفيما بعد بناتهم للدراسـة في مدارس النماص ولا تخلو الأماكن البعيدة عن قرية النماص مثل بلدة تنومة، وأجزاء من بلاد بني عمرو من مدارس ابتدائية وبخاصة للأولاد ثم البنات مؤخراً [٤].

أما التعليم العام في أبها، فلم نعاصره حتى وصلنا إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكان وضـع التعليم في مدينة أبها أفضل وأكثر تطـوراً من غيرها في مدن وحواضر منطقة عسير[٥]، والتعليم بشكل عام حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) مازال متواضعاً في إمكاناته المادية والبشرية،

---

(١) تعليـم النماص للبنين يتبع إدارة تعليم بيشة حتـى افتتحت إدارة تعليم النماص في عـام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). وإدارة تعليم أبها (عسير) كانت المسؤولة عن معظم مدارس سروات عسير من بلاد بللسمر شمالاً إلى ظهران ووادعـة جنوبـاً. إما تعليم بنات عسير ومقر إدارتهـا في أبها فكانت هي المشرفة علـى تعليم منطقة عسير حتى نهاية القرن الهجري الماضي وجزء من هذا القرن. خبرة الباحث ومعاصرته لأحداث التعليم في بلاد عسير.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لمزيد من الاطلاع على التعليم العام والعالي في منطقة عسير، انظر: كتب ابن جريس. (١) أبها حاضرة عسـير (دراسة وثائقية). (٢) تاريـخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ – ١٣٨٦هـ). الجزء الأول. (٣) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير (١٤٠٢ – ١٤٢٣هـ).

(٤) كان تجمع المدارس في قرية النماص، ومنذ أواخر الثمانينيات انتشرت المدارس الابتدائية في أماكن عديدة من بلاد بني شهر وبني عمرو، أما المدارس الثانوية وأحياناً المتوسطة فمقرها بلدة النماص حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). أما تعليـم البنات النظامي في عموم منطقة عسير فقد بـدأ في أبها عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وبقي يتطور ببطء في أنحاء المنطقة حتى العقد الثاني من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م).

(٥) لأن مدينة أبها هي عاصمة منطقة عسير، ولديها إمكانات أفضل من غيرها، لهذا كانت الأحسن والأجود.

إلا أن المميــز في ذلك نوعيــة المعلم، فمعلمو ومعلمات النصف الثــاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل وأحسن في علمهم وانضباطهم وأخلاقهم وحرصهم على خدمة العملية التعليمية[١].

وإن تحدثنا عن المناهج في الماضي والحاضر، والوسائل التعليمية، والصعوبات التي كانــت تواجه معلمــي ومعلمات العقود الأخــيرة من القرن الهجري الماضــي، فهي أيضا مختلفــة عن وضع المعلمين والمعلمات اليوم . فالحيــاة في السابق صعبة، وموارد المعيشة محدودة، لكن المعلمة والمعلم سابقاً استطاعوا أن يتكيفوا مع واقعهم ويستكملوا ما نقص عليهــم في موادهم ومناهجهم بجهودهم الشخصية ومن ثقافاتهم العامة[٢]، وهذا كله يختلــف عن وضع المناهج والمعلم اليوم فكل شــيء أصبح سهلاً (ماديا وتعليميا وتربويا وإداريــا) ، لكن التعليم ونوعية المعلمين والمتعلمين أدنى من الأوائل في تحصيلهم، وبناء أخلاقهم وسلوكهم، وأثرهم وتأثيراتهم الإيجابية في أنفسهم ومجتمعاتهم [٣].

ب. فتح فروع بعض الجامعات السعودية في أبها من القرارات الصائبة، فلم يبدأ هذا القــرن (١٥هـ/٢٠م) ، إلا ومدينة أبها تحتضــن خمس كليات علمية[٤]، يدرس بها مئات الطــلاب، وخريجو الكليات أسهموا بشكل كبــير في التنمية الحضارية التي عاشتها مناطق الجنوب السعودي[٥].

(١) مــن يقــارن وضع المعلمــين في تلك الحقبة مع العقــود الثلاثة الماضية يجــد أن المعلمين الأوائــل كانوا أكثر معانــاة وصعوبــة في ممارسة أعمالهم، ثم إن إمكاناتهم محدودة وأحيانــا شبه معدومة، لكنهم كانوا أكثر إخلاصــا وتفانيا في أداء مهامهم، بعكــس المعلمين المتأخرين الذين توفرت لهم جميع سبل الحياة الكريمة إلا أن الكثير منهم ضعفاء غير مجتهدين ولا مخلصين في أداء رسالتهم . إنجاز دراسة مقارنة بين معلمي الماضي والحاضر موضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة دكتوراه.

(٢) لقــد عاصرنا معلمين عربــا من جنسيات (أردنية، وفلسطينية، وسوريــة، وعراقية، ومصرية، وسودانية) فكانــوا علماء جهابذة في علومهم وسلوكهم وتوجيهاتهــم، بل البعض منهم كان له فضل كبير علينا فربونا ووجهونا وأخذوا بأيدينا إلى فضائل الأمور. فرحمهم الله جميعا، ورحم من كان له فضل علينا نحن معاشر السعوديين (تربويا وتعليميا، وثقافيا، وأخلاقيا) . _

(٣) المصدر : معاصرة الباحث للتعليم في الماضي والحاضر منذ عام (١٣٨٠ - ١٤٣٥هـ/١٩٦٠- ٢٠١٤م) .

(٤) هــي كليتا الشريعــة واللغة العربية بفرع جامعة الإمــام محمد بن سعود الإسلاميــة في أبها، وكليتا التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود في أبها، وكلية المعلمين التابعة لوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقا) . المصدر: مشاهدات الباحث ومعاصرته لنشأة التعليم العالي في أبها .

(٥) الدارس لأحوال ومواطن الطلاب الذين درسوا في تلك الكليات يجدهم من الديار الجنوبية الممتدة من القنفذة والباحــة شمــالا إلى جازان ونجران جنوبا، والمتأمــل في قطاعات التعليم والمؤسســات الإدارية الأخرى في هذه النواحي خلال العقود الثلاثة الماضية يجدها مليئة بخريجي تلك الكليات، ومن ثم فقد أسهموا في بناء المجتمع السعــودي الجنوبي تعليميــا وثقافيا وتوعويا وإداريا وصحيــا واجتماعيا واقتصاديا. وتاريــخ التعليم العالي في عسير وأثره الإيجابي على مجتمع جنوبي البلاد السعودية خلال عقدين (١٣٩٦ - ١٤١٦هـ/ ١٩٧٦ - ١٩٩٦م) موضوع جديد وجدير بالدراسة يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة أكاديمية . ونأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعا لأطروحته العلمية .

عمـل في تلك الكليـات العلمية العالية عشـرات الأساتذة والدكاتـرة المتخصصين بعلـوم مختلفة، والمشهود لهم بالشهـرة والإبداع في مجالاتهـم العلمية[١]،كما درس في تلك الكليات مئات الطلاب الجيدين الذين صار كثيراً منهم اليوم يشغلون مراكز علمية واجتماعية وإدارية عالية في أنحاء الوطن السعودي[٢].

(*) **والدارس لخدمات التعليم العالي المجتمعية في أبها خلال العشـر سنوات الأولى (١٣٩٦-١٤٠٥هـ/ ١٩٧٦-١٩٨٥م) فسـوف يقـف علـى كـم هائل مـن الآثـار الإيجابية الاجتماعية، والاقتصـادية التنمويـة، والعمرانية، والتعليميـة والثقافية والفكرية[٣]، وكان لكل كلية إسهاماتها المثمرة، ومن الصعب تتبع دراسة تلك المشاركات في كل المجالات[٤]، وإنما نقتصـر في السـطور التالية على دور كليتي الشريعة وأصـول الدين، واللغة العربية وبخاصة في بعض الميادين العامة، وهي على النحو التالي :**

١. كنـت في بداية حياتـي الجامعية طالباً في كلية الشريعـة واللغة العربية في أبها عام(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وبعد فصـل دراسي انتقلت إلى قسم التاريخ في كلية التربيـة في أبها، وبقيـت طالباً في هذه الكلية أربع سنـوات، ثم امتد بنا العمر- والحمـد لله- فيهـا معيداً ثـم أستاذاً حتى عـام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، بعدها انتقلـت خدماتنا إلى جامعـة الملك خالد حتى الآن، ومن ثـم فقد عاصرت كل التطـورات التعليمية العالية التـي عاشتها منطقة عسير، وسوف أدون في مكان آخـر انطباعاتي ومشاهداتي عن تلـك الأحداث منذ عام (١٤٠٠ – ١٤٣٥هـ / ١٩٨٠ – ٢٠١٤م)[٥]، وإذا كنـت خرجـت من كلية الشريعـة في وقت مبكر، إلا

---

(١) عاصـر الباحث كثيراً من الدكاتـرة العرب وغير العرب في الفروع الجامعيـة الأبهاوية وكانوا فعلاً قامات علميـة يشـار إليها بالبنـان في علومهـم وأخلاقهم وسلوكياتهـم . حبذا أن يظهر من طـلاب تلك الحقبة (١٣٩٦ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٧٦ـ ١٩٨٥م) من يدرسها دراسة علمية تاريخية توثيقية .

(٢) المتجـول في جامعـات الجنـوب اليوم (الملك خالـد، والباحة، ونجـران، وجازان) والجامعـات السعودية الأخـرى يجد كثـيراً من أعضاء هيئاتها التدريسيـة من خريجي كليات أبها خـلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي، والعقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) دراســة هذه الحقبة تاريخياً وحضارياً من الموضوعات الهامة والجديدة في بابها، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يتولاها بالبحث والدراسة التوثيقية .

(٤) كل كليـة مـن الكليات المذكـورة آنفاً تحتاج إلى دراسـات عديدة تخرج في عدد من الكتـب العلمية، والأمل معقود في أساتذة جامعة الملك خالد وبخاصة في كليات الشريعة، والعلوم الإنسانية، والتربية فيدرسوا تلك الحقبة التأسيسية المهمة في تاريخ التعليم العالي في المنطقة الجنوبية السعودية .

(٥) وربمـا يكـون في سلسلـة كتاب : القول المكتـوب في تاريخ الجنوب . الجـزء الثامن وأجـزاء أخرى من هذه الموسوعة.

أنني كنت على اتصال مباشر بطلابها وأساتذتها، كما أن لي زملاء وأصدقاء وأساتذة من هذه الكلية وكلية اللغة العربية حتى الآن[١].

٢. هاتان الكليتان (الشريعة واللغة العربية) قدمتا جهداً يذكر فيشكر في توعية الناس دينياً وثقافياً واجتماعياً، وإذا درسنا حياة الأساتذة الذين عملوا فيهما خلال العشر سنوات الأولى وجدناهم من بلدان عربية عديدة وبخاصة مصر وبلاد الشام، فكانوا أصحاب القدح المعلى في علومهم ومعارفهم وأكاديميتهم[٢]، والدارس لأحوال المجتمع العسيري بشكل خاص والجنوبي بشكل عام خلال العقد الأول من التعليم العالي فإنه سوف يجد عدداً من المخالفات الشرعية، بل سيجد من العادات والأعراف ما يتعارض مع الشرع الحنيف،، وقد بذل القائمون على كلية الشريعة وأصول الدين (أساتذة وطلاباً) جهوداً كبيرة في توعية الناس وتبيان الحق والباطل في كثير من القضايا[٣].

٣. أسهمت كليتا الشريعة واللغة إيجاباً في مجالات عديدة، فكانت على صلات مستمرة بأحوال المجتمع العسيري وبخاصة في المراكز الصيفية، والمناشط الدعوية، وتخرج فيها عشرات الطلاب الذين عملوا في التعليم، والقضاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة والإرشاد، والجمعيات الخيرية،

---

(١) من أساتذتي الكرام الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح، والدكتور فهيد السبيعي، ومن الزملاء : الدكتور/ سعد بن عثمان القحطاني، والدكتور/ سعد بن سعيد الحميدي، والدكتور/ إسماعيل البشري، والدكتور/ ظافر بن عبد الله الشهري، والدكتور/ هزاع الحوالي الغامدي، والدكتور/ عبد الله عون الشهراني، والدكتور/ عبد الله الحميِّد، والدكتور/ علي الجماح وابن عمه محمد الجماح، والأستاذ محمد بن سعيد القحطاني، والأستاذ يحيى بن فائع عسيري وغيرهم كثيرون من الزملاء ثم الطلاب، وقد حاولت جاهداً مع بعضهم وبخاصة الدكتور المصلح، والدكاترة ابن عثمان، والبشري، والحميدي، والسبيعي على أن يتعاونوا معنا على رواية أو تدوين انطباعاتهم عن التعليم العالي في الجنوب، وبخاصة كليتا الشريعة واللغة العربية في أبها وأثرها الإيجابي على المجتمع الجنوبي السعودي إلا أنهم جميعاً امتنعوا وبعضهم أورد اعتذارات واهية . ومازلت أنادي بأن الحقبة الأولى للتعليم العالي في عسير مهمة وتحتاج إلى عدد من الدراسات العلمية الأكاديمية، وأرجو ممن يستطيع تدوين مذكراته أو مشاهداته عن تلك الفترة أن يفعل، وسوف يسدي لأهله وبني جلدته بعض المعروف .

(٢) لقد عرفت بعضهم ودرست عند عدد منهم فكانوا والله قمماً وقدوة في علومهم وأخلاقهم وسلوكياتهم . وسوف أترجم لبعضهم في بعض أعمالنا العلمية القادمة (بإذن الله تعالى) .

(٣) لقد جالست د / عبد الله المصلح مرات عديدة وسألته عن بعض الجوانب المخالفة، فسرد لنا قصصاً عديدة عجيبة استطاع هو وزملاؤه وطلابه حينها أن يصوبوا ما خالف الشرع، وأن يرشدوا الناس إلى كل صالح ومفيد، ومازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب الشيخ ابن المصلح فيدون لنا ما عرف وعاصر وشاهد، فقد كان اللاعب الأول بل المسؤول والموجه والمخطط لكثير من النشاطات التعليمية والدعوية والفكرية والثقافية خلال العشر سنوات الأولى من تاريخ كليتي الشريعة واللغة العربية في أبها، وإذا لم يحفظ لنا هو وأمثاله ممن عملوا في الميدان آنذاك، وإلا فإن كثيراً من تاريخ تلك الفترة سوف يندثر ويضيع .

وإمامة الناس في الجمع والجماعات، والإفتاء، وتوزيع الصدقات، وإعطاء الدروس الدينية التوعوية في المساجد واجتماعات الناس العامة والخاصة، كما أسهموا في النشاطات المنبرية مثل:إقامة المحاضرات العامة، والأمسيات الشعرية، والمخيمات الطلابية، والمشاركة في الحج وغيرها[١].

وهناك ميادين ثقافية عديدة مثل: اللجان الثقافية في مدارس التعليم العام، وكليات التعليم العالي، والدروس الشرعية والاجتماعية في المساجد وبعض المجالس الاجتماعية، والجرائد، والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى كالتلفاز (الرائي) والراديو وغيرها، كل هذه المجالات أسهمت في تنشيط الحياة الثقافية في محافظة النماص وحاضرة أبها وما جاورها [٢].

٧ـ رأي ووجهة نظر:

١. لا ندعي الإلمام بكل ما ذكرنا في هذا المحور، لكنها انطباعات وتجارب عاصرناها وعرفناها، وربما يجد الباحث في جزئياتها ما يستحق القراءة أو البحث والدراسة .

٢. تلك المدة (١٣٨٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٦٠-١٩٨٠م) فترة مخاض وحصد ثمار النضال من أجل التوحيد والبناء، ففي الزمن السابق لثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) كان الناس يعانون الفقر والجوع وفقدان الأمن، مع أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وابنه سعود من بعده بذلا جهدهما في توطيد الأمن ونشر الرخاء في عموم البلاد، لكنهما لم يعيشا إلى زمن بحبوحة العيش التي عاشها الأبناء والأحفدة بعد تسعينيات القرن الهجري الماضي .

---

(١) عاصر الباحث كثيراً من هذه المناشط التي كان لها دور كبير في التوعية والثقافة، ومن المؤسف أنه قد تخرج من كلية الشريعة ـ ليس في أبها فحسب وإنما في أماكن أخرى من المملكة العربية السعودية ـ بعض الخريجين الذين حملوا بعض الرؤى والاعتقادات والأفكار التي لا تتوافق مع الكتاب والسنة ومع منهج السلف الصالح، وبالتالي انخرطوا في مناشط دينية وسياسية داخل المملكة وخارجها، وكان لجهودهم آثار سلبية عقدية واجتماعية وسياسية وثقافية حتى وقتنا الحاضر. دراسة تاريخ الانحرافات العقدية عند بعض خريجي كليات الشريعة في المملكة العربية السعودية (١٣٨٠ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٦٠-٢٠٠٠م) موضوع جديد ويستحق العديد من الدراسات الأكاديمية . كما أن تاريخ الصحوة في المملكة العربية السعودية من عام (١٣٨٥ - ١٤١٥هـ/١٩٦٥ - ١٩٩٥م) موضوع أيضاً جديد ويستحق عدداً من البحوث العلمية .

(٢) يجد الدارس بأن مدن وقرى وحواضر الجنوب السعودي قد تأثرت إلى حد ما في ميادينها التعليمية والثقافية، لكن أبها ربما تكون أحسن الموجود في هذا الجنوب حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ومن يجري مقارنة بين حواضر جنوبي السعودية في الماضي والحاضر، يلحظ تنمية واسعة كبيرة في يومنا الحاضر، وليس هناك مجال للمقارنة بين حياة الناس الحضارية في القديم وفي وقتنا الحالي .

٣. عاش في العقدين المعنيين في هذه القسم رجال استطاعوا حمل راية التوحيد والتفاني والإخلاص في ترسيخ دعائم الوئام والأخوة في ربوع البلاد، فحاربوا الجهل والفوضى، وحافظوا على سياسة التطوير، بل عملوا جادين على بناء الإنسان والمكان، ومن ثم فهم جديرون بالبحث في مناقبهم وتدوين سيرهم حتى يعرف جيل اليوم والغد تاريخ أولئك الرجال المخلصين الأفذاذ .

٤. ليس أهل أبها والنماص إلا شريحة صغيرة من المجتمع السعودي الذي عرف وعاصر الكثير من الصور التاريخية والحضارية التي عاشها النماصيون والأبهاويون . ونستطيع القول إن السعوديين وبلادهم جديرون بالدراسات العلمية التوثيقية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، لأن تلك الفترة هي القاعدة الرئيسية لمعرفة التاريخ الحضاري الحقيقي الذي نعيشه في يومنا الحاضر.

٥. تعد تسعينيات القرن الهجري الماضي حقبة مفصلية في تحول المجتمع الجنوبي السعودي نحو الأفضل، والطفرة الاقتصادية والتعليم العالي في منتصف ذلك العقد (٩٥ – ١٣٩٦ هـ / ٧٥ – ١٩٧٦م) هما أهم العوامل التي ساعدت على تطوير المجتمع جغرافياً وبشرياً، وهذا التحول وتأثيراته الإيجابية جدير بالدراسة من قبل الأقسام الأكاديمية ومراكز البحوث العلمية في جامعاتنا السعودية .

القسم التاسع

رحلتي في محافظات تنومة، والنماص، والمجاردة في الفترة من (٦ـ١١ / ٢ / ١٤٤٣هـ الموافق ١٣ـ١٨ / ٩ / ٢٠٢١م)

بقلم. غيثان بن علي بن جريس

القسم التاسع

رحلتي في محافظات تنومة، والنماص، والمجاردة في الفترة من (٦ـ١١/ ٢/ ١٤٤٣هـ الموافق ١٣ـ١٨/ ٩/ ٢٠٢١م)

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: تمهيد :

إن بلاد تهامة والسراة ذات عمق تاريخي وحضاري طويل ومتشعب . هذا ما عرفته وتأكد لي من خلال البحث والدراسة والتوثيق خلال الأربعين عاماً الماضية . والذي زاد تعلقي بتراث وموروث هذه الأوطان هو السير في مناكبها ، والوقوف على الكثير من أطلالها ومعالمها الجغرافية والتاريخية ، وأيضاً مشاهدتي آلاف النقوش والرسومات الصخرية . ناهيك عن تراثها المعنوي من قيم ، وأعراف ، وعادات ، وتقاليد ، وشيم ، ومروءات ، ولغات، ولهجات ، وأدب ، وفكر ، وعلم ، وثقافة ، وفنون وغيرها[١] .

هذه البلاد العربية الأصيلة (تهامة والسراة) ميدان ثري ومهم وبكر - إن صح التعبير - لمن يرغب دراسة تاريخها وأحداثها وحضارتها عبر أطوار التاريخ ، وهذا أمر لن يكون سهلاً لندرة مادون عنها ، لكنها مازالت تشتمل على تراث وآثار سطحية ومدفونة كثيرة جداً ، وتحتاج إلى عزيمة قوية ، وبخاصة من أصحاب القرار في البلاد (المملكة العربية السعودية) ثم توفر الكوادر البشرية البارعة والمتخصصة التي تبحث وتنقب عن هذا الموروث . وقبل هذا وبعده لابد من توفر الدعم المادي الاقتصادي الكبير الذي يساعد الباحثين والمتخصصين على إنجاز أعمالهم بنجاح واقتدار[٢] .

ما سبق الإشارة إليه في الفقرات السابقة ، جوانب علمية تشغلني منذ سن الشباب ، ولابد من الإشارة إليها في بعض بحوثي بين الفينة والأخرى ، وذلك لعلها تجد من يدعمها ويتبناها حتى تكون منجزاً حقيقياً على أرض الواقع[٣] . وبلادنا تستحق منا

---

(١) هذه الحقيقة ، فالبلاد الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز (تهامة وسراة) لها تراث وتاريخ حضاري قديم ووسيط وحديث ومعاصر . لكنها للأسف لم تخدم عند مدوني التراث الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى القرن (١٢هـ/١٨م) ، وإن ذكرت في بعض المؤلفات والمخطوطات خلال تلك القرون ، فذكرها جاء مختصراً جداً ، وأحياناً يشار إليها في كلمات ، أو جمل ، أو فقرات قليلة ومحدودة ، فلا يستطيع القارئ والباحث أن يخرجا بصورة شبه تقريبية عن تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال تلك العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . وإذا بحثنا عن حياة الأرض والناس في العصور المتعاقبة قبل الإسلام ، فالأمر أشد صعوبة وغموضا . ومما لاشك فيه أن هذه البلاد السروية والتهامية مواطن استيطان بشري منذ العصر الحجري ، ولها صلات داخلية وحضارية قبل ميلاد المسيح وبعده حتى ظهور الإسلام في القرن السادس الميلادي .

(٢) من خلال عملي أستاذاً في الجامعة أكثر من (٤٤) عاماً، فالجامعات المحلية لا تقدر على تحقيق هذه الأمنيات ، ربما لانشغالها بأعمالها الأكاديمية والإدارية الرئيسية . ثم عدم توفر المال الكافي لإنجاز مشاريع كبيرة وبخاصة في ميدان البحث والتنقيب الأثري . وأنادي منذ عدة عقود بإنشاء مراكز بحوث علمية أثرية وحضارية متخصصة لدراسة الأرض والناس في عموم السروات ، ويكون همها البحث عن تراث وموروث هذه الأوطان منذ العصور الحجرية إلى القرن (١١هـ/١٧م) ، وهذا الذي نحتاجه ونبحث عنه ، ومازلنا نجهل معظمه . حبذا أن نرى هذه الأمنية تصبح واقعاً . وقد يتحقق ذلك في قادم الأيام .

(٣) ليس كل ما يتمناه الفرد يتحقق ، لكن من يستقرئ تاريخ وحضارة بلادنا (المملكة العربية السعودية) منذ

الجـد والاجتهاد والتفاني في خدمـة أرضها وسكانها ، كل في مجـال عمله وتخصصه، وبخاصـة الباحثـين والمؤرخين وأساتـذة الجامعات فهـم من عليهـم المسؤولية الكبرى لدراسة وتحليل وتوثيق موروثها الحضاري ٠

العصـر الحديـث والمعاصـر ليس أقـل أهمية من العصـور السابقـة ، لكن الحياة أصبحـت سهلـة في شتـى الجوانـب، والبحث العلمـي صار مخدومـاً ماليـاً ، وعلمياً ، وأكاديميـاً وحتى تقنيـاً وحضارياً. لكن انفتاح العالم على بعضه ، وانشغال النـاس بأمور عصريـة كثيرة صرفت الغالبية من الباحثـين والأكاديميين عن الأمور العلمية والبحثية الجـادة . وأوطاننا بحاجة شديـدة لنا معاشر الباحثين والمؤرخـين ، فالواجب أن نعمل بجـد ومثابرة على حفظ تاريخنا وحضارتنا المحلية المعاصرة ، ثم الاجتهاد على ربطها بموروثنا الحضاري القديم الجميل[١] ٠ وذلك من أجل أن يطّلع على هذا التراث العربي الأصيل أبناءنا وأحفادنا وأجيال المستقبل[٢] ٠

هــذه الرحلة الموثقة في هذا القسم لم أقم بها عبثاً ، أو فقط رص سطور وصفحات في هـذا العمـل التوثيقـي ، وإنما هي إحساس بالمسؤولية تجاه أهلي وبـلادي (السراة وتهامـة) ، فـأدون شيئاً مـن تاريخها وتراثها المعاصـر[٣] ٠ وليسـت الرحلة الأولى في مسيرتي العلمية التي زادت عن خمسة عقود ، وإنما طبعت ونشرت مئات الصفحات من الرحلات في عموم السروات وتهامة [٤] ٠

ثمانين عاماً يجد أموراً كثيرة جداً في ميدان العلم والبحث والمعرفة والتطور الحضاري قد تحققت في وقتنا الحاضـر ، وكنا نراهـا في الماضي من المستحيلات . وما ذكرته في المتن عن الدراسة والتنقيب لآثار وتراث وحضارة بلادنا قبل الإسلام وبعده قد يتحقق ويصبح حقيقة (بإذن الله تعالى) ٠

(١) نعم تاريخنا وموروثنا القديم جميل بكل ما تعنيه هذه العبارة ، حتى وإن كان هناك جوع وفقر ومرض وقلة ذات اليـد ، لكن الفاحص لحياة الآباء والأجـداد في القرون الماضية يجدها مليئة بالمثل ، والقيم ، والشيم والحب ، والتعاون ، والتعاطف ، والتكاتف ، والتكافل المثمر والجميل. كما أن الحياة الاقتصادية ، والعلمية، والأدبيـة ، والمعرفيـة ، والتكيـف مع الحياة الاجتماعيـة في شتى الجوانب كانت هي الأخـرى تراث وتاريخ وحضارة تستحق التأمل والاستفادة من إيجابياتها ٠

(٢) للأسف إن العصر الذي نعيشه حالياً مليء بالسلبيات التي تحارب ماضيها وتاريخ وتراث آبائها وأجدادها. وعلى مؤسسات التعليم العام والعالي ، والإعلام ، والناس أفراداً وجماعات أن يحرصوا على ربط ماضيهم بحاضرهـم ، حتـى تكون هويتهم ذات عمـق وأصالة . ولا يمنع ان نستفيد مـن كل جديد يفيدنا في حياتنا العامة والخاصة ، لكن لا ننسى وننسلخ من الارتباط بتراثنا وموروثنا الحضاري الإيجابي والمفيد ٠

(٣) لا أتمنى أن يسدل الستار على تراث وموروث هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر تدويناً وتوثيقاً . ومن ثم يضيع الكثير من تاريخها وحضارتها ، كما جرى لها ولأهلها منذ العصور الحجرية إلى بدايات العصر الحديث في القرنين (١٠ـ ١١هـ/ ق١٦ ـ ١٧م) ٠

(٤) للمزيد انظر محمد بن أحمد معبر . الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق٢ــ ١٥هــ/ق٨ــ ٢١م) (الرياض: ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (مجلـدان) (١١٠٤ صفحـة) . كما انظر

حصـرت هذه الرحلة في ثلاث مناطق (محافظات) في السراة وتهامة ، وتحديداً في منطقـة عسـير . إنها أوطان تنومة ، والنماص ، والمجاردة . وتعرف هذه البلاد أيضاً باسـم **(بلاد بني شهر وبني عمرو)** [١] . ولم أقوم بهذه الرحلـة تمييزاً ، أو تعصباً ، فقد شاهدت وارتحلت في غيرها ، ومازلت أسير في ارتحالي وتجوالي في بلدان عديدة في تهامة والسراة وبقية مدن ومناطق وحواضر المملكة العربية السعودية [٢] .

إنها فقط ستة أيام تجولت خلالها في محافظات تنومة ، والنماص ، والمجاردة [٣]. ولا أقـول أننـي أتيت في تدويني وتوثيقي على كل شيء في هذه النواحي الثلاث . لكننـي رصدت صـورا تاريخية وحضارية حديثة ومعاصرة. أرجو أن تكـون خطوات أولية لبعض الباحثين والمؤرخـين المستقبليين الذين قد يفصلون ويوثقون تاريخ وحضارة هذه البلاد وما جاورها من أراضي السروات وتهامة . كما أرجو أن يأتي في قادم الأيام من يصحح ما أخطأت فيه، ويستكمل ما عجزت عن تحقيقه ، ويشرح ما غمض أو يصعب فهمه[٤] .

(*) إننـي ابن هذه البلاد التي كانت ميداناً واسعاً لهذه الرحلة القصيرة ، ولو لم أجد العـون والمسـاندة مـن بعض أعلامهـا ، لما كنت حققـت هذا العمـل العلمي المحدود. إن الذين سـاعدوني ووقفـوا معـي في رحلتي كثيرون ، ويصـعب أن آتي عليهـم جميعـا [٥] ، لكنني أذكر أهمهم من وجهة نظري ، ومما حظيت به من دعم ورعاية ، وهم على النحو الآتي :

موسوعـة (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٩ مجلداً) ، وانظر مؤلفات أخرى صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية ، وهي مطبوعة ورقيا ، وأيضاً إلكترونياً على الرابط الآتي :(prof-ghithan.com) ، وروابط أخرى عديدة محلية واقليمية وعالمية .

(١) مسيرتي مع هذه البلاد ، أنني ولدت وتربيت وتعلمت تعليمي المبكر في أحد أجزائها ، ثم إنني درست ووثقت تاريخهـا وحضارتهـا في العديد من الدراسات والبحوث المطبوعة والمنشـورة ، ولا أدعي أنني أتيت على كل شـيء في تراثهـا وموروثها ، لكنني أزعم أنني ساهمت ببعض الشـيء الذي أرجو أن يكون حجة لي لا حجة عليّ يوم العرض الأكبر أمام رب الأرباب ، رب السماوات والأرض .

(٢) إن أي ناحيـة مـن نواحي بلادي (المملكة العربية السعودية) اعتبرهـا موطني الأصلي ،وأهلها أهلي . لذا فقـد قمـت بالعديد من الرحلات في عموم بلاد السروات وتهامة . ومازال هناك بعض النواحي التي أرغب أن أوثـق شيئاً مـن تاريخها وحضارتها الإسلاميـة المبكرة ، والوسيطة، والحديثـة ، والمعاصرة . كما أنني أتمنـى أن يطيـل الله في العمر ـ علـى مرضاته ـ وأرتحل في بعض مناطق ومـدن المملكة العربية السعودية الأخـرى. والمدينـة المنورة ومكة المكرمة من أوائل تلك البلدان التـي أتطلع إلى توثيق صفحات من تاريخها الحديث والمعاصر ، أسأل الله أن يوفقني إلى تحقيق ذلك في القريب العاجل .

(٣) في الفترة من (٦ـ ١١/٢/١٤٤٣هـ الموافق ١٣ـ ١٨/٩/٢٠٢١م) .

(٤) هـذه مهنة الباحث أو الباحثين المنصفين الحياديين الذين لا يأنفون من تصويب الأخطاء العلمية ، وشرح الغامـض ، وإضافـة جديـد . وبلادنا (السـراة وتهامة) تحتوي علـى كل جديد لمـن أراد دراسة تاريخها وتراثها وموروثها الحضاري منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر .

(٥) أسأل الله العلي القدير أن يوفق من ساعدني في هذه الرحلة القصيرة ، وأن يرزقهم من فضله ، وأن يجعل عملي وأعمالهم ، وقولي وأقوالهم خالصة لوجهه الكريم .

١. عند وصولي مدينة تنومة وجدت الدعم والرعاية والتوجيه من الأخ الأستاذ الكريم عبـدالله بن علي بن محمد الطنيني الشهري وابنــه الأكبر رشاد بن عبدالله فلهما مني جزيل الشكر والعرفان(١) ٠

٢. كان الأستــاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي ممن ساعدني في محافظة النماص، فلـم يقصر في تقـديم ما استطاع ، فله منـي جزيل الشكر والعرفـان (٢) ٠ كما أن الإخوة الكرام الشيخ فهد بن دعبش الشهري ، والأستاذين حسن بن حنش العمري، وصقـر بن عبدالله العمري قـد تعاونوا معي كثيراً في توضيـح وتصويب الكثير من المعلومات الخاصة بأوطانهم السروية الممتدة من بلاد بني التيم الشهرية إلى ديار بني رافع العمرية فجزاهم الله عني خير الجزاء(٣) ٠

٣. وجـدت الدعـم والرعاية مـن بعض أعلام تهامـة وبخاصة محافظـة المجاردة وما جاورهـم ، ومـن أهمهم الأبن حسن بـن فيصل بن محمد الشهـري(٤)، والأساتذة محمد بن محسن الشهري، وعبدالله بن معيض الشهري ، وعلي بن زاهر الشهري. الذين تعاونوا معي كثيراً ، وقدموا لي الكثير من التفصيلات عن أوطانهم التي تقع ضمن محافظة المجاردة فلهم جزيل الشكر والتقدير(٥) ٠

٤. لقد حظيت بالتعاون المثمر من علمين كريمين ، إنهما : الدكتور عبدالله بلقاسم البكري الشهري، والأستاذ علي بن عبدالرحمن بن سردة الشهري . فكتب الأول بضع صفحات عـن محافظة النماص . ودون الثاني أيضـا صفحات محدودة عن محافظة المجاردة . وكان علـيَّ أن أترك مدونتيهما على وضعهما الذي وصلتني عليه ، وأنشرهما باسميهما مع إضافة بعض التعليقات في الحواشي ، فشكر الله لهما ، وجزاهما كل خير(٦) ٠

---

(١) أوردت ترجمـة مختصرة للأستاذ عبدالله الطنينـي في صفحة تالية من هذه الرحلة ، كما أوردت ترجمة لابنه الدكتور رشاد وذكرت مكانها في عدد من مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة ٠

(٢) الأستاذ علي العسبلي من أعيان محافظة النماص ، وله مساهمات كثيرة في خدمة أهله وبلاده . وقد أشرت إلى شيء من سيرته الذاتية في عدد من مؤلفاتي التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية ٠

(٣) الإخـوة الفضـلاء الشيخ فهد بـن دعبش ، والأستـاذان حسن حنش العمري ، وصقر العمـري من أعيان ووجهاء بلادهم ، ولهم العديد من البصمات الجيدة في خدمة أهلهم وبلادهم ٠

(٤) الابـن حسـن بن فيصل مـن طلابي النجباء ، وهـو يعمل حالياً في مهنـة التدريس ، ويقـوم في هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) بكتابـة رسالة الدكتوراه ، وقريباً سيحصل على الدرجـة (بإذن الله تعالى) . دونت له ترجمة في (الجزء الحادي عشر) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . وقد ساعدني في نواحي عديدة من مدينة المجاردة وبعض مراكزها ٠

(٥) الأستـاذ محمد بن محسـن الشهري تعاون معي مشكوراً فيما يتعلق بمركز عبسـ . كما اتصل بالأخوين الفاضلين عبدالله بن معيض الشهري، وعلي بن زاهر الشهري اللذين زوداني ببعض التفصيلات عن بلادهم (مركز ختبة) فلهم جميعاً خالص الحب والتقدير ونسأل الله جميعاً أن يخلص لنا الأقوال والأعمال إنه على كل شيء قدير ٠

(٦) سبق لهذين العلمين أن شاركا معي في بعض مؤلفاتي السابقة ، ولهما تراجم فالبكري في موسوعة (القول

٥. وفقت بأستاذين كريمين هما: (١) عبدالله بن جاري بن محمد البكري الشهري. (٢) عبدالسلام بن عثمان بن ظافر آل الشيخ العمري . اللذان لم يألوا جهداً في دعم هذا العمل العلمي بالصور الفوتوغرافية الملونة . فالأول (ابن جاري) ساعدني بكل الصور المنشورة عن المحافظات الثلاث ، مع أنني حاولت التقاط صور لبعض المعالم في كل محافظة ، لكنها لم تكن ذات مستوى جيد ، عندئذ ذهبت إلى الأستاذ عبدالله وذكرت له مهمتي ، ورجوته أن يساعدني ، لعلمي أنهً مصور محترف ، وعنده عشرات الآلاف من الصور الفوتوغرافية[١] ، فلم أجد منه إلا حسن الاستقبال ، وبشاشة المحيا ، وتلبية طلبي (فجزاه الله كل خير) [٢] .

أما العلم الآخر فهو الأستاذ عبدالسلام بن عثمان العمري، عرفته منذ ثلاث سنوات (٢٠١٨م). أنه من الشباب النابهين المبدعين وبخاصة في علم التقنية والحاسب الآلي . فهو الذي خدمني على رفع مؤلفاتي وبحوثي على الموقع الإلكتروني

المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الثاني) طبعتان أولى وثانية) . وابن سردة في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٠ـ ٢٠م) . الطبعات (الثانية ، والثالثة ، والرابعة) .

(١) إنني أسمع عن هذا الرجل منذ عشرين سنة ، وشاهدته عن بعد قبل عدة سنوات من تدوين هذه السطور. وأخبرني الكثير من الناس أنه مصور محترف وبارع ، وله إسهامات ونشاطات عديدة في هذا الميدان ، وكنت أرغب في الالتقاء به ، ثم طلبه تزويدي ببعض الصور. لكن قال لي من حدثني عنه أنه لا يعطي أحد شيئاً ، وإن طلبته فلن يتعاون معك . وبقيت سنوات أحمل هذا الانطباع ، لكنني لم أجرب حتى رحلتي الأخيرة (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ، ثم قابلته وبينت له ماذا أريد ، فكان رده إيجابياً ، ولم يدخر جهداً في مساعدتي . وأخبرته عند أول مقابلة إن حقه العلمي محفوظ ، وهذا أقل شيء أقدمه له . والرجل (جزاه الله كل خير) متعاون جداً ، لكنه لا يرغب ولا يتمنى نسيان أو ضياع حقوقه الفكرية .

(٢) الأستاذ عبدالله بن جاري من قبيلة بني بكر الشهرية ، من مواليد (١١/شوال/١٣٩١هـ) في بلدته قرية بني بكر بالنماص. تعلم مراحل تعليمه العام في مدينة النماص . ثم التحق بكلية الملك فهد الأمنية عام(١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . وهو حالياً برتبة عميد ، مدير إدارة الدفاع المدني بالنماص . يذكر عن نفسه أنه " كان هاوياً للتصوير الفوتوغرافي منذ صغره ، امتلك أول كاميرا عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ثم صار يمارس تصوير المناسبات الاجتماعية والمناظر الطبيعية ، كما زاد اهتمامه بجمع الصور التراثية القديمة لبعض حواضر بلاد بني شهر وبني عمرو . وفي عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) توسعت دائرة اهتماماته لتشمل منطقة عسير وحواضر ونواحي عديدة في عموم المملكة العربية السعودية حتى صار عنده في الوقت الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أرشيف ضخم يضم أكثر من (١٠٠،٠٠٠) مئة ألف صورة قديمة وحديثة " . شارك الأستاذ عبدالله في عدد من المشاركات الداخلية والخارجية ، ومنها : (١) معرض كوريا الجنوبية أثناء زيارة ولي العهد لبكين عام (٢٠١٩م) ، كان ضمن برنامج (جسور إلى سيؤول) . (٢) شارك في مجال التصوير، وعرض بعض مقتنياته من الصور في مهرجان الجنادرية الوطني لمدة خمسة مواسم متفرقة (٣) شارك في العديد من الكتب ، والمطبوعات والصحف المحلية المختلفة مثل كتاب (تنومة رحلة بصرية) . وكتاب (بني شهر همم وقمم) . وكتاب (النماص موطن النمر العربي) . (٤) شارك أيضاً في برامج التنشيط السياحي في محافظتي تنومة والنماص ولعدة مواسم . كما حصل على جائزة الأمير سلطان بن سلمان للمصورين الرواد عام (٢٠١٧م) . أرجو من الأستاذ عبدالله أن يتعاون مع بعض الباحثين الجادين لنشر ما عنده من ثروة علمية مادتها الرئيسية الصورة الفوتوغرافية . (ابن جريس) .

(Prof-ghithan.com) . وكانت رغبتي وأمنيتي جعل جميع أعمالي العلمية المطبوعة والمنشورة ، لمدة أربعة عقود ، وقفاً لله (عز وجل) على موقع تقني حتى تعم فائدتها ويستفيد منها طلاب العلم والباحثات والباحثون . وقد تحقق ذلك ، بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل إخوة وأبناء أكارم ساهموا معي في تحقيق هذا المشروع . والأستاذ عبدالسلام في مقدمة هؤلاء الأعلام النبلاء [(١)] ٠ (فجزاهم الله عني كل خير) ٠

وفي الختام ، أسأل الله عز وجل ، أن يخلص لنا جميع أعمالنا وأقوالنا ، ويجعلنا من الذين يقولون القول فيتبعون أحسنه ، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب ، وأن يسخرنا لكل عمل مفيد وصالح لنا في الدنيا والآخرة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . (١/٥/١٤٤٣هـ الموافق ٥/١٢/٢٠٢١م) .

ثانياً : محافظة تنومة :

بلاد تنومة معروفة ومذكورة في بعض المصادر التاريخية منذ عصور ما قبل الإسلام ، وورد ذكرها في بعض مصادر التراث الإسلامي المبكر والوسيط [(٢)] ٠ أما في العصر الحديث والمعاصر فلها تاريخ واسع في الوثائق والمخطوطات والمراجع المطبوعة والمنشورة[(٣)] ٠

---

(١) الأستاذ عبدالسلام بن عثمان العمري من مواليد قرية ذات العلب في بلاد عمرو الشام عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). تلقى تعليمه العام في منطقة عسير ، حصل على درجة البكالوريوس في علم الحاسبات، تحليل النظم من جامعة الملك عبدالعزيز عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . حصل على عدد من الدورات مثل: الأمن السيبراني ، المهارات الاستقصائية للمعلم ، التعليم الإلكتروني ، مهارات تدريسية، مناهج الحاسب المطورة ، التحول الرقمي والتطبيقات الحسابية ، تقنيات التعليم ، الاختبارات الدولية ، دمج التقنية بالتعليم ، أدوات القياس والتقويم ، الذكاءات المتعددة ، التخطيط الاستراتيجي، كما عمل أميناً للجنة الخطة التشغيلية المدرسية ، ومنسق الجودة والأداء المدرسي ، ورائد النشاط الطلابي ، وعضو لجنة الاختبارات ومنسق الإعلام المدرسي. وهو عضو في المنصة الوطنية للعمل التطوعي ٠ شارك في عدد من المؤتمرات واللقاءات مثل: (١) برنامج خدمة المجتمع عام (٢٠١٦م) . (٢) مؤتمر (STEM) في مدينة أبها عام (٢٠١٧م) . (٣) مؤتمر تطوير مناهج الحاسب الآلي في مدينة أبها عام (٢٠١٨م). (٤) ملتقى الإشراف التربوي عام (٢٠١٩م) . ومن إنجازاته ما يلي : (أ) تصميم ثم الإشراف على موقع الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس . (ب) إجراء تحليل مناهج مادة الحاسب لمرحلة الثانوية عام (٢٠٠٩م) . (ج) منسق قسم الحاسب بتعليم النماص للقطاع الشمالي لمدة خمس سنوات . (د) حقق المركز الأول في أولمبياد الحاسب الآلي على مستوى تعليم النماص عام (٢٠١٧م) . (هـ) حقق المركز الأول في أولمبياد الحاسب وتطبيقات الجوال على مستوى وزارة التعليم عام (٢٠١٧م)٠والأستاذ عبدالسلام على قدر كبير من الدماثة ، ولطف المعشر، وحسن الخلق . (ابن جريس) ٠

(٢) هناك مصادر أجنبية قديمة وحديثة ذكرت بلاد السراة ، ومن ضمنها أوطان تنومة وما جاورها . ومثل هذه المصادر جديرة بالجمع والترجمة ثم الطباعة والنشر . أما الآثار المدفونة والسطحية القديمة في أراضي تنومة وغيرها من بلاد السراة وتهامة فهي من المصادر القديمة والمهمة التي تحتوي على شيء من تاريخ وحضارة بلادنا وبخاصة السروات الممتدة من الطائف إلى صعدة ونجران . والمصادر الإسلامية المبكرة والوسيطة لا تخلو من إشارات متفرقة عن بلدان السروات ، وتنومة واحدة منها .

(٣) من يبحث عن تاريخ وحضارة أرض وسكان بلاد تنومة في العصر الحديث والمعاصر فإنه يجد الكثير من

في هـذا البحث لـن أسهب في الحديـث أو النقل مـن المصادر والمراجـع المطبوعة والمنشـورة عـن محافظة تنومة ، ومـن أراد الرجوع إلى ما كتب عنهـا ووثق فإنه سيجد بغيتـه ضمن محتويات المكتبـات العلمية داخل المملكة العربيـة السعودية وخارجها[1] ٠ وإنما حديثي يتركز على محافظة تنومة في بدايات عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وقد أدون في الحواشي بعض الشروح والتفصيلات التي تخدم مادة هذه الرحلة .

١- جغرافية تنومة وسكانها :

(*) شذرات من الجغرافيا :

تقع محافظة تنومة في شمال منطقة عسير[2] ، لها سروات وبواد ، ومنحدرات سروية تهاميـة . ويحدها من الجنوب سروات مركز بللسمر ، والشمال الظهّارة وأجزاء من بلاد العوامـر التابعة لمحافظـة النماص، ومن الشرق أجزاء من محافظـة بيشة ، ومن الغرب أجـزاء من محافظتـي المجاردة وبارق[3] . وأطوالها من الشمـال إلى الجنوب تتراوح بين (١٧-٢٠كـم) . ومـن الشرق إلى الغرب حوالي (٧٠ - ٧٥كـم) . ومساحتها تتراوح بين (١١٩٠-١٥٠٠م٢) [4] . وترتفع أراضي المحافظة عن سطح البحر بين (٢٠٠٠ - ٢٥٠٠م) ،

الوثائق العربية والأجنبية غير المنشورة وفيها تفصيلات عن جوانب عديدة لإقليم عسير بمفهومه الواسع، ولتنومة ذكر جيد في هذه المصادر والمراجع ٠

(١) هنـاك عشرات البحـوث والدراسات المنشورة وغير المنشورة التي صدرت خـلال الخمسين عاماً الماضية ، ولبـلاد تنوميـة ذكر فيها ، ويتفاوت هذا الذكر من دراسة لأخرى . كما أن هناك بعض الدراسات الأجنبية التـي لا تخلـو من إشارات متفرقة ومتفاوتة لأرض وسكان محافظة تنومـة. والدكتور صالح أبوعراد أصدر مؤخـراً دراسة بعنـوان : تنومة زهراء السروات (دراسـة جغرافية حضارية) (١٤٤١هـ/٢٠٢١م) أورد فيها أسماء الكثير من المصادر والمراجع التي حفظت شيئاً من تاريخ وحضارة محافظة تنومة ، وجل مادة الكتاب تدور في فلك التاريخ الحديث والمعاصر ٠

(٢) بلـدة تنومة قديمة في تاريخهـا واستيطانها البشري ، كانت القبائل العربيـة التي تسكنها منذ القدم تدير شؤونها الإدارية والحضارية ، كما اتصل شيوخ تلك القبائل ببعض القوى السياسية التي ظهرت في الحجاز أو عسـير خـلال العصر الحديث . لكـن منذ مجيء الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل وتأسيس المملكـة العربيـة السعودية صارت هـذه الناحية جزء من دولة ابن سعود ، وتأسسـت فيها بعض المؤسسات الإداريـة مـن بداية الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم صارت مركزاً إدارياً في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وفي منتصف الثلاثينيات أصبحت إحدى محافظات منطقة عسير.

(٣) يحيط بمحافظة تنومة محافظات عديدة ، وجميعها تتبع إمارة منطقة عسير . ويتضح موقع هذه المحافظة الاستراتيجي ، وصلاتها الحضارية مع بلدان ومحافظات مهمة ورئيسية في المنطقة . المصدر : مشاهدات الباحث ، فهو يتجول في ربوع هذه المحافظات منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ٠

(٤) اطلعت على مراجع عديدة تحدثت عن مساحة المحافظة ، فلم تكن ثابتة على رقم محدد ، وإنما تراوحت الروايات في هـذا الجانب من (١١٠٠- ٢٠٠٠كم٢) ، وقد قسـت طولها من الشمال إلى الجنـوب فكانت كما ذكرت أعلاه حسب نقطة البداية والنهاية من أطراف الحد الجنوبي إلى نهاية المحافظة في الأطراف الشمالية .

وربما زادت عن ذلك عند قمم جبالها العالية والكبيرة[١].

والناظر في محافظة تنومة وكثافة مستوطناتها البشرية يجدها في سهل منبسط يمتد من الجنوب إلى الشمال[٢]. وتحيط بها الجبال من كل النواحي وبخاصة من الجهتين الشرقية والغربية. وهناك تضاريس أخرى مختلفة للمحافظة ممثلة فيما يعرف بـ (الأشعاف، ومفردها شعف)[٣]. والأصدار، وهي منحدرات السروات الغربية[٤]، والأجزاء البدوية الممتدة إلى مركز منصبة شرق المحافظة[٥]. والغالب على تضاريس تنومة تعدد جبالها وتنوعها. فالمدينة محاطة بالكثير من الجبال والهضاب المتفاوتة في ارتفاعاتها، ومساحاتها، ومواردها الطبيعية. ولا تخلو أجزاء المحافظة الغربية والشرقية. من جبال ومرتفعات أخرى[٦]. ومن أهم الجبال في هذه المحافظة وبخاصة القريبة من الحاضرة، ما سوف نوثقه في الصفحات الآتية:

---

(١) هذا التباين في ارتفاعها عن سطح البحر يخضع لمستوى الارتفاع على أرض تنومة، فالأراضي السهلية والمنبسطة في المحافظة أو الأجزاء الشرقية تختلف عن المرتفعات وقمم الجبال العالية المتناثرة في عموم المحافظة. فمثلاً قمة جبل منعاء يختلف عن مستوى وسط المدينة أو في بعض أغوارها الشرقية والغربية. وهذا المقياس تقريبي وقد يأتي باحث آخر فيخالفني الرأي، ويكون لديه أسباب ومبررات أخرى.

(٢) يعرف هذا السهل عند السكان المحليين بـ (وسط تنومة) أو (سهل تنومة)، أو (مدينة تنومة). هذا ما سمعته من أكثر من شخص أثناء تجوالي في ربوع المحافظة يوم الإثنين (١٤٤٣/٢/٦هـ).

(٣) الأشعاف تمتد من الشمال إلى الجنوب، ومما أخبرني به بعض التنوميين شعف آل سودة، وشعف آل معافا، وشعف آل صِفوان، وربما هناك أشعاف أخرى عديدة لم يذكروها لي، لكن الذاهب على رؤوس الجبال الغربية يلحظ بلدانا وقرى عديدة متفاوتة في كثافة سكانها ومواردها الطبيعية، وجميعها ضمن منطقة الأشعاف.

(٤) إن الذاهب من سروات الطائف إلى ظهران الجنوب يجد سفوح السروات الغربية يطلق عليها اسم (الأصدار)، وسكان هذه النواحي عادة فروع من القبائل السروية الممتدة من بلاد وادعة وقحطان إلى الطائف، وهي مرتادة من قبلهم أثناء رعي مواشيهم، أو جمع الحطب، أو ممارسة مهنة الصيد. وغالبا يكون في هذه الأصدار حلل صغيرة، أو تجمعات وبيوت سكنية مخدومة ينزل السرويون إليها في مواسم الشتاء للدفء ورعي مواشيهم. وقد شاهدت الكثير من هذه الحلل التابعة لبعض القبائل في محافظتي تنومة والنماص، ولها مسميات، ومازال بعضها قائما حتى الآن، لكنها لم تعد مستخدمة كما كانت في السابق. حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس تاريخ هذه الحلل، أو (الحلال) التي كانت مستخدمة بكثرة حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) منصبة موطن بعض قبائل بني أثلة، ويذكر أنها من أوائل النواحي التي جاءت إليها السيارات عن طريق بيشة حتى وصلت سروات تنومة في بداية السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ومنصبة المركز الوحيد التابع لمحافظة تنومة ويصب فيها عدد من الأودية مثل: وادي الدم الأبيض، ووادي الدم الأحمر اللذان ينبعان من سروات تنومة وبللسمر. ووادي الصحن وثار من مرتفعات بللسمر. وتقع منصبة على وادي بيشة، ومساحتها تقريبا (٣كم X٢,٥كم)، وعدد سكانها حاليا تقريبا (٢٠٠٠ ــ ٥٠٠٠) نسمة. وفيها إدارة المركز في عمارة مستأجرة تتبع للمحافظة، ومستوصف، ومركز خدمات للبلدية، وجميع أبنيتها مستأجرة. وجميع مدارس التعليم العام للبنات والبنين من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، وجميع المدارس أبنية حكومية تتراوح أدوارها من دور واحد إلى ثلاثة. لم أذهب إليها في رحلتي الحالية لكن هذا ما أخبرني به الأستاذان عبدالله الطنيني الشهري وهاجد بن مروان الشهري يوم الجمعة (١٤٤٣/٢/١٠هـ).

(٦) من الصعب حصر كل الجبال والهضاب الموجودة في محافظة تنومة من أطرافها الغربية إلى نواحيها الشرقية في بلاد منصبة، فذلك موضوع يحتاج أن يبسط في عشرات الصفحات. بل جبال السروات من الطائف إلى نجران تحتاج أن تدرس وتوثق في عدد من المجلدات، آمل أن نرى كليات وأقسام وأساتذة الجامعات المحلية يقومون على خدمة هذا الموضوع وتوثيقه بالشرح والصورة.

أ- جبال منعاء :

ربمـا سميت بهـذا الاسم لارتفاعها وصعوبة تضاريسهـا ، فهي جبال شاهقة شرق سهـل حاضـرة تنومـة ، وتمتد مـن الجنـوب إلى الشمـال ، وربما ارتفاعهـا عن سطح البحـر يزيد عن (٢٥٠٠م) وهي جبال متقاودة ومتباينة في حزونها وتضاريسها ، ويغلب عليهـا اسم (منعـاء) وتبدو للمشاهد جبال عديدة . وفي قمتهـا العديد من القرى[١]. التـي يسكنهـا الكثير من السكان، ويمارسون مهنة الزراعـة ، والصيد ، وبعض الحرف الاقتصاديـة الأخـرى[٢]. ويذكر بعض سـكان هذه القرى أن آباءهـم وأجدادهم كانوا يعانون من صعوبة التضاريس لممارسة حياتهم المعيشية ، وبخاصة إذا رغبوا النزول إلى سهول تنومة وجلب ما يحتاجونه لاستمرار حياتهم المعيشية [٣].

ب- جبل عكران :

هـذا الجبل جزء من سلسلة جبال منعـاء ، والكثير من الناس يطلق عليه اسم (منعاء) وهو مجاور لبلاد منعاء من الجهة الشمالية ، ومتصل مع بعضها ٠ وآخرون يذكرونه باسمه (عكـران) ، ولا يعدونـه جـزء من جبال منعـاء[٤]. وارتفاعه يزيد قليـلاً عن ارتفاع جبل منعا، السابق ذكره . وهو أشد وعورة من سابقه ، وخاليا من الاستيطان البشري.

---

(١) وجـدت مـن أسماء القرى في أعالي جبال تنومة قرى آل سيارة ، وعتمة ، وآل رزيق وغيرها . والغريب أنني وجـدت سـكان قرية آل رزيق القاطنين في هذا الجبل هم أساسـاً من قرية والدي (آل رزيق) التي تقع في وادي رديحـة شمـال مدينـة النماص ، وذكر لي بعض أفـراد هذه القرية أن أجدادهـم نزحوا من قريتهم الأصـل منذ قرنـين تقريباً واستقروا مع غيرهـم في رأس جبال منعاء ، وهم وغيرهـم يمتلكون الكثير من الأراضي والدور والعقارات حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٠م) ٠

(٢) سبـق أن زرت قمـم جبـال منعاء قبل عشريـن عاماً ثم زرتها في زمـن هذه الرحلة المدونـة في هذه الورقات ورأيـت بيـوت السكان القديمة مبنيـة بالحجر والطين ، وبعضها يرتفع إلى أكثر مـن طابق ، وعندهم الكثير مـن الأراضـي الزراعيـة العثرية والمسقويـة ، ويوجد في بلادهم آبـاراً عديدة منقورة بعضهـا في الصخور . وتلـك البيوت الحجرية صار بعضها مهجـوراً ، وأحياناً مستخدمة بشكل بسيـط ، وأصبحت المنازل المسلحة بالأسمنـت والحديـد هـي المستخدمة حاليـاً وأدوارها تتراوح من طابـق إلى ثلاثة طوابـق ، ولأغلب البيوت الحديثة مرافق وأحواش ، وجميعها مخدومة بالكهرباء ، ودورات المياه ، ووصول المياه إليها عن طريق مكائن علـى الآبار القريبة مـن أماكن الاستيطان . وقـد شاهدت مثل حياة هؤلاء النـاس في بعض مرتفعات عسير الأخرى ، وجازان ، والباحة . ومثل هذه الأماكن الاستيطانية جديرة أن يدرس تاريخها عبر عصور التاريخ ٠

(٣) نشاهـد اليوم طريقاً سهلاً ومسفلتاً بعرض (١٢ - ١٥م) تقريباً ، يصعد من جنوب جبال منعاء إلى القمة ثم يعـود من الجهة الشمالية حتـى ينزل المنطقة المركزية في مدينة تنومة . وهـذا الطريق سهل الكثير من الأمور المعيشيـة لخدمة وتنمية جميع القرى والسكان الذين يستوطنون فيها . وأثناء تجوالي في بعض القرى والأجزاء من قمة الجبل رأيت سكان هذه الناحية يعيشون حياة سهلة وينعمون بجميع مميزات الحياة الحضرية الحديثة التـي يعيشهـا سكان المدينة والقرى في السهول التنومية . وتاريخ التطور والتنمية الذي تمر به جميع بلاد تهامة والسراة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يوثق في عشرات البحوث العلمية .

(٤) التصـاق الجبـال ببعضها ، ثـم تشابه ألوانهـا ، ومكوناتها هي التـي جعلت أكثر الناس يطلـق عليها اسم (منعاء) دون تفريق ٠

ج ـ جبلا لنبش وغلامة :

كلاهما يقعان شمال محافظة تنومة ، وهما متجاوران ، فغلامة إلى الشمال، ويجاوره مــن الجنوب جبل لنبش[١] ، وارتفاعهما يزيدان عــن (٢٥٠٠م) . ويأتي عند سفوحهما مــن الجنوب والغــرب بعض قرى محافظة تنومــة، وأعاليهما والأجــزاء المرتفعة منهما خالية من الاستيطان البشري ، ولا يوجد فيهما طرق للسيارة لصعوبة تضاريسهما [٢] .

د ـ جبال قريش :

جبال عديدة مترابطة في الجهة الجنوبية من محافظة تنومة ، وهي مأهولة بالسكان، ففيها العديد من القرى القديمة والحديثة ، وغنية بأراضيها الزراعية ، ومياهها الجوفية العذبــة . ويصــل بينها وبين الطريق العام طريق مسفلت بعرض عشرة أمتار تقريباً . ولا تخلو أرضها من نباتات وأشجار متنوعة ومتباينة في أحجامها وأشكالها [٣] .

هـ ـ جبال بعطان ، وعبدالله ، وعيسى ، وآل سودة وغيرها :

إن الذاهــب في مناكب محافظة تنومة الغربيــة يلحظ العديد من الجبال الصغيرة والكبيرة ، المتفاوتة في أشكالها وغطائها النباتي . وهذه الجبال المذكورة أعلاه وغيرها تقع في الناحية الغربية الممتدة من وسط مدينة تنومة إلى شمال المحافظة . وهي تتفاوت في ارتفاعهــا ، ومعظمها مأهول بالسكان ، وتعد بعض أجزائها وما يحيط بها من أجمل بلاد تنومة لوفرة أشجارها وتنوعها [٤] .

و ـ جبلا عبدا أو (العابد) ومومة :

الأول صغــير أو متوســط الارتفاع وسط مدينة تنومة وقريبــاً من الخط العام الذي يربــط أبها مع الطائف . وقــد يصل ارتفاعه إلى (١٥٠٠ــ ١٨٠٠م) عن سطح البحر ، ويذكر أنه كان أحد المحطات الرئيسية للمسافرين والحجاج والتجار . وربما سمي عبداً أو (العابــد) لأنــه كان محطة للحجاج اليمنيين الذين كانــوا ينزلون فيه حتى يتزودون

---

(١) ليســ هــذان الجبلان بعيدين في تقاربهمــا وتلاصقهما عما شاهدناه وذكرناه عــن جبلي منعاء وعكران . والغالــب على بعض جبــال تنومة الشرقية الكبيرة ترابطها مع بعضها وتلاصقهــا وتشابهها في التضاريس ومواردها الطبيعية .

(٢) مشاهدات الباحث يومي الإثنين والثلاثاء (٦ـ ٧ /٢/١٤٤٣هـ) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) عنــد تجــوالي في حاضرة تنومة ومقابلتــي بعض أعلامها ذكروا لي الكثير من المعــالم الجغرافية وبخاصة الجبــال ، ولم أستطع أن أدون كل ما سمعته من أسماء الجبال أو الأعلام الجغرافية الأخرى ، لكنني أقول إن محافظة تنومة وبخاصة الحاضرة مليئة بالجبال التي لها ذكر ولا تخلو من أحداث تاريخية وحضارية، وهي جديرة أن تدرس في كتاب أو بحث علمي .

مــن سوق السبــت الأسبوعي بما يحتاجونه من زاد وأعــلاف لبهائمهم أثناء ذهابهم أو عودتهم من رحلة الحج[١].

أما جبل مومة فيقع في الناحية الشمالية الغربية من محافظة تنومة ، وارتفاعه يزيد عن (٢٧٠٠م) ، ويوجـد فيه بعض المستوطنـات البشرية ، وفيه العديد من القرى المليئة بالمنازل القديمــة والحديثة ، وكذلـك الأراضي الزراعيــة، ويطل على منطقة الأصــدار من الناحية الغربيــة وعلــى بعض أودية وأراضــي تنومة من الشرق . ويصل هــذا الجبل وما حوله طريق مسفلت متفرع من الطريق العام بمسافة تقدر بأربعة أو خمسة كيلومترات[٢]. وهذه الجبال تتصل ببعض الجبال الشمالية المعروفة باسم (جبال شري) التابعة لمحافظة النماص .

أما الأودية التي شاهدتها وسمعت عنها في محافظة تنومة ، فهي على النحو الآتي :

١ـ وادي تريس أو (ترجس).[٣].

مــن كبار الأوديــة في محافظة تنومــة، يقع في الناحيــة الجنوبية الشرقيــة من أرض المحافظة، تأتي منابعه من سروات تنومة الجنوبية ، ويسير شرقاً ، وترفده عدد من الأودية المحلية الأخرى حتى يصب في وادي الجوف ثم وادي ترج الذي يصب في وادي بيشة[٤].

٢ـ واديا تنومة والمطعن :

وادي تنومــة ، يطلق الاسم على حاضرة تنومــة ، ويسير من وسط مدينة تنومة نحو الجنــوب والجنوب الشرقي ، ويرفده بعض الأودية المحلية الصغيرة حتى يصب في وادي

---

(١) كان هناك طريق مسلوك من اليمن وبلاد عسير عبر أعالي السروات حتى الحجاز ، والمسافرون والحجاج اليمنيــون كانــوا كثــيراً ما يسلكون هذا الطريق ، حتــى إن بعض أجزاء هذا الطريق مــن بلاد قحطان إلى الطائــف يطلــق عليها طريق (العصبة) نسبة إلى اليمنيــين العصبة الذين كانوا يرتادونه . وتاريخ طريق العصبة موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة .

(٢) منذ صغري كنت أسمع ذكر جبل مومة ، حتى أن الإنسان في بلادنا آنذاك إذا أراد أن يدعو على أحد يقوله له " رجموا بك في مومة " ، أو (خذوه ياهل مومة) وأحياناً يقولون (حرفة) بدلاً من مصطلح (مومة) وذلك اعتقاداً أنها من مواطن الجن . وهذه من الخرافات التي كانت تصدر من بعض العامة ويعتقدون فيها ٠

(٣) اســم الــوادي ترجس ، لكن في اللغة المحلية يقلبون الجيم ياء فيطلق عليه اسم (تريس) . ودراسة لهجات سروات بلاد الحجر من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في كتاب أو بحث علمي مطول ٠

(٤) هنــاك الكثــير من التفصيلات عن وادي بيشة قديماً وحديثــاً . ووادي ترج الرئيسي الذي تعتبر أراضيه اليوم جزء من محافظة بيشة مذكور في الكثير من المصادر والمراجع المتقدمة والمتأخرة . وكثير من أودية سروات بني شهر تصب في وادي ترج . وقد قمت برحلة في أجزاء من منطقة عسير في الفترة من (١٠ـ١٣/١٢/١٤٤١هـ) ووصلــت في تلك الجولة إلى وادي ترج الرئيسي ، ودونت شيئاً من جغرافيته وتاريخه وحضارته . وهذا الوادي مازال يستحق أن يفرد له دراسة مطولة يدون فيها أهميته التاريخية والجغرافية والحضارية . آمل من جامعة بيشــة وكلياتهــا وأقسامها النظرية وبخاصة قسمي التاريخ والجغرافيا أن تلتفت لدراسة هذا الوادي الشهير . انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (١٤٤٢هـ/٢٠١٩م) ج٢١، ص ٣٩١ وما بعدها ٠

ترجس (تريس) . ويوجد على جانبيه الكثير من الأراضي الزراعية العثرية والمسقوية[١] .

ووادي المطّعن من الأودية التنومية الكبيرة يبدأ من غرب جبال منعاء ، ويسير شمالاً ، ويلتقي مع وادي تنومة في مصب واحد ، والواديان من روافد وادي ترجس الذي يصب في وادي ترج . وهو في مستوى وادي تنومة من حيث الاستيطان البشري وغناه بالمزروعات المختلفة .

٣ـ أودية الغر، ومليح، وبني لام، وقنطان :

جميعها شمال محافظة تنومة ، فمنابع وادي الغر تأتي من بعض بلاد العوامر التابعة لمحافظة النماص ، وتحديداً من مرتفعات عقبة القامة وجبال لنبش ويتجه شرقاً مع غيره من الأودية حتى يصب في وادي ترج . كان هذا الوادي غزير المياه ، والأشجار الطبيعية والمثمرة ، بالإضافة إلى غنى أراضيه الزراعية بالعديد من المحاصيل[٢] . وادي مليح يقع إلى الجنوب من وادي الغر ، ويلتقي معه وغيره من أودية عقبة القامة ، وتسير شرقاً حتى تصب في ترج . وهذا الوادي لا يخلو أيضاً من أشجار متنوعة ومزروعات مختلفة ، لكنه ليس في مستوى وادي الغر من حيث غزارة المياه وكثافة الغطاء النباتي ٠ أما وادي بني لام ، فاسمه جاء من اسم سكان الوادي ، وتأتي منابعه من سروات شعف آل سودة ، ويقع إلى الجنوب من وادي مليح ، ويسير شمالاً حتى يلتقي مع واديي الغر ومليح . ووادي قنطان يقع في الناحية الشمالية الغربية من محافظة تنومة ومن وادي الغر ، ويسير شرقاً حتى يلتقي بالأودية الثلاثة السابقة التي تصب جميعها في وادي ترج[٣] . وهناك أودية أخرى عديدة في حاضرة تنومة وبواديها مثل: وادي عثربين ، ووادي سعدين ، ووادي القذال، ووادي المركبة ، ووادي العوصاء ، ووادي الحصون ، ووادي الدهناء ، ووادیا الدم الأبيض والأحمر في بادية تنومة وغيرها وجميعها تتجه شرقاً حتى تصب في وادي ترج ثم وادي بيشة[٤] .

---

(١) عرفت هذا الوادي منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، عندما كنا نذهب في رحلات مدرسية من النماص إلى شلال الدهناء . كما رأيت كثرة الأراضي الزراعية والمزروعات المختلفة على ضفافه عندما كنت أجتاز بلاد تنومة ذهاباً وإياباً أيام دراسة البكالوريوس في كلية التربية في أبها (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م). والمشاهد لهذا الوادي اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) يجد الزراعة تراجعت فيه كثيراً ، وتحولت الكثير من أراضيه إلى مخططات عمرانية ومستوطنات بشرية ٠

(٢) شاهدت جمال هذا الوادي وغزارة مياه وتنوع أشجاره ومزروعات منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . واليوم تراجعت الحياة الزراعية فيه ، ولحق غطاءه النباتي الكثير من التلف والتراجع .

(٣) لم أفصل الحديث عن طبيعة هذه الأودية المذكورة أعلاه ، ولا الأحداث التاريخية التي جرت على أرضها خلال العصر الحديث . وهي جديرة أن تدرس تاريخياً وجغرافياً دراسة مستفيضة ٠

(٤) لا أقول إن حديثي شمل جميع الأودية السروية والشرقية لتنومة ، لكنني ذكرت معظمها وأكبرها . وتاريخ الأودية في بلاد السراة من الطائف إلى نجران تستحق أن تدرس في عدد من الكتب العلمية . مع أن هناك بحوث ورسائل علمية تحتوي على الكثير من التفصيلات عن الأودية الكبيرة في هذه البلاد المتجه إلى الشرق والغرب ٠

٤- أودية ساقين، والدُغنة، وأوال :

جميــع هذه الأوديــة غربٍ محافظة تنومــة ، ومنابعها تأتي من أعــالي السروات أو منطقــة الأصدار وتتجــه غرباً حتى تصب في وادي بقــرة (وادي الخير حالياً) . وهذه الأوديــة مأهولة بالسكان الذين كانوا ومــازال بعضهم يمارس مهنتي الزراعة والرعي . وهي تتفاوت في مساحاتها وإمكاناتها الطبيعية [١] .

تعــد محافظة تنومة مــن أغنى الســروات في تنــوع نباتاتها وغاباتهــا . ومن خلال جولاتــي في أرجائهــا منــذ بدايــة هــذا القــرن (١٥هــ/٢٠م)، ثــم رحلتي هــذا العام (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) في بعضــ مناكبهــا ، ومقابلتي بعض أعلامها ، وجــدت أنها مليئة بالنباتــات والأشجــار المتفاوتــة في أشكالها ، وفوائدها ، وأنواعهــا . وقد قابلت الأستاذ عبــدالله بن علي الطنيني الشهري ، أحد شعراء تنومــة وأعلامها[٢] . وسألته عن بعض النباتات في سروات وبوادي وتهامة المحافظة ، فزودني بقائمة طويلة تحتوي على الكثير مــن أسماء النبات في محافظة تنومة وما جاورهــا من بلاد تهامة والسراة[٣] . وللفائدة رأيت إدراجها في هذه الدراسة [٤] . وقد قسمها على النحو الآتي :

١- الأشجار البرية المعمرة :

(١) العرعــر . (٢) الســدر. (٣) الطلــح ويعــرف محليــاً باسم (الشــوك). (٤) الضهيــان . (٥) القرضـ. (٦) السمــر. (٧) القتــاد . (٨) الغــرب. (٩) العتم. (١٠)

---

(١) تجولت خلال الأربعين عاماً الماضية في عموم الأجزاء التهامية والسروية ، ووجدت منطقة الأصدار (سفوح الســروات الغربيــة) ، والبلــدان التي تقع عند أسافــل السروات الغربية من أقل الأوطــان التي لها ذكر في الدراســات القديمــة والحديثة . مع أنها مكتظة بالسكان وفيها الكثير من المقومات الطبيعية الجيدة ، لكن انزواء هذه البلاد وانعزالها من أهم الأسباب التي جعلت التوثيق عنها نادراً أو فقيراً .

(٢) عبــدالله الطنيني مــن مواليد تنومة بني شهر عــام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) . عمل في مهنــة التدريس سنوات طويلــة ، عضــو في عدد من الجمعيــات واللجان الأهلية ، يمارســ حالياً العديد من أعمالــه الخاصة . من شعــراء ســروات بني شهر في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية، وله عدد من الدواوين الشعرية في الشعر الشعبي ، بعضها مطبوع ومنشور ، وأخرى مازالت مخطوطة .

(٣) بــلاد الســروات والأصــدار الممتدة من الطائــف إلى جبال اليمن وجــازان وسرواتها مليئة بالأشجــار والنباتات المتنوعــة . ونجــد أبا حنيفة الدينــوري من أهل القرن الثالث الهجــري (التاسع الميــلادي) دون مصدراً مهماً بعنــوان (كتــاب النبــات) يقع في عدة مجلــدات بعضها وصلتنا والبعضــ الآخر مازالت مفقــودة . ومن خلال الاطلاع على الأجزاء التي نشرت نجد أن معظم النباتات المذكورة في هذا السفر موجودة في بلاد تهامة والسراة الواقعــة بــين حواضر اليمن والحجاز ، ومــازال معظمها معروفاً حتى الآن (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) . آمل من كليات وأقسام جامعاتنا المحلية أن تدعم دراسة النباتات في هذه البلاد مع توثيق أسمائها ومصطلحاتها العلمية .

(٤) تم إدراج أسمــاء النباتــات والأشجــار فقط ، مــع أن كل نبات يحتاج إلى وصف مع ذكــر فوائده وأضراره ، وأماكــن وجــوده ، والأستاذ الطنيني ذكر أنه يعمل على بعضــ التعريفات لهذه الأشجار . لكنها بحاجة إلى دراســة علميــة تحليليــة تفصيلية وعميقة . أرجو أن نــرى من أساتذة جامعة الملك خالــد من يتولى ذلك ، وبخاصة أعضاء هيئة تدريس في كليات الصيدلة ، والطب ، وقسم علوم الحياة في كلية العلوم .

الكثى (الكثاء). (١١) الضرو.(١٢) النشم. (١٣) القُسَّيا. (١٤) الرقّاع. (١٥) الشبارق .(١٦) التنعمان. (١٧) الزرح . (١٨) الصرة. (١٩) الغرف. (٢٠) الغرب. (٢١) الغبرية . (٢٢) القاعة . (٢٣) العرج .(عرج القرود) . (٢٤) الثعابة. (٢٥) الأبراة (البرا) . (٢٦) القطف. (٢٧) التألب .(٢٨) اللبخ .(٢٩) الرديف (الأراك). (٣٠) العفار. (٣١) القفلة. (٣٢) الشاف.(٣٣) السيال. (٣٤) الأثب .(٣٥) التلهاد . (٣٦) الشدن . (٣٧) الأثبير. (٣٨) العصار[1].

٢ـ بعض النباتات الصغيرة البرية والمزروعة :

(١) العرقة، والمسك (نبات عطري بري) . (٢) الخروع. (٣) الحبطة. (٤) الخردل. (٥) الخُرّيطا . (٦) السعد. (٧) القطبة . (٨) الربلة . (٩) الصفاري . (١٠) الأيليف . (١١) العندبة . (١٢) البرسيم (القضب) . (١٣) الحلبة. (١٤) الشبرم . (١٥) الشخصة . (١٦) الحل. (١٧) بعض النباتات العطرية مثل: البرك ، والريحان، والبردقوش، والحبق ، والنعناع ، والمرمية ، والضيمران ، وإكليل الجبل [2].

٣ـ بعض الشجيرات :

(١) السعور. (الإستعير). (٢) الأركوض.(٣) العثرب. (٤)النيم .(٥) العبال. (٦) الشث .(٧) الضرم. (٨) الطباق. (٩) العرفج. (١٠) اللبينا. (١١) الحرباء . (١٢) اللصفة. (١٣) الحدق.(١٤) اليار (الجار) . (١٥) الثفنة (الثفلة) [3].

٤ـ الأشجار المثمرة ومزروعات أخرى :

(أ)الفرسك (الفركس) . (ب) العنب . (ج) المشمش . (د) الخوخ . (هـ) الجوافة. (و) الكمثرى. (ز) التفاح . (ح) الرمان . (ط) الليمون . (ي) التين الشوكي

---

(١) المصدر: مذكرة في عدة صفحات من تدوين عبدالله بن علي الطنيني الشهري ، بدون تاريخ ، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث. وهذه نماذج من النباتات البرية المتناثرة في عموم السروات وبخاصة منطقة الأصدار . ومن خلال تجوالي في محافظة تنومة وغيرها من محافظات السروات الممتدة من أبها إلى الطائف ، رأيت بعض الأشجار المتسلقة على كثير من الأشجار المذكورة أعلاه. ومن تلك الأشجار المتسلقة: (١) الهدال . (٢) العليقا . (٣) المغدة . (٤) العصبة . (٥) الكتنة وغيرها . وهذه النباتات جديرة بالدراسة فيوثق وصف دقيق لها مع شرح أضرارها وفوائدها على الحياة النباتية وغيرها ٠

(٢) كنا خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) نذهب للنزهة في بعض جبال وأودية تنومة فنجد هذه النباتات بكميات كبيرة. وعند جولتي في ربوع تنومة هذا العام (١٤٤٣هـ) ، وجدت الكثير منها انقرض ٠

(٣) هذه الشجيرات مازالت معروفة ، وكانت في الماضي موجودة بكثرة في عموم بلاد تهامة والسراة ، وهذه الأسماء محلية ، فقد يكون لها أسماء أخرى في نواحي أخرى من الأراضي التهامية والسروية مع أن البيئة والطبيعة الجغرافية واحدة . وأقول إن جميع نباتات جنوب المملكة العربية السعودية جديرة بدراسات علمية رصينة . أرجو من الأقسام العلمية في الجامعات المحلية أن تلتفت لمثل هذا الموضوع المهم.

(البرشومي) . (ك) التين (الحماط). (ل) البخارى[١].

(*) **ومن المزروعات التي يزرعها بعض التنوميين وغيرهم من السرويين في منطقة عسير:**

(١) الـبر. (الحنطة ، أو القمح) . (٢) الذرة .(٣) الشعير. (٤) العدس (البلسن). (٥) الطماطـم. (٦)البازاليا . (٧) الفاصوليـا . (٨) الكرمب (الزهرة) .(٩) الملفوف. (١٠) الخيار. (١١) الكوسة . (١٢) الجزر .(١٣)البطاطس .(١٤) القثاء .(١٥) الدباء. (١٦) الفلفـل الحـار والبـارد . (١٧) البقدونـس . (١٨) الكزبـرة. (١٩) الشبت . (٢٠) البصل . (٢١) الحبحب (البطيخ) . (٢٢) الخربز (الشمام) [٢] .

تتميـز تنومة بكثرة الغابات والمتنزهـات الطبيعية ، ومن أهمها : الأجزاء الشمالية والشماليـة الغربية من المحافظـة يوجد فيها عدد من الغابات مثـل غابات أودية قنطان ، وموَمة ، والغر ، وعقبة القامة ومعظم أشجارها العرعر ونباتات وشجيرات أخرى عديدة . وغابات شعف آل سودة ، والوادي الذي يقع شرق الطريق العام الممتد من بلاد مليح شمالاً حتـى أسافـل سفوح جبال منعاء الغربيـة . ولا تخلو أعالي جبال منعـاء من بعض الغابات والمتنزهات الجميلة . وفي غرب الطريق العام حتى الأشعاف يأتي عدد من الغابات الكثيفة، وهـي من الجنـوب إلى الشمال غابات آل بهيش ، والحيفـة ، والقذال ، ونازلة وجميعها في جنوب غرب المحافظة . وغابات الشرف، والمحفار، والأربوعة وبعض الأشعاف الأخرى ثم منحدرات جبال السروات الغربية وبخاصة في عقبتي برمة وساقين [٣] .

---

(١) بعض هذه الأشجار لم تكـن معروفة ومزروعة في العقود الأخيرة من القـرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبدايات هذا القـرن (١٥هـ/ ٢٠م) ، لكنه تم استيرادها مؤخراً من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وزرعت في الكثـير من بلدان السراة وتهامة ونجحـت زراعتها وفاضت ثمار بعضها حتى صـارت تصدر إلى الأسواق الأسبوعية واليومية في مناطق جنوب المملكة وغيرها .

(٢) جميع هذه المزروعات والخضروات تزرع في نواحي عديدة من محافظة تنومة ، وبعضها تصدر إلى أسواق عديدة في منطقة عسير مثل الطماطم ، والعنب ، والبطاطس ، وخضروات عديدة . ومن خلال تجوالي في عمـوم السروات وتهامة وجـدت أن هذه المزروعات تزرع في نواحي كثيرة من هـذه البلاد ، وربما تراجعت زراعة الحبوب مثل الشعير والذرة والقمح ، لكن باقي المزروعات الأخرى تزرع بكثرة ، وتصدر إلى كثير من الأسواق في جنوب البلاد السعودية وغيرها . المصدر : مشاهدات الباحث ورحلاته في بلاد تهامة والسراة منذ بدايات هذا القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) .

(٣) الحديـث عـن غابات محافظة تنومة يحتـاج إلى تفصيل في عشرات الصفحـات . والسائح في ربوع المحافظة يجدهـا من أجمل بقاع جنوب المملكة العربية السعوديـة مناخاً وتضاريس وموارد طبيعية . عرفت هذه البلاد منـذ نهايـة القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وكانت آنذاك أجمل بكثير لوفـرة مياهها ومزارعهـا ونباتاتها وأشجارها المتنوعة . ومع التطور العمراني والحضاري الذي تمر به البلاد منذ أربعين عاماً جرى التوسع في فتح الطرقات وبنـاء الكثـير من المشاريع العمرانية ، وهذا مما أثر سلباً على الغطاء النباتي . وأقول إن دراسة الحفاظ على الأشجار والنباتات موضوع مهم يجب أن تلتفت له بعض الأقسام والكليات العلمية في جامعاتنا المحلية .

ومناخ محافظة تنومة معتدل الحرارة في الصيف ، وأصبحت الحرارة مرتفعة في الأزمنة الأخيرة ، ربما بسبب كثرة السكان والمساكن ، وزيادة السيارات والآلات ، وارتفاع نسبة التلوث. أما في فصل الشتاء فهناك بعض البرودة ، لكنها ليست شديدة مقارنة بمحافظة النماص في الشمال وبلاد بللسمر وبللحمر في الجنوب . وربما انخفاض أرضٍ تنومة ، وإحاطتها بالجبال مـن الأسبـاب الرئيسيـة في عدم شدة الـبرودة . ولا تخلو أحيانا مرتفعاتهـا الغربية من برد شديـد في فصـل الشتاء . كما يسـود المحافظة أحيانـا موجة ضباب وبخاصـة على الأجزاء الغربية وسهل تنومة ، أما الأجزاء الشرقية من المحافظة فنادراً يظهر فيها الضباب[١] ٠

(*) لمحة عن التركيبة السكانية :

جميـع سكان المحافظة الرئيسين قبائل شهرية استوطنت أراضيها منذ زمن بعيد ، ومعظـم القبائـل تنومية أثليـة وسلامانية، لهم شيـوخ ونواب يديرون شـؤون قبائلهم، ويكونون حلقة وصل بين عشائرهم ومؤسسات الدولة المختلفة[٢]٠

وأثنـاء سيري في مناكب المحافظة وجدت القبائـل وأراضيها مازالت في مواطنها ، لكـن البلاد أصبحت وحدة واحـدة يسودها التقارب ، والترابط ، والتداخل ، والتشارك في جميـع مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـة والمعرفيـة والعلميـة والتعليمية والإداريـة وغيرها [٣] ٠ ولم تكن التركيبة السكانية محصورة في سكان القبائل التنومية فقـط، وإنمـا يعيش على أرضها أفراد وجماعات سعودية وفـدت إليها من بلدان عديدة في المملكـة العربية السعودية ، وصـاروا جميعهم من نسيج المجتمع التنومي ، ومنهم من يعمل في مجالات حكومية ورسمية ، وآخرون في قطاعات خاصة أهلية واستثمارية[٤] ٠

---

(١) عامـل الضباب من المؤثرات المناخية القوية التي تسود بعض بلاد السروات الممتدة من الطائف حتى أبها، وغالبـا في فترات من فصـول الصيف والخريف والشتـاء .ومناطق الباحة ، والنماص، وسروات بللسمر وبللحمر أكثر البلاد التي يظهر فيها الضباب ويخيم على أرضها لفترة أطول وبكثافة عالية ٠

(٢) أصبحت بلاد المملكة العربية السعودية، والحمد لله ، تخضع لمؤسسات إدارية حديثة مختلفة تشرف عليها الدولة، ومـن أعظـم مهماتها حفظ الأمن والاستقـرار في أنحاء البلاد . وذلك بخلاف أوضـاع البلاد في قرون ماضية ، حيـث كانت القبيلة هـي صاحبة الأمر والنهي في بلادها . وشيوخ القبائل وأعيانهـا آنذاك هم من يديرون شؤون بلادهـم وقبائلهـم في كل شيء . ومع هذا فالأمن لم يكن حاضراً ، والنزاعـات والحروب القبلية كانت السائدة . وبعد توحيد المملكة العربية السعودية تغير حال الناس إلى الأفضل ، وصارت الوحدة وتوفير الأمن والاستقرار هو ديدن الدولة وجميع مؤسساتها ومرافقها ، وقد حققت نجاحات كثيرة وكبيرة في شتى المجالات الحضارية .

(٣) تاريخ الناس الحضاري المتمدن في محافظة تنومة اليوم جدير بالدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية .

(٤) هـذا ما عرفتـه ورأيته فقد قابلت بعض موظفـي الدولة في بعض الإدارات الحكوميـة في تنومة ومنهم من جـاء من بلـدان عديدة في المملكة العربيـة السعودية . كما وجدت الكثير من الأفـراد والأسر الذين جاءوا إلى تنومـة منـذ سنوات بعيدة واستقروا فيهـا ، وملكوا الدور والعقارات ، وتزوجـوا وصاهروا بعض الأسر التنوميـة، وصـاروا من المجتمع التنومي الفعلي حتى وإن كان آباؤهم وأجدادهم من أوطان أخرى في تهامة والسـراة ، أو مـن بلدان ونواحي متفرقة في المملكة العربية السعوديـة . وأقول إن دراسة التركيبة السكانية

وغالبيــة الاندماج والانصهار السكاني الذي شاهدته في حاضرة تنومة الممتدة من حـدود ســدوان بللسمر جنوباً إلى عقبة القامة شمــالاً. وإذا اتجهنا إلى بوادي تنومة في مركــز منصبة وما حولــه، أو سفوح السروات الغربية فإن معظم الناس في هذه الأجزاء الشرقية والغربية أهل البلاد الأصليون، أما الوافدون إلى بلادهم فقليل جداً[١]٠

كــون محافظــة تنومة من البلدان النشطــة اقتصادياً وحضاريــاً، وفيها الكثير من الأعمــال والفرص المعيشيــة، فقد استقــدم إليها العديد مــن العناصــر البشرية غير السعوديــة. وعند تنقلي في ربوعها السروية، والتهاميــة، والشرقية شاهدت الكثير من العناصر العربية الرجالية وبخاصة المصريين، والسودانيين، والسوريين، والفلسطينيين، واليمنيــين، وأحياناً من المغاربة. كما رأيت نسبة ليست قليلة من البنجاليين، والهنود، والباكستانيــين، والنيباليــين وبعض الأفغــان، ولا تخلو المحافظة مــن أجناس إفريقية أخرى مثل الأحباش وغيرهم. وجميعهم يعملون في قطاعات ومهن متعددة[٢] ٠

وضمن تركيبة المجتمع التنومي نساء غير سعوديات، فقد شاهدت بعض النساء الطبيبات وعضوات هيئة تدريس في كلية العلوم والآداب للبنات ومعظمهن مصريات وسودانيات، وذكر لي أن هنــاك نســاء هنديات وباكستانيات يعملن في التعليم العــالي. ويوجد بعض النسوة في الخدمة المنزلية وغالبهن من بعض الدول الإفريقية كالحبشة، وتشاد، والمغرب، والصومال. كما يوجد أجناس فلبينية (نساء ورجال) يعملون في بعض الأعمال الخدمية أو التقنية[٣] ٠

لمحافظــة تنومــة خلال الثلاثمائة سنــة الماضية جديرة أن تدرس في هيئة كتــاب أو رسالة عملية. آمل من مؤرخي محافظة تنومة أن يتولوا هذا الموضوع بالدراسة والتأصيل ٠

(١) ربمــا انعزال هــذه البلاد في القرون الماضية، وصعوبة تضاريسها، وقلة مواردها الاقتصادية من الأسباب التــي جعلـت الوافدين إلى تنومــة لا يرتادونها، وإنما فضلوا البقاء في حاضــرة تنومة وما جاورها. ونجد الوضع اليوم أصبح مختلفاً، فعند توافر المواصلات الجيدة، والطرق المعبدة، وتحسن أحوال الناس صار البعض لا يتراجــع أن يذهب إلى أي ناحية في المحافظة أو غيرهــا للإقامة، وأحياناً شراء بعض العقارات وممارسة بعض الأعمال الاقتصادية والحضارية الأخرى ٠

(٢) رحلتــي في محافظة تنومة كانت محدودة وقصيرة فلم تتجاوز يومــاً ونصف يوم تنقلت خلالها في شوارع المدينة، وأسواقها، ومطاعمها، واستراحاتها، ومزارعها. وزرت بعض الشاليهات والمتنزهات، وسألت عن التركيبة السكانية في البوادي، وبعض الأجزاء التهامية في عقبتي برمة وساقين. كما إنني ابن بلاد السراة الممتدة من أبها إلى الطائف. وعاصرت الكثير من الأجناس البشرية العربية، وغير العربية، التي ارتادت هــذه الأوطان مــن بداية التسعينيات في القــرن الهجري الماضي إلى وقتنــا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)، وشاهــدت قديمــا المعلمين العرب غــير السعوديين الذين كانــوا موجودين بكثرة في هــذه النواحي، وأيضاً العمال والفنيين غير العرب مثل الكوريين والغربيين وغيرهم الذين جاءوا لإنجاز بعض المشاريع العمرانية والحضاريــة من نهاية القــرن (١٤هـ/٢٠م) إلى العقديــن الأولين من هذا القرن (١٥هــ/٢٠م)، وكانوا يحتكــون بالمجتمــع المحلي، ويرتــادون أسواقهــم، وبعضهم يحضــر مناسباتهم الاجتماعيــة والحضارية الأخرى. وأقول إن هذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس ويوثق في بحث علمي رصين ٠

(٣) إن الحديث عن طبقات المجتمع التنومي وعناصره يحتاج أن يفصل في بحوث وكتب عديدة، لكنني أشرت إلى شــذرات من هذا الباب، لعله أن يأتي في المستقبل من يدرس هذا الموضوع دراسة مطولة ورصينة. والمتأمل

٢ـ من التاريخ الإداري والعمراني :

(*) التاريخ الإداري :

عرفت بلاد تنومة النظام الإداري الحديث منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، فكانت إحدى النواحي التابعة إداريا لإمارة النماص، ومنذ أوائل الثمانينيات في القرن نفسه صار فيها إمارة، ثم تحولت في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى مركز، وفي عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) أصبحت إحدى محافظات منطقة عسير[١] ٠ وأثناء زيارتي محافظة تنومة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) وجدت فيها معظم المؤسسات الإدارية الحديثة ، ومن الإدارات الرسمية والأهلية التي شاهدتها ما يلي :

أـ المحافظة ، والبلدية ، والمحكمة ، والمستشفى :

جميع هذه الإدارات تقع في المنطقة المركزية وسط مدينة تنومة عند أسفل جبل منعاء من الناحية الغربية . ومبنى المحافظة على الشارع العام، في عمارة مسلحة من دور واحد ، ومساحتها مع مرافقها تقريباً (١٠٠×٨٠م). وإلى جانبها مبنى البلدية ويتكون من ثلاثة أدوار، ومقر البلدية بناية حديثة، وتعد أحسن مقرات المؤسسات الحكومية في المحافظة[٢] ٠ أما المحكمة الشرعية فتقع في حي المحافظة والبلدية وإلى الشمال منها ، وعمارتها مستأجرة مكونة من أربعة أدوار مع مرافقها[٣] ، وتقع

والمعاصر للحراك المجتمعي الذي عاشته البلاد من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر يجد الكثير من التبدلات والتحولات الاجتماعية والسكانية ، وذلك خاضع لظروف سياسية، وإدارية ، واقتصادية، وعلمية وثقافية ،وسياحية ، وتنموية وغيرها ٠ وهذا الوضع نفسه جرى على جميع أنحاء البلاد السعودية في العصر الحديث والمعاصر. وأقول إن دراسة التاريخ الاجتماعي والحضاري في جميع مناطق المملكة ، وفي كل الجوانب من بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٠م) موضوع كبير ومهم جداً يجب الحرص والاهتمام بدارسته وتوثيقه من خلال مؤسسات التعليم العالي ومراكز بحوثها العلمية .

(١) التاريخ الإداري في سروات بلاد الحجر من بللحمر جنوباً إلى بني عمرو شمالاً من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في عمل علمي، آمل أن نرى باحثاً أو مؤرخاً يدرسه في هيئة كتاب أو رسالة علمية منذ منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م)٠

(٢) يذكر أن بلدية تنومة تأسست عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .ومن خلال جولاتي خلال السنوات العشر الأخيرة في عموم بلاد السراة وتهامة وجدت وزارة البلدية اهتمت بمقراتها ، فأنشأت أبنية حديثة وكبيرة وفاخرة، وبالتالي أصبحت مباني البلديات معالم بارزة ورئيسية في كل مدينة وحاضرة ، في المملكة العربية السعودية. ويتبع بلدية تنومة مركزي خدمات ، الأول في وادي ترج ، والثاني في مركز منصبة ، وكلاهما في مباني مستأجرة تتكون من دور واحد ومرافقه . وهذان المركزان يقومان على خدمة نواحي منصبة وترج من حيث التنظيف ومراقبة وخدمة الناس فيما يختص بأعمال البلدية ٠

(٣) تأسست المحكمة الشرعية في تنومة عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، وكانت كتابة العدل مع المحكمة الشرعية ، ثم فصلت ، وصارت إدارة مستقلة من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، وشاهدت كتابة العدل في مبنى مستأجر مكون من دورين بجوار مبنى المحافظة ٠

إلى جوار مستشفى تنومة العام ومبنى المستشفى حكومي يتكون من دور ودورين وله مرافق عديدة من ضمنها مركز غسيل الكلى ومازال هذا المركز حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تحت الإنشاء[١]. وأثناء تنقلي في المحافظة رأيت وسمعت عن خمسة مراكز للرعاية الصحية الأولية بعضها في مباني حكومية وأخرى في مقرات مستأجرة. ومن تلك المراكز . (١) مركز الرعاية الصحية الأولية في الحي المركزي ، في مبنى حكومي بجوار المستشفى يتكون من طابقين، ومركز آخر في سهل تنومة بقرية آل دحمان، وهاذان المركزان أكبر مراكز تنومة مساحته ، وأكثرها خدمة للناس . (٢) ثلاثة مراكز أخرى بفرعة قريش، وفي وادي ترج ، ومنصبة[٢] .

ب- مؤسسات إدارية حكومية وأهلية أخرى :

مركز الشرطة في عمارة مستأجرة تتكون من ثلاثة أدوار على الشارع العام وسط المدينة[٣]. ومركز الدفاع المدني في مبنى مستأجر، وهناك مبنى حكومي على وشك الانتهاء قريباً من مبنى المحافظة[٤]، والمكتب الزراعي شمال المدينة في مبنى مستأجر من ثلاثة طوابق[٥]. وإدارة البرق والهاتف في مبنى حكومي يتكون من دورين[٦]. ومراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والهلال الأحمر، والبريد[٧].

(١) تأسس مستشفى تنومة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٣م) ، وكان في المحافظة بعض المستوصفات قبل نشأة المستشفى، وأول مستوصف تأسس في المدينة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

(٢) يعد المركز الموجود حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) في الحي المركزي ، أول مستوصف تنومة الذي تأسس في ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، وكان في السابق صغيراً ومتواضعاً ، واليوم صار مخدوماً بالكوادر البشرية اللازمة ، ومعظم المستلزمات الصحية والطبية . أما مركز سهل تنومة في قرية آل دحمان فكانت بدايته عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ومركز فرعة قريش عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ومركز وادي ترج (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ومركز منصبة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . كما شاهدت في حاضرة تنومة ثلاثة مستوصفات أهلية تشتمل على العديد من الخدمات والتخصصات الطبية . وتاريخ الحياة الصحية ، أو الطب والتطبيب في محافظة تنومة ، موضوع جديد في بابه، حبذا أن يُدرس ويُوثق في عمل علمي رصين من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م).

(٣) كان هذا المركز سابقاً صغيراً ومحدوداً ، ويعرف باسم (مخفر) ، واليوم أصبح مركزاً ، وكانت بدايته عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

(٤) تأسس عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

(٥) كانت نشأته عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

(٦) تأسيس هذه الإدارة عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

(٧) أنشئت إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وهي حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) في مبنى حكومي يتكون من دورين مسلحين وسط مدينة تنومة . وتأسس الهلال الأحمر عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ويقع في مبنى مستأجر من دورين في جنوب المدينة على مدخل طريق العوصاء. والبريد كان قديماً مع الهاتف والبرق في إدارة واحدة ، وقد تأسس عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ويوجد اليوم في مبنى مستأجر من طابقين على الشارع العام وسط المدينة .

وإدارات السجــون والمــرور ، والأوقــاف والمساجد[١] ، ومكاتب وفــروع الغرفة التجارية ، وبعض البنوك التجارية ، ولجان وجمعيات اجتماعية وخيرية وتوعوية[٢] ، أما مؤسسات التعليــم العــام والعالي . فــأول مدرسة نظاميــة تأسست في تنومة كانــت مدرسة سبت تنومــة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم تلاها مدرسة الفيصليــة في وسط تنومة أيضاً عام (١٣٨٢هــ/١٩٦٢م) [٣]٠ ثــم أنشئ مكتب للتربية والتعليم عــام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ويقــع حالياً في مبنى مستأجر يتكون مــن دورين ومرافقهما وسط مدينة تنومة ، ويتولى الإشــراف على سبع مدارس ابتدائية للبنين يدرس فيهــا (٦٣٧) طالباً ، وسبع مدارس متوســط وعــدد طلابها (٤٠٨) طالباً ، وأربع ثانويات بعــد ضم المعهد العلمي لها مطلع هــذا العــام (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) ويدرس فيهــا (٣٨٩) طالباً[٤] ٠ أمــا مدارس البنات فهنــاك ثــلاث مدارس صفوف طفولة مبكــرة، وعدد طالباتها وطلابهــا (٢٥٥) طالبة وطالبــاً[٥] ٠ والابتدائية ثمــان مدارس في عموم المحافظة يدرســ فيها (٦١٦) طالبة .

---

(١) تأسســت إدارة السجــون عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وتقع في الحي المركزي في مبنى مستأجر مكون من دور يحتوي على مرافق وغرف عديدة. وأنشئت إدارة المرور عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، وتقع في عمارة مستأجرة مــن دورين على الطريق العام وسط المدينــة . وإدارة الأوقاف والمساجد أنشئت عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م) ، وتقع حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) في عمارة مستأجرة تتكون من ثلاثة أدوار شمال حاضرة تنومة ٠

(٢) مكتــب الغرفة التجارية تأسس عــام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، وهو اليوم في مبنى ملحــق بعمارة البلدية . كما شاهــدت بنكين تجاريين ، هما: الأهلي الذي أنشئ عــام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ويقع حالياً على الشارع العام في عمــارة مستأجــرة مكونة من دورين ، وبنك الراجحي أيضاً على الشارع العام قريباً من الحي المركزي ، تأسس عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ويقع اليوم في عمارة دورين ملك لشركة الراجحي . وجمعية البر الخيرية التي تأسست عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، تقع في سوق السبت وسط المدينة في عمارة ملك للجمعية . وجمعيتا تحفيــظ القرآن الكريم (١٤٣٣هــ/٢٠١٢م) ، ورعاية الأيتام (آباء) (١٤٣٧هــ/٢٠١٦م) ، وكلاهما على الشــارع العام في عمارتــين مستأجرتين من دورين وملاحقهما. والمكتب التعــاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات (١٤٣٢هــ/٢٠١١م) ، ولجنة التنمية الاجتماعية (١٤٣٦هــ/٢٠١٥م) في عمارتين مستأجرتين وسط المدينة . المصدر: مشاهدات الباحث لهذه المقرات يومي الإثنين والثلاثاء (٦-٧/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٣) انظــر غيثــان بن جريس . تاريخ التعليــم في منطقة عسير (١٣٥٤ــ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ــ١٩٦٦م)، ج١، ص ٦٥، ٦٧ ٠ وســروات بنــي شهر وبني عمرو كانت تتبع إدارة تعليم بيشــة حتى تأسست إدارة تعليم النماص، ومازالــت حتــى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . وتاريخ التعليم في سروات بلاد الحجر موضوع جديد يستحق أن يفرد له دراسة علمية مستقلة ومطولة ٠

(٤) أقــول إن تاريخ المعاهــد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعــود الإسلامية منذ تأسيسها في القرن الهجــري الماضي حتى عــام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) جديرة بالدراسة والتوثيــق ، ولهذه المعاهد تاريخ مجيد ، فقد خرجت آلاف الطلاب البارعين النابهين الذين خدموا بلادهم ودينهم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ٠ آمل أن نرى باحثة أو باحثاً جاداً يدرس ويوثق تاريخ المعاهد العلمية في بلاد تهامة والسراة منذ بداياتها حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، ومن يفعل ذلك فإنه يقدم لنا عملاً علمياً مهماً عن تاريخ وحضارة بلادنا في العصر الحديث والمعاصر ٠

(٥) صارت الصفوف الأولية من السنة الأولى إلى الثالثة يدرس فيها الطالبات والطلاب في فصل واحد ، ويقوم على تدريسهم معلمات المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته منذ عام (١٤٤٢-١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ٠

وخمس ثانويات يدرس فيها (٤٦٢) طالبة[١] .

تجولت في أنحاء تنومة ورأيت جميع مقرات مدارس التعليم العام (بنين وبنات) حكومية ، وتتفاوت في أدوارها ، ومساحاتها ، ومواقعها ، ومرافقها . لكنها جميعها مسلحة وحديثة وشاهدت في حاضرة تنومة أربع روضات، وجميع مواقعها مستأجرة . ولا يوجد في المحافظة مدارس خاصة[٢] . أما التعليم العالي فهو حديث النشأة، فبنات وأبناء المحافظة كانوا يذهبون لمواصلة تعليمهم العالي في كليات النماص ، وأبها ، ومدن المملكة العربية السعودية الكبرى في المناطق الغربية ، والوسطى ، والشرقية[٣]. وفي ثلاثينيات القرن (١٥هـ/٢١م) كان لرجل الأعمال الأستاذ علي بن سليمان الشهري فضل على محافظته ومسقط رأسه عندما عزم على بناء مقر للكلية التقنية في تنومة ، وقد أنجز ما وعد به أهله وبلاده وشيد عمارة كبيرة بمرافقها المتعددة في جنوب المحافظة على أن تكون مقراً لكلية التقنية ، لكن المؤسسة العامة للتعليم الفني شيدت كلية على أرض خاصة وانتقلت ملكية مبنى ابن سليمان إلى جامعة الملك خالد ، ومن ثم أنشئت كلية العلوم والآداب في تنومة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، وصار المبنى الذي شيده الأستاذ على بن سليمان مقراً لهذه الكلية (شطر الطلاب) [٤] . وفي عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) افتتحت الجامعة عدة أقسام

---

(١) وصلتني هذه المعلومات من طالبنا العزيز الدكتور/ رشاد بن عبدالله الطنيني الشهري أثناء رحلتنا في محافظة تنومة في(٦/٢/١٤٤٣هـ) .

(٢) أسافر في بلدان السروات وتهامة منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وشاهدت تطور وقفزات التعليم العام ثم العالي في هذه البلاد . بل درست ووثقت صفحات محدودة من تاريخ هذا القطاع المهم . واليوم يوجد في هذه البلاد جامعات عديدة وعشرات الكليات والأقسام ومئات عضوات وأعضاء هيئة التدريس . وأقول إن عليهم جميعاً مسؤولية كبيرة فيعملوا على توثيق تاريخ التعليم العام والعالي في هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية ، وإن فعل بعضهم ذلك فسوف يخدمون أهلنا وبلادنا بحفظ شيء من تراثها وموروثها الحضاري الحديث والمعاصر .

(٣) إن تاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية مر بمراحل عديدة ، فالطالبات والطلاب الذين يرغبون مواصلة دراساتهم الجامعية يذهبون إلى خارج جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة مدن الرياض ، والدمام ، والظهران ، وجدة ، ومكة . ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي افتتحت كليات عالية في أبها ، ثم تزايدت الكليات الجامعية في مناطق الجنوب السعودي ، وفي نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) تأسست جامعة الملك خالد في أبها ، ثم قامت بمسؤولياتها على أكمل وجه فافتتحت الكليات ونشرت التعليم العالي في مدن وحواضر مناطق عسير وجازان ونجران ، ولم يأت نهاية العشرينيات من القرن نفسه إلا وقد صار هناك عشرات الكليات والأقسام الجامعية في هذه البلاد السعودية الجنوبية ، ونشاهد اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) أكثر من خمس جامعات حكومية سعودية من الطائف وجنوب مكة إلى بلاد جازان ونجران . وأقول إن التاريخ الجامعي في هذه الأوطان جدير بالدراسة والتوثيق .

(٤) زرت هذا المبنى الحديث الكبير متعدد الطوابق والمرافق ، وذكرت شيئاً من تاريخه في دراسة سابقة . وأقول إن تاريخ التعليم العالي في محافظة تنومة جدير أن يدرس في بحث علمي موثق. كما أن الأستاذ علي بن سليمان الشهري يستحق أن يكتب عنه رسالة أو كتاب علمي يوثق فيه مآثر هذا الرجل لخدمة دينه وبلاده

تابعة لكلية العلوم والآداب خاصة بالطالبات ، وأصبحت عمارة حكومية وسط المدينة، كانت تابعة لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ، مقراً لفرع الكلية (شطر الطالبات) . وقد وقفت على هذا المبنى وشاهدت بعض مرافقه وطوابقه، وهو عمارة جيدة وواسعة[١] .

تأسست الكلية التقنية في تنومة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، وتقع شرق المحافظة في قرية الحصون ، وتبعد عن الشارع العام حوالي سبعة كيلومترات . ومساحتها الإجمالية حوالي أربعين ألف متر مربع ، تتكون من مبانٍ إدارية، وورش، وصالة متعددة الأغراض، وغرف للحراسات الأمنية والمستودع ومواقفٍ لسيارات الموظفين والمتدربين[٢] . وتقدم الكلية برنامج الدبلوم في تخصصين : المحاسبة المالية ، وشبكات الحاسب الآلي[٣] .

(*) صفحات من التاريخ العمراني :

بلاد تنومة أراض سروية جبلية تتوفر فيها مواد البناء قديماً مثل الحجارة الصغيرة والكبيرة الصالحة للمشاريع العمرانية، وكذلك الأخشاب المتنوعة التي تُجلب من غابات المحافظة ، والتربة الصالحة لتشييد المرافق المعمارية المختلفة. وأثناء سيري في أراضي المحافظة التنومية شاهدت بعض القرى القديمة المندثرة ، والكثير من المنازل، والحصون ، والمدرجات الزراعية وغيرها وجميع مواردها كانت محلية[٤] .

وبخاصة ما قدم من جهود تذكر فتشكر لبلاد تنومة وسكانها . أرجو أن نرى أحد الباحثين المنصفين الأوفياء فيوثق شيئاً من جهود هذا الرجل الذي قدم الكثير لأهله ووطنه . وأثناء عملي حوالي ثلاث سنوات في تأليف كتاب تاريخ (جامعة الملك خالد ١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) ، اطلعت على وثائق وسجلات عديدة تشير إلى الخطوات التي سلكتها الجامعة حتى تم افتتاح كلية العلوم والآداب في تنومة ، وما قدم الأستاذ علي بن سليمان من جهود وتبرعات مادية ومعنوية لقيام هذه الكلية . للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (موسوعة تاريخية حضارية) (من قبل الإسلام ـ ق ١٥هـ/ق١ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (الجزء العشرون) ، ص ٣٥٤ـ ٣٥٥ .

(١) مازلت أنادي بأهمية دراسة وتوثيق تاريخ التعليم العام والعالي في سروات بني شهر وبني عمرو ، أو بلاد الحجر، أو عموم السروات وتهامة. فهذا الموضوع لم يخدم بشكل علمي ، ومن يعمل في توثيق هذه الموضوعات فلن يجد صعوبة لتوفر المصادر والمراجع المكتوبة ، وأيضاً الأعلام البشرية التي خدمت في هذا القطاع الرئيسي والمهم .

(٢) هذه النبذة زودني بها الأستاذ عبدالله بن زايد العمري في (١٤٤٣/٢/١٢هـ) . وزرت موقع الكلية في (١٤٤٣/٢/٦هـ). وأعمل منذ زمن على دراسة تتعلق بالتعليم العالي والتقني في منطقة عسير ، أرجو أن يرى النور قريباً .

(٣) أعضاء هيئة التدريس في الكلية (٢٤) مدرباً، منهم خمسة يحملون درجة الماجستير ، و(١٩) يحملون درجة البكالوريوس . أما عدد الموظفين فهم (٣٥) موظفاً. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي والتقني في محافظة تنومة يستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو بحث علمي ، آمل أن نرى باحثة أو باحثاً من حاضرة تنومة فيقوم بهذا العمل العلمي التوثيقي.

(٤) حصرت أكثر من قرية ، وقصر أو حصن ، ومدرج زراعي في المحافظة من جنوبها إلى شمالها ، ورأيت جميع تلك الأبنية متهالكة ، وبعضها مندثرة تماماً . وهناك قرى قليلة محدودة مازالت معالمها بارزة مثل المنازل المتفاوتة في مساحاتها ومرافقها ، وأزقتها الصغيرة والضيقة ، وبعض أجزائها الأخرى كالمساجد الحجرية،

كمـا شاهـدت بعض الطرق ، والأسواق ، والآبار ، والمقابـر القديمة وجميعها مبنية بالحجارة والطين، والذين شيدوها من أهل البلاد . وقد سألت بعض رجالات تنومة ، من متوسطـي الأعمار ، فذكروا لي أسماء بعض الرجال الذين كانوا مشهورين ببناء القرى والمنـازل والحصون وغيرها . كما ذكروا لي مصطلحات بعض أدوات البناء المستخدمة قديماً، وبعضهم أشار إلى مصطلحات أجزاء المنزل ، أو الحصن ، أو القصر، أو مرافق معمارية أخرى[١] .

والعمارة الحديثة ، التي مواد بنائها الأسمنت والحديد والخرسانة أصبحت هي السائدة في أنحـاء البلاد ، وصارت العمارة القديمـة المبنية بالحجر والطين من التاريخ[٢] . وتراجع ثـم زوال العمارة القديمة أخذ بعض الوقت في الصمود أمام العمارة الحديثة ، فبدأ الناس في استخـدام الأسمنـت ثم البلك ثم الزنك قبـل أن يطغى استخـدام الأسمنت والخرسانة والحديد، الذي مازال هو المألوف والسائد حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) [٣] .

وغـرف متعـددة كانت تستخـدم لسكن المواشي ، وأحيانـاً للناس ، أو مستودعات لبعض الأعلاف وأغراض أخـرى لضروريات حياة الناس قديماً. كما أخبرني بعض التنوميين بأسماء بعض القرى القديمة التي مازال بعضهـا ماثـل للعيان ، وذكـروا لي بعض الأحـداث التاريخية التي جـرت على أراضيها. ومـن خلال سيري في مناكـب السـروات وتهامة من نهاية الثمانينيـات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتـى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) شاهـدت مئـات القرى وبعضها ذات تاريخ سياسي وحضاري متعدد الجوانب . وأقول إن هذه القرى جزء من تاريخنا العريق، والواجب الحفاظ على هذا الموروث المعماري ما أمكن ، كما يجب على الباحثين وأرباب القلم أن يدرسوا تاريخ هذا المجال المهم ، مع توثيق دراساتهم بالوثيقة التاريخية والصور الفوتوغرافية الملونة .

(١) اتضـح لي ممـا سمعت ورأيـت أن لنا تراثـاً مادياً ومعنويـاً رصينـاً ، عرفـه ومارسه الآبـاء والأجداد عبر العصـور، لكـن للأسف أصبح من التاريخ المهمل والمنسي . وإن لم تلتفت الجامعات ومؤسساتها الأكاديمية إلى هـذا الموروث الحضاري ، فتقوم على صيانته وحفظه وتوثيقه، وإلا سوف يضيع ويفقد أبناؤنا وحفدتنا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة أسلافهم .

(٢) كانـت العمـارة القديمة هي جـزءاً من حياة الناس حتـى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثـم ظهرت العمارة الحديثـة ، وتوسعـت وزادت ، وأخـيراً حلـت محل الأبنية القديمـة . ولم يأت العقد الثالـث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا والعمارة الحديثة صاحبة الحظ الأوفر في البلاد ، وأصبحت معظم الأبنية القديمة بين متهالك ومنسي وزايل . وإجراء دراسة مقارنة بين العمارة القديمة والحديثة من الموضوعات الجديدة التي لم تبحـث وتوثق في أعمال علمية جيدة ورصينـة . آمل من المؤرخين والباحثين في بلاد السروات وتهامة أن يلتفتوا إلى هذا الميدان الحضاري، ويكون له نصيب في دراساتهم وبحوثهم العلمية .

(٣) عاصرت صمود الأبنية القديمة أمام زحف العمارة الحديثة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأسباب هذه التحولات العمرانية هو تطور الناس مادياً وأمنياً وثقافياً وحضارياً. وهذا مما جعلهم يهجرون العمارة القديمـة التي يغلب عليها محدودية الحجم والمساحـة، وأيضاً صعوبة المواقع ، وقلة المرافق والخدمات ، أو عـدم وجودهـا أصلاً . ومن ثم بدأ الناس يبنون مبانيهم ومرافقهـم المعمارية ، الخاصة والعامة، السكنية والتجاريـة علـى أراض أكبر وأفضل وأوسع . وكان ومازال يجب عليهـم أن يتطوروا ويتوسعوا في عماراتهم الحديثـة ، لكـن لا ينسَـون الحفـاظ على أبنيـة آبائهـم وأجدادهم التي هـي جزء من تراثهـم وتاريخهم وحضارتهـم . وقـد سافرت إلى بلدان ودول عديدة في العالم ، ورأيت بعض تلك الأقطار تعمل ما في وسعها للحفاظ على تراثهم وموروثهم المعماري . بل هناك مؤسسات حكومية وأهلية تتعاون في خدمة هذا المجال

أثنـاء سـيري في تنومة ، شاهدت معظـم الاستيطان البشـري في سهل المحافظة ، وعنـد سفوح الجبـال الغربية والشرقية، وأحياناً في أجـزاء متفرقة من المرتفعات [١] . وجميـع هذه النواحي قرى ومازالت معروفة بأسمائها القديمة[٢] . ومع التمدد والتطور العمـراني أزيلـت أو هجـرت القرى القديمة وحـل مكانهـا أو قريباً منها قـرى وأحياء عمرانية جديدة . بل إن معظم قرى حاضرة تنومة تداخلت في المواقع ، وصارت قرى أو حاضرة كبيرة متصلة بعضها ببعض[٣] .

لم أر في محافظـة تنومة مخططات حديثة تتوفر فيها شـروط التخطيط العمراني الحديث. وذلـك ربمـا يعـود إلى ضيق الأراضـي ، وازدحامهـا بالقرى القديمـة ، وكذلك تداخـل الأراضي الزراعيـة والأمـلاك الخاصـة في كل قرية ، وفي عمـوم الحاضرة. وبعد افتتـاح الطرق المعبدة في أنحاء المحافظة ، تشكلت مدينة تنومة الحالية التي يبدو عليها العشوائية في البناء والتخطيط[٤] .

والعمارة الحديثة متنوعة في أهدافها وأنماطها العمرانية . فالأبنية السكنية تتراوح مساحاتهـا بـين (١٠×١٠م) و(١٥×٢٠م) ، و (٢٠×٢٠م) ، وأحيانـاً (٢٠×٣٠م) و(٣٠×٣٠م) وربما أكثر من ذلك . وتتدرج ارتفاعاتها من طابق واحد إلى أربعة وربما

وصيانتـه والحفـاظ عليه . وأشاهـد الدولة (المملكـة العربية السعوديـة) حالياً تعمل علـى صيانة شيء مـن الـتراث العمراني القديم، لكـن العمل كبير وفوق طاقـة المؤسسات المعنية بهـذا الجانب . ويجب على القطاعات الخاصة الأهلية والحكومية أن تتعاون وتتضافر جهودها في خدمة هذا الموروث المادي والحفاظ عليه حتى يطلع عليه أجيال الأمة في الحاضر والمستقبل .

(١) هنـاك استيطان بشري محدود في الأجـزاء الشرقية (البوادي) وفي منطقة الأصدار ، والكثافة السكانية العالية في حاضرة تنومة الممتدة من حدود مركز بللسمر جنوباً إلى عقبة القامة شمالاً .

(٢) اطلعـت على قائمة طويلة بأسماء قرى تنومة القديمة . حبـذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه القرى منذ العصور الإسلامية الوسيطة إلى وقتنا الحاضر .

(٣) شاهدت هذه الظاهرة في جميع مدن وحواضر بلاد السروات وتهامة ، من مكة والطائف إلى جازان ونجران . وهـذه التحولات الجغرافية والديموغرافية بدأت منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بعد توفر الأموال في أيدي الناس ، وافتتاح صندوق التنمية العقاري الذي ساعد السكان بالقروض المالية ، وكذلك دور البلديات التـي أشرفت على البنـاء والتخطيط في أنحاء البلاد . وهذه التبدلات التنمويـة والمعمارية جديرة بالتوثيق في كتـاب علمـي رصين من عام (١٣٩٠ـ١٤٤٣هـ / ١٩٧٠ـ ٢٠٢١م) ، آمل أن نرى باحثـاً جاداً يدرس هذا الموضوع في عموم تهامة والسراة ، أو في مناطق الباحة ، أو عسير ، أو جازان ، أو نجران .

(٤) عندمـا تطل على حاضرة تنومة من إحدى الجبال العالية المحيطة بها تشاهد التجمعات العمرانية الممتدة من سدوان إلى عقبة القامة ،وهي نفس القرى القديمة ، اللهم إلا أنها تكاثرت وتمددت في النمط المعماري الحديـث . وكثير من الأزقة القديمة تحولت إلى ممرات وطرق مسفلتة صغيرة تصل بين كل قرية وأخرى، وترتبـط جميعهـا بالخط العام الـذي يربط أبهـا بالطائف ويعبر مـن وسط المدينة . وقـد ذكر لي بعض التنوميـين أسماء أحياء حديثـة متفرقة في المحافظة ، لكنها لم تكن ظاهرة ومعروفة لعامة الناس من أهل البلاد ، أو من يأتي من خارجها. وياحبذا أن تترك كل قرية أو ناحية بأسمائها التاريخية القديمة ، وهذا أفضل وأصلح لتاريخ البلاد وحضارتها .

خمسـةِ طوابـق . وأنواع وأسمـاء مرافق العمارة السكنية تكون شقـة ، أو دور ، أو فيلا . وغالبـاً يراعى في هذه الأنواع الثلاثة المداخل الرئيسية ، في البناية الواحدة ، وقد يكون هناك أكثر من عمارة في حوش واحد له بوابة كبيرة لدخول السيارات ، وبوابات صغيرة لدخـول الأشخاص . وكل فيلا ، أو شقة ، أو دورٍ فيها مجالس للرجال ، وأخرى للنساء ، وغـرف للنـوم ، وحمامات ، ومطبخ ، وأحياناً مستودعـات . وقد يكون في الدور الأرضي من هذه الأبنية الثلاثة مرافق زائدة كالأحواش التابعة لكل بناء ، أو مواقف للسيارة ، أو مستودعـات خارجية . أما الأدوار العلوية فهي محصـورة بالمرافق السابق ذكرها ، وفي بعضها (بلكونات) تطل على الأراضي أو الشوارع المجاورة ٠

وفي الحاضـرة لا يمكن تشييـد أي بناء (عام أو خاص) إلا بترخيص من البلدية، بعـد تقديم المخططـات والأوراق والحجج المتعلقة بالأرض التي يـراد استخدامها مكاناً للبنـاء[١] ٠ وغالبـاً يراعـى في كل عمارة الهندسـة المعمارية من التأسيس والبناء إلى تمديـدات مجـاري الميـاه ، والكهرباء ، ثم التزويـق والديكـورات [٢] ٠ ويراعى في ذلك أيضاً الأراضي المجاورة لكل عمارة ، من أجل حفظ حقوق كل الناس ، وكذلك الطرقات والشوارع التي تصل إلى كل بناية[٣] ٠

وأغلـب العمـارات الحديثـة سكنيـة ، وتختلف مواقعهـا من مكان لآخـر ، فبعضها علـى الشوارع الكبيرة والرئيسية. وهذا النوع مـن العمران يجمع بين الأهداف السكنية والتجاريـة ، فـالأدوار الأرضية المطلة على الشارع تكون غالبـاً لأعمال تجارية متعددة . والأجـزاء العلويـة ، سواءً كانت أدواراً ، أو شققـاً ، أو غرفاً في فنادق فجميعها تستخدم للسكن . أما الأبنية السكنية داخل القرى ، والأحياء فهي تستخدم للسكن فقط . ومعظم محافظة تنومة مزدحمة بالأبنية السكنية المنتشرة في كل ناحية[٤] ٠

(١) قـد لا تطلـب هذه الأوراق في بعض الأجزاء الريفية أو البوادي ومناطق الأصدار ، وبخاصة إذا كانت خارج خدمات البلديات وفروعها٠

(٢) في كل مدينـة أو حاضـرة ، أو بلـدة مكاتب هندسية تجارية تقـوم على خدمة الناس وتوفـير طلباتهم من المخططات والأوراق اللازمة للعمارة والبناء الحديث .

(٣) إن الصراعات بين الناس على الأملاك والعقارات الزراعية والسكنية وغيرها من أكثر المشاكل التي عرفها سكان السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الآن . والدولة الحديثة أسست مؤسسات إدارية رسمية تشرف على حياة الناس، وتساعدهم في حل مشاكلهم، والفصل بين خصوماتهم . ودراسة صلات الناس ببعضهم (سلباً وإيجابا) في عموم السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس منذ العصر الجاهلي حتى الآن . ومن يدرس هذا الموضوع وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر فإنه سوف يجد مصادر ووثائق وسجلات تدعم بحثه، حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الموضوع في عدد من البحوث والرسائل العلمية ٠

(٤) جميـع قرى تنومـة القديمة وما حولها بقيت حتى الآن ، (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) مقرات المستوطنات البشرية الحديثـة، والكثـير من العمـارات الجديدة شيـدت في أملاك النـاس الخاصة ، وبعضهم مـن أهل تنومة وغيرهم اشتروا أراضي جديدة وشيدوا عليها بيوتهم الخاصة ٠

لا تخلو منطقة الأصدار من بعض البيوت (الحلال ومفردها حلة) الصغيرة التي يملكها بعض التنوميين ، وينزلون إليها أوقات البرد ، وفي بعض أيام السنة للاستجمام . كما يوجد بعض الاستراحات العائلية الخاصة في سروات تنومة أو شرقها ، للاستخدامات الخاصة . وهناك بعض الأغنياء والمقتدرين ماديا يمتلكون بعض المزارع ، أو المنتجعات لاستخداماتهم الشخصية[١] .

أما العمارة التجارية فهي كثيرة ومتنوعة ، والمتأمل في الشارع العام الذي يجتاز وسط تنومة ، يلاحظ عليه عشرات العمارات الحديثة الاقتصادية مثل: محطات البنزين، والمطاعم ، والأسواق الكبيرة والصغيرة المتنوعة في أهدافها ومعروضاتها، والفنادق، والشقق المفروشة ، وصالات الأفراح ، والبقالات الصغيرة ، وأماكن الحلاقة ، وبيع أدوات السباكة والبناء ، وعمائر مستأجرة من بعض المؤسسات الحكومية ، والأهلية ، أو التجارية ، وبعض محلات الأثاث ، والأدوات المنزلية ، والكهربائية ، والتقنية وغيرها. كما يوجد داخل القرى والأحياء ، وعلى الطرق المؤدية إلى جبال منعاء، أو الأشعاف ، وإلى مركز منصبة بعض المقرات الاقتصادية متعددة الأغراض[٢] .

وتتراوح أدوار الأبنية التجارية من غرفة وغرفتين إلى شقة ، أو دور ، أو أدوار عديدة. كما تتفاوت مساحاتها ومرافقها من مبنى لآخر . لكن الموقع وأهميته الاقتصادية من أهم المحفزات لإنشاء عمل تجاري[٣] .

والعمارة الحكومية والمستأجرة من الأبنية الحديثة التي عرفتها بلاد تنومة . وقد أشرت إلى بعضها في صفحات سابقة من هذه الرحلة . ومن أكثرها واهمها مقرات التعليم العام والعالي فجميعها حكومية ، وذات أدوار ومرافق متعددة. أما أبنية المؤسسات الإدارية الأخرى (الحكومي والمستأجر) فغالباً تتراوح بين طابق وأربعة طوابق[٤] .

---

(١) شاهدت بعض هذه الحلال ، والاستراحات والمزارع في محافظة تنومة أثناء رحلتي فيها في (٦-١٤٤٣/٢/٧هـ) . والحلال قديما كانت مشغولة من أصحابها بضعة شهور من كل عام . أما الاستراحات والمزارع الخاصة فهي حديثة التاريخ ، وبخاصة منذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) من الصعب حصر كل الأبنية التجارية في محافظة تنومة في عصرنا الحالي ، لكنني أشرت إليها باختصار، وقد يأتي في المستقبل من يدرس تاريخ وحضارة المحافظة في العصر الحديث والمعاصر ويفصل الحديث عن تاريخ العمارة الحديثة والقديمة في هذه البلاد . وعموم السروات وتهامة تستحق أن يدرس تاريخ العمران فيها من بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر ، آمل أن نرى باحثين جادين يقومون بهذا العمل العلمي المهم والكبير.

(٣) تاريخ التجارة في محافظة تنومة ، أو سروات بني شهر خلال العصر الحديث (ق١٤ــ ق١٥هـ/ق٢٠ـ ق٢١م) موضوع مهم وجديد يستحق أن يكون عنواناً للكتاب أو رسالة علمية .

(٤) تاريخ العمارة الحكومية والمستأجرة في محافظة تنومة موضوع مهم وجديد ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرسها في هيئة بحث علمي موثق بالشرح والصورة .

وفي محافظة تنومة عمارات أخرى عديدة مثل المقابر ، فلا تخلو قرية أو قريتان من مقبرة محفوظة بأسوار يصل ارتفاعها إلى متر ونصف ومترين . وبعض الآبار الجوفية القديمــة التي طويـت جدرانها بالأسمنـت ، وأحياناً بالحجـارة والأسمنت ، ثم غطيت فوهاتها. أما المساجد والجوامع فهي متناثرة في كل قرية أو ناحية . وعلى الطريق العام العديـد من الجوامـع ، وأحدثها جامع الأوقاف على مدخل سبـت تنومة الذي تم إعادة تشييـده على نفقة الأستـاذ علي بن سليمان الشهري ، وهنــاك جوامع أخرى عديدة تم تعميرها على نفقة بعض المحسنين[١] ٠

وتعـد الطـرق الحديثـة من أهم المجـالات الحضاريـة التي أثرت علـى نمو وتطور محافظـة تنومـة. ومن أهمهـا طريق أبها الطائـف ، فقد كان طريقاً وعـراً وصعباً إلى نهايـة القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومن أهم أجزائه الوعرة عقبة القامة التي تصل بين بلاد تنومـة في الجنوب وقبائل العوامر الشهريـة في الشمال . وكذلك بعض الحزون في سهل تنومـة ، وأيضاً عقبة الدهناء جنوب المحافظـة[٢] ٠ وعند الانتهاء من فتح هذا الطريق وسفلتتـه في تسعينيـات القرن الهجري الماضي ، بدأت بـلاد تنومة تدخل عصراً حديثاً مـن النمـو والتطور ٠ وهذا الطريق ، والحمد لله ، أصبح اليـوم شارعاً مزدوجاً بعرض (٦٠م) تقريباً ، وصار من أسهل وأفضل الطرق في منطقة عسير[٣] ٠

من الطريق العام في تنومة يخرج عدد من الشوارع الكبيرة (شرقاً وغرباً) ، ومعظمها ذات مسـار واحد بعرض (١٢ـ١٥م) ، ومن أهمها مـن الجنوب إلى الشمال . طرق تنومة ـ منصبة ، وآل الصعدي ، والحصـون ، ومنعاء ، وترج . وجميعها تخرج من الشارع العام تجـاه الشرق ، وتتفـاوت في أطوالها ، وعرضهـا ، وجودتها[٤] ٠ وطرق قريشـ ، والقذال ، وعـدد من الشوارع وسـط المدينة ، وأفضلها شارع ظرفان من سبـت تنومة إلى الأربوعة ، وطـرق الشرف ، والمحفار، ومومة ، وآل سودة . وجميعها تتجه من الشارع العام غربا حتى

(١) تاريـخ المساجـد والجوامـع في محافظة تنومة خلال قرن مـن الزمان (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢٠ـ ٢٠٢١م) موضوع جديد لم يدرس. أرجو أن يعكف عليه أحد المؤرخين الجادين فيدرسه في كتاب أو رسالة علمية ٠

(٢) شاهـدت هذا الطريق في بداية التسعينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م) وكانت هذه الأجزاء والعقبات صعبة المسالك ، وتقضي السيارات القوية فيها ساعات عديدة حتى تجتازها . وقرأت عن هذا الطريق في العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي فكانت طريقاً شائكة وصعبة جداً ٠

(٣) تاريخ طريق الطائف ـ أبها له تاريخ طويل ، ووقع عليه أحداث تاريخية متعددة ومتنوعة ، يستحق أن يدرس في هيئة كتاب من بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، آمل أن يقوم مؤرخ جاد بدراسة هذا الموضوع في رسالة أو كتاب علمي ٠

(٤) ذهبت في معظم هذه الطرق ، وجميعها مسفلتة ، لكن الأسفلت في طريق تنومة منصبة متهالك ويحتاج إلى إصلاحات وخدمة أفضل ٠

تصل نواحي عديدة في الأشعاف . ولها مسالك متعددة حتى تتصل بعقبتي ساقين والأربوع اللتين تسيران في الأصدار حتى تتلقيان بوادي الخير (بقرة سابقا) في سهول تهامة[١] .

ثالثاً: محافظة النماص :

١- الجغرافيا والسكان :

أ- الجغرافيا :

تقع محافظة النماص في بلاد السراة ، وهي إلى أبها أقرب من مدينة الطائف[٢] . وهي محافظة من فئة (أ) تتبع لإمارة منطقة عسير[٣] . ويحدها من الشمال محافظة بلقرن ، ومن الجنوب محافظة تنومة ، ومن الشرق محافظة بيشة ، ومن الغرب محافظتي المجاردة وبارق . ومساحتها تتراوح تقريباً بين (٢٥٠٠- ٢٨٠٠كم٢)[٤] .

تنقسم محافظة النماص في تضاريسها إلى ثلاثة أقسام . المرتفعات، أو السراة وهي أكثر الأقسام استيطاناً بشرياً، وتمتد من بلاد بني رافع المجاورة لمحافظة بلقرن شمالا إلى بلاد العوامر، أو رأس عقبة القامة جنوباً . وهذا الجزء يقع في الوسط بين القسمين الآخرين، سفوج جبال السروات الغربية المطلة على سهول تهامة ، والمعروفة باسم (الأصدار) ، والهضاب الشرقية التي تنحدر تدريجياً شرقاً حتى تلتقي ببعض الأمكنة والبوادي في محافظتي بيشة وخميس مشيط[٥] .

(*) يتخلل هذه المحافظة العديد من الجبال ، والأدوية ، والهضاب . ومن أهم جبالها من الجنوب إلى الشمال :

١- جبل لنبش:

يقع جنوب الظهارة ، يطل على وادي الغر، ويقع بين محافظتي تنومة والنماص ،

---

(١) تجولت في معظم هذه الطرق ، وجميعها ذات مستوى جيد ، وعرض معظمها يتراوح بين (١٢- ١٥م) . وعقبة ساقين لا تخلو مسالكها من الوعورة مع أنها طريق مسفلتة ذات مستوى متواضع . أما عقبة برمة فهي جيدة وسهلة العبور ، ومازالت تحتاج إلى خدمة وصيانة أفضل حتى تخدم محافظة تنومة بشكل ممتاز .

(٢) تبعد عن مدينة أبها (١٤٠-١٥٠كم) ، وعن مدينة الطائف (٤١٠-٤٢٠كم) . وذلك حسب المكان إذا كان من الوسط إلى الوسط في كل مدينة أو من أطراف كل مدينة .

(٣) بلدة النماص قديمة في تاريخها ، لها ذكر في الكثير من الوثائق الحديثة والمعاصرة ، كانت في فترات سابقة حاضرة بلاد الحجر. حبذا أن تدرس في بحث علمي مطول خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٤) مشاهدات الباحث في (٧ – ١٤٤٣/٢/٨هـ) .

(٥) جولات الباحث في محافظة النماص في يومي (٧-١٤٤٣/٢/٨هـ) . للمزيد انظر غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩- ٢٠م) (الطبعة الرابعة /١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ص٣٨ . انظر أيضا علي العسبلي ، وظافر حبيب . النماص: مسيرة التعليم والتنمية (١٤١٩هـ) ، ص٢٧ وما بعدها .

وارتفاعه عن سطح البحر حوالي (٢٥٠٠م) ، ومعظم القاطنين فيه من قبائل العوامر ٠

٢ـ جبل البردة :

في بلاد بلحصين غرب الطريق العام ، وارتفاعه يقارب (٢٥٠٠م) ، ويتصل به عدد من الجبال الأخرى ، وجميعها تطل على سفوح السروات الغربية (الأصدار) [١] ٠

٣ـ جبال شَعِير، وشُحر، ومَرْير وغيرها[٢] :

في المنطقة الممتدة من جنوب مدينة النماص إلى شمالها بحوالي (١٥كم) . الأول : يقع في سروات قبيلة بني بكر ، وارتفاعه حوالي (٢٦٠٠م) . وجبل شُجر بين قبائل الكلاثمة وبني جبير ، وهو في الجهة الغربية من الطريق العام ، وارتفاعه حوالي (٢٤٠٠م) ، يوجد في أعلاه أعمدة اتصالات، وبعض المنشآت التابعة لبلدية النماص. وجبل مرير شمال مدينة النماص، وارتفاعه حوالي (٢٧٠٠م) ، ويسكن قريباً منه عدد من القرى العمرية والشهرية[٣] ٠

٤ ـ الجبل الأبيض ، أو القرن الأبيض :

يقع في فرعة سلمان[٤] ، ويبعد عن مدينة النماص في الجهة الشرقية حوالي (٦م) [٥] ، وارتفاعه يتراوح بين (١٦٠٠ـ ١٧٠٠م) ٠ وهناك العديد من الجبال المتفاوتة في الارتفاعات شرق حاضرة النماص[٦] ٠

---

(١) المتجول في بلاد العوامر من بني مشهور شمالاً إلى رأس عقبة القامة يشاهد العديد من الجبال شرق الخط العام وغربه ، وتتفاوت في الارتفاعات ولها أسماء عديدة ، وبعضها تسمى باسم القبائل أو العشائر التي تستوطنها ٠

(٢) هناك أيضاً مرتفعات وجبال عديدة قريبة من هذه الجبال المذكورة أعلاه ، وجميعها أجزاء من جبال السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن٠

(٣) هذا الجبل من أعلى جبال محافظة النماص ، ويطل على تهامة وتحيط به من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية العديد من القرى الشهرية والعمرية . وله غطاء نباتي كثيف ، وأغلب أشجاره العرعر والطلح ونباتات صغيرة وكبيرة أخرى : مشاهدات الباحث يوم الأربعاء (٨/صفر/ ١٤٤٣هـ) ٠

(٤) كان سكان هذه الناحية بواد يتبعون لقبائل الكلاثمة وبني بكر، ثم جرى توطينهم في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وصار هناك فرعتين شمالية ويتبع سكانها لقبائل بني بكر ، وجنوبية ويعودون في قبيلة الكلاثمة ٠ ذهبت إلى هذه البلاد في (٨/٢/١٤٤٣هـ) فوجدتها مكتظة بالسكان ، وفيها نشاط عمراني وحضاري جيد ، وتحتوي على العديد من المدارس والمؤسسات الحكومية والأهلية ، والمخططات العمرانية الحديثة . وأهلها أصحاب نشاط وحيوية ، والفرعة الشمالية أكثر تحضراً من الفرعة الجنوبية .

(٥) تبعد الفرعة التي يقع فيها الجبل الأبيض اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) فقط ستة كيلومترات بعد فتح الطريق المسفلت الذي يخرج من النماص إلى الفرعة. وفي السابق عشرين كيلاً عن طريق قريتي الحتار وعاكسه في بلاد كعب العمرية شمال مدينة النماص ٠

(٦) ذهبت إلى البلاد الممتدة من سراة بني بكر والكلاثمة في حاضرة النماص إلى أوطان بني قشير، وآل بالرياع ، والفرعه ، والفضول ، وبدوة في الأجزاء الشرقية من المحافظة ، ورأيت الكثير من الجبال

٥ـ جبل المطلا :

في بــلاد عمر الشام ، على الطريق العام الــذي يربط أبها بالطائف . وارتفاعه حوالي (٢٧٠٠ـ ٢٨٠٠م) عن سطح البحر . كان في الماضي من الطرق الوعرة التي تتعطل فيه الكثير مــن السيــارات ، لصعوبة مسالكه ، ورخاوة تربته ، ولا تجتازه السيارة إلا بصعوبة شديدة . ووقــع فيه بعض الأحداث التاريخية التــي يرويها بعض الرواة ، وبخاصة في الصراعات بين أهل البلاد والجيوش العثمانية التي كانت في ذهاب وإياب بين اليمن والحجاز[١] .

٦ـ جبل حرفة :

أحــد الجبال المشهورة في بلاد عمرو الشام ، في بلاد بني رافع ، إحدى قبائل عمرو الشــام. ويظهر هذا الجبل على هيئة كتلــة صخرية كبيرة ، ، صعبة المرتقى . يرتفع عن سطح البحر حوالي (٢٥٠٠ـ ٢٦٠٠م) . تحيط به القرى من كل جانب ، ويقع قريباً منه بعض الغابات التــي معظم أشجارها العرعر والطلح . ومازال هذا الجبل من العلامات البــارزة في أوطان عمرو الشام . ويذكر عنه بعض القصص والأحداث ، وربما بعضها يسودها المبالغة من بعض الرواة قديماً وحديثاً[٢] .

٧ــ جبل الظور :

هذا الجبل جبلان ، صغير وكبير ، يقعان شرق الخط العام في بلاد بلحارث وعمرو الشــام . وارتفــاع الكبير يزيــد عن الألفي متر عــن سطح البحــر ، والصغير دون ذلك والجبلان متصلان ، وغطاؤهما النباتي قليل جدا ، وتقع بعض القرى المأهولة بالسكان عنــد سفحيهما من الغرب والشمال والجنوب ويقع ســد بني عمرو في الناحية الجنوبية للظور الكبير . وذكر لي أنه يوجد فيه بعض المعادن ، وآثار للتعدين ، حسب أقوال بعض الرواة، ولم أصعده ، لكننــي شاهدته من أماكن عديدة في تلك النــاحية[٣] .

والهضــاب المترابطــة أحياناً ، وبعضها متفرقة . وتتفاوت في ارتفاعاتهــا ، وفي حزونها، وغطائها النباتي . وأغلبهــا غير مسكونة ، ولا تخلو من بعض الرعــاة الذين يرعون أغنامهم في بعض مناكبها . حبذا أن نرى مؤرخاً أو جغرافياً يقوم بدراسة وتوثيق جبال بلاد الحجر ، أو منطقة عسير تهامة وسراة . ومن يفعل ذلك فقد يطلعنا على تفصيلات حضارية عن هذه المعالم الجغرافية في جنوب المملكة العربية السعودية .

(١) مازال هذا الجبل يسمى (المطلا) وأصبح اليوم يسكنه العديد من القرى العمرية ، وعند سفحه الشمالي تقــع قريــة آل الشيــخ، مقر أسرة آل عثمان شيــوخ تميم من بني عمرو ، كما يوجــد هناك مركز بني عمرو الإداري والعديد من المؤسسات الإدارية الأخرى ويعبره اليوم الطريق العام المزدوج بعرض (٦٠) تقريباً .

(٢) أعــرف بــلاد عمرو الشــام منذ نهاية القــرن (١٤هـ/٢٠م)) ، ثــم زادت معرفتي بهم بعــد أن صاهرتهم وتزوجــت مــن بلادهم فتوطدت العلاقة معهم. والكثير من أبنائهم من طلابي في الجامعة. وقد جلست في مجالــس عديــدة عندهم ، وسمعت روايــات متعددة عن أصوات وأخبار الجن في هــذا الجبل ، وبعض تلك الروايات مخيفة في قصصها ، وقد تكون حقيقية ، أو مبالغاً فيها .

(٣) ذكرت نماذج من الجبال الكبيرة في محافظة النماص ، ولم يشمل حديثي كل الجبال ، والذاهب في أرجاء

٨ ـ قمم سروات محافظة النماص:

معظم الجبال الآنف ذكرها جزء من جبال السروات الممتد من الحجاز إلى اليمن. لكن أعالي السروات في محافظة النماص تنحدر انحداراً شديداً تجاه الغرب ، مكونة منطقة (الأصدار) التي هي جزء من جغرافية محافظة النماص . وفي بلاد الأصدار جبال كثيرة ، لها أسماء معروفة ، ومتفاوتة في أطوالها ومساحتها ، وأيضاً في ملكيتها ، فالكثير من القبائل السروية في المحافظة لها أصدار وبوادي ، وبعضها لها أصدار بدون بوادي ، أو العكس[١] .

(*) **يجتاز المحافظة أيضاً العديد من الأودية التي تسير شرقاً أو غرباً ، ومن أهم تلك الأودية من الجنوب إلى الشمال مايلي:**

١. أودية عثربين، والدحض ، والعرسين ، وسروم وتأتي منابعها من بلاد العوامر ، وآل بالرياع ، والفرعة . وتتجه شرقاً حتى تصب في وادي ترج . أحد روافد وادي بيشة [٢] .

٢. أودية نحيان ، ونشيان ، والنماص، ورديحه ومسائلها من سروات الظهار، وبني مشهور، وحاضرة النماص، وبني جبير وتسير شرقاً ، وتلتقي مع بعض الأودية الأخرى حتى تصب في وادي ترج[٣] .

٣. أودية صدريد، وآل زيدان، وحضر، جميعها من روافد وادي بدوة في الشرق، ومنه إلى وادي ترج[٤] .

٤. في البلاد الممتدة من جبل مرير جنوباً إلى شمال جبل المطلا يسيل منها عدد من الأودية الشرقية مثل: وادي زيد ، ووادي الغرة ، ووادي حلباء ، ووادي السرو وكلها تصب في وادي بدوة أحد روافد وادي ترج [٥] .

٥. واديا عياش ورنما ، والحصباء ، ويقعان في بلاد عمرو الشام ، ويتصلان بوادي العطف الذي يسير إلى أعالي وادي ترج في القوباء [٦] .

البلاد يشاهد الكثير من الجبال الصغيرة والكبيرة غرب الطريق العام وشرقه . ومعظم الاستيطان البشري في المحافظة قريباً من الخط الرئيسي الذي يربط بين أبها الطائف.

(١) أقول إن جبال الأصدار ، والسراة ، والبوادي في محافظة النماص ، بل في منطقتي عسير والباحة موضوع لم يدرس دراسة علمية ، حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسونها مع دعم دراساتهم بالصور الفوتوغرافية الملونة .

(٢) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد العسبلي في منزله يوم الثلاثاء (١٤٤٣/٢/٧هـ) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) تجولت في هذه البلاد يومي (٧ـ١٤٤٣/٢/٨هـ) ووقفت على بعض الأودية المذكورة أعلاه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) تجولت في هذه البلاد أكثر من مرة ، ووقفت على بعض معالمها كالجبال والأودية وغيرها .

يتضح لنا أن وادي ترج يبتلع معظم الأودية التي تسير من محافظة النماص شرقاً. وبدايات هذا الوادي يأتي من شرق محافظة تنومة ويتجه في الجهة الشمالية الشرقية، ويصب فيه معظم أودية تنومة والنماص حتى يصل بلدة الحيفة جنوب مدينة بيشة ، ويبلغ طوله من بدايته إلى نهايته حوالي (١٧٠كم) [١] ·

ومن أعالي السروات في النماص، أو منطقة الأشعاف تسيل بعض الأودية والشعاب الصغيرة التي تتجه غرباً، وتسقط في بلاد الأصدار مكونة مجاري مائية حتى تتصل ببعض الأودية الأخرى الكبيرة في السهول التهامية حتى تصب في البحر [٢] · تجولت في بلاد الأشعاف في محافظة النماص من عقبة القامة جنوباً إلى بلاد بني رافع العمرية، وآل سلمة القرنية شمالاً ، فوجدت أصدار وأشعاف بلاد العوامر تصب في وادي شري أحد روافد حلي . وأشعاف وأصدار حاضرة النماص وما صاقبها شمالا حتى جبل مرير تنحدر مياهها غرباً حتى تصب في وادي خاط ، ومنه إلى وادي يبة . أما أشعاف البلاد الممتدة من جبل مرير جنوباً إلى بلاد بني رافع من عمرو الشام فجميع مياه هذه الناحية تصب في وادي عبس ، أحد روافد وادي يبة . كما شاهدت عدداً من الأودية في محافظة المجاردة مثل: وادي خاط ، ووادي الضمو، ووادي جريا ، ووادي ختبه وجميعها تأتي مسائلها من أعالي السروات بمحافظة النماص[٣] ·

ومناخ محافظة النماص معتدل صيفاً، بارد شتاءً وتسقط الأمطار على البلاد في بعض شهور العام وبخاصة في فصلي الشتاء والصيف . والضباب المعروف محلياً باسم (العماة) من العقبات المناخية التي تخيم على سروات المحافظة عدة شهور من فصلي الشتاء والربيع . وأحياناً تزيد كثافة الضباب وتنتشر على أجزاء المحافظة السروية ، والشرقية ، وسفوح السروات الغربية . بالإضافة إلى شدة البرد الذي يخيم على عموم

---

(١) وادي ترج بفروعه ومجراه الرئيسي في أعالي محافظة بيشة له ذكر وتاريخ في كتب التراث الإسلامي . كما أنه مليء بالنقوش والآثار السطحية والمدفونة ، ومكتظ بالسكان ، وغني بثروته النباتية والحيوانية ، ويستحق أن يدرس جغرافياً ، وتاريخياً ، وأثرياً وحضارياً. آمل أن نرى باحثاً أو قسماً علمياً في جامعة بيشة يتولى جمع تراثه وآثاره وتاريخه ثم تحليلها وتوثيقها ونشرها ·

(٢) إن الذاهب في سهول تهامة من القنفذة شمالاً إلى البرك والقحمة جنوباً يرى أودية كبيرة تبتلع أودية الأصدار والأجزاء التهامية الداخلية . ومن أهم تلك الأودية وأكبرها قنونا ، ويبة ، وحلي · وهذه الأودية الفحول الثلاثة هي التي تصب فيها مياه السروات الغربية من بلاد غامد وزهران شمالاً إلى بلاد عسير جنوباً · وكل هذه الأودية لها تاريخ وذكر واسع في كتب التراث الإسلامي ·

(٣) شاهدت معظم هذه المعالم الجغرافية خلال رحلتي التي قمت بها في شهر صفر عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . واعلم أنني قد أوجزت الحديث عن هذه الأمكنة الجغرافية ، لكنني حرصت أن أذكرها وأوثق بعض الشيء عنها ، ولعل من يأتي بعدي يصحح ما وقعت فيه من أخطاء ، أو يستكمل ما لم أستطع توثيقه ورصده ·

المحافظة[١] . والضباب والبرد جعل معظم سكان البلاد يهجرون بلادهم ، ويذهبون إلى تهامة ، أو بعض المدن والحواضر الأخرى في المملكة العربية السعودية[٢] .

تعد محافظة النماص من البلاد السروية ذات الغطاء النباتي الكثيف ، وبخاصة مرتفعاتها ، وسفوحها الغربية . كانت ومازالت تشتمل على عشرات الأنواع من الأشجار والنباتات البرية والمزروعة . وقد أشرت إلى أسماء كثير من تلك النباتات في القسم الخاص بمحافظة تنومة. وتلك الأشجار ، والشجيرات ، والنباتات ، والمزروعات في بلاد تنومة هي نفسها في معظم بلاد النماص بأقسامها الثلاثة (السروية ، والشرقية، والغربية) [٣] .

أما ثروات المحافظة الحيوانية ففيها الحيوانات الأليفة مثل الإبل ، والأبقار، والأغنام . وأعدادها اليوم أقل بكثير من السابق بل إن بعض هذه الحيوانات تجلب إلى المحافظة من بلدان عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٤] . وبعض الطيور

(١) غالباً يتزامن وقت الضباب والبرد في فصلي الشتاء والربيع . إلا أن البرد قد يسود البلاد في هذه الفترة بدون وجود الضباب. والضباب قد يغطي البلاد أيضاً وقت الصيف. والناس قد يتحملون مشكلة البرد ، لكن الضباب مشكلة كبيرة وبخاصة بعد كثرة السكان ووجود الطرق المعبدة المسفلتة ، وكثرة السيارات التي ينتج عنها الكثير من حوادث السير أثناء تغطية الضباب (العماة) للبلاد. المصدر: معاصرة الباحث لهذه المشاكل منذ بداية حياته إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٢) عاصرت حياة الناس في هذه البلاد منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانوا في السابق يذهب البعض منهم بمواشيهم إلى بعض حلالهم (مستوطناتهم) في الأصدار هروباً من البرد والضباب ، وأيضاً رعي مواشيه . وبعد تحسن أوضاع الناس الاقتصادية ، وتطور أحوالهم الحضارية في شتى الجوانب ، أصبح الكثير منهم يشترون أو يستأجرون بعض العقارات في الأجزاء التهامية مثل الأراضي أو البيوت أو الشقق من أجل الانتقال إليها وقت البرد والضباب . ومنهم من يذهب إلى مدن مكة المكرمة ، أو جدة ، أو أبها وخميس مشيط وغيرها للجلوس هناك مع أقاربهم كالبنات والأولاد المتزوجين ، ثم يعودون إلى قراهم ومواطنهم الرئيسية وقت الصيف . ونلاحظ تناقص أعداد السكان في المحافظة وقت البرد ، وازدحامها في فصل الصيف . وهذه مشكلة عامة على البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى بلاد وادعة وقحطان. ونلحظ بلاد تهامة من مكة إلى جازان تزدحم وتنشط حضارياً واقتصادياً في فصلي الشتاء والربيع . وأقول إن هذا الموضوع يستحق أن يدرس من شتى الجوانب ، ويوثق في عدد من البحوث العلمية .

(٣) تلك النباتات والأشجار المتنوعة التي أشرت إليها سابقاً ، أثناء توثيقي شذرات عن محافظة تنومة تكاد تكون نفسها في عموم البلاد التهامية والسروية الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الرئيسية . وربما اختلفت أسماء تلك النباتات المحلية من مكان لآخر في الأوطان الواسعة ، لكنها مازالت بحاجة إلى من يدرسها دراسة علمية مع الحرص على توثيق أسماء النباتات العلمية ، ووصف أشكالها ، وأحجامها، وأضرارها وفوائدها ، وما يمكن أن يكتب عنها ، ويكون ذا قيمة علمية .

(٤) عاصرت سروات وتهامة مناطق عسير ، والباحة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت الثروات الحيوانية المحلية كثيرة جداً ، بل كانت مهنة رئيسية يعيش عليها الكثير من السكان . وبعد أن زادت نسبة الوظائف الحكومية في البلاد ، وتوفر المال عند الناس تراجعت مهنة الرعي وتربية الحيوانات ، وتحول سكان البوادي الذين كانوا يمارسون الرعي إلى أعمال اقتصادية أخرى. وصار بعض الأفراد والأسر يمتلكون مزارع يربون فيها بعض الحيوانات مثل الإبل والمواشي الأخرى ، ثم صاروا يجلبون عمالاً من الخارج حتى يتولوا رعايتها والإشراف عليها .

في المنــازل مثـل الدجاج ، والحمام ، والبط[١] • كما لا تخلو البلاد ، وبخاصة في الماضي من الكلاب المنزلية، والقطط ، والحمير ، وربما بعض الأحصنة[٢] •

أمــا الحيوانات والطيور البريــة فكانت كثيرة في كل ناحية مــن المحافظة وبخاصة في البــوادي ، والغابات في عموم السروات ، ومنطقة الأصدار . ومنها الأسود ، والنمور، والضباع ، والذئاب ، والثعالب ، والقرود ، والنيص ، والأرانب. وبعض الطيور كالحجل، والقهابــى ، والغربــان ، والصقــور ، والنسور ، والحدأة وغيرهــا . وجميع هذه الكائنات الحيــة كانت موجودة بنسبة كبــيرة إلى العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم بدأت تنقصــ حتى أصبح بعضها نــادر الوجود ، بسبب زيادة السيــارات والآلات ، والأضواء، والضوضــاء والإزعاج مــن البشر. بل بعضها مثل الضباع ، والنمــور، والأسود صارت لا تعيشــ إلا في منطقة الأصدار وبخاصــة في الأماكن الوعرة . وبعض هذه الحيوانات مثل القــرود ، والذئــاب ، والثعالب مازالت موجــودة في مواطن عديدة مــن سروات وبوادي المحافظة ، لكنها بنسبة أقل بكثير عما كانت عليه في السابق[٣] •

كما أن الزواحف والحشرات الضارة والنافعة كانت موجودة بكثرة إلى عهد قريب، فــترى الكثير منها في جحور المنــازل والطرقات داخل القرى والبوادي والأرياف ، وتكثر في الأوديــة والجبــال والغابات . ثم تراجعــت أعدادها مع شق الــدروب، وبناء المشاريع العمرانية المختلفة . وصار الكثير منها نادراً أن تراه ، وإن رأيت بعضها في أماكن متفرقة من المحافظة ، فهي خائفة ، وسريعة الهروب والاختفاء[٤] •

---

(١) الوضــع نفســه الذي جرى مع الحيوانات الأليفــة جرى مع تربية الطيور ، وصار هنــاك من يشتري الطيور للمتعة والتسلية . ومنهم من يجلب بعض الطيور الأليفة وتربى مع الحيوانات الأخرى في المزارع الخاصة •

(٢) شاهدت كل هذه الحيوانات في الماضي حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فالحمير والكلاب كانت موجودة بنسبــة كبيرة ، واليوم صارت نادرة جداً ، إلا في بعض البوادي والأرياف البعيدة عن القرى والمدن المتحضرة. أما القطط فنشاهد بعضها ، وهي قليلة ، في القرى وبعض الأمكنة من المحافظة . أما الأحصنة فلا يملكها في السابق وحتى الآن إلا الأغنياء والمقتدرون ، وقليل جداً من يملك بعض الأحصنة في بيته ومزرعته •

(٣) ضريبــة التمدن والتحضر توفــر أشياء ، وتدهور أشياء أخرى . فالذاهــب في أرجاء بلاد السروات وتهامة مــن العقــود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) يرى تطور الإنسان وتمدنه في أشيــاء كثــيرة مادية ومعنويــة ، وخاصة وعامة . لكن الحياة الطبيعية في البــلاد من غطاء نباتي ، وثروات حيوانية ومائية وجغرافية طبيعية أصابها الكثير من التدهور والتراجع عما كانت عليه في القرون الماضية . وهــذه التحولات التي جرت للأرض والإنسان في عموم المملكة العربية السعودية خلال الستين سنة الماضية (١٣٨٠ــ ١٤٤٣هـ/١٩٦٠ــ ٢٠٢١م) جديــرة بالدراســة والتوثيــق مع دعــم كلٍ البحوث العلميــة بالصور الفوتوغرافية الملونة ، وهي مصادر قريبة العهد والحصول عليها مازال ميسوراً •

(٤) أدون في هــذه الورقــات مشاهداتــي وتجاربــي خلال ستــين عاماً . وقــد اجتهدت أثناء ارتحــالي في بعض محافظــات منطقة عسير هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، لعلــي أن أرى بعض الزواحف أو الحشرات التي كنــت أراهــا في مزارعنــا وقرانا وبوادينــا في بلاد بني شهر وبني عمــرو منذ نهاية السبعينيــات إلى نهاية

والمياه مــن المصادر الطبيعية التــي عرفتها محافظة النماص. ففــي السابق كانت الآبار الجوفية هي المصدر الرئيسي لجلب المياه إلى المنازل، ورعي بعض المزارع ، وسقي الحيوانــات الأليفــة[١] ٠ كمــا أن الأمطار كانت تسقــط بكميات كبيرة، فتجــري الأودية الصغيرة والكبــيرة ، وتتشكل العيون والجداول المائية المتعددة في أطوالها ، وأحجامها، ومواقعها . ومن ثم فالأراضي كانت مورقة ومزدهرة والمزارع تغطي معظم بلاد السراة الممتدة من عقبة القامة ، إلى بلاد بني رافع في شمال المحافظة٠ والوضع نفسه الذي جرى للكائنــات الحية من النباتات والحيوانات وغيرها أثــر أيضاً على مصادر المياه، فغارت الكثــير من الآبار وجفت ، وقلت الأمطار ، فلم نعد نرى أودية أو عيوناً أو جداول جارية، وإنمــا جفت وأصاب القحط أغلبها ، وساد البلاد نسبــة عالية من الجفاف والتصحر. وأثناء تنقلي في ربوع محافظتي تنومة والنماص هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، قارنت الحيــاة الجغرافية الطبيعيــة في السابق، وكيف صار وضعها في الوقت الحالي ، ومن ثم عرفت أن الحياة الجغرافية في البلاد تراجعت في كثير من مكوناتها الطبيعية[٢] ٠

من جغرافية المحافظة الغابات والمتنزهات . فالبلاد في الماضي كانت معظم جبالها ووهادهــا وأوديتهــا وقراها ومزارعها مكتظــة بالنباتات البريــة والمزروعة . والناس في الماضــي يبذلــون قصارى جهودهــم في أعمال الزراعــة ، وحماية قراهــم ، وأراضيهم الخاصــة والعامــة ، وبالتالي كانت الحشائش وجميع النباتــات متوفرة في كل مكان . ثم بــدأ العمران الحديث منذ التسعينيات، وجــرى الاعتداء على الغطاء النباتي والأراضي الزراعية فتراجعت مساحات النباتات والزروع . ولم تسلم الجبال والغابات والأودية من

التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، لكنني لم أشاهد شيئاً يذكر ، وتأكد لي التدهور الذي أصاب الحياة الفطرية في بلادنا (سراة وتهامة) التي كانت مكتظة بهذه الكائنات الحية إلى عهد قريب من عصرنا ٠

(١) ســرت مشاهداً ومسافراً في البلاد الممتدة من عمرو الشام إلى بلاد العوامر وعقبة القامة في جنوب محافظة النماص منذ ثمانينيات القــرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) ، ورأيت تلك البلاد في الماضي كيف كانت ممطرة طوال العام ، وكيف كانت جبالها ووهادها ومزارعه مكتسية باللون الأخضر، لما تحتوي عليه من النباتات المختلفة . وشاهدت في وقتنا الحاضر كيف تحولت الجبال والمزارع إلى قرى ومستوطنات بشرية ، ومــا جرى للغطاء النباتي والأراضــي المسقوية والعثرية من تجريف وتغيير في تربتها ومعالمها الطبيعية. وأقول إن أجــرى دراسة على طبيعة الأرض ومواردها منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا المعاصر موضوع مهــم جدير بالدراســة والتوثيق ، مع الحرص على دراســة الأسباب والظروف والعوامل التــي سببت التقهقر للطبيعة ، وكيف يمكن تلافي تدهورها ، وإصلاح ما جرى لها من البشر والتحولات الطبيعية الجغرافية .

(٢) ليست هذه الحالة محصورة فقط على محافظة النماص وإنما شاهدت ذلك في معظم بلدان السراة وتهامة، وفي مناطــق عديــدة من المملكة العربية السعودية . وتلك ضريبة الحياة المدنية التي يعيشها الناس منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وأيضاً عدم وعي الناس بأهمية الطبيعة ومواردها ، والاجتهاد في الحفاظ عليها . والواجب على جميع الأفراد والجماعات ، وعلى المؤسسات الحكومية والأهلية ، وعلى المدارس والجامعات أن تتضافــر جهودهــا لنشر الوعي والثقافة التي تصب في الحفاظ على البيئة الطبيعية في شتى الجوانب . وهذه مسؤولية تهم الجميع ، وليست الوزارات أو المؤسسات المعنية فقط ، وإنما الجميع عليهم مسؤولية ، ويجب أن يكونوا مدركين ذلك ، ومجتهدين متضافرين فيما يعود بالنفع والفائدة على طبيعة الأرض وجمالها ٠

اعتـداء البشر على غطائها النباتـي . وتأسست البلديات وصـارت تشرف على أراضي المحافظـة ، وتنشئ الحدائـق والمتنزهات . كما اجتهدت وزارة الزراعة في الحفاظ على الغابـات وعـدم الاعتداء عليهـا . ونشاهد اليـوم الكثير من الأمكنـة المخصصة للتنزه والترفيـه . ومنطقة الأشعـاف في قمم السروات الممتدة من العوامـر وعقبة القامة إلى بلاد خشرم والعقيقة والخضراء . وأيضاً بعض الأشعاف من بلاد حلباء والسرو إلى بلاد بنـي رافـع في عمرو الشام . أصبحت جميعها متنزهات تشـرف عليها البلدية ، ومزودة بالإضاءة ، وبعض الجلسات والحدائق ، وألعاب الأطفال ، والحمامات والمظلات. والذي أكسبهـا جمالاً ومتعة هو إحاطتهـا بغابات العرعر وغيرها من النباتـات . وتصل إليها طريق مسفلت مزدوج في بعض أجزائه ، وذات اتجاه واحد في أجزاء أخرى [١] .

والذاهب في محيط حاضرة النماص، وحلباء ، وبلاد عمرو الشام ، وأودية شعبان ، والفرعة ، وبدوة . ووادي ترج، وسد بني عمرو وغيرها يجد العديد من الأمكنة الصالحة للتنـزه[٢] . ويجد إلى جوار بعضها الغابات ، والأمكنة البرية التي يزورها الناس أفراداً وجماعات ويقضون فيها أوقات للاسترخاء والمتعة [٣] .

ب ـ السكان :

جميـع سكان محافظة النماص قبائل عربية أزدية ، لها أسماء معروفة منذ القدم، ومازالـت تحمـل الأسماء نفسها حتى الآن . ومعظم سـكان المحافظة يقطنون قريباً من الخـط العام الـذي يربط أبهـا بالطائـف. وحاضرة المحافظـة مدينـة النماص ، وكل البـلاد تعـرف بأسماء قراهـا . وأثناء تجوالي في هذه المحافظـة في الفترة من (٧ـ٩ / صفر/١٤٤٣هـ) زرت عشـرات القرى في هذه الناحية[٤] ، ومـن القرى التي شاهدتها وسمعت عنها ابتداءً من الجنوب إلى الشمال كانت على النحو الآتي :

(١) تجولـت في هـذه المنتزهات يومي (٧ـ٨ /٢/١٤٤٣هـ) ، ووجدتها تزدان بالجلسـات والمرافق الضرورية. ومعظمهـا تطـل على تهامـة، وتحيط بها الغابـات من الجهـات الشرقيـة والشمالية والجنوبيـة . وكثافة الغابات وكثرة الأشجار في محافظة النماص في هذه الأراضي الشعفية . كما يوجد قريباً من بعضها بعض المنتجعـات والتجمعـات السكنية . المتفاوتة في مساحاتها ، وأعدادهـا ، وأحجامها . وعلى مقربة من بعض الأمكنة في هذه المنطقة قرى سكنية ، وأحياناً أراضي زراعية . والمقرات والمتنزهات السياحية والغابات في بلاد الحجر تستحق أن تدرس في كتاب أو رسالة .

(٢) كل هذه الأمكنة معالم جغرافية معروفة ، وبعضها مذكورة في المصادر والمراجع التاريخية والحضارية .

(٣) بعض هـذه الأمكنة تستخدم للرحلة والتنزه منذ كنت طالباً في مرحلتي المتوسطة والثانوية . وكانت آنذاك أراضـي بكـر لم تمتـد إليها يد الإنسـان بالتجريف والبناء . أمـا اليوم صار فيها بعض المرافق السياحية المتفاوتة في أحجامها ومساحاتها .

(٤) معظم القرى المذكورة في هذه الورقات قديمة ، فالبعض منها يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام ، وخلال القـرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة . حتى مع التوسع العمراني الحديث مازالـت تعرف بأسمائها القديمة ، ويجب الحفاظ على ذلك وعدم استبدالها بأسماء حديثة ، لأنها تعكس صفحة من تاريخ وحضارة البلاد .

(*) من عقبة القامة إلى جنوب حاضرة النماص شرق الخط العام وغربه .

(١) رؤوس شري .(٢) البردة. (٣) آل علاء .(٤) الميفاء .(٥) آل بهيش. (٦) مرو. (٧) الوهدة. (٨) النبيه . (٩) آل معمع، وآل مشني، وآل ثعلبة، والعماسية .(١٠) المهد. (١١) العرق .(١٢) آل عفراء، وآل يسعد. (١٣) آل بن جرادة ، وآل إيدي ، وبني مشهور. (١٤) الفرعة ، وآل حلس، وآل ثابت، وآل التيس[١].

(*) من شمال بني مشهور جنوباً إلى جنوب حلباء :

هذه البلاد حاضرة النماص وما جاورها ، ومن القرى التي شاهدتها، وعرفت معظمها منذ سن الطفولة والشباب. (١) القرية . أو النماص[٢]. وسكانه الكلاثمة ويتكونون من عدة قرى مثل بلدة النماص نفسها ، وآل عمر، وآل سلامة ، وبني روق ، وآل الشنظوف ، وبادية الموادعة في الفرعة الجنوبية. (٢) بني بكر وهم عدة قرى وأحياء جنوب شرق النماص ، ومن قراهم أيضاً الفضول والفرعة الشمالية في الناحيتين الشرقية والشمالية الشرقية من مدينة النماص .(٣) آل فويس، وآل هيه، والشهوم، والعامشة، وآل زينب، والدحض، وجميع هذه القرى تقع شرق مدينة النماص، ويتفاوت بعدها وقربها من الخط العام ، وأبعدها شرقاً قرية الدحض . (٤) الحدب والخاضرة ، وآل رزيق ، وآل معوطة[٣]. وآل وليد ، والحتار، وآل ضاوي ، وعاكسة، وآل مقبول[٤]، وشعبان، وآل ملوح ، وآل كراع ، وبدوة، ومخدرة ، ولشعب ، وآل بوحبال، والصريف ، وصدريد ، وآل سكوت ، وآل غيهب ، والحلقة ، وآل غوالة ، والقيم ، والريامة ، وآل ساعد، وآل طارق ، وذا المظر ، وآل هلالة ، وآل سلطان،

---

(١) هذه أسماء بعض القرى التي شاهدتها وزرت معظمها في بلاد العوامر من جنوب مدينة النماص إلى رأس عقبة القامة. وجميعها على جانبي الطريق العام ، وتتفاوت في مسافات بعدها وقربها منه . ولم آت على كل القرى وبخاصة مع العمران الحديث فقد تداخلت الكثير من البلدان والقرى ، وأصبح هناك صعوبة في تمييز كل قرية من أخرى . وجميع هذه القرى المذكورة أعلاه تعود لقبائل وعشائرها في بلاد العوامر الشهرية السروية .

(٢) النماص ، أو القرية مقر المؤسسات الإدارية الرسمية منذ زمن بعيد. كانت متواضعة في مساحتها ومنازلها. ووسط القرية يطلق عليه قديما المحتل ، أوالمنداة ، ثم عرفت مؤخرا بالمنشية كونها مقرا لبعض المؤسسات التجارية . وكان قريبا منها بعض الأمكنة مثل الرهو في الناحية الشمالية ، وبدعة في الناحية الغربية ، وحي سكني في الجهة الجنوبية الشرقية . واذكر في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) أن هذا الحي كان حارة تحتوي على عمائر كبيرة من عدة طوابق ، وذات ألوان مختلفة (زرقاء ، وحمراء ، وبيضاء وغيرها) ، وهي تعكس جودة بنائها ، وربما غنى أهلها ويسر أحوالهم الاقتصادية والمادية . ومعظم سكانها آنذاك من سروات قحطان ، جاءوا إلى بلاد النماص في قرون ماضية ، واستقروا فيها، وصاروا من نسيج المجتمع النماصي. وأولادهم وأحفادهم اليوم من بني شهر، فقد صاهروا الكثير من الأسر. وقد رأيت أمثالهم كثيرا في بلاد السراة الممتدة من أبها حتى الطائف . وموضوع هجرة بعض القحاطين من بلادهم واستقرارهم في بلاد عديدة من خميس مشيط إلى الطائف موضوع جيد فيكون عنوانا لكتاب علمي أو رسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٣) هذه القرى الأربع تتبع قبيلة بني جبير التي ينتمي لها المؤلف ، وقرية آل رزيق موطن والده وأجداده لأبيه .

(٤) قرية آل مقبول المكان الذي ولد فيه المؤلف ، وهي قرية أجداده لأمه ، إحدى قرى بني كريم العمرية .

وآل حشيش[١] . (٥) لحبي ، وآل قحطان، والفرش ، وأبو قرنين ، وأبو قبيس ، ومسلمة ، وآل رحال ، وآل عظية ، وآل رحمة ، وآل الحبشي ، وآل جميرة ، وآل غران ، وآل زهراء ، وبني مليح ، وآل ناشر، وآل طوير، والمرحب ، وخشرم ، والخضراء ، والعرق[٢] .

(*) من حلباء جنوباً إلى السهوة شمالاً :

(١) المدانة ، وآل مستور ، وآل زفين ، والغرة ، والدقائق ، والشبارق . (٢) القرية ، وآل نشــوان ، وآل عليــان ، والقبــل، وذرنا ، وآل الميسري، وآل عريــف ، وآل نبهان ، والرهوة، وآل مكيمل. (٣) ربوع السرو ، والعدوة ، وأكرم ، وآل نييح ، وآل جعيد ، والسهوة ، والأصفاء [٣] .

(*) من الأصفاء وما حولها جنوباً إلى بلاد بني رافع شمالاً :

(١) آل عطيفــة، وآل الشاعــر، وآل الهيفة، وآل سعــد، وآل حسيكة. (٢) الجحور، وآل غــثران، ولزمة، وآل جاهل، وآل عمار ، والكنهبلة، وذات العلب . (٣) آل مفرج، وآل طلحــة، والعاسرة، وآل فقير، وآل الشيخ، وآل جرار (يرار) ، وآل سودان ، وآل سلطان، وآل خزيم . (٤) آل بسام ، والحصباء [٤] ، وآل مشنية ، وآل شيبان ، وآل غزالة[٥] .

(*) مـن خـلال تجـوالي في محافظة النماص من جنوبها إلى شـمالها ، ومن شـرقها إلى غربها ، خرجت ببعض الرؤى عن تركيبتها البشرية ، وأذكرها في النقاط الآتية :

١. إن جميــع الســكان الأصليين من القبائــل العربية الماجدة ، ومعظمهــم من الأزد ، وأكــثر تجمع لهم في البــلاد السروية الممتدة من عقبة القامــة وبلاد العوامر جنوباً إلى حــدود محافظــة بلقرن مــن الناحية الجنوبيــة . ولهم أحــلاف وصلات نسبية وقبليــة مع بعضــ بعض العشائر الأخرى في تهامــة ، وفي الأجزاء الشرقيــة لبلاد السراة حتى محافظتي خميس مشيط وبيشة شرقاً [٦] .

---

(١) كان هنــاك عقبة كــؤود في بلاد آل حشيش ، وصارت اليوم سهلة العبور وجــزءاً من الطريق العام . وجميع القــرى الــواردة في الرقم (٤) تقــع شمال وشمال شرق مدينــة النماص ، وهي خليط مــن القرى العمرية والشهريــة ، والذاهب في أرجائها يصعب عليه التمييز ومعرفة القرية الشهرية من العمرية لشدة التداخل في الجبال والمزارع ومرافق القرى .

(٢) معظم هذه القرى تعود في قبائل بني التيم الشهرية ، وفيها قرى قليلة ومحدودة تعود في قبائل بني عمرو .

(٣) هنــاك الكثــير من القرى والمنازل المتناثرة ، وبعضها عمرية وأخرى شهريــة ، ولم أتمكن من ذكر كل القرى في هذه البلاد ، لكنني أجتهدت في ذكر بعضها . وقد يأتي بعدي من يصحح ما أخطأت فيه ، ويستكمل ما لم أستطع تدوينه.

(٤) الحصبــاء مكان واســع في شمال محافظة النمــاص ، ويسكن في هذه البلاد مجموعة مــن القرى العمرية وبخاصة في بلاد بني رافع .

(٥) كل القــرى المذكــورة في المحــور المدون أعلاه تنتســب في بلاد بني عمرو ، ولم أستطــع الوقوف أو حصر كل القرى في هذه الناحية فهي كثيرة وبعضها صغيرة وأخرى كبيرة .

(٦) مــن يســير في هذه البلاد شرقاً وغرباً يجد صحة ما ذكرت أعلاه . ومن يطلع على بعض الوثائق والصلات الحضارية القديمة يجد البعض من سراة محافظة النماص ذهبوا إلى تهامة أو البوادي الشرقية واستقروا

٢. الغالب على التركيبة السكانية الوضع القبلي ، فكل قبيلة أو عشيرة في بلادها ، تتكون من قرى كبيرة وصغيرة. ولبعضها مستوطنات سكنية وبشرية في البوادي الشرقية ، وفي أمكنة عديدة من السفوح الغربية لجبال السراة وبخاصة في منطقة الأصدار . وذكري أسماء بعض القرى يؤكد على أن الأسر ثم القرى هي العمود الفقري الذي تشكلت منه القبائل والعشائر . والقرى السابق ذكرها وغيرها تتفاوت في مساحاتها، وعدد سكانها، وتاريخها . فأغلبها قرى قديمة، والذاهب في أرجائها يلحظ قدم آبارها ، ومنازلها ، وحصونها ، ومدرجاتها الزراعية ، وكذلك الكثير من عاداتها، ولهجاتها، وأعرافها الاجتماعية . ناهيك عن طرقها ، وأسواقها ، ومقابرها فهي الأخرى قديمة وبعضها يعود إلى العصر الجاهلي وصدر الإسلام [١] .

٣. في رحلتي الأخيرة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) رأيت العديد من الأجناس العربية وغير العربية التي جاءت إلى المحافظة من أجل العمل في ميادين اقتصادية واجتماعية، وصحية، وتعليمية وغيرها . فمن الدول العربية المصريون، واليمنيون، والسودانيون، وبعض دول الشام ، ودول شمال إفريقيا، وربما وسطها وشرقها وغربها. ومعظمهم يعملون في مجالات اقتصادية متنوعة . ومنهم (نساءً ورجالا) يعملون في التعليم العالي وبعض القطاعات الصحية الحكومية والأهلية[٢] . وفي البلاد أيضاً عناصر غير عربية ، وفيهم المسلم وغير المسلم) أمثال: الهنود ، والباكستانيين ، والأفغان، والبنجاليين ، والنيباليين ، والأحباش ، والإثيوبيين . وقليل من الفلبينيين ، ونادراً أن نشاهد أجناساً أوربية أو غربية[٣] .

فيها ، وخالطوا عشائر وقبائل أخرى عديدة . بل يجد بعضهم في أقصى جنوب وشمال المحافظة متداخلين مع القبائل المجاورة في محافظتي تنومة وبلقرن .

(١) أرصد هذه الأقوال ، لأنني متأكد مما ذكرت ، فقد شاهدت الكثير من هذه المعالم الجغرافية . ومحافظة النماص ليست إلا جزء صغير من بلاد تهامة والسراة ، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز ، فهذه البلاد بمفهومها الواسع مستوطنات قبلية قديمة ، ولكل قبيلة ومكان تاريخ وحضارة ، لكن للأسف لا نجد لها الذكر الكبير والواسع في المصادر الكلاسيكية الأجنبية ، وكتب التراث الإسلامي المبكرة والوسيطة لا تذكر الشيء الكثير عنها . وأملنا في معرفة تاريخها وحضارتها القديمة من خلال الدراسات الأثرية المعنوية والمادية السطحية والمدفونة ، فأرجو من مؤسسات التعليم العالي في هذه البلاد أن تؤسس مراكز بحوث متخصصة تهتم بهذا الميدان المعرفي المهم .

(٢) زرت مستشفى النماص ، وبعض المستوصفات الأهلية ، وكليتي البنات والأولاد في المدينة ، وبعض الأسواق الصغيرة والكبيرة ، وعدداً من الورش الصناعية والتقنية وشاهدت الكثير من العناصر العربية المذكورة أعلاه .

(٣) مشاهدات الباحث في الفترة من (٧ـ٩/٢/١٤٤٣هـ) . وفي نهاية القرن الهجري الماضي وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى العشرينيات منه كنت أشاهد أجناساً غربية ، من أوربا وأمريكا ، وعناصر كورية أو صينية وجميعهم يعملون في المشاريع المعمارية كالطرق ، والجسور ، وفي شركة الكهرباء وغيرها .

٤. دراسة أوضاع السكان في محافظة النماص ، وما جرى عليها من تحولات حضارية خلال العصر الحديث والمعاصر. من الموضوعات الجديدة في ميدان البحث والتوثيق. وللحياة السياسية ، والإدارية ، والاقتصادية ، والتعليمية ثم التنموية دور كبير في تشكيل حياة الناس ، وتكاثرهم ، وصلاتهم ببعضهم أو بغيرهم[1] ٠

٢ـ من التاريخ الإداري لمحافظة النماص ومراكزها .

أـ حاضرة النماص ومؤسساتها الإدارية :

تؤكد الوثائق التاريخية أن بلدة النماص كانت المقر الرئيسي لعدد من المؤسسات الإدارية الحكومية التي يمتد عملها ونفوذها إلى المجاردة في تهامة وبلاد بني عمرو السروية شمالاً ، وتنومة جنوباً[2] ٠ واذكر بعض المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية التي شاهدتها في النماص عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، ومن أهمها ما يلي:

١ـ المحافظة (الإمارة سابقاً) :

تأسست المحافظة (الإمارة سابقاً) عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ، كان مقرها في مبنى حكومي وسط بلدة النماص (القرية) ، تتكون من ثلاثة أدوار . وتعاقب عليها العديد من الأمراء ثم المحافظين[3] ٠وهي اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) توجد في مبنى حكومي مكون من دور واحد ومرافقه في مجمع الدوائر الحكومية شرق المدينة، وإلى جواره أبنية حكومية أخرى . ومقابل المبنى من الغرب مساحة تزيد مساحتها عن (٧٠×٧٠م) تستخدم للاحتفالات والمناسبات الرسمية في المحافظة ٠

(١) هذا الأمر ليس محصوراً في محافظة محددة مثل النماص ، لكن عموم حواضر ، ومدن ، ومحافظات ، ونواحي السروات وتهامة جرى عليها تغيرات حضارية كثيرة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. وهذه البلاد تستحق أن تدرس ويوثق تاريخها الحضاري في المئة سنة الماضية . وهذه مسؤوليات الجامعات المحلية من خلال كلياتها ، وأقسامها ، ومراكز بحوثها ، وأعضاء هيئة تدريسها ٠

(٢) الباحث في التاريخ الإداري لبلدة النماص منذ القرن (١٣هـ/١٩م) حتى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن معظم المؤسسات الإدارية المسؤولة عن بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة) كان مقرها بالنماص ، ثم أنشئت إمارة المجاردة عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ، وانفصلت عن النماص، تلاها إمارة تنومة عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) . انظر علي العسبلي وظافر حبيب ، النماص ، ص ٢٥٠ ٠ ويوجد عند الباحث العديد من الوثائق التي تؤكد المعلومات المدونة أعلاه ٠

(٣) للمزيد عن تاريخ المحافظة ، وأسماء الأمراء ثم المحافظين الذين تعاقبوا عليها إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) . انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ) ، (الطبعة الرابعة) ، ص ٢٠٣ـ ٢١٣ ٠

٢- المحكمة وكتابة العدل :

تأسست محكمة النماص الشرعية عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٢م) ، وسط بلدة القرية، ثم تعاقب عليها العديد من القضاة[١] . وفيها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) عدد من القضاة، وتعمل في عمارة مستأجرة مكونة من خمسة أدوار على الشارع العام جنوب المدينة . ويشاركها في نفس المبنى كتابة العدل التي يعمل فيها قاضيان . وتشغل كتابة العدل الطابق الثاني وجزء من الطابق الأول . أما المحكمة فتعمل في جزء من الدور الأول ، والأدوار الأخرى من الثالث إلى الخامس[٢] .

٣- الشرطة ، والمرور ، والسجون ، والدفاع المدني :

تأسست الشرطة عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) ، كانت مسؤولياتها تمتد من صبح بلاد بللحمر جنوباً إلى آخر محافظة بلقرن شمالاً ، ثم استقلت بعض النواحي بمراكز أو إدارات شرطة[٣] . وتقع إدارة شرطة النماص حالياً في عمارة مستأجرة مكون من ثلاثة أدوار جنوب المدينة على الشارع العام . ويتبع الإدارة ثلاثة مخافر في مراكز بني عمرو، والسرح ، ووادي زيد [٤] .

كانت الشرطة تباشر الحوادث المرورية في النماص ، ثم أنشئت وحدة مرور النماص عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)[٥] .وتقع إدارة المرور حالياً إلى الجنوب من مبنى إدارة الشرطة، في عمارة مستأجرة مكونة من ثلاثة أدوار[٦] . ووحدة السجون كانت مرتبطة بالإمارة منذ تأسست إمارة النماص ، ثم صارت مرتبطة بالشرطة ، وأخيراً أصبحت تراجع الإدارة العامة للسجون في منطقة عسير . وتقع اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) في مبنى مستأجر مكون من دورين شرق المدينة ، قريباً من مبنى المحافظة[٧] .

---

(١) للمزيد عن تاريخ المحكمة الشرعية وكتابة العدل انظر غيثان بن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الرابعة) ، ص٢١٣- ٢١٥ . علي محمد العسبلي ، النماص ، ص ٢٦١- ٢٦٢ .

(٢) مشاهدات الباحث في (٨/٢/١٤٤٣هـ) . وتاريخ المحاكم في منطقة عسير خلال العصر الحديث والمعاصر موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب .

(٣) للمزيد عن تاريخ الشرطة في النماص انظر علي محمد العسبلي ، النماص، ٢٦٥ . غيثان بن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص٢١٥- ٢١٦ .

(٤) مشاهدات الباحث وجولاته في سراة محافظة النماص في (٨-٩/٢/١٤٤٣هـ) .

(٥) علي العسبلي ، النماص، ص ٢٦٦ .

(٦) لمزيد من التفصيلات عن بداية المرور وما جرى عليه من تطوير انظر: غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ط٤، ص ٢٣١- ٢٣٢ .

(٧) مشاهدات الباحث في (٨/٢/١٤٤٣هـ) ، للمزيد انظر علي العسبلي ، النماص ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

تأسس مركز الدفاع المدني عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ثم تحول إلى إدارة عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) تشرف على عدد من المراكز من بني عمرو إلى بللحمر . وفي عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) انفصلت مراكز بللحمر ، وبللسمر، وتنومة . وبقيت مراكز النماص، وبني عمرو، والسرح ، وأخيراً الفرعة وجميعها تراجع إدارة الدفاع المدني بالنماص . والمراكز في عمائر مستأجرة ، أما الإدارة فتقع في عمارة حكومية مكونة من دورين ومرافقها على الشارع العام شمال مستشفى النماص. ويعمل في الإدارة والمراكز حوالي (٢٠٠) فرداً من رتبة جندي إلى عميد ، بالإضافة إلى موظفين مدنيين ، وهم قلة[١] .

٤ـ البلدية :

أسس فرع لبلدية أبها في النماص في أوائل الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، كانت خدماته محدودة جداً[٢] . ثم أسست بلدية النماص عام (١٣٩٤ـ ١٣٩٥هـ/٧٤ـ ١٩٧٥م)، وتعاقب على إدارتها العديد من المديرين والمهندسين حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) [٣] . لها مبنى حكومي ضخم على الطراز الحديث في مجمع الدوائر الحكومية مجاور للمحافظة من الجهة الجنوبية . يقع في خمسة طوابق جميعها مستخدمة من قبل موظفي البلدية[٤] . ومساحة المبنى (٩٢٠٠م٢) ، ومن مرافقه مواقف تتسع لعشرات السيارات ، ومبنى طوارئ ، وغرفة حراسة . وهناك مقرات أخرى متفرقة للبلدية ، ومنها: **(١)** استراحة البلدية بالظهارة ومساحتها (٩٣٠٠م٢)، ومن مرافقها مدرجات وغرفة حراسة، ومواقف للسيارات . **(٢)** مبنى الضيافة بخفي ومساحته (٩٠٠م٢) ، ومن أهم مرافقه مواقف للسيارات. **(٣)** ساحة البلدية بالفرعة الشمالية ، ومساحتها (١١١٥٠م٢) ، ومن مرافقها مبنى ضيافة ودورات مياه ، وملاعب كرة قدم، وكرة السلة ، ومدرجات للساحة وبوفيه ومواقف للسيارات[٥] .

كما اطلعت في شهر صفر من عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) على سجل في بلدية النماص يوضح حوالي (٤٠) موقعاً تحتوي على أراضي ومباني تابعة للبلدية ، ومنها: **(١)** حدائق المجمع الحكومي ، والسحاب ، والملك عبدالله، والمطل، والمدانة ، وممشى التحلية الجديدة ،

---

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ط٤، ص ٢٣١٠ علي العسبلي ، النماص ، ص ٢٦٩ـ ٢٧٠ .
(٢) علي العسبلي ، النماص ، ص ٢٧٤ .
(٣) المرجع نفسه ، انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ط٤، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .
(٤) مشاهدات الباحث وزياراته لبلدية النماص في (١٤٤٣/٢/٨هـ) .
(٥) هذا الذي سمعته من بعض المسؤولين في البلدية في (١٤٤٣/٢/٨هـ)، وزودوني بالعديد من الخرائط والوثائق مثل: (١) صيانة حديقة المطل. (٢) صيانة حديقة المجمع الحكومي . (٣) صيانة بعض الشوارع بالمحافظة . (٤) سفلتة وصلات ترابية في ثلاثين قرية في المحافظة.

والملك خالد ، وأكثر من حديقة في الظهارة ببلاد العوامر. (٢) عدد من المباني ، والساحات ، والاستراحات ، مثل: مبنى البلدية القديمة بجوار المحافظة من الشمال ، ومسلخ البلدية ، ومبنى ساحة الظهارة ، والمركز الحضاري وساحته ، وساحة المجمع الحكومي ، وساحات الفرعتين الشمالية والجنوبية، ومصلى العيد بالفرعة الشمالية ، واستراحتي البلدية في جبل شحر وفي بني مشهور، ومجمع سوق الأقبال . (٣) مواقع أخرى ، مثل بعض الملاعب الرياضية ، ومشتل البلدية ، وبعض المواقع المستثمرة في الفرعة ، والشعب ، وشعبان . وهناك حوالي (١٢) موقع لأبراج الاتصالات ، وجميعها مستأجرة من قبل البلدية [(١)] .

٥- الإدارات الصحية :

نجد في بعض المراجع، ونسمع من بعض الرواة صعوبة الحياة الصحية في بلاد النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأول مستوصف صحي حكومي تأسس في بلدة النماص كان عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، كانت قدراته قليلة ومتواضعة، ثم تطورت القطاعات الصحية في المحافظة بعد افتتاح مستشفى النماص عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، وافتتح عدد من المستوصفات الصحية في نواحي عديدة من سروات بني شهر وبني عمرو[(٢)] .

عند جولتي في المحافظة في (٨/٢/١٤٤٣هـ) . وجدت مستشفى النماص يقع على ربوة مرتفعة على الطريق العام جنوب المدينة . يتكون من دورين مع عدد من المرافق الأخرى . ومساحة الأرض تزيد عن تسعة آلاف متر مربع ، ويحتوي المستشفى على معظم التخصصات الطبية ، ويعمل فيه أكثر من (٢٠٠) فرد من الرجال والنساء ، موظفين وموظفات، وأطباء وطبيبات، وفنيين في أقسام الأشعة والمختبرات وغيرها .

كما يوجد فيه مركز لغسيل الكلى ، وآخر لطب الأسنان ، ومركز ترفيهي ، وسوبرماركت ، ويحيط به بعض الحدائق الصغيرة المحدودة في مساحاتها ونباتاتها. وضمن مرافق المستشفى مهبط لطائرة (الهليكوبتر) التي تقوم بإخلاء بعض المرضى من النماص إلى مستشفيات كبرى داخل المملكة العربية السعودية . وخدمات المستشفى

(١) يعمل في البلدية عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) حوالي (١٥٠) موظفة وموظفاً فنياً وإدارياً . بالإضافة إلى بعض العمالة الهندية والبنجالية الذين يخدمون في مكاتب الموظفين . وتاريخ البلديات في عموم السروات وتهامة موضوع جديد لم يدرس منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، مع أن هناك الكثير من الوثائق والمصادر التي تصب في خدمة هذا المجال ، أرجو أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا العنوان في أكثر من كتاب أو رسالة علمية .

(٢) كان هناك العديد من الأمراض التي تفتك بالناس، وعند السكان بعض الوسائل الشعبية البسيطة التي يتداوون بها . وبعد افتتاح بعض المراكز الصحية ، زاد الوعي عند أهل البلاد ، وكثرت الخدمات الطبية التي تعود بالفوائد الكبيرة على حياة البشر. تاريخ الطب والتطبيب في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية .

تغطـي محافظـة النماص ومـا جاورها ، وسعتـه (١٠٠) سرير. وذكـر لي أنه ربما تتم توسعته في المستقبل القريب[١] .

يتبـع المستشفـى حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تسعة مراكز صحيـة متفرقة في عموم المحافظة[٢] ، وجميعها تقوم على خدمة الناس طبياً ، وتخفف الضغط على المستشفى ، ومن هذه المراكز ما يلي :

أ ـ مركز النماص الصحي :

أقـدم مؤسسـة طبية في بلدة النماص ، بدأت من سبعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) . ويقـع المستوصـف حاليا في عمـارة حكومية من دوريـن ، شمال مبنى محافظـة النماص. ويعمل فيه عدد جيد من الموظفين والأطباء والفنيين. وعليه حالياً ضغط كبير وبخاصة مع أحداث جائحة كورونا كوفيد ١٩(CoronaCovid-19)، وقد تم اختياره من إدارة الشؤون الصحيـة في عسير علـى أن يكون مقراً للتحـول الوظيفي الذي تسعـى وزارة الصحة إلى تنفيذه . وهذا المركز من أفضل أربعة مراكز أخرى على مستوى منطقة عسير [٣] .

ب ـ مراكز الظهارة ، وآل ثابت ، ونشيان :

وجميعهـا تقـع في بلاد العوامر ، وفي مقـرات حكومية ، مـزودة بالاحتياجات اللازمة من الأجهـزة ، والمعدات والموظفين والفنيين وغيرهم . والأول في دور واحد بقرية الظهارة ، والثاني في دورين مسلحين بقرية آل ثابت ، والثالث في وادي نشيان ببني مشهور ويقع في دورين[٤] .

ج ـ مركزا عاكسة ، والفرعة :

مركـز عاكس في قرية عاكسة ببـلاد كعب ، من المراكز القديمة ، تأسس منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ويتولى رعاية العديد من القرى في ناحيته. وتم تحويله في جائحة

(١) للمزيد عن تاريخ الخدمات الصحية في النماص انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ط٤، ص ٢٢٦ـ ٢٢٨، علي العسبلي ، النماص، ص ٢٩٩ـ ٣٠٠ . وتاريخ الخدمات الصحية الحديثة في محافظة النماص لم يوثق ، حبذا أن يكون عنواناً لبحث علمي خلال العقود الخمسة الماضية .

(٢) منذ عدة سنوات كان في المحافظة أكثر من (١٥) مركزاً صحياً ، وأغلبها في أبنية مستأجرة ، ثم دمج بعضها في بعض ، وصارت اليوم (٩) مراكز جميعها في مقرات حكومية ، وتتفاوت في طاقاتها البشرية، والقرى والنواحي التـي تخدمهـا ، لكنها حاليا تقـوم بواجباتها بشكل جيد. وتاريـخ المراكز الصحية في عمـوم منطقة عسير من الموضوعـات الجديـدة في ميـدان البحث العلمي ، حبـذا أن نرى باحثا جـادا يقوم بجمع المـادة التاريخية لهذه المؤسسات ثم يوثق تاريخها من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٣) هذا الذي سمعته من بعض الموظفين في مستشفى النماص ومركز النماص الصحي في (١٤٤٣/٢/٨هـ) .

(٤) وقف الباحث على مقرات بعضها ، وسمع عن الأخرى من الموظفين الإداريين في مستشفى النماص. وجرى تحويل مركز نشيان في جائحة كورونا إلى مركز لقاحات، ومازال يمارس هذا العمل حتى الآن (شهر صفر/١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

كورونا إلى عيادات تطمئن ، لأخذ مسحات فيروس كورونا ، وقد يعود إلى عمله الرئيسي إذا انقشعت مشكلة كورونا ، يقع في مقر حكومي يتكون من دورين مسلحين ومرافقهما . ومركز الفرعة يتكون من دورين في مبنى حكومي في الفرعة الشمالية ، ويقدم خدماته الصحية لجميع سكان تلك الناحية [١] .

د ـ مراكز وادي زيد ، وحلباء ، وربوع السرو:

تمارس هذه المراكز خدماتها الصحية في مقرات حكومية تتكون من دور أو دورين مسلحين. فالأول في ناحية خشرم من وادي زيد ، يتولى رعاية سكان تلك البلاد من أعالي الجبال إلى بوادي وسروات قبائل بني التيم في وادي زيد ٠ والثاني في قرية الغرة ببلاد حلباء ، ضمن نطاق مركز السرح . ويؤدي عمله كغيره من المراكز السابق ذكرها . والمركز الثالث في بلاد السرو شمال بلاد حلباء ، في قرية ربوع السرو في عمارة حكومية مكونة من دورين مسلحين[٢] ٠

وفي بلاد عمرو الشام التابعة لمحافظة النماص كان يوجد ثلاثة مراكز صحية في بني عمرو قريباً من قرية آل الشيخ ، وفي الأصفاء ، وفي الحصباء . وجميعها تتبع إدارياً ومالياً لمستشفى محافظة بلقرن الذي يراجع مديرية الشؤون الصحية في بيشة . وحالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تم إلغاء مركزي الأصفاء والحصباء . وجمعت إمكاناتها وموظفيها في مركز بني عمرو الشام من بلاد السهوة والمطلا جنوباً إلى بني رافع شمالاً٠ ومازال يتبع إدارياً مستشفى بلقرن في العلاية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) [٣] ٠

ومركز السكري التابع حالياً لمستشفى النماص يقع في شعف الخاضرة قريباً من جبل شحر، ويتولى رعاية مرضى السكري والغدد الصماء وغيرها ، يقع في مبنى مسلح مكون من دورين مسلحين وهذا المكان كان سابقاً وحدة صحية تتبع وزارة التربية والتعليم (التعليم حالياً) ، وعند إلغاء الوحدات الصحية ، ضم المبنى إلى وزارة الصحة وصار مقراً لخدمة مرضى السكري ومن هو في حكمهم [٤] ٠

---

(١) كوني ابن محافظة النماص ، وأتجول في بلادها وغيرها من بلدان السراة وتهامة منذ زمن بعيد ، أجد الخدمات الصحية تطورت كثيراً عما كانت عليه البلاد في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ٠

(٢) زار الباحث بعض هذه المراكز ، وسمع عن الأخرى من أهالي وادي زيد وحلباء والسرو . وهذه البلاد صارت اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تنعم بالكثير من الخدمات التنموية الحديثة . المصدر : مشاهدات الباحث وجولاته في محافظة النماص في (٨-١٤٤٣/٢/٩هـ) ٠

(٣) وقف الباحث على مقر المركز في بني عمرو في (١٤٤٣/٢/٩هت) ، وسمع هذه الأقوال من بعض رجال عمرو الشام وبخاصة من قريتي ذات العلب وآل الشيخ ٠

(٤) لا أدعي أنني وثقت كل ما يجب توثيقه عن تاريخ الصحة المعاصر في محافظة النماص ، لكنني أعتقد أني ذكرت بعض النقاط المهمة التي قد تكون مفاتيح جيدة لإجراء دراسة أطول وأعمق عن تاريخ الطب والتطبيب في عموم منطقة عسير(سراة وتهامة) ٠

أمـا الكادر البشري فأغلب الموظفـين والموظفات في القطاعات الصحية في سروات بنـي شهر وبني عمرو من السعوديين والسعوديـات ، ولا تخلو بعض الأقسام أو الإدارات مـن موظفين غير سعوديـين ، ونسبتهم قليلة جداً. أما الفنيون مـن الأطباء والطبيبات والممرضـين والممرضـات، والعاملـين في الأشعـة والمختـبرات ففيهم أعـداد جيدة من السعوديـين وبخاصـة في مهنة التمريض والعلوم الطبية الأخرى . أمـا الأطباء (نساء ورجـال) فمـازال معظمهم غير سعوديين . وهم من بلـدان عربية عديدة مثل: مصر ، والسودان ، وبلاد الشام ، وقليل من دول إفريقيا ، ومن الهند ، والباكستان وغيرها[1] ٠

٦ـ مؤسسات التعليم العام ، والعالي ، والتقني :

لم تكـن محافظة النماص (سراة وبادية) وما جاورها خاليـة من الفكر والثقافة والعلـوم منذ عصـور ما قبل الإسـلام ، وخلال القـرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة وبدايـات العصر الحديث[2] ٠ ونجد الكثير مـن المصادر والوثائق التي تعكس شيئاً من نشاطات هذه البلاد وما جاورها من أراضي السروات منذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) [3] ٠ ومن خمسينيات القرن الهجري الماضي بدأت المدارس النظاميـة الحديثة في بلـدة النماص وعدد مـن بلدان السـروات وتهامة ، ثم تزايـدت ، وزادت أعـداد المتعلمين والمتعلمات حتى صارت اليـوم مليئة بآلاف المدارس، والمعاهـد، والمراكز العلميـة ، والجامعات ، والكليات والأقسـام العلمية النظرية وتخرج فيها الآلاف من الطالبات والطلاب [4] ٠

---

(١) زرت مستشفى النماص وبعض المراكز الصحية في (٨ - ٩ /١٤٤٣/٢/٢هـ) ، وشاهدت أجناساً غير سعودية وبخاصـة مـن الأطباء وبعض الممرضـين والممرضات . وأعـرف مستشفى النماص منـذ بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، وكان أعـداد السعوديين في الماضي قليلـة وأحياناً نادرة أما اليـوم فالكثير من الممرضين والعاملين في المختبرات والعلاج الطبيعي والأشعة أغلبهم من السعوديين ٠

(٢) الباحـث في كتـب التراث الإسلامـي يجد أن عمـوم السروات كانت لا تخلـو من معارف وثقافـات متعددة منذ العصـر الجاهلـي وعبر أطـوار التاريخ الإسلامي . ففي الجاهليـة ظهر فيها بعض الشعـراء البارعين ، ناهيك عـن أصحاب الأقوال السديدة والأخبار الحضارية الأخرى. وبعـد ظهور الإسلام تعلموا شرائع الإسلام، وخرج منهم رجال كثيرون ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها٠ والمتجول في أرجائها اليـوم (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) يجد الكثير مـن آثارها ونقوشها ومعالمها المادية التي تعكـس تاريخ وحضارة أهلها. وفي العصـر الحديـث وصلت إلى بلادها العديد من القوى السياسية ، فأثرت وتأثرت ثقافيا ومعرفيا وحضاريا. ثـم جاءت الدولـة السعودية الحديثة فرعت الأرض والإنسان في شتى مناحـي الحياة . وأتجول في عموم السراة وتهامـة منـذ خمسين عاما وهي بـلاد تستحق الخدمة العلميـة والبحثية ، لما تحتويه أراضيهـا من كنوز معنوية ومعرفية جديرة بالدراسة والتوثيق . والميدان التعليمي ، والمعرفي والثقافي والفكري من الموضوعات المهمة ، حبذا أن نرى باحثين ومؤرخين جادين يدرسون هذا المجال منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ٠

(٣) من يتأمل في تاريخ السروات وتهامة منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى أربعينيات هذا القرن (١٤هـ/٢٠م) يجدهـا مرت بالعديد من التحولات السياسية والعسكرية والحضاريـة . وهنـاك الكثير من البحوث العلمية التي صدرت في هذا الباب ، ومازال هناك جوانب أخرى عديدة تستحق الدراسة والتوثيق .

(٤) أرصـد هـذه الأقـوال ، متأكداً مـن صحتها ، لأننـي عاصرت مسـيرة التعليم والتعلـم منذ ثمانينيـات القرن

وأثنــاء رحلتي الأخيرة في النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) شاهدت الكثير من مدارس التعليـم العام للبنــات والبنين ، وجميعها مقرات حكوميــة ، يدرس فيها آلاف الطالبات والطــلاب . ويعمــل فيها مئات المعلمــات والمعلمين، وجميعهم سعوديــون[1] ٠ كما وقفت علــى بعضــ المقرات الكبيرة والمتوسطة التابعة لإدارة التعليـم في النماص ، وسعيت إلى معرفــة بعضــ الشيء عن هذه الأبنيــة ، وأخيراً التقيت بأحد طلابــي الجادين من عام (١٤١٠هــ/ ١٩٩٠م) ، إنه الدكتــور غرمان بن عبدالله بن غصــاب الشهري[2] ، الذي عمــل في مهنــة التدريــس والإدارة بمحافظــة النماص أكثر مــن سبعــة وعشرين عاماً (١٤١٣ـ ١٤٤٠هـ/١٩٩٣ـ ٢٠١٨م) ، فزودني بمدونة مختصرة عن أهم فقرات التعليم العــام في مدينــة النماصــ ، وبخاصة إدارة التعليـم ومرافقها ، ولاحتــواء هذه المذكرة علــى تفصيلات جديدة وجيدة ، وجديرة بالتوثيق ، أوردتها كما وصلتني من صاحبها ، مــع إجــراء بعضــ الإضافــات والتعليقــات التي تزيــد من قيمتهــا العلميــة ، وهي على النحو الآتي :

" هنــاك مبــانٍ ومرافق تابعة لإدارة التعليم بمحافظة النماص ، التي تشرف في الوقــت الحاضر (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) على التعليم العــام للبنين والبنات ، وهذه المرافق تتميــز بأنها حكومية بنيــت على نفقة الدولة، ويقع أكثرها في مــكان متوسط من مدينة النماصــ ، ومعظمها مجاور للمقرات الخاصة بــالإدارات الحكومية الأخرى كالمحافظة والبلديــة من الجهة الشرقيــة ، وأبرز هذه المباني المقر الرئيســي لإدارة التعليم ، الذي يقــع إلى الشرق من الطريق العــام الذي يخترق مدينة النماصــ، بني على مساحة من الأرضــ تصــل إلى (٥٠٠٠م٢) ، وتحيط بها الشوارع المرصوفــة من أربع جهات، يتكون

(١٤هــ/٢٠م) ، ومازلــت حتى الآن (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) ، ثم إنني الفت آلاف الصفحــات عن تاريخ وحضارة الأرض والناس ليس في سروات بني شهر وبني عمرو (محافظة النماص وما جاورها) ، ولكن في عموم السراة وتهامةٍ الممتدةٍ من مكةٍ والطائفِ إلى جازانٍ ونجران . وأقول أن هذه البلاد حظيت بالخدمة والرعاية الكبيرة جــداً سياسيــاً وماليــاً وتنموياً وحضاريــاً ، لكنها مازالت بحاجــة إلى توثيق تاريخهــا وموروثها الحضاري عبر عصور التاريخ ، أرجو أن يتحقق ذلك من خلال الجامعات والكليات والأقسام الموجودة حالياً في هذه الأوطان ٠

(١) خــلال يومــي (٨ – ٩/٢/١٤٤٣هـ) تنقلت في ربــوع محافظة النماص من رأس عقبــة القامة إلى بني رافع في بــلاد عمرو الشام ، وذهبت شرقاً إلى بــلاد الفرعة وبدوة والفرش ، ورأيت عشرات المدارس الحكومية التــي تتراوح أدوارها من طابق إلى ثلاثــة ، كما تتفاوت في مساحاتها ومرافقها . والتقيت ببعض المدرسين والمديريــن للمدارســ وأخبروني أن أعــداد المدارس والطــلاب تتقلص في محافظة النماصــ، ولم يذكروا الأسباب . لكن هجرة السكان من المحافظة أحد أسباب هذا التراجع . آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الموضوع مع ذكر السلبيات والإيجابيات ثم الخروج بتوصيات تصب في خدمة المحافظة ٠

(٢) الدكتور غرمان بن غصاب من قبيلة آل وليد من بني التيم الشهرية ، يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في قسم التاريــخ بجامعة الملــك خالد ، إنه على قدر كبير من الأدب ، واللطف ، وحسن الخلق . أرجو أن أراه مؤرخاً وباحثاً مثمراً لخدمة دينه ووطنه وأهله ٠

من أربعة أدوار تمتد من الشمال إلى الجنوب ، ولها جناح باتجاه الشرق، ويضم بداخله مكاتب العاملين ، وصالات إدارية ، ومكتبة ومصلى ، وبه مكتب مدير التعليم ومساعده للشؤون المدرسية ومستشاريه وإدارة الموارد البشرية وإدارة المباني والشؤون المالية ، وبعض الإدارات والأقسام المساندة ، ويعمل به أكثر من (٢٠٠ موظف)[١] . ويوجد بفناء المبنى المذكور قاعة للندوات والاحتفالات على شكل مدرج يتسع لحوالي (٤٠٠شخص) ، وبها مسرح نفذ بطريقة عمرانية رائعة وتجهيزات صوتية متقدمة ، وقد أطلق عليها اسم : قاعة ظافر بن حبيب الثقافية [٢]، وهو أحد مديري التعليم السابقين الذي كان له جهوداً بارزة في خدمة التعليم بالمنطقة لأكثر من ثلاثة عقود"

هناك مبنى آخر يقع إلى الغرب من طريق الملك فيصل العام ، على ربوة مرتفعة تطل على مدينة النماص من الغرب، وهو عبارة عن بنايتين كبيرتين محلاة من الخارج بصفائح الألمنيوم الملونة (الكلادنج) المتناسقة الرائعة الجمال، ويتكون كل منها من أربعة أدوار وبه مكتب مساعدة مدير التعليم للشؤون التعليمية (بنات) ، والإدارات والأقسام التابعة لها ، وبعض الأقسام النسائية المساندة . وكل مبنى له مداخله المستقلة وأفنيته ومرافقه وفي وسط هاتين البنايتين مسرح كبير جداً على شكل مدرج يتسع لأكثر من (٣٠٠شخص) ، والمبنى المذكور يقع على مساحة من الأرض تقدر بحوالي (١٠٠٠٠م٢) ، تحيط بها الشوارع المرصوفة من أربع جهات ويعمل بها أكثر من (٢٥٠ موظف وموظفة) ، ويقع في مكان سياحي تغطية أشجار العرعر والنباتات المتنوعة ، ويتميز بأجوائه الباردة وسمائه المبلدة بالغيوم، التي لا تخلو من الضباب في بعض شهور السنة[٣] .

---

(١) الذي دون هذه المدونة (ابن غصاب) الذي صار حالياً أستاذا مساعداً في قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، ومازال له صلات بالموظفين والعاملين في إدارة تعليم النماص . كما أن الباحث زار مدينة النماص في (٨ - ١٤٤٣/٢/٩هـ) ، وتأكد له صحة ما تم تدوينه أعلاه . المصدر: مدونة في صفحتين من إعداد الدكتور غرمان غصاب الشهري ، بمكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٣٢ـ ٣٣ .

(٢) ظافر بن حبيب العمري من قبائل بني رافع في بلاد عمرو الشام ، خدم في التعليم العام مدة عمله الحكومي، وتولى إدارة تعليم النماص سنوات عديدة ، وتاريخ التعليم في سروات بني شهر وبني عمرو موضوع لم يدرس حتى الآن ، حبذا أن يوثق في كتاب أو رسالة علمية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٣) الموقع الذي تقع فيه هذه الأبنية ضمن أراض قبيلة المؤلف (بنو جبير) ، كانت في السابق وهاداً وهضاباً وجبالاً مكسوة بالنباتات والأشجار المختلفة . واليوم أصبحت هذه الناحية وما جاورها من أشعاف بني جبير وغيرهم مواقع سياحية جميلة ، مكتظة بالحدائق ، وملاعب للأطفال ، وبعض المرافق الترفيهية الأخرى. المصدر: معاصرة الباحث ومعرفته لهذه البلاد منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

هنـاك مبنى للصحـة المدرسية على بعد يسير من الطريـق العام ، باتجاه الغرب ، مكون مـن طابقين صممت بما يناسب تقـديم الخدمات الصحيـة المدرسية[١] ، ومبنى آخـر على الطريق العـام جنوب مدينة النماص صمم على شكل صـالات كبيرة ليكون مستودعات عامة للتعليم العام ، وبه بعض المكاتب لإدارة المستودع وإدارة المخزون [٢] ٠

استفـاد التعليم العـام في النماص من بعضـ المباني المدرسيـة الحكومية الزائدة عـن الحاجة مثل مبنى مدرسـة النهضة الابتدائية الذي خصصـ لقسم ومركز رعاية الموهوبـين من الطلاب ، ودور من مبنى المدرسـة السعودية بوسط مدينة النماص الذي خصص لمركز التدريب التربوي والنمو المهني للمعلمين ، ومبنى مدرسة البنات في قرية لشعـب شمال مدينة النماص الذي خصصـ لإدارة الحركة ، وبعض المرافق والصالات بفنـاء مدرسـة محمد بن عبـد الوهـاب الابتدائية بالخاضـرة شمال مدينـة النماص خصصـ كمركز للتدريب الطلابـي وفعاليات النشاط العلمـي ، كما خصص جزء من مبنى ابتدائية النماص الأولى للبنات بوسط النماص لمركز اختبارات قياس[٣] ٠

مبنـى في قمة الروعـة ، واسطة العقد في المباني الحكوميـة التابعة لتعليم النماص، يقـع إلى الشـرق من مبنى إدارة التعليم الرئيسي ، ويبعـد عنه بحوالي (١٥٠م) ، ويطلق عليـه مبنى بيت الطالب، ومساحته تقدر بـ (١٠٠٠٠م٢) ، يتكون من أربعة أدوار ، الدور الأرضي ، مجلس كبير فاخر وصالات طعام وصالات تدريب وصالة لياقة صحية مجهزة، والـدور الثـاني قاعات اجتماعـات ومصلى واسع ومركـز مصادر تعلـم وثمانية أجنحة سكنيـة فندقيـة فاخـرة ، وفي الدورين الثالث والرابـع ما يقارب أربعـين جناحاً فندقياً مجهـزاً بالأثاث الفاخر، تكفـي لسكن (١٤٠شخصا) من ضيـوف التعليم من مسؤولين وطلاب ، وهناك أفنية خارجية بها ملاعب ومسبح وصالة ألعاب مغلقة وديوانية ومواقف للسيارات، وكل ذلك في تناسق معماري رائع وتجهيزات متكاملة في غاية الجودة[٤] ٠

---

(١) بعد إلغاء الوحدات الصحية في وزارة التعليم ، صار المبنى تابعاً لوزارة الصحة ، وهو الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) مركز السكري والغدد الصماء ٠

(٢) هـذا المبنـى في الظهارة من بلاد العوامر قريباً من الطريق العام ومازال مستخدماً للأغراض نفسها حتى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) ٠

(٣) جميـع هذه الأبنية تقع في سروات المحافظة الممتدة من شمال مدينة النماص حتى بلاد الظهارة. المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته هذه المقرات (٨ـ٩/ ٢/ ١٤٤٣هـ) ٠

(٤) تجولـت في العديـد من محافظـات السراة وتهامة خـلال الثلاثين سنـة الماضية . ووجدت بعضـ إدارات التعليم في هذه البلاد تملك الكثير من المقرات الضخمة والفارهة . وما ذكر عن محافظة النماص ليس إلا أنموذجـاً مـن تلك العمارات الحديثة . وفي الوقت نفسه هناك بعضـ المحافظات مازالت تحتاج إلى رعاية وخدمـة أكـثر في مقراتها وإمكاناتها المعمارية . المصدر : جولات الباحـث ومشاهدته للكثير من مؤسسات التعليم العام في مناطق عديدة جنوب البلاد السعودية .

عرفت محافظة النماص الكلية المتوسطة منذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم تطورت تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات إلى كلية للتربية تمنح درجة البكالوريوس في أقسام عديدة نظرية وعلمية[١] . وفي عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ألحقت تلك الكلية بجامعة الملك خالد ، وتحول اسمها إلى كلية العلوم والآداب للبنات ، كما افتتحت كلية المجتمع للبنين [٢] . وعند إنشاء جامعة بيشة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) صارت كليات التعليم العالي في محافظة النماص تتبع جامعة بيشة إدارياً وأكاديمياً ومالياً . وأثناء زيارتي محافظة النماص في (٨ـ ٩/٢/١٤٤٣هـ) وقفت على ثلاث كليات. (١) كلية العلوم والآداب لشطري الطلاب والطالبات ٠ (٢) كلية المجتمع (طلاب وطالبات). (٣) كلية العلوم الصحية للبنات[٣]٠وكليتي العلوم والآداب ، والمجتمع للطلاب تقع في مبنى مستأجر في سد العتمة جنوب المدينة ، شرق مستشفى النماص والخط العام بحوالي كيلومتر. وتتكون من ثلاثة طوابق وعدد من المرافق ، وفناء واسع يتسع لوقوف عشرات السيارات[٤]٠

وذكر لي أن عدد الأقسام الأكاديمية الرجالية ستة : (١) نظم معلومات . (٢) إدارة أعمال . (٣) لغة إنجليزية. (٤) تمريض (افتتح عام ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . (٥) إدارة أعمال. (٦) السفر والسياحة . والأقسام الأربعة الأولى تمنح الطالب درجة البكالوريوس ، والقسمان الأخيران يمنحان درجة الدبلوم . ويدرس في هذه الأقسام عام (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) (٣٨٢) طالباً[٥]٠

أما شطر الطالبات في كليتي العلوم والآداب والمجتمع ، وكلية العلوم الصحية فتقع جنوب مدينة النماص في أبنية حكومية متجاورة جنوب قرية بني مشهور، غرب الطريق العام بحوالي نصف كيلو متر. وكل هذه الأبنية تتراوح طوابقها بين الطابقين والثلاثة، وهي متلاصقة مع بعضها ، ولها مرافق عديدة كالمستودعات ، وقاعات واسعة،

(١) تاريخ تعليم البنات الجامعي في محافظة النماص من العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) يستحق أن يوثق في كتاب أو رسالة علمية ٠

(٢) الكليات الجامعية في النماص تحت إشراف جامعة الملك خالد (١٤٢٨ـ ١٤٣٥هـ/ ٢٠٠٧ـ ٢٠١٤م) موضوع جديد لم يدرس حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرسه في بحث علمي موثق .

(٣) هناك أقسام عديدة معتمدة من مجلس التعليم العالي ، لكن الذي يعمل منذ بضع سنوات قسم التمريض للبنات . وهذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) افتتح قسم التمريض للأولاد ، ويدرس في هذين القسمين حوالي (٢٥٠) طالبة وطالباً . المصدر: بعض موظفي وإدارة الكليات في النماص في (٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٤) مقرات كليات البنين مستأجرة ، وتقع ضمن بلاد قبيلة بني بكر ، وهذه الكليات تستحق أن تكون في مقرات حكومية ، أرجو أن يتحقق ذلك قريباً .

(٥) هذه المعلومات أخذها الباحث من بعض المسؤولين في الكلية في يوم (٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠

ومصلـى ، ومواقف محدودة للسيارات . وفي كلية العلوم الصحية فقط قسم التمريض. وفي كليتـي العلـوم والآداب والمجتمع أربعـة عشر قسماً ، منهـا (١١) قسماً تمنح درجة البكالوريوس ، هي: (١) إدارة الأعمال . (٢) نظم المعلومات . (٣) لغة إنجليزية . (٤) لغة عربية . (٥) دراسات إسلامية . (٦) كيمياء . (٧) فيزياء . (٨) رياضيات . (٩) الاقتصـاد المنـزلي . (١٠) علوم الأغذية . (١١) تصميم أزيـاء . وثلاثة أقسام أخرى تمنـح الدبلـوم: إدارة أعمال ، نظم معلومات ، سفر وسياحة ، ويدرس في جميع الأقسام عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٠م) لدرجتي البكالوريوس والدبلوم (١٨٥٨) طالبة[(١)].

يعمـل في كليات النماص (٤٦) موظفاً وموظفة ، منهم (١٦) من الرجال، و (٣٠) مـن الإناث . وأعضــاء هيئة التدريس (١٦٠) عضوة وعضـواً . النساء (١٠٣) عضوة ، والرجال (٥٧) عضواً. وعدد السعوديات والسعوديين (١٠٧) عضواً وعضوة . وجنسيات غـير السعوديين من دول عربية وغير عربية، مثل: مصر ، واليمن ، والأردن، والسودان، وتونس ، وبنجلاديش ، وموريتانيا ، والجزائر ، والهند[(٢)]. وجميع أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم يحملون الدراجات العلمية العالية من البكالوريوس إلى الدكتوراه[(٣)].

في عـام (١٤٠١هــ/١٩٨١م) افتتح مركـز التدريب المهني في مقـر حكومي شمال مدينـة النماص بشعـف الخاضرة[(٤)]، ثم تطور إلى المعهد الثانوي الصناعي ، ونقل إلى

---

(١) من خلال دراساتي لتاريخ التربية والتعليم العام والعالي في منطقة عسير ، وجدت أن كلية العلوم والآداب للبنات في الجامعات المحلية في جنوب البلاد السعودية لا تختلف كثيراً عن خطط كلية التربية القديمة ، مع إضافة أقسام محدودة في الحاسب الآلي وبعض العلوم الأخرى . والكليات الفرعية في المحافظات في عموم السـراة وتهامـة تحتاج إلى إعادة هيكلة تحتوي علـى أقسام أكثر في العدد والنـوع ، وحبذا أن يطلق عليها الكليـات الجامعيـة ، وليس (كليـات المحافظات) . المصدر : مشاهداتي أثنـاء تجوالي في مناطق عسير، وجازان ، ونجران خلال السنوات السبع الماضية (١٤٣٥-١٤٤٣هـ/٢٠١٤-٢٠٢١م) .

(٢) لم آت علـى كل التفصيـلات عن التعليـم الجامعي في محافظـة النماص ، لكنني رصـدت لمحات من هذا المجـال خلال شهر صفر عام (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) . وتاريخ التعليم العالي في عموم منطقة عسير يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة .

(٣) اتصلت بأكثر من مسؤول في كليات النماص ، ومنهم عمداء حاليون وسابقون ، ومسؤولون آخرون وزودوني بمعلومات متنوعة ، لكن يظهر على بعض الإحصائيات اختلافات طفيفة من شخص لآخر. وكليات النماص بحاجة إلى تطور أكبر وأشمل في المقررات ، والبرامج ، وأعداد الموظفين وأعضاء وعضوات هيئة التدريس ، وهذا ما لمسته من خلال زيارة الكليات .

(٤) مازالت الأرض التي افتتح فيها مركز التدريب المهني عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ملكاً لمؤسسة التدريب التقني والمهنـي، ويشيد عليها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) عدد من الأبنية الخاصة بالتعليم الفني في المحافظة مثل سكـن المدربـات ، وصالات ومرافق أخرى عديدة . وقد زرت هذا المـكان في (٨/٢/١٤٤٣هـ) فرأيت العمل جاريـاً في تلك الأبنية ، وهـي متعددة الأدوار والمرافق ، وواسعة المساحات . المصدر: مشاهدات الباحث في شهـر صفـر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . انظر أيضاً غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) (ط٤) ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

مبـاني أخرى حديثـة شرق قريتي آل قحطـان ولحبي في وادي زيد[١]. ثـم ألغي المعهد الثانوي الصناعي بعد افتتاح كلية التقنية للبنين عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

زرت مقـر الكلية التقنية فوجدت تسعـة مباني كبيرة بمرافقها في حوش واحد على مساحة تزيد عن خمسة عشر ألف متر مربع[٢]، ومن حولها فضاءات واسعة، ومواقف سيـارات تتسع لعشرات السيـارات. وهذه الأبنية كلية التقنية للبنـات، انتهى تشييدها منـذ زمن، وتدرس الطالبات فيها، وأبنية المعهد الثانـوي الصناعي الذي أقفل حديثاً ويدرسـ فيه حالياً طلاب كليـة التقنية. وهناك عمارة أخرى مازال البناء فيها جارياً، وذكر لي أنها سوف تكون مبنى كلية التقنية للأولاد[٣].

في كلية التقنية للبنين قسمان: الدعم الفني للحاسب الآلي، وإدارة مكتبية، ويدرس فيهمـا حاليـاً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) حـوالي (٦٢٠) طالباً. أما كليـة البنات فهي حديثة النشـأة ويدرسـ فيها الآن (١٥٠) طالبة في قسمي التأمـين، ودعم الشبكات[٤]. وعدد الموظفـات والموظفين حوالي ستين موظفاً وموظفة، عـدد الرجال منهم (٤٥) موظفاً. أما عدد أعضاء هيئة التدريس، فالرجال (٢٦) مدرباً، والنساء (٨) مدربات. ونسبة السعوديـين في الرجـال تقريباً (١٠٠٪)، أما النساء فمـازال هناك بعض المتعاقدات، وتقدر نسبتهن بـ (٢٥ـ ٣٠٪)، ومعظمهن من مصر، وبلاد الشام[٥].

---

(١) تقـع هـذه الأبنية الجديدة على جبل مرتفع يطـل على بعض قرى وادي زيد، وهـي إلى الشرق من الشارع العام بحوالي كيلومتر، ويمر قريباً منها الخط الفرعي الذي يربط قرية آل مسلمة بالخط العام. المصدر: مشاهدات الباحث للمكان في بداية شهر صفر (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م).

(٢) تتكـون هذه الأبنيـة من مرافق الكليات وأقسامها العلمية، والمسجد، والمسـرح، وإدارة النشاط، وقاعات التدريـب والحاسـب الآلي، والعمـادة، وإدارة القبـول والتسجيـل، ومرافـق أخـرى متعـددة الأهداف. مشاهدات الباحث لهذه الأبنية في (١٤٤٣/٢/٨هـ).

(٣) زيـارة مقر كليتـي التقنية للبنات والبنين شمـال مدينة النماص بحوالي (١٠كـم) في (١٤٤٣/٢/٩هـ). وأخـبرني بعض المسؤولين في كلية التقنية للبنين أن شركة أمريكية تولت الإشراف عليها من عام (١٤٣٨ـ ١٤٤٠هـ/٢٠١٧ـ٢٠١٩م) لكنها لم تنجح، فعاد الإشراف عليها إلى مؤسسة التدريب التقني والمهني.

(٤) يحصـل الطالـب والطالبة على مكافأة شهرية تقدر بـ (١٠٠٠) ريال للأقسام العلمية، و (٨٥٠) للأقسام الأدبيـة. وإذا تخرج الطالب بدرجـة امتياز يعطى مكافأة تشجيعية قدرها (٢٠٠٠) ريال. ولا يوجد سكن ولا تغذيـة، مـع أن مؤسسـات التعليم العـالي كانت تمنح طلاب الجامعـة سكناً بالمجـان، وتغذية بأسعار مخفضـة حتى نهايـة العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم ألغيت هذه الميـزات. المصدر: معاصرة الباحث للتعليم العالي من (١٣٩٦ـ ١٤٤٣هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢١م).

(٥) مـن خـلال جولاتـي في عموم بلاد السراة وتهامـة وجدت انتشار الكليـات التقنية (رجالاً ونسـاءً) في كل مكان، بالإضافة إلى بعض المعاهد والثانويات التقنية والمهنية في بعض المدن والحواضر. وهذه المؤسسات التعليمية التقنية تستحـق أن يوثـق تاريخها وجهودها في خدمة الأرض والناس منذ العقود الأخـيرة في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م). أمل أن نرى باحثين مؤرخين جادين يتولون هذا المجال بالرعاية البحثية الجادة.

٧ـ مؤسسات إدارية حكومية وأهلية أخرى :

يوجد في محافظة النماص وبخاصة الحاضرة مؤسسات حكومية أخرى عديدة مثل: (١) البريد . (٢) الاتصالات . (٣) الأحوال المدنية . (٤) الضمان الاجتماعي. (٥) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٦) الجوازات. (٧) مركز الهلال الأحمر . (٨) وحدة الكهرباء . (٨) فرع الزراعة والبيئة . (٩) إدارة الأوقاف والدعوة والإرشاد. (١٠) نادي السروات الرياضي[١].

وهناك مؤسسات أهلية أخرى مثل: الجمعيات التعاونية ، والخيرية ، والزراعية ، وآباء لرعاية الأيتام ، وتحفيظ القرآن الكريم ، ومركز التنمية الاجتماعية . وفي حاضرة النماص عدد من البنوك التجارية كالراجحي ، والعربي ، والرياض ، والأهلي ، والبلاد. وأغلب مقرات هذه المؤسسات على الشارع العام في المدينة ، وقليل منها في أحياء أو أمكنة داخل القرى والمدينة ، وأكثر من (٩٦٪) في أبنية مستأجرة[٢].

ب. مراكز محافظة النماص :

يتبع حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) محافظة النماص ثلاثة مراكز ، وهي على النحو الآتي :

١ـ مركز بني عمرو :

يقع في أقصى محافظة النماص من الشمال ، في عمارة حكومية مسلحة بقرية آل الشيخ علي الطريق العام[٣]. تمتد خدماته اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) من قرية آل عطيفة جنوباً إلى الحصباء شمالاً ، ومن الحدود الغربية لمركز البهيم التابع لمحافظة

---

(١) وقفت على معظم مقرات هذه المؤسسات في (٨ـ ٩/٢/١٤٤٣هـ) ، ووجدتها تقع في محيط مدينة النماص، ما عدا وحدة الكهرباء في بلاد العوامر . وأغلبها تقع على الشارع العام ، وفي مقرات مستأجرة تتراوح أدوارها من طابق واحد إلى دورين وأحياناً ثلاثة . وموظفوها يتفاوتون في العدد ، وحجم العمل في كل مؤسسة إدارية . للمزيد عن تاريخ هذه الإدارات انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني مرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ) (الطبعة الرابعة) ، ص ٢٢٦ وما بعدها . انظر أيضاً على العسبلي ، النماص ، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) انظر المراجع المذكورة في الحاشية السابقة ، وقد شاهدت معظم مقرات هذه المؤسسات ، والعاملين فيها من السعوديين ، وقليلاً ترى عناصر غير سعودية تعمل فيها . وكوني ابن محافظة النماص فقد كانت هذه الناحية متواضعة في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، مع أن فيها آنذاك معظم المؤسسات الحكومية الرئيسية . أما اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، فهي ناحية مخدومة بأغلب الخدمات الحكومية والأهلية ، ومازالت تحتاج دعماً أكثر وبخاصة في خدمات التعليم العالي وغيره .

(٣) تأسس مركز بني عمرو عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، وكانت تمتد مسؤولياته من حلباء ، جنوباً إلى الحصباء في بلاد بني رافع شمالاً ، ثم تقلصت بعد افتتاح مركز السرح . ومقر المركز اليوم حكومي يتكون من طابقين ومرافقهما . وحوله مواقف تتسع لعشرات السيارات .

بيشة في الشرق ، إلى أطراف مركز عبس الشرقية في تهامة[١] ٠

مـن خـلال زيارتي لمركز بني عمـرو في (١٤٤٣/٢/٩هـ) ، ومقابلة بعض الوجهاء والأعيان هناك ، اتضح لي وجود بعض المؤسسات الإدارية والأهلية في المركز ، وأغلبها في قرى آل الشيخ ، والعاسرة ، وآل يرار (جرار) في وادي عياش. ومن هذه الإدارات المركز الإداري ، والبلدية ، والشرطة ، ووحدة الدفاع المدني ، ومركز الرعاية الأولية وغيرها [٢] ٠

وفي مدونـة وصلتنـي من الأستاذ حسن بن حنش العمري رصد فيها نبذة عن بداية التعليـم العـام في بلاد عمرو الشام ، وأشـار إلى أسماء المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانويـة وسنوات افتتاحها [٣] ٠ ولا يستغـرب من ابن حنش عندما فصل الحديث عن مسيرة التعليم العام في بلاده ، فقد قضى زهرة حياته في مهنة التربية والتعليم ومعظمها في بلاد عمرو الشام[٤] ٠ وأثناء سيري في مناكب هذا المركز زرت بعض المدارس في تلك الناحيـة ، ووجدت وزارة التعليم قفلت حديثاً عدداً من المدارس ، بعد أن جمعت بعضها في مدارس محددة . ووجدت في قرية آل الشيخ ، وهي القرية الرئيسية لشيوخ بني عمرو (آل عثمان) ، ابتدائية ومتوسطة الغزالي، ومدرسة ابن القيم لتحفيظ القرآن الكريم، وثانويـة زيـد بن الخطـاب[٥] ، وجميعها للذكـور . وللبنات مجمع آل الشيـخ (ابتدائي، ومتوسـط، وثانـوي) . وفي قريـة الأصفـاء إلى الجنوب مـن قرية آل الشيـخ ابتدائية ، ومتوسطة، وثانوية الأمير سلطان للبنين[٦] ٠

---

(١) مركـز عبس يتبـع لمحافظة المجاردة ، ويقع عند سفوح السروات الغربيـة ، وتتصل بعض نواحيه بالأصدار التابعة لسروات بني شهر وبني عمرو .المصدر : مشاهدات الباحث في (١٤٤٣/٢/١٠/٩هـ) ٠

(٢) مقابلـة مـع الأستاذ حسن بن حنش العمـري في (١٤٤٣/٢/٩هـ) ، وقد زودني ببعض المدونات عن أودية وقرى المركز، ومعلومات جيدة سوف أشير إلى بعضها في سطور قادمة . وذكر أنه كان هناك بعض الإدارات مثل المحكمة الشرعية وغيرها ثم أقفلت وصار أهل المركز يراجعون بعض الإدارات في مدينة النماص ٠

(٣) صـورة من هـذه المذكرة ضمن مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١٩ـ ٢٠ ٠

(٤) المصـدر نفسـه . أرجو من الأستاذ حسن بن حنش العمري أن يدون ذكرياته ومذكراته عن الأرض والناس في وطنـه الأصلـي . (بلاد عمرو الشام) ، وإن فعل ذلك فقد يوثق شيئـاً من تاريخ وحضارة هذه الأوطان ، وهذا مما سوف يطلع عليه الأبناء والأحفاد في قادم الأيام ٠

(٥) مشاهدات الباحث في بلاد عمرو الشام في (١٤٤٣/٢/٩هـ) ٠

(٦) لا أعلـم ماهي الأسبـاب في تقليص المدارس هناك ، لكن تناقص أعداد الطـلاب والطالبات قد تكون من الأسبـاب الرئيسية . وهذا الأمر ليس مقصوراً على بـلاد بني عمرو ، لكن الذاهب في السروات من شمال أبهـا إلى قـرب الطائـف يجد الهجرة كبـيرة في هذه البلاد ، وهـذا مما أثر على حجـم السكان وتناقص أعدادهـم ، وهـذه الهجرة ليست وليدة الساعـة ، لكنها بدأت منذ عقود عديـدة ، ومازالت مستمرة حتى الآن. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من البحوث العلمية ٠

وعند سؤالي عن بعض المعالم الجغرافية في مركز بني عمرو ، زودني الأستاذ حسن ابـن حنش ببضع صفحات رصد فيها حوالي (٨٣) قرية ، فذكر اسم كل قرية ، وبعدها عن المركز ، فكانت أقرب القرى في حدود كيلو وكيلو ونصف مثل قرية آل روضان ، وجزء من قريتي العاسرة ، وآل طلحة . وأبعدها حوالي (١١) كيلاً مثل قريتي آل محفوظ وآل عطيفة في أقصى الناحية الجنوبية للمركز[١] ٠

ومما لاحظته وسمعته أسمـاء أودية عديدة صغيرة وكبـيرة في مركز بني عمرو ، وذكـر لي حوالي (١٨) وادياً ، من أهمها: أودية عياش ، وآل غثران ، ونابط ، والكنهبلة / وبطحان ، والعطف ، والقحيف ، والحصباء وغيرها وجميعها تسيل من أعالي السراة وتتجـه شرقاً أو شمـالاً أو جنوباً [٢]. وهناك حوالي (١٣) باديـة في بوادي عمرو الشام جميعها تتبع المركز الإداري، ومنها: شبارق، وأبومدر، والهداة، والفجير، وشعبة الجمل، ووادي العرين[٣] . وتم حصر حوالي (٢٧) حلة في أصدار تهامة مركز بني عمرو، ومنها: الأمـرح، والطوف، والخيالة، والجـورة ، والقريضة ، والقرن[٤]٠ وجميعها تقع في أمكنة محددة ، بأسماء معلومة عند أهل البلاد[٥] ٠

والأوطـان التابعة لمركز بني عمرو قديمـة في مسمياتها ، ولها تاريخ وأحداث حضارية يتناقلهـا الـرواة ، لكنها غير مدونة ، وتقع على طريق الحاج والمسافر السروي . وكان أهلها يعيشون في الماضي عيشة اكتفاء ذاتي لما يملكونه من زروع وعقار ، وثروات حيوانية ونباتية . وبعد فتح الطريقة المعبد والمسفلت الذي يربط الطائف بأبها تحسنت أوضاع الناس حضارياً واقتصادياً ، وهم اليوم يعيشون في نعمة كبيرة ، مثلهم مثل غيرهم من أهل السراة وتهامة . ومازالوا يتطلعون إلى المزيد من التطوير والتنمية الإدارية ، والتنموية [٦] ٠

(١) مذكرة حسن بن حنش العمري ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص٧ – ٨ ٠ وقـرى وجبـال وأودية السراة من الطائف إلى أبها تستحـق أن توثق في معجم جغرافي تاريخي ، آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بهذا العمل العلمي الجديد في بابه ومحتواه ٠

(٢) هذا الذي سمعته من بعض أهالي عمرو الشام في (٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٣) المصـدر : مذكـرة حسن بـن حنش العمـري ضمن مكتبـة د. غيثان بن جريـس العلميـة ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص١١ ٠

(٤) المصدر نفسه ، ج٢٠٢ ، ص١٢ ٠

(٥) هذا ما سمعته من بعض أعلام مركز بني عمرو ولم أشاهد هذه الحلال .

(٦) أثنـاء مجالسة بعض أعلامهم ومثقفيهم ذكروا لي العديد من المطالب والنواقص التي يتطلعون إلى توفيرها في بلادهـم ، وهذا من حقهم . وإن استمـروا في مطالباتهم فالدولة والجهات الرسمية لن تخذلهم ، وسوف تسعى إلى رعايتهم وخدمتهم أرضاً وسكاناً . أما الطريق الرئيسي الذي يسير من أبها إلى الطائف عبر جبال السروات فهـو قديم ، وله ذكر في العديد من مصـادر التاريخ الحديث . ومن العقود الوسطى في القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ العمل فيه حتى يكون طريقاً للسيارة ، ولم يأت نهاية القرن نفسه إلا وصار مسلوكاً بجميع السيارات ٠

٢ـ مركز السرح :

تأسس مركز السرح عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، يقع بين مدينة النماص جنوباً ، ومركز بني عمرو شمالاً ، ويبعد عن الأولى حوالي (٢٧) كيلاً ، ويمر من خلاله الطريق العام الذي يربط أبها بالطائف . ويحده من الجنوب مركز وادي زيد ، ومن الشمال مركز بني عمرو، ومن الشرق مركز القوباء التابع لمحافظة بيشة ، ومن الغرب سفوح جبال السروات الغربية ومركز عبس التابع لمحافظة المجاردة(١) . وأطلق عليه اسم (السرح) لأنه يقع بين ناحيتي السرو وحلباء ، فسمي بهذا الاسم (٢) .

يوجد في المركز العديد من المؤسسات الإدارية والأهلية مثل: مركز الدفاع المدني، ومخفر للشرطة ، ومركزين للرعاية الصحية . وفيه أكثر من ثلاثين مدرسة للتعليم العام بنين وبنات ، وجمعيتين تعاونيتين ، وفرع لجمعية البر، وفرع للبنك الأهلي(٣) . كان في هذه الناحية أربعة أسواق أسبوعية ، هي : (١) سوق الأحد بقرية الغرة . (٢) سوق الإثنين بقرية آل جميل . (٣) سوق الأربعاء بقرية السرو . (٤) سوق الجمعة بقرية آل جميل . وجميعها توقفت ، ما عدا سوق الجمعة فمازال يقام كل يوم جمعة . ويلاحظ أن مقرات الأسواق المتوقفة مازالت قائمة ، لكنها غير مستخدمة(٤) .

خلال تجوالي في ربوع هذا المركز في (١٤٤٣/٢/٩هـ) شاهدت الكثير من المؤسسات التجارية على الشارع العام من قرية الغرة جنوباً إلى ربوع السرو شمالاً ، ولا تخلو من أسواق تجارية يومية ، ووحدات سكنية ، وشقق مفروشة وفنادق. ومن وسط المركز يتجه خط مسفلت إلى بيشة ، ذهبت فيه فوجدته يربط بين بيشة وسروات النماص. ولا تخلو البلاد من قرى تراثية قديمة ، وعمران حديث منتشر في كل مكان . ومما لفت نظري عدد من الجوامع الكبيرة في المركز مثل: جامع الملك فهد ، وجامع الأمير سلطان ، وجوامع قرى القبل ، والسرو ، والغرة . وجميعها على الطراز الحديث وتتسع للكثير من المصلين(٥) . وأيضاً مدينة الإسكان شرق الخط العام في المركز ، وفيها الآن

---

(١) زرت مركز السرح في (١٤٤٣/٢/٩هـ) . كما وصلني مذكرة مختصرة من الأستاذ صقر بن عبدالله العمري ، وتوجد ضمن أوراق الباحث (غير مرقمة) .

(٢) هذا الذي سمعته من بعض أعلام مركز السرح في (١٤٤٣/٢/٩هـ)

(٣) مشاهدات الباحث لهذه المؤسسات في (١٤٤٣/٢/٩هـ) .

(٤) المصدر نفسه . أعرف هذه الأسواق منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وتسوقت في بعضها ، وشاهدت نشاطها التجاري قبل عقدين من الزمان ، وهي اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) مهجورة ، فلا يستفاد منها .

(٥) إن تاريخ المساجد القديمة والحديثة في عموم بلاد السراة وتهامة موضوع واسع يستحق أن يدرس في عشرات البحوث. أرجو من كليات وأقسام التاريخ في جامعات الملك خالد ، وجازان ، ونجران ، وبيشة ، والباحة ، والطائف أن تلتفت لهذا الميدان المهم فتدرس وتوثق في بحوث علمية عميقة .

(١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) أكثر من (٣٥٠) عمارة وأراضي سكنية . وعند توزيعها ، سوف تحل مشكلة السكن للكثير من الأسر والأفراد في محافظة النماص وما جاورها[1] .

٣ـ مركز وادي زيد :

افتتح مركز وادي زيد في بلدة خميس العرق بمحافظة النماص في (١٤/٤/١٤٣١هـ) ، يقع على الشارع العام الذي يربط أبها بالطائف .ويحده من الشمال مركز السرح ، ومن الجنوب حاضرة النماص ، ومن الشرق قرى بدوة وما جاورها من القرى التابعة لمدينة النماص ، ومن الغرب الأجزاء الغربية من مركزي عبس وختبة التابعتين لمحافظة المجاردة ، ومساحة المركز حوالي (٧٥كم٢) [2]٠ ويخدم المركز عدداً من عشائر بني شهر ، وبعض القرى العمرية الواقعة في محيطه الجغرافي[3]٠

تمتاز أراضي المركز بموقع جيد ، فهي تقع على جانبي الشارع العام ، وتخرج عقبة تلاع من غرب المركز إلى الأصدار وأجزاء تهامية أخرى ، وهي سهلة الاستخدام مقارنة بغيرها من العقبات الموجودة في سروات بلاد الحجر٠ وتتصل بمركز عبس في تهامة ، ثم المجاردة حتى ترتبط بالطريق العام الذي يخرج من محايل إلى المخواة ، ثم إلى مدينة الباحة في سروات غامد وزهران ، أو إلى مكة المكرمة عبر الطريق الساحلي الدولي[4] ٠

يشتمل المركز على بعض المؤسسات الإدارية مثل: كليتي التقنية للبنين والبنات ، ومكتب بريد ، ومركز صحي ، وست مدارس حكومية ، هي: (١) ثانوية عثمان بن عفان للبنين . (٢) متوسطة عمار بن ياسر للبنين . (٣) متوسطة وابتدائية أبو ذر الغفاري للبنين . (٤) متوسطة وثانوية وادي زيد للبنات . (٥) ابتدائية وادي زيد للبنات. (٦) ابتدائية وادي زيد لتحفيظ القرآن (بنات) [5] ٠ وهناك العديد من القرى التابعة لوادي زيد ومنها : بلدة خميس العرق ، مقر المركز ، وبلدة الخضراء ، وقرى خشرم ، وآل جميرة، وآل حبشي،

---

(١) طبيعة الأرض في مركز السرح أفضل من مركزي بني عمرو ووادي زيد المجاورين لانبساط أرضه واتصاله. ببيشة شرقاً ، ثم التقائه بالطريق العام الذي يصل بين أبها والطائف ٠

(٢) المصدر : مذكرة وصلتني من الشيخ فهد بن ظاهر بن دعيش في (١٥/٢/١٤٤٣هـ) ٠ كما تجولت في ربوع هذا المركز في (٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٣) المرجع نفسه ٠

(٤) ذهبت في هذه العقبة مرات عديدة ، وهي سهلة إلى حد ما ، تنزل وتصعد معها معظم السيارات ، وهي من إنجازات وزارة النقل ، حبذا أن تخدم بتوسعات وخدمات أفضل ، وإن تم ذلك فسوف تكون سهلة جداً ، وتسلكها جميع السيارات الصغيرة والكبيرة . المصدر: مشاهدات الباحث في (٩ـ ١١/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٥) مذكرة الشيخ فهد بن ظاهر بن دعيش توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١ـ ٢ ٠

والفرشـ ، وآل مسلمــة ، وأبو قبيس ، والعقيقة ، وآل قحطان ، وآل عظية ، وآل رحمة ، وآل غران ، وآل الطوير ، وآل مرزوق ، وآل مستور ، وآل ناشر ، وبني مليح ، والمدانة[١] .

وضمــن مركز وادي زيــد العديد من الأعلام الجغرافية مثـل: جبل مرير ببلاد آل قحطــان وآل مــرزوق ، وجبل شوحطـة بخميس العرق ، وجبل عصيــة ببلدة الخضراء ، وجبـل المحــرق بقريــة آل مسلمــة . وفي أراضي المركـز بعض المتنزهــات الجميلة ذات الغطــاء النباتــي الكثيــف ، وأغلبها في منطقــة الأشعاف . وهناك آثــار عقبات قديمة ، كانــت مستخدمــة في الماضي بالــدواب والسير على الأقدام ، ومن تلـك الطرقات عقبة غمام التي تنزل من قرية آل رحمة ، في الناحية الجنويية الغربية من المركز ، تنزل إلى أصــدار آل حبشي وبني مليح حتى تصل مركز ختبة في تهامة . وعقبة أخرى تنحدر من قرية لحبي حتى تصل وادي الغيل ثم مركز خاط في تهامة[٢] .

وادي زيد الذي سمي به المركز من أكبر أودية تلك الناحية ، تأتي منابعه من سروات آل رحمة ، والعقيقة ، وآل خشرم ، والخضراء يتجه شرقاً ، وتلتقي به أودية أخرى ، ويواصل سيره نحو الشمال الشرقي حتى يصب في سد حلباء شرق مركز السرح . ويقع على جنبات هذا الوادي العديد من الغدران التي تعرف بأسماء معلومة عند أهل البلاد[٣] .

ووادي المرحــب في قمــم السروات ، تبــدأ منابعه من قرى آل غــران ، وآل جميرة ، وشعــف العقيقة ثم يتجه غرباً نحو منطقة الأصــدار حتى يلتقي ببعض الأودية التهامية في مركزي عبس وختبة حتى وادي خاط[٤] .

---

(١) لم آتِ علــى كل القــرى التابعة للمركز ، وأغلب القرى المذكورة أعــلاه تعود في قبائل شهرية . حبذا أن نرى مؤرخاً أو جغرافياً جاداً يصدر معجماً جغرافياً لمعالم بلاد الحجر الجغرافية (سراة وتهامة) .

(٢) شاهــدت آثار هاتين العقبتين في الفترة مــن (٩ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ، وهي مندثرة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) وغير مستخدمة . والذاهب في عموم السروات من الطائف إلى بلاد وادعة وقحطان يشاهد الكثير من الدروب القديمة التي تربط بين أعالي السراة وتهامة ، وكانت مستخدمة في السابق مشياً على الأقدام ، وتسلكها بعض الدواب مثل الحمير والأغنام والأبقار . وهذه الطرق (العقبات) نماذج من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد ، حبذا أن تحصر تلـك الطـرق ثم تدرس بداية كل عقبة وماذا جرى لها من تطور أو اندثار حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، مع ذكر محطاتها ، وماتمتاز به كل عقبة ، وذكر الصعوبات التي كانت تقابل مرتاديها في الماضي .

(٣) تنقلــت في أجــزاء من هذا الوادي من أعالي السروات في العقيقة وآل رحمة وخشرم إلى قرى الخضراء والعرق وآل مسلمة ، وآل رحال وغيرها . كان في السابق وادياً غزير المياه ، وفيه الكثير من الأشجار والنباتات المتنوعة في أحجامها وأشكالها ، وتقع على جانبية الكثير من الأراضي الزراعية الجيدة في تربتها ومزروعاتها .

(٤) يتخلل منطقة الأصدار من الطائف إلى بلاد قحطان عشرات الأودية الصغيرة والمتوسطة التي تسير غرباً حتى تتصل بالأودية الكبرى في تهامة ، وأخيراً تصب في البحر . وبلاد الأصدار والأوطان الواقعة عند أسفل سفوح السروات من الغرب ، لم تكن في الماضي في معزل عما حولها ، لأنها مأهولة بالسكان ، وتشتمل على الكثـير مــن الثروات الحيوانية والنباتية ، لكن صعوبة أرضها هي التي جعلتها غير مذكورة في كتب التراث العربــي والإسلامــي ، وإن ذكرت بعض معالمها فلم ترد بشكل واضــح ، وإنما فقط أسماء أمكنة متفرقة في

لا يوجد في مركز وادي زيد نشاط تجاري وحضاري كبير مقارنة بحاضرة النماص، أو مركزي بني عمرو والسرح. وربما حداثة تأسيس هذا المركز أحد أسباب هذا التواضع، ثم أرضه ضيقة فالجبال تحيط بقرى وبلدات المركز من كل ناحية ، ومن الصعب إنشاء مخططات عمرانية ، أو مشاريع اقتصادية كبيرة . ومعظم أراضي المركز أملاك زراعية خاصة. وهناك بعض الأنشطة الاقتصادية القليلة على جانبي الطريق العام الممتد من قريتي لحبي وآل قحطان جنوباً إلى بلدة العرق شمالاً[١] .

٣ـ صفحات من تاريخ العمران :

تأتي حاضرة النماص من أفضل المواقع عمرانياً في سروات بلاد الحجر [٢] ، فالمنازل الخاصة تتراوح ارتفاعاتها حالياً (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) من طابق إلى ثلاثة طوابق ، وهناك عمارات قليلة قد تزيد أدوارها إلى الأربعة والخمسة. ولا تخلو القرى ومراكز المحافظة من عمائر كبيرة تضاهي العمارات الموجودة في الحاضرة[٣] .

وأثناء سيري في أنحاء محافظة النماص رأيت العمران الحديث هو السائد في عموم البلاد . والعمارة والقرى القديمة تراجع وجودها ، فصارت أبنية ومستوطنات مهجورة، ونال الكثير منها الهدم والاندثار، وحل قريباً منها الأبنية الإسمنتية الحديثة[٤] . وعند التأمل والمقارنة بين العمارات القديمة والحديثة تبين لي الكثير من الفوارق والاختلافات، وأذكر بعضاً منها في النقاط الآتية :

هذه البلاد الواسعة . واليوم ـ ولله الحمد ـ أصبحت معروفة عند معظم الناس ، وتجتازها عقبات معبدة ومسفلتة ، وهي تستحق أن يدرس تاريخها ، وتجمع أخبارها وآثارها في دراسات عديدة ، آمل أن تقوم الكليات والأقسام العلمية في الجامعات السعودية المحلية ، بهذا العمل العلمي المفيد والمهم .

(١) أعرف هذه البلاد منذ خمسين عاماً (١٣٩٠ـ ١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠ـ ٢٠٢١م) ، كانت في السابق صعبة المسالك ، غنية بالمياه والمزروعات، وبعد افتتاح الطريق العام وتوسعته حظيت بالكثير من التنمية العمرانية ، وبعض الأنشطة الاقتصادية والحضارية الأخرى .

(٢) مدينة النماص قديمة في تاريخها ، وتعد المركز الإداري الرئيسي لبلاد بني شهر وبني عمرو منذ القرن (١٢هـ ـ١٨م) ، وربما من قبل هذا التاريخ . وهذه الحاضرة تستحق أن يوثق تاريخها السياسي والحضاري خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٣) هذا الذي شاهدته أثناء رحلتي في سروات بني شهر وبني عمرو في (٨ ـ ٩/ ٢/ ١٤٤٣هـ) . والمتأمل في العمارات القديمة في هذه البلاد يجد في بلدة النماص العديد من القصور والبيوت القديمة والكبيرة . كما يشاهد بعض المنازل والقصور التراثية مازالت قائمة في البلاد الممتدة من بلاد العوامر إلى بلاد الحصباء وبني رافع شمالاً. والعمارة القديمة في هذه البلاد تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من البحوث العلمية مع دعمها ببعض الصور الفوتوغرافية الملونة، ومن يقوم بهذا العمل فقد يساهم في حفظ صفحات من التاريخ العمراني الحضاري في هذه البلاد العربية الماجدة .

(٤) هذا الوضع هو السائد في عموم بلاد السراة وتهامة ، ومن يتجول في ربوع المملكة العربية السعودية يجد الوضع نفسه في كل منطقة وناحية ، مع اختلافات طفيفة في طبيعة الأرض ، وربما مواد البناء . لكن الأبنية القديمة في كل مكان تركت ، وهجرها أهلها، واستبدلوها بأمكنة وعمارات حديثة مختلفة في هياكلها ومواد بنائها وطرق تشييدها واستخداماتها .

١. شيـدت المنازل والقرى قديمـاً بطرق عشوائية فلا يراعى فيهـا التخطيط السليم، ولا سعة المكان وتعدد مرافق المنزل وخدماته . والأهم من ذلك توفر سكن في مكان حصـين ضمـن إطار سـكان القريـة أو العشـيرة أو القبيلة حتى يكونـون متقاربين متعاضديـن متعاونـين للعيش بأمن وسلام ، والوقوف في وجـه كل ما يهدد حياتهم وأمنهم[١] . وفي العصر الحديث والمعاصر توفر الأمن في البلاد ، وزاد المال والخير في أيدي النـاس ، وعملت مؤسسات الدولة على الإشراف وإدارة حياة النـاس ، فصار عندهـم منازل مملوكة بحجج ووثائق شرعية ، وصاروا في ركاب التمدن والحداثة، فشيـدوا بيوتاً واسعة في أراضيها ، ومرافقها ، وخدماتها ، وتوفرت لهم مواد البنـاء والعمران الحديثة التي لم تتوفر للأوائل[٢] .

٢. عاصـرت العمـارة القديمـة والحديثـة . فالأوائـل كانـوا يبنـون بيوتهـم وقراهم بأنفسهـم، فمنهـم البناؤون وجميع الأيدي العاملة التـي تشيد كل الأبنية القديمة . والنساء يعملن جنباً إلى جنب لخدمة من يقوم بالبنـاء ، فيوفرن الطعام والشراب، وأحيانـاً جلب المـاء من الآبار وغير ذلـك [٣]. أما العمارة الحديثـة فأصبح هناك أيـدي عاملة محلية، وأكثرهم وافدون من خارج البــلاد ، فهم الذين يتولون أعمال البناء والتشييد من البداية إلى النهاية [٤] .

---

(١) الناظـر إلى جميـع المنازل والقرى القديمة في عموم تهامة والسراة يتأكد لـه محدودية مساحاتها ومرافقها. بل يرى القرية الواحدة متداخلة ومتلاصقة منازلها وأزقتها وجميع مرافقها ، وذلك لعدم وفرة الأموال عند الناس، وأيضـا فقـدان الأمن والعيش بسلام . وقد وقفت على قرى قديمـة في بلاد العوامر ، وقرى بني بكر ، والكلاثمة ، وفي وادي زيد ، وبلاد عمرو الشام فرأيت قرى عديدة قديمة يغلب عليها ضيق المكان ، وأحياناً صعوبته ، فقد تكون في جبال ، أو هضاب ، أو أودية وعرة الطبيعة ، وضيقة المسالك والدروب . وأقول إن قرى تهامة والسراة القديمة تحتاج إلى من يحصرها ثم يدرس تركيبتها العمرانية ، وصفحات من تاريخها الحضاري خلال القرون الماضية. وهذا العمل من واجبات الكليات والأقسام العلمية الموجودة في الجامعات السعودية المحلية .

(٢) حبذا أن نرى باحثين جادين فيدرسون تاريخ العمارة القديمة والحديثة في سراة وتهامة منطقة عسير ، مع الحرص على استخدام المنهج المقارن ، ثم دعم العمل بالوثائق التاريخية والصور الفوتوغرافية .

(٣) للمزيد انظر غيثان بن جريس . عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة، ١٤١٥هـ/١٩٨٤م)، ص ٣٧ وما بعدها . للمؤلف نفسه . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، الجزء الثالث والعشرون ، ص١٨٧وما بعدها .

(٤) لم يتحول الناس فجأة من نظام العمارة القديمة إلى الحديثة ، وإنما حدث ذلك بالتدريج ، والمحرك الرئيسي في ذلـك توفر المـال، وأثر الوعي والثقافة والتعليم ، فالتطور الاقتصادي بـدأ في ازدياد من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، بالإضافـة إلى التعليـم والحصول علـى وظائف حكومية جديدة ، وكذلـك مشاهدة الغير في أنحـاء المملكة العربية السعوديـة، ثم جهود الدولة في تطوير الإنسان مادياً ومعنويـاً ، وبالتالي بدأ الناس من العقـود الأخيرة في القـرن الهجري الماضي يشيدون منـازل قديمة ، ويستخدمون بعض مـواد البناء الحديثة كالإسمنـت والبلـك ثـم الحديد ، وفي الفترة نفسها هنـاك من شيد غرفاً أو منازل مـن الزنك ، ومنذ العقود الأول في هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، فاض المال والخير علـى البشر، فساروا بشكل أسـرع وأكبر نحو البناء والتشييـد للعمـارات الحديثة ، وتركوا قراهـم ومنازلهم القديمة ، ولم نصل إلى نهايـة العشرينيات من هذا

ما من شك أن العمارة الحديثة أفضل من الأبنية والمنازل القديمة من حيث سهولة المواقع ، ثم خدمتها بالطرق ووسائل المواصلات والاتصالات الحديثة، وتنوع وتعدد أجزاء البيت الواحد ومرافقه. وللبلديات ومؤسسات حكومية أخرى تأثيراً كبيراً وإيجابياً في تشييد العمارات الحديثة وتنظيمها. والناظر اليوم في أي مجمع سكني حديث ، في المدن والقرى ، ثم مقارنته مع هيئة وتركيبة القرى القديمة ، فلن يجد هناك تقارباً وتشابهاً بين الموقعين . ولكل منهما ظروفه وزمنه ، لكن المال والأمن والاستقرار من أهم العوامل التي خلقت هذا التباين والاختلاف .

ليست منازل الناس الخاصة ومرافقها الوحيدة في محافظة النماص، وإنما هناك أفراد وجماعات يمتلكون أبنية للاستخدام الشخصي أو للترفيه ، أو للتجارة . ومما رأيت في عموم المحافظة الأبنية التجارية، والطريق العام الممتد من عقبة القامة إلى بلاد عمرو الشام مكتظ بالمحلات التجارية المختلفة ، وأكثرها في التجمعات السكنية الكبيرة كحاضرة النماص، ومراكز وادي زيد ، والسرح ، وبني عمرو. ومن العمارات الاقتصادية التي رأيتها على الشارع الرئيسي أو وقفت عند بعضها في المحافظة أسواق تجارية كبيرة وصغيرة [١]، ومحطات بترولية ، وفنادق وشقق مفروشة ، وورش ودكاكين تقنية وصناعية وحرفية ، وبعض الاستراحات وصالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها ، ومرافقها . وكل هذه الأبنية تختلف في تعدد طوابقها ، فمنها الصغيرة والمحدودة ، وأخرى واسعة وأحياناً مرتفعة الأدوار فقد تصل بعض عمارات الفنادق والشقق المفروشة إلى أربعة وخمسة طوابق[٢] .

والأبنية الحكومية في النماص جزء من العمارة الحديثة ، وقد أشرت إلى كثير من تلك العمارات في صفحات سابقة من هذه الرحلة ، وأهمها وأكثرها مقرات التعليم العام والعالي والتقني ، والمحافظة ، والبلدية ، والمستشفى وغيرها وجميعها رسمية حكومية. أما المقرات الحكومية المستأجرة فهي الأخرى كثيرة ومتفرقة في أنحاء المحافظة[٣].

القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا والعمارة الحديثة أصبحت السائدة في كل مكان . ودراسة هذا التحول المادي وأثره على حياة الناس ، وبداية جلب الأيدي العاملة من الخارج وتزايدهم ، وآثارهم الإيجابية والسلبية على الأرض والناس موضوعات علمية جديدة وهي من اختصاصات الجامعات المحلية ، فالواجب تبنيها ودعمها .

(١) من الأسواق الكبيرة سوق العثيم ، وسوق ابن سلام ، وسوق العسيري وغيرها ، وهي متفرقة في مدينة النماص .

(٢) لم يشمل حديثي كل العمارات الرئيسية أو حتى الثانوية في محافظة النماص . لكنني أشرت إلى نماذج منها ، وهي أبنية حديثة ، ومواد بنائها مستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . والذي أشرف على بنائها وتشييدها مؤسسات تجارية تعمل في مهن المقاولات والبناء ، وجميع الأيدي العاملة من الأجناس العربية وغير العربية الوافدة إلى المملكة العربية السعودية .

(٣) رأيت عدداً من المؤسسات الإدارية في مدينة النماص في عمارات مستأجرة ، وأخبرني بعص أعلام المدينة أن لبعضها مقرات حكومية ، والعمل جارٍ في تشييدها مثل مركز الهلال الأحمر ، وإدارة الشرطة وغيرهما .

وكل هذه الأبنية (الحكومية والمستأجرة) متفاوتة في مواقعها ، ومساحاتها ، وطوابقها. لكنها تتراوح من طابق واحد إلى أربعة ونادراً خمسة طوابق ، بالإضافة إلى أحواشها ومواقفها ، ومرافقها الداخلية والخارجية[١] .

رأيت العديد من الجوامع الكبيرة والمساجد المتوسطة والصغيرة في أنحاء المحافظة. ومن الجوامع التي توقفت عندها وصليت في بعضها . **(١)** جامع الملك عبدالعزيز ببلاد العوامر في الظهارة ، ويقع على الشارع العام ، ويتكون من عدة طوابق. **(٢)** جامع المنداة داخل مدينة النماص ، كان في السابق مسجداً صغيراً ، ثم أعيد تشييده ، وتقام فيه صلاة الجمع والجماعات . **(٣)** جامع بني بكر ، في قرية بني بكر الرئيسية ، وقد أعيد توسعته وتشييده . **(٤)** الجامع الكبير في مدينة النماص ، كان في السابق ضيقاً ، ثم أعادت الوزارة توسعته وتشييده، ومن مرافقه مغسلة للأموات، وتقام فيه صلاة الجمعة، والصلاة على الجنائز[٢] . **(٥)** جامع بلال شمال مدينة النماص، على الطريق العام. كان يتكون من دورين ، ومتوسط المساحة ، ثم أعيد بنائه وتوسعته، ومازال العمل فيه جارياً حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . **(٦)** جامع صدريد في قرية صدريد العمرية على الشارع العام شمال مدينة النماص . بحوالي (٦ـ ٧كم)، وهو جامع كبير يتسع للكثير من المصلين ، وفي الدخول إلى مواقفه والخروج منها صعوبة وخطورة لقربه من الطريق العام الذي يصل بين أبها والطائف. **(٧)** وفي بلدات الخضراء، وحلباء ، والسرو، وبني عمرو الشام ، والفرعة الشمالية والجنوبية جوامع كبيرة تتراوح مساحاتها بين (٢٠×٢٠م) إلى (٣٠×٣٠م) وربما أكثر من ذلك .

معظم الجوامع الآنف ذكرها قام ببنائها فاعلو خير من التجار والمقتدرين مادياً، وبعضهم من أهل الجنوب السعودي، وآخرون من مناطق ومدن أخرى في المملكة العربية السعودية . وجميعها حديثة العمران ، ومواد بنائها متنوعة في النوعية والجودة . وتتفاوت في مواقعها ، ومساحاتها ، ومرافقها . وجوامع الظهارة ، والجامع الكبير في النماص، وجامع بلال ، وجامع صدريد تعد من أكبر المساجد في المحافظة ، وجميعها على الطريق العام ، ما عدا الجامع الكبير يقع إلى الداخل قليلاً ، وعلى طريق رئيسي داخل المدينة [٣] .

---

(١) التاريخ الإداري في منطقة عسير ، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي موضوع جديد ومهم ، حبذا أن نرى مؤرخين وباحثين جادين يدرسون هذا الميدان في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢٠ـ ٢٠٢٠م).

(٢) كان هذا المسجد محدوداً وصغيراً منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم جري عليه توسعات عديدة ، وهو اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) جامع كبير يتسع لمئات المصلين ، وتراه يومياً ممتلئاً بالمصلين الذين يفدون إليه لصلاة الفريضة والصلاة على الأموات .

(٣) المصدر : رحلة الباحث ومشاهداته في (٨ – ١٤٤٣/٢/٩هـ) .

الحديـث عن فتح دروب السيـارات التي تصل محافظة النماص بغيرها تستحق أن تدرس في بحث كبير ومطول، لأن سروات بني شهـر لم تعرف طرق السيـارات إلا في العقـود الأخيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) [١] . وأهمها الطريـق الرئيسي الذي يربط الطائف بأبها عن طريق بيشة أو الباحة . وقد مر بمراحل عديدة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢] . لكـن منـذ بداية الثمانينيـات في القرن نفسه بـدأت الدولة في فتح الطريـق الذي يربط بين النماص وأبها ، ولم يأت عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، إلا وهذا الطريـق قد أصبح مسلـوكاً بأغلب السيـارات الصغيرة والمتوسطـة[٣]، أما الشاحنات الكبيرة ، فكانت تواجه صعوبات شديدة أثناء السير فيه [٤] .

لن أخوض في البدايات ثم التطور التاريخي للطرق التي تربط بين محافظة النماص وغيرها ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى إسهاب وتفصيلات كثيرة لكل طريق يربط الشمال بالجنوب وغرب سروات بني عمرو وبني شهر بشرقها[٥] .وإنما أدون لمحات عن الطرق التي شاهدتها أثناء رحلتي عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وإذا لزم الرجوع إلى عقود قريبة ماضية فسوف أذكر ذلك في حواشي الدراسة .

---

(١) هنـاك محـاولات عديدة من بعض الرجال في بني شهر وبنـي عمرو منذ سبعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م)، تسعى إلى الوصول بالسيارة من بيشة إلى النماص وتنومة . وبعضهم جاءوا من بلدة ضمخ في أرض شهران، وآخرون جاءوا عن طريق بيشة وسبت العلاية . وقد حققوا بعض النجاحات ، وكان للعديد من أعلام سروات الحجـر ، وبخاصـة قبائـل بني عمرو وبني شهـر دور إيجابي في تلـك الإنجازات . ومنذ أربعـين عاماً أسمع روايـات متعددة عن أسماء بعض الرجـال الشهريين والعمريين الذين قادوا السيارات من بيشة إلى النماص وتنومة . وآخرون من أعيان البلاد ووجهائها كانوا من الداعمين والمجتهدين في فتح طرق من بيشة إلى بوادي بلقـرن وبني عمروا وبني شهر ثم الوصول إلى سبت العلاية والنماص وتنومة. وفتح طرق للسيارات في عموم السـروات وتهامة من منتصف القـرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد في بابه يستحق أن يوثق في أعمال علمية عديدة . آمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعية الملك خالد وغيرها فيقوموا بدراسة هذا الموضوع في عدد من البحوث والرسائل العلمية .

(٢) وصلت السيارة من الطائف إلى بيشة في نهاية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم إلى سروات بلقرن في السبعينيـات . وجـاءت عن طريق الباحة إلى سبت العلاية في سنوات تالية من القرن الهجري الماضي . لم تكـن تلـك الطرق سهلة العبور ، بل شديدة الوعورة ، ولا يسلكها إلا السيارات القوية جداً ، وقد عاصرت شيئاً من هذه الصعوبات في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) عاصـرت بدايـة العمل في طريق أبها من منتصف الثمانينيات إلى منتصف التسعينيات ، وبعد فتحه بقيت أجزاء عديدة فيه شديدة الوعورة، وغير مسفلتة حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٤) معاصرة الباحث لهذا الطريق من عام (١٣٨٧ـ ١٤٠٠هـ/١٩٦٧ـ ١٩٨٠م) .

(٥) أشـرت إلى هـذه المعلومـات حتـى أنبه الباحث والقـارئ والمؤرخ بأن الطـرق التي نراها مسفلتـة مسلوكة في عموم السـروات وتهامـة ، لم تتحقق وتصل إلى وضعها الحالي إلا بعد نضال وجهود عظيمـة بذلتها الدولة ، وتعاون معها أهل البلاد في كل مكان . فلله الحمد والشكر على ما أنعم به الله ـ عز وجل ـ علينا من فضائل لا تعد ولا تحصى .

قبـل خمس سنوات تقريباً كان الطريق العـامٍ في مدينة النماص يسير في اتجاهين، ويتفـرع منه طـرق ذات اتجاه واحد، وقليل جـداً ذات اتجاهين . ثم جـاء رئيساً جديداً لبلديـة النماص ، لا أعرفه ، ويقـال إن اسمه يحيى بن خلوفه القحطاني ، فاجتهد وبذل قصـارى جهوده في تغيير اتجاه الدخول والخروج إلى وسط المدينة ، فسار الطريق العام اتجاه واحد من شمال المدينة إلى جنوبها ، والداخل إلى المدينة من جهة الجنوب يضطر السـير في طريق آخـر يجتاز وسط المدينة حتى يلتقي بالطريـق العام في شمالها . وعند بدايتـه في التنفيذ قابله العديد من العقبـات والصعوبات ، لكن بحزم الرئيس وحصوله علـى الدعم الإداري والفنـيٍ والماليٍ من أمانة عسير تحقق المشـروع، وصار الدخول إلى وسط المدينة والخروج سهلا وميسرا، مقارنة بوضعها في السابق[١] .

(*) **لم يتوقـف رئيس البلدية الأستاذ/ يحيى بـن خلوفة عند عمله التخطيطي السابق، وإنما سعى إلى فتح طرق رئيسية تتفرع من الطريق العام في مدينة النماص إلى نواحي عديدة في المحافظة[٢] .ومن تلك الطرق :**

١. طريـق الملـك سلمان في جنوب المدينـة ، يخرج من الشارع العـام ، ويسير شرقاً في أراضي قبيلة بني بكر حتى يصل ديار بني قشير وناحية الدحض في بلاد آل بالرياع. وأجزاء منه مزدوجه بعرض حوالي (٢٥م).
٢. طريـق التعاون يخرجٍ مـن وسط المدينة نحـو الشرق حتيٍ يصـل الفرعة في بوادي المحافظة ، وهو أيضاً طريق مزدوج بعرض (٣٠م) تقريباً .
٣. طريـق مزدوج يخرج من المنشيـة وسط المدينة تجاه الشـرق ، ويتصل بالعديد من القرى شرق المحافظة.
٤. طريق بلال مٍزدوج بعرض (٢٥ـ ٣٠م) يخرج من الشارع العام في طرف المدينة الشمالي، ويسير شرقاً إلى مسلخ النماص ، وأسواق الخضار والأغنام شرق المدينة[٣] .
٥. طريق مزدوجٍ بعرض (٢٠م) شمال المدينة ، يتفرع من الشارع العام ويسير شرقاً حوالي (٢ــ ٣)كيلا في بلاد قبيلة بني جبير حتى مدرسة محمد عبدالوهاب وما جاورها[٤] .

---

(١) هذا الذي سمعته ، وأيضاً شاهدته ، ومازلت أشاهد هذ التطور والتنمية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٢) هــذه المشاريع التي نفذهـا رئيس البلدية المذكور أعلاه ، لم تكن وليدة الساعـة ، وإنما هناك رؤساء بلدية قبلـه كانٍ لهــم دور إيجابـي في دراستهـا والرفع بها إلى الجهـات العليا في الدولة . لكن هــذا الرئيس كان محظوظا فتحققت ونفذت في عصره .

(٣) هــذا الــذي شاهدته ووقفـت عليه أثناء رحلتي في شهـر صفر (١٤٤٣هـ) . كما سمعـت الكثير من الأخبار والروايات عن فتح هذه المشاريع قبل أربع أو خمس سنوات من وقتنا الحاضر.

(٤) مشاهدة الباحث ، وهذا الطريق يسير في بلاد قبيلة المؤلف ، المعروفة باسم (قبيلة بني جبير) ومن قراها آل رزيق ، والخاضرة ، وآل معوطة .

جميع الطرق الآنف ذكرها تتجه شرقاً في محيط مدينة النماص، وهناك طرق أخرى عديدة تتفرع من الطريق العام شرقا وغربا، وبعضها قديمة يعود تاريخها إلى عقد وعقدين وربما أكثر، وأخرى حديثة خلال السنوات الست أو السبع الماضية[١]. والذاهب على طول الطريق العام من الجنوب إلى الشمال يجد العديد من الطرق المسفلتة بعرض (٥ - ٨م) وبعضها أكبر، والمتفرعة من الطريق الرئيسي شرقا وغربا، وأحيانا تخرج من الطريق العام ثم تتجه شمالا أو جنوبا[٢]، ومنها:

١. جنوب المحافظة في بلاد العوامر طريق ذي الحلاة، وطريق المحلب، وطريق البردة، وطرق آل ثابت، وآل التيس، وآل فويس، ويتراوح أطوالها بين (١٠ـ١٥كم)[٣].
٢. هناك طريق جديد مزدوج بعرض تقريبا (٢٠م) في بلاد بني مشهور شمال مدينة النماص، يخرج من الشارع العام نحو الغرب، ويتصل بعدد من قرى الأشعاف في تلك الناحية[٤].
٣. مـن شمال مدينـة النماص إلى بلاد عمرو الشام طرق عديـدة متفرعة من الشارع العـام غربـاً وشرقاً مثـل: طريق الحتـار وعاكسة وبـدوة[٥]، وطريقـا لشعب، وآل سكـوت والصريـف، وطريق قفعـة، وآل هلالـة، وآل طارق، وطريـق مسلمة وآل رحـال والفرش[٦]، وطريـق العقيقة التي تتصـل بعقبة تلاع التـي تنحدر إلى بلاد عبسـ في محافظـة المجاردة، وطريق بحاثل المدانة، وطريـق حلباء القبل، وطريق حلباء القوباء حتى مراكز البهيم (ترج)، مهر، والحازمي في محافظة بيشة، وطرق يانف، وآل عطيفة، والسهوة، والأصفاء، وسد بني عمرو، وبني رافع[٧].

---

(١) حظيـت محافظـة النماص بخدمات جيدة في الطرق. وتاريخ الطرق في هذه المحافظة خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٣هـ/ ١٩٨٠ـ ٢٠٢١م) يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية.
(٢) يطلـق علـى هذه الدروب طرق القـرى، أو الطرق الزراعية، وقد بـدأت وزارة المواصلات (النقل حالياً) في شقها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وتزايدت حتى صارت كل ناحية أو قرية في المحافظة متصلة بطريـق مسفلـت، ويتفـاوت عرضها، وأطوالهـا من قرية لأخرى ومـن مكان لآخر. المصـدر: مشاهدات الباحث في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م).
(٣) مشاهدة الباحث في (٨ ـ ٩ /٢/١٤٤٣هـ).
(٤) المرجع نفسه.
(٥) المرجع نفسه.
(٦) المرجع نفسه.
(٧) جميـع هذه الطـرق تتفرع من الطريق العام شرقـاً وغرباً لخدمة القرى والبـلاد في سروات المحافظة من عقبـة القامة إلى الحصبـاء قريباً من حدود محافظة بلقرن الجنوبيـة. ولم آت على كل الطرق الفرعية، فهـي أكـثر مما دونـت. وكل ناحية وقرية يوجـد فيها طرق مسفلتـة ومتعددة ومتنوعة الطـول والعرض. والبلاد اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تعيش في عصر تنموي مزدهر في جميع دروبها الصغيرة والكبيرة.

وإذا نظرنـا في المتنزهات والمواقع السياحيـة وجدنا الكثير منها مخدومة بالدروب المتفاوتـة في أطوالها وخدماتها . ومـن أهمها وأطولها الطريق السياحي الذي يسير من أشعـاف بـلاد العوامر جنوبا إلى جبل مريـر ووادي زيد شمالاً. وطريـق آخر يسير من جبـل المطل غربـاً حتى الحصباء في بلاد بني رافع أقصى قبائـل عمرو الشام . وهذان الطريقـان حديثـا العهد ، ومزدوجـان في بعض أجزائهما ، وذا اتجـاه واحد في مواضع أخـرى ، ويوجـد علـى جانبيهما بعض الخدمـات كالمظلات ، والجلسـات ، والحدائق ، وألعاب أطفال ، وبعض الأمكنة الصالحة لرياضة المشي[١] .

إن علاقة السرويين بالتهاميين قديمة جداً ، فالكثير من قبائل السروات لها صلات حسب ونسب مع العديد من القبائل القاطنة عند سفوح السروات الغربية ، بل متشابهين في الكثير من السمات الخلقية والخُلقية ، ناهيك عن الأعراف والتقاليد وبعض المعارف والثقافات فهم متقاربون وأحياناً متداخلون في أغلبها [٢] .

ومحافظة النماص ، أو سروات بلاد الحجر جزء من السروات[٣] ، لها طرق قديمة تصل بين أعالي السراة وسهول تهامة ، وقد شاهدت بعضها ، وسرت في عدد منها منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وجميع تلك الـدروب مسالك صغـيرة وصعبة ، فلا يسلكها إلا المشـاة ، وأحياناً الدواب مثل الحمير والأغنام ونادراً الأبقار والجمال[٤] .

---

(١) أتردد على محافظة النماص في العام مرتين أو ثلاثاً ، وأشاهد هذه الطرق السياحية منذ ثلاث أو أربع سنوات ، لكنني لم أتأملها بعين الراغب في التدوين والتوثيق . وفي هذه الرحلة الأخيرة في شهر صفر عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تأكـد لي أنهـا مشاريع حديثة وكبـيرة ، ومازالت البلدية تبذل قصارى جهودها لدفع عجلـة التنمية بشكل أفضل وأسـرع ، وصارت محافظة النماص اليوم تحتضن الكثير مـن الخدمات الجاذبة للزوار ، وهذه الطرق السياحية إحدى المشروعات الجيدة والناجحة في تطوير المحافظة وارتيادها بأعداد أكثر وأكبر من السواح .

(٢) أرصـد هـذه الأقوال بعد السير في مناكب السراة وتهامة ، من مكـة والطائف إلى جازان ونجران ، حوالي خمسين عاماً. ثم البحث في تراث هذه البلاد فتأكد لي صحة ما تم تدوينه أعلاه . والسائر في مناكب هذه الأوطان يجد الصلات والتقارب بين التهاميين والسرويين أصبح أوسع وأكثر مما كان عليه الأوائل ، بسبب توفـر الاتصالات والمواصلات الحديثة ، وسهولة الحياة عند عموم الناس في هذه البلاد. ومازلت ، وسوف أستمر ، أحث على دراسة جميع أحوال الأرض والناس في هذه البلاد العربية السعودية منذ عصور ما قبل الإسـلام حتى وقتنا الحاضر . والأمر ـ ولله الحمد ـ أصبح سهلاً وميسرا لتوفر مؤسسات التعليم العالي التي تحتضن عشرات الكليات ، ومئات الأقسام العلمية ، وآلاف الطلاب ومنهم طالبات وطلاب الدراسات العليـا الذين يجب عليهم دراسـة أوطانهم من شتى الجوانب ، وهذا ما سوف يحدث ـ بإذن الله تعالى ـ . (والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل) .

(٣) سروات الحجر من الجنوب إلى الشمال (بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو). تستحق أن تدرس تاريخياً وأثرياً وبخاصة البلاد الأحمرية والأسمرية فمازالت فقيرة في ميدان البحث العلمي . آمل أن نرى باحثاً أو مؤرخاً منصفاً يدرس تاريخ وموروث هذه البلاد العربية الأزدية الماجدة .

(٤) الكثير من قبائل السروات من الطائف إلى وادعة وقحطان في منطقة عسير ، لها طرق (عقبات) قديمة

(*) في العصر الحديث استبدلت بعض الطرق البدائية القديمة بطرق للسيارات[1]. ونشاهد اليوم عدة عقبات في محافظة النماص صارت مطروقة بطرق ترابية أو مسفلتة، وتسير فيها معظم السيارات الصغيرة والمتوسطة ، وهي من جنوب المحافظة إلى شمالها على النحو الآتي :

١ـ عقبة السرو:

تقع في سروات العوامر ، تبعد عن مدينة النماص جنوباً بحوالي (٨ ـ ٩) كيلاً ، تتفرع من الطريق العام غرباً ، وتنحدر في أصدار بعض قبائل العوامر. كانت في السابق عقبة صغيرة يسير فيها الناس مشياً على الأقدام ، وفي العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) تعاون سكان بلاد العوامر بفتحها وإصلاح أجزائها حتى تسلكها السيارات ، وساهمت إدارة الطرق في أبها ، وبلدية النماص ، والمجمع القروي ثم بلدية المجاردة في فتحها من أعالي السراة إلى بلدة خاط ومدينة المجاردة . ومازالت حتى الآن ترابية ، وتسلكها بعض السيارات ، ولها مطالبات وجهود في سفلتتها ، أرجو أن يكون ذلك قريباً ، وطولها من السراة إلى خاط حوالي (١٥كم) [2] .

٢ـ عقبة سنان :

كانت هذه العقبة مطروقة قديماً بالأقدام ، تبدأ من غرب مدينة النماص حتى تصل خاط، وطولها حوالي (١٢ـ١٣كم) . سميت عقبة سنان نسبة إلى أحد القادة العثمانيين الذي

تربط بين مواطنهم في السروات وبعض مستوطناتهم (الحلال ومفردها حلة) الصغيرة والمحدودة في منطقة الأصدار. وتلك الدروب تواصل غرباً حتى تتصل بالمستوطنات البشرية في سهول تهامة وسواحلها. والذاهب في الأجزاء التهامية من جنوب مكة المكرمة إلى جازان يجدها مليئة بالمستوطنات السكنية التي يعود تاريخ بعضها إلى العصر الحجري وعصور ما قبل الإسلام أو القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وإذا كانت اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) مدناً وقرى ومحافظات وحواضر حديثة ، فليست وليدة العصر الحالي ، وإنما بعضها قديم جداً ، ولأهلها وأرضها تاريخ قديم ومتنوع سياساً وحضارياً .

(١) جبال السروات ، من المناطق الصعبة والوعرة ، وفي عصر التطور والتنمية الذي بدأته المملكة العربية السعودية ، ومازالت مستمرة فيه ، كان من أكبر العقبات في طريق التنمية شق طرق للسيارات تصل الأجزاء الشرقية أو التهامية بأعالي السروات . وقد تحققت ذلك خلال السبعين عاماً الماضية ، وصار هناك اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) عشرات الطرق السهلة التي تربط بين أجزاء السراة وتهامة ثم تتصل بغيرها من مدن وحواضر المملكة العربية السعودية . ولكل طريق نراها سهلة العبور في وقتنا الحاضر تاريخ وعقبات كثيرة تم التغلب عليها حتى أصبحت شبكة المواصلات في هذه البلاد سهلة وميسرة ومتطورة .

(٢) رأيت هذه العقبة ، ووقفت في أعلاها ببلاد بالحصين من قبائل العوامر في (١٤٤٣/٢/٨هـ) . وهذه العقبة تستحق أن تدرس في بحث علمي موثق .

صعد من خلالها إلى مدينة النماص في القرن (١٣هـ/١٩م)[(١)]. ولصعوبة الطريق وارتيادها بشكل كبير من التهاميين والسرويين تضافرت الجهود بين بعض الأعلام في النماص وخاط ورغبوا في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في فتحها لتكون طريقاً تسلكها بعض السيارات . وتعاونت بعض قبائل بني شهر وبني عمرو وفي مقدمتهم قبيلة الكلاثمة وبخاصة أهل القرية (النماص) على فتحها ، وساهم معهم مادياً بعض رجالات الدولة ، كما ساهمت وزارة المواصلات وبلدية النماص والمجمع القروي بالمجاردة وبعض الشركات ومؤسسات المقاولات المحلية على فتحها ، ولم يأت عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) إلا صارت مسلوكة بالسيارات القوية وبخاصة ذات الدفع الرباعي ، وفي عام (١٤٠٥ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ـ ١٩٨٦م) أصبح معظمها مسفلت ، واستمر استعمالها بشكل كبير حتى بداية عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، ثم خف استخدامها بعد افتتاح عقبة التوحيد مطلع هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)[(٢)] .

٣ـ عقبة التوحيد :

تقع هذه العقبة إلى الجنوب من عقبة سنان بحوالي كيلين ، وتبدأ من جنوب مستشفى النماص ، وتنحدر في الأصدار التي تسير فيها عقبة سنان حتى تصل مركز خاط ثم المجاردة. بدأ التخطيط ثم التفكير في فتحها في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، لكن لم يبدأ العمل فيها إلا نهاية العقد نفسه، وبداية العشرينيات (١٤٢٠ـ ـ١٤٢١هـ/١٩٩٩ـ ـ٢٠٠٠م)، وطولها حوالي (١٩كم)، وعرضها حوالي عشرة أمتار[(٣)] .

---

(١) يتناقل الناس في محافظة النماص رواية أن سنان باشا صعد من أسفل هذه العقبة ، وعندما جاء إلى مكان صعب ووعر أجرى عليه بعض التعديلات والإصلاحات حتى يسهل صعود العقبة ، وأطلق على هذا المكان الذي جرى فيه التعديل اسم (عقبة سنان) ومع مرور الزمن أطلق الاسم على العقبة كاملة من خاط إلى النماص .

(٢) عقبة سنان من العقبات القديمة ، ولها تاريخ ، ووقعت حولها أحداث حضارية وسياسية عديدة ، كما ورد ذكرها في بعض الوثائق والمصادر الحديثة . وبعد فتحها وعبور السيارات من خلالها حلت مشاكل كثيرة كانت تواجه سكان بني شهر وبني عمرو في السراة وتهامة ، وصاروا يستخدمونها بشكل كبير. وربط الناس والبلاد (تهامة وسراة) ببعضها ، وعادت بفوائد حضارية واقتصادية عديدة على عموم الناس في هذه الأوطان . آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه العقبة في هيئة كتاب أو رسالة علمية من القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .

(٣) نزلت وصعدت في هذه العقبة في رحلتي الأخيرة (٩ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ، وهي سهلة جداً ، لكنها تقع ضمن منحدرات عالية ووعرة ، وقد تسقط بعض الأتربة والأحجار وبخاصة أثناء نزول الأمطار، وهذه من أكبر العقبات في هذا الطريق الحيوي لمجتمعات كبيرة ومتعددة في السراة وتهامة . وتاريخ هذه العقبة جدير بالدراسة والتوثيق منذ كانت فكرة ، ثم بداية المشروع في عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وما جرى عليه من صعوبات وتوقفات ثم مواصلة العمل من عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، واستمراره أكثر من عشرين سنة حتى الافتتاح عام (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) ، ويجب الحرص على تدوين الفوائد والإيجابيات التي سوف تتحقق من فتح هذه العقبة (الطريق) المهمة .

لم يكن اسم هذه الطريق عند البداية (التوحيد) ، وإنما الهدف من فتحها أن تكون بديلة لعقبة سنان الوعرة في مسالكها وحزونها الجغرافية . وربما فكر أهل البلاد في تسميتها أثناء العمل والتنفيذ ، لكن لم تكن شغلهم الرئيسي[1] ، المهم أن يتم تنفيذها. وفي بداية عام(١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) جاء أمير منطقة عسير الأمير تركي بن طلال آلِ سعود ومعه وزير النقل إلى محافظة النماص، وأعلن افتتاحها، وأعلن تسميتها أيضاً باسم (عقبة التوحيد) ، وكان له كلمة خطابية حول هذه العقبة . وخلاصة كلمته أن بلادنا (المملكة العربية السعودية) قامت على عقيدة التوحيد ، والملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل (يرحمه الله) بذل الغالي والرخيص من أجل توحيد شتات القبائل والبلاد على منهج واحد دستوره القرآن والسنة النبوية ، وتوحيد الأوطان والقلوب على عبادة رب العباد (عز وجل) ٠ وكان الأمير تركي بن طلال ومن شارك معه في هذه التسمية موفقين ، فالبلاد في وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تعيش حياة موحدة ومستقرة (بفضل الله عز وجل) [2] ٠

٤ـ عقبة تلاع :

تقع شمال المحافظة ، وتبعد عن مدين النماص حوالي(١٧ــــ ٢٠) كيلاً ، يتم الوصول إليها ، من الطريق المتفرع غرباً في بلدة الخضراء بوادي زيد إلى رأس العقبة في العقيقة، ثم تنحدر في أصدار قبائل بني التيم [3]٠ حتى تصل مركزي عبس وختبة التابعين لمحافظة المجاردة [4] ٠

(١) يبدو أن هذه العقبة كانت قديمة جداً ، فقد أشار إليها الهمداني في القرن (٤هـ/١٠م) . وعند البداية فيها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) كان ملك المملكة العربية السعودية الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، ويشرف على شؤون الدولة ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ، بسبب مرض الملك فهد بن عبدالعزيز ، ثم موته عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، والعمل مازال جارياً في هذه الطريق ، عندئذ اقترح بعض سكان محافظة النماص تسميتها عقبة الملك عبدالله ، وبقي الأمر هكذا حتى جاء افتتاحها ، ثم تسميتها بهذا الاسم المهم والجيد الذي يدل على توحيد البلاد وتوحيد الله (عز وجل) على منهج واحد هو كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ٠

(٢) من يقرأ أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الحديثة يدرك الخوف والرعب وعدم توفر الأمن في البلاد . ثم تحول الوضع في عهد الملك عبدالعزيز الفيصل وأبنائه (غفر الله لهم جميعاً) إلى حياة أمن ونمو واستقرار لجميع أجزاء البلاد والعباد (فلله الحمد والشكر) . كما أخبرني أهل النماص في رحلتي الأخيرة (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) إن عقبة سنان تم إيقافها لمدة أسبوع بعد افتتاح عقبة التوحيد . ثم فتحت مرة ثانية ، حتى تكون رديفا لعقبة التوحيد لو جرى فيها بعض الخراب والهدم . والعقبتان (سنان ، والتوحيد) مفتوحتان حالياً، ويرتادها الكثير من الناس ذهاباً وإياباً ، والطريقان تلتقيان في أعالي مركز خاط ، ومنه إلى مدينة المجاردة ٠

(٣) قبائل بني التيم السروية مجموعة من القبائل الشهرية شمال محافظة النماص ، ويتبعون حالياً مركز وادي زيد الإداري الذي مقره قرية العرق على الطريق العام .

(٤) للمزيد انظر تفصيلات أكثر في صفحات تالية عن مركزي عبس وختبة ، وهما من مراكز محافظة المجاردة في

كان النـاسـ يسلكـون هذه الطريق قديمـاً مشياً على الأقـدام [١] ٠ثم تكاتف بعض أعـلام وادي زيد ، وطالبوا قبائلهم والدولة بفتحها طريقاً تسلكها السيارات ، وأثمرت جهودهـم ، وتم افتتاحهـا بالجهـود الأهليـة عام (١٤٠١هــ/١٩٨١م) . وبـدأت وزارة المواصـلات ، بشكل رسمـي ، في فتحها عام (١٤١٨هــ/١٩٩٧م) ، وبذلت جهوداً تذكر فتشكـر حتـى انتهت منهـا في نهاية العشرينيات مـن هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، ويبلغ طولها حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) حوالي عشرين كيلاً ، وعرضها من (٨ــ١٠م) [٢] ٠

٥ـ عقبة بني عمرو :

تقـع شمال مدينة النماص بحوالي (٣٨ـ٤٠كم) ، وتنزل من أشعـاف عمرو الشام حتى تلتقـي مع عقبة تـلاع في مركز عبس . بدأ تنفيذها في عام (١٤١٧هــ/١٩٩٦م) بتعاون قبائل بنـي عمـرو ومشاركة بعض قبائل بنـي شهر وبلقرن ، وتم الانتهاء منهـا في نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) . وطولها حوالي (١٣كم) وعرضها يتراوح من (٥ـ٧م) . كما قامت وزارة المواصـلات (النقـل حاليا) بعمل بعض الصيانة لأجزاء فيها ، وإنشاء مصدات لبعض المواقع. وهي عقبة صعبة ، والكثير من تضاريسها وعرة ، فلا يسير فيها إلا السيارات الصغيرة والمتوسطة القوة ، وتحتاج إلى خدمة أكبر وصيانة أفضل حتى تسلكها السيارات بسهولة [٣] ٠

(*) في النماص مرافق عمرانية أخرى كالآبار القديمة فقد شيدت جدران معظمها بالإسمنت، وهناك آبار أخرى عديدة ارتوازية[٤] ٠ وفي المحافظة بعض السدود مثل:

١. سد وادي ترج على بعد (٣٠كم) شرق مدينة النماص، ويتسع لعشرة ملايين متر مكعب.
٢. سد وادي شعبان المعروف أيضاً بسد بدوة وسعته مليوني متر مكعب .
٣. سدود أخرى كسد وادي حضر، وسد شرق حلباء ، وسد بني عمرو . وجميعها متفاوتة في أحجامها ، وأزمانها التاريخية، وأغلبها تحتوي على نسب جيدة من المياه [٥] ٠

تهامة بني شهر وبني عمرو . وعقبة تلاع سهلة التضاريس ، وتسلكها سيارات عديدة ومتنوعة في أحجامها وأنواعها . المصدر: مشاهدة الباحث ونزوله وصعوده فيها خلال رحلته في سروات بني شهر وبني عمرو (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(١) هناك عقبات قديمة قريباً من عقبة تلاع مثل: عقبة غمام تنزل من شعف آل رحمة إلى وادي عبس ، وعقبة لحبي من سروات قريتي لحبي وآل قحطان إلى وادي الغيل في مركز خاط . والباحث وقف عند بداية هاتين العقبتين في السراة ومازال بعض الناس يطرقونها مشياً على الأقدام من باب الترفيه والنزهة ٠

(٢) هذا الطريق من العقبات المهمة التي يسلكها أناس كثيرون لسهولتها ، وربطها بين نواحي رئيسية في تهامة والسراة . وتستحق أن تدرس وتوثق في عمل علمي رصين ٠

(٣) لم أشاهد هذه العقبة لكن سمعت أخبارها عند بعض أعلام عمرو الشام .

(٤) بعض الآبار القديمة لها تاريخ ، وقد اندثر بعضها ، ومازال البعض الآخر يحتوي على مياه محدودة. وآبار الارتواز منتشرة في عموم المحافظة، لكن الكثير منها لا تعمل بسبب الجفاف ، وقلة المياه ٠

(٥) تاريـخ السـدود في سـروات وتهامة بـلاد الحجر (بللحمر ، وبللسمـر ، وبني شهر ، وبنـي عمرو) جديرة بالدراسة والتوثيق مع دعم هذه البحوث بالصور الفوتوغرافية الملونة ٠

(*) ومياه التحلية جلبت من أبها إلى محافظة النماص، وشيدت خزانات مياه كبيرة في جبل شعير في بلاد قبيلة بني بكر بمدينة النماص، وفي بحاثل مركز وادي زيد . وقد حلت هذه المشاريع المائية مشكلة كبيرة عند سكان المحافظة، . ومازال هناك خزانات جديدة يراد استكمالها في شمال المحافظة[١] ٠ وذكر لي أن هناك ثلاثة مشاريع لتنقية مياه السدود، وهي:

١. مشروع سد بدوة ، وانتهى العمل فيه .
٢. مشروع سد بني عمروٍ ويذكر أنه على وشك الانتهاء .
٣. مشروع ترج وهو حاليا (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تحت الإنشاء [٢] ٠

الناظر في بعض المدرجات الزراعية يلاحظ أنها مبنية بأحجار قديمة ، لكن بعض السكان قاموا بتغطية هذه المدرجات بالأسمنت حتى تزيد من قوتها واستمراريتها . وآخرون أزالوا الأحجار واستبدلوها بالبلك والإسمنت ٠كما شاهدت جميع المقابر في المحافظة محاطة بأسوار مسلحة من عمل البلديات ، وتم إصلاح ورصف بعض جوانب الطرق الرئيسية والفرعية ، وفي بعض الأماكن تم تشييد جدران استنادية مسلحة حتى تمنع سقوط الأحجار والأتربة. نفذت بعض هذه المنجزات العمرانية في أجزاء من الطريق العام الرابط بين أبها والطائف ، وفي بعض العقبات مثل التوحيد ، وسنان ، وتلاع ، وبني عمرو[٣] ٠

٤ـ مشاهدات وانطباعات على محافظة النماص في التاريخ المعاصر .

بقلم . د. عبدالله بلقاسم البكري الشهري [٤] ٠

أـ توطئة :

ذهبت في رحلة في بعض المحافظات العسيرية السروية والتهامية ، وعندما وصلت مدينة النماص في (٨ – ٩/٢/١٤٤٣هـ) التقيت بالأخ العزيز الدكتور عبدالله بن بلقاسم البكري الشهري فأخبرته أنني في رحلة ميدانية من تنومة إلى المجاردة ، ولمعرفتي قدرته

(١) مشاهدة الباحث وزيارته لهذه الخزانات في (٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠
(٢) مقابلة الباحث لعدد من أعلام محافظة النماص الذين زودوه ببعض المعلومات عن هذه السدود .
(٣) مشاهدات الباحث أثناء سيره في المحافظة في (٨ ــ ٩/٢/١٤٤٣هـ) ٠
(٤) عبدالله بن بلقاسم البكري الشهري من مواليد مدينة النماص . يحمل درجة الدكتوراه في علم الإدارة التربوية ، عمل في مهنة التعليم ، وتقلد العديد من الأعمال الإدارية ، وهو عضو في عدد من اللجان والجمعيات المحلية . يعيش حاليا في النماص ، وتقاعد عن العمل منذ عدة سنوات . للمزيد عن سيرته الذاتية ، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ج٢، ص ٣١٥ــ ٣٢٠ (الطبعة الثانية ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ، ص٣٠٨ ــ ٣١٩ ٠ (ابن جريس) ٠

على تدوين بعض مشاهداته عن محافظة النماص وما جاورها طلبت والحيت في الطلب علـى أن يكتب بعضـ انطباعاته الحديثة والمعاصرة عن محافظـات تنومة ، والنماص ، والمجـاردة . وبعد اصـراري الشديد ، وكون الرجل على قدر كبـير من الحياء والأخلاق وعـدني بما طلبته منه . وعنـد عودتي إلى أبها بقيت على اتصـال مستمر أحثه وأسأله عمـا فعـل ، وكل مرة يقول قريباً (بإذن الله تعالى) . وبدأ فعلاً في الكتابة عن حاضرة النماصـ ، وحتى يتخلصـ من سؤالي وإلحاحي المستمر أرسـل لي عدة صفحات، وكأنّ لســان حاله يقول : لا تثقل عليَّ بكثرة الاتصال والسـؤال ، عندئذ توقفت بعض الوقت ، ثـم عـدت للاستفسار والطلب بإرسال مـا وعد به . وبعد حوالي ثلاثـة أسابيع أخبرني بأنـه لا يستطيـع الكتابة عن محافظتي المجاردة وتنومة ، وسوف يرسل لي ما تم إنجازه عـن النماص، عندئـذ استسلمت لقراره ، وقلت له ، جزاكـم الله كل خير، أرسل العمل الجاهـز، فأرسـل لي هذه الورقات التـي أوثقها في هـذا الكتاب تحت اسم : **مشـاهدات وانطباعات الأستاذ الكريم على محافظة النماص في التاريخ المعاصر** . أدون هذا العنوان وأنا مقتنع وأعلم بأن الدكتور عبدالله بن بلقاسم علم من أعلام السروات[١]، وذلك بعلمه، وأدبـه، وأخلاقه، وحبه لفعل الخير . وفي الصفحـات التالية أترك هذا الأستاذ الكريم يروي ما عاصره وشاهده في بلاده (محافظة النماص) .

ب ـ مشاهدات وانطباعات على محافظة النماص في التاريخ المعاصر[٢]:

التقيت أستاذنا المؤرخ الدكتور غيثان بن علي بن جريس من جديد، وحدثني عن رحلته الأخـيرة إلى كل مـن النماص وتنومة والمجـاردة، وطلب إلي المشاركة عمـا أعرفه عن هذه المحافظـات وبحيويته الدائمة وشغفه المشتعل يبعـث في محدثه الرغبة للكتابة، وبحثت عن مدخل يمكن أن يكون إضافة للموضوع، فوقع في خاطري أن أقوم بجولة موازية ورحلة لهذه المحافظـات [٣] ، أتنقل فيها بـروح الرحالة وعيون المؤرخ، وجاء السـؤال الصعب. ما الذي يمكن أن يكتب الرحالة أو الأديب أو المؤرخ في زمن الصورة حيث يوثق الناس أدق تفاصيل

---

(١) كـوني أدرسـ وأوثـق وأجمـع تـراث بلاد السـروات وتهامـة من أكـثر مـن أربعين عامـاً. أقـول إن هذه البـلاد عرفـت رمـوزاً وأعلامـاً كثيريـن علـى مـر التاريـخ الإسلامـي المبكـر والوسيـط والحديـث والمعاصـر. أتمنـى أن نـرى باحثـين جاديـن يجمعـون سـير أعـلام هـذه البـلاد ثـم تطبع وتنشـر حتى يستفيد منها أجيال الحاضر والمستقبل . (ابن جريس) .

(٢) وصلتني مدونة الدكتور عبد الله بلقاسم بدون عنوان ، مع أنه أرسلها على الواتس في الهاتف النقال باسم (رحلة في النماص) عندئذ غيرت العنوان إلى ما تم رصده أعلاه . لأن حديث الكاتب شمل أجزاء في عموم المحافظة . (ابن جريس) .

(٣) الدكتـور عبـدالله وعد أن يدون مشاهداته على المحافظات الثلاث، لكن بعد أن دون صفحات محدودةٍ عن النماص ، رأى عدم قدرته ، وربما عدم رغبته الكتابة عن محافظتي تنومة والمجاردة ، ونقول له شكراً على ما تم رصده عن ديرته (محافظة النماص) . (ابن جريس) .

حياتهـم و جزئيات معاشهم وينقلون المشاهد من مدنهـم وأحيائهم وشوارعهم وحيطانهم وأثاث منازلهم يتشاركونه مع كل العالم عبر الفضاء الإلكتروني؟ [١]، ما الذي أبقوه للرحالة ليدهشهـم أو يثريهم أو يضيـف إليهم، ما الجديد في زمن(google map) حيث الخرائط وصور المدن ثلاثية الأبعاد والمباني وملايين الصور والمقاطع تكتظ بها الانترنت؟

ولاح لي أنـه بقي الكثـير الكثير ، فالرحالة والمؤرخ والأديـب ليسوا مجرد كاميرات فوتوغرافية ناقلة بل هم جزء من المشهد، يسكبون ألوانهم في لوحة المكان، فتبدو شيئا مكتظا بالحياة والحركـة وأبعاد الماضـي والحاضر والمستقبل. وتخيلـت بعد مائة عام حـين يقـرأ النـاس هذه الرحلـة التي لا تخبرهم عن هـذه المدن فحسـب ، بل تحدثهم عـن الإنسـان في روح الكاتب ، وكيـف نظر إلى مدينتـه وقريته في ساعة مـن التاريخ ، وكيـف وصفها وعبر عنها ، فالكتابة تأريخ للغة للمشاعر للثقافة للارتباط بين الإنسان والمـكان، وكل هذه المواد المصورة والمسجلة عبر الشبكات، تبدو قابلة للضياع والنسيان، غير قادرة على الصمود لعقود طويلة أو قرون، بخلاف الكتابة والكتاب[٢] .

بـدأت رحلتي في النماص المدينة التي عشت فيها أكـثر عمري وأعرفها كما أعرف بيتنـا ، قـررت أن أرتحل فيها من جديد ، أزورها هذه المرة بعيـون رحالة، وعقل مؤرخ، ومسؤولية ناقل . بدأت من جنوبها وارتقيت قمة عالية تشرف على كل المدينة، لأحتضن صورة كاملة لها، وبجواري في هذه القمة كانت خزانات مياه التحلية الضخمة التي تأتي مياههـا من البحر الأحمر تغذى المدينـة وقراها[٣]، تذكرني بسعادة الناس قبل سنوات قليلـة بتدفق المياه إليهم، لتنهـي قلقا مؤلما من أزمات المياه ، ومخاوف من شحها، وغور المياه في آبارها الجوفية[٤]، لقد كان نقل مياه التحلية للجبال مشروعاً مثالياً تم إنجازه خلـف المدن فلم يسمعوا له ضجيجـا ولم يرهقهم الانتظار وألم تأخـر المشروعات، ولم يشعروا إلا وصهاريج مياه التحلية تجول في المدينة وتسكب الماء العذب في بيوتهم ، ومن وجهـة نظري أن هذا المشروع أحد المشاريع التحويلية الأربع الكبرى التي نقلت النماص

(١) البحـث العلمـي يحتاج إلى عمق وصبر وجلد لتدوين معلومات صحيحة وحيادية ، أما وسائل التواصل المختلفة اليوم ، ففيها الكثير من الخلط المعرفي ، وعدم الدقة في تدوين الصحيح والحقيقة . (ابن جريس) .

(٢) غفر الله لك يا ابن بلقاسم إن أدركت ذلك ، واستشعرته ، ثم وثقته ضمن هذه المدونة التاريخية المعاصرة، التي سوف يطلع عليها الأبناء والأحفاد في قادم الأيام . (ابن جريس) .

(٣) تاريـخ المياه ومصادرهـا في القرون والعقود السابقة موضوع جديد في بابه ، يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس) .

(٤) مـازال هنـاك أناس وأمكنة في عمـوم السروات بحاجة إلى هـذه الخدمة الضرورية ، آمـل أن نرى عموم السراة وتهامة مخدومة بتحلية المياه ، والدولة وفقها الله لا تألوا جهداً في تحقيق ذلك . (ابن جريس) .

إلى عصر جديد[١]. أولها طريق الطائف أبها ، وثانيا التعليم ، وثالثها الصحة بافتتاح المستشفى ، ورابعها وصول المياه....وتأمين الأمن المائي[٢] .

ومن ذات المكان ألتفت إلى الغرب إلى حركة السيارات القادمة من الغور التهامي، مــن طريق التوحيد، المشروع الذي كان حلم الناس في الســراة وتهامة، الذي افتتح للتو قبــل نحو شهر من كتابة هذه الرحلة، ليصــل النماص بالمجاردة لم يكن طريق التوحيد مجرد شريان بين مكانين، بل كان كما قال القصيبي في جسر الملك فهد:

درب من العشق لا درب من الحجر   هــذا الــذي طــار بــالــواحــات للجزر

ولئــن كان الجســر إلى البحريــن قــد طــار بالواحــات إلى الجزر ، فقــد حمل طريق التوحيــد السهل إلى الجبــل. فالارتباط بين النماص والمجــاردة ومراكزها وقراها ارتباط تاريخي عميق ونسيج قبلي واحد ، ومنظومة اجتماعية واقتصادية منذ قرون، ورغم عوائق التضاريــس ووعــورة الجبال، لم تنفصل الســراة عن تهامة يوما[٣] ، وظــل الإنسان يكابد مشقــة الطريق وخطورته نزولا وصعودا ، وكان افتتاح عقبة (سنان) الأهلية للسيارات قبل أربعــين عاما تحولا كبيرا رغم شدة وعورتها ، فقد انساب أهل السراة إلى السهل التهامي الواســع، وأضافــوا إلى حياتهــم خيارا مناخيــا دافئا في شهــور شتائهم البــاردة، في بيئة يعرفونها ويألفونها وهي امتداد لقبائلهم وأنسابهم ، ولما كانت إقامتهم تمتد لأشهر تحولت إقامتهــم المؤقتة إلى إقامة شبه دائمة فبنى الكثيرون بيوتــا واتخذوا بساتين ، وشاركوا في التجــارة ، ونظرا لطبيعة الســراة الجبلية فلم تكن خياراتها واسعة كسهل تهامة المضياف المتسع ، فكان أهل تهامة يكتفون في الغالب بإقامة مؤقتة في أشهر الصيف[٤] ٠

(١) وأيم الله أن هذه الحقيقة ، فتراني في ذهاب وإياب بين أبها والنماص ، ولم أشاهد هذا المشروع منذ البداية حتى النهاية . نعم أسمع عنه في مجالس الناس العامة والخاصة ، لكن لا أعرف الخطوات والمراحل المتبعة في تنفيذه حتى الانتهاء منه ٠

(٢) أخــي عبدالله أشرت إلى موضوعات عديدة ومهمــة (طريق أبها الطائف ، والتعليم ، والخدمات الصحية ممثلــة في مستشفى النماص) . وهذه المشروعــات الكبيرة أضافت لسروات بني عمرو وبني شهر مميزات كثيرة ، وخدمت الأرض والنــاس . آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الميادين الثلاثة في ثلاثة بحوث أو ثلاث رسائل علمية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . (ابن جريس) ٠

(٣) أشرت إلى طريق التوحيد ، الطريق الجديدة التي تربط السراة بتهامة . ومن يقرأ في كتب التراث وبخاصة الأنساب والأحداث التاريخية والحضارية التي عاشتها بلدان السراة وتهامة منذ العصر الحجري إلى الآن، يجــد أن العلاقــات بين الطرفين قديمة متجذرة ، لكن هذه الصــلات لم تدرس بعد دراسات علمية موثقة ، آمل أن نرى علماء التاريخ والآثار والأنساب يساهمون في إثراء هذا الجانب علميا وبحثيا . (ابن جريس) ٠

(٤) الطرق (العقبات) التي سلكها النــاس قديماً في الذهاب والإياب بين بلاد السراة وتهامة . وكذلك التداخل الحضــاري الذي عاشوه في الماضي ، ويعيشونه اليوم موضوع ثري بأحداثه وأخباره التاريخية والحضارية. ولم أر حتــى الآن (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) باحثــا أو باحثين أو مؤسسة علمية أكاديميــة تخدم هذا الموضوع في دراسات عميقة ورصينة ، والذاهب في حزون وأجزاء السروات الغربية حتى سهول تهامة يلحظ الكثير من المؤهلات الحضارية التي خلقت مجتمعات بشرية وحيوانية وكائنات نباتية متنوعة . (ابن جريس) ٠

مـع مرور الأيـام زاد عمق الارتباط بين النماص والمجـاردة واشتدت أشواق الناس لطريق حضاري ومشروع حكومي يسهل انتقالهم بين المحافظتين وإلى ما ورائهما، وكانوا على موعد مع ذلك، بالبدء في مشروع (طريق التوحيد) الذي واجه الكثير من العوائق والتأخير، على مدى أكثر من (٢٠) عاما، ظل حديثا للمجالس، ومادة للسمار، والناس يلاحقـون أخبار الطريق الواعـد بالأشواق، ويتشوفون لكل جديـد عنه، ويبشر بعضهم بعضـا بأي تطـور في الطريق، حتى كان موعدهم مع الافتتـاح، الذي كان تعبيرهم عن الفرحة به لا يحتاج إلى حروف ولا كلمات، بل بتدفق المركبات فيها، حيث اكتظ الطريق النـازل والصاعـد بالسيارات من أوله إلى آخره لعدة أيـام، وبعضهم يصعده وينزل في اليوم أكثر من مرة لحجم سعادته به، ويتوقف الكثيرون على جنباته، فتحول لمنتزه بطول الطريـق[1]، لقد كان ميلاداً لمرحلة جديدة اختصـرت المحافظتين في محافظة واحدة، كأنمـا تنتقل عبره من حي إلى حي، عشرون دقيقة فقط وتسعة عشر كيلومتراً في طريق تعـبره السيارات الصغيرة بلا مشقة أو عناء، يجد الإنسان نفسه في الصيف قد انتقل من لفـح الأربعـين درجة مئويـة إلى نسمات باردة في (٢٠) درجة مئويـة بينما لم يبرد فنجان الشـاي الذي معـه ولم ينسكب أيضا باهتزاز مركبته، وحين سيأتـي الشتاء ينتقل الإنسان مـن الصقيـع اللاسـع إلى الدفء في غضـون تلك الدقائـق، لقد فتح الطريـق الخيارات والتفضيـلات (بفضـل الله) أمام الناس بلا حـدود، وسيكون له آثـار اقتصادية واسعة، وسيؤثـر بشكل واضح على اقتصـاد المحافظتين والمحافظات المجـاورة، إذا من المتوقع أن يكـون بديلا وخيارا مفضـلا للراغبين في السفر إلى مكة وجـدة، وسيكون الخيار المفضل للمصطافين أيضا مـن المحافظات الساحلية وسهل تهامة، وسيجعل كل إضافة اقتصادية أو تنمويـة لأي من المحافظتين فكأنما هي للمحافظة الأخرى، ومن ميزات الطريق أنه شق في أرض مكتظة بالتاريخ والتراث، ومواطئ أقدام السابقين[2]، فكل منعطف فيه معروف اسمـه، ومزدحم بالقصص والروايات، والآثار، والحلـل (الأحياء القديمة) المتناثرة على سفوح الجبال في الطريق مما يوفر مادة للسياحة التاريخية، كما يوفر الطريق القدرة على

(١) نزلت مع هذا الطريق أثناء رحلتي لجمع مادة علمية عن محافظتي النماص والمجاردة، وهي طريق سهلة، لكنها تقع في عروض منحدرات السراة الشديدة، وقد ينجم عنها سقوط الأتربة والصخور التي قد تؤذي المارة، أرجو أن يكون هناك بعض الجهود لبناء مصدات خرسانية، أو أي عمل يقلل مخاطر هذه المشكلة. (ابن جريس) .

(٢) للأسف الكثير من الناس، وبخاصة المؤرخين والباحثين، لا يدركون ذلك. وهذا الذي جرى لبلاد السراة وتهامـة. فكتـاب الـتراث والمؤلفين الأوائـل لم يعيروها اهتمامـا في بحوثهم وأعمالهـم العلمية القديمة، والجامعـات ومراكز البحوث الحديثـة لا تلتفت أيضا لهذا الأمر، ومن ثـم لم يحفظ تراثها وموروثها عبر العصـور. آمـل أن نـرى في مؤسساتنا العلمية المعاصرة مـن يتنبه لهذا الأمر، ثم يحفـظ شيئا من تراث وحضارة هذه الأوطان العربية الماجدة . (ابن جريس) .

التنقـل بين ثقافات متنوعة وعادات مختلفة ولهجات في بيئات متقاربة وأطباق وموائد[١] ، يمنحك ثراء في رحلتك ٠ وأقول: إن طريق التوحيد سيكون نقطة فاصلة بين زمنين تنمويين في المحافظتـين، وسيفتـح آفاقاً في كل المجالات (بإذن الله تعـالى) ، ولا زال الزمن مبكراً لمشاهدة الآثار العميقة التي سيحدثها افتتاح هذا الدرب[٢] ٠

سأدع (طريق التوحيد) الآن وألتفت إلى الشمال إلى قلب مدينة النماص حيث بدت المدينـة متجددة كما لم تكن قبل ست سنوات، ولأن كاتب الرحلة ، كان معاصراً للتحول في السنـوات السـت الماضية، فستكون فرصـة لتوثيق بعضٍ أخبار هـذا التحول، فرغم أن المدينـة عتيقـة ولها تراث قديم ، وبـدأت أهميتها مبكراً بعد توحيـد المملكة العربية السعوديـة[٣] ، وتوفـرت لها الكثير مـن الخدمات لكنها لم تتوسع بقـدر صويحباتها من المـدن التي بـدأ تاريخها التنموي معهـا في نفس الوقت أو قريباً منـه في المنطقة، وربما هنـاك عوامـل أدت إلى ذلـك، كانت المحافظة بحاجـة ماسة للتخطيـط الحضري، إذ يلاحـظ أن المدينة تكـبر بطريقة تقليدية وفق التجمعـات السكنية القديمة مما كساها سمـة العشوائية ، التي أدت إلى تعويق التمدد الحضري والتخطيط العمراني المنظم[٤] ، وقبـل ستة أعوام تم تعيين رئيس بلدية جديد في المحافظة هو الأستاذ/ يحيى بن خلوفه القحطاني ، ومع أنه في خواتيم خدمته الوظيفية لكنه كان ممتلئاً بالحماس والرغبة في الإنجاز، والتقى بالمجلس البلدي وعبر في أول لقاء له معهم عن تشخيصه لأهم مشكلات المدينـة ، وأنـه لاحظ خلال تجوله فيها أنها قرى منفصلـة بينها شوارع ضيقة، ولحل هذه المشكلـة لا بد من شـق طرق رئيسية تعطيها الشكل الحضـري اللائق بها. ومن توفيق الله أن المجلـس البلدي السابق قـد أقر شبكة طرق وتم اعتمادها مـن الجهات المختصة، لكن

---

(١) مـن يذهب في عموم بلاد السراة وتهامة بعين الباحث والمتأمل فإنه يجد التنوع الثقافي والحضاري المعرفي الـذي تنعم به البلـدان التهامية والسروية ، وهـي ميادين خصبة في مجال الدراسـات التاريخية والأثرية والحضارية . (ابن جريس) ٠

(٢) مـا مـن شك أن سهولـة الدروب التي تصـل السراة بتهامـة تعود بآثـار إيجابية كثيرة على عمـوم الناس السرويـين والتهاميـين . وقـد قرأنا ثـم شاهدنا الآثار الجيـدة التي وفرتها عقبة الهدى بـين مكة وجدة ، والطائـف، وعقبات المخـواة ، وشعار ، وضلع على سكان السراة وتهامة مـن بلاد اليمن إلى الحجاز . وكل هذه الشرايين الحضارية جديرة أن تدرس وتوثق في أعمالٍ علمية بحثية كبيرة . (ابن جريس) ٠

(٣) بلـدة النماصـ (مدينة النماص) ومـا جاورها قديمة جداً ، تعود إلى الوراء مئـات السنين . والذاهب في أرجـاء محافظة النماص ونقوشها ورسوماتها الصخرية يتأكد له صحة عراقة هذه البلاد ، وقدم تاريخها وحضارتها . (ابن جريس) ٠

(٤) الذاهـب في أرجاء مدن وحواضر تهامـة والسراة من مكة والطائف إلى نجران وجـازان يلحظ العشوائية طاغيـة على هذه البلدان ، وإن استحدثت مواقع ومخططات حديثة ، إلا أن الأمكنة القديمة مازالت تشكل عقبة كبيرة لوزارات ومؤسسات البناء والتخطيط في عموم المملكة العربية السعودي . (ابن جريس) ٠

تنفيذها يحتاج إلى جهد كبير جدا، وتعاون بين جهات كثيرة، وشعر المجلس البلدي أنه أمام رئيس بلدية متحمس وكفاءة إدارية قادرة على تغيير جوهري في شكل المدينة، فانضم المجلس بكل طاقته للمساعدة في تحقيق هذا الهدف، وبدأت رحلة التغيير التي بدا للجميع أنه حان وقتها بالتفكير في اتجاهات مسارات الطرق داخل المدينة، إذ كان في المحافظة شارع رئيسي واحد هو طريق الملك فيصل، وأصبح الطريق يعاني من الاختناقات المرورية خاصة في فصل الصيف، مع وجود العديد من الإشارات الضوئية عليه، مما يعيق الحركة، ويجعل المدينة مجرد محطة طريق للقادمين من أبها إلى الطائف، بدون عمق حضري في الشرق والغرب ، فاقترح رئيس البلدية توحيد المسارات بطريقة تلغي الإشارات الضوئية وتضيف طريقاً آخر للمتجهين شمالاً، بحيث يكون اتجاه طريق الملك فيصل القائم للمتجهين جنوباً فقط، مما يساعد في فك الاختناقات المرورية، مع تغيير في مسارات الشوارع التي تربط بين الاتجاهين وبالتشاور مع المجلس ولجنة التنسيق المرورية، وموافقة الجهات المختصة ودعم إمارة وأمانة المنطقة ، بدأ تنفيذ المقترح، الذي كان كأي تغيير كبير يمس جميع المواطنين فقد صار مادة للنقاش وحديث المجتمع، ومع ما لقيه من قبول واسع، كان هناك بعض الملاحظات والاعتراضات من البعض الآخر[١] ، وعبروا عن وجهة نظرهم في داخل المجلس البلدي بطريقة متحضرة، وشرحوا بعض السلبيات المترتبة واقترحوا بعض التعديلات، ومضى التغيير وغير شكل المدينة ، وبالانتهاء من التنفيذ بدأت تظهر إيجابيات جديدة، وتختفي بعض العوائق وبدا كأن النماص تغير ثيابها ٠

بدأت المرحلة الأهم وهي فتح محاور جدية في المدينة ، وكان شارع بلال قد بدأ العمل فيه من قبل، فتم تسريع العمل فيه وإنجازه ليكون أول شارع بمفهومه الحضري الصحيح يصل بين شرق المحافظة وغربها ومعه نشط سوق الخضار والماشية ، وبدأت الأنشطة التجارية على الشارع، واتصلت أحياء شرق المدينة بوسطها ٠ ولما كان شارع بلال قد بدئ العمل فيه، فقد كان إتمامه أسهل ، من ابتداء محاور جدية بالكلية، كشارع التعاون الذي يربط أحياء المدينة الشرقية ببقية أجزائها ، ويحتاج إلى تضافر جهود البلدية والمجلس والمجتمع، وبتوفيق من الله، ومع وجود العوائق الكبرى والصعبة المادية والمعنوية فقد تم إنجاز المشروع وكأنما تدفق شريان من الحياة وتجددت الحركة من الشرق إلى الغرب والعكس، وتعمقت المدينة وتحولت من مجرد قرى على ضفاف الطريق إلى مدينة أعمق ، وبعد شارع التعاون وبشكل مواز بدأ العمل في عدة شوارع كشارع

(١) إن كل عمل جديد يقابله مؤيدون ومعارضون ، وقد جلست في مجالس عديدة ، وسمعت اختلاف وجهات النظر في هذا التخطيط الجديد الذي دعمه رئيس البلدية ثم نفذه . ووضع المدينة اليوم أفضل بكثير مما كانت عليه سابقاً، فجزى الله هذا الرئيس خير الجزاء ، وجزى الله من ساعده وأيده على تنفيذ خططه . (ابن جريس) ٠

الملك سلمان، والتحلية، والمنشية، والخاضرة، وشُحر، وشارع ولي العهد، والحزم، وكلها شوارع معتمدة في الشبكة المحلية، لكنها انتقلت من الأوراق إلى الأرض [١] ٠

من العوامل الكبرى التي ساهمت في إحداث هذا التغيير التنموي هو ما يسمى بالجهد الذاتي للبلديات، الذي توظف فيه البلدية معداتها وعمالها لإنجاز الأعمال التي لا تتوفر لها بنود كافية من الميزانية، فقد تمكن الرئيس الجديد الأستاذ يحيى بن خلوفه القحطاني من تفعيل هذا العامل بشكل كبير، وبشخصية إدارية متميزة تمكن من بث الحماس في فريق العمل معه، مع إشرافه الدائم وحضوره المستمر، وشخصيته الكاريزمية ٠

(*) وللمسؤولية التاريخية حين أكتب هذه الأسطر فإن المجتمع شعر بنقلة تنموية جيدة في هذه السنوات الست توازي عدة عقود، وللإنصاف فإن هذه النقلة بعد فضل الله - عز وجل- ثم إنفاق الحكومة السخي، تمت بثلاث عوامل هي :

١. رئيس البلدية الأستاذ يحيى بن خلوفه القحطاني، وأتعمد التنويه باسمه مرة بعد مرة، لأنه جزء من واجب التاريخ أن يحفظ حقوق المنجزين، ويسجل شهادة على عملهم، فقد امتاز هذا الرئيس بقدرة على فهم واقع المدينة واحتياجها مع شخصية عملية متفانية تحب عملها وتتحمس له، وقدرة على بناء فريق العمل، وبث الحماس فيه، مع المتابعة المستمرة، والشجاعة الأدبية التي تتحمل أعباء التغيير ومصاعبه، وحين يشاد به فإنه في الوقت نفسه يشاد بمن كانوا معه وأعانوه من فريق العمل في البلدية، وكل من لم يظهر اسمه في كتاب أو ورقة فإن الله تعالى لا يضيع أجر العاملين[٢] ٠

٢. المجتمع المحلي الذي كان على درجة عالية من الوعي والتحضر والمدنية والمشاركة الإيجابية، والتضحية، والمرونة الكبيرة مع البلدية والمجلس البلدي، والإسهام المباشر في تذليل الصعوبات والعقبات[٣] ٠

---

(١) من المؤكد أن هذه المشاريع كانت مدروسة ومخططة على الورق منذ سنوات، لكن عندما توفرت القيادة الناجحة المخلصة ممثلة في رئيس البلدية، الأستاذ يحيى بن خلوفه، ومن حوله بعض الجادين المخلصين تحققت هذه النجاحات، وهذه التطورات العمرانية التخطيطية التي عادت بالفائدة والنفع لعموم الناس. (ابن جريس) ٠

(٢) شكر الله لك يا دكتور عبدالله بلقاسم على حفظ لمحات من جهود هذا الرجل الذي بذل قصارى جهوده في الارتقاء بمدينة النماص حضارياً وتنموياً. وأقول غفر الله له ولمن كان عوناً له في تحقيق هذه الخدمات والمشاريع النافعة والمثمرة لعموم سكان المحافظة، أو من زارها أو سار من خلالها. (ابن جريس) ٠

(٣) هذا أنت يا عبدالله بلقاسم تذكرهم بخير، وهناك الكثير أمثالك يذكرونهم ويدعون لهم بكل خير. والله ـ عز وجل ـ لن يضيع أجورهم (بإذنه تعالى)، أما من حاول تأخير أو تعطيل هذه المشاريع النافعة للبشرية، فقد غيبهم التاريخ، والله ـ عز وجل ـ يطلع على قلوبهم ونياتهم، وهو الحكم بين عباده. (ابن جريس) ٠

٣. المجلس البلدي : رغم دوره الرقابي والاستشاري إلا إن أعضاءه كانوا مشاركين في التخطيط والتنفيذ مساندين لرئيس البلدية وفريق عمله في الواقع، والاتصال بالمواطنين، وحل المشكلات، والتواصل مع الجهات العليا[١] .

هذا مقتضى الإنصاف من وجهة نظري، وقد يوجد بعض الآراء التي تحب أن تمنح الإنجاز لعامل واحد، وللحقيقة هذا التغيير البلدي لم يكن ليحدث لولا توفيق الله تعالى، ثم تضافر هذه العوامل الثلاثة معا، وربما يكون بعض هذه العوامل أكثر تأثيراً من غيرها، وهذا يحتاج إلى دراسة مفصلة ومعايير عادلة لبيان ذلك، لكن المؤكد أنه من المستحيل حدوث هذا الأمر بفقدان أحد هذه العوامل، مهما كان تأثير العاملين الآخرين. ورغم هذا التغيير فإنه يظل خطوة في طريق التنمية الطويل، فالنماص مدينة مزدحمة بمعاني الجمال والجاذبية ، وبيئة واعدة لكل آفاق التنمية الاقتصادية والتنموية والسياحية والتراثية والاثرية، وقد تمركز التغيير في وسط المدينة ولا زال جنوبها وشمالها بحاجة لتغيير كبير كالذي حدث في مركزها [٢] .

ننزل إلى النماص حيث نعيش هذين العامين كما يعيش العالم الوباء الذي يسمونه (كوفيد ١٩) أو (كورونا)، وهو أول وباء منذ عشرات السنين، وربما هو أول وباء يشهده الجيل المعاصر، ولم يبق ممن شهد أوبئة أخرى سابقة إلا القليل من المعمرين، ونحن الآن في أيامه الأخيرة إن شاء الله، حيث وصل إلى بلادنا في رجب من سنة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وقد عم العالم في العامين الماضيين، وتسبب في أحوال جديدة لم يعرفها الناس من قبل مثل الحجر الصحي، والإلزام بالبقاء في المنازل، وفرض حظر التجول في أوج الوباء ، وهو وباء تنفسي يسببه فيروس يشبه فيروس الأنفلونزا كما يقول الأطباء، لكنه أخطر منه وخاصة على كبار السن وذوي الأمراض المزمنة، ولم يعد غريباً أن ترى جميع الناس في الأسواق والجوامع والمساجد وعلى وجوههم الأقنعة، ولا يكاد يعرف بعضهم بعضا ، وقد أحزن الناس ما سببه ذروة الوباء من إغلاق المساجد والجمعات، وتباعدهم بعد فتح المساجد بحيث يصلون متفرقين جماعة، بين المصلي والمصلي متر ونصف أو متران وصلوا تراويح العام الأول من المرض في بيوتهم، وأغلقت المدارس واتضح أثر الوعي والتعليم على تعامل الناس مع الحدث المحزن من التزام

(١) إن رئيس البلدية (ابن خلوفة) لا أعرفه ، ومع صدقه وإخلاصه في عمله ، لكنه لو لم يجد رجالاً مخلصين يرجون المصلحة العامة لمدينتهم ومحافظتهم ، لما كان تحقق هذا الإنجاز النافع للجميع . وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يوفق كل مخلص محب لخدمة دينه ، وأهله وبلاده ، والله الهادي إلى سواء السبيل . (ابن جريس) .

(٢) مازالت المحافظة بحاجة إلى طرق كبيرة تربط أجزاءها ببعضها ، مع الحرص في الحفاظ على البيئة والغطاء النباتي ، حتى تكون بلاد جاذبة للزوار والسواح من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها . (ابن جريس) .

بالاحترازات والمحاذير، وتحريهم لما ينبغي لتقليل آثار هذه الجائحة، وقد فقد كثيرون أحبتهم في آلاف من الذين ماتوا منه على مستوى البلاد، وملايين في العالم، ثم فتح الله على عباده باكتشاف اللقاحات التي تقوي مناعة الناس من الوباء، ويسر الله الحصول عليها في بلادنا بحمد الله بسهولة ويسر[١] ٠ أثرت الجائحة على كثير من وجوه الحياة، لكن كما قيل: مصائب قوم عند قوم فوائد ٠فحين أدت الجائحة إلى إغلاق المطارات والدول في العالم، احتاج الناس في السياحة أن يأتوا إلى المدن السياحية ومنها النماص، وحصل انتعاش ملحوظ في عدد السياح في العام الماضي، مع عوائق السفر للخارج وتحفظات الدول على الزائرين، بالإضافة إلى تحسن الخدمات في النماص وغيرها ٠

تأخذنا الرحلة إلى شرق النماص نحو معلم حضاري ، ظل عبر التاريخ من محاور التحضر وعمران المدن، وهو سد ترج، وهو بحيرة كبيرة يصلٍ طولها إٍلى أربعةٍ كيلومٍترات، وعرضها نصف كيلومتر، مع ارتفاع يصل إلى(٢٥) متراً، مشكلاً سطحاً مائياً واسعاً يصلح أن يكون نقطة حضارية ، أو وجهة سياحية، في هذا الوادي التاريخي القديم الذي كان مأسدة، لايجرؤ على السير فيها إلا فرسان الرجال وشجعانها، حتى قالت العرب: أجرأ من ماش بترج، ولم يعد الأمر كذلك فقد صار المشي في ترج آمنا للناس جميعا ، والحمد لله، وماؤه خلف بحيرة السد متاح للجميع، وليس لحاجز الأزدي وحده كما قالت أخته:

أحي حاجز أم ليس حيا ... فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج ... فيصدر مشية السبع الكليم

هناك طريق معبد تم إنجاز أكثره يوصل إلى السد، وهو جزء من حلم الأهالي بمتابعته إلى محافظة بيشة ليكتمل مربع الوصول إلى المدينة من جهاتها الأربع ويختصر طريق الوصول إلى بيشة والرياض، وحول السد بيئة وجبال مختلفة عن قمم الجبال المشرفة على تهامة، جبال يسكنها الصمت، حيث تبعد عن صخب المدينة، في أجواء هادئة تمتد منخفضة نحو أغوار نجد، في سلاسل من الجبال المتتابعة، وبينها الشعاب والوديان، وأكثر دفئاً من وسط النماص[٢] ٠

---

(١) جائحة كورونا في المملكة العربية السعودية بشكل عام ، وفي بلاد السروات وتهامة أثرت على الحياة العامة والخاصة ، وتستحق أن تدرس أحداثها ، وآثارها . آمل من جامعاتنا المحلية أن تساهم في توثيق شيء من تاريخ هذا المرض القاتل . (ابن جريس) ٠

(٢) ترج كوادٍ وبلاد متنوعة التضاريس له تاريخ وذكر في كتب الأدب واللغة والتاريخ ، يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية . حبذا أن نرى أقسام التاريخ واللغة في جامعتي الملك خالد وبيشة تشجع طلابها وأساتذتها لدراسة هذه البلاد في بحوث علمية رصينة . (ابن جريس) ٠

المتحـدث عـن النماص لا ينبغي له أن يجاوز الحديث عـن التعليم فيها، لأن الكاتب كان معاصـراً ومعايشاً لواقع التغيير في التعليـم في العقدين الماضيين فإن من الإنصاف القـول بأن العـام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) كانت بدايـة لمرحلة مختلفة للتعليـم في النماص وتنومـة، وذلك للتغيير الجوهري الذي حـدث في إدارة التعليم فيهما، فقد كانت الإدارة منـذ تأسيسها إلى ذلكم العام في مرحلة يمكن أن يطلـق عليها مرحلة التأسيس، تعاقب علـى إدارتها فضلاء، لهم اجتهادهم الإداري الخاص بهم، وأترك لمعاصريهم ومن عمل معهـم الحكم على الحقبة الإداريـة التي عاصروها[١] ، أما مـا شاهدته عن قرب فكان بـدءاً من (١٤١٧ـ ١٤٣٢هـ/ ١٩٩٦ـ ٢٠١١م) وذلك بتكليف الدكتور ظافر بن سعيد بن حبيـب مديـراً للتربية والتعليم، والمجتمع المحلي لا تزال ذاكرتـه مليئة بالذكرى الحسنة لإدارته، لكن هذه الأسطر تحاول الكشف عن أسرار وعوامل النجاح والتطوير الذي وافق هذه الفترة وما بعدها، ويأتي في مقدمتها شخصية المدير الجديد الذي جاء بفهم عميق لـكل مصاعـب وعوائق الإدارات السابقـة، فقد عاصرها بنفسه وتـدرج في سلم التعليم معلمـاً ومديراً ومشرفاً تربوياً وموجهاً ورئيساً للإشراف وشاهد الصعوبات التي واجهها سلفه وطريقة تعاملهم معها، مما كون لديه رؤية شمولية للمشهد التعليمي وأزمته وفرص النجـاح فيه، يغذي هـذا الفهم شخصية تواقـة للنجاح محبة للعمـل ، صاغ من خلالها قيـادة يمكن أن نسميها قيادة الفرسان الذين يصرون على الالتزام بالأخلاق والفضيلة والعـدل في ممارساتهـم الإدارية اليومية[٢]. ورافق هذا التغييـر تحول في وزارة التربية بقيـادة الوزير الدكتور محمد الرشيد (رحمه الله) الـذي دفع باتجاه منح الصلاحيات لمديري التعليم ليتمكنوا من التعامل مع مشكلاتهم بفعالية أكثر، فكان التعليم في النماص وتنومة على موعد مع قدرهم الطيب من الله تعالى، وكما قال جرير مع التصرف في بيته

جـاء الإدارة إذ كـانـت لـه قـدرا   كـمـا أتـى ربـه مـوسـى علـى قـدر

شرع بالاهتمام بالمباني المدرسية وذلك بالتوسع في بناء المدارس والمنشآت التعليمية وتحسـين المبـاني وتطوير بيئة العمـل ، حدث في إدارتـه بناء الإدارتـين البنين والبنات

(١) تاريخ الحياة العلمية والثقافية واللغوية والفكرية والأدبية في محافظة النماص وعموم السروات من نجران إلى الطائـف ميدان كبير يستحق أن يدرس ويوثق في عشرات البحوث ليس في العصر الحديث ، لكن منذ العصـر الجاهلـي وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديـث والمعاصر . وأقسام التاريخ في جامعـات الباحة ، وبيشة ، والملك خالد ، ونجـران عليها مسؤوليات كبيرة تجاه هذا الموضوع المهم فتدرس أعلامه ، وبداياته ثم إحداثه . وإذا تأملنا في العصر الحديث من القرن (١٢هـ/١٨م) حتى الآن فإننا نجد الكثير من المصادر والوثائق والسجلات التي تفيد في خدمة هذا الجانب الكبير . (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا دكتور عبدالله أنك دونت لنا بعض اللمحات التاريخية عن مسيرة التعليم العام في النماص منذ بداية هذا القرن ١٥هـ/٢٠م) ، فهناك أعلام كان لهم دور ريادي في بناء التعليم وتطويره . (ابن جريس) .

(سابقــا) ، وعشرات المدارس، بل تحولت المدارس بالكامــل إلى مدارس حكومية، وتم الاستغناء عن المدارس المستأجرة، وتحسنت المباني المدرسية، وتوفرت المرافق والوسائل التعليمية بشكل كبير[١] . وحصلت الإدارة ذات العدد المحدود من الطلاب، التي تأتي في فئة أقل الإدارات طلابا وطالبات على جوائز ومراكز متقدمة ، وكثيرا ما تكون مشاركاتها فعالــة ومتميزة ، ونظرا لشخصية المدير المنفتحة على الجديد والمرنة في التعاطي معه، فقد كانت الإدارة تسبق كثيرا من الإدارات الكبيرة الأخرى على مستوى المملكة في تبني التقنيــة ونظــم المعلومات، ومع بعدها عن المــدن التجارية التي توفــر الأجهزة والمعدات اللازمة والبرامج، لكنه كان موفقا في معرفة الكفاءات وتعيين الخبرات فاستقطب في كل تخصص ألمع الكفاءات المخلصة المتوفرة، مما جعلهم يتبنون مفهوم الإدارة الإلكترونية منــذ وقــت مبكر. وأذكــر في هذا الإطار أنه تبنــى برنامجاً من تطويــر القطاع الخاص لنظام الاختبارات وتدريب المدارس على ذلك في وقت مبكر قبل أن تتبنى الوزارة نظام (معــارف) ، وكان مقتنعا بضرورة التدريب للتطوير المهني للمعلمين والعاملين وفي هذا المجال شهد العقدان الماضيان تحولا جذريا لمفهوم التدريب، فقد فتح كل ما يمكنه أمام المعلمــين والإداريــين للارتقاء بذواتهم، بإكمال دراستهم الجامعيــة أو الدراسات العليا في الماجستــير والدكتوراه، وذلل لهم الصعاب، وأبــدى غاية المرونة في مساعدتهم، وفي الوقــت نفسه شجــع على الالتحاق بالدورات التدريبية في الــوزارة ومعهد الإدارة . كما طــور التدريب في الإدارة ببنــاء مراكز التدريب وتطويرها وتجويــد مخرجاتها، فكانت بعض مراكز التدريب تفوق تجهيزات بعض الجامعات[٢] .

وطــور العلاقة بــين المشرف التربوي والمعلــم ومدير المدرسة والمعلــم ببناء مفهوم جديد يقوم على التكامل وتبادل الخبرات والتعاون بينهما وأنهى فكرة التصيد والمتابعة وملاحقــة الأخطــاء ، وأدرك أنــه ليتشارك الجميــع في أهداف التعليم لا بــد أن يكونوا شــركاء في القرار ، فكان يوســع دائرة التشاور مع زملائه حتى يكاد لا يترك أحدا، دون أن يكون شريكا في كثير من القرارات .

ومن عوامل النجاح لمدير التعليم أنه انفتح على المجتمع المحلي مصغيا لهم متفهما لكل معاناة تتعلق بالمدارس والطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات، محاولا قدر الإمكان تغييرها أو التخفيف منها ، كما طور الجهاز الإداري وحين أتاحت الدولة فرصة التوظيف والترسيم وتحسين الوضع الوظيفي، كان يتابع بنفسه للحصول على أقصى ما يمكن من

---

(١) حبــذا أنــك فصلت الحديث عن هذه المدارس والمقرات المعمارية ، كيــف تم الحصول على أماكنها ، وكيف شيدت مع ذكر العقبات التي واجهت عمارتها . (ابن جريس) .

(٢) أشكــرك يــا ابن بلقاسم على توثيق هذه المعلومــات عن مدير التعليم ، وكنت أتمنــى أن تذكر أهم الرجال والنساء الذين كانوا سنداً وعوناً كبيراً حتى تحققت هذه النجاحات الجيدة (ابن جريس) .

ذلـك للإدارة مـع نزاهة ظاهرة في سلوكـه، في تحري العدل والبعد عـن الاستئثار بأي مزايـا وظيفية. ومن الأشياء المهمة التي يجب الوقوف عندها، وأعتقد (شخصيا) أنها كانت جزءا من عوامل توفيقه، هي قدرته على استيعاب الآخرين وأخطائهم وترفعه عن الحقد والكيد لهم مهما كانت إساءاتهم وصدق الذي قال:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

في هذيـن العقدين كانت هنـاك تحولات جذرية كبرى على مستوى المملكة منها دمج تعليـم البنين والبنــات، مما جعله يواجه مهمة الدمج الصعبة بمـا فيها من إلغاء لمراكز إداريـة وأقسام، والتعامل مع منظومة عمل جديدة، وقد نجحت الإدارة في ذلك نجاحا كبيرا وسريعا، واحتوت الآثار الناجمة عن التغيير، وكل هذه النجاحات لا يمكن تجييرها لمديـر التعليـم وحـده، فقد ساهـم كل فريق العمل معه، لكـن القيادة التربويـة المتميزة وترسيـخ مفهوم القيـادة الأخلاقية وفر بيئة قابلة للنجاح، والاستمـرار وقد واصل بعده الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن بن قاسم وفريق العمل مع النجاح أيضا حتى تقاعده[١].

رابعاً: محافظة المجاردة:

١ـ مدخل:

تقـع محافظـة المجاردة في الشمـال الغربي من منطقـة عسـير، ومساحتها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تقريباً (٤٠كم × ٦٥ إلى ٧٠كم)[٢]. يحدها من الجنوب محافظة بـارق، ومن الشمال محافظـة العرضيات (العرضية الجنوبيـة تحديداً) ومن الغرب محافظـة القنفـذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة، ومن الشرق سفـوح السروات الغربية، ومن بعدها محافظة النماص في السراة[٣].

(*) أثنـاء رحلتـي في مناكب محافظة المجاردة في الفـترة (١٠ - ١١/٢/١٤٤٣هـ)، شاهدت الكثير من تاريخها المعاصر، وسوف أشير إلى لمحات من ذلك في صفحات تالية من هذا المحور. لكن لي مع عموم بلاد المجاردة بحوث ودراسات ورحلات سابقة، ولا أرغب أن أكرر ما

---

(١) غفـر الله لـك يا عبدالله بلقاسم، فقـد وثقت وقفات جيدة ونافعة (بإذن الله تعـالى)، لكن كنت أتمنى أنـك أسهبت الحديث عن تاريخ الناس في محافظة النماص كما عاصرته ومازلت تعاصره خلال السنوات الست التي أشرت إليها في حديثك، مع ذكر بعض التحولات الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي وفدت إلى المحافظة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وإشارتك إلى عالم التقنية، فهي الأخرى لها آثار إيجابية وسلبية على حياة الفرد والأسرة والمجتمع وكنت آمل أنك وثقت شيئًا من ذلك. (ابن جريس).

(٢) هـذه مساحة تقديرية طويتها بالسيارة، وقد تزيد أو تنقص قليلاً حاولت جاهداً أن أجد المساحة الدقيقة من بلدية المجاردة لكنني لم أصل إلى مبتغاي. (ابن جريس).

(٣) هذ الذي شاهدته ووقفت عليه في رحلتي الأخيرة من (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ). (ابن جريس).

سبق تدوينه وطباعته ونشره خلال الثلاثين سنة الماضية، وإنما أشير إلى معظم الأعمال العلمية المنشورة لمن رغب الاطلاع والاستزادة عن هذه المحافظة التهامية، وهي على النحو الآتي:

أـ رحلة أبها المجاردة يوم الجمعة (١٤١٣/٩/١٢هـ):

هـذه رحلـة ميدانيـة قمـت بهـا في بعضـ أجـزاء المجـاردة قبـل ثلاثـين عامـاً (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، وسجلـت صفحـات تاريخيـة حضارية عديدة عن هـذه البلاد، ونشرت في أكثر من وعاء علمي، ولمحافظة المجاردة ذكر حسن في مادة هذه الرحلة [١].

ب ـ تصـويبات وإضـافات على كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ ـ ٢٠م) (الطبعة الأولى) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م):

احتوت هذه التصويبات على ثلاث دراسات لثلاثة أساتذة من محافظة المجاردة، دونوها نهاية عـام (١٤٢٧هـ) وبداية عام (١٤٢٨هـ) (٢٠٠٧م) [٢]. ومعظم إضافاتهم وتصويباتهم علـى الكتاب المذكور أعلاه ركزت على الجزء التهامي في بلاد بني شهر وبني عمرو (محافظة المجاردة). ومن يقرأ الكتاب الذي صوبوه وراجعوه في طبعته الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) يجد جل مادته ركزت على البلاد الشهرية والعمرية السروية، خلال قرنين من الزمان (١٣ـ ١٤هـ/ ١٩ـــ٢٠م)، ولم تنل الأجزاء التهامية التابعة لهاتين القبيلتين (بني شهر وبني عمرو) نصيبـاً جيـداً من مادة الكتاب في الطبعة الأولى. وبالتالي جاء هؤلاء الباحثون الثلاثة فدونوا تفصيـلات مهمة وجيدة عـن محافظة المجاردة، ثـم نشرت مشاركاتهم في كتـاب: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـــ ٢٠م)**، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) [٣].

وأسماء ومشاركات الباحثين الثلاثة على النحو الآتي:

---

(١) وثقت في هذه الرحلة جوانب حضارية عديدة شاهدتها في مدينتي المجاردة وخاط عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). انظر غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج٢، ص ٤٤٥ـ ٤٥٦. الطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٤٢٧ـ ٤٣٦. والرحلة نفسها نشرها محمد بن أحمد معبر في كتابه: الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثـان بـن جريس (ق٢ـ ١٥هـ/ق٨ ـ ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، (الجزء الثاني) ص ٦١٨ ـــ ٦٢٦. انظر المراجع وهذه الرحلة في موقعنا الإلكتروني (Prof- ghithan,com).

(٢) كانـت بـلاد بارق في ذلك التاريخ تتبع محافظة المجاردة، وفيما بعـد استقلت بارق بمحافظة تتبعها بعض المراكـز، وانحصرت محافظة المجاردة في خمسة مراكز إدارية، سوف أذكرها في صفحات تالية من هذا القسـم. وبـلاد بارق الواقعة بين محافظتـي محايل عسير والمجاردة تستحق أن يوثـق تاريخها وحضارتها الحديثة في بحث مستقل. (ابن جريس).

(٣) طبعـت هذه الطبعـة في مطابع الحميضـي بالرياض (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ومشـاركات الباحثين الثلاثة غطـت عشـرات الصفحـات من هـذه الطبعة، ص ٣١٩ـــ ٣٩٥. ثم طبـع الكتاب نفسه طبعـة ثالثة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وطبعة رابعة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ٢٦٣ ومـا بعدها. انظر الطبعتين الأخيرتين (الثالثة والرابعة) في موقعي الإلكتروني (Prof-ghithan .com). (ابن جريس).

(*) محمد علي آل الحجيني الشهري :

الأستاذ محمد (الدكتور حالياً) في التاريخ الحديث ، من طلابي وأصدقائي المميزين الجادين دون إضافاته وتصويباته في (٣٣) صفحة فصحح بعض الأخطاء التي وقعت فيها في الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر وبني عمرو (محافظة المجاردة حاليا) ، ثم أضاف تفصيلات كثيرة عن الغطاء النباتي ، والتركيبة السكانية ، وصفحات أخرى في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتعليمية ، والجميل أن جميع مادته العلمية موثقة بـ (٨٧) حاشية دونها في خمس صفحات في نهاية دراسته، كما أشار إلى العديد من المصادر والمراجع التي تصب في خدمة عمله العلمي عن محافظة المجاردة وما جاورها[١].

(*) مفرح بن حبسان العمري [٢]:

الأستاذ مفرح من العاملين في مجال التعليم العام ، ومن سكان مركز خاط، أهم مراكز محافظة المجاردة ، والمادة التي شارك بها جديدة في مادتها العلمية ، ومستقاة من مصادر محلية جمعت بين خبرة الباحث ومعرفته لبلاده خاط ، وأيضاً مصدر: الرواية ومقابلته لبعض أعلام ورموز مركز خاط . وجميع المادة الموثقة في دراسة ابن حبسان محصورة على أرض وسكان مركز خاط ، ومتنوعة في ميادينها من جغرافية إلى التركيبة السكانية ، وشملت بعض المجالات الاجتماعية ، والاقتصادية والثقافية والتعليمية . وهذه المدونة قد تكون لبنة رئيسية لأحد المؤرخين أو الباحثين الذين يدرسون تاريخ وحضارة مركز خاط بمحافظة المجاردة في قادم الأيام [٣].

(*) علي بن عبدالرحمن بن سردة الشهري :

الأستاذ علي كان من منسوبي التعليم العام في محافظة المجاردة[٤]، وثق مادة جيدة جداً عن مدينة المجاردة بشكل خاص ، وعن المحافظة على وجه العموم فذكر لمحة من تاريخها وتركيبتها الجغرافية والبشرية ، ثم دون جوانب عديدة عن الحياة الإدارية ، والاجتماعية،

---

(١) انظر الدراسة في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ ـ ٢٠م) (الطبعة الثانية) ، ص ٣٢٠ـ ٣٥٣ . (ابن جريس) وصدر من الكتاب حتى الآن أربع طبعات . (ابن جريس) .

(٢) انظر نبذة من سيرته في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية) ، ص ٣٥٤ .

(٣) انظر دراسة مفرح بن حبسان العمري في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية) ص ٣٥٤ـ ٣٦٩ .

(٤) انظر نبذة من سيرته في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ ـ ٢٠م) (الطبعة الثانية) ، ص ٣٦٩ .

والاقتصاديـة ، والتعليمية ، والتنمويـة والسياحية[١] ٠ والجميل عن التاريخ المدون أنه صدر من رجل يعيش في المحافظة منذ طفولته حتى تاريخ مشاركته في (١٤٢٨/١/٢٩هـ) [٢] ٠

(*) وسبب الإشارة إلى هذه الخلاصات عن هذه المشاركات الثلاث يعود لبعض الأسباب التي أدرج أهمها في النقاط الآتية :

١. إن التاريخ الحديث الموثق في البحوث الثلاثة جاء بناءً على خطاب أرسلته إلى كل واحد من الباحثين قبل إعادة طباعة كتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤هـ/١٩- ٢٠م)** [٣] ٠ (الطبعة الثانية) ، وطلبت منهم قراءة الطبعة الأولى من الكتاب وإضافة وتصويب ما يفيد البحث ويخدم الأرض والناس في أوطان بني شهر وبني عمرو ، وتعمدت أن يكون هؤلاء الأساتذة الثلاثة من الأجزاء التهامية في هذه البلاد المعنية في الكتاب. وقد تجاوبوا (الجحيني ، وابن حبسان ، وابن سردة) مشكورين فدونوا معلومات قيمة شملت محافظة المجاردة في جوانب تاريخية وحضارية عديدة [٤] ٠

٢. ارتحالي في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) جعلني أشاهد تطورات تاريخية عصرية وحديثة ، وسوف أذكر شيئاً منها في سطور تالية من هذا المحور . وارسلت واتصلت ببعض الأساتذة الثلاثة الذين دونوا صفحات من تاريخ حضارة بلاد المجاردة قبل عقد ونصف ، وطلبت منهم أن يساهموا معي في هذه الرحلة الحديثة ببعض العلوم والمعارف المعاصرة في بلادهم ، وقد اعتذروا ما عدا الأستاذ علي بن عبدالرحمن بن سردة شارك بصفحات عديدة، سوف أنشرها في صفحات قادمة من هذا القسم [٥] ٠

٣. الهدف من الإشارة إلى أعمال هؤلاء الباحثين الثلاثة عن محافظة المجاردة ، إشعار الباحثين والمؤرخين عن تاريخ محافظة المجاردة في العصر الحديث ، لمن

---

(١) ما تم تدوينه جيد ومختصر ، وربما يصبح من الموضوعات الجديدة لطالب دراسات عليا فيتوسع في توثيقه ودراسته وتحليلية عن محافظة تهامية تشتمل على الكثير من المؤهلات التاريخية والحضارية الحديثة والمعاصرة ٠

(٢) انظر هذا التاريخ في نهاية مشاركته المدونة في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) ، (الطبعة الثانية) ، ص ٣٩٤ ٠

(٣) أرسلت خطاباً إلى العديد من أعلام بني شهر وبني عمرو وطلبتهم قراءة الكتاب في طبعته الأولى ثم تصويب الأخطاء أو إضافة ما يرونه. وكان الأساتذة محمد الجحيني ، ومفرح بن حبسان ، وعلي بن سردة من أولئك الأعلام ، وجميعهم يعيشون في محافظة المجاردة . وللمزيد انظر صور من هذه الخطابات في ملحقي (٢٥، ٢٦) من كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩ - ٢٠م) (الطبعة الثانية) ، ص ٤٩٦- ٤٩٨ ٠

(٤) انظر الدراسات الثلاثة في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية) ، وتقع في حوالي (٥٧) صفحة ، ص ٣١٩ - ٣٩٤ ٠

(٥) أشكر الأخ الأستاذ علي بن سردة الذي تجاوب معي في تدوين لمحات من تاريخ المجاردة المعاصر. وعموم بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان وما جاورها لم تنل حقها من البحث والتوثيق . آمل أن نرى جامعاتنا المحلية وكلياتها وأقسامها وأساتذتها فيساهموا في خدمة عموم السراة وتهامة معرفياً وبحثياً في شتى المجالات العلمية والأكاديمية . (ابن جريس) ٠

أراد قـراءة أو معرفـة شيء مـن تراثها وحضارتها . وأيضاً عـدم التعمق في رحلتي الحالية (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) فأكرر شيئاً مما ذكره هؤلاء المشاركين [١]٠

ج - بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث :

هذا البحث رسالة ماجستير لطالبي النبيل الأستاذ حسن بن فيصل بن محمد الشهري من محافظة المجاردة[٢]٠ فصل الحديث عن بعض الأسواق الأسبوعية في المجاردة ، وكيف صار وضعها في وقتنا الحاضر. وأشار إلى العديد من الأسواق الحديثة اليومية ، وتعاملاتها التجارية ، كما وثق آثار الأسواق الأسبوعية واليومية على حياة الناس[٣]٠

هـ - من بارق إلى قلوة زهران (مشاهدات، وقراءة في بعض الكتب، والوثائق، والبحوث) .

أصـل هذه المادة رحلة قمت بها شهر ربيع الآخر عام (١٤٣٨هـ) الموافق شهر يناير (٢٠١٧م) في بلدان عديدة من تهامة بدأت من محافظة بارق جنوباً إلى محافظة قلوة في تهامة منطقة الباحة . وتجولت في أجزاء من محافظة المجاردة ودونت صفحات عديدة من تاريخها الحديث[٤]٠ وأقول إن بحث الأستاذ حسن بن فيصل ورحلتي ومدونتي عن بـلاد المجاردة شملت معلومات جديدة في بابها، وقد تفتـح آفاقاً أوسع لدراسات أشمل وأعم عن هذه المحافظة[٥]٠

٢ـ بعض مشاهداتي وتوثيقاتي على محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) :

مدينـة المجـاردة المركـز الرئيسي للمحافظـة ، فيها العديـد من المؤسسـات الإدارية الحكوميـة والأهليـة والاقتصاديـة: مثـل المحافظـة ، والمحكمـة ، والشرطـة ، والدفـاع المـدني، والضمـان الاجتماعي ، وكتابة العـدل ،وهيئة الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر ،

---

(١) لا أدعـي الكمـال فيما وثقت في هذه الرحلـة ، ولا في المادة المدونة من المشاركين الثلاثـة ، لكنني أزعم أن هناك صفحات تاريخية جديدة حديثة ومعاصرة عن هذه المحافظة التهامية . وآمل أن نرى باحثاً أو مؤرخاً جاداً يدرس تاريخها بشكل أعمق وأطول خلال قرن من الزمان (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢١م) ٠

(٢) انظـر نبـذة عـن سيرتـه ، غيشـان بن جريـس . القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب . (الطبعـة الأولى) (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، ج١١، ص ٧٨،. (الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ، ص ٧٨ ٠

(٣) المرجع نفسه ، ج١١، ص ٧٨ ـ ١١٣ ٠

(٤) ذكـرت نبـذة عن أرضهـا وإنسانهـا ، ولا أقول إنني شملـت كل شيء ، لكننـي سجلت صوراً مـن تاريخها الحضاري الحديث ، وقد يأتي بعدي من يصوب أخطائي ، أو يستكمل ما لم أستطع رصده وتدوينه ٠ انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١٢، ص٢٦٠ ٠

(٥) إن وجـود هـذه المحافظة عند سفوح السـروات الغربية ، وانزواءها عن الطرق التجاريـة التي تصل بين اليمن والحجاز عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث جعلها في عزلة عن غيرها ، وهذا مما أثـر على توثيق تاريخهـا وحضارتها . مع أن المتجول في أرجائها يشاهد الكثـير من المعالم الحضارية الجديرة بالجمع والدراسة والتوثيق . كما أنها لا تخلو من آثار مادية سطحية ومدفونة تستحق التنقيب والدراسة٠

والمستشفى العام ، ومركزان للرعاية الصحية ، وإدارة البيئة والمياه ، ومركز الاتصالات، وإدارة السجون ، ومركز الهلال الأحمر ، ومكتب التعليم ، وكلية العلوم والآداب للبنات ، والبلدية، ووحدة الكهرباء ، والبريد ، وإدارة الأوقاف والمساجد ، وإدارة الأحوال المدنية، والعديد من مدارس التعليم العام، وفرع جمعية التنمية الاجتماعية ، وبنكان تجاريان (الراجحي ، والأهلي) ، وخمسة مستوصفات أهلية ، اثنان عامان، وثلاثة طب أسنان [١] .

معظم سكان مدينة المجاردة فخوذ عربية أصيلة ، وخالطهم الكثير من العناصر العربية وغير العربية الذين جاءوا إلى المدينة خلال الخمسين عاماً الماضية من أجل العمل في مهن وحرف اقتصادية واجتماعية متنوعة[٢] .والمدينة مقسمة إلى أحياء أو قرى قديمة ومازالت تعرف بتلك الأسماء حتى الآن مثل : الخطوة [٣] . والسودة، وخوعة، وقرن الميفاء ، والمرصد ، والحدبة ، والحواجر ، والقابل ، وسوق الإثنين ، والقدح ، والموظفين، والشرف ، وقضريمة ، وآل فصيل ، وتريبة وغيرها [٤] .

لا يوجد في المدينة مخططات حديثة كثيرة ، وأكبر مخططاتها الفيصلية رقم (١+٢) ، يقع وسط المدينة ، ويفصل شارع بدر ، الواصل بين المجاردة وخاط ، إلى قسمين، وهو مملوء بالعمارات الحديثة (سكنية وتجارية) وتتراوح أدوارها من طابق واحد إلى أربعة وخمسة طوابق . ومعظم سكانه من قرى وقبائل محافظة المجاردة ، ويشاركهم مواطنون آخرون من بلاد السراة وبعض المدن والمحافظات التهامية الأخرى . ويقع في هذا المخطط، وعلى شارع بدر الآنف ذكره معظم المؤسسات الحكومية والأهلية [٥] .

---

(١) مشاهداتي أثناء تجوالي في المدينة في (١٤٤٣/٢/١٠هـ) ، ولا أدعي أنني وقفت على كل مؤسسة حكومية وأهلية ، لكن حاضرة المجاردة تشتمل على معظم الإدارات المهمة والضرورية لخدمة الناس . والتاريخ الإداري لعموم المحافظة موضوع جديد لم يدرس ، فقد بدأت الإمارة (المحافظة) في مدينة المجاردة من بداية الستينيات (ق١٤هـ/٢٠م) ، ثم المؤسسات الإدارية الأخرى . ومازالت المدينة بحاجة إلى بعض الإدارات الخدماتية مثل كليات جامعية أكثر ، ومراكز صحية طبية وغيرها .

(٢) تاريخ التركيبة السكانية والجغرافية في مدينة المجاردة موضوع مهم يستحق أن يدرس في بحث مستقل . ومساحة المدينة حالياً تقريباً (١٠كم X١٠كم) .

(٣) قرية الخطوة: وسط مدينة المجاردة ، كانت قديماً المقر الرئيسي لبعض المؤسسات الإدارية الحديثة ، ومازالت حتى اليوم معروفة بهذا الاسم، وبيوتها خليط من العمارة القديمة والحديثة ، ويستوطنها بعض السكان في وقتنا الحاضر. المصدر : جولة الباحث في هذه القرية في (١٤٤٣/٢/١٠هـ) .

(٤) لم أذكر كل القرى في مدينة المجاردة وما حولها ، فهي كثيرة ومتفاوتة في مساحاتها ، ومواقعها ، ومازال يعيش فيها أهلها حتى الآن . ومع التمدن الحديث في المدينة اتصلت القرى (الأحياء) بعضها ببعض ، وتسمى أغلب القرى بأسماء عشائرها أو قبائلها .

(٥) يوجد على هذا الشارع الكثير من المحلات التجارية والحرفية والاقتصادية الأخرى ، بالإضافة إلى العديد من المطاعم ووحدات الشقق المفروشة . المصدر : مشاهدات الباحث في (١٠ـ ١٤٤٣/٢/١١هـ) .

(*) تشتمل المدينة على الكثير من الشوارع المسفلتة المتفاوتة في أطوالها وعرضها وجودة تشييدها وأهمها وأكبرها:

١. شارع بدر يبدأ من وسط المدينة حتى مركز خاط، طريق مزدوج عرضه حوالي (٢٥م). يتفرع منه في الوسط شارع مزدوج بعرض (٢٥م) يصل إلى سوق الإثنين الأسبوعي.

٢. شارع حطين الذي يخرج من وسط المدينة إلى مركزي ختبة وحيد عبس، وبدايته مزدوجة، ثم يسير في مسار واحد عرضه حوالي (١٥م).

٣. شارع الشهداء يخرج من وسط المدينة حتى يتصل بالطريق الرئيسي الذي يخرج من محايل وبارق حتى العرضيات، عرضه حوالي (٤٠م) مزدوج، وعلى الجزء الذي يخرج من المدينة الكثير من العمارات التجارية والسكنية، وسوف يكون من أنشط الشوارع وأكثرها ازدحاماً في قادم الأيام[١].

٤. شارع أحد الذي يخرج من وسط المدينة تجاه الغرب مروراً بناحية قضريمة يتصل بطريق محايل العرضيات مزدوج وعرضه حوالي (٣٠م). ومعظم الشوارع الأخرى داخل المدينة يتراوح عرضها من (٥ ـ١٢م)، وبعضها أكبر من ذلك، وهناك طرق فرعية مازالت ترابية[٢].

في المدينة معالم عمرانية أخرى عديدة مثل: شارع الفن وسط المدينة، يتكون من حديقة للمشاة، ومسرح يتسع لمئات البشر. وفي بعض جوانبه ألعاب للأطفال، وأماكن للأسر المنتجة. وتعقد فيه بعض الاحتفالات والمهرجانات الوطنية، كاليوم الوطني، والاحتفالات والمهرجانات الشتوية. وحالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) يوجد فيه مركز لقاحات كورونا[٣].

في المدينة مساجد وجوامع عديدة تتفاوت في مواقعها ومساحاتها. والجوامع التي وقفت عندها، أو صليت في بعضها: (١) جامع المقر في قرية آل فصيل، مساحته حوالي (٢٥×٣٠م). (٢) جامع عقبة بن نافع في حي الفيصلية، مساحته تقريباً (٣٠×٣٠م). (٣) جامع بن سرور على شارع بدر وسط المدينة، مساحته حوالي (٣٠×٢٥م). (٤) جامع المرصد على طريق سوق الإثنين الأسبوعي، مساحته حوالي (٣٠×٣٠م). (٥) جامع المستشفى بجوار مستشفى المجاردة العام، مساحته حوالي (٣٠×٢٥م). وهناك جامع جديد يجري تشييده حالياً جنوب المستشفى العام[٤].

(١) مشاهدات الباحث في (١٠ـ١١/٢/١٤٤٣هـ).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه. في صفحات تالية من هذا القسم سوف أتحدث عن آثار جائحة كورونا على أرض وسكان المحافظات الثلاث (تنومة، والنماص، والمجاردة).

(٤) تاريخ المساجد والجوامع في محافظة المجاردة موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

لاتخلـو المدينــة والمحافظة من أماكن للترفيه والتنــزه . فحديقة البلدية غرب مدينة المجاردة ، قريباً من مبنى البلدية ، مساحتها تقريبا تزيد عن (٢٠٠X١٠٠م) مسطحات خضــراء فيها بعض الأشجار وألعاب الأطفــال ، وجلسات للأفراد والأسر ، ومن مرافقها مسجد صغير يتسع لـ (٦٠ـ٨٠) مصلياً [١]٠ وحديقة أخرى جنوب شارع الفن وسط المدينة علــى شارع الحــزام ، مساحتهــا تقريبــاً ١٥٠X١٥٠م) وفيها بعض الأشجــار الجمالية، ومسطحات خضــراء وبعض الجلسات[٢]٠ وإذا تجولت في المدينة وبعض أجزاء المحافظة تــرى العديــد من المتنزهــات البرية عند سفــوح الجبــال أو على ضفاف بعضـ الأودية . ومازالت عموم المحافظة تحتاج إلى خدمة وتطوير في مجال السياحة والترفيه [٣]٠

(*) **يتبع المحافظة خمسة مراكز إدارية، موزعة في أماكن عديدة، وهي على النحو الآتي :**

أ ـ مركز خاط :

سمــي المركز باسم وادي خــاط الذي تأتي منابعه من أعالي جبال السروات ويسير غرباً حتــى يتصل بوادي يبة[٤]٠ يقع في أقصى محافظة المجــاردة من الناحية الجنوبية الشرقية، عند سفوح سروات حاضرة النماص الغربية . يرتبط حاليا بمدينة النماص من خلال عقبتي سنان ، والتوحيد ، يبعد عن مدينة المجاردة حوالي (١٥-٢٠كم) ، مساحته تقريباً (١٠X٢٠ كم) ، وسكانه وقراه تعود في قبيلتي بني عمرو وبني شهر . ومن قراه القديمة : حيمة، ووادي الغيل ، وآل شعثاء ، وغيّة ، وآل شغيب القف ، والأفاقمة وآل صميد (الرهوة) [٥]٠ يتخلل المركز العديد من الطرق المسفلتة المحدودة في أطوالها وعرضها . والمركز حاليا (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) متحضر في مرافقه المعمارية ، فيه العديد من المحلات التجارية ، والمدارس الحكومية للبنات والبنين، ويتصل بمدينة المجاردة عن طريق مسفلت مزدوج عرضه حوالي (٢٥م) [٦]٠

---

(١) مشاهدات الباحث في (١١/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجــع نفســه . تشتمل محافظة المجاردة علــى تضاريس متنوعة من سهول ، وجبــال ، وهضاب ، وأودية ، والكثير منها صالحة لتعمير بعض المتنزهات والمراكز الترويحية ٠

(٤) خاط ، أو وادي خاط معروف بهذا الاسم من قبل الإسلام ، صار مركزاً إدارياً تابعاً لمحافظة المجاردة من عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)٠

(٥) هــذه القرى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) مهجورة من الســكان ، واستوطن أهلها أمكنة أخرى في مركز خاط وغــيره . وسبــب هجرة هــذه المواطن بسبــب صعوبات تضاريسهــا ، وعدم توفر الخدمــات اللازمة فيها . مشاهدات الباحث في يومي (١٠ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ٠

(٦) للمزيــد عــن هذا المركز قــراه ، قبائله ، جبالــه ، أوديته ، وصفحات من تاريخــه الحضاري الحديث انظر دراســة الأستــاذ مفرح بــن حبسان العمري المنشورة في كتــاب : بلاد بني شهر وبنــي عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ) (الطبعة الثانية) (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٣٥٤ـ٣٦٩ ٠

ب ـ مركز عبس :

يعرف هذا المركز باسم (عبس) أوحيد عبس [١]، تأسس عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، يقع في أقصى الشمال الشرقي من المحافظة ، ويبعد عن المدينة من (٣٠ ـ٣٥كم) ، يحده مـن الغرب والشمال محافظة العرضيات، وبـلاد آل سلمة من محافظة بلقرن في السراة، ومـن الشـرق سروات مركـزي السرح ووادي زيـد ، ومن الجنوب مركز ختبـة٠ ومساحته تقريبـاً (٧كم × ١٠كم) [٢] وفي المركز عام (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) بعض المؤسسات الإدارية مثـل: إدارة المركـز ، ومركـز للشرطة ، ومركـز للرعاية الصحية [٣] ، وعـدد من مدارس التعليـم العام بنـات وبنين ، مـن الروضة إلى الثانويـة ، ومكتب للبريـد ، ومكتب خدمات البلدية . وتحيط الجبال بالمركز من الجهات الجنوبية ، والشرقية ، والشمالية ، وأشهرها جبلـي الصياب والقوس من الغرب ، وجبل شيبان مـن الجنوب، وجبل كرفوس من الجهة الشماليـة الشرقيـة . ومـن أوديـة المركز المرحـب ، وحمر ، وشيبـان، وبشمـا ، وساقين ، والظفـراء، والدخول، والعنقـة ، وكتفاء ، والبيضاء . وجميع هـذه الأودية تأتي من أعالي السروات ، أو من منطقة الأصدار وتتصل بغيرها في سهول تهامة حتى تصب في البحر [٤]٠

قرية حيد عبس أهم قرى المركز ، فيها جميع المؤسسات الإدارية ، وتربطها الطريق المسفلت الذي يصل إلى مدينة المجاردة ، وعرضه حوالي (١٥م) ، كما تتصل بالسراة عـن طريق عقبـة تلاع التي تصعـد إلى سـروات وادي زيد. ومن القريـة نفسها تخرج الطريـق التـي تتصل بعقبة بني عمرو ، وفي المركز العديـد من القرى الأخرى مثل قرية العروض ، وقرية الدخول ، وقرية الحضن وغيرها [٥] ٠

ج ـ مركز ختبة :

هذا المركز يجاور مركز عبس من الجنوب ، يبعد عن مدينة المجاردة من (١٥ـ ٢٠كم) ، تحـد حاضرة المجاردة من الغرب ، وسـروات وأصدار وادي زيد من الشرق ، ومركز خاط من

---

(١) نسبة إلى قبيلة الحيد ، إحدى قبائل المركز الرئيسية وهذا ما عرفته وسمعته منذ أربعين عاماً ٠

(٢) مشاهدة الباحث وجولته في المركز في (١١/٢/١٤٤٣هـ) . بالإضافة إلى مدونة مكتوبة وصلتني من الأستاذ محمد بن محسن الغزواني الشهري في منتصف شهر صفر عام (١٤٤٣هـ) ٠

(٣) هذا المركز تم تأسيسه في مطلع تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ٠

(٤) رحلـة الباحث في محافظة المجـاردة في (١٠ـ١١/٢/١٤٤٣هـ ، ومدونة الأستاذ محمد بن محسن الغزواني الشهري . للمزيد انظر أيضاً رحلتي في اجزاء من تهامة الممتدة من بارق إلى قلوة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١٢، ص٢٦٠ ٠

(٥) مشاهـدات الباحـث في (١١/٢/١٤٤٣هـ) . ومعظم القرى القديمـة ، مازالت ماثلة للعيان ، وتختلط معها الأبنيـة الحديثة المتفاوتـة في مساحاتها ، وطوابقها ، ومرافقها . وتحيط بأراضـي المركز القطع الزراعية العثرية والمسقوية المتنوعة في مواقعها ومساحاتها ومحاصيلها ٠

الجنـوب، وأجزاء مـن محافظة العرضيات ومركز عبس من الشمال[١] ۰ تم تأسيس المركز في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . يشتمل على بعض المؤسسات الإدارية، كإدارة المركز، ومركز الرعاية الصحية ، ومجموعة مدارس حكومية للبنات والبنين ، من الروضة إلى مرحلة الثانوية[٢] ۰

ختبة حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) بلدة جمعت عدد من القرى القريبة ، وتمتد إدارة المركـز على قرى أخرى عديدة مثل: قرى جبل ريمان ، وبطحة بني حسين ، وآل مغلف ، وقرى بني زهير ، وآل حسن ، وآل فارس، والأصدار وغيرها[٣] ۰

مـن معالم المركز أجزاء من جبال ريمان ، وعـيران ، والقرن ، وشيبان ، وسمعية ، والقوسـ ، وقشبة ، وبعض المرتفعات والهضـاب المتفاوتة في ارتفاعاتها ومساحاتها [٤]، ووادي ختبة أهم أودية المركز ، يسير في الوسط ، ويقسم المركز إلى قسمين شمالي على ضفافه حاضرة ختبة الحديثة ، وعلى جنوبه العديد من القرى القديمة التراثية ، وبعض القلاع والحصون الحجرية . ويصب في هذا الوادي العديد من الروافد الصغيرة، ويتجه مـن الشرق إلى الغرب حتى يلتقـي مع وادي صيوي ، ويتشكل منهما وادي العقص الذي يصب في وادي جرية في الجزء الشمالي الغربي من المركز[٥] ۰

---

(١) مشاهدات الباحث ورحلته في محافظة المجاردة في (١٠ــ١٤٤٣/٢/١١هـ) ۰

(٢) المصـدر : مشاهـدة الباحث في محافظة المجـاردة في (١٠ــ١٤٤٣/٢/١١هـ) . ومدونـة وصلتني ، عن طريق محمـد بـن محسن الغزواني الشهـري ، مدونة من قبل الأستاذين عبدالله بن معيضـ الشهري ، وعلي بن زاهر الشهري يوم السبت (١٤٤٣/٢/١١هـ الموافق ٢٠٢١/٩/١٨م)۰

(٣) لم آت على ذكر جميع قرى المركز ، وإنما أشرت إلى بعضها ، وجميعها مشيدة قديماً ، بالحجارة والطين. وحاليـا تـرى العمارات الحديثـة منتشرة في كل مكان . ومازال في الكثير من القـرى بعض المنازل القديمة المستخدمـة مـن قبـل النـاسـ لأغراض عديـدة . المصـدر : مشاهـدات الباحث في محافظـة المجاردة في (١٠ــ١٤٤٣/٢/١١هـ) .

(٤) محافظـة المجاردة محاطة بالكثـير من الجبال الكبيرة والصغيرة . ولم أفصل الحديث عن تضاريس هذه البلاد ومعالمها الجغرافية . لكنها مع غيرها من بلاد تهامة الممتدة من قلوة والمخواة شمالاً إلى بيش وصبيا وضمـد وفيفاء وبني مالـك جنوباً تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائـل العلمية . وهذه مسؤولية أقسام الجغرافيا والتاريخ في كليات الجامعات المحلية في مناطق الباحة ، وعسير ، وجازان۰

(٥) مشاهدات الباحث لمحافظة المجاردة يومي (١٠ــ١٤٤٣/٢/١١هـ) ۰ ومدونة الأستاذين عبدالله بن معيض الشهـري ، وعلي بـن زاهر الشهري ويوجد منها صورة ضمن مكتب د. غيثـان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ــ٢١م) ، ج٢٠٢. والمتأمل في موقع مركزي عبس وختبة يجده استراتيجياً في تضاريسه، ومكوناتـه الجغرافيـة ، وإطلالتـه على بلدان تهامية عديـدة في محافظات العرضيـات، والمجاردة، وبارق وغيرها. مشاهدات الباحث في (١٤٤٣/٢/١١هـ) ۰

د ـ مركزا ثربان ، وأحد ثربان [١] :

هـذان المركـزان يقعـان غـرب الطريق العـام الذي يسـير من محايل وبـارق إلى القنفـذة والعرضيـات . الأول : يسمـى مركز ثربان ، ويبعد عـن مدينة المجاردة حوالي (٢٥كـم) ، تأسس عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) . يوجد فيه بعض المؤسسـات الإدارية مثل مخفـر الشرطة ، ومركز للرعايـة الصحية . وعدد من مدارس التعليم العام ، كمدرسة حذيفة بن اليمان الابتدائية ، ومتوسطة الأجيال ، وثانوية البخاري . وابتدائية الطلاليع للبنات[٢] ، ومتوسطة وثانوية .

وسـكان مركـز ثربان في الوقت الحاضـر هجروا أماكنهم القديمـة ، وبعض المهن السابقـة كالرعي وتربية المواشي بشكل رئيسي ، والتحقوا بالوظائف ومؤسسات التعليم المختلفـة . بـل الكثير منهـم تركوا مواطنهـم الرئيسيـة وانتقلوا إلى المـدن والحواضر الكـبرى في المملكة العربية السعودية ، وبعضهم ، وبخاصة الطالبات والطلاب ترقوا في سلم المعرفة حتى حصلوا على درجات جامعية متنوعة[٣] .

أمـا مركز أحد ثربـان ، تأسس عـام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ويقـع في أقصى غرب المحافظـة ، ويبعد عـن مدينة المجاردة حـوالي (٤٥ – ٥٠كم) ، ويجـاور مركز خميس حـرب، التابع لمحافظة القنفذة ، مـن الجهة الشرقية[٤] . فيه بعض المؤسسات الإدارية

---

(١) اسـم ثربـان يطلق على جبل ، أو جبال ثربـان في الجزء الغربي من محافظة المجاردة. وهـذه الناحية سلسلة جبلية يسير من خلالها ، أو حولها عدد من الأودية مثل: وادي بية ، ووادي الأحسرين الشرقي والغربي، ووادي مغلـوث وغيرهـا . ويقطنها العديد من العشائر التي تعود في أحلافهـا ونسبها إلى قبيلة بني شهر الحجرية . المصدر : مشاهدة الباحث ورحلته في محافظة المجاردة في يومي (١٠-١١/٢/١٤٤٣هـ) . للمزيد انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) (الطبعة الثانية)، ص ٣٧٤- ٣٧٥ .

(٢) الطلاليـع إحـدى القبائل الرئيسية في مركـز ثربان ، كانوا في السابق يسكنـون المرتفعات في جبال ثربان، وفي الثلاثـين عامـاً الماضيـة ، تركوا قمم الجبـال ونزلوا إلى السهـل وتمدنوا في كثير مـن حياتهم العامة والخاصة. ويخالط الطلاليع ويجاورهم عشائر أخرى عديدة ، وهم اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) يسكنون في قرى عديدة في المركز ، ومعظم منازلهم ومرافقها حديثة العمران . مشاهدات الباحث ورحلته في محافظة المجاردة في (١٠-١١/٢/١٤٤٣هـ) .

(٣) مشاهـدات الباحـث في محافظة المجاردة في (١٠-١١/٢/١٤٤٣هـ) . وحيـاة التمدن والتطوير الحضاري ليس مقصوراً على سكان جبال ثربان ، وإنما شاهدت أثناء تجوالي في عموم السراة وتهامة خلال الأربعين سنـة الماضيـة (١٤٠٠-١٤٤٣هـ/١٩٨٠ - ٢٠٢١م) الكثير من الأمكنـة ، والقرى والنواحي التي كان أهلها متواضعـين جداً في حياتهـم التعليمية والاقتصاديـة والحضارية ثم امتد التطور والتمـدن إلى أوطانهم ، فصـاروا هم وبلادهم اليـوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) يعيشون حياة نعمة ورفاهيـة وتحضر في شتى الميادين ، وهذا بفضل الله ـ عز وجل ـ ثم جهود هذه الدولة (المباركة) المملكة العربية السعودية التي سعت ومازالت تسعى إلى توفير سبل الراحة لكل إنسان في هذه البلاد العربية السعودية الماجدة .

(٤) مشاهـدات الباحـث أثناء رحلته في محافظـة القنفذة في شهر ذي القعدة عـام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وفي

والأهليـة كمركـز الشرطة ، وهيئـة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر ، ومركز للرعاية الصحيـة، وفـرع جمعيـة الـبر الخيرية ، وعـدد مـن المدارس مثـل مدرسـتي المعالي والليـث بن سعد الابتدائيتـين للبنين ، ومدرسة ابن حيان المتوسطـة والثانوية (بنين) . ومدرستـي البنـات الابتدائيتـين بمغلوث وآل مجامـد[١] ، ومدرسـتـين أخريين متوسطة وثانوية (بنات)[٢].

٣. محافظة المجاردة (شـذرات من تاريخها الحديث و المعاصـر) عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)[٣]: بقلم. أ. علي بن عبدالرحمن بن سردة الشهري[٤]:

محافظة المجاردة حاضرة تهامة وعروسها بوابة منطقة عسير من الجهة الشمالية، يتبعهـا عـدد (٥) مراكز إدارية٠ عبـس، وختبة، وخاط ، وثربـان ، وأحد ثربان. تتربع علـى مساحة جغرافية ذات ميزة تضاريسية خلابة تجمع بـين الجبل والسهل والوادي، بهـا قمم جبال تهوى وريمان ومسلمن وامبكرتـين تنحدر من خلالها أودية عبس وختبة وجرية والضمو وخاط وتتلاقى في وادي يبة الذي يصب في البحر الأحمر.

تعامل الإنسان مع هذه الطبيعة بكل حب وعشق وولاء حسب إمكانياته فنحت الصخر وشق الأرض وشيد البناء وانتج وابدع لسد حاجته ومتطلبات يومه وليلته بهمة ونشاط وتكامل الأدوار بين فئات المجتمع رجالا ونساء شيبا وشبابا فظهرت حضارة خلدها التاريخ عبر صفحاته بمداد من ذهب[٥] ٠ وقد حضيت محافظة المجاردة في العصر الحديث بالرعاية الكريمة من حكومتنا الرشيـدة التي ساهمـت في النهضة التنمويـة في مختلف المجالات، ولنا وقفـات مع هذا التغير الكبير الذي شهده المكان والانسان خلال العشر سنوات الأخيرة نوجزها فيما يلي:

رحلته الحالية في (١٠-١١/٢/١٤٤٣هـ) . للمزيد عن رحلة المؤلف في القنفذة ، انظر كتاب : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م) (الطبعة الثانية ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، ص ٣١١ــ ٣٥٩ ٠

(١) مغلـوث وآل مجامـد أسمـاء أمكنة وفروع سكانية تقطـن مركز أحد ثربان . ينسب المكان إلى سوق الأحد الأسبوعي ، وهو من الأسواق النشطة تجارياً واقتصادياً حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ٠

(٢) لا أدعـي أنني دونـت كل الجوانـب الحضاريـة في مركـزي ثربـان وأحـد ثربـان ، لكنني وثقـت جوانب تاريخية مهمة . آمل أن يأتي في المستقبل باحث أو مؤرخ جاد فيدرس محافظة المجاردة ومراكزها من شتى الجوانب ٠

(٣) أرسلت لي هذه النبذة من صاحبها (ابن سردة) فوضعت لها العنوان المدون أعلاه (ابن جريس) ٠

(٤) الأسـتـاذ علي بـن سردة من مواليد محافظة المجاردة ومن سكانها ، عمل في ميدان التربية والتعليم عقوداً عديـدة ، ومازال يعيش في مدينة المجاردة حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م). انظر المزيد عن سيرته الذاتية في كتـاب : بـلاد بني شهر وبنـي عمرو خلال القرنـين (١٣-١٤هـ) ، لغيثـان بن جريـس ، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٣٦٩. (ابن جريس) ٠

(٥) مـن يتجول اليوم في محافظـة المجاردة يتأكد صحة عراقة تاريخ هذه البـلاد من خلال تراثها العمراني ، وآثارها المادية والمعنوية ، وما تحتوي عليه البلاد من موروث حضاري متنوع . (ابن جريس) ٠

أ- التنمية الإدارية :

اكتمال عقد المؤسسات الحكومية الخدمية في المحافظة.. بل أصبحت معظم الادارات ذات مباني حكومية في طراز معماري حديث.. المحافظة..مكتب التعليم.. المستشفى العام.. البلديـة.. الضمان الاجتماعـي.. الدفاع المـدني.. الشرطة.. ومركز الرعايـة الصحية.. وجميعها تؤدي دورها على مدار العام لكل مواطن ومقيم على أرض المجاردة[1]٠

ب- الحركة الاقتصادية :

نلحـظ تزايد الحركـة التجارية وفتـح فروع شركات كـبرى مثل العثيـم، والراية، والنهضـة، وتوفـير المستهلك ، وبـرج الوســام.. وأنشئـت العديد من المصانـع المحلية للميـاه الصالحـة للشرب التي تنتج ملايـين العبوات لسد احتيـاج المحافظة ومراكزها مـن مياه الشرب النقيـه والتوزيع الي عدة مـدن داخل المنطقة وخارجهـا مثل: مصنـع ينبـوع المجاردة ، ومصنع نقاء، ومصنع روين ، ومصنـع ينابيع تهامة، وشركة بن ثالبة لمـزارع الدجـاج وإنتاج وبيع السيراميك ، وشركة عكاظ بن ســرور القابضة لمواد البناء والخرسانة وغيرها من المؤسسات المحلية ٠ التي ساهمت بفاعلية في دعم الاقتصاد داخل المحافظـة. ولاننس الأسواق الشعبية الأسبوعية ودورهــا الريادي في النمو الاقتصادي، كســوق الاثنين المجاردة. وسوق الأحد في أحد ثربان. وسوق خميس خاط. وسوق خميس ثربان الطلاليع. وسوق المواشي والعلف الذي افتتح مؤخراً على طريق المجاردة سفيان، والبنوك (الاهلي والراجحي) والبنك العقاري ، والتنمية الاجتماعية٠

لهـذه المؤسسات والأنشطـة الاقتصادية والبنوك التجارية دور بـارز في دفع عجلة التنميــة إلي الأمام بعد أن فتحت مجال تقديم القروض والتسهيلات البنكية للمواطنين لبناء المحلات التجارية والمساكن الحديثة ، حيث تشهد المحافظة نهضة عمرانية كبيرة جدا علـى اثرها نجد ان الأحياء السكنية في ازدياد.. وآخرها حي العبير السكني الذي تم توزيــع أراضيه على المواطنــين المستحقين للدعم الحكومي أرض وقرض، وكذلك زاد من نمو الحركة الاقتصادية توفر وحدات أجهزة الصراف الآلي في المجاردة ومراكزها ونقاط البيع والشراء عبر الشبكة الإلكترونية التي اعتمدت في جميع المحلات التجارية، بـل تم الوصــول إلى الشــراء من الأســواق العالمية عــبر الإنترنت، كما سعـت الشركات الخدميــة في تأمين وسائل نقل البضائع مــن وإلى المحافظة يوميا ، وفتح فروع لها مثل:

---

(١) صاحـب هـذه المشاهـدات اختصـر حديثـه عـن المؤسســات الإداريـة في محافظـة المجـاردة اليـوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) حبـذا أنه فصل التدويـن في هذا الجانب . وتاريخ الحيـاة الإدارية في هذه المحافظة يستحق أن يوثق في كتاب خلال المئة سنة الماضية . (ابن جريس) ٠

(زاجل.. سمسا.. أرامكس.. ناقل.. واصل.. البريد السعودي) بهدف توصيل الطلبات من الأسواق العالمية إلي العملاء في المحافظة ومراكزها[١] .

ج ـ التعليم والثقافة :

يقدم مكتب التعليم في محافظة المجاردة خدماته التعليمية والإدارية لحوالي (١٠٠) مدرسة بنين وبنات بها أكثر من (١٠) آلاف طالب وطالبة ، وافتتحت كلية العلوم والآداب للبنات في مبنى حكومي حديث كلبنة أولى للتعليم الجامعي، واعتمد افتتاح مركز دائم لاختبارات القياس والتقويم للبنين والبنات في محافظة المجاردة . وفي الجانب الثقافي تم اعتماد لجنة ثقافية في المحافظة تتبع للنادي الأدبي بأبها لإثراء الحركة الأدبية والثقافية ، فشكلت رافداً قوياً ظهرت من خلالها إبداعات الشعراء والأدباء من أبناء محافظة المجاردة في الأمسيات والندوات والحفلات داخل المجاردة وعلى مستوى منطقة عسير[٢] . ولا ننس الصحافة الإلكترونية التي قامت بدورها الصحفي والإخباري اليومي لنشر كل ما يدور في المحافظة من مناشط وفعاليات رسمية وخاصة، صحيفة المجاردة، وصحيفة خاط ، وصحيفة ثربان، والوطن نيوز حيث برزت من خلالها أقلام صحفية محلية تطرح قضايا المجتمع وحاجاته بين يدي المسؤول والرأي العام[٣] .

د ـ الرياضة والشباب :

اعتمد نادي الفاروق الرياضي بمحافظة المجاردة رسميا لرعاية الشباب وصقل مواهبهم الرياضية ومشاركتهم في مختلف الألعاب: القدم، والطائرة، والسلة، والسباحة ، وغيرها على مستوى المنطقة والمملكة. كان للقطاع الخاص مشاركة فاعلة في مجال الرياضة والشباب بإنشاء ملاعب خاصة مزروعة على أحدث طراز تؤجر

(١) اشكرك يا أستاذ علي بن سردة فقد لخصت جوانب عديدة من الحراك الاقتصادي والتجاري في محافظة المجاردة وأشرت إلى الخدمات الاقتصادية والحضارية التي وصلت إلى أرض وسكان البلاد . وكنت آمل أن تفصل أكثر عن هذا التطور الحديث الذي تمر به المحافظة في عصرنا الحديث والمعاصر . وهذا الموضوع يستحق أن يبسط في بحوث عديدة أو في كتاب علمي تفصيلي توثيقي مع الحرص على دعمه بالصور الفوتوغرافية . (ابن جريس) .

(٢) اختصرت كثيراً يا أستاذ علي في حديثك عن التعليم والثقافة في محافظة المجاردة ، كنت أتمنى أن تسهب في هذا الجانب ، لقربك من هذا الميدان وعملك فيه سنوات عديدة . آمل أن نرى باحثاً أو طالب دراسات عليا في جامعة الملك خالد فيدرس تاريخ التعليم والثقافة في تهامة عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس) .

(٣) الإشارة إلى الصحافة الإلكترونية وكذلك التعليم الإلكتروني (العام والعالي ، الحكومي والخاص ، التجاري والتطوعي) كل هذه المجالات حديثة العهد ولها آثار إيجابية كثيرة جداً ، ولا تخلو من الآثار السلبية على الأرض والناس في عموم بلاد تهامة والسراة . حبذا أن تقوم كليات وأقسام وأساتذة الجامعات المحلية في جنوب المملكة العربية السعودية بدراسة هذه الموضوعات في عدد من الدراسات والكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

بالساعة لمزاولة كرة القدم (معشوقة الملايين). وأنشئت مراكز اللياقة البدنية لمختلف الفئات العمرية من الرجال والنساء، والاشتراك بمبالغ رمزية شهرية أو سنوية لمزاولة التمارين الرياضية وألعاب القوى والسباحة والعلاج الطبيعي للمسنين، وغيرها من الخدمات لشغل وقت الفراغ بما يفيد ويعزز الصحة[1].

هـ- المجتمع المحلي في محافظة المجاردة..

يشهد تطورا ملحوظا ومتسارعا تناغما مع ما تشهده المملكة العربية السعودية من تطور ونماء وفق رؤية المملكة (٢٠٣٠) فقد تسهلت السبل في التعليم والتوظيف والتواصل الاجتماعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي أصبحت الشغل الشاغل للصغير والكبير في الجد والهزل ، لما فيها من تنوع معرفي وثقافي وترفيهي أسهمت بصورة واضحة في تحقيق وإنجاز مطالب الفرد والمجتمع الشخصية والرسمية عبر برامج الخدمات الالكترونية مثل: أبشر، توكلنا، ناجز ، إحكام[2]. وسهلت الكثير من التعاملات الرسمية للوزارات ذات العلاقة. وهنا نقف وقفة شكر وتقدير لحكومتنا الرشيدة لما قدمته لنا كمجتمع سعوي في الظرف الطارئ الذي نعيشه منذ عامين . (جائحة كرونا) فقد كان للمجتمع السعودي السبق في مجال التقنية من خلال منصة التعلم الإلكتروني عن بعد للطلاب والطالبات حيث تعامل معها بكل كفاءة واقتدار خلال الأعوام الدراسية (١٤٤١هـ ، و١٤٤٢هـ ، و١٤٤٣هـ)[3]. ومجتمع محافظة المجاردة جزء من هذا الكيان السعودي الكبير ، وشهد المجتمع نقلة نوعية عالية بقيادة المرأة للسيارة ، ومنحها الهوية الوطنية باستقلالية في إدارة شؤنها الخاصة والعامة ، والتنقل من مدينة الي أخرى بكل يسر وسهولة وفق الأنظمة والضوابط الشرعية. فنحمد الله ونشكره على مانحن فيه من خير ونعمة لا نحصي عددها [4].

(١) هذه الإشارات يا ابن سردة جيدة جداً ، حبذا أنك فصلت الشرح على ما تم الإشارة إليه . وتاريخ الرياضة القديم والحديث في محافظات منطقة عسير التهامية أو عموم بلاد تهامة الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى جازان موضوع مهم وجديد في بابه حبذا أن يدرس في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية خلال قرن من الزمان (١٣٤٠- ١٤٤٣هـ/١٩٢١- ٢٠٢١م) . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك الشكر الجزيل يا أستاذ علي على إشارتك إلى هذه الخدمات الإلكترونية الحديثة (أبشر ، وتوكلنا، وناجز ، وإحكام) فكل هذه الخدمات الأربع سهلت على الناس الكثير من أعمالهم . بل صارت أساسيات في الحياة البشرية اليومية على مستوى الفرد ، والأسرة، والمجتمع . وسوف تكون مجالات كبيرة وواسعة لإصدار الكثير من الدراسات العلمية ، فتدرسها وتوثق تاريخها وتطورها وآثارها الإيجابية على المستوى المحلي والإقليمي . (ابن جريس) .

(٣) أما جائحة كورونا وآثارها السلبية وكذلك الإيجابية على المجتمع السعودي بشكل عام أو على بلاد تهامة والسراة فهي موضوع كبير، والواجب على الباحثين والمؤرخين والجامعات المحلية وكلياتها وأقسامها أن تؤرخ لهذه الجائحة العالمية ، وما جلبت أوعاصرها من تحولات تاريخية . (ابن جريس) .

(٤) تاريخ قيادة المرأة للسيارة موضوع قديم ، فقد جرى الحديث عليه منذ عقود ، وكان في المجتمع معارضين

و- الخدمات الصحية :

يقدم مستشفـى محافظة المجاردة العام خدمات كبـيرة للمرضى داخل المحافظة والمحولـين من خارجهـا ، ونتطلع إلي إنشـاء المستشفى الجديد المعتمـد (٢٠٠) سرير قريبـا ان شـاء الله تعالى ٠ والقطاع الخاص له دور بـارز في توفير الخدمات الصحية، فقـد تم افتتاح بـرج الدواء الطبـي بكامل التخصصـات، ومجمع دار الشفـاء الطبي، ومجمـع الثمال الطبي، ومراكـز لطب الأسنان، كالصقر ، وابـن حبتر، وقمر الجنوب، والكثير من الصيدليات المنتشرة داخل المحافظة ومراكزها [(١)]٠

ز- السياحة في محافظة المجاردة :

ليست وليدة اللحظة بل لها تاريخ عريق يمتد لقرابة (٤٠) عاما فقد كنت عضوا لأول لجنـة سياحية في المجاردة عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وتم إصـدار أول كتيب سياحي عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ومع مرور الزمن تطورت الخدمـات السياحية في محافظة المجاردة، وأصبحـت ذات طابـع شبه يومي ، بعـد أن توفرت أماكن السياحة مـن حدائق ومنتزهات وأماكن تسوق وقرى ومساكن قديمة٠وقرية غيّة في جبل تهوي أنموذج، والمهرجان الشتوي السنـوي الذي تقدم من خلاله فعاليات ومناشط عديـدة تستمر لمدة (٣) أشهر في فصل الشتاء ،ومهرجان العسل السنوي، وشارع الفن أكبر شاهد على تميز السياحة في المجاردة، فقد حظيت برعاية كريمة من سمو أمير المنطقة، وتغطية إعلامية جعلت من المكان مزاراً لكل فئات المجتمع من داخل المجاردة وخارجها، وافتتحت مطاعم وأماكن للأسر المنتجة ، ومقاهـي شعبية وأقسام ذات طابع حضـاري متقدم في أكثر من موقع يرتادها الجميع من الرجـال والنساء، وزادت وحدات (الكوفي شوب) للمشروبات الساخنة والباردة والوجبات السريعـة في أغلب الشـوارع والميادين٠ ومقهى وادي الغيل بمركـز خاط أنموذج، وظهرت عربـات تـرك فـوود للشباب السعـودي التي أصبحت مصـدر رزق يومي لهـم ولأسرهم ، وللقطـاع الخاص دور بارز في المشاركـة الفعالة لدعم التنمية السياحيـة في إنشاء أماكن للتراث الشعبي على هيئة متاحف أهلية يطلع من خلالها الزائر على تراث وتاريخ المحافظة ومراكزهـا مثـل : قرية ربـوع بلادي في وسط مدينـة المجاردة ، ومتحـف تركي الغيلاني،

ومؤيديـن حتى تاريخ (١٤٣٩/١/٦هـ الموافق ٢٠١٧/٩/٢٦م) عندما أصدر الملـك سلمان بن عبدالعزيز آل سعـود بيانـا بالسمـاح للمرأة السعوديـة بالقيادة على أن يكـون التنفيـذ في (١٤٣٩/١٠/١٠هـ الموافق ٢٠١٨/٦/٢٤م) ،وتم العمـل بذلـك في التاريخ المحـدد ، وصار اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) هناك عشرات المدارس الحكومية والخاصة التي تقوم بتعليم المرأة قيادة السيارة . وتاريخ قيادة النساء للسيارة في المملكة العربية السعودية موضوع جديد في بابه ، حبذا أن يقوم بعض المؤرخين والباحثين الجادين بدراسة وتوثيق هذا الموضوع بطريقة شفافة وحيادية . (ابن جريس) ٠

(١) تاريخ الطب والتطبيب في محافظة المجاردة أو تهامة عسير موضوع جدير بالبحث في عدد من البحوث والرسائل العلمية من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ٠ (ابن جريس) ٠

ومتحف بن دحمان بمركز الطلاليع ثربان، ومتحف بن خضير ببني زهير٠ كما تحتضن المجاردة أكبر إناء عسل في العالم التابع لمحل عسل تهامة الذي سجل في مجموعة جينس للأرقام القياسية، وإنشاء الوحدات السكنية المفروشة، والاستراحات والشاليهات السكنية والترفيهية ، ومنتجع النخيل ، ومون لايت، والشلال، وأحلى مساء، وفندق أرض العسل٠ كل هذه الخدمات هيئت من أجل راحة واستمتاع الزائر للمحافظة ومراكزها[١] ٠

ح مشاريع تنموية حديثة ،ومعاصرة :

نالتٍ محافظة المجاردة الكثير من الرعاية والاهتمام التنموي ، والكثير منها أصبح موجوداً وواقعاً ، وبعضها مازالت في طريق البناء والاكتمال ، ومن هذه المشروعات الحديثة والمعاصرة ما يلي[٢] :

١- افتتاح عقبة التوحيد التي تربط بين النماص والمجاردة حيث أصبحت همزة وصل بين طريق أبها الطائف السياحي في السراة وطريق جدة جيران على ساحل البحر الأحمر .
٢- مشروع توصيل شبكة المياه المحلاة من محطة الشقيق الي محافظة المجاردة مرورا بمحايل وبارق، وخلال السنتين القادمتين سيبدأ التشغيل ان شاء الله تعالى.
٣- مشروع شبكة الصرف الصحي الذي بدأ تشغيله في كافة الأحياء السكنية داخل مدينة المجاردة.
٤- مشروع إعادة تأهيل المباني القديمة في قرية الخطوة التاريخية وسط المدينة التي كانت مركز المجاردة وقلبها النابض وأساس حضارتها ..
٥- مشروع إعادة بناء سوق الاثنين الأسبوعي المركز الاقتصادي منذ عشرات السنين حيث أصبح ذا مبنى مميز على أحدث طراز يرتاده الناس كل أحد واثنين محتفظا بمكانته الاقتصادية والتاريخيه.
٦- مشروع مبنى بنك الراجحي يقع في قلب المدينة حلة جمالية تسر الناظر وأعطت إضافة حضارية للنهضة العمرانية في محافظة المجاردة.
٧- مشروع قرية ربوع بلادي التراثية في وسط مدينة المجاردة لصاحبها الأستاذ

(١) أشرت يا أستاذ علي في محور (السياحة في محافظة المجاردة) إلى العديد من النقاط الجيدة التي يستحق كل واحد منها أن يدرس في بحث مستقل . وما يحدث في محافظة المجاردة ترى ما يشابهه في محافظات منطقة عسير (تهامة وسراة) بل في عموم البلاد السروية والتهامية وهذه الطفرة الحضارية الحديثة بدأت من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ٠واستمرت في التطور خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٣هـ/١٩٨٠-٢٠٢١م) . واليوم يوجد في هذه إلبلاد العديد من الجامعات المحلية التي تشتمل على عشرات الكليات والأقسام ومئات الأساتذة وعليهم جميعا مسؤولية خدمة الأرض والناس في جنوب المملكة العربية السعودية من خلال البحوث والأعمال العلمية الأكاديمية التوثيقية التي تحفظ موروث هذه البلاد وحضارتها. (ابن جريس) ٠

(٢) جميع هذه المشروعات الموثقة في هذا المحور أخذ بعضها سنوات عديدة حتى تم إنجازها ، وصرف عليها مليارات الريالات ، وكل نقطة أو موضوع يستحق أن يدرس في بحث علمي موثق ورصين . (ابن جريس) ٠

محمد عبدالله الغاوي جمع فيها تاريخ وتراث المنطقة ومزج بين الماضي والحاضر.

٨- مشروع مستشفى المجاردة الجديد (٢٠٠) سرير تم تسليم الأرض واعتمدت له ميزانية من وزارة المالية بحوالي (٢٥٠) مليون ريال وسينفذ قريبا ان شاء الله تعالى.

٩- سد وادي يبة الذي أنشئ بمبلغ يفوق (١٢٠) مليون ريال ويعتبر من أكبر السدود في المنطقة، حيث يقع بين سديّ وادي قنوانا شمالا، ووادي حلي جنوبا، بالإضافة الي سد وادي مليحة بمركز ختبة، وسد بني قيس، وسدٍ الافاقمة بمركز خاط.

١٠- شبكة الطرق التي بدأ العمل فيها ستكون قريبا مزدوجة ذات طاقة استيعابية عالية من المجاردة إلي المخواة شمالا وإلي محايل جنوباً ، وتم فتح طريق المجاردة القنفذة على ساحل البحر الأحمر مرورا بمراكز ثربان، وخميس حرب، وجمعة ربيعة، والقوز٠ وأقول إن محافظة المجاردة واسطة العقد في هذه الشبكة من الطرق المعبدة حيث أضافت قيمة إيجابية للمكان والإنسان في سهولة التنقل من وإلى المجاردة ٠ (السبت ١٠/ربيع الأول/١٤٤٣هـ) [(١)] ٠

خامساً: صفحات من تاريخ الناس في المحافظات الثلاث:

تتفاوت تضاريس المحافظات الثلاث ، وهذا مما أثر في المناخ فالنماص وتنومة باردة شتاءً ، معتدلة الحرارة صيفاً، بعكس المجاردة الحارة في الصيف والمعتدلة في الشتاء . والمناخ أيضاً أثر على الحياة النباتية والحيوانية ، ففي المرتفعات السروية نباتات وحيوانات تعيش في السراة ، وأخرى لا توجد إلا في الأجزاء التهامية لحرارة الجو في الصيف واعتداله في الشتاء . كذلك الإنسان التهامي يفضل غالباً العيش في أرض حارة أو دافئة ، وأيضاً السرويون، بخاصة وقت الشتاء، يخرج أغلبهم من بلادهم إلى أوطان معتدلة المناخ ، ورأيت معظم سكان تنومة والنماص ينزلون في فصل الشتاء إلى محافظة المجاردة ، أو نواحي أخرى تمتاز بدفء الجو[(٢)] ٠

---

(١) أشكرك يا علي بن سردة على هذه الخلاصة الموجزة الجيدة ، التي آمل أن يجد فيها بعض طلاب البحث العلمي مفاتيح تساعدهم لإجراء دراسات أطول وأعمق . مع أنها تحتوي على عناوين مهمة ، وكل عنوان يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . (ابن جريس) ٠

(٢) هذا الذي يعيشه عموم سكان السراة اليوم من الطائف إلى سراة وادعة وقحطان فهم يتركون بلادهم أوقات البرد ، ويذهبون إلى مناطق دافئة . وتهامة من جازان إلى مكة قبلة معظمهم وقت الشتاء ، ومنهم الكثير الذين يملكون الدور والعقار في الأجزاء التهامية . والتهاميون لا يفعلون كالسرويين ، فنادرا ترى إنسانا تهاميا يصعد إلى السراة ، ويمتلك الأراضي والعقار ، وبعضهم يعملون في بعض المؤسسات الإدارية الحكومية أو الأهلية في البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى نجران ثم يستأجرون سكنا ، أو يشترون بيوتا مدة إقامتهم، وعند الانتهاء يعودون إلى بلادهم في تهامة . أما السرويون فهم أكثر الناس امتلاكا للعقار والتجارات في عموم الأجزاء التهامية ، ولم يكونوا كذلك في القرون الماضية لفقرهم وقلة ذات اليد ، لكن عندما توفر المال وتحسنت أوضاعهم الاقتصادية والحضارية يمم الكثير منهم وجهه للعيش والاستثمار في البلاد التهامية ٠

والناظـر في الطبيعـة الجغرافيـة في المحافظـات الثـلاث (تنومـة ، والنماص ، والمجـاردة) يجد أن المحافظتين السرويتين تمتازان بمناظـر طبيعية خلابة وبخاصة منطقة الأشعـاف الممتـدة مـن مركز بللسمـر جنوبـاً إلى حدود محافظـة بلقرن شمـالاً . ففي هذه الناحيـة مواقـع سياحية مكتظة بالنباتـات والغابات الكثيفة ، والـذي زادها جمالاً فتح طرق (عقبـات) تنحـدر من سفوح السروات الغربية إلى محافظـة المجاردة[1] ٠ كما أن محافظة المجـاردة لا تخلو من نباتات وغطاء نباتي لا بأس به ، وفيها بعض الأودية الكبيرة ، مثل وادي خاط وغيره ، التي تحتاج إلى خدمة وتطوير يصب في خدمة الحياة السياحية والترفيهية[2] ٠

الذاهـب اليـوم في أرجـاء محافظات المجـاردة ، والنماص، وتنومـة ، أو أي ناحية سروية وتهامية لا يصدق ما تمر به هذه البلاد من نمو وتطور . وبخاصة إذا كان يعرف أو عاش في هـذه الأوطان في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والعقد الأول من هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) فقد كانت حياة الناس بسيطة ومتواضعة في كل شيء ، وقبل ذلك الزمن كانت أكثر تواضعاً وفقراً . ثم تتابع بناء الأرض والإنسان على مدار خمسين عاماً حتى صارت أوطاناً حضرية متمدنة في كل شيء[3] ٠

١ـ من التاريخ الاجتماعي:

يعيش الفرد والأسرة والمجتمع اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) في انفتاح على كل شيء ، في السكن ، واللباس، والطعام والشراب ، والتعليم والاتصال بالآخرين ، والفكر ، والثقافة، والفنـون ، والكثـير من الأعراف ، والعادات ، والتقاليد ، وحتـى في دقائق الأمور العامة والخاصة . وهذا الانفتاح سلاح ذو حدين ، ففيه الفوائد الكثيرة ، ويتخلله أضرار كثيرة أيضاً ٠ وأقول إن على المجتمع ، ثم الأسرة ، ثم الفرد أن يتيقظ لهذه التحولات الاجتماعية المحليـة ، والإقليميـة ، والعالمية ، فلا يكـون سلبياً فيعيش في عزلة عمـن حوله ، ولا يكون مندفعاً فيأخذ من كل غث وسمين ، وإنما يتذكر أن الدين الذي تؤمن به البلاد وأهلها هو دين التوحيد ، الدين الإسلامي الوسطي، فلا إفراط ولا تفريط ، وإنما الاعتدال هو سبيل الفـوز والنجـاح ، ثم العمل علـى التطوير الإيجابي في شتى مناحـي الحياة ، مع الحرص

---

(١) هـذه العقبـات تمر على مواقـع ومنحدرات جميلـة في طبيعتها ، وبعضهـا لا تخلو من الأشجـار والنباتات المتنوعة في أحجامها وأشكالها وفوائدها٠

(٢) يوجـد في بلاد المجاردة أمكنة طبيعية بكـراً تحتاج إلى التطوير تنموياً وسياحياً ، وإن تم ذلك فسوف تنعم المحافظة بالكثير من الأنشطة الترفيهية والسياحية الجميلة ٠

(٣) أدون هذه السطور ، وهي خلاصة ما عرفته وعاصرته في عموم المملكة العربية السعودية وبخاصة بلاد السراة وتهامة من بداية التسعينيات في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . وهذه التنمية والتطور الذي تمر به المملكة يحتاج إلى أن يوثق بالنص والصورة الفوتوغرافية في عشرات الكتب والبحوث العلمية ٠

الشديـد علـى التمسك بالثوابـت في ديننا الحنيف . وهذا لا يتـم إلا بتضافر جهود جميع مؤسسـات وأفراد المجتمـع الرسمية والأهلية ، العامة والخاصة. كما يجب التذكر أن هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) هي أرض الحرمين ، والواجب أن تكون كذلك ، فتكون متميـزة علـى غيرها من بلدان العـالم ، لما اختصها الله به من توحيـد العبادة لله، ـ عز وجل ـ ثم تمكينها من حماية الحرمين وخدمتهما · وليست محافظات تنومة ، والنماص، والمجاردة إلا جزء صغير جداً من هذا الكيان العربي الإسلامي العظيم [١] ·

سـرت في رحلتـي من حاضـرة تنومة إلى مدينـة المجـاردة ، فكانت العمـارة الحديثة المسلحـة هـي الطاغية والمنتشـرة في كل مكان من المدينة إلى القريـة إلى البادية إلى سهول تهامة . أبنية عامة وخاصة ، حكومية وأهلية ، تجارية وسكنية ، متعددة في الطوابق والمرافق والمساحـات ، متقاربة في التخطيط والتصميم مـن الداخل والخارج ، مزودة بكل الخدمات (كهربـاء ، ودورات ميـاه ، وأثـاث ورياش متنوعـة) . كما شاهدت إلى جـوار هذا العمران الحديـث أو قريب منه بعضـ الأبنية السكنية الحجرية التراثية القديمة ، وأغلبها مهجورة ، ومندثرة ، وبعضها في مراكز المحافظات الثلاث مازالت مستخدمة يسكن فيها بعض أهلها ، أو بعض العمال الوافدين من خارج المملكة، والعاملين في حرف ومهن اقتصادية متعددة[٢] ·

رأيـت الشارع العام من تنومة إلى عمرو الشـام ، ومن خاط إلى قلب المجاردة ، ووسط مـدن النماص ، وتنومة ، والمجـاردة فكانت مليئة بالمطاعم وأمكنـة الأكل والشرب المتفاوتة في مساحاتهـا ، ومعروضاتهـا المتنوعة مـن الطعام والشراب. ودخلـت بعضها واطلعت على قوائمها وما تقدمه لزبائنها من مأكولات نباتية وحيوانية وبحرية . ودخلت ضيفاً إلى منازل بعض السرويين والتهاميين، فهم الآخرون يقدمون في بيوتهم الكثير من الأشربة والأطعمة·

(١) يجـب علـى كل فرد في عموم البلاد مسـؤولاً صغيراً أو كبيراً ، ذكراً وأنثـى ، أن يراقب الله ـ عز وجل ـ في الأقـوال والأفعـال والنوايـا ، وأن يكون على قـدر عالٍ من الوطنيـة والمسؤولية . فبلادنـا (المملكة العربية السعوديـة) محسـودة ومحاربة من كل مكان . وإذا لم ندرك ونستشعر نحـن أهل البلاد ، ثم نعمل جميعاً علـى دفع الشرور والأضرار ، مـع الحرص الشديد على الالتزام بكل فضيلـة والعمل الإيجابي الذي يخدم الديـن الإسلامـي الوسطي أولاً ، ثم يخدم الأرض والإنسـان في كل مكان ، وإلا فقد تتكالب علينا الأعداء ، ونخسر ديننا أولاً، ثم بلادنا وأعراضنا وأرواحنا ·

(٢) هذه المظاهر العمرانية التي رأيتها ، ووقفت عند أكثرها في محافظات تنومة والنماص والمجاردة في الفترة مـن (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) شاهدت مثلها في عموم بـلاد تهامة والسراة . واحياناً تختلف وتتفاوت في مواد البنـاء ، أو طبيعـة الأرض ، أو تأثيرات التضاريس والمنـاخ ، لكن عموم البلاد تعيش نهضة عمرانية حديثة جيدة ، وهي جزء من باقي مناطق وحواضر ومدن وقرى المملكة العربية السعودية . والعمارة القديمة في كل مكان أصابها الخراب والدمار ، وهي جزء من تاريخ وحضارة البلاد في القرون والعقود الماضية . والواجب الحفـاظ عليهـا وصيانتها ، وعلـى الجامعات ومراكز البحـوث العلمية أن تدرس تاريـخ العمران الحديث والقديم وتوثقه نصاً وتصويراً فوتوغرافياً ، وإن فعلت ذلك فهي تحفظ البلاد في الماضي والحاضر ·

وإن ذهبت إلى متاجر بيع الأغذية والمشروبات رأيت مئات الأنواع من المواد الغذائية وجميعها مستـوردة من داخـل المملكة العربية السعوديـة وخارجها٠ وتوقفت أيضـاً في بعض الأسواق الشعبية الأسبوعية في محافظتي النماص والمجاردة فوجدت الكثير من الفواكه والخضروات وأحيانـاً الحبوب المزروعة محليـاً . ومعظم العاملين في المطاعم وبعض الأسواق مازالوا غير سعوديين ، وبعض المواقع يعمل فيها شباب سعودي جنباً إلى جنب مع الوافدين[١]٠

وإن تأملـت في ألبسـة النـاس وزينتهـم ، عرفت ذلـك من خلال أسـواق الملابس، ومـن محـلات الخياطة الرجالية والنسائيـة . وزرت بعضاً من هـذه الأسواق والمحلات داخـل مدن تنومة ، والنماص، والمجاردة ، وشاهدت أيضاً ألبسة بعض الرجال والنساء والأطفال في الشـوارع وبعض الأمكنة العامة فوجدت مئات الأشكال والأنواع والموديلات لألبسة الرأس ، والجسد ، والقدم . وهناك أيضاً الألبسة الداخلية المتنوعة ، ناهيك عن أدوات الزينـة فالأسـواق مليئـة بالعطور ، وأدوات التجميـل . وفي المدن الثلاث محلات تجارية عديدة لبيع الذهب ، والألماس ، والأحجار الكريمة[٢]٠

اللباسـ السعودي ، الثـوب والغترة ، والعقال ، للرجال مازال هـو السائد في عموم المحافظـات الثـلاث ، لكـن هناك مـن السعوديين صغـاراً وكبـاراً من يلبسـ البنطال والقميصـ، ويسير ورأسـه حاسر ٠وكذلك النساء يحرصن علـى لبس العباءة والنقاب فـي خـارج البيـت ، لكنهـن يلبسـن أنواعاً كثـيرة من الموديـلات الحديثة داخـل المنازل . والذاهـب إلى أسـواق الملابس يشاهـد مئات الأنواع المسـتوردة من الألبسـة وأدوات الزينة وأغلبهـا خاصة بالنسـاء والأطفال ، وبعضها من ألبسة الرجـال والشباب[٣]٠ ومازال بعض

---

(١) هـذه خلاصة رحلة محدودة في ستة أيـام في نواحي محدودة من بلاد تهامة والسراة ، ولم أفصّل الحديث عـن أماكـن الطعام والشراب التجارية الحديثـة ، ولا متاجر بيع الأشربة والأغذيـة ، ولا طرق الطهي ، أو المـواد المستخدمـة ، ولا الأيدي العاملة في المنازل الخاصة أو الأماكـن العامة . ولم أذكر الأطعمة والأشربة الحديثة ، أو القديمة التي عرفها الآباء والأجداد ، ولا حياة الناس قديماً وحديثاً في المآكل والمشارب . وكل هـذه المحـاور مهمة للدراسة مع مقارنة الماضـي مع الحاضر. وما يعيشه أهل محافظـات تنومة والمجاردة والنماص يكاد يكون الوضع نفسه في عموم قرى ومدن وحواضر ومناطق ومحافظات بلاد السراة وتهامة . وإشارتـي إلى هذه النقاط باختصـار لعلها تكون مفاتيح بحث علمي لكتب أو رسائل علمية في إحدى كليات أو أقسام الجامعات السعودية المحلية ٠

(٢) تاريـخ اللباسـ والزينـة في العصر الحديـث في أي منطقة أو محافظـة أو مدينة من مـدن المملكة العربية السعوديـة ، أو في بـلاد السـراة وتهامة موضوع جديـد ، لم يدرس حسب علمي ، في أعمـال علمية رصينة وموثقة . آمل أن نرى باحثين يهتمون بهذا الميدان التاريخي الحضاري المهم ٠

(٣) لم أسهـب في الحديـث عـن أنواع الألبسـة الحديثـة وأدوات الزينة التـي سمعت عنهـا وشاهدتها في هذه المحافظـات الثـلاث (المجاردة ، وتنومة، والنماص) ، مع أن وضع المناخ يؤثر في نوعية الألبسة المستخدمة في كل فصـل من فصـول السنة . فالبسة أهل المجـاردة في فصل الشتـاء، ليست الملابسـ نفسها عند أهل تنومـة والنماص، فالأوائـل يلبسون ألبسة خفيفة، لها أشكال وأسماء مختلفة عن ألبسة أهل السراة المتينة

كبيرات وكبار السن من النساء والرجال ، وهم قليل ، يلبسون بعض الألبسة القديمة للرأس والجسد الخارجي[1].

إذا راقبت حياة الناس الاجتماعية العامة ، وأحياناً الخاصة مثل صلات الأفراد أو الأسر أو القرى أو الأحياء مع بعضها وجدتهم يعيشون في تداخل سلمي كبير عن طريق الزمالة في الأعمال العامة والخاصة ، أو السكن في القرى أو الأحياء ، وينتج عن ذلك تعارفات ومساعدات ولقاءات في المساجد أثناء أداء الصلوات ، أو في الأعياد ، والاحتفالات الاجتماعية المتنوعة . وإذا قارنت أوضاع الناس اليوم مع الأوائل وجدتهم الآن أكثر اتصالاً وانفتاحاً على بعضهم . أما في السابق فكانت معظم العلاقات والصلات محصورة على أبناء القرية أو العشيرة الواحدة . **والسبب في هذا التوسع الحديث يعود إلى عدة أسباب، أهمها :**

١. توفر الأمن والاستقرار الاجتماعي والإداري والسياسي في البلاد . وانعكس ذلك إيجاباً على حياة الفرد والجماعة. وفقدان الأمن والخوف قديماً كان عائقاً في تداخل أفراد المجتمع وتقاربهم .
٢. توفر المال والخير عند الناس ، وتحسن أوضاعهم الاقتصادية ، ثم حرص الدولة على نشر الوعي والتعليم والثقافة بين السكان كان لذلك آثار جيدة في توحيد الأرض والناس تحت راية ونظام واحد ، دستوره الكتاب والسنة ، وهذا ما جعل أجزاء المملكة العربية السعودية تتحد وتحتكم لدستور وقانون واحد .
٣. إنشاء المؤسسات الحكومية الرسمية التي تحث على الوحدة وجمع الكلمة ، ومعالجة مشاكل المجتمع بطرق شرعية ورسمية . وأي مجتمع يظهر فيه عوائق وسلبيات، لكن الوعي والوحدة وتوفر الإدارات الرسمية ساعدت في حل معظم المشاكل ، ومساعدة الناس على الحياة بطريقة حضارية متمدنة وآمنة .

والذاهب في الأماكن العامة ، أو إلى بعض الإدارات الشرعية ، والأمنية ، والإعلامية ، والاجتماعية وغيرها يشاهد أو يسمع بعض الأحداث السلبية نتيجة اتساع رقعة الحضارة والتمدن وانفتاح البلاد بعضها على بعض داخلياً وخارجياً . وهذه الأمور تقع لا محالة ، فمن يستقرئ حضارة الأمم من قديم الزمان حتى اليوم يجد أن أي تطور أو توسع حضاري ينتج عنه آثار إيجابية وأخرى سلبية . لكن الأفراد والمجتمعات

والثقيلة التي تساعد على التدفئة ومحاربة البرد . كما أن كل لباس ، أو مناسبة اجتماعية ، أو جزء في الجسد له لباس معين يختلف في الشكل والتفصيل .

(١) لم أتحدث عن الألبسة القديمة التي عرفها أهل البلاد في ماضي الأيام ، لكن كبار السن مازالوا يعرفونها وبعضهم يمتلكها ويلبسها . كما أن الأسواق الشعبية والمتاحف التاريخية في عموم بلاد السراة وتهامة تحتوي على نماذج من أدوات الزينة وألبسة الأوائل .

الواعية، وبخاصة الإسلامية المؤمنة الصادقة ، تستطيع أن تتكيف مع كل حديث وجديد مــع الحرص على عدم المساومة أو التنازل عن الثوابت ، ومعظمها موثقة في كتاب الله ، عز وجل ، وسنة الرسول الكريم محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلام والسلام) ٠

ونسمــع ونقــرأ عند الأوائــل ارتفاع نسبــة التعــاون ، والتكافل والترابــط والتآخي ، ومساعــدة الضعفاء والفقــراء والمحتاجين ، ونصرة المظلوم وغيرهــا من القيم الجميلة التــي حــث عليها الإسلام ، ومارسهــا الآباء في محافظات المجــاردة، وتنومة ، والنماص وغيرهــا من بلدان السراة وتهامــة . وأقول إن الكثير من هذه العــادات الجميلة مازالت موجــودة ، ويمارسهــا الكثير مع زملائهــم وإخوانهم وجيرانهم وعشائرهــم وقبائلهم ، لكــن اتســاع رقعة البلاد تنمويا وحضاريــا جعلت الكثير من هذه الأعــراف تتراجع ، ولا يدركهــا الإنسان ، كمــا كانت عند السابقــين ، وربما ذلك قصــور في مؤسسات الإعلام والتعليــم والمجتمع فلا تنقل هذه القيــم الجيدة إلى أجيال اليوم من الذكور والإناث ، ثم إن التقنية بجميع وسائلها أثرت كثيراً في جلب عادات وأعراف حديثة ومستوردة ، فصار جيل الشباب (ذكوراً وإناثاً) يعيش حياة فضائية افتراضية مع هذا الغزو الثقافي الكبير الذي يحمل في طياته الكثير من السلبيات والقيم التي تحارب كل قديم وأصيل[(١)] ٠

وفي رحلتــي الأخيرة في بعض محافظــات منطقة عسير التهاميــة والسروية سألت وشاهــدت بعض التحولات التي جــرت على عادات الزواج ، والأعيــاد ، والمآتم وغيرها ، فوجدتهــا مازالت ساريــة بين النــاس ، ومــازال هنــاك أعراف ووثائــق مدونة بين أفراد بعضــ القــرى أو القبائــل في سروات وتهامة قبائــل بني شهر وبني عمــرو ، وفيها شرح بعض البنود والخطوات المتبعة مع كل عادة اجتماعية[(٢)] ٠ لكنه حصل بعض المبالغات في إنفاق الأموال والأطعمة في عادة الزواج ، وجرى محاربة بعض العادات السلبية في عادة العزاء والمآتم . أما الأعياد فلم تعد بتلك النكهة والطعم الذي كان يعيشه الأوائل ، وإنما

(١) غــزو بــلاد العرب والمسلمين ليس حديث الساعة وإنما بدأ مع كل الأديان السماوية ، وبخاصة دين الإسلام الــذي ظهــر في جزيرة العرب قبــل أكثر من خمســة عشر قرناً ، ومــازال مستمراً حتــى الآن . ونجد كتب التاريــخ توثــق آلاف الصفحات عن أعداء الدين الإسلامي ، وما فعلوا وجربوا في حرب المسلمين وأوطانهم بــكل الوسائل والسبل . ومــا يفعلون اليوم من تسخير التقنية و (النت) ليس إلا مرحلة من مراحل الصراع الثقــافي والفكــري بين المسلمين وغيرهــم . والواجب علــى كل دول العرب والإسلام أن تعمــل جاهدة على الاستفــادة من كل ما تحملــه التقنية من علوم وإيجابيات، وتحارب كل ما يأتــي من خلالها بالعلم والوعي والعمل الجاد لخدمة الإسلام وأتباعه في كل مكان٠

(٢) البعض من هذه الوثائق والاتفاقات قديمة في تواريخها ، لكنه تم تجديدها ، وحذف من القديم بعض البنود ، وأضيف نقــاط جديدة تواكب العصر الحديث . يوجد لدى الباحث مئات الوثائق القديمة والحديثة التي توضح كيفية التعامل والتوافق بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة على ممارسة بعض عاداتها مثل الزواج ، والأعياد ، وغير ذلك ٠

تراجعت بعض العادات الجميلة التي كانت تمارس في مناسبة عيدي الفطر والأضحى، واستبدلت ببعض السلوكيات والعادات التي أفقدت جمال ومتعة أيام العيد قديماً [١]. كما ظهر عادات جديدة على مستوى الأفراد والأسر ، أو النساء والرجال ، وهي ليست من عادات أهل البلاد ، وإنما جاءت من أماكن داخلية وخارجية[٢].

عند أهل المجاردة ، وتنومة ، والنماص ألعاب شعبية قديمة وجميلة مثل: (١) لعرضة. (٢) المدقال . (٣) لعب الدمة . (٤) اللعب الشهري . (٥) الربخة . (٦) الخطوة . (٧) الردّشة . (٨) الطَرّقَ ، وغيرها[٣]. كل هذه الفنون من التراث الحضاري المحلي الذي عرفته بلدان عديدة في السراة وتهامة . وكانت إلى قبل عقدين من الزمان تمارس على نطاق واسع في معظم الزواجات ، واستقبال الضيوف ، والأعياد وغيرها ، ثم بدأت تتراجع ، ويخف وهجها ، وحل محلها ألعاب وفنون دخيلة جاءت من مدن أخرى في شبه الجزيرة العربية ، وأخرى وفدت من بلدان عربية وغير عربية [٤]. كما أصبح الشعراء الذين يظهرون في هذا الألعاب دون المستوى الذي كان عليه الشعراء الأوائل، لا في ثقافتهم ، أو إتقانهم فنون الأداء والأشعار التي تتزامن مع كل فن أو لعبة [٥].

التقيت ببعض كبار السنٍ وبعضٍ الشعراء القدماء في محافظتي النماص وتنومة وسألتهم عن هذه الفنون قديماً وحديثاً، فكانوا جميعهم يتشوفون ويحنون لأيام الماضي، وما تخللها من مناسبات اجتماعية شارك فيها الكثير من الأوائل بفنونهم الشعبية ،

---

(١) العيد قديماً كان يبدأ بالفرحة والسرور من قبل شروق يوم العيد ، ويستمر الناس في فرح وسرور طول الأيام الثلاثة . أما العيد اليوم فالكثير من الناس ينامون الصباح ، وفي آخر النهار يلتقون في منازلهم أو استراحات ، وكأنهم يعيشون أيامهم العادية ، وليست أيام عيد مبارك

(٢) من هذه العادات الدخيلة تجمع النساء في الاستراحات ، أو بعض الديوانيات . وتبادل الهدايا في مناسبات اجتماعية دخيلة مثل عيد الميلاد ، أو رأس السنة الميلادية ، أو مناسبة طلاق وغير ذلك . وأقول أنه من الصعب حصر كل العادات الدخيلة علينا في طعامنا وشرابنا، وألبستنا ، وإقامة ولائمنا ، وأسفارنا ، وإقامتنا . وهذا الموضوع جدير بالدراسة والتوثيق ، ثم الخروج بالنتائج والتوصيات التي تعالج هذه المشكلات الاجتماعية الحديثة .

(٣) هذه الفنون لها طقوس ، وحركات تعارف عليها من يمارسها ، وهي من ألعاب الرجال ، ويتزامن معها ضرب الطبول ، وقول الأشعار وبعض الفنون الأدبية الشعبية ، ولها شعراء موهوبون ومتدربون على قرض قصائدهم وأشعارهم التي تشجع اللاعبين على الاستمرار في ممارستها .

(٤) دخل مع هذه الفنون الدخيلة أنواع من الموسيقي العربية والغربية ، وبعض الألعاب والحركات التي يغلب عليها الهُزال والسطحية في الأداء، وفي الغناء والشعر الذي يصاحبها . بل بعض الفنون تجلب في أسطوانة مسجلة ، كما استخدمت التقنية في جلب بعض الفنون والألعاب الجديدة على أهلنا ومجتمعاتنا العربية السعودية ، أو السروية والتهامية .

(٥) عرفت بعض الشعراء الأوائل منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وقرأت وسمعت عن شعراء قبل ذلك فكانوا قامات شامخة في أشعارهم وحكمهم وأقوالهم . وهذه الفنون والشعراء الشعبيين في بلاد تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) يستحقون أن يوثق تاريخهم وفنونهم الشعبية .

وأشعارهــم النبطيــة . بل بعضهم أطلعوني على فيديوهــات مصورة عن بعض اللقاءات الاجتماعيــة التي عقدت في مطلع هــذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ومارســ فيها الكثير من رجال البلاد ألعاب العرضة ، والدمة ، والخطوة ، واللعب الشهري[١] .

وللنســاء والأطفــال قديماً فنون اجتماعية لهــا ذوق ومتعة جميلة ، لكنهــا تلاشت ، وحل محلها أيضاً موسيقى وفنون غنائية دخيلة ، لا صلة لها بتراثنا وثقافتنا المحلية . وصار الشباب والشابات والنساء أيضاً يجهلون موروث الآباء والأجداد ، ويعيشون مع فنون عربية وأجنبية[٢] .

٢ـ لمحات من التاريخ الإداري ، والثقافي والتعليمي :

تتوفــر في المحافظــات الثــلاث مؤسســات إداريــة رسمية تشــرف على حــراك الناس واستمراريــة عيشهــم . ومحافظــة النماصــ أقــدم المحافظات التي بــدأت فيهــا الإدارات الحكومية، يليها المجاردة ، ثم تنومة .ومن خلال السير في أرجاء هذه النواحي الثلاث وجدت المجــاردة والنماص تتقاربان في عــدد مؤسساتها الإدارية الرسمية والأهلية ، مع أن النماص تزيــد قليلاً في العــدد داخل المدينــة ، إلا أن محافظة المجاردة يتبعها خمســة مراكز إدارية (عبس ، وختبة، وخاط ، وثربان ، وأحد ثربان) ، ويتبع النماص ثلاثة مراكز فقط (بنوعمر ، والسرح ، ووادي زيد) . والمحافظتان ليستا متباعدتين كثيراً في المساحة الجغرافية ، وإعداد الســكان . أما محافظة تنومة فهي أقل مــن المحافظتين السابقتين من حيث عدد مراكزها ، فلا يتبعها إلا مركز واحد في منصبه ، وكذلك مساحتها الجغرافية وعدد سكانها[٣] .

---

(١) هنــاك بعض الأشرطة، والفيديوهــات القديمة التي تحتوي على مادة علمية عــن بعض الفنون الشعبية في عموم السراة وتهامة من عام (١٣٨٠هــ ـ١٤٢٠هـ/١٩٦٠ـ٢٠٠٠م) حبذا أن تجمع ثم تدرس في هيئة كتب ورسائل علمية .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإجراء دراسة علمية مقارنة بين الألعاب والفنون الشعبية الحديثة والقديمة في منطقــة عســير ، أو عموم السراة وتهامة ، مع دعم الدراســة بالصور الفوتوغرافية ، ثم الخروج بنتائج وتوصيات تصب في دعم وتشجيع الفن والأدب الشعبي المحلي .

(٣) تشير الوثائق والمصادر إلى أن بلدة النماص كانت المقر الإداري الرئيسي لعموم بلاد بني شهر وبني عمرو (تهامة وسراة) منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) ، واستمرت حتى أنشئت فيها مؤسسات إدارية حديثة في بدايــة الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم تزايــدت الإدارات الحكومية فيها خلال النصف الثاني مــن القرن الهجــري الماضي والعقود الماضيــة من هذا القــرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) . كما بــدأت المؤسسات الإدارية الحديثة في المجاردة منذ الستينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وفي تنومة من الثمانينيات في القرن نفســه . واليــوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) نجد المحافظات الثلاث (تنومة ، والنماص ، والمجاردة) تشتمل على الكثير من المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية.

مـن خلال ترددي على المحافظـات الثلاث منذ تسعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م)، كانت المؤسسات الإداريـة قديماً متواضعة في مقراتها ، وعدد موظفيها، وإمكاناتهـا . بـل إن الكثيـر مـن الإدارات الحكومية والأهليـة كانت تشتمل علـى موظفين غير سعوديـين ، وأكثرهـم مـن دول عربية مـن مصر والشـام وأحياناً السـودان وشمـال إفريقيا. ومـع نمو البـلاد وتطورها خـلال الثلاثة عقـود الماضية (١٤١٠ــ ١٤٤٣هــ/ ١٩٩٠ـ٢٠٢١م) زادت مقـرات الإدارات وتوسعـت ، وصـارت جميعهـا اليـوم (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) في أبنيـة (حكومية أو مستأجرة) مسلحة ، يتبعها العديد من المرافق ، كالمستودعات ، ومواقف السيارات، وغرف للحراسة وغيرها[1]. والموظفون والكوادر البشرية العاملة حالياً في المؤسسات والإدارات الحكوميـة والأهلي جميعهـم سعوديون وسعوديات[2] ، ونادراً ما تـرى عاملين غير سعوديين في مؤسسـات المحافظات الثـلاث ، اللهم إلا بعض العمـال التابعين لبعض المؤسسات والشركات الخاصة ، الذين يقومون بعمليات الغسيل أو التنظيف للمكاتب والمقرات ومرافقها[3].

منـذ بدايـة التعليـم الحديـث في بلـدة النماص في نهايـة الخمسينيـات مـن القرن (١٤هــ/٢٠م) ، بدأت عجلة الثقافة والتعليم الحديث يسير في البلاد ، وفي العقود الثمانية الماضية (١٣٦٠ـ١٤٤٣هـ/١٩٤٠ـ ٢٠٢١م) انتشر التعليم العام ثم العالي في هذه المحافظات الثلاث (النماص ، وتنومة، والمجاردة) حتى صار في كل ناحية ، وقرية، وبيت[4].

(*) وأثنـاء جولتـي في هـذه المحافظـات خرجت ببعض الخلاصـات التي تـدور في فلك الحياة العلمية والتعليمية والثقافية ، وهي على النحو الآتي :

---

(١) مشاهـدات الباحث ومعاصرته للتاريـخ الإداري والتنموي في منطقة عسير ومـا جاورها من عام (١٣٩٠ـ ١٤٤٣هـ /١٩٩٠ـ ٢٠٢١م).

(٢) منذ أربع سنوات تقريباً منحت المرأة السعودية فرصا أوسع وأكثر للعمل في قطاعات حكومية وأهلية متعددة. ونشاهد زيادة أعدادهن في الكثير من الوزارات والإدارات بالمدن والحواضر الكبيرة ، وأصبحن يعملن أيضاً في مؤسسات المحافظات والمراكز ، لكن أعدادهن مازالت أقل . وقد شاهدت عدداً من الموظفات السعوديات في إدارات عديدة (حكومية وأهلية) في المحافظات الثلاث (النماص ، والمجاردة ، وتنومة) .

(٣) الناظـر في الطاقـة البشريـة لـلإدارات الرسميـة والأهليـة خـلال العقديـن الأولين من هـذا القـرن (١٤٠٠ـ ١٤٢٠هـ/١٩٨٠ــ ٢٠٠٠م) يشاهد موظفين كثيرين غير سعوديين في مؤسسات التعليم العام ، والإدارات الخدمية الأخـرى كالبلديـة ، والطرق ، والبريد والاتصـالات، والكهرباء وغيرها . واليـوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) جميع هذه المؤسسـات ، وكذلك المؤسسات التجارية والاقتصادية صارت تـدار بأيد سعودية (نساءً ورجالا) ، ما عدا بعض المراكز الصحية ، ومؤسسات التعليم العالي ، وأيضاً شركة الكهرباء مازال فيها موظفين كثيرين من أجناس عربية وغير عربية . المصدر : مشاهدات الباحث أثناء رحلته في تنومة والنماص والمجاردة من (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) .

(٤) تاريـخ التعليم العـام والعالي ، والحياة الثقافية والعلمية في هذه المحافظـات الثلاث (تنومة ، والنماص ، والمجاردة) أو في منطقة عسير (سراة وتهامة) موضوع جديد ومهم يستحق أن يدرس ويوثق في عشرات البحوث من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٠م).

١- يوجد في مدينة النماص إدارة تعليم تشرف على عشرات المدارس للبنات والبنين في محافظتي تنومة والنماص، يدرس فيها آلاف الطالبات والطلاب، ويعمل في الإدارة والمدارس أيضاً آلاف المعلمات والمعلمين والموظفات والموظفين. وجميع مقرات التعليم في هذه البلاد أبنية حكومية تتفاوت في مساحاتها، وطوابقها، ومرافقها الداخلية والخارجية[1].

٢- كان للمعلمين والمعلمات الأوائل، وأكثرهم من المتعاقدين، فضل كبير في نشر التعليم العام رأسياً وأفقياً، من خلال نشاطاتهم الصفية واللاصفية. وأذكر بعض الرواد والقيادات التربوية في أداء رسالتها التعليمية، فتراهم في عمل دائم مع طالباتهم وطلابهم توجيها، وتثقيفاً، وتعليماً، وتدريباً، ومن ثم أثمرت تلك الجهود في بناء أجيال متعلمة ترقت في سلّم الحياة (وظيفياً، وتعليمياً، وثقافياً، وتنويراً)[2].

٣- من ثمار التعليم العام إنشاء مؤسسات تعليم عالية، وبدأت أول هذه المؤسسات بكليات علمية ونظرية في مدينة أبها منذ منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م). وتزايدت الكليات (للذكور والإناث) في حاضرة أبها، ثم امتدت إلى محافظات منطقة عسير، وكان للنماص، والمجاردة، وتنومة نصيب من التعليم الجامعي، وبخاصة للعنصر النسائي، وفي العشرينيات ثم الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م) كان لجامعة الملك خالد الدور الريادي في التأسيس، ثم التخطيط والهيكلة للكليات الجامعية الموجودة في المحافظات الثلاث

---

(١) عاصرت التعليم العام في بلدة النماص منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ومازالت أشاهد الحراك والتطور الثقافي والتعليمي في عموم منطقة عسير، فكانت المدارس قديماً مشغولة بالمعلمات والمعلمين الوافدين من بلدان عربية، وأحياناً أجنبية لتدريس اللغة الإنجليزية، واستمرت المعاهد والكليات والجامعات السعودية تخرج عشرات المدرسين والمدرسات الوطنيين، ولم نصل نهاية العشرينيات من القرن (١٥هـ/ ٢١م) إلا ومعظم الهيئة التدريسية (معلمين ومعلمات) من السعوديين والسعوديات. واليوم (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) جميعهم من أبناء وبنات الوطن (المملكة العربية السعودية). ومقرات التعليم العام المستأجرة، والمعلمين والمعلمات المتعاقدين في محافظات النماص، وتنومة، والمجاردة من (١٣٦٠-١٤٢٥هـ/ ١٩٤٠- ٢٠٠٤م) من العناوين الجديدة في بابها، وهي جديرة أن تدرس دراسة علمية توثيقية في هيئة كتاب أو رسالة علمية لدرجة الدكتوراه.

(٢) أوثق هذه الأقوال والانطباعات من خلال ما عرفته وشاهدته في ربوع المحافظات الثلاث، أو عموم بلاد تهامة والسراة من العقدين الأخيرين في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م). ومما سمعت، وكتبت، وشاهدت وأنا أتنقل في أرجاء منطقة (نجران، وعسير، وجازان، والباحة) فهناك رائدات ورواد للتعليم من سكان هذه الأوطان أفنوا حياتهم في تعليم أبناء وبنات هذه البلاد السروية والتهامية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ومن حقهم على طالباتهم وطلابهم، وكثير منهم اليوم يحملون درجات عالية في التعليم، أن يوثقوا أعمالهم وجهودهم المباركة في بناء إنسان هذه البلاد تعليمياً وثقافياً وتربوياً. وإن لم يستطيعوا فعل ذلك، فيروونها لمن يدرسها ويوثقها من الباحثين والمؤرخين الجادين المنصفين.

(النماص، وتنومة ، والمجاردة) ، وجاءت جامعة بيشة فواصلت مسيرة جامعة الملك خالد مع مؤسسات التعليم العالي في النماص ، وبقيت كليات محافظتي تنومة والمجاردة تتبع جامعة الملك خالد أكاديمياً وإدارياً ومالياً[١] ٠

٤- أثناء رحلتي في المحافظات الثلاث من (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هـ)زرت إدارة التعليم في النماص، ومكتبي التعليم في تنومة والمجاردة. كما زرت كليات العلوم والآداب في النماص ، وتنومة ، والمجاردة فوجدت العمل العلمي والتعليمي فيها قائماً، وتأكد لي ، كما أشرت سابقاً ، أن المواطنة والمواطن السعودي هم من يشرفون بنسبة (١٠٠٪) على التعليم العام . أما التعليم الجامعي فالقيادات في الكليات وبعض عضوات وأعضاء هيئة التدريس من السعوديات والسعوديين ، ومنهم من يحمل درجة الدكتوراه ، وآخرون بالماجستير . لكن مازال هناك نسب كبيرة في أعضاء هيئة التدريس من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية [٢] ٠ أما مقرات التعليم العالي فهناك أبنية من أملاك الجامعة في محافظة تنومة[٣] ، وفي النماص أبنية حكومية مستأجرة للبنين ، وحكومية لكليات واقسام البنات . وفي المجاردة مبنى حكومي لكلية البنات فقط[٤] ٠

(*) نتج عن مسيرة التعليم العام ثم العالي في منطقة عسير بشكل عام ، وفي المحافظات الثلاث على وجه الخصوص العديد من الآثار الإيجابية على البلاد وأهلها ، وأذكر أهمها في النقاط الآتية :

أ- انتشار العلم والوعي والثقافة بين الناس ، فلا يخلو بيت في كل محافظة من متعلمات ومتعلمين تعليماً جامعياً، وأحياناً عالياً . وحملة الماجستير والدكتوراه

---

(١) لخصت مسيرة التعليم العالي بشكل مختصر جداً في منطقة عسير ، ابتداءً من أبها ، وامتداداً إلى بعض المحافظات .وهذا الموضوع كبير جداً والواجب أن يدرس في كتب ورسائل علمية عديدة . وقد أخرجت عدداً من البحوث عن تاريخ التعليم العالي في عسير منذ بدايته عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . لكن كل حاضرة ، أو محافظة في المنطقة ، وبداية وتطور جامعتي الملك خالد وبيشة وآثارهما الإيجابية على البلاد تستحق أن تبسط في بحوث عديدة ، آمل أن نرى من أساتذة الجامعتين وبخاصة المؤرخين من يقوم بهذا العمل خدمة لأرض وإنسان هذا الوطن العظيم ٠

(٢) تاريخ التعليم العالي والتقني والمهني (للبنين والبنات) في المحافظات الثلاث موضوع جديد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي توثيقي. آمل أن نرى مؤرخاً جاداً يقوم بإنجاز هذا المشروع خدمة للعلم ،والأرض وسكان المحافظات المعنية في هذا المحور ٠

(٣) والفضل يعود لله -عز وجل - ثم للأستاذ علي بن سليمان الشهري الذي شيد كلية العلوم والآداب للبنين، ويعد من معالم محافظة تنومة الكبيرة والمميزة ، فجزاه الله خير الجزاء ٠

(٤) لا يوجد في محافظة المجاردة كلية للأولاد ، وذلك لقرب فرع جامعة الملك خالد بين محافظتي بارق ومحايل. وأقول إن فرع جامعة الملك خالد في تهامة يستحق أن يوثق في عمل علمي مفصل . المصدر: مشاهدات الباحث في محافظة المجاردة في (١٠ـ١١/٢/١٤٤٣هـ) ٠

في المحافظـات الثلاث يقدرون اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) بالمئات . أما حملة درجة البكالوريوس والدبلوم العـالي فأعدادهم بالآلاف . والمتأمـل في شريحة المتعلمين داخل المحافظات يجدهم يقودون مجتمعاتهـم إدارياً وحضارياً في شتى الجوانب. وإن بحثنـا عنهم في جميع أنحاء البـلاد (المملكة العربية السعودية) وجدناهم في كل وزارة ، وإدارة، ومؤسســة حكوميـة وأهلية ، ومنهم من يعمـل في مراكز قيادية عليا (مدنياً وعسكرياً) ، ولا يخلو القطاع الخاص من إسهاماتهم المتنوعة [(١)] .

ب- لا تخلـو أي محافظة من علماء ومبدعين في مجال تخصصاتهـم . وإن بدأنا بالمؤسسات التعليميـة والصحية والإداريـة في كل محافظة وجدنا أفراداً (نساءً ورجالاً) حازوا على درجـات جامعيـة أو عالية ، ولهم بصماتهـم الإيجابية الواضحـة في مواقعهم من خلال علومهـم ومعارفهـم . فهنـاك المتخصصون في مجـالات الشريعة واللغة وعلـوم إنسانية أخـرى. وآخـرون في علوم طبيـة ، وعلمية وتقنية وغيرهـا . وإذا بحثنا عـن بنات وأبناء المحافظـات الثـلاث (تنومة ، والنماص ، والمجاردة) في مدن ومناطـق المملكة العربية السعوديـة ، وأحيانـاً في السفارات والقنصليـات السعودية الخارجيـة وجدنا الكثير من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان في تخصصاتهم العلمية ، وفي مساهماتهم وإبداعاتهم الحضارية في خدمة دينهم وأهلهم وبلادهم (المملكة العربية السعودية) [(٢)] .

ج- قـرأت وسمعت عـن بعض الأطباء ، والمهندسـين ، والفنيين ، والإداريـين، وأساتذة الجامعـات وغيرهم في هذه المحافظات فكان لبعضهـم آثار علمية واضحة وكبيرة، فقـد حققوا اختراعات وبـراءات علمية في تخصصاتهم العلميـة الدقيقة ، ومنهم جراحـين أو علمـاء في مجالات هندسية ، أو طبية ، أو تقنية ، ولهم في هذه المجالات آثار معروفة ومنشورة في مراكز بحوث ومجلات علمية عالمية[(٣)] . وهناك أيضاً علماء

---

(١) إن طبقة المتعلمين التعليم الجامعي والعالي في المحافظات الثلاث موضوع مهم وجديد . حبذا أن نرى باحثاً جاداً وحيادياً منصفاً يقوم بحصرهم إحصائياً ، ثم يوثق سير المنتجين والمؤثرين في بيئاتهم ومجتمعاتهم داخـل المحافظـة وخارجها . ومن يفعل ذلك فسوف يجد أعلاماً لهم ثقلهم التنموي والحضاري والإبداعي خلال مسيراتهم التعليمية والوظيفة والعملية .

(٢) أتجول في أرجاء بلادي (المملكة العربية السعودية) وأقرأ عن تاريخها وتراثها ورجالها منذ أربعين عاماً. وعرفـت وسمعـت عن رموزٍ من منطقة عسير ، وتحديداً من النماص وتنومة والمجاردة وهم قامات كبيرة في خدمـة بلادهـم معرفياً ، وإدارياً ، وحضارياً . كما سمعت أن هناك من يرغب تدوين تراجم أعلام هذه النواحـي في العصـر الحديث والمعاصر، أرجو ممن يقـوم بهذا العمل أن يضع له معايـير علمية ومنصفة وحيادية لبحثه ، وإن فعل ذلك قد يدون عملاً علمياً جيداً .

(٣) من يبحث عن هؤلاء الأعلام في الأقسام ، والكليات والجامعات المحلية ، والإقليمية ، والعالمية فسوف يجد البعض منهم يتصدرون غيرهم في تخصصاتهم ومجالاتهم العلمية .

في علوم نظرية وإنسانية ، ولهم أيضاً إسهامات معرفية مطبوعة ومنشورة . ناهيك عن أعلام مميزين في الأنشطة الأدبية واللغوية والثقافية والإعلامية المختلفة[١] ٠

د- تعيش البلاد والعالم عالماً تقنياً في الكثير من مفاصل الحياة . ومن بنات وأبناء المحافظات الثلاث (النماص، والمجاردة، وتنومة) من حقق نجاحات كبيرة في هذا العلم ، بل بعضهم أساتذة في الجامعات أو الوزارات ، أو الشركات الصغيرة والكبيرة ، العامة والخاصة، الداخلية والخارجية وهم حجة ومصادر علمية يستفاد منهم في مجالات فنية وتقنية عديدة [٢] ٠

٣ـ نبذ من التاريخ الاقتصادي ، والصحي ، والرياضي ، والسياحي :

تعيش محافظات تنومة والنماص والمجاردة حياة اقتصادية متنوعة . فالرعي لم يعد نشطاً كما كان في السابق. والبعض ، وهم قلة ، يربون المواشي ، والأغنام والماعز والأبقار وأحياناً الإبل ، فيضعونها في حظائر ويقومون على خدمتها إعاشة وسقاية وتنظيفاً . ولم أشاهد من يذهب بأغنامه ومواشيه إلى أماكن المراعي في الأودية والجبال والهضاب ، واخبرني بعض الرواة أن بعض الأسر والأفراد يمارسون هذه المهنة ، وغالباً من يقوم على مهنة الرعي أو خدمة الأنعام في الزرائب وأحياناً في المرعى عمالة وافدة من مصر ، واليمن ، والهند ، والسودان ، وإثيوبيا وغيرها[٣] ٠

أثناء رحلتي في المحافظات الثلاث رأيت بعض الأفراد الذين يصدرون بعض مواشيهم ، وبخاصة الأغنام والماعز، إلى الأسواق الأسبوعية . وسألت بعضهم عن أماكنها الرئيسية فقالوا : يتم جلب بعضها من بعض القرى والنواحي الريفية في

---

(١) لا أقول هذا الكلام من فراغ ، لأن من يزور الجامعات السعودية ، والنوادي الأدبية ، والمهرجانات المختلفة ، أو من يحضر العديد من الندوات ، واللقاءات ، والمؤتمرات الداخلية والخارجية فإنه يشاهد بعض الرموز البارعة المتعلمة المنتمية إلى مدن وقرى وقبائل النماص ، وتنومة ، والمجاردة ٠

(٢) لا أستطيع حصر الآثار الإيجابية للتعليم والتعلم الذي بدأ صغيراً في بعض قرى المحافظات قبل أكثر من ثمانين عاماً ، واليوم أصبحت فوائده المثمرة لا تعد ولا تحصى . وأقول إن على أبناء وبنات هذه المحافظات بل المملكة العربية السعودية أن يردوا الجميل لحكومتهم، وبلادهم ، وأهلهم فيسخروا معارفهم وعلومهم في خدمة أرضهم ، وعمل كل ما يعود بالفوائد الإيجابية لخدمة الدين والوطن ٠

(٣) كانت حرفة الرعي قديماً من الأعمال الرئيسية عند سكان السروات وتهامة . بل البعض منهم ، وبخاصة المناطق الشرقية البدوية ، تعد تربية المواشي ورعيها المهنة الوحيدة التي يمارسونها . بخلاف أهل القرى والحواضر في الأجزاء السروية والتهامية فكانوا يجمعون بين مهنتي الزراعة والرعي . وأفراد وأسر معدودة ومحدودة يمتهنون التجارة أو بعض الصناعات والحرف التقليدية . وقد نشرت العديد من البحوث عن الحياة الاقتصادية في جنوب البلاد السعودية(سراة وتهامة) في عدد من مؤلفاتي وبخاصة (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب(٢٩) مجلداً. انظرها ورقياً في معظم المكتبات المركزية والعامة . وانظرها إلكترونياً على الرابط (Prof-ghithan.com ٠

المحافظـات المعنيـة في هـذا القسم ، أو من بعضـ المناطق المجـاورة في السراة وتهامة مثـل بـلاد شهران مـن بيشة إلى خميس مشيط ، أو مـن محافظة القنفـذة ، أو بعض المحافظات التهامية في منطقة الباحة[١] .

ممـا لفت نظري في بعض الأجـزاء الشرقية من محافظتـي النماص وتنومة ، وفي حاضـرة المجـاردة وأريافها انتشـار بعض الحيوانـات السائبة مثل الـكلاب والحمير، والقطط . وشاهـدت الكثير من القرود في أمكنة عديدة من سروات وتهائم المحافظات الثلاثـة[٢] . وبعض هذه الحيوانات ، كالكلاب كانت قديمـا تستخدم في حراسة المنازل ومصاحبـة الرعاة أثناء رعي مواشيهم . وتسخـر الحمير في خدمة الناس فتنقلهم من مكان لآخر ، أو يحمل على ظهورها بعض الأثقال والأغراض[٣] .

كانـت الزراعة هـي العمل الأهـم والأكثر انتشـاراً عند سكان النماص والمجاردة وتنومـة . والناظر في هذه الأوطـان اليوم (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) يجـد الأراضي الزراعية (العثريـة والمسقويـة) مازال أكثرهـا باق ومهجور من الحرث والزراعـة ، وبعضها تحولت إلى مخططـات ، وأحيـاء ، وتجمعـات سكنّية أو تجارية وصناعيـة[٤] . وكل القطع الزراعية

---

(١) زرت معظـم هـذه البلاد ووثقت صفحات مـن تاريخها خلال القرون الإسلاميـة المختلفة ، وشاهدت فيها ثروة حيوانية جيدة ، ومنها أعداد كثيرة تصدر إلى العديد من الأسواق المحلية في جنوب البلاد السعودية، وبعض الأفراد والأسر تصدر أغنامها إلى مدن وحواضر أخرى كبيرة في أنحاء المملكة العربية السعودية .

(٢) كانـت القـرود قديماً تعيش في منطقة الأصدار والأماكن الوعرة ، أما اليوم فصارت لا تخاف لا من الآلات ولا الناس ، بل تخالطهم في قراهم وطرقاتهم ، وأحياناً تدخل إلى أطراف المدن الرئيسية في عموم السروات . المصدر: مشاهدات الباحث لهذه الظاهرة في مناطق عسير والباحة والطائف منذ ثلاثين عاما (١٤١٠ـ١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠ـ ٢٠٢١م) .

(٣) في بدايـة هـذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) كانت الكلاب والحمير موجودة بكثرة في كل مكان . ومع تحسن أحوال النـاس الماليـة والاقتصاديـة ، ثم توفـر الآلات كالسيارات ، والدراجـات النارية وذهاب أكـثر الناس إلى الوظائـف الحكوميـة ، والأعمال الاقتصادية الأخـرى ، هجروا مهن الرعي والزراعـة وغيرها ، ثم تركوا الحمـير وكلاب الرعـي والحراسة تهيم علـى وجوهها في الأرض عندئذ تعرض أغلبهـا لدعس السيارات، وتسبب بعضها في وفاة الكثير من البشر نتيجة للحوادث المرورية . واستمر هذا الوضع تقريباً إلى منتصف أو نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) ، ثم اختفت هذه الظاهرة ، . وأثناء رحلتي الأخيرة في تنومة والنماص والمجاردة من (٦ـ١١ /٢ /١٤٤٣هـ) ، شاهدت الظاهرة نفسها تعود مرة ثانية ، لكن بأعداد قليلـة مقارنـة بالفترة السابقة . وقد أخـبرت بعض المسؤولين في إدارات البلديـات والمحافظات والمراكز ، أرجو أن ينتبهوا إلى خطورة هذه الحيوانات السائبة على أرواح الناس وممتلكاتهم .

(٤) تنقلـت في هـذه المحافظـات الثلاث ، مـع أنني أسـير في مناكبها منذ خمسـين عاماً ، وأعـرف أنها كانت أراضـي زراعية بامتياز ، لكنها اليوم لم تعد على ذلك الوضع القديم ، فالكثير من العمران الحديث زحف وانتشـر علـى أراض زراعية كثيرة ، وبقي هناك أفراد قلائل يمارسـون بعض الزراعات المتنوعة ، والأيدي العاملـة الوافـدة هي التي تقوم علـى هذه المهنة حالياً ، أما النسبة الكبرى مـن البلاد الزراعية فأصبحت غـير مخدومة فلا يستفاد منهـا ، واشتغل أهلها بأعمال حكومية وأهلية متعددة ، بل الكثير من ملاك هذه المـزارع هاجروا من قراهـم وبلدانهم واستقروا في مدن وحواضر ومناطق أخرى عديدة في المملكة العربية السعوديـة . وأقـول إن تاريخ الزراعة في السابـق واللاحق ، وهجر السكان لأراضيهـم وقراهم ومزارعهم

وملحقاتهــا معروفة بأسمائها وحدودها ومواقعهــا في كل قرية أو ناحية[١]. وقد اطلعت على عشرات الصكوك والحجج الشرعية وبعض الأوراق والاتفاقيات القبلية والفردية الموجودة في المحاكم الشرعية ، وعند بعض الأسر والبيوتات المحلية . ومن كتب هذه الوثائق ذكروا أسماء الكثير من الأراضي الزراعية وأصحابها ، وأطوالها ، وكل ما يثبت ملكيتها لأصحابها[٢].

تزامن مع هذه الرحلة التي قمت بها في أجزاء من سروات بني شهر وبني عمرو(١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) تفاعل الناس في هذه النواحي مع القرار الرسمي الذي أصدرته الدولة منذ قرابة عام، وهو وجوب إثبات تملك الأراضي الزراعية وغير الزراعية في أنحاء البلاد (المملكة العربية السعودية) ومنحت جميع المواطنين فرصةً عام واحد تنتهي في (١٤٤٣/٥/٥هـ) حتى تثبت كل أسرة ، أو فرد أو أفراد ملكيتهم وثائقيا لمزارعهم وما يملكونه من الأراضي بالشراء ، أو الوراثة ، أو الهبة أو غيرذلك. وهذا القرار الحكومي له جوانب إيجابية كثيرة على مستوى الدولة ، والمنطقة ، والقبيلة، والأسرة ، والفرد ، ومن أهمها :

١- الفائدة التنظيمية والاقتصادية والأمنية العامة ذات المدى البعيد . والتقنية ساعدت في ذلك حتى تحصر جميع أراضي البلاد الزراعية وغير الزراعية ، ومعرفة أصحابها ، والتي ليس لها ملاك ، فتصبح من عقارات الدولة[٣]. والذاهب في

والكثير من المهن القديمة موضوعات مهمة وجديدة ، حبذا أن تبحث وتوثق في عموم بلاد السراة وتهامة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومن يقوم بهذا العمل فسوف يجد الكثير من المادة الوثائقية المدونة عند عامة الناس وفي بعض الأراشيف الحكومية المحلية .وأيضاً يسمع ويقابل الكثير من الرواة الذين عاصروا هذه التحولات الحضارية خلال الخمسين عاماً الماضية .

(١) من يعرف هذه المعلومان هم أصحاب الأرض وجيرانهم في الأرض وفي كل ناحية أو قرية توجد فيها هذه العقارات . والذاهب في أرجال السروات وتهامة اليوم يجد أن كل قطعة معروفة باسم عند صاحبها ، أو الأسرة أو الفخذ الذي يملكها ، ولا يوجد أي أرض أو مزروعة بدون اسم . والناس يتوارثون هذه العقارات، وتنتقل المواريث من السلف إلى الخلف ، والأسماء لا تتغير إلا نادراً ، أو لظروف عمرانية أو تخطيطية تستوجب ذلك . وتاريخ تسمية كل أرض أو قطعة زراعية تستحق أن تدرس تاريخياً وحضارياً ولغوياً وحتى اجتماعياً ونفسياً عند أصحابها من المزارعين وسكان القرى والنواحي المختلفة .

(٢) إن إثبات ملكية الأراضي الزراعية لأصحابها موجودة عند سكان شبه الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام ، لكن بعد ظهور الإسلام، وإثبات الملكيات العامة والخاصة ، وطريقة المواريث ، وفرض الزكاة على ما تنبت الأرض أو ما يوجد بداخلها من معادن وركاز وغير ذلك زاد الاهتمام بامتلاك الأراضي وخدمتها زراعياً، لما تعود به من فوائد معيشية واقتصادية على الأفراد والمجتمعات . بل إن الإنسان نفسه حرص أن يكون له موطن يستقر فيه، وينتمي إليه ، ويتصل به عقلياً ، وجسدياً ، وفكرياً، وروحياً. والوطن أو أماكن الاستيطان بما فيها الأراضي الزراعية من الأمور التي جاهد واجتهد سكان السروات وتهامة على امتلاكها وخدمتها والذود عنها .

(٣) أرى أن هذا القرار من أشجع القرارات وأفضلها على مستوى البلاد (المملكة العربية السعودية) لأنه يحفظ حقوق الناس أولاً، ويمنع الفوضى العقارية التي كانت سارية في كل مكان ، فهناك من يملك مئات الآلاف من المترات أو عشرات الكيلومترات ، وآخرون لا يملكون متراً واحداً . وأيضاً إيقاف التجاوزات والتعديات على أملاك الغير، أو على الأراضي التي ليست ملكاً لأحد .

ربوع البلاد يشاهد أراضي شاسعة وكثيرة بعضها زراعية أو سكنية خاصة ، وأخرى تجارية أو سياحية أو حكومية أو غير ذلك . والكثير منها مهجورة وغير مستفاد منها في خدمة البلاد والعباد . وبعد فرزها وتحديد مواقعها ، وأصحابها، ثم إثبات ملكيتها الخاصة والعامة يصبح الانتفاع بها ميسراً حتى تكون مورداً اقتصادياً مهماً يعود بالفائدة على الأرض والناس ، حكومة وأفراداً [١] .

٢- هذا التصرف الحكومي أجبر الناس على الاجتهاد والسباق في عمل كل ما يقدرون عليه ، من خلال اللوائح والأنظمة التي أقرتها الدولة ، حتى يثبتوا ملكيتهم لأراضيهم، والحصول على الوثائق والإثباتات المطلوبة . ومن لا يستطيع تحقيق ذلك ، فقد يفقد أحقيته فيما يسعى إلى إثباته وتملكه . والدولة لا تسعى إلى أخذ حق أحد إطلاقاً ، لكنها فقط أوجدت قواعد وأنظمة حكومية رسمية من أجل حفظ حقوق مواطنيها، وإيقاف التلاعبات العقارية التي كانت غير خالية من الفوضى والعشوائية . ومن خلال هذه الأنظمة الجديدة خدمت الناس في امتلاك أراضيهم بوثائق حكومية شرعية رسمية ، وأيضاً استفادت في توفير موارد مالية لخزينة الدولة من خلال هذه الخدمات المقدمة لكل مواطن[٢] . ثم إنها في المستقبل قد تفرض رسوماً على كل أرض لا يستفاد منها ، وإنما اسمها فقط أرض زراعية أو سكنية أو تجارية بدون فائدة . ومن ثم فالواجب على كل صاحب أرض أن يخدم أرضه بالعمل أو الحرفة التي تناسبها ومن ثم يستفيد منها أولاً ، ويفيد أيضاً خزينة الدولة بما يؤخذ عليها من زكاة ، أو رسم ، أو ضريبة [٣] .

---

(١) من يدرس الحياة الاقتصادية في العقود الأولى من تأسيس المملكة العربية السعودية يجد أن الحاصلات الزراعية والثروات الحيوانية كانت المصادر الأولى والرئيسية في مساعدة الدولة وتزويدها باحتياجاتها الأساسية أثناء التوحيد وبناء الدولة الحديثة . وكانت بلاد تهامة والسراة من مكة والطائف إلى نجران وجازان أهم البلدان التي وفرت هذه الموارد الاقتصادية الرئيسية والمهمة . وقد اطلعت على آلاف السجلات والوثائق في أراشيف ماليات الجنوب السعودي وهي تؤكد ما أشرت إليه أعلاه . ونشرت أيضاً مئات الوثائق والدراسات التي وثقت الكثير من الأموال التي دخلت صناديق وزارة المالية ، وكان معظمها من الثروات الحيوانية والزراعية في جنوب البلاد السعودية. انظر الكثير من هذه الكتب والدراسات المطبوعة ورقياً ، وأيضاً إلكترونياً على الرابط (Prof-ghithan,com) .

(٢) قرأت بعض الأنظمة واللوائح الخاص بهذا القرار ، ثم تجولت في ربوع تهامة والسراة ، وزرت بعض البلديات ، والمكاتب الهندسية ، وقابلت بعض المواطنين . فوجدت أن الواجب على كل من لديه أرض زراعية ، أو سكنية ، أو تجارية أو غيرها أن يجتهد في الحصول على وثيقة تثبت ملكيته لها . وأوجدت الدولة منصة إلكترونية يتم التقديم من خلالها واعتمد في كل مدينة أو حاضرة مكاتب هندسية تقوم على خدمة المواطنين . والمواطن يدفع مبالغ محدودة من خلال المنصة تودع في خزينة الدولة. والمكاتب الهندسية تحصل على أجرتها مقابل رفع الأوراق المطلوبة لكل مواطن على المنصة ومتابعتها .

(٣) اعتمدت الدولة خلال الثمانين سنة الماضية على سلعة البترول، وقد يأتي يوم ينضب فيه البترول ، ولا

٣- هذه الأيام الستة (٦ــ١١/٥/١٤٤٣هـ) التي قضيتها في محافظات تنومة والنماص والمجاردة شاهدت جميع سكان هذه البلاد يعملون مثل غيرهم في عموم البلاد السعودية ، فتراهم في سعي حثيث بين المكاتب الهندسية المعتمدة ، والبلديات ، والمنصة المعروفة باسم (إحكام) التي من خلالها يتم رفع الأوراق من أجل إثبات تملك عقاراتهم الزراعية والسكينة ، ولم تسلم المحاكم الشرعية وكتابات العدل وغيرها من هذا الحراك المجتمعي والتنظيمي[١]. ومن العجيب أن بعض الأفراد لم يأتوا إلى قراهم ومساقط رؤوسهم منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، وإنما يعيشون في مدن وحواضر أخرى بالمملكة العربية السعودية ، وبعد صدور هذا القرار ، وإعطاء الناس مهلة عام واحد ينتهي في (٥/٥/١٤٤٣هـ) تراهم عادوا إلى أوطانهم الرئيسية من أجل استكمال طلباتهم وأوراقهم ورفعها على منصة (إحكام) قبل التاريخ المحدد[٢].

٤- من العجائب أنني سمعت وقيل لي أن البعض من الأفراد في محافظة تنومة والنماص والمجاردة عند عودتهم من بعض المدن والحواضر في المملكة إلى قراهم وأماكن استيطانهم الأساسية كانوا يجهلون الأماكن الصحيحة والدقيقة لأراضيهم الزراعية، والكثير منهم عانوا في البحث والسؤال عمن يرشدهم إلى كل أرض وقطعة زراعية، والأصعب من ذلك معرفة أطوال الحدود وأسماء الجيران لكل أرض[٣]. وقد التقيت ببعض الأشخاص الذين عانوا من هذه المشكلة ، فقالوا : لقد هجرنا

يشكل مورداً اقتصادياً رئيسياً للبلاد . وبالتالي لابد من إيجاد بدائل ، والمملكة العربية السعودية ، والحمد لله ، عندها من الموارد ما يجعلها دولة اقتصادية وصناعية كبيرة. والزراعة والأراضي الزراعية من أهم المصادر التي يجب الاستفادة منها وتفعيلها في خدمة لبلاد والعباد اقتصادياً . وقد يكون هذا القرار وما سوف يليه من قرارات في قادم الأيام يصب في خدمة هذه المهنة (الزراعة) حتى تعود إلى سالف عهدها المتألق في القرون الماضية .

(١) زرت بعض هذه المؤسسات الإدارية في المدن الثلاث (النماص، والمجاردة ، وتنومة) فوجدت من أكثر أعمالها خدمة المواطنين الذين يريدون إثبات ملكياتهم لأراضيهم عن طريق المنصة المحدثة من الدولة (إحكام) .

(٢) أثناء تنقلي في أرجاء المحافظات الثلاث واجهت عشرات الأفراد ، وأحياناً معهم نساء يشتركن معهم في الإرث الشرعي، وجميعهم مشغولون بجمع كل الشروط والأوراق المطلوبة لإثبات حقوقهم الزراعية والسكنية ، وأعرف بعضهم ، وسألت آخرين فوجدتهم لم يزوروا قراهم وأوطانهم ، حسب أقوالهم ، منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، والذي دفعهم للعودة هو القرار الحكومي الصادر يوجب امتلاك عقاراتهم بأوراق وثبوتات رسمية .

(٣) هذه الأمور من أهم الشروط التي يجب توفرها في منصة (إحكام) أو في المحاكم الشرعية وكتابة العدل، ولا يمكن استكمال الأوراق والإثباتات إلا بهذه الشروط . ولم يكن الأمر مقصوراً على سكان النماص وتنومة والمجاردة ، وإنما هي مشكلة ظهرت في جميع مناطق المملكة وبلاد السروات وتهامة من أكثر الأوطان التي فيها عقارات زراعية وسكنية وغيرها .

ديارنـا منذ سنوات طويلة ، والأوائل من الآبـاء والأجداد توفاهم الله (عز وجل) ، وهجـرت الأراضـي الزراعية ومهـن الزراعة ، وتقـادم الزمن على هـذه الأملاك العقاريـة ، حتـى إن الأحياء من الأقـارب كالإخـوان ، والأخوات ، وأبنـاء العمومة نسـوا الكثير من معالم أراضينا الزراعية التي آلت إلينا بالوراثة ، وبعضهم مازالوا يعيشون في القرى والأوطان الرئيسية ، أو يترددون على زياراتها باستمرار[١] .

ويتضح لي ممـا شاهدته وتأكد لي إيجابية قرار الدولـة بخصوص إلزامية الناس بالعمـل علـى إثبات أملاكهم وأراضيهـم الزراعية والسكنية وغيرهـا ، وبالتالي تعميق ربـط الإنسـان السعودي ببلاده وارضه سـواءً كان في موطنـه الأول ومسقط رأسه ، أو في أي مـكان أقـام فيه وامتلك العقـار وبخاصة الأراضي . ثـم إن كل أرض أو ناحية في الوطن إذا أصبحت مثبتة بوثائق رسمية ، وعرف أصحابها فسوف تتراجع الخصومات والصراعات بين الناس، وتشتغل المحاكم الشرعية والمؤسسات الإدارية الأخرى بأعمال تصب في خدمة وتطوير الأرض والإنسان في كل مكان من أرجاء البلاد[٢] .

والمحافظـات الثلاث مليئة بالأعمال الحرفية والصناعية ممثلة في مهن الحدادة ، وخدمـات السيارات والآلات والتقنيات بأنواعها ، وكل ما يتعلق بالعمارة والعمران العام والخاص ، والحرف الفردية والجماعية كالبيـع والشراء ، وخدمات الأراضي الزراعية والسكنيـة والتجاريـة ، وممارسة أعمال الحلاقة، والصياغـة ، والصباغة ، والنجارة، وحـرف أخرى متنوعة تتصـل بالكثير من المجـالات الحضارية التعليميـة، والصحية، والسياحية، والإدارية، والثقافية، والاجتماعية وغيرها[٣] .

---

(١) التقيـت في رحلتـي في المحافظـات الثـلاث في الفترة مـن (٦ـ١١/٢/١٤٤٣هــ) بأكثر من ثلاثـين فرداً، وأغلبهم قالوا ما أشرت إليه أعلاه، وهناك أشخاص آخرون يعرفون مواقع أملاكهم الزراعية التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم ، لكن تطور العمران والتمدن في البلاد غير الكثير من معالم الأرض ، فقابلوا بعض الصعوبات حتى عرفوا أملاكهم التي عملوا على إثبات ملكيتها ورفعها على منصة (إحكام) .

(٢) أرصـد هذه الأقوال لمعرفتي التامة بأن أكثر المشاكل والخصومات بين الناس في عموم بلاد السراة وتهامة تـدور على الأراضي الزراعية والسكنيـة وغيرها من الأملاك العقارية . ومن يطلـع على أراشيف المحاكم الشرعيـة ، والبلديـات ، والشرطة ، والإمارات والمحافظ والمراكز في عموم جنوب المملكة العربية السعودية يتأكـد لـه صحة ما دونتـه . وأعرف ذلك من خـلال زياراتي المتعددة لهـذه المؤسسات الإداريـة ،، وأيضاً اطلاعـي وامتلاكي آلاف الوثائق التي تبين كثرة الخصومات في هـذا الجانب . بل إن آثارها السلبية تمتد إلى انتشار القطيعة والبغضاء بين الأقارب والجيران وغيرهم في عموم البلاد .

(٣) إن الحديـث عن الصناعـات والحرف التقليدية القديمـة والحديثة في بلاد السـراة وتهامة موضوع كبير يستحـق أن يوثق في عشرات البحوث العلمية .آمل أن يجري على هذا القطاع تطويرات وتنظيمات حكومية رسميـة ، وذلك بعد التخطيط والدراسة المستفيضة ، التـي تصب في مصلحة البلاد من خلال تفعيل هذا القطاع الحيوي الاقتصادي المهم .

أما مجال التجارة فهو قطاع مهم وكبير ، ويتصدر أعمال شريحة كبيرة من الناس. وأثناء سيري في أرجاء هذه المحافظات المعنية في هذا القسم ، رأيت مئات الأسواق المتنوعة في معروضاتها ، وأسعارها ، والأيدي العاملة فيها. ومما ساعد على ممارسة الأعمال التجارية بشكل جيد سهولة الطرق الموجودة داخل كل محافظة ، وكذلك الدروب التي تربط كل محافظة مع غيرها ، وقد أشرت إلى بعضها في صفحات سابقة من هذه الدراسة ، وأذكر في الجداول التالية كل محافظة والطرق التي تربطها بما حولها ٠

جدول رقم (١)

أسماء بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة تنومة وغيرها من المراكز والمحافظات والمدن في المملكة العربية السعودية .

م	أسماء الطرق بين تنومة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات
١ـ	تنومة ـ مركز منصبة	٧١كم
٢ـ	تنومة ـ النماص	٢٥كم
٣ـ	تنومة ـ المجاردة	٦٦كم
٤ـ	تنومة ـ بارق	٤٤كم
٥ـ	تنومة ـ محايل عسير	٨٠كم
٦ـ	تنومة ـ رجال ألمع	١٥٣كم
٧ـ	تنومة ـ أبها	١٢٠كم
٨ـ	تنومة ـ خميس مشيط	١٤٦كم
٩ـ	تنومة ـ نجران	٣٧٠كم
١٠ـ	تنومة ـ جازان	٣١٩كم
١١ـ	تنومة ـ بيشة	٢٠٤كم
١٢ـ	تنومة ـ الباحة	٢١٦كم
١٣ـ	تنومة ـ القنفذة	١٩٢كم
١٤ـ	تنومة ـ الليث	٣٢٥كم
١٥ـ	تنومة ـ الطائف	٤٣٢كم
١٦ـ	تنومة ـ مكة المكرمة	٥٣١كم
١٧ـ	تنومة ـ جدة	٥٣٧كم
١٨ـ	تنومة ـ المدينة المنورة	٨٨٤كم
١٩ـ	تنومة ـ الرياض	٩٠٠ كم
٢٠ـ	تنومة ـ الدمام	١٣١٠كم
٢١ـ	تنومة ـ القصيم	١٠٦٢كم
٢٢ـ	تنومة ـ تبوك	١٤٨٩كم

جدول رقم (٢)

أسماء بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة النماص وغيرها من المراكز والمحافظات والمدن في المملكة العربية السعودية .

م	أسماء الطرق بين النماص وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات
١ـ	النماص ـ مركز بني عمرو	٤٢كم
٢ـ	النماص ـ مركز السرح	٣٠كم
٣ـ	النماص ـ مركز وادي زيد	١٧كم
٤ـ	النماص ـ تنومة	٢٥كم
٥ـ	النماص ـ المجاردة	٥٠كم
٦ـ	النماص ـ أبها	١٥٠كم
٧ـ	النماص ـ خميس مشيط	١٦٠كم
٨ ـ	النماص ـ بارق	٧٤كم
٩ـ	النماص ـ محايل عسير	١٠٠كم
١٠ـ	النماص ـ رجال ألمع	١٨٨كم
١١ـ	النماص ـ جازان	٣٥٠كم
١٢ـ	النماص ـ نجران	٤٠٠كم
١٣ـ	النماص ـ بيشة	١٧٩كم
١٤ـ	النماص ـ الباحة	١٩٢كم
١٥ـ	النماص ـ الطائف	٤٠٨كم
١٦ـ	النماص ـ القنفذة	١٧٤كم
١٧ـ	النماص ـ الليث	٣١٨كم
١٨ـ	النماص ـ مكة المكرمة	٤٩١كم
١٩ـ	النماص ـ جدة	٥١٨كم
٢٠ـ	النماص ـ المدينة المنورة	٨٦٠كم
٢١ـ	النماص ـ الرياض	٨٧٦كم
٢٢ـ	النماص ـ الدمام	١٢٨٤كم
٢٣ـ	النماص ـ القصيم	١٠٣٧كم
٢٤ـ	النماص ـ تبوك	١٤٨٢كم

جدول رقم (٣)

أسماء بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة المجاردة وغيرها من المراكز والمحافظات والمدن في المملكة العربية السعودية .

م	أسماء الطرق بين المجاردة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات
١ـ	المجاردة ـ مركز عبس	٣٣كم
٢ـ	المجاردة ـ مركزختبة	١٦كم
٣ـ	المجاردة ـ مركز خاط	١٨كم
٤ـ	المجاردة ـ مركز ثربان	٢٣كم
٥ـ	المجاردة ـ مركز أحد ثربان	٥٠كم
٦ـ	المجاردة ـ النماص	٥٠كم
٧ـ	المجاردة ـ تنومة	٦٦كم
٨ ـ	المجاردة ـ بارق	٣٣كم
٩ـ	المجاردة ـ محايل عسير	٧٩ كم
١٠ـ	المجاردة ـ رجال ألمع	١٦٧كم
١١ـ	المجاردة ـ أبها	١٧٠كم
١٢ـ	المجاردة ـ خميس مشيط	١٩٢كم
١٣ـ	المجاردة ـ نجران	٤١٣كم
١٤ـ	المجاردة ـ جازان	٣٢٤ كم
١٥ـ	المجاردة ـ بيشة	١٩٥كم
١٦ـ	المجاردة ـ الباحة	١٧٨ كم
١٧ـ	المجاردة ـ الطائف	٣٩٤كم
١٨ـ	المجاردة ـ القنفذة	١٢٥كم
١٩ـ	المجاردة ـ الليث	٢٧٢كم
٢٠ـ	المجاردة ـ مكة المكرمة	٤٦٦كم
٢١ـ	المجاردة ـ جدة	٤٧٢كم
٢٢ـ	المجاردة ـ المدينة المنورة	٨٧٩كم
٢٣ـ	المجاردة ـ الرياض	٨٩١كم
٢٤ـ	المجاردة ـ الدمام	١٣٠٠كم
٢٥ـ	المجاردة ـ الظهران	١٢٩٩كم
٢٦ـ	المجاردة ـ القصيم	١٠٧٣كم
٢٧ـ	المجاردة ـ حائل	١٢٦٩كم
٢٨ـ	المجاردة ـ الجوف	١٧٩١كم
٢٩ـ	المجاردة ـ عرعر	١٨٤٧كم
٣٠ـ	المجاردة ـ تبوك	١٤٣٦كم

إن توقفـت مـع بعضـ التعامـلات التجاريـة فالعملـة السعوديـة العربيـة الورقية والمعدنيـة هـي المستخدمة في كل مـكان[١] ، وهنـاك بنوك تجارية تملـك بعض العملات الأخـرى العربية والأجنبيـة ، وتخدم السعوديين وغير السعوديـين في التحويلات المالية والصرافـة لمن يبحث عن هذه الخدمات[٢]. أما الأوزان والمكاييل فالطن للمواد الثقيلة كالحديد ، والخرسانة ، والأسمنت وغيرها . والكيلو جرام ، والجرام من الأوزان الأكثر استخدامـاً وانتشاراً في البلاد، ومازال هنـاك أوزان بالأوقية . وتقاس المسافات بالأمتار والكيلومـترات ونادراً يستخـدم الميل، مع أنه معروف لدى بعض الـوزارات والمؤسسات والمكاتـب الهندسية التي تستخدمـه أحياناً . والصاع ، والمد بأنواعه ومقاساته يستخدم في كيل الحبوب والمواد الغذائية الأخرى كالأرز والسكر وغيرها [٣].

سألت وسمعـت وشاهدت شيئاً من الأسعار والأجـور. فالأراضي متوسطة المساحة مـن (٥٠٠ ــ ١٠٠٠م٢) داخل مدن النماصـ ، وتنومة، والمجاردة تتراوح أسعار السكنية مـن (٢٥٠) إلى (٧٠٠) ألـف ريـال . وهنـاك أراض لا تزيـد أسعارها عـن مئة أو مئة وخمسـين ألف ريال . أما الأراضـي التجارية داخل المدينة وبخاصة الواقعة على الشارع الرئيسي الذي يصل من أبها إلى الطائف عبر مدينتي تنومة والنماص ، أو طريقي بدر والشهـداء في المجـاردة ، أو الطريق الذي يسير من بـارق إلى العرضيات عبر محافظة المجـاردة فجميعهـا غالية ، وغالباً تكون قريباً من المليون ريـال، أو تزيد ، وأحياناً تدخل في خانـة المليونـين والثلاثة إذا كانت المساحات واسعة . أمـا البيوت السكنية في النواحي الثـلاث ، فالبيـت داخل الأحياء السكنية المكون من دور أو دورين أو ثلاثة تتراوح أسعاره من (٣٠٠) ألف إلى المليون ريال . وهناك منازل جديدة ، ومواقعها السكنية جيدة ومواد بنائهـا وديكوراتهـا من الداخل والخارج مميزة ، فأسعارها عالية ، وغالباً تكون في خانة

---

(١) تاريخ العملة السعودية درست في عدد من الكتب والرسائل العلمية منذ بداية عصر المملكة العربية السعودية حتى وقتنا الحاضر . ومازال هناك جوانب عديدة في هذا الموضوع لم توثق في أعمال علمية ، أرجو من أقسام التاريخ في الجامعات السعودية أن تلتفت لهذا الميدان فيخدم من خلال البحوث والرسائل الجامعية .

(٢) أعيشـ وأدرس أحوال سـكان المناطق الجنوبية السعودية منذ بداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، وشاهدت وعاصـرت التطور الاقتصادي والمالي في هذه النواحي ، حيث كان بسيطاً ومتواضعاً في العقود الأخيرة من القـرن (١٤هــ/٢٠م) ثم بدأ يتطـور ويتوسع حتى أصبحنـا نشاهد اليوم (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) الكثير من المؤسسـات المالية والبنوك التجارية المنتشرة في كل مكان وجميعها تقدم خدماتها بشكل جيد على المستوى المحلي ، والإقليمي ، والعالمي . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس ويوثق تاريخ مؤسسة النقد العربي السعودي في منطقة عسير ، والبنوك التجارية منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .

(٣) إننـي فقـط أوثق معلومات مختصرة عن بعض الصور الحضارية الاقتصاديـة التي شاهدتها أثناء رحلتي في محافظـات النماصـ وتنومة والمجـاردة، بل رأيتهـا أيضاً في مـدن وحواضر أخرى من البـلاد العربية السعودية. وهذه العناصر المذكورة أعلاه تستحق أن تدرس ويكتب عنها كتابات علمية توثيقية منذ تأسيس الدولـة السعوديـة الحديثة حتى وقتنـا الحاضر. أرجو من كليـات وأقسام وأساتذة الجامعـات المحلية أن يلتفتوا إلى هذه المحاور المهمة والجيدة في ميادين التوثيق والبحوث التاريخية .

المليـون وزيادة ، وربما يصل بعضهـا إلى المليونين . والأراضي التجارية والأبنية التجارية أغلـى بكثير مـن السكنية ، فالوقعة على الشـوارع الآنفة الذكر في المـدن الثلاث تتراوح أسعارهـا مـن المليون إلى عدة ملايين حسب مساحة الأرض وعدد الطوابق لكل عمارة. ولا تخلـو المحافظات من استراحات وصالات أفراح ، تتفـاوت أسعارها حسب مواقعها ، ومساحتهـا ، وجودة بنائهـا . والاستراحات أو القاعات الكبيرة غاليـة، أرضاً وعمراناً، وغالباً تكون في خانة المليون ، وبعضها يصل سعرها إلى المليونين والثلاثة ملايين ريال[1] .

أمـا أسعـار الطعـام والشراب ، فكيلـو اللحم من الأغنـام والأبقـار والإبل يتراوح مـن (٥٠ــ ٧٠) ريالاً . والمطبـوخ يتجاوز المئة ريـال وفي بعض المنـادي والمطاعم يصل إلى (١٦٠ و ١٧٠) ريـالاً. والذبيحـة مـن الماعـز والأغنام مـن (١٠٠٠ - ٢٠٠٠) ريال، والأبقار من (٣٠٠٠ - ٥٠٠٠) ريال للحسيل أو الثور متوسط الحجم . والإبل من (٤٠٠٠ - ٨٠٠٠) ريـال حسـب السن والحجم . ووجبـة الدجاج مع الأرز مـن (٣٥ - ٤٥) ريالاً والدجاجة النيئة من (١٢ - ١٧) ريال حسب الحجم والنوع . والوجبة في المطاعم للفرد الواحد المكونة من نصف دجاجة مع الأرز وقارورة ماء صغيرة ، أو مشروب غازي تتراوح مـن (١٤ـ٢٥) ريالاً حسب جودة المطعم ، أما الوجبة من اللحم المندي أو السمك فتكون أغلـى، وغالبـاً بين (٤٠ - ٧٠) ريالاً . أما صحن الإدام الصغـير ، أو السلطة ، أو الخبز ففـي خانـة الريالات من (٤ - ١٠) . وكوب الشاي بريال أو ريالين. هناك مقاهي (كوفي شـوب) على الشوارع تخدم المارة بالسيارات ، أو من يريد الجلوس ، والمشروب والحلوى للفرد الواحد يتراوح سعرها من (١٥ - ٦٠) ريالاً ، والفواكه والخضروات : كيلو الطماطم من (٤ - ٨) حسب الندرة أو الوفرة ، وكيلو الفاصوليا ، والكوسة ، والباذنجان ، والفلفل البـارد ، والفلفل الحار من (٤ و ٥) ريالات إلى العشرة . أما البامية فالكيلو الجيد منها (١٠ - ٢٠) ريـالاً حسـب القلـة والكثرة . والورقيـات مثل : البصـل الأخضر ، والخس، والجرجـير، والكزبرة ، والنعناع ، والحبق ، والكـراث وغيرها الحزمة الصغيرة الواحد وأحيانـا الثنتان بريـال، وهناك من يبيع الثـلاث حزم بريالين . أمـا الملوخية فالحزمة قبضة اليد الواحدة من ريالين إلى أربعة ريالات حسب وفرتها في الأسواق[2] .

أمـا الفواكـه فالكيلو من الموز والبرتقال من (٥ ــ ٨) ريـالات . وكيلو العنب، والتفاح (الأخضـر والأحمـر) ، واليوسفـي، والعنـب، والخـوخ ، والمشمش، والبخـارى، والكمثرى والليمـون، وغيرها تـتـراوح أسعارهـا من (١٠ــــ٢٠) ريالاً حسـب كمياتهـا، ومواسمها،

(١) تاريخ أسعار الأراضي والعمارات السكنية والتجارية والسياحية والرياضية في منطقة عسير موضوع جديد لم يدرس ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرسه ويوثقه تاريخياً من عام (١٣٩٠ـ ١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠ـ ٢٠٢١م) .

(٢) كل هـذه الأسعـار في أسـواق الخضار ، والمحـلات التجارية الكبـيرة ، وأحياناً تكون هـذه السلع في أسواق صغيرة فتكون أغلى قليلاً .

ووفرتهــا ٠ والكيلو من الحبحب من ريالين إلى أربعة ريــالات. والشمام بين (٥ـ ١٥) ريال حسب الوفرة . وكيلو البلح أو التمر من (١٠ـــ ٣٠) ريالاً ، وربما زاد سعر كيلو التمر الجيد والمميــز ٠ وإذا توفــر الرمان ، والشمام (الخربز) ترخصــ أسعارها فقد يباع الصندوق الــذي يــزن عشرة أو عشرين كيلو من الرمــان بمئة ريال . وربما أقل مــن ذلك ، وإذا كان المعروض قليلاً فالأسعار تزيد . ومد الحب من الذرة، أو القمح، أو الشعير، وأحياناً السمسم في تهامة يتراوح من (١٠ـــ ٤٠) ريالاً، حسب جودة النوع ، ووفرته، وقيمته الغذائية .

من يــزور أسواق الأغذية الكبيرة والصغيرة فإنه يقف أمام عشرات الأشربة والأطعمة، وكلهــا مستوردة مــن داخل المملكة العربيــة السعوديــة وخارجها ٠ وأسعارهــا تتفاوت حسب نوعها، وأوزانها، وأماكن تصديرها . لكنها تتراوح من الريال والريالين إلى عشرات الريالات للمقادير والكميات القليلة والمحدودة ٠ أما الكميات الكبيرة فقد تدخل في خانة المئات[١] ٠

وإن اجتهدنــا في توثيــق أسعار الألبسة وأدوات الزينة في وقتنا الحاضر فليس الأمر بعيــداً عن الأشربة والأطعمة . حيث فاضــ الخير على النـاس ، وامتلأت الأسواق بألاف الأنــواع من اللباس وأدوات التزيــن للرجال والنســاء ، الصغار والكبار، الذكور والإناث ٠ وعنــد تنقلي في مدن المجــاردِة، والنماص، وتنومــة ، ثم زيارتي لبعض أســواق الألبسة الكبيرة يقف الإنســان حائرا على كثرتها ، وجميعها مستوردة من خارج المملكة العربية السعوديــة وبخاصــة من الصين التــي أغرقت الأســواق بسلعها وفي مقدمتهــا الأقمشة والألبســة الداخليــة والخارجية، وفئات النســاء والأطفال يتصــدرون كل سوق في كثرة ملابسهــم وأدوات زينتهــم . ولا تخلــو الأسواق أيضاً مــن ألبســة وأدوات زينة محلية ، وأماكنهــا غالباً في الأســواق الشعبية ٠ وهنـاك ألبسة أخــرى خارجية تم استيرادها من بلدان غربية وشرقية غير بلاد الصين[٢] ٠

أمــا الأجــور اليوم فهــي مرتفعة جداً مقارنــة بالقرن الهجري الماضــي أو العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) . فالمسافر سابقاً من النماص أو المجاردة ، أو تنومة إلى أبهــا ، أو الطائــف، أو مكة، أو حتى الرياض لا تتجاوز أجرة ركوبه في سيارة صغيرة

(١) تاريــخ الأشربــة والأغذيــة الحديثة والمعاصــرة لا يقارن مــع أطعمة وأشربــة الأوائل . ففــي السابق كانت محــدودة ومحلياً . أما اليــوم فيصعب على الإنسان حصر ما تمتلئ به الأسواق والمنازل من طعام وشراب معظمها مستورد من أمكنة وبلدان عديدة في العالم ٠ حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ الأشربة والأطعمة الحديثة والقديمة . في مناطق الباحة ، وعسير، وجازان ، ونجران . والجامعات المحلية وأقسامها الأكاديمية عليها مسؤوليات كبيرة لخدمة أي بحث علمي يصب في مصلحة أرض وإنسان هذه الأوطان ٠

(٢) إجــراء دراسة مقارنة على أدوات الزينة والألبسة الحديثة والقديمــة من الموضوعات الحضارية الجديدة التي تصلح أن تكون عناوين لبحوث وكتب ورسائل علمية . وكل ناحية كبيرة في عموم السراة وتهامة تستحق أن تخدم في هذا الجانب ، مع توثيق الأسماء والألفاظ التي تطلق على كل لباس في الماضي والحاضر ٠

أو كبـيرة الريـالات ، وأحياناً العشرات التـي تصل إلى الأربعـين والخمسين ريالاً لأبعد المسافـات . أمـا الآن فقد تضاعفت هذه الأجور ثلاث وأربـع مرات حسب نوع السيارة ، والمسافة من مكان لآخر . كذلك الآلات والمعدات المستخدمة في خدمة الأرض عمرانيا أو سكنياً ، وزراعيا ، صارت الساعة الواحدة بالعشرات، وبعضها تدخل خانة المئات حسب الزمـن وحجم العمل . أمـا الأيدي العاملة العادية ، فالأجـرة اليومية للفرد تتراوح من (١٥٠ــ ٢٠٠) ريال ، وأحياناً تكون أقل إذا كانت هـذه الأيدي من العمالة السائبة التي لا تعيش في البـلاد بطريقة نظامية[١] . أما الأيدي العاملـة الفنية ، أو المدربة وتتضمن بعض المهن المهمة مثل الكهرباء ، والسباكة ، والبناء ، والدهانات، وعمل ديكور الجبس، وتركيـب الرخام ، وأعمال تقنية ومهنية أخرى عديدة فغالباً تكون أسعارها عالية سواءً كانـت بالمتر، أو اليوم ، أو الاتفاق الشامل المعروف محلياً بـ (القاطوعة) . وللأسف إن معظـم الأيـدي العاملة التي تعمل في هـذه المهن معظمها وربما جميعهـا غير سعودية ، ونادراً أن نرى عاملاً وطنياً يخدم في هذه الحرف الاقتصادية المربحة[٢] .

والحديث عن الرواتب والأجور للنساء والرجال السعوديين والسعوديات . في القطاعين العـام والخاص موضوع مهـم وكبير ، وحسب علمـي لم يدرس حتـى الآن في بحوث علمية موثقـة . مـع أن المادة العلمية لهذا الميـدان متوفرة وبخاصة في الأربعـين أو الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٧٠ــ ٢٠٢١م) ، أرجو أن نرى من طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ، والاجتماع ، والجغرافيا ، والاقتصاد من يدرس هذا المجال الحضاري المهم[٣] .

إن الخدمـات الصحية في محافظات النماص وتنومة والمجاردة جيدة ، فلا تخلو المدن الكبار من مستشفيات ومراكز صحية حكومية . ومستوصفات ومقرات طبية خاصة ، ناهيك عـن الصيدليات المنتشرة في كل حاضـرة وعلى الشوارع الرئيسية التـي تربط المحافظات الثـلاث بغيرهـا . وإن بحثنا عن الكوادر البشريـة الطبية السعودية فـلا تخلو مستشفيات

---

(١) أتجـول في عموم السـروات وتهامة من بداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، والعمالـة السائبة موجودة بكثرة ، ومازالـت ، وأغلبهم من الأحباش، والصوماليين ، واليمنيين ، وربما بعض العمال الهاربين من مؤسساتهم أو كفلائهم ، ومنهم عرب وغير عرب من بلدان عديدة في شرق آسيا وغيرها . وموضوع العمالة السائبة (غير النظاميـة) في جنوب البلاد السعودية من مكـة والطائف إلى جازان ونجران من العناوين المهمة التي يجب إجراء دراسات عليها مع الحرص على الحيادية والشفافية في التدوين ثم الخروج بتوصيات ونتائج شفافة .

(٢) أرجـو أن نرى معاهد متخصصـة تعلم وتدعم أبناءنا على هذه المهن ثم تدعمهـم وتشجيعهم حتى يعملوا فيها بشكل جاد وعملي .

(٣) وثقت وطبعت ونشرت عدداً من الدراسات التي تشير إلى بعض الرواتب والأجور للسعوديين من الأربعينيات إلى السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وإذا أجريت دراسة على رواتب الموظفين اليوم ، ثم مقارنتها مع أجور الموظفين في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، فسوف نجد البون الشاسع والفرق الكبير في مقادير هذه الأجور في الماضي والحاضر. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

ومراكـز هــذه النواحي من أعداد طيبة[١]٠ ومن بنات وأبناء سـروات بني شهر وبني عمرو عشرات الأطباء والممرضات والممرضين والفنيين الطبيين الذين يعملون في وزارات وجامعات وكليـات وقطاعـات عديـدة في طول البلاد (المملكـة العربية السعوديـة) وعرضها ، ولهم إسهامـات وصلات مع قراهـم ومدنهم وأهليهم في محافظات تنومـة والمجاردة والنماص، ولا يتأخـرون في تقـديم أي خدمـة صحية أو طبية تطلـب منهم سواءً كانـوا بين أهلهم في المحافظات المذكورة أو في مقرات أعمالهم في أنحاء البلاد السعودية [٢]٠

وفي هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) والعامين المنصرمين (١٤٤١ـ ١٤٤٢هـ/٢٠١٩ـ ٢٠٢١م) مر العالم ، والمملكة العربية السعودية . بجميع مناطقها ، ومدنها ، ومحافظاتها بجائحــة عالمية ، هي مرض كورونا (كوفيد١٩) . وقد أشرت في بحوث سابقة إلى لمحات مختصـرة عن هذا المرض وآثاره الإيجابية والسلبيـة على بلدان السراة وتهامة ، وعلى منطقة عسير تحديداً [٣]٠ وعند زيارتي الأخيرة لمحافظات المجاردة ، والنماص، وتنومة رأيـت بعض آثـاره مازالت سارية بين النـاس. فلبس الكمامات والتباعـد في المساجد ، والمجالسـ ، والمؤسسـات الحكومية والأهلية مـازال مطبقاً ، والكثير مـن الناس ملتزم بذلـك ، وآخـرون مقصرون في بعضـ الانتباهات والاحترازات الصحيـة [٤]٠ وفي هذه الأيـام الأولى من شهر بيع الأول (١٤٤٣هــ/٢٠٢١م) وأنا أكتب رحلتي عن محافظات تنومـة والنماص والمجاردة أقـرأ وأشاهد تراجع الآثار السلبيـة لفيروس كورونا ، حيث صـارت الأعداد المصابة في عموم البلاد (المملكـة العربية السعودية) قليلة جداً ، فلا تزيـد عن العشرات، ومما يقـال ويعلن في بعض وسائل التواصـل حالياً إن الاحترازات الإلزاميـة مـن كمامات وتباعد سوف تلغى في غضون عشـرة أيام إلى أسبوعين ، أي في

---

(١) أكتـب هـذه التوثيقات في شهر صفر عام (١٤٤٣هــ) نتيجة لما شاهدته في المحافظـات الثلاث . وهذه الخدمات الطبية المعاصرة تدار من قبل موظفين فنيين وغير فنيين سعوديين وغير سعوديين . وإذا قارنا وضع الحياة الطبية اليوم في عموم بلدان السروات وتهامة ، بما فيها النماص والمجاردة وتنومة ، مع عقود ماضية من منتصف القرن (١٤هــ/٢٠م) فليس هنـاك وجه مقارنة على الإطلاق لتواضع الخدمات الصحية في الماضي ، وتقدمها وتطورها في عصرنا الحاضر. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من البحوث العلمية الرصينة ٠

(٢) مـن يقوم بعمل إحصائية عن بنات وأبناء المحافظات الثلاث الذين درسوا وتخصصوا في مجالات صحية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها فسوف يعثر على أعداد كثيرة تدخل في خانة المئات ، وربما تزيد. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بدراسة هذا العنوان في عمل علمي موثق ٠

(٣) انظر موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، الأجزاء من (١٩ـ ٢٥) ، ففيها بعض الصفحات التي توثق شيئاً من سلبيات وإيجابيات مرض كورونا من (١٤٤١ـ ١٤٤٤٣هـ/٢٠١٩ـ ٢٠٢١م) ٠

(٤) قضيـة الاحترازات من مرض كورونـا موضوع كبير في عموم العالم ، والمملكة العربية السعودية ٠ وقد نشر عـن هـذا المرض الكثير من البحوث والدراسات العلمية في معظم بلـدان العالم . وأرى أنه من الموضوعات التاريخيـة الحدثـة والمعاصرة التي يجـب أن تصدر عنه توثيقـات مطولة ، وهي مـن مسؤوليات المؤرخين وأقسام التاريخ ، وعلى جامعاتنا المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تدعم طلابها وأساتذتها على إنجاز مثل هذه الأعمال العلمية في إطار حدودها الجغرافية الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران ٠

نهايـة شهر ربيـع الأول (١٤٤٣هـ) الموافق نهاية شهر أكتوبـر (٢٠٢١م) ، آمل أن تكون هــذه الأخبــار صحيحة ، وإن حدث ذلك ، فهنـاك إشارة إلى تراجع هذا المرض الخطير (كوفيد ١٩) . ومما قيل إن جميع المراحل التعليمية سوف تستأنف عملها حضورياً وليس عن بعد [١]. أرجو أن يتحقق ذلك ، وأن تكون هذه الأخبار التي يتناقلها الناس صحيحة.

ونشاهــد المجـال الرياضي مرعياً من الدولة ، فهنـاك أنديــة رياضية رسمية في كل محافظــة، ولها مقرات معروفة ، ومدعومة بميزانيات محـددة ، ولها نشاطات رياضية متنوعة ، وأحياناً تقدم بعض الأنشطة الثقافية والعلمية والمعرفية والترفيهي . والقائمون عليها والمستفيدون منها شباب المحافظات (النماص ، وتنومة ، والمجاردة) . وشاهدت أيضاً العديد من الملاعب الرياضية التجارية التي تدعم أنشطة الشباب ، وأغلبها تخدم لعبة كرة القدم . كما لا تخلو البلاد من أنشطة حديثة وصلت إليها مؤخراً ، مثل رياضة تسلـق الجبــال ، وتمتـاز المحافظات الثلاث بالكثـير من المرتفعات والجبــال الصالحة للممارسة هذه الرياضة [٢] .

أمــا السياحــة والأمكنــة الترفيهية السياحيــة في عموم المحافظـات الثلاث ، فهي متوفرة وتنوع تضاريس هذه البلاد ، وكثافة غطائها النباتي جعلها من البلدان السياحية الجيــدة بامتياز ، والمؤسسات الرسميــة المحلية ، ووزارة السياحــة اليوم تبذل قصارى جهودهــا لتطوير إنســان وأرض هذه المحافظات ، وهي تستحق ذلك . أرجو أن نراها في قــادم الأيام مــن المناطق السياحية الإقليمية والعالميــة ، لكنها مازالت تحتاج إلى جهود تنموية وتطوير كبير حتى تحقق هذه الدرجة المتقدمة والرفيعة[٣] .

---

(١) عانــى النــاس كثيراً من هذه الجائحة الصحية ، وبخاصة قطــاع التعليم العام والعالي ، فقد تحول التعليم إلى نظــام إلكــتروني ، عــن بعــد . وهــو الآن مازال هنــاك مراحــل تعليميــة ، وبخاصة الصفـوف الأولى والابتدائيــة تواصــل تعليمها عــن بعد ، ويذكر أنهم سوف يعـودون إلى مدارسهم (حضوريــا) نهاية شهر أكتوبر (٢٠٢١م)، آمل أن يتحقق ذلك على أرض الواقع .

(٢) لم أفصل الحديث عن تاريخ الرياضة في العصر الحديث والمعاصر في هذه المحافظات الثلاث ، لكنها عرفت الرياضــات القديمة والحديثة منــذ قرون عديدة . وهذا المجال يستحق أن يدرس دراسة علمية توثيقية في عدد من الكتب والبحوث العلمية ، أرجو أن نرى من يقوم بذلك مع دعم العمل العلمي بالصور الفوتوغرافية الملونة .

(٣) أقــول هــذا القول ، وأدون هذه السطــور في بدايات عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وأنا علــى أمل ويقين أن هذه المحافظــات الثــلاث وغيرها من مناطق عســير، وربما عموم بلاد السراة وتهامة ســوف تكون من البلدان المشهــورة سياحياً على مستوى العــالم . والدولة حالياً (وفقها الله) أقرت استراتيجية عسير التي من أهم أهدافهــا تسخــير أرض وموارد وإنسان هذه البــلاد لكل عمل مثمر وإيجابي يخدم عمــوم الوطن (المملكة العربيــة السعوديــة) اقتصاديــاً ومعرفياً وثقافيــاً . أرجو من القائمــين على هذه الاستراتيجيــة أن يعملوا جاديــن مخلصين لتحقيق هذا الهدف العظيم ، مع الحرص على حفظ هوية هذه الأوطان العربية الماجدة عقيدة ، وثقافة ، وفكراً ، وحضارة ، ومروءة ، وشهامة ، وقيماً ، وتقاليد ، وأعرافاً تصب في خدمة الأرض والناس بكل ما هو هادف ورفيع في مبناه ومعناه (والله من وراء القصد) .

رابعاً : خلاصة آراء وتوصيات :

احتـوى هذا القسـم على مادة علمية في علم الرحلات ، وعلـى بلاد سروية تهامية ضمـن منطقـة عسير (تنومة ، والنماص ، والمجـاردة) . ووثقت صفحات من تاريخها الحضاري أثناء قيامي برحلة حديثة في شهر صفر عام (١٤٤٣هـ) ، وسجلت لمحات من تاريخهـا التنمـوي المعاصر. وفي الوقت نفسه أشركت معـي أستاذين كريمين ، أحدهما في السـراة ، والآخر في تهامة فكتبا لي شيئـاً من مشاهداتهما وانطباعاتهما. الأول عن محافظة النماص ، والآخر عن محافظة المجاردة [١] .

إننـي أسعى من خلال هـذا العمل التوثيقي إلى حفظ شيء من تاريخ وتراث بلادنا الحديـث والمعاصر ، ولا أتمنى أن يندثر ويضيع كما ضاع موروث عربي أصيل قديم عن عمـوم السروات وتهامة ، التي إذا بحثنـا في تاريخها السياسي، والعسكري ، والإداري ، وجوانب حضارية أخرى عديدة قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وجـزء كبير مـن العصور الحديثة فإننـا لا نجد ما نسعى إلى معرفتـه والاطلاع عليه ، وذلـك لضياعه واندثاره، مع أن هذه الأوطان ذات تاريخ عريق وقديم ، وأكبر مثال على ذلـك أن معالمها الطبيعية بما تحتوي عليه من مـوارد اقتصادية وآثار تاريخية سطحية ومدفونـة تؤكد ما أشرنـا إليه . ومازال الأمـل كبيراً في أن تقوم جامعاتنـا ومؤسساتنا العلميـة والثقافية والبحثية بأعمـال أكاديمية وحضارية حقيقيـة يسودها التعاون ، ثم الدعـم المعنوي والمـادي والتخطيط الجاد لدراسة تاريخ وحضـارة الأرض والناس منذ العصـور الحجرية حتى وقتنـا الحاضر. ولا أنادي وأصر على هـذا القول باستمرار في كل أعمـالي العلميـة المطبوعة والمنشورة ، إلا بعد أن شاهـدت وتجولت عقوداً عديدة في ربـوع هذه الديار العربية القديمة في عراقتهـا وتراثها . فوجدتها كنوزاً معرفية متنوعة في شتـى الجوانب المعنويـة والمادية ، بل إنها ذات موقع جغرافي عظيم يربط بين العديد من الشعوب الأصيلة ، ناهيك عن الطبيعة الجغرافية التي تحيط بها من كل مكان ، فهي الأخرى ذات حضارة قديمة ومتعددة الأعراف والحضارات[٢] .

ووثقـت هذه المادة المنشورة في هذا القسـم ، راغباً ومتطلعاً أن تشتمل على مفاتيح أولية ليس على محافظات (تنومة ، والنماص ، والمجاردة) ، لكن على جميع الحواضر ، والمدن ، والمحافظات في جنوب البلاد العربية السعودية من جنوب مكة والطائف إلى جازان

(١) إنهمـا الدكتور عبدالله بلقاسم البكري الشهري ، والأستـاذ علي بن عبدالرحمن بن سردة الشهري . كانا من العاملين في ميدان التربية والتعليم لعدة عقود . انظر مشاركتهما في صفحات سابقة من هذا القسم .

(٢) البلـدان المجـاورة لتهامة والسراة من كل الجهات ، حتى البحر الأحمر من الغرب وما يأتي بعده من بلدان إفريقيـة جميعهـا ذات تاريخ طويل ، ولها صلات قديمة وقوية مع عموم السراة وتهامة ، وهذا ما نرغب في العثور عليه ، ثم دراسته وتحليله ثم طباعته ونشره .

ونجـران ، فتجد من ينقب ويبحث عن تاريخهـا وحضارتها عبر العصور ، وهذه الأمنيات سـوف تكـون واقعا (بـإذن الله) ، وذلك بهمـة نسائها ورجالها مـن المؤرخين والمؤرخات والآثاريـين ، ثم بدعم وتشجيع هذه الحكومة الرشيـدة (المملكة العربية السعودية) التي لا تدخر جهداً في تطوير الأرض والناس في جميع أجزاء بلادها ومدنها وحواضرها [١] ٠

لا أدعـي الكمـال والشمولية فيمـا تم رصده وتوثيقـه ، لكنني على يقـين أن هناك جديـداً ، ولا يخلـو هذا العمل من الـرؤى التي قد تفتح آفاقا لمؤرخـين وباحثين حياديين ومنصفـين فيستكملـوا ما لم أستطع عملـه ، أو يصححوا ما وقعت فيـه من أخطاء ، أو غموض ، أو لبس . أو يظهـر في محافظات ، أو بلدان ، أو حواضر أخرى من ينهج نفس المنهج الذي اتبعت ثم يطوره ، ويستحدث طرقا ومدارسَ حديثة يدرس من خلالها بعض الأراضي والشعوب في أي ناحية من نواحي شبه الجزيرة العربية أو غيرها [٢] ٠

مـا مـن شـك أن يظهر في قادم الأيـام من يوافق معـي فيما طرحت ، وآخـرون يكون لهم رؤى واقتراحـات ووجهـات نظـر مخالفة . وهـذا الأمر في اعتقـادي ظاهرة جيـدة ينتج عنها التطويـر والابتكار. ونحن معاشر الباحثـين في العلوم الإنسانية والنظرية نقول ، أحيانا ، ما هو الجديد الذي نستطيع خلقه واستحداثه ، وأقول إن الدراسات الإنسانية وفي مقدمتها أبو العلوم (علـم التاريـخ) هي الأساس في بناء الحضارات وسقوطهـا ، فلا يمكن أن يدرس أي شيء في الحياة وترسم خططـه الأولية إلا بالدراسات التاريخية الحضارية (الاجتماعية ، والسياسية ، والإداريـة ، والاقتصاديـة ، والثقافية والتعليمية ، والفكرية وغيرهـا) ٠ وهذه القاعدة رئيسية وأساسية في بناء أي أمة ، أو شعب ، أو أرض منذ خلق الله السماوات والأرض حتى تقوم الساعة. وإذا استشعرنـا هـذه الأهمية للعلوم الإنسانيـة، فلابد أن نكون على قـدر المسؤولية ، وبخاصة المتخصصين والمنخرطين في ميادين الدراسات النظرية الإنسانية بكل فروعها وميادينها [٣] ٠

(١) إنهـا عـين الحقيقة ، فقد رأيت وعاصرت كيف كانت أحوال الأرض والناس ضعيفة ومتواضعة٠ وبسيطة منذ عـام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، وتدريجيا جرت التنمية والتطوير في كل مـكان ، حتى صارت هذه البلاد (السراة وتهامة) مليئة بكل الفضائل والخيرات ، مدارس، وكليات وجامعات ، وعقول بشرية منتجة ومبدعة ومتألقة ٠

(٢) نحـن معاشر المؤرخين ندرس ونطالع الكثير من الدراسات القديمة والحديثة ، ويظهر الاختلاف والتباين بـين كل دراسـة وأخرى . لكن الأهم الاستفادة من كل عمل بناء ومفيد ، ثم الابتكار والمساهمة بما نستطيع خدمة للعلم وطلابه ، وأسأل الله الإخلاص والقبول ٠

(٣) نشاهـد عشـرات الكليـات والأقسـام العلميـة في بلادنـا ، ويعمل فيهـا آلاف الطـلاب ، ومئـات الأساتذة المتخصصـين. لكن الدراسة التقليدية في مدارسنا ، وجامعاتنا ، وبحوثنا العلمية هي الغالبة . والذي نطمع ونتطلـع إليـه هو الإبداع والابتـكار والحرص على الإتيان بالجديـد في علومنا ومعارفنـا ودراساتنا البحثية العلميـة والنظرية. لقـد قضيت عدة سنوات في بعض الجامعات الغربية أثناء دراستـي درجتي الماجستير والدكتـوراه ، ثم واصلت متابعاً وحاضراً في العديد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات الداخلية والخارجية. وشاهـدت الكثـير من طالباتنا وطلابنا الذين أبدعوا وتميـزوا في علومهم وتخصصاتهم . لكن الذي أريده هو الاجتهاد في وضع خطط ومناهج علمية عملية تساعد الطلاب على الإبداع والابتكار والتفكير ٠

القسم العاشر

قائمة بأسماء البحوث غير المنشورة عن ديار الحَجْر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، والمحفوظة في مكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس العلمية.

بقلم. أ.د. غيثان بن علي بن جريس

القسم العاشر

قائمة بأسماء البحوث غير المنشورة عن ديار الحَجْر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمحفوظة في مكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس العلمية.

بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مدخل:

لا يوجد صعوبة كبيرة في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر، مقارنة بالعصور القديمة أو الإسلامية المبكرة والوسيطة. وموضوعات البحوث التاريخية الحضارية العلمية تختلف من زمان ومكان لآخر. فهناك مواضع وبلدان لها تراث ومصادر ومراجع كثيرة، وأخرى لا تخلو من الفقر العلمي والمعرفي، ومع ذلك فكتابة تاريخها في العصر الحديث أفضل بكثير من عصورها القديمة.

إذا حصرنا نقاشنا على بلاد الحَجْر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) وجدنا التفاوت في توثيق تاريخها وتراثها. ففي عصور ما قبل القرن (١٣هـ/١٩م)، ليست بعيدة في مستواها الحضاري التوثيقي عن بقية بلدان السروات وتهامة التي سادها الكثير من النسيان والتجاهل عند مدوّني التراث العربي والإسلامي[١].

(١) هذا الذي شرحته وتحدثت عنه كثيرًا في مواضع عديدة من مؤلفاتي التي طُبعت ونُشرت خلال الأربعين سنة الماضية.

أمـا العصر الحديث والمعاصـر (ق١٣ـ ١٥هـ/ق١٩ــ ٢١م). فالكثير من الأحداث التاريخيــة السياسيــة والعسكريــة وُثقت في مؤلفــات مخطوطة أو مطبوعــة كثيرة، وفي بعضـ الرسائل الجامعية والبحوث العلمية المُحكَّمة أو الثقافية. أما المجالات الحضارية الأخـرى (الاجتماعيــة، والاقتصاديــة، والعلميــة، والتعليميــة، والثقافيــة، والفكريــة، وغيرهــا) فمازالت غير مخدومــة بالشكل الكافي، وإن ظهرت بعضـ الدراسات القليلة والمحـدودة في هذه الجوانب. والأمر الإيجابي أن مصادر ومراجع هذه الميادين متوفرة، وسهـل الحصول عليها بجميع أنواعها (مخطوطات، ووثائــق، وكتب، ومذكرات، وآثار، وعملات، وصور فوتوغرافية، ومقابلات شفهية، ومصادر ومراجع أخرى مادية ومعنوية عربية وأجنبية)[1].

وإن قصـرت عملـي البحثـي على مصـادر ومراجع تهامــة والسـروات في مكتبتي الخاصــة، التي أطلــق عليها بعض الباحثـين المحليين **(مكتبــة الدكتور غيثـان بن جريس العلميــة)**[2]، فإننــي أجـد فيهــا الكثير مــن الموارد العلميــة التي تصــب في خدمة هذه الديــار علميًّا وبحثيًّا، ومنها المخطوطات، والمصادر والكتب النـادرة، والوثائق التاريخية العربيــة والأجنبية العامة والخاصة، والمدونات والمذكرات الشخصية، وبعض المقابلات الشخصيــة المحفوظة ورقيًّا، أو مسجلة على وسائل رقميــة، بالإضافة إلى آلاف الصور الفوتوغرافية، وكذلك الرسائل والبحوث العلمية غير المنشورة.

والبحــث في كل هــذه المصادر المحفوظــة في المكتبة الغيثانية الآنـف ذكرها يحتاج إلى جهـد كبــير ووقــت طويل، وليس هــذا مجال حديثــا في هذا القســم. والذي يهمنا البحــوث الجامعيــة العلميــة غير المنشــورة في هذه المكتبــة، وقد أسهــب الحديث عنها الأستــاذ الباحــث: محمــد بن أحمــد مُعَبّر الــذي أصدر عنهــا دراسة مطولــة بعنوان:

---

(١) خرجت بهذا الرأي والخلاصة بعد رحلات علمية متعددة وطويلة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ومــا يقال على بــلاد الحَجْر، يسري على معظم المدن والحواضر والنواحــي في ديار السروات وتهامة (من مكــة المكرمــة والطائف إلى جازان ونجران). وكل هذه الأوطان تستحق الكثير من الجهود البحثية العلمية الجادة في شتى الجوانب الحضارية خلال القرون الإسلامية المختلفة.

(٢) هنــاك بعض المؤرخين الذين أطلقــوا هذا المصطلح على مكتبتي الخاصــة، وفي مقدمتهم الباحث القدير الأستــاذ محمــد بن أحمد بن مُعَبّر القحطاني الذي دون عنها عشــرات الصفحات، وذكر أنها تشتمل على ستــة أقســام، هي: (١) الوثائق العامــة. (٢) الوثائق الخاصة. (٣) البحــوث الجامعية (غير المنشورة). (٤) الصــور الفوتوغرافيــة. (٥) المذكــرات والمدونــات. (٦) الكتــب المطبوعــة النــادرة. للمزيــد انظر، محمــد مُعَــبّر. مـؤرخ تهامــة والســراة: غيثان بن علــي بن جريـس (دراســة توثيقية) (ثــلاث طبعات). للمؤلـف نفسه: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثــان بن جريس العملية: ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١ـــ١٤٣٥هـ/١٩٨١ـ ٢٠١٤م) (ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ٧ـ ٩.

دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية : ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١ـ ١٤٣٥هـ/١٩٨١ـ ٢٠١٤م) [١]. وذكر توضيحات كثيرة عن هذه الدراسات الجامعية منذ كانت أفكارًا بين غيثان بن جريس وطلابه في الجامعة إلى أن أصبحت دراسات مطبوعة ومعروفة، ثم الطريقة التي سلكها ابن مُعَبّر منذ حصوله عليه، وعددها (٤٠٥) بحثًا، إلى مراحل طبعها ونشرها في الكتب المشار إليها أعلاه[٢].

ومما كتب ابن مُعَبّر عن هذه البحوث الجامعية، المنشورة في كتابة (دليل البحوث الجامعية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية...)، قوله « **سيدرك المطّلعُ على هذا الدليل مدى أهمية البحوث الجامعية المحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان، ولاسيما في تاريخ وجغرافية وحضارة بلاد تهامة والسراة، التي تمتد من جنوب الطائف وجدة شمالاً، إلى نجران وجازان جنوبًا، وحظيت منطقة عسير بالنصيب الأكبر من هذه البحوث، وتليها منطقة جازان، ثم منطقة نجران. وتشتمل هذه البحوث على المعلومات السياسية، والتاريخية، والجغرافية، والحضارية، والأهم في ذلك هو الاهتمام بالجوانب الحضارية، وعدم التركيز على الحدث السياسي، ونجد ـ على سبيل المثال ـ غلبة الموضوعات الحضارية، وذلك في أكثر البحوث المذكورة في هذا الدليل، ومن ذلك: الأسواق، الأسعار، العملات، الطعام، الشراب، الأعياد، الزواج، الأمراض والطب، الألعاب الرياضية ووسائل التسلية، القُرى، الزراعة، الرعي، الصيد، الجمع والالتقاط، الأدب الشعبي، السياحة والمتنزهات، الآثار، المواصلات، الأمثال، الآثار، العمران، اللباس، أدوات الزينة، السّلاح، اللهجات ومفرداتها، الأنساب، الأعراف القبلية، الختان. العزاء، السماوة، الأدوات التراثية، وغير ذلك. ويمكن القول بأن محتوى هذه البحوث يمثل قاعدة معلومات حضارية وتاريخية وجغرافية لا يمكن تجاهلها، فمن خلال اطّلاعي عليها، مع التحقق من درجة المصداقية، والصّحة للمعلومات الواردة فيها، اتضح لي ارتفاع نسبة المصداقية إلى نسبة تفوق (٨٥٪) في بعض البحوث، ولا تقل عن (٧٥٪) في أغلبها، أما ما نزل عن هذه النسبة فلا يُحكم به على الأغلبية. ويضاف إلى ذلك آلاف الصور (الفوتوغرافية)، والوثائق الملحقة بهذه البحوث، فهي تمثل صورة ناطقة لتاريخ وحضارة البلاد التي أعدت عنها**) [٣].

---

(١) صدر الكتاب من مطابع الحميضي بالرياض (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (٥٥٠صفحة)، من القطع المتوسط.

(٢) انظر الكتاب نفسه، ص ٩ إلى نهاية الكتاب.

(٣) جزاكم الله خيرًا يا ابن مُعَبّر فلقد وفرت عليَّ إيراد شروحات عن هذه البحوث الطلابية الجامعية. وكما أشرت في كتابكم أن إنجازها استغرق حوالي (٣٥) سنة، من عام (١٤٠١ـ ١٤٣٥هـ)، وبُذل عليها الكثير جدًا من الوقت والجهد والمال، ونسأل الله أن تكون من الأعمال النافعة المفيدة للبلاد وألّا يحرم أصحابها من الأجر والثواب من رب العباد.

(*) سعيت في هذا القسم إلى نشر أسماء البحوث الطلابية الجامعية الخاصة ببلاد الحَجْر (بني عمرو، وبني شهر، وبللسمر، وبللحمر). وهناك بعض الأمور التي يجب الإشارة إليها في البنود الآتية:

١- لم أقتصر في هذا الرصد على بلاد بني شهر وبني عمرو، عنوان هذا الكتاب، لكنني ارتأيت أن تشمل بلاد الحَجْر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) خلال القرن الهجري الماضي. وذلك لأهمية ديار بني الأسمر وبني الأحمر المرتبطة مع بني عمرو وبني شهر في النسب، والأرض، والتاريخ والحضارة. ثم إن هذه الأوطان الأسمرية والأحمرية ذات موروث حضاري متنوع وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر، لكنها مازالت دون المأمول في ميدان البحث العلمي الرصين. وإيراد أسماء هذه الدراسات الجامعية غير المنشورة ربما تحرك الهمم عند الباحثات والباحثين في منطقة عسير، أو في ديار السروات وتهامة فيعكفون على دراسة وتوثيق تاريخ البلدان التي لم تحظ بالخدمات العلمية التوثيقية، وأراضي بللسمر وبللحمر تأتي في مقدمة الديار الجديرة بالاهتمام العلمي الجاد والعميق.

٢- أوردت في هذه القائمة (٦١) بحثًا، جميعها عن ديار الحَجْر خلال القرن(١٤هـ/٢٠م)، ومتنوعة في موضوعاتها. وقد يقول قائل: إنها لا تخلو من القصور والسطحية أحيانًا، وأقول يُشكر من قام بإعدادها وإنجازها، ومعظمهم حجريون (أحمري، وأسمري، وشهري، وعمري)، وأنا على يقين أنهم يعملون في أرجاء المملكة العربية السعودية، وقد يطلّعون على هذا المبحث، ثم يظهر منهم من يطور البحوث التي قاموا بإنجازها عندما كانوا في مرحلة الطلب العلمي، ومستوياتهم العلمية، وقدراتهم الثقافية والفكرية اليوم أفضل من ذي قبل، أرجو أن يجد هذا النداء عند بعضهم من يتولون دراساتهم القديمة بالدراسة والتدقيق والمراجعة العلمية الجادة، ثم يقومون بطباعتها ونشرها، ومازلت على استعداد أن أساعد من يقوم بذلك حتى يتحقق الهدف الذي نسعى لإنجازه، وهو خدمة أهلنا وأرضنا بكل عمل علمي جاد ومفيد.

٣- كان الطلاب الذين أنجزوا هذه الدراسات يعانون من عقبات كثيرة أثناء إعدادها، فقد كانوا طلابًا في مراحل تعليمهم الجامعي المبكر، ولديهم الكثير من الواجبات الدراسية غير هذه البحوث، وتنقصهم الدربة والتجارب والخبرات في إنجاز دراسات علمية رصينة، ومع ذلك استطاعوا أن يحققوا

نجاحـات جيـدة مـن حيـث جمـع المـادة، ودراستهـا ثـم ترتيبهـا وطباعتها ومناقشتهـا. بالإضافـة إلى خدمة أوطانهم التي جمعوا عنهـا ومنها معلومات ومعارف جديدة لم يسبق جمعها ونشرها من قبل.

٤- أتـرك للقراء والباحثين الكرام أن يبحثـوا ويطّلعوا على هذه الجهود الطلابية التـي لا ندعي الكمال فيها، لكنها لا تخلو من معارف وعلوم جديدة ونافعة عن هـذه الديار الحجرية التي آمل أن نرى من المؤرخات والمؤرخين والآثاريين فيها مـن يخدمها بالعديد من الأعمـال العلمية الجيدة، وهي تستحـق أن تُخدم لما تشتمـل عليه مـن التاريخ والحضارية الماديـة والمعنوية، السطحيـة والمدفونة. (والله الهادي إلى سواء السبيل).

ثانياً : قائمة بأسماء البحوث غير المنشورة عن ديار الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية.

١- **الآثار واللهجات المحلية ببلاد بني عمرو**. للباحث صالح بن محمد بن سعيد حسين(١).

٢- **آثار وادي عياء**. للباحث رشاد بن عبدالله الشهري(٢).

٣- **الأدب الشعبي في بلاد بني شهر**، للباحث عبدالرحمن بن جابر بن محمد الشهري(٣).

٤- **الأدب الشعبي في منطقة النماص**، للباحث ردعان بن محمد بن عبدالرحمن البكري(٤).

٥- **الأدوات القديمة في بلاد بني شهر**، للباحث علي بن ظافر بن علي الشهري(٥).

---

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥م). رقم الدراسة في مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (٢٥)، وفي كتاب ابن معبر (٧). وعدد صفحات البحث (٧٠) صفحة، منها عشر صور فوتوغرافية. وتدور مادة هذا العمل العلمي على مسميات الأدوات القديمة وطرق استخدامها. واللهجات والأمثال الشعبية، ورتبت المصطلحات اللغوية الفبائيات وموضوعات الآثار واللهجات في عموم السروات وتهامة من المجالات التاريخية الحضارية المهمة الجديرة بالاهتمام والعناية العلمية البحثية الجادة. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٦٧.

(٢) هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام(١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٤٧)، وفي دليل ابن معبر(٨). وعدد صفحات الدراسة (٧٠) صفحة، منها شكل واحد، و (٢٩) صورة فوتوغرافية. ومادة البحث ركزت على موقع وحدود وادي عياء، وسبب تسميته، مع الإشارة إلى سكانه، وبعض المعالم الجغرافية القريبة منه، ثم الآثار الموجودة فيه من حصون، وبيوت، ومقابر، ومساجد وغيرها، وماذا جرى لتلك الآثار من خراب وتدمير. ومازال الموضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة العلمية العميقة. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٦٨.

(٣) هذه الدراسة بحث تخرج من قسم التاريخ بفرع جامعة، الملك سعود بأبها عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، وعدد صفحاته المطبوعة (١٨٠) صفحة، ورقمه في مكتبتنا (١٠٠). ورقمه في كتاب ابن معبر(١٥). يحتوي البحث على مقدمات تاريخية، ثم نماذج من الشعراء النبطيين وبعض أشعارهم، والعديد من الأمثال الشعبية، والقصص والحكايات المحلية، وبعض الفنون الشعبية وأدواتها وطرق أدائها. وفي الدراسة حوالي (٥) صور فوتوغرافية لها صلة بمادة البحث. انظر كتاب محمد مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص٧٥.

(٤) بحث تخرج في قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). عدد صفحاته (١٦٥) صفحة، ورقمه في مكتبتنا (١٢٣)، وفي كتاب ابن معبر(٢١). اشتمل البحث على مادة متنوعة من الفنون والألعاب الطربية، بالإضافة إلى مجموعة من الأمثال، والألغاز، والحكم. ثم الإشارة إلى بعض الأشعار الشعبية وأصحابها من الشعراء الشعبيين المحليين، ومعظمهم في القرن (١٤هـ/١٩-٢٠م)، مثل: محمد عامر النبيهي، ومزهر الثرباني، ومحمد سعيد الخشرمي، وسليمان بن مسعد، ومحمد بن لعدل. هؤلاء الأعلام وغيرهم في الفن الشعبي الحجري يستحقون أن تُكتب سيرهم وما قدموا لبلادهم من موروث معرفي وعلمي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٨١.

(٥) دراسة تاريخية قدمها صاحبها في السنة الأخيرة من دراسته الجامعية في قسم التاريخ بكلية التربية بأبها

٦- **الألعاب الرياضية ووسائل التسلية والفنون الشعبية في بلاد بني شهر خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث محيى بن فائز بن سعد الثابتي الشهري[(١)].

٧- **الإمكانيات السياحية لمنطقتي تنومة والنماص**، للباحث ظافر بن سليمان بن عبد الله الشهري وآخرين[(٢)].

٨- **بلاد بللحمر (١٢١٥ـ ١٣٦١هـ)**، للباحث عثمان بن سعيد بن علي الأحمري[(٣)].

٩- **بلاد بللحمر: دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث محمد بن علي بن مسفر آل مذكر الأسمري وآخرين[(٤)].

عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، وعدد صفحاتها (١٠٥). ويشتمل البحث على (٩٧) صورة فوتوغرافية، ورقمه في مكتبة ابن جريس(٢٧)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٣). ومحتويات الدراسة أسماء العديد من الأدوات المستخدمة في الصناعات والحرف التقليدية، والتجارة، والرعي، وأدوات البناء والعمارة، ومصطلحات أخرى للملابس وأدوات الزينة، وأسماء الأسلحة وبعض الأدوات التعليمية وغيرها من المجالات الحضارية. والبحث مازال تنقصه العديد من الجوانب المنهجية، العامة والخاصة من الموضوعات المهمة الجديرة بالدراسة العلمية الجادة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث، ص٨٣.

(١) بحث تخرج قدمه صاحبه بقسم التاريخ، كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨ـ١٤١٩هـ/١٩٩٧ـ١٩٩٨م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٢٠٢)، وفي كتاب ابن معبر (٣١). وعدد صفحاته (٩٣) صفحة، بالإضافة إلى (٥) خرائط وأشكال، و(٢٤) صورة فوتوغرافية، وصلب الدراسة تدرس بعض الألعاب الرياضية الفردية، والجماعية، وعند الأطفال والنساء والرجال، بالإضافة إلى بعض وسائل التسلية القديمة من الفنون والرقصات الشعبية. والموضوع مازال جدير أن يُدرس في كتاب أو رسالة جامعية خلال العصر الحديث والمعاصر. انظر، محمد مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٩١.

(٢) مثل: عبدالله بن مشرف بن عبدالله الشهري، وحسن بن حمدان آل شعلان الشهري. قُدمت هذه الدراسة كمشروع تخرج في قسم الجغرافيا عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها. ورقم البحث في مكتبة ابن جريس (١١٦)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٢). ويتكون من (١٥٠) صفحة، وعدد(٣٠) من الأشكال والخرائط، و(١٢) صورة فوتوغرافية. ومادة الدراسة تدور في فلك المقومات السياحية في سروات بلاد بني شهر وبخاصة مدينتي تنومة والنماص. والبحث يشتمل على معلومات جديدة، لكن العنوان مازال بحاجة إلى دراسة علمية عميقة وجادة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٩٢.

(٣) بحث تخرج في قسم التاريخ، في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٣ـ ١٩٩٣م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (١٣)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٤٢)، وعدد صفحاته (٥٩) صفحة، و(٨) وثائق، وثلاث صور فوتوغرافية، وعدد (٢) من الخرائط والأشكال. مستوى الدراسة متواضع، لكنها كانت تجربة للطالب ليكتب عن بلاده في الفترة المذكورة في عنوان البحث. وبلاد بللحمر (بادية، وسراة، وتهامة) مازالت تستحق أن يُدرس تاريخها في العديد من الدراسات العلمية الرصينة، آمل أن يتحقق ذلك من خلال الباحثات والباحثين في منطقة عسير، وهي جديرة بالرعاية والعناية التوثيقية الجادة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٢.

(٤) آخرون مثل: عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بدوي، وفهد بن عائض بن عوض الأحمري، وصالح بن عبدالله آل ضائم، وعائض بن عوضه الزهري الأحمري. قدمت هذه الدراسة كبحث تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٨ـ ١٩٩٩م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٢٣٤)،

١٠- **بلاد بللحمر: دراسة تاريخية حضارية في القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث تركي بن سالم الأحمري، وآخرين[١].

١١- **بلاد بللحمر وبللسمر: دراسة تاريخية للألعاب الرياضية ووسائل التسلية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث فائز بن عبدالرحمن بن علي بدوي الأحمري، وآخرين[٢].

١٢- **بلاد بللسمر بين الأمس واليوم**، للباحث محمد بن علي بن محمد آل يعن الله [٣].

١٣- **بلاد بللسمر: دراسة تاريخية حضارية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**، للباحث بدر بن منصور بن محمد الأسمري وآخرين [٤].

وفي دليل ابن مُعَبّر (٤٣). والدراسة تقع في (١٦٥) صفحة، مها (١٩) وثائق تاريخية، و(٦) خرائط وأشكال، و(٥٠) صورة فوتوغرافية. والمادة الموثقة تدرس بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في ديار بللحمر خلال القرن الهجري الماضي. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٣.

(١) الآخرون مثل: حسين بن إبراهيم أبو جميلة، ومحمد بن عبدالله آل حسن. هذا العمل بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). رقمه في مكتبة ابن جريس (١٨٤)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٤٤). وهذا البحث ليس بعيدًا في محتواه عن البحث السابق، وعدد صفحاته (١٠٧) صفحة، وثلاث وثائق، وأربعة أشكال وخرائط. والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي في ديار بللحمر موضوع جديد يستحق أن يُدرس في هيئة رسالة علمية جامعية أو كتاب وبخاصة في القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٤.

(٢) الآخرون: منصور بن سالم بن عائض الأسمري، وظافر بن محمد بن حمود الأحمري، وسعيد بن حسن بن علي المشهوري الشهري. قدمت هذه الدراسة كبحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ورقمه في مكتبة ابن جريس(٢٢٥)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٤٥). وعدد صفحاتها (١٢٥) صفحة، وتحتوي على (٢٢) صورة فوتوغرافية، وستة أشكال وخرائط. وهذا البحث ليس بعيدًا في منهجه وبعض مادته العلمية عن البحث رقم (٦) الذي سبق الإشارة إليه عن ديار بني شهر. وموضوعات الرياضة، والفنون الشعبية، ووسائل التسلية في عموم السروات وتهامة من العناوين الجديدة الجديرة بالدراسة والتوثيق خلال العصر الحديث والمعاصر. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٥.

(٣) بحث مشروع تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٧-١٤٠٨هـ/١٩٨٧-١٩٨٨م). ورقمه في مكتبة. د. غيثان بن جريس العلمية (٧٣)، وفي دليل ابن معبر (٤٦). ويتكون البحث من (١٨١) صفحة، و(٦٠) خريطة وشكل، و(١٧) صورة فوتوغرافية. ويشتمل العمل على تفصيلات حضارية تنموية عن سروات وبوادي بللسمر خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وما زلت أقول إن بلاد بللسمر وبللحمر. بحاجة ماسة إلى دراسات علمية توثيقية جادة، آمل أن هذا النداء وما سبقه من توصيات يجد آذانًا صاغية عند أرباب القلم والباحثين في كلياتنا وجامعاتنا المحلية. انظر محمد مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص١٠٦.

(٤) مثل: سعد بن محمد بن سليمان الأسمري، وطراد بن ناصر بن عبدالعزيز الأسمري، وعبدالله بن محمد ابن عائض الشهري، ومحمد بن فائز بن جويعد الشهري، وخالد بن عبدالله بن محمد الشهري. بحث تخرج لهؤلاء الطلاب في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م)، ورقمه في مكتبتنا (٢٤٦) وفي كتاب ابن مُعَبّر(٤٧). ويتكون من (١٣٤) صفحة، و(١١) وثيقة و(٢٤) خارطة وشكل. ويناقش البحث بعض الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في القرن الهجري الماضي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٧.

١٤- **بلاد بللسمر/ دراسة تاريخية مختصرة للبناء المعماري خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث منصور بن فائز بن يعن الله الأسمري[١].

١٥- **بلاد بني رافع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث علي بن صالح بن مانع آل سالم العمري[٢].

١٦- **بلاد بني شهر: دراسة تاريخية مختصرة للمباني، واللباس، والطعام في القرن(١٤هـ/٢٠م)**. للباحث تركي بن سعد بن غرمان الشهري وآخرين [٣].

١٧- **بلاد بني شهر وبني عمرو: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث علي بن عيد الشهري وآخرين[٤].

١٨- **بلاد بني عمرو في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث عبد الرحمن ابن محمد بن مُشرف العمري[٥].

---

(١) مشروع بحث تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). رقمه في مكتبة ابن جريس (٢٧٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٤٨). وعدد صفحات الدراسة (١٤٠) صفحة، منها (١١) وثيقة تاريخية و(١٢) صورة فوتوغرافية، وشكل واحد. ويناقش البحث بعض المعالم العمرانية مثل المنازل ومرافقها، والأسواق، والآبار، والأسوار، والطرق الزراعية، والمقابر، وهناك مقارنات بسيطة بين العمارة القديمة والحديثة. وتاريخ العمران في عموم مناطق السروات وتهامة لم يدرس في هيئة أعمال علمية جادة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٨.

(٢) هذا البحث مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ورقمه في مكتبة ابن جريس(١٣٣)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٤٩). وعدد صفحاته (٣١٤)، ويشتمل على (١٩) صورة فوتوغرافية، و(٢) وثيقة، وسبعة أشكال وخرائط. ومستوى هذه الدراسة جيد جداً فقد أرخت لقبيلة بني رافع العمرية (أرضاً وسكاناً)، وفي اعتقادي أنها الأولى في توثيق شيء من تاريخ هذه البلاد الحجرية خلال العصر الحديث. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٠٩.

(٣) الآخرون مثل: عبدالله بن إبراهيم بن حسين الشهري، وعلي بن ظافر بن فائز الشهري، وغارم بن سعد بن عجلان العمري، ومعدي بن علي بن عبد الهادي العمري، ومحمد بن علي بن جاري العمري. قدمت هذه الدراسة كمشروع تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠-١٤٢١هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م). ورقمها في مكتبة ابن جريس (٢٦٨)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٥٠). وعدد الصفحات (٢٦٤) صفحة، منها (١١) وثيقة، وتسعة أشكال وخرائط، بالإضافة إلى (١٨) صورة فوتوغرافية، ويحتوي البحث على بعض التوضيحات الجيدة عن الطعام، واللباس والزينة، والعمارة. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١١٠.

(٤) الباحثون الآخرون: بندر بن سعد العمري، ومحمد بن علي العمري، وصالح بن أحمد الشهري، وسليمان ابن عبد الهادي العمري. هذه الدراسة قدمت مشروع بحث تخرج في قسم التاريخ، في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ورقمها في مكتبة ابن جريس (٢٣٨)، وفي دليل بن مُعَبّر (٥١)، وصفحاتها (١١٧) صفحة، منها (٥) وثائق، و(٧) خرائط وأشكال، وسبع صور فوتوغرافية. ومعظم الدراسة عن الطب والتطبيب قديمًا في ديار بني شهر وبني عمرو، وكذلك بعض التوثيقات عن تاريخ الصحة الحديثة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١١١.

(٥) بحث تخرج في قسم التاريخ، كلية التربية بأبها فرع جامعة الملك سعود عام (١٤١٣-١٤١٤هـ/١٩٩٣م). رقمه في مكتبة ابن جريس (١١)، وفي دليل ابن مُعَبّر(٥٢). مجموع صفحات هذه الدراسة (١١٩) صفحة،

١٩- **بلاد بن عمرو خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) (دراسة تاريخية حضارية)**. للباحث عبدالعزيز بن سعيد بن شائق العمري وآخرين[(١)].

٢٠- **بلاد بني عمرو: نبذة تاريخية مختصرة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث سعيد بن علي آل عيسى العمري وآخرين[(٢)].

٢١- **بلاد المجاردة: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث محمد بن علي بن محمد آل يحيى الشهري وآخرين[(٣)].

٢٢- **بللسمر: دراسة تاريخية للحياة الصحية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث فهد بن عبدالله بن سعيد آل عمر الأحمري وآخرين[(٤)].

٢٣- **التجارة في بلاد بني شهر: دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحثين سلمان بن علي بن ظافر آل بهيش الشهري، وسعد بن فائز بن عاطف آل عاطف الشهري[(٥)].

وشكل واحد، وخمس وثائق، وخمس صور فوتوغرافية. احتوى البحث على توثيقات وشروحات جغرافية وسياسية في بلاد بني عمرو خلال القرن الهجري الماضي، بالإضافة إلى لمحات من التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١١٢.

(١) الآخرون هم: عوض بن محمد بن صالح العمري، وعبدالله بن سعد بن عبدالرحمن العمري. مشروع تخرج في قسم التاريخ، كلية التربية بأبها، فرع جامعة الملك سعود عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). رقم الدراسة في مكتبة ابن جريس (١٧١)، وفي كتاب ابن معبر (٥٣). ومادة هذا البحث ليست بعيدة في المنهج وبعض التفصيلات عما ورد في البحث السابق رقم (١٨). انظر، محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١١٣.

(٢) الآخرون هم: مرعي بن محمد العمري، وحمدان بن عزيز العمري، وعلي بن محمد بن عوض العمري، وسعد بن محمد العمري، ومحمد بن غرمان العمري. بحث تخرج بقسم التاريخ، فرع جامعة الملك سعود، كلية التربية عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). رقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٠٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٥٤). يتكون البحث من (٢٦٦) صفحة، منها (٤٣) وثيقة، و(٧٧) صورة فوتوغرافية. ومعظم البحث ركز على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية ولا تخلو الدراسة من السطحية، لكنها أيضاً تحتوي على بعض المعلومات الجديدة في بابها. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ١١٤.

(٣) مثل مشعمل بن سحاب بن أحمد آل مجامد الشهري، وعامر بن حسن بن عبدالله الشهري، وسعيد بن حسن ابن حسين المالكي. مشروع تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). رقم البحث في مكتبة ابن جريس (٢٥٣)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٧٢)، وصفحاته (١٠٨)، ويحتوي على (١٢) وثيقة، وثلاثين صورة فوتوغرافية، وشكل واحد. ومادة الدراسة توثيقات عديدة عن حياة الرعي، والصيد، والجمع والالتقاط، والزراعة، والحرف والصناعات التقليدية، والتجارة. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٣٢.

(٤) مثل: محمد بن أحمد بن وزي الله آل خريم، وخالد بن ناصر بن سعيد آل صايم الأسمري. بحث تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). رقم الدراسة في مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (٢٦٣)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٧٦)، وعدد صفحاتها (١٧٥) صفحة منها سبعة أشكال، و(٨) صور فوتوغرافية، و (٨) وثائق تاريخية. ناقشت الدراسة بعض أمراض الإنسان والحيوانات، والنباتات قديماً وكيف كان الناس يتعاملون مع تلك الأوبئة. كما أشارت إلى لمحات من تاريخ الصحة الحديثة في ديار بللسمر خلال القرن الهجري الماضي. انظر: ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٣٦.

(٥) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد عام

٢٤- **تراجم لبعض الشخصيات في بلاد بللسمر وبللحمر خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث سعود بن سعد بن محمد الأحمري وآخرين[١].

٢٥- **تراجم لبعض شخصيات بلاد بني شهر في القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالله الشهري[٢].

٢٦- **ترجمة لأعلام محافظة النماص في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)**. للباحث محمد بن ظافر بن علي الشهري وآخرين[٣].

٢٧- **تطور وظيفة الدوائر الحكومية في خميس مطير**. للباحث عبده بن علي بن محمد الأسمري[٤].

(١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٢٨٢)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٨٨). وعدد صفحات الدراسة (٢٤١) صفحة، منها (٥٤) وثيقة، و(٥٠) صورة فوتوغرافية، و(١٣) من الخرائط والأشكال. ومحاور البحث تدرس العوامل المساعدة للتجارة، والطرق والأسواق التجارية خلال القرن الهجري الماضي، والصادرات والواردات، والأسعار والعملات، وبعض المعوقات التي واجهت التجارة والتجار. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٤٨.

(١) الآخرون هم: علي بن ناصر بن علي الأسمري، ومحمد بن سعيد بن عوضه آل عضية. هذه الدراسة بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد عام (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م). رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٩٨)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٩٨). وعدد صفحات الدراسة (٢٢٩) صفحة، تشتمل على مقدمات جغرافية وتاريخية حضارية، ثم توثيق تراجم مختصرة لعدد (١٠٧) شخصية من الديار الأسمرية والأحمرية. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٥٨.

(٢) بحث تخرج في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٣١٠)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٩٩). وعدد صفحاته (١٩٩)، منها (١٤) وثيقة، وأربعة أشكال وخرائط، و(٦٥) صورة فوتوغرافية. والصفحات الأولى من الدراسة معلومات عامة عن تاريخ وجغرافية بني شهر، ثم رصد سير مختصرة لـ (٦٩) شخصية من البلاد الشهرية خلال القرن الهجري الماضي. للمزيد انظر: ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٥٩.

(٣) آخرون مثل: سعيد بن معيض بن ظافر آل عائض، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد مطمي. بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد عام (١٤٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس (٣٩٥)، وفي دليل ابن مُعَمّر (١٠٨). وعدد صفحات البحث (١٦٢) صفحة، منها أربعة أشكال وخرائط، و(٤٩) صورة فوتوغرافية. والصفحات الأولى من الدراسة لمحات عن الحياة الجغرافية والتاريخية والحضارية في محافظة النماص، ثم تراجم محدودة لـ (٣٧) علم من الشعراء والأدباء وأرباب القلم والمعرفة في المحافظة خلال القرنين الماضيين المتأخرين. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٦٨.

(٤) بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٧٤)، وفي دليل ابن مُعَبّر (١١٣). وعدد صفحات الدراسة (٨٣) صفحة، مها (١٦) خارطة وشكل، و(١٣) صورة فوتوغرافية. ويحتوي البحث على عدد من العناصر مثل التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد خميس مطير في تهامة بللسمر، ثم لمحات مختصرة عن بعض المؤسسات الإدارية هناك، مثل: الإمارة (المركز حاليًا)، ومجالات التعليم، والمحكمة الشرعية، والبريد والاتصالات، ومكتب البلدية،

٢٨- **تنومة: المدينة والإقليم**. للباحث سعد بن ظافر بن مُجَمَّل القرني [١].

٢٩- **تهامة بللسمر في القرن (١٤هـ/٢٠م) (دراسة مختصرة للحياة الاجتماعية والاقتصادية)**. للباحث يحيى بن حسن بن محمد المعربي الشهري [٢].

٣٠- **جغرافية الإنتاج الزراعي لمنطقة النماص**. للباحث علي بن محمد بن مغرم بن خلوفة الشهري [٣].

٣١- **جغرافيــة الحوادث المرورية لمنطقة النماص**. للباحثين سلمان بن مشرف بن عبدالله الشهري، وعلي بن غرامة بن عبدالعزيز الشهري [٤].

٣٢- **جغرافية الزراعة في تنومة**. للباحث سعد بن سعيد بن محمد القرني [٥].

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومازال هذا العنوان يحتاج مزيدًا من البحث والدق العلمية. انظر مُحَمد مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٧٣.

(١) هـذا المشـروع العلمي بحث تخـرج في قسم الجغرافيـا بكلية التربية، فـرع جامعة الملك سعـود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). ورقمـه في مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية (٧١)، وفي كتـاب ابن مُعَبّر (١٣٧). وعـدد صفحات الدراسة (١٧١) صفحة، منها (٦١) شكل وخارطـة. ويناقش البحث العديد من النقاط، مثـل: جغرافيــة تنومة، وتوزيع السكان، والخصائص العمرانية، وشبكـة الطرق، وموقع المدينة على طريق القوافـل التجارية والحج، وبعض الوظائف المدنية الإدارية، والاقتصادية، والصناعية، ومجالات حضارية وتنموية أخرى. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٩٧.

(٢) بحـث تخـرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبهـا عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). ورقمه في مكتبـة د. غيثـان بن جريس العلميـة(١٦)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٤٠). يتكـون هذا العمل من (١٣٢) صفحـة، منها (١١) صورة فوتوغرافية. وناقش العديد من النقاط في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية، ومازال الموضوع يحتاج خدمة علمية وبحثية أكثر. انظر ابن مُعبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٢٠٠.

(٣) هـذا المشـروع العلمي بحث تخـرج في قسم الجغرافيـا بكلية التربية، فـرع جامعة الملك سعـود بأبها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). ورقمـه في مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية (٦٨)، وفي دليل ابـن مُعَبّر (١٥٨). وعـدد صفحات الدراسة (٣٦) صفحة، منها عشرة أشـكال وخرائط. وأهم محاور البحث أنواع الزراعة، الإعانات الحكومية، الأسمدة، أشجار الفاكهة وطرق زراعتها، التوزيع الجغرافي للإنتاج الزراعي، العوامل المؤثرة في الإنتاج، وقاية المزروعات من الأمراض، زيادة المساحة المزروعة، تطور الإنتاج الزراعي، مشاكل نقل الإنتاج، استهلاك الإنتاج وغير ذلك. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٢١٨.

(٤) بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). ورقم هـذه الدراسة في مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية (٧٦)، وفي كتاب ابـن مُعَبّر(١٥٩). وعدد صفحاتها (١٠٥) صفحـة، منهـا (٢٢) خارطـة وشـكل. و(١٤) صـورة فوتوغرافية. احتوى البحـث على مقدمات جغرافيــة وتاريخية عن بلاد النماص. ثم ناقش بعض الجوانـب والإحصائيات المتعلقة بالحوادث المرورية في النماص خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٢١٩.

(٥) مشـروع تخـرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعـود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). رقـم البحـث في مكتبة د. غيثـان بن جريسـ العلمية (٧٨)، وفي دليـل ابن مُعَـبّر(١٦٠). وعدد صفحات الدراسـة (١١٩) صفحة، منها (٣٩) شكل وخارطـة. أورد الباحث صفحات قليلة عن الزراعة في المملكة،

٣٣- **جغرافية مصادر المياه في منطقتي النماص وبني عمرو. بمنطقة عسير**. للباحث حبيب ابن محمد بن سليم العمري(١).

٣٤- **جغرافية وادي زيد ببني شهر**. للباحثين محمد بن علي بن ظافر الشهري، وعبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن الشهري(٢).

٣٥- **الحياة الاجتماعية في بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث مشرف بن علي بن مشرف العمري(٣).

٣٦- **الحياة الاجتماعية واللهجات لمنطقة بللسمر (بنو الأسمر السراة)**. للباحث علي بن محمد بن ناصر الأسمري(٤).

٣٧- **خميس مطير: دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث حسن بن محمد بن مفرح الأسمري(٥).

ثم جغرافية تنومة، ثم وثق بعض التفصيلات عن الحياة الزراعية في بلاد تنومة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٢٠.

(١) بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). رقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٨٣)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٦٢). وعدد صفحاتها (٩٣) صفحة، منها (١٦) خارطة وشكل. احتوت الدراسة على عدد من العناصر التي لها صلة بمصادر المياه مثل الأمطار، والآبار ومجالات استخدامها وجهود الدولة في رعاية وتنمية موارد المياه من نهاية القرن الهجري الماضي إلى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٢٢.

(٢) مشروع بحث تخرج في قسم الجغرافيا، كلية التربية، بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ورقم هذه الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٧٧)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٦٤). ويتكون البحث من (٨١) صفحة، منها (١٥) شكل وخارطة. و(٨) صور فوتوغرافية. وتوثق الدراسة لمحات من تاريخ وحضارة وادي زيد في سروات بني شهر خلال العصر الحديث. ومازال هذا العمل يحتاج مزيدًا من الدراسة العميقة. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٢٤.

(٣) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس (٣٢)، وفي دليل ابن مُعَبّر (١٧٧). وعدد صفحات الدراسة (٦٣) صفحة، منها ثلاث وثائق، وشكل واحد، و(١٥) صورة فوتوغرافية. ناقشت الدراسة العديد من العناصر الاجتماعية كالعمران، والطعام والشراب، واللباس والزينة، وبعض الفنون والألعاب الشعبية، وعادات وتقاليد أخرى. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٣٧.

(٤) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥-١٩٩٦م). ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٦)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٨٦). وعدد صفحات الدراسة (٨٨) صفحة، منها أربع وثائق، وعدد الصور الفوتوغرافية (٤)، والأشكال والخرائط (٢). ومحاور البحث تدور حول مجالات اجتماعية عديدة، بالإضافة إلى توثيق العديد من المفردات والاصطلاحات اللغوية في ديار بللسمر. والبحث ما زال يحتاج إلى مزيد من الجهد العلمي العميق. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٤٦.

(٥) هذا العمل مشروع تخرج بقسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨-١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (١٩٩)، وفي دليل محمد بن مُعَبّر (١٩٣). وعدد صفحاتها (١٠٦)

٣٨- **دراسة اقتصادية أثرية لبلاد بني عمرو بمنطقة عسير**. للباحث محمد بن صالح بن محمد العمري(١).

٣٩- **دراسة تاريخية وجغرافية عن بلاد بني عمرو**. للباحث محمد بن غرمان بن محمد العمري(٢).

٤٠- **دراسة تاريخية عن الأدب الشعبي في بلاد بللسمر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**. للباحث علي بن عبدالله بن محمد الهويدي(٣).

٤١- **دراسة تاريخية عن الحياة الاجتماعية في بلاد العوامر ببني شهر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**. للباحث عبدالله بن حزام الشهري وآخرين(٤).

٤٢- **دراسة تاريخية مختصرة عن الحياة العلمية في سراة بني شهر وبني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث يحيى بن مهدي بن زاهر آل حباب الشهري وآخرين(٥).

صفحة، منها أربعة أشكال وخرائط، و(١٤) صورة فوتوغرافية. والبحث ناقش بعض المحاور الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتعليمية في مركز خميس مطير. ومازال الموضوع يحتاج مزيدًا من الجهد والتقصي العلمي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٥٣.

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧-١٤١٨هـ/١٩٩٧م). رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٤٢)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٩٥). وعدد صفحاته (١٩١) صفحة، منها (٢١) صورة فوتوغرافية، وسبعة أشكال وخرائط. احتوت الدراسة على توثيقات مختصرة عن الحياة الاقتصادية في بلاد بني عمرو خلال القرن الهجري الماضي، كما تعرضت لبعض الآثار والمتاحف التاريخية في البلاد نفسها. للمزيد انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٥٥.

(٢) مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (١٠)، وفي دليل ابن مُعَبّر (١٩٦). وصفحات الدراسة (٢٠٢) صفحة، منها (٥) خرائط وأشكال، و(١٨) صورة فوتوغرافية. واحتوى البحث على تفصيلات تاريخية وجغرافية جيدة، وأورد الباحث أكثر من (١٠٠) صفحة عن أسماء القرى ومواقعها وعدد منازلها وحصونها. والعمل لا بأس به، لكن مازال يحتاج مزيد من العمق العلمي والبحثي. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٥٦.

(٣) مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧-١٤١٨هـ/١٩٩٧م). رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٤٥)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢٠٧). وعدد صفحات الدراسة (٢٩٤) صفحة، منها خمس وثائق، وثلاثة أشكال وخرائط، و (٢٩) صورة فوتوغرافية. والبحث جيد في مادته العلمية ذات العلاقة بالأدب والفنون الشعبية، حبذا أن الباحث يراجع المادة العلمية ثم يطبعها وينشرها. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٦٧.

(٤) الآخرون هم: فراج بن ظافر الشهري، وناصر بن علي الشهري، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن العمري، مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٨م). ورقم البحث في مكتبة ابن جريس (١٩٦)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢١١). وعدد صفحاته (١٩٦) صفحة، منها (٩) صور فوتوغرافية. وجل مادة الدراسة عن حياة الناس الاجتماعية، ومازال العمل يحتاج مزيدًا من البحث والجهد العلمي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٧١.

(٥) الآخرون هم: محمد بن خلوفة بن مفرح الشهري، وعبدالرحمن بن طائر بن عيد الأسمري، وعبدالله بن حسن بن عاطف الشهري، ومحمد بن سعيد بن محمد الشهري. هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ

٤٣- **دراسة تاريخية مختصرة عن الزواج ببلاد رجال الحجر في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث علي بن ناصر بن محمد الأسمري وآخرين[١].

٤٤- **دراسة جغرافية مقارنة للأسواق الريفية الأسبوعية الدورية في منطقتي سراة وتهامة بني شهر**. للباحث صالح بن علي بن محمد الشهري[٢].

٤٥- **دراسة جغرافية عامة لبلاد بللسمر**. للباحث علي بن حسن بن حمدان الشهري[٣].

٤٦- **السرح ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث علي بن محمد الأكرمي الشهري وآخرين[٤].

بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢١٠)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢١٣). وعدد صفحات الدراسة (٢٨٨)، منها (١٥) وثيقة تاريخية، و(٢٢) صورة فوتوغرافية، و(٢٠) خارطة وشكل. ويحتوي البحث على مادة علمية لا بأس بها عن الحياة العلمية والتعليمية في محافظتي تنومة والنماص خلال القرن الهجري الماضي. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٧٣.

(١) الآخرون هم: سعيد بن علي بن سعيد الأسمري، وعمر بن علي بن شويل الشهر، وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الشهري، وفائز بن سعيد بن محمد الأحمري، ويحيى بن خلوفة بن محمد الأحمري. هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد بأبها عام (١٤٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠ـ٢٠٠١م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٢٨٠)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢١٨). وعدد صفحات البحث (١٧٨)، منها سبع وثائق، و(٢٦) صورة فوتوغرافية، وعدد(٢) من الخرائط والأشكال. والدراسة توثق لمحات من تاريخ الزواج في بلاد الحجر، من حيث عادات وتقاليد الزواج، وبعض الفنون الشعبية التي يمارسها الناس أثناء الزواجات. للمزيد انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٧٨.

(٢) بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٥٩)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٢١). وصفحات الدراسة (١٠٩) صفحة، منها (٢٣) صورة فوتوغرافية. و(٥) أشكال وخرائط. ركزت الدراسة على طبيعة الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراة وتهامة)، ودور تلك الأسواق في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك العوامل المؤثرة في قيام الأسواق، وما يجري فيها من أنشطة اقتصادية وحضارية. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٢٨١.

(٣) مشروع بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). رقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٨٩)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢٢٢). وصفحات البحث (٨١) صفحة، منها (١١) خارطة وشكل. ومادة البحث لمحات من الجغرافيا البشرية والطبيعية، بالإضافة إلى صور من تاريخ الناس الاجتماعي والاقتصادي. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٢٨٢.

(٤) الآخرون هم: حسن بن غرمان بن محمد الشهري، وعبدالرحمن بن سعيد بن مغرم العمري، بحث تخرج من قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). ورقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٥٧)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٥٨). وعدد صفحات البحث (١٨٧) صفحة، منها (٧) أشكال وخرائط، و(٢٤) صورة فوتوغرافية. الباحثون رصدوا صورًا من التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والتعليمي في مركز السرح شمال مدينة النماص خلال القرن الهجري الماضي. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣١٨.

٤٧- **الغطاء النباتي في وادي عياء (بحث جغرافي تطبيقي)**. للباحثين سعد بن سعيد بن محمد الأحمري، ومبارك بن سعد بن ظافر آل سالم[(١)].

٤٨- **قبيلة بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث محمد ابن علي بن محمد آل غازي العمري[(٢)].

٤٩- **قرى بني ثابت ببلاد بني شهر (دراسة عامة)**. للباحثين سالم بن علي بن عبدالرحمن الشهري، وعبدالرحمن بن مناع بن سعيد العمري[(٣)].

٥٠- **اللهجة العامية ببلاد رجال الحجر السروية**. للباحث صالح بن مسفر بن محمد العمري وآخرين[(٤)].

٥١- **مخطط التنمية وتطور المدن الصغرى في المنطقة الجنوبية: مدينة المجاردة في تهامة بني شهر أنموذجًا**. للباحث مفرح بن سعد بن عبدالله الشهري[(٥)].

---

(١) بحث تخرج بقسم الجغرافيا جامعة الملك خالد عام (١٤٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠ـ٢٠٠١م) ورقم البحث في مكتبة ابن جريس (٣٥٤)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٨٨). وصفحات الدراسة (٩٨) صفحة، منها (٤) أشكال وخرائط، و(٢٣) صورة فوتوغرافية. وتركز الدراسة على وضع الغطاء النباتي في وادي عياء شرق بلاد بللحمر وبللسمر، وما جرى عليه من تدهور، وكيفية الحفاظ عليه مما يواجه من معوقات. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٤٨.

(٢) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). رقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٣٧٦)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٩٧). وصفحات البحث (٦٦) صفحة، منها عدد (٢) شكل. و(٣٤) صورة فوتوغرافية. وهذا العمل دراسة مختصرة لجوانب سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وتعليمية في بلاد بني عمرو خلال القرن الهجري الماضي. انظر محمد ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٥٧.

(٣) بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٨ـ١٤٠٩هـ/١٩٨٨ـ١٩٨٩م) رقم البحث في مكتبة ابن جريس (٨٠)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٣٠٠). وعدد صفحاته (٢٩٢) صفحة، منها (٥٨) خارطة وشكل. و(١٤) صورة فوتوغرافية. والدراسة مشتركة بين الجغرافيا والتاريخ، وفيها تفصيلات عن حياة الأرض والناس في قرى بني ثابت بمنطقة النماص منذ نهاية القرن الهجري الماضي إلى عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٦٠.

(٤) الآخرون هم: سعيد بن فلاح بن ظافر العمري، وعلي بن غارم بن محمد العمري، وسعيد بن ضيف الله العمري. هذا العمل بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٨٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣١٧). وعدد صفحات الدراسة (٢٢٩)، منها ثلاثة أشكال. والبحث معجم مفردات واصطلاحات لغوية جرى توضيح معانيها محليًّا، وأصولها في المعاجم اللغوية العربية. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٧٧.

(٥) مشروع تخرج بقسم الجغرافيا في كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). رقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٦٥)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٣٣٧). وعدد صفحاتها (١٢٠) صفحة، منها (٤١) خارطة وشكل. ويتكون البحث من مقدمة ثم توثيق لمحات من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ونشأة ثم تطور بعض المؤسسات الإدارية. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٣٩٧.

٥٢- **المعالم الحضارية في بلاد بني عمرو**. للباحث سعيد بن محمد بن حس العمري[١].

٥٣- **المعجم التاريخي الجغرافي لبلاد بني شهر (الحضر، والبادية)**. للباحث ظافر بن محمد ابن علي الشهري وآخرين[٢].

٥٤- **المعجم الجغرافي التاريخي لبلاد بللسمر**. للباحثين باسل بن عوضه بن سعيد الأسمري، وعوضة بن فائز بن يعن الله الأسمري[٣].

٥٥- **معجم جغرافي تاريخي لبلاد بني عمرو (بادية، وسراة، وتهامة)**. للباحث سعيد بن عبدالرحمن بن جاري العمري وآخرين[٤].

٥٦- **معجم جغرافي لبلاد بللحمر السروية**. للباحث محمد بن وعلان أبو حية الأسمري[٥].

---

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٤-١٤١٥هـ/١٩٩٤-١٩٩٥م) ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس (١٨)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٥٦). وعدد صفحاتها (٤١) والبحث يغلب عليه السطحية، ومادته عن جوانب اجتماعية واقتصادية، لكنها خالية من الدقة والتوثيق. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤١٦.

(٢) الآخرون هم: ظافر بن عبدالله بن مفرح الشهري، ومحمد بن عبدالله بن محمد الشهري. والمشروع بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٩٩)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٣٦٢). وعدد صفحاته (١٧٩)، منها أربعة أشكال، و(٣٢) صورة فوتوغرافية، واحتوى البحث على مدخل عن الحياة الحضارية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث، ثم إدراج الكثير من أسماء القرى في هيئة معجم مرتب على الحروف الأبجدية، مع تدوين معلومات قيمة عن موقع كل قرية، وسكانها، وخدماتها، وجبالها وأوديتها. والدراسة جيدة جدًا في مستواها العلمي. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص٤٢٢.

(٣) بحث تخرج في قسم التاريخ كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٤٥)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٦٣). وعدد صفحاته الدراسة (٢٤٣)، منها (٨) أشكال وخرائط. و(٤٧) صورة فوتوغرافية. والصفحات الأولى من البحث نبذة تاريخية جغرافية لديار بللسمر في العصر الحديث، ثم معجم جغرافي لأسماء القرى وبعض المعالم الجغرافية، واستغرق المعجم حوالي (١٦٣) صفحة من الدراسة. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٢٣.

(٤) آخرون مثل: عبدالعزيز بن سعيد آل حبيب العمري، وعبدالرحمن بن علي ديدح العمري. والعمل مشروع بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (١٦٣)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٦٨). وصفحات البحث (١٦٧) صفحة، منها (٧) صورة فوتوغرافية. و(٦) أشكال وخرائط. والبحث قريب في منهجه من البحث السابق رقم (٥٤). وأغلب مادة الدراسة أسماء قرى بلاد بني عمرو وما تحتوي عليه كل قرية من معالم جغرافية رئيسية. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٢٨.

(٥) هذا البحث مشروع بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥هـ /١٩٩٥م) ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٣٨)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٧٠). وعدد صفحات الدراسة (١٦٢) صفحة، منها (١٩) وثيقة تاريخية، و(٤٣) صورة فوتوغرافية. و(١٣) خارطة وشكل. ومعظم الدراسة معجم جغرافي لأسماء القرى في سروات بللحمر، ومازال العمل يحتاج مزيدًا من التدقيق والعناية العلمية البحثية. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٣٠.

٥٧- **المعجم الجغرافي لبلاد تنومة**. للباحث سعيد بن شار بن عبدالرحمن الشهري[(١)].

٥٨- **ملامح التجارة في بلاد بللسمر بمنطقة عسير: دراسة تاريخية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث محمد بن علي يعن الله الأسمري وآخرين[(٢)].

٥٩- **نبذة جغرافية عن سوق اثنين بللسمر**. للباحث حسن بن حمود بن محمد بن حسن[(٣)].

٦٠- **النشاط الاقتصادي في منطقة النماص**. للباحث سعد بن علي بن عبدالله الشهري[(٤)].

٦١- **النماص: نمط من البيئة : دراسة جغرافية للبيئة الطبيعية وعلاقة الإنسان بها**. للباحث علي بن غرم المقر[(٥)].

---

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٣٧)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٣٧١). وعدد صفحاتها (١٤١) صفحة، منها ثلاثة أشكال، و(٣٢) صورة فوتوغرافية. وعدد الصفحات الخاصة بأسماء القرى ومعالمها حوالي (١٠٠) صفحة، لكن العمل مازال يحتاج إلى جهد أكبر، وترتيب أفضل. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٣١.

(٢) الآخرون هم: محمد بن مشبب بن عائض آل حمامة، وسعد بن زاهر بن سعد عطيفي الأسمري، وعبدالله ابن محمد بن مفلح آل مريد، ودليم بن مانع بن ظافر آل مانع القحطاني، ونايف بن عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة. والعمل بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٢٨٦)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٣٧٦). وعدد صفحات الدراسة (١٤٨) صفحة، منها أربع وثائق، وأربعة أشكال وخرائط، و(٣٩) صورة فوتوغرافية. والبحث يناقش التاريخ التجاري في منطقة عسير بشكل عام، وأحياناً تتم الإشارة إلى بلاد بللحمر وما جاورها من رجال الحجر. وهذا العمل العلمي مازال بحاجة إلى جهود كبيرة لإصلاحه، وتحديد مادته على ديار بللسمر وليس منطقة عسير. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٣٦.

(٣) مشروع بحث تخرج في قسم الجغرافيا في كلية التربية، بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٦١)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٩٠). وصفحات الدراسة (٢١) صفحة، منها (٢) خرائط. والبحث يغلب عليه السطحية، فأشار إلى جغرافية السوق، والعشيرة التي تتولى الإشراف عليه، وبعض المجالات التنموية والحضارية التي لها صلة بالسوق وحركته التجارية. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٥٠.

(٤) مشروع بحث تخرج بقسم الجغرافيا في كلية التربية، فرع جامعة الملك خالد بأبها عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس (٧٠)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٩٨). وصفحاتها (٦٥) صفحة، منها (٨) صور فوتوغرافية. و(٧) خرائط وأشكال. ويناقش البحث بعض الجوانب التجارية، والزراعية، والصناعية في بلاد النماص خلال السنوات الأخيرة من القرن الهجري الماضي، والسنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومازال الموضوع بحاجة إلى جهود أفضل وأعمق. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٥٨.

(٥) هذا العمل مشروع تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٦٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٩٩). وصفحات الدراسة (٦٣) صفحة، منها (٩) صور فوتوغرافية. و(٤) خرائط وأشكال. ومادة البحث تدور في محيط الطبيعة الجغرافية: التربة، والنبات، ومكونات البيئة الأساسية، وبعض المشكلات التي تواجه الأرض والناس. ومازالت الدراسة تحتاج إلى مزيد من الدقة والجهد العلمي الجاد. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٥٩.

ثالثاً: خلاصة رؤى ووجهات نظر:

البحوث الطلابية الجامعية التي تم إدراجها في هذا القسم خلاصة إعداد ورحلات ميدانية، وجمع ورصد وتوثيق لجوانب تاريخية وحضارية عن بلاد رجال (قبائل) الحَجـرْ الأزدية (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبنـي عمرو) خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، ولا تخلو بعض الدراسات عن شذرات محدودة من حياة البلاد والعباد في هذه الديار خلال القرنين (١٣، ١٥هـ/١٩، ٢٠م) [١].

مازلت أذكر أبنائي وطلابي الجادين المجتهدين الذين كان لهم الفضل بعد الله -عز وجل- على تحمل الجهد والمعاناة في إنجاز هذه الدراسات التي معظمها مشاريع تخرج في المرحلة الجامعية. وأعلم أنهم عانوا معي كثيرًا، لكنهم كانوا للأمانة التاريخية محل المسؤولية فيما طُلب منهم، فلم يدخروا جهدًا، أو وقتًا، أو مالاً في إنجاز هذه الأعمال العلمية الأكاديمية، وأسأل الله لي ولهم قبول الأعمال وصلاحها، وأن تكون حجة لنا لا حجة علينا يوم نلقى ربنا وخالقنا سبحانه[٢].

أما محتوى هذه البحوث الطلابية فلا تخلو من النقص والعيوب العلمية، لكنها موضوعات متنوعة وجديدة في مجالاتها التاريخية والحضارية. وتدرس صورًا من حياة الحجريين (العمري، والشهري، والأسمري، والأحمري) في العصر الحديث. والفائدة الرئيسية في إنجازها أن الباحثين الذين قاموا على إعدادها والانتهاء منها هم من أبناء السروات وتهامة، أو منطقة عسير، ومعظمهم من ديار الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبنـي عمرو)، ومناهجهم في جمع موادهم الأولية قامت على جولات ميدانية، فاستطاعوا مقابلة العارفين بتراث البلاد والسماع من أقوالهم ورواياتهم، وتمكّنوا من جمع مصادر محلية مهمة مثل: الوثائق، والصور الفوتوغرافية، والخرائط والرسومات والآثار المادية. وكان للتجارب والمشاهدات الشخصية الأثر الجيد في تحقيق أهدافهم العلمية البحثية.

---

(١) من يطالع أسماء هذه البحوث يجد أن معظم مادتها العلمية في القرن (١٤هـ/٢٠م) وعدد محدود منها، ذكرت معلومات وتوثيقات قليلة لبعض الجوانب التاريخية الحضارة في القرنين (١٣، ١٥هـ/ ١٩، ٢٠م). وعموم ديار الحجر، وجميع بلدان السروات وتهامة بحاجة ماسة إلى توثيق تراثها وتاريخها وحضارتها عبر أطوار التاريخ منذ العصر الحجري إلى وقتنا الحاضر.

(٢) تلك فترة زمنية طويلة قضيتها مع أولئك الطلاب الكرام النجباء، إنها حوالي ثلاثة عقود ونصف، وفي ذلك الزمن الطيب الجميل عشنا في رحاب الحياة العلمية والتعليمية وأيم الله لقد كانت من أجمل سنين حياتي، وآمل أن أجد الوقت والصحة حتى أوثق رحلتي مع طلابي في جامعتي الملك سعود والملك خالد (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ / ١٩٨٠ـ ٢٠٢٣م).

(*) اجتهدت في نشر هذه القائمة المعلوماتية في هذا السفر، لأسباب عديدة، أذكر أهمها في النقاط الآتية:

١- حفظ حقوق أولئك الباحثين العلمية، مع أني أعلم أنهم جميعًا، أو معظمهم نسوا تلك المنجزات البحثية التي حققوها لأنفسهم ولأهلهم وبلادهم. وربما لا يملكون نسخًا من تلك الدراسات الجامعية الموثقة في هذا القسم، لكنني - ولله الحمد - حفظتها وغيرها من البحوث العلمية التي لها صلة ببلادنا المباركة (المملكة العربية السعودية عمومًا، وأوطان تهامة والسراة خصوصًا).

٢- إنني من على صفحات هذا الكتاب أشكر أخي وصديقي الأستاذ الكريم النبيل المفضال الباحث المُتمكّن محمد بن أحمد بن مُعَبِّر القحطاني الذي بذل جهودًا كبيرة في الاطلاع على معظم البحوث الطلابية الجامعية الموجودة في مكتبتي العلمية، ثم مبادرته في طلبها والاطلاع عليها حتى يصدر عنها دراسة ببليوغرافية، وكان له ما طلب، وقضى زمناً ليس قصيراً في قراءتها والكتابة عنها، وتزيد أعدادها عن الأربعمائة دراسة، وأخيراً طبع دراسته ونشرها في كتابه الموسوم بـ: **دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية: ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م)** [(١)].

ولو لم تكن هذه المبادرة من الباحث الكريم ابن مُعَبّر لبقيت هذه البحوث مجهولة ومنسية، وربما اندثرت وضاعت كما تلاشت آلاف الأعمال العلمية الجامعية داخل البلاد السعودية وخارجها[(٢)].

٣- هذا الواحد والستون بحثًا الموثقة في هذا القسم، ليست إلا نسبة ضئيلة من مجموع الدراسات المذكورة (المطبوعة والمنشورة في كتاب محمد بن أحمد بن

---

(١) طبع الكتاب لأول مرة بمطابع الحميضي بالرياض عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، وعدد صفحاته (٥٥٠) صفحة، وانتشر الكتاب داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وصار الكثير من طالبات وطلاب الدراسات العليا، والمؤرخات والمؤرخين في أمكنة كثيرة يسألون عن هذا السفر، ويرغبون الاطلاع على بعض البحوث المنشورة على صفحاته. فجزى الله الأستاذ محمد بن أحمد مُعَبّر خير الجزاء على هذه المبادرة الطيبة المباركة.

(٢) قضيت حوالي خمسين عامًا طالبًا وعاملاً في محيط التعليم الجامعي داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وعرفت وسمعت وشاهدت مصائر الدراسات العلمية الرسمية والشخصية، كيف ضاع أكثرها، أو حفظها في مستودعات وأدراج المكتبات الجامعية، والوطنية، والعامة، والأهلية. ثم مع مرور الأزمان اختفت أو تلفت أو ضاع الكثير منها. ولم تجد من يحافظ عليها، أو يخدمها بالمراجعة ثم الطباعة والنشر حتى يستفاد منها في موضوعاتها. ولولا جهود الأستاذ ابن مُعَبّر لجرى لهذه الدراسات الطلابية الجامعية في مكتبتي الخاصة مثلما جرى لغيرها داخل البلاد وخارجها.

مُعَـبِّر الآنف الذكـر). وجميع هذه المشاريـع العلمية تعكـس صفحات تاريخية ناصعـة وجـادة عن بلدان جنـوب المملكة العربيـة السعودية (تهامـة وسراة) وجميعها لا تخلو من معارف جديدة عن حياة الأرض والناس، ويصعب أن نجد معظم المواد المنشورة في هذه الدراسات في أوعية علمية أخرى، آمل أن أرى من أصحاب هذه البحوث مـن يعيد النظر في تلك الجهود العلمية، فتدقق وتراجع وتطبـع وتنشر ورقيًّا ورقميًّا. وربما يقول قائل: لماذا لا نقوم أنا والأستاذ محمد بـن مُعَبِّر بمراجعتها ونشرها، مـع حفظ الحقوق العلمية لأصحابها، وهذا رأي ومقـترح جيد، لكن الأمر أكبر من طاقتنا الجسدية، والمالية، والزمنية وأفضل من يخدمها هم من قام على جمع مادتها وإنجازها خلال العقود الثلاثة الأولى من هـذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، وهم منتشرون في بلادنا (المملكة العربية السعوديـة)، وربما الكثير منهم تقاعـدوا أو على أبواب التقاعد من وظائفهم. وصـار عندهم مـن الدراية والتجـارب والخبرات ما يمكنهـم أن يخدموا تلك الدراسـات العلمية، ولو تم ذلك فإننـا سوف نحصل على كم كبير من المعارف والمعلومات والتواريخ والحضارات التي عاشتها بلادنا خلال القرنين الماضيين، وسنوات عديدة من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م).

٤- أوصـي القائمـين على الأقسـام العلميـة في جامعاتنـا العلميـة أن يستشعروا مسؤولياتهـم العلمية تجـاه أوطانهم فيعملوا ويوجهـوا طالباتهم وطلابهم إلى خدمـة بلادهم كل في مجال تخصصه ولو حصرنـا ووجهنا هذه التوصية إلى جامعـات السـروات وتهامة من مكـة المكرمـة والطائـف إلى منطقتي جازان ونجـران، ثم وجـدت من يستمع لهـا ويعمل بها في هـذه المؤسسـات التعليمية العالية، فإنهم سيجدون ميادين كثيرة وجديدة صالحة للبحث العلمي، وسوف يحظى أهل البلاد بأعمال علمية جيدة وجديدة وكثيرة[1].

(١) من يبحث جهود كليات ثم جامعات السروات وتهامة خلال الخمسين عامًا الماضية، فسيجد الكثير من المنجزات التنموية التي خرجت من جنبات هذه المؤسسات التعليمية العالية. ومن تلك الأعمال العديد من الجهود البحثية في مجـالات علميـة متعددة. وبعضها تم نشـره والاستفادة منها، وأخرى حفظت ثـم ضاعت واندثرت مع مرور الزمن. المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته من عام (١٣٩٦ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م).



القسم الحادي عشر

خاتمة الكتاب :

بعض النتائج والتوصيات



خاتمة الكتاب: بعض النتائج والتوصيات

إنني أكتب تاريخًا حديثًا ومعاصرًا لناحية صغيرة من بلاد السروات وتهامة فهي ذات تنوع جغرافي وتاريخي، وجديرة بأن يُدرس تاريخها وحضارتها عبر العصور التاريخية القديمة والإسلامية، والناظر في الجزء الأول من الكتاب نفسه (مقدمته، وأقسامه العلمية، وخاتمته، وملاحقه) سيجد معارف وشروحات وتوثيقات متفاوتة ومتنوعة في العناوين والمحتوى العلمي، ولا ندعي الكمال في ذلك المنجز البحثي. وفي هذا الجزء: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤ـ١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) (الجزء الثاني)**، استحسنت نشر بعض البحوث عن ديار بني عمرو وبني شهر على وجه الخصوص، وأشرت في أقسام من الكتاب نفسه إلى بلاد الحجر[١] .

سيجد القارئ والباحث الكريمين أني لم أقدم الشيء العلمي الكثير والرصين في القسمين الأولين الخاصين بديار الحجر. وهذا الأمر من مثالب الكتاب، فنشر هذين الموضوعين غير متوافق مع خطة ومنهج الكتاب بجزئيه (الأول، والثاني)، بالإضافة إلى المحدودية والسطحية الغالبة على مادة هذين المحورين. وسبق أن أشرت إلى هذا النقص والعيب في مقدمة هذا الجزء أرجو أن يأتي بعدي من يتوسع في هذين العنصرين المنشورين في هذا العمل العلمي. أو يخصص دراسة علمية مطولة عن تاريخ وتراث وموروث وحضارة بلاد الحجر (بلّحمر، وبلّسمر، وبني شهر، وبني عمرو)، فلها تاريخ مادي ومعنوي، سطحي ومدفون كبير ومتنوع، ويحتاج إلى من يعكف على جمعه، وترتيبه، وتحليله، ثم طباعته ونشره[٢] .

خصصت القسم الثالث عن ذكر ديار بني عمرو وبني شهر عند بعض الرحالة المسلمين خلال القرن (١٤هـ/١٩ـ٢٠م). ومازال هناك مواد علمية متناثرة في مصادر

---

(١) أكرر ندائي إلى معاشر الباحثات والباحثين والمؤرخات والمؤرخين في بلاد رجال الحجر على بذل الجهود في دراسة تاريخ وحضارة هذه الديار من شتى الجوانب (السياسية والعسكرية، والإدارية المالية، والاجتماعية والاقتصادية، والعلمية والتعليمية والثقافية والفكرية، والسياحية والتنموية، والجوانب الجغرافية المختلفة، واللغوية والإدارية وغيرها).

(٢) لا أقول هذا الرأي اعتباطًا، إنما هي تجربة ورحلة علمية في عموم السروات وتهامة زادت عن خمسين عامًا، وإذا خصصت بلاد بني شهر وبني عمرو، أو بلاد الحجر في توثيقاتي أعلاه فذلك لا يعني أن بقية جنوب شبه الجزيرة العربية من مكة المكرمة والطائف إلى نجران وصعدة وجازان مخدومة بحثيًّا وعلميًّا وتوثيقيًّا. فكل هذه النواحي ميادين مهمة وجديدة للباحثين في شتى العلوم. وتاريخ وتراث وآثار وحضارة الأرض والناس في مقدمة المجالات المعرفية الجديرة بالاهتمام والرعاية العلمية البحثية الجادة. وأصبحت هذه الأوطان خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) في وضع حضاري وتنموي أفضل من ذي قبل، وتعددت وتنوعت مصادر المعرفة، وأصبح فيها جامعات، وكليات، ومراكز بحوث متعددة، ناهيك عن الأساتذة السعوديين وغير السعوديين المتخصصين في مجالات وتخصصات عديدة وكثيرة. وعلى الجميع مسؤولية عظيمة تجاه البلاد التهامية والسروية فتُخدم علميًّا وبحثيًّا كل في ميدانه وتخصصه العلمي.

عربية وأجنبية أشارت إلى معلومات عن تراث وتاريخ هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر، والكثير منها اعتمدت فيه على الرحلة والمشاهدة. والذي أوردته في هذا الجزء نماذج محدودة، مع أن بلاد بني شهر وبني عمرو، أو ديار الحجر، أو عموم السروات وتهامة مجال كبير لمن أراد توثيق صفحات من تاريخها وحضارتها من كتب الجغرافيين والرحالة، وبعض العلماء، والفقهاء، وأرباب القلم الذين زاروا هذه الأوطان خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١٣ـ ق١٥هـ/ق١٩ـ ق٢١م) [١].

إن الأقسام الرئيسية (الرابع، والثامن، والتاسع) قامت معظم مادتها على منهج الرحلة والمشاهدة، والتاريخ الموثق في هذه الأقسام حديث ومعاصر، وأغلب المعلومات المدونة جديدة، فلا توجد في أي مصدرٍ أو مرجع مكتوب. ولا أدعي الإبداع والكمال فيما تم توثيقه، لكنني اجتهدت كثيرا في رصد تواريخ ومعارف حقيقية. وآمل أن يأتي في قادم الأيام من يصوب ما أخطأت فيه، ويستكمل ما لم أستطع جمعه وتدوينه [٢].

أما القسم الخامس فمادته تشير إلى شيء من سيرة أحد الأعلام الكبار في بلاد السروات وتهامة، أنه الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي. هذا الرجل البارع في علوم وصفات حميدة وكثيرة، ويستحق أن يصدر عنه كتاب كبير في مئات الصفحات، ومن يدرس تاريخ سروات وتهائم بني عمرو وبني شهر، أو بلاد تهامة والسراة (من جازان ونجران إلى مكة المكرمة والطائف) فإنه يجد آلاف الأعلام المميزين في سيرهم ومنجزاتهم الحضارية، من عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ولو قامت إحدى الجامعات المحلية، أو المراكز البحثية الجادة بخدمة هذا العنوان في مشروع علمي كبير، فسوف يجدون تاريخًا كبيرًا ومفيدًا لهذه الأوطان السروية والتهامية. وعلى من يقوم بذلك (أفراداً، أو مؤسسات علمية بحثية) وضع معايير علمية دقيقة وشفافة وحيادية، ثم تطبق على كل من يراد الترجمة له وتوثيق تاريخه وسيرته [٣].

---

(١) رأيت بحوثاً علمية محكّمة، وبعض الرسائل الجامعية القليلة التي كتبت عن بعض بلدان السروات وتهامة مثل: الطائف، والقنفذة، وجازان، ونجران، وأبها، وخميس مشيط، من خلال مؤلفات الجغرافيين والرحالةِ المسلمين وغير المسلمين الذين زاروا هذه الأوطان في القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م). آمل أن نرى عملا كبيرًا وموسوعيًا يدرس عموم السراة وتهامة (من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران) كما جاءت في كتب الرحالة والجغرافيين المتقدمين والمتأخرين (ق٢ـ ق١٥هـ/ق٨ـ ق٢١م). وهذا العنوان مشروع بحثي كبير، ويجب على إحدى الجامعات المحلية أن تتبنى دعمه والإشراف عليه.

(٢) قمت بعشرات الرحلات في مكة المكرمة، والطائف، وبلدان السروات وتهامة، ودونت مئات الصفحات في هذا الباب. وأعلم أنه سوف يأتي في المستقبل من ينتقد عملي، ويصوبني في الأخطاء التي وقعت فيها بدون قصد. وليعلم الجميع أنني مجتهد وليس لي هدف من تدوين هذه العلوم والمعارف إلا خدمة أهلي وبلادي. وأسأل الله ـ عزوجل ـ ألا يحرمني أجر ما عملت، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجعله من العمل والعلم النافع الذي أجد أجره عند الله.

(٣) رأيت خلال الأربعين سنة الماضية من كتب بعض السير والتراجم في كتب مستقلة، أو ضمن مواد علمية

ركـزت في القسمـين السادس والسابع علـى بلاد تنومة، إحدى الأجـزاء الرئيسية في سروات وتهامة بني شهر، وهذه الناحية لها تاريخ طويل وتستحق أن يوثق عبر العصور وفي شتـى المجالات. ويوجد فيهـا تاريخ مادي أثري سطحي ومدفون، ومـن يقوم على التنقيب عنه ثم دراسته وتحليله فسوف يجد معارف جيدة عن هذه الديار الأزدية. ومازال في عموم السروات وتهامة قرى، ومدن، وحواضر، وأمكنة كثيرة تفوق ديار تنومة في العمق التاريخي والحضاري. وجميع هذه البلدان جديرة أن تُخدم في مجال البحث والتنقيب والتوثيق. وما زلنـا جميعاً (مؤسسات علمية، وباحثين، ومتخصصين) مقصرين جداً في خدمة تاريخنا وموروثنـا الحضـاري في شتى الميادين. ونسأل الله ــ عـز وجل ــ أن يسخـر لهذه البلاد (تهامة وسراة) من يتفانى في جمع موروثها وتاريخها وتراثها عبر أطوار التاريخ.

احتوى هذا الجزء على وثائق تاريخية وصور فوتوغرافية متنوعة. وهذا النوع من المعارف مـن المصادر القيمـة عالية الجودة والخدمة البحثية الجـادة. ومازالت بلادنا (جنوب البلاد السعوديـة) غنيـة بوثائقهـا التاريخيـة العربية والأجنبية غـير المنشورة. ناهيـك عن الصور الفوتوغرافيـة. إذا استخدمت ووظفت بطرق علمية جيـدة، فإنها بدون شك ترفع من مستوى العمل العلمي البحثي. وأوصي كل باحث جاد ألا يغفل عن هذين المصدرين (الوثائق التاريخية، والصور الفوتوغرافية)، والحرص على الاستفادة منهما في أي عمل توثيقي رصين[١].

(*) في الختام:

لقـد اجتهـدت في إصدار هـذا السفر، أرجو أن أكـون أتيت بجديـد، وأن يجد فيه القـراء وطـلاب العلم فوائد تدعمهم في بحوثهم ودراستهـم العلمية. وإذا نجحت فيما تم إنجـازه، فذلـك من بركات وتوفيـق اللّه ـ عز وجل ـ وإن أخفقـت في استكمال بعض الجوانـب، أو وقعـت في أخطاءٍ غير مقصودة، فذلك من نفسـي والشيطان، واللّه أسأل أن يكـون هذا الجهـد خالصاً لوجهه الكـريم، وألا يخالطه أي شـيء يضرني في ديني، وإخلاصي في جميع أقوالي وأعمالي (واللّه الهادي إلى سواء السبيل).

متنوعـة. وبعضها اتصفت بالرصانة والحيادية والشفافية، وهذا العمل الذي نتطلع إليه. لكن هناك أعمالاً أخـرى أنشئت على أهداف عنصرية، أو تحيز وتعصب، أو أكاذيب وتدليس الحقائق. وهذه الأعمال لا يُعتد بها، ثم إن أصحابها لن ينجوا من عقوبة رب العالمين على مغالطاتهم وعدم توخي المصداقية فيما تم رصده وتدوينه. ونسأل الله أن يجعلنا من الصادقين المنصفين في أقوالنا وكتاباتنا. (والله من وراء القصد).

(١) يستطيع الباحث أن يستفيد من الوثائق التاريخية المتنوعة في مادتها ولغاتها خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م). وغالباً نجد صعوبة في الحصول على وثائق خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ــ ق١٦م)، لكن هنـاك الكثير من الكتب المخطوطة في هذا الباب. أما الصور الفوتوغرافيـة، فهي من المصادر الحديثة حيث بدأت تظهر من نهاية القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم زادت وزاد استخدامهـا خلال المئة سنة الأخيرة (١٣٤٠ــ ١٤٤٥هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٤م)، والكثير من الباحثين لا يهتمون كثيراً بهذا النوع من المصادر، مع أنها مهمة جداً في خدمة أي عمل بحثي جاد.



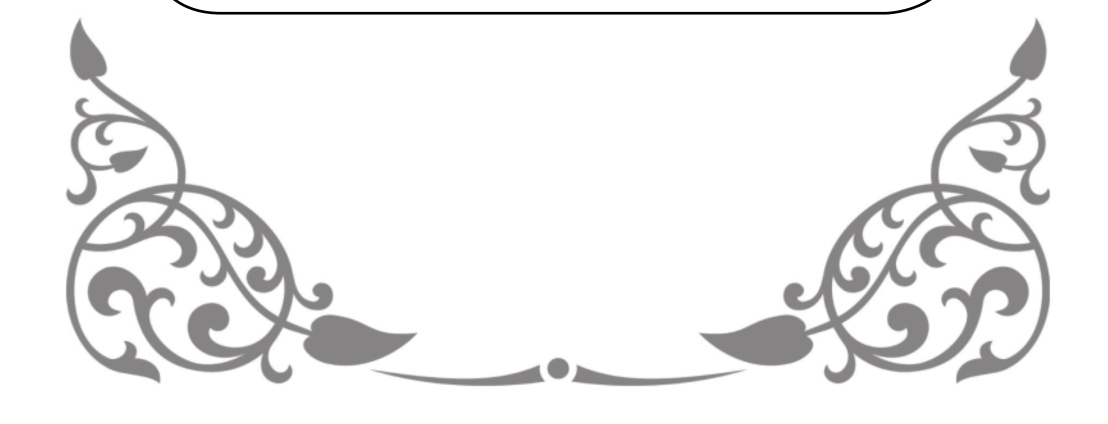
القسم الثاني عشر

ملاحق الكتاب العامة

١ـ ملحق الوثائق.

٢ـ ملحق الصور الفوتوغرافية.

٣ـ سيرة ذاتية مختصرة.





(١)
ملحــق الوثائــق

ملحق رقم (١) : خمسة خطابات مترجمة من الحرف العثماني إلى العربي، متبادلة بين بعض المؤسسات والمسؤولين العثمانيين عامي (١٣١١-١٣١٢هـ). وهي جزء من وثائق عديدة عن وباء (نوع من أنواع مرض الطاعون) ظهر في قضاء بني شهر، مع الإشارة إلى كيفية القضاء عليه، **المصدر: صورة من هذه الخطابات (عثماني + عربي) توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**

19020 / BEO 254

LY 1

الورقة الخاصة بمسودات دائرة المكاتبات بالصدارة

تاريخ الورود: __

تاريخ التسويد: __

رقم الأوراق: ٥٦٤

المسود: __

الرقم الخصوصي: ٨٨

تاريخ التبييض: عربي: ٢٦ محرم سنة ١٣١١

رومي: ٢٨ تموز سنة ١٣٠٩

إلى نظارة الصحة الجليلة

حسب ما تم فهمه من خلال محتوى البرقيات الواردة من قيادة الحجاز ومن قونفي، فقد ظهر وباء الطاعون في قضاء بني شهر التابع لعسير. وعقب ذلك أصدر صاحب المقام العالي قائد الجيش مذكرة إلى قيادة عموم اليمن تدور حول معرفة السبب الذي أدى إلى ظهور الوباء المذكور، وما إذا كانت توجد هناك حاجة لأدوات طبية أم لا. عليه يجب على النظارة الجليلة إجراء ما هو لازم في هذا الخصوص، وُأعدت مذكرة في هذا السياق.

تابع : ملحق رقم (١)

					٨٨	٥٦٤	

BEO.000254.019020.001

تابع : ملحق رقم (١)

19253 /EO 257

LY 2

هو

مقام قائد الجيش

الدائرة الصحية

عدد

٣٣٢

معروض العبد الضعيف

وفقــا للبرقية المؤرخة بـ ١ أغسطس سنة ١٣٠٩ المستلمة من قيادة عموم اليمن، فإن الوبــاء (الطاعون) انتشــر بشكل كبير في بني شهر من ملحقــات عسير. وعقب ذلك تم اتخاذ التدابير الطبية اللازمة، وهذا أمر طبيعي. وفي الوقت نفسه يجب إحراق الأدوات والأشيــاء المستعملة بواسطة المرضى، والعمل كذلك على الحد من انتشار الداء المذكور، وجعله في نطاق ضيق للغاية. ولا شك أن إنجاز ما هو مطلوب متوقف على إجراء التدابير الفنية الضرورية. وفي حالة أن تكون هناك بعض الاحتياجات اللازمة بسبب الوباء سالف الذكــر، فلابد مــن بيانها بالسرعة المطلوبــة. أما إذا كان عدد موظفــي الصحة في تلك المنطقــة غير كاف، فإنه يجب إرسال العدد المطلوب من هؤلاء الموظفين من المركز وبقية المناطــق الأخرى. ومن المهم كذلك توضيح الأسباب التــي أدت إلى ظهور الوباء، والمكان الذي انتشر منه، وغير ذلك من التفاصيل الأخرى المتعلقة به، مع عدم التأخير في ذلك. وصــدرت توصية بهذا الخصوص بواسطة برقيــة إلى القيادة المذكورة. ومن جهة أخرى فــإن الضرورة تستوجب إغلاق المدينة موضوع البحث إغلاقــا تاما. وقد أحيل ذلك إلى دائــرة الأركان الحربية العامــة. وبدورها قامت الدائرة الصحية بإجراء ما هو مطلوب. كما تم توضيح المعلومات اللازمة رفقة الإفادة الصادرة من الدائرة المشار إليها من أجل بيانها إلى نظارة الصحة الجليلة. والأمر والفرمان في هذا الباب لحضرة من له الأمر.

في ٣ صفر سنة ٣١١ (١٣١١)

وفي ٣ أغسطس سنة ٣٠٩ (١٣٠٩)

قائد الجيش

العبد الضعيف

«رضا».

تابع : ملحق رقم (١)

BEO.000257.019253.002

تابع : ملحق رقم (١)

19526 / BEO 261

LY 2

هو

نظارة الشؤون الصحية

غرفة المكاتبات

عدد ١٣٥

إلى صاحب المقام السامي جناب الصدر الأعظم

معروض العبد الضعيف

لقد صدر إشعار من قيادة عموم اليمن يدور حول ظهور الوباء في بني شهر من ملحقات عسـير، وانتشاره بشـكل كبير. وعقب ذلك تم إغلاق المدينة إغلاقا تاما. ومن المهم في هذا الخصوص توفير العدد الـلازم من موظفي الصحة في حالة أن يكـون عددهم الموجود في المنطقـة المذكورة غير كافيا، وقد صدرت برقية بذلـك إلى القيادة المشار إليها. كما أصدر صاحب المقام العالي قائد الجيش مذكرة في هذا الباب. وفي الوقت نفسه وردت مذكرة من صاحـب المقام السامي الصدر الأعظـم مؤرخة بـ ٣ أغسطس سنة ١٣٠٩ ومرقمة بـ «ثمانية وتسعين» تدور حول إجراء ما هو لازم، وقد أحيلت هذه المذكرة إلى الدائرة الصحية. واتضح مـن خـلال الاطلاع عليها أن هـذا الوباء ظهر عدة مـرات في بني شهـر والمناطق المجاورة لهـا. وبالتالي فهو لم يأتي من الخارج، بـل ولم ينتشر إلى المناطق الخارجية أيضا. وحسب الرواية المتوفرة في هذا الشأن، فإن الوباء المذكور نتج عن التعفن الذي ظهر في مياه إحدى البحـيرات الموجودة في المنطقـة المشار إليها، وذلـك نتيجة ارتفاع درجـات الحرارة. ومن جانـب آخـر وردت برقية من ولاية اليمن الجليلة مؤرخة بـ ٢ أيلـول سنة ١٣٠٩، تم إرسالها رفقـة المذكرة الصادرة من قائد الجيش. وقد جاء في تلـك البرقية أن وباء الطاعون الذي ظهـر في قضاء بني شهر، زال بشكل كامل وتام، وأصبحت الأوضاع الصحية في عسير على مـا يرام. وفي هذا الإطار تم إرسال الدكتور موسكيديس والدكتور قسانتوبوليدي من أطباء الصحة الموجودين في كمران إلى المنطقة المذكورة، وذلك من أجل إجراء التدابير الصحية اللازمـة والتدقيقات الفنية الضرورية. عليه فإن القيام بما هو مطلوب في هذا الخصوص، منـوط بالحصول علـى رأي صاحب المقام العـالي جناب الصدر الأعظـم، وصدرت إفادة بذلك من الدائرة المذكورة. والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

في ٦ صفر سنة ٣١١ (١٣١١)

وفي ٦ أغسطس سنة ٣٠٩ (١٣٠٩)

ناظر الصحة / العبد الضعيف

تابع : ملحق رقم (١)

نظارت امور صحيه

تحريرات اوطه سى

عدد
١٢٥

حضور سامى جناب صدارتپناهيه

يوجد توقيع.

تابع : ملحق رقم (١)

19635/BEO 262

LY 2

هو

مقام قائد الجيش

الدائرة الصحية

٣٤٨

معروض العبد الضعيف

لقد تم استلام برقية من قيادة عموم اليمن مؤرخة بـ ١ أغسطس سنة ١٣٠٩، حيث جـاء فيها أن الوباء ظهر في بني شهر مـن ملحقات عسير، وأصبح في حالة انتشار تام. وعقب ذلك صدرت توصية بواسطة برقية إلى القيادة المذكورة من أجل اتخاذ التدابير الصحية اللازمة، وأحيط صاحب المقام السامي الصدر الأعظم علما بتفاصيل المسألة بواسطـة المذكرة الصادرة من العبد الضعيف بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٣٠٩. ومن جهة أخـرى جـاء في البرقية المؤرخة بـ ٤ أغسطس سنة ١٣٠٩ الصادرة مـن القيادة المشار إليهـا، والمستلمة بتاريـخ ٦ أغسطس سنة ١٣٠٩، أن الوباء المذكـور زال بشكل تام، وأن القضـاء التابـع للواء عسير يخلـو من الأمراض تمامـا، وصدر بيان بذلـك عطفا على الإشعار الصـادر من المتصرفية. وحسب الإفادة الصادرة مـن الدائرة الصحية، فقد صـدر إشعار إلى صاحب المقام السامي الصدر الأعظـم من أجل بيان تفاصيل المسألة إلى نظارة الصحة الجليلة. والأمر والفرمان في هذا الباب لحضرة من له الأمر.

في ٧ صفر سنة ٣١١ (١٣١١)

وفي ٧ أغسطس سنة ٣٠٩ (١٣٠٩)

قائد الجيش

العبد الضعيف

«رضا».

تابع : ملحق رقم (١)

٢٦٨

BEO.000262.019635.002

تابع : ملحق رقم (١)

117 /Y. A. HUS 323

LY 1

هو

الباب العالي

دائرة الصدارة

أمدي ديوان همايون

٣٨٧٥

لقد صدر إشعار من طرف الولاية يشير إلى ظهور الوباء في قضاء بني شهر بعسير. بيد أنه لم تتضح بعد ماهية هذا الوباء، هل هو كوليرا؟ أم طاعون؟ وعلى كل حال يجب القيام بما هو مطلوب من أجل معرفة نوع الوباء، ومن ثم عرض ذلك على صاحب المقام العـالي حضرة الخليفة الأعظم، وقد تم إبـلاغ ذلك بواسطة المذكرة الخاصة الصادرة مـن صاحب العطف. ومن جهة أخرى وردت مذكرة من نظارة الصحة الجليلة ردا على الإشعـار السابـق الذي كان قـدُوجه إليها في هذا الشأن، حيث جـاء في هذه المذكرة أن الوبـاء المذكـور هو نوع مـن أنواع الطاعون. وحسـب ما تم فهمه فقد انتشـر هذا الوباء وسـط أفراد عشـيرة واحدة فقط. وقد تم إسـداء الوصايا اللازمـة إلى الولاية وتعيين الموظفـين الضروريين مـن أجل توفير كافة الأسباب التي تـؤدي إلى القضاء على الوباء المذكور. وفيما يتعلق بالمذكرة المشار إليها، فقد تم تقديمها وعرضها طيا، سيدي.

في ١٢ شوال سنة ٣١٢ (١٣١٢)

في ٢٦ مارت سنة ٣١١ (١٣١١)

الصدر الأعظم والمعاون الأكرم

تابع : ملحق رقم (١)

(413)

٥

باب عالی

دائرهٔ صدارت

آمدی دیوان همایون

٢٨٧٥

Y.A.HUS 323/117

1

Y.A.HUS.00323.00117.001

ملحق رقم (٢) : خطاب بتاريخ (١٣١٢/٤/٨هـ)، مترجم من العثماني إلى العربي، بخصوص إعفاء قائم مقام قضاء النماص من منصبه، وتعيين مسؤولاً آخر بدلاً من المعزول، المصدر: صورة من الخطاب الأصلي وترجمته محفوظة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية

36769 / BEO 491

LY 1

...

تاريخ الورود: ٧ (ربيع الآخر سنة ١٣١٢)

تاريخ التسويد: ٧ ربيع الآخر سنة ١٣١٢

الرقم: ٧٤٨

المسود: العبد الضعيف، محمد ...

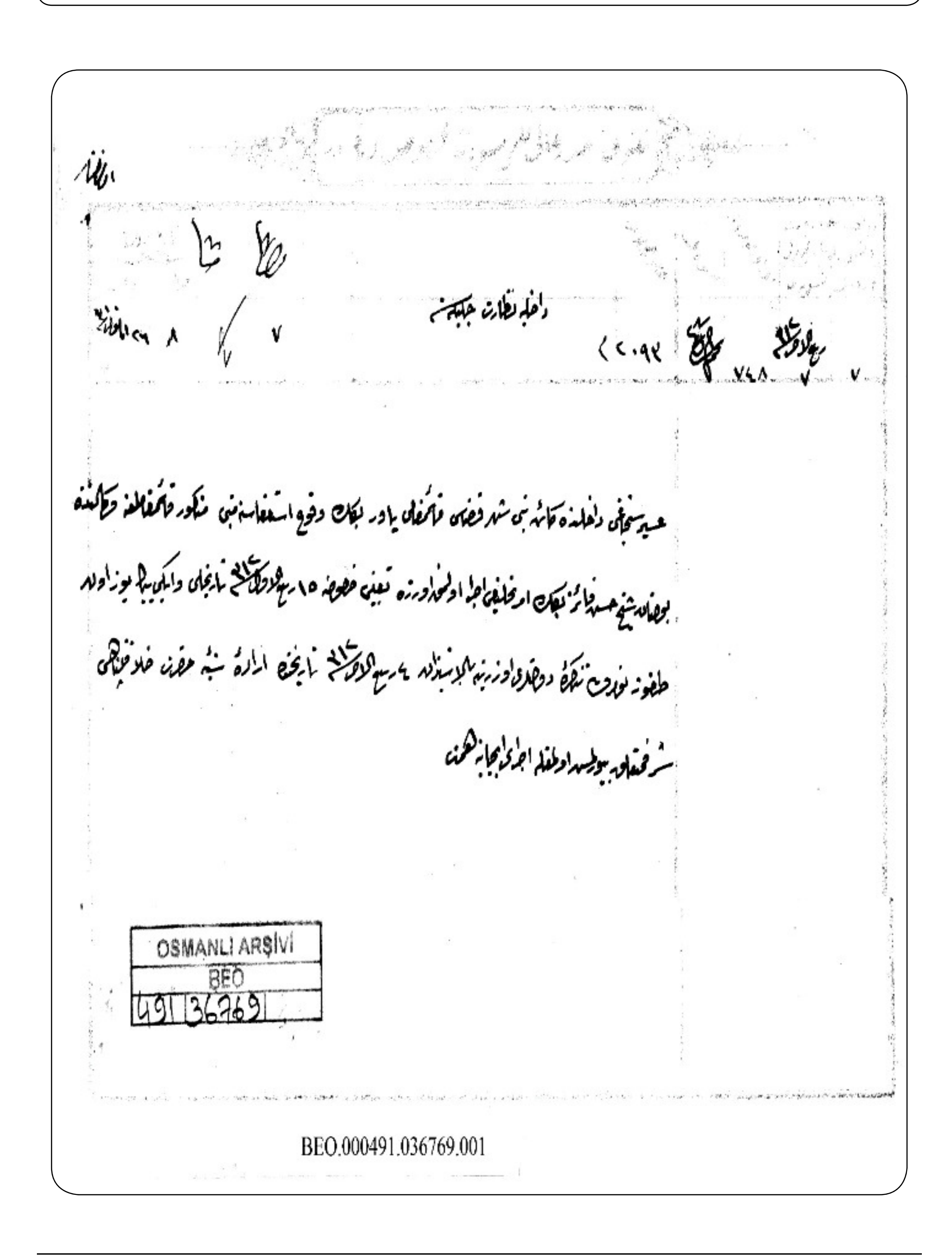
تاريخ التبييض: ٨ (ربيع الآخر سنة ١٣١٢)

٢٦ أيلول سنة ١٣١٠

إلى نظارة الداخلية الجليلة

إن ياور بك هو قائممقام قضاء بني شهر الواقع داخل لواء عسير. وبناء على إعفائه، صدرت مذكرة من صاحب الدولة بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣١٢ وبالرقم «ألفين ومائة وتسعة عشر» بخصوص تعيين الشيخ حسن فائز بك على القائممقامية المذكورة وكالة. وعقب ذلك صدر مرسوم سامي شريف من حضرة الخليفة الأعظم بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ١٣١٢ حول الموضوع. عليه يرجى إجراء ما هو لازم.

تابع : ملحق رقم (٢)



داخلیه نظارت جلیله سنه

BEO.000491.036769.001

ملحق رقم (٣) : خطاب بتاريخ (١٣١٢/٤/٨هـ) تقرير بالحرف العثماني في (٧/ نيسان/ ١٣١٠) عام (١٣١٢هـ) من أحد موظفي الدولة العثمانية في القنفذة يشرح بعض الخسائر، وأحوال الجيوش العثمانية في بلاد عسير. ويذكر أن الأوضاع في أقضية غامد، ومحايل، وبني شهر، والطرق من أبها إلى القنفذة مستقرة وهادئة ، **المصدر: صورة من الوثيقة الأصلية وترجمتها محفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية.**

30734 / BEO 410
LY 9

هو

صورة البرقية المؤرخة بـ ١٦ مارت سنة ١٣١٠

المستلمة من محمد أفندي أغا موظف الإرسال بالقنفذة إلى صاحب المقام العالي المشير

ج (جواب)

لقــد تم استلام برقية من صاحب المقام العالي بواسطة باخرة رزي. وجاء في هذه البرقية أنه استشهد ثلاثة من قضاء رجال المع وأصيب ما بين ثمانية إلى عشرة آخرين بجـروح نتيجة المعركة التــي دارت، وصدر إشعار بهذا الخصوصــ من متصرف عسير وقائدهــا. وإذا جئنــا إلى خسائر تلك الأحــداث بصورة عامة فهي تتمثـل في استشهاد محمــد بك مــيرالاي الفرقة الرابعــة والخمسين، إضافــة إلى استشهــاد خمسة جنود آخرين بالسلاح، وإصابة سبعة عشر جندي بجروح، بجانب الاستيلاء على ثمانية آلاف ريــال من الأموال المحصلة. وباستثناء ذلك، لم تقع أي أحداث أخرى. والجدير بالذكر أن جميع الطوابير توجد حاليا في مركز أبها، وتم فهم ذلك من خلال الإفادة الصادرة مــن الملازم أول حسين أفندي المنســوب إلى الطابور الأول بالفرقــة الثالثة والخمسين، والذي جاء من أبها إلى القنفدة من أجل إحضار المؤن والذخيرة. وعلى النحو نفسه فإن الطرق الممتدة من أبها إلى القنفدة تنعم بالأمن الكامل في الوقت الحالي. ومن الملاحظ أن الإبل كانت هي وسيلة نقل المؤن من القنفدة. وإذا جئنا إلى أقضية محايل وبني شهر وغامــد والقنفدة، فهي تنعم بالأمن الكامل، ولا توجــد بها أي أحداث. ومن جهة أخرى فإن الأخبار التي سوف يتم استلامها من مركز أبها، سوف تُنقل بواسطة قوارب خاصة عبر طريق لجه، وذلك إلى حين وصول باخرة، وهذا أمر معروض عليكم.

في ٧ نيسان سنة ٣١٠ (١٣١٠)

مطابق لأصله

يوجد ختم داخله مكتوب (ضابط الجيش السلطاني السابع).

تابع : ملحق رقم (٣)



BEO.000410.030734.009

ملحق رقم (٤) : أول صفحة من تقرير بالحرف العثماني يقع في (١١) صفحة بتاريخ (١٣٢٢- ١٣٢٣هـ) يشرح ثورة قضاء بني شهر ضد الحاميات العثمانية في النماص وما حولها، والسبب في تمردهم سوء معاملة القائد العثماني علي رضا لأهل البلاد، وذلك مما دفع حدة الثورات ضد الجيوش العثمانية في متصرفية عسير ، **المصدر: صورة من التقرير (العثماني + العربي) توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**

252430 / BEO 3366

LY 2

هــذا جزء مــن وثيقة كبيرة عبارة عن تقرير عن الاوضــاع العسكرية في متصرفية عسير بين عامي١٣٢٢هـ -١٣٢٣هـ) يخص تمرد قضاء بني شهر واسبابه

وفي سنة ١٣٢٢ تسبب القائممقام علي رضا بك في تمرد بني شهر، وكان ذلك دون وجه حق. ونتيجة لذلك خرج هذا القضاء الكبير الذي كان داخلا في دائرة الطاعة من السيطرة. وفي الواقع تسببت هذه الأحداث في النتائج الآتية:

١. أصبحت فكرة التمرد والمقاومة منتشرة بصورة كبيرة بين القبائل.

٢. أدت زيــادة الــواردات إلى عصيــان القبائــل، وأصبحــت الأقضيــة تخرج من السيطــرة القضــاء تلــو الأخرى، وكان أمــراء الأركان الحربية هــم السبب في ذلــك. وبالرغم من هذا الأمر إلا أنه لم تتخــذ بحقهم أي عقوبات. وبالإضافة إلى ذلك أصبح هناك تجاسر في التعدي على الأهالي المطيعين.

٣. اختلت قاعدة الربط والضبط والطاعة لدى الوحدات العسكرية.

تابع : ملحق رقم (٤)

أول صفحة من التقرير المكون من ١١ صفحة

(353) (1)

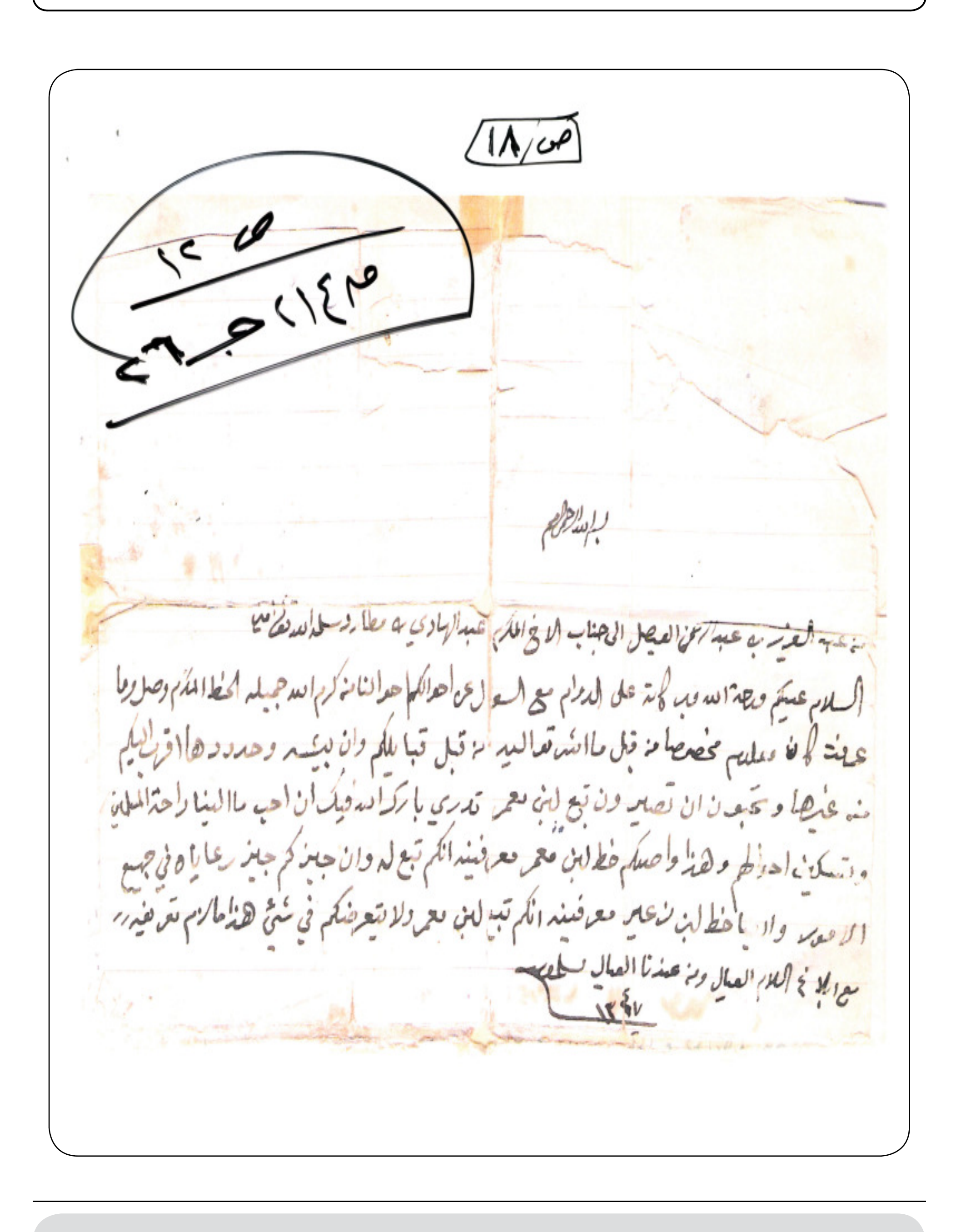
[illegible]

9 vrk
(5 shf boş)

ملحق رقم (٥) : مجموعة خطابات في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) من الملك عبد العزيز والأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود إلى بعض شيوخ وأعيان رجال الحجر وبخاصة بني شهر وبلّسمر يحثونهم على إنجاز بعض الأعمال لمصلحة البلاد والعباد ، **المصدر : صور من هذه الوثائق في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .**

٥- ملحق رقم (٥) :

تابع : ملحق رقم (٥)



ص/١٨

ص ١٢
١٣٤٢ جـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الهادي بن مطار سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم احوالنا نحمد الله جميله الخط المكرم وصل وما

عرفت كان معلوم خصوصاً من قبل ما انشا تعالى اليه من قبل تبا بالكم وان بيشه وحدودها اقرب اليكم

منه غيرها وتعبدون ان تصيرون تبع لابن معمر تدري بارك الله فيك ان احب ما الينا راحة المسلمين

وتسكين احوالهم وهذا واصلكم خط ابن معمر معرفينه انكم تبع له وان جينز كم جينز رعاياه في جميع

الامور وارى باخط لابن نعيم معرفينه انكم تبع لابن معمر ولا تتعرضكم في شيء هذا ما لزم تعرفيه

مع ابلاغ السلام العيال ومن عندنا العيال يسلمون

١٣٤٧

تابع : ملحق رقم (٥)

ص/١٩

٢٢١ ح

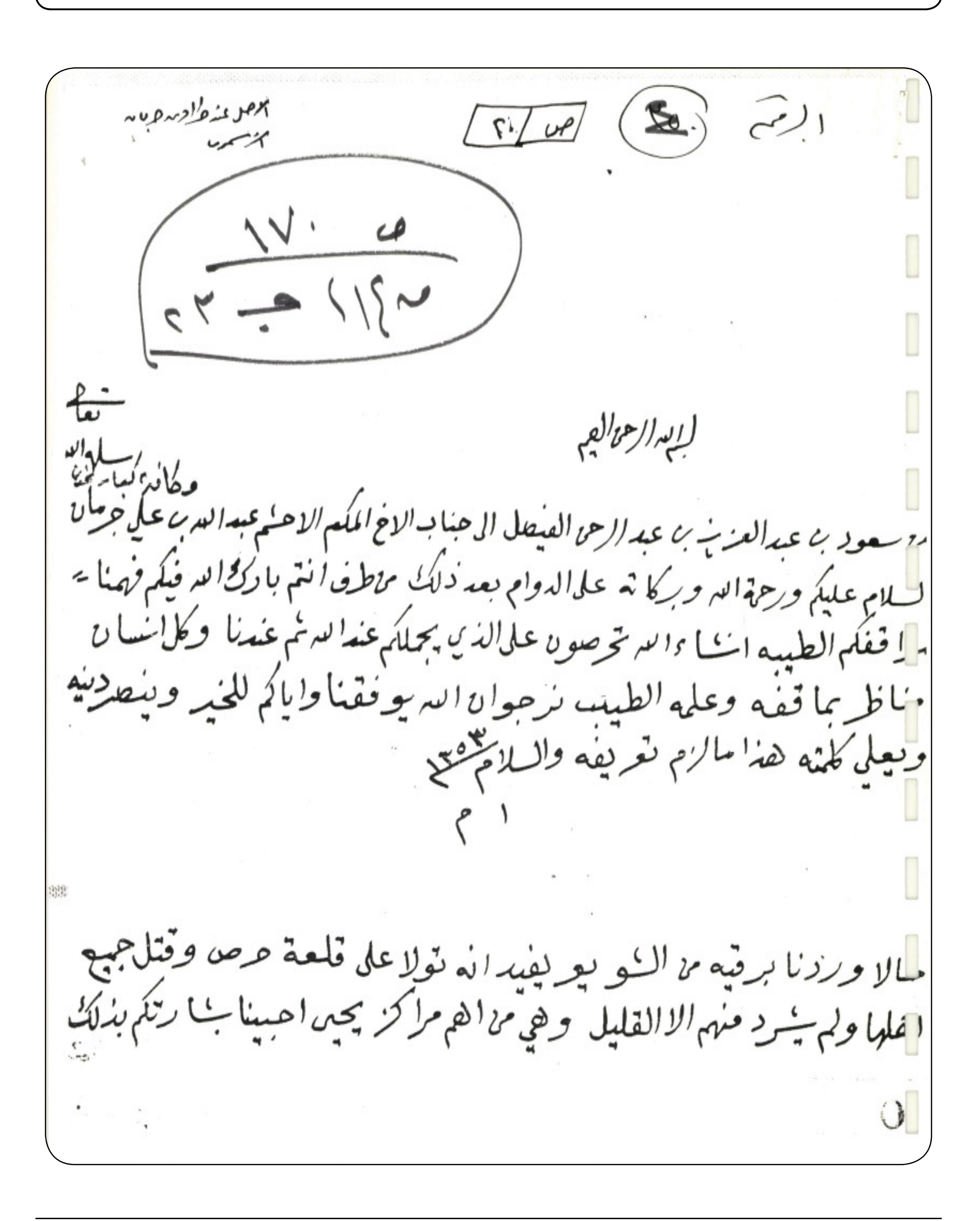
٢١١٤٣ حـ ٢٥

٨٩
عـدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم علي ابن ضافر العسبلي سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصل الينا كتابكم المؤرخ في ٤/٥/١٣٤٩ وما ذكرتم
كان لدينا معلوماً خصوصا ما ذكرتم عن قيامكم بما يجب وان الأمور جارية حسب رغبتنا
هذا هو الظن بكم وانكم تحرصون على السيرة الحسنة والاستقامة لا من قبل الولي
وحقوقها ولا من قبل الرعية وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته وايضا يجب عليكم
ان كل امر يحدث في طرفكم تعرفون به اميركم ابن عسكر والمذكور ينظر فيه ويجري
ما يلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي نرجو الله يوفق الجميع لما فيه الخير و
التوفيق في امر الدين والدنيا هذا ما لزم بيانه والسلام ٢٦/٥/١٣٤٩
كذلك الولد عبد الوهاب ابو ملحة قادم اليكم سيأتيكم الذي بالخاطر

تابع : ملحق رقم (٥)



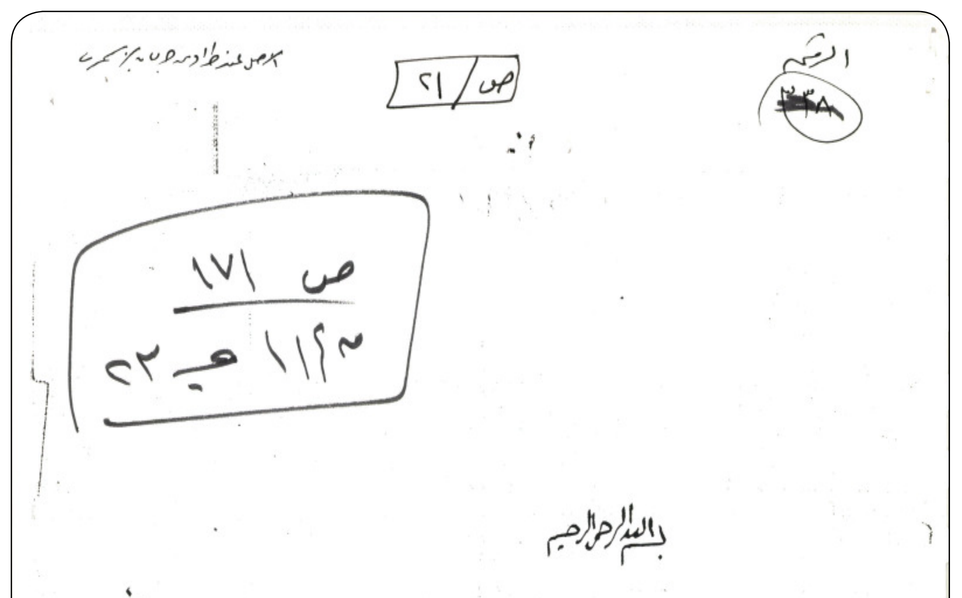
بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الاحشم عبد الله بن علي جرمان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك من طرف انتم بارك الله فيكم فهمنا ما قفكم الطيبه انشاء الله تحصلون على الذي يجملكم عند الله ثم عندنا وكل انسان ناظر بما قفه وعلمه الطيب نرجوا ان الله يوفقنا واياكم للخير وينصر دينه ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه والسلام ٣/٥٣

ثم بالا وردنا برقيه من الشويعر يفيد انه تولا على قلعة حرض وقتل جميع اهلها ولم يشرد منهم الا القليل وهي من اهم مراكز يحي احببنا اشارتكم بذلك

تابع : ملحق رقم (٥)

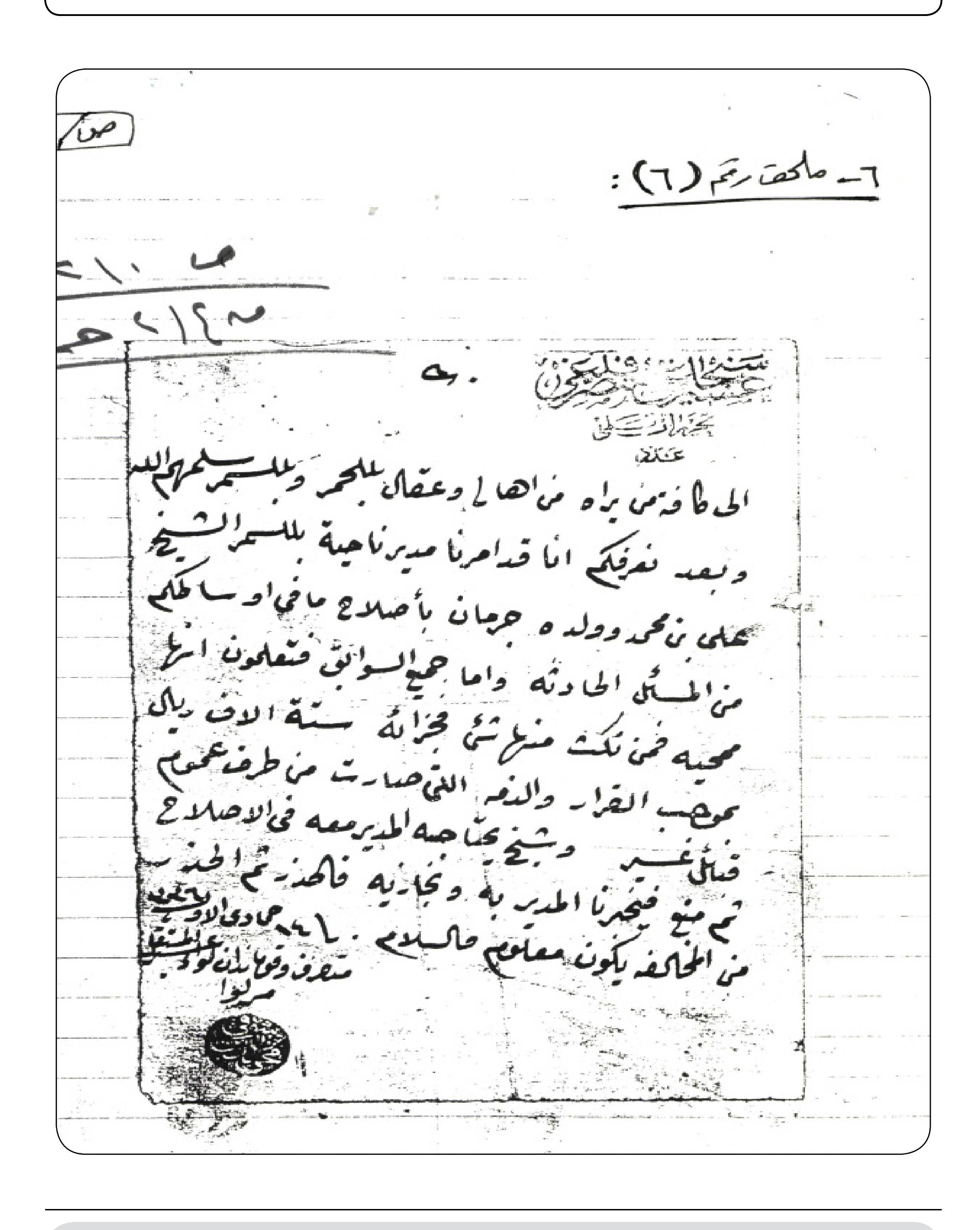


بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم عبدالله بن علي جرمان سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام الخط المكرم وصل وما عرفتوا كان معلوم من قبل [illegible]
[illegible] واحباب مقصص بن عليكم ان شاء الله بشي وتذكر [illegible] ان [illegible] في ظهران وانه
قص عليكم القيمه هذا واصله خط [illegible] يجري لكل نفر ثلاثة اريل و[illegible]
مع [illegible] ان شاء الله الذي مضى والذي [illegible] لا بقي ان شاء الله الا [illegible] دوام [illegible]
[illegible] ان هاب [illegible] لكم من ظهران [illegible] فيصل في عدد [illegible]
لابد تخبرون فيصل بتحقيقت عددهم ولا [illegible] على العدد السابق [illegible] عددهم على الذي
حاضرين عندكم لاجل لابد الذي [illegible] ان [illegible] فقنا [illegible]
بلغني هذا ما لزم تعريفه والسلام ١٣٥٢
١٧ محرم

[illegible] خط عبدالوهاب [illegible] فيصل

ملحق رقم (٦) : بعض الوثائق التاريخية الخاصة ببلاد بلّسمر وبلّحمر من رجال الحجر في الفترة الممتدة من (١٣٣٦ - ١٤١٢هـ) ، المصدر : يوجد صورة من هذه المصادر في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .



٦ـ ملحق رقم (٦) :

عدد

الى كافة من يراه من اهالي وعقال بلحمر وبلسمر سلمهم الله

وبعد نعرفكم انا قد امرنا مدير ناحية بللسمر الشيخ

علي بن محمد وولده جرمان بأصلاح ما في اوساطكم

من المشاكل الحادثه واما جميع السوالف فتعلمون ان الحكم

محيه ضمن تكث منح شي مجرايه سنة الاف ريال

موجب القرار والذمه التي صارت من طرفهم عموم

قبائل غامد وشيخ ناحيه المدير معه في الاصلاح

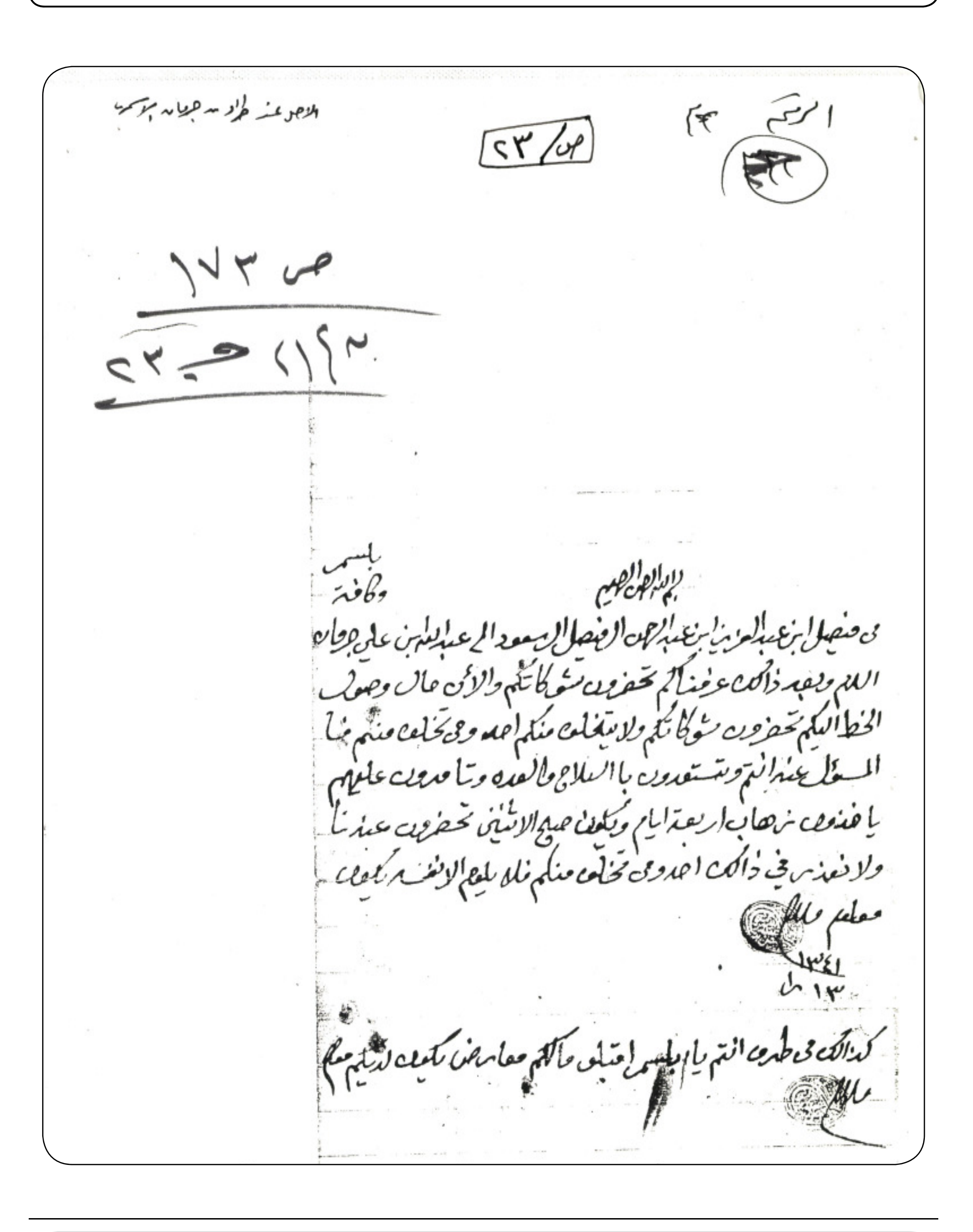
ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه فالحذر ثم الحذر

من المخالفه يكون معلوم والسلام . ١٣٤٦ جمادى الاول

متصرف وقومندان لواء [illegible]

ميرلوا

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/٢٣

ص ١٧٣

بلسمر
وكافة

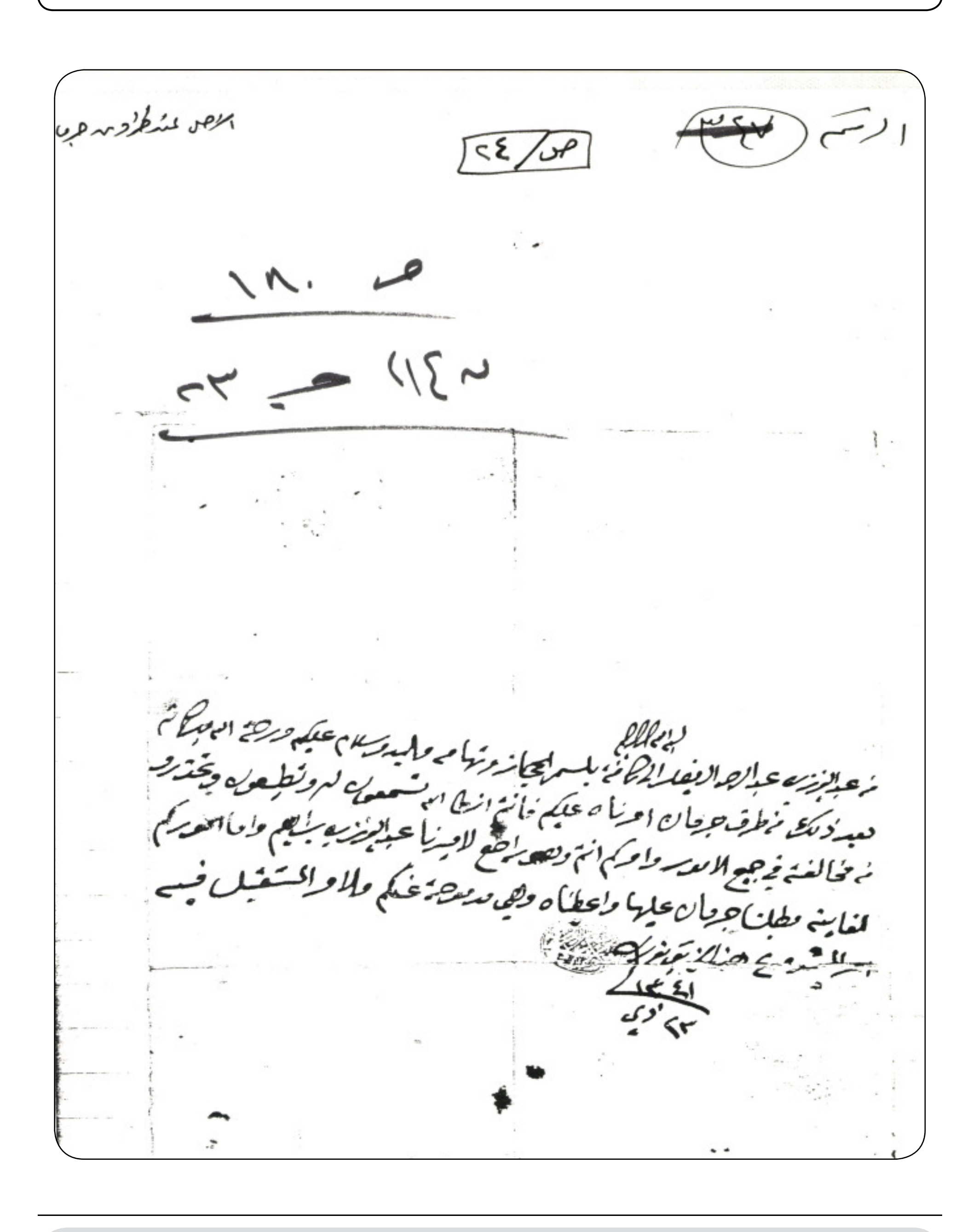
بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الى عبدالله بن علي جرواه
السلام وبعد ذالك عرفناكم تحضرون شوكاتكم والآن حال وصول
الخط اليكم تحضرون شوكاتكم ولا يتخلف منكم احد ومن تخلف منكم فما
المسؤول عنه الا انتم وتستعدون بالسلاح والعده وتاخذون عليهم
يا خذون زهاب اربعة ايام ويكون صبح الاثنين تحضرون عندنا
ولا نعذر في ذالك احد ومن تخلف منكم فلا يلوم الا نفسه يكون
معلوم والسلام

١٣٤١

كذالك من طرف انتم يا ال بلسمر اقبلوا ما لكم معارض تكون لديكم معلوم والسلام

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/٢٤

ص ١٨٠

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] بلسمر الحجاز وتهامة [illegible] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك من طرف جريان أمرناه عليكم فانتم ان شاء الله تسمعون له وتطيعونه وتحذرون

من مخالفته في جميع الامور وامركم انتم وهو راجع لامرينا عبد العزيز [illegible] وأما [illegible]

المعاينة مطلق جريان عليها واعطاه [illegible] عنكم والامر المستقبل فهو

[illegible] هذا [illegible]

١٣٤١

٢٣ ذي

تابع : ملحق رقم (٦)

ص ١٦٨
٣/١٤٢/ج ٣٢

ص/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن علي جرمان الى حضرة جناب عالي الجناب اصيل الأمراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام عبدالعزيز بن ابراهيم
بعد اهداء السلام نعرف امارتكم الجليله ان اليوم تاريخه وقع بيني وبين علي العائد خصمه سهله
وهي بأسباب البرواة المرسله الى طرف بصرفها الى اهلها ومن حيث انه يصرفها لأهلها
بغير نظري صار الزعل بيننا وغلبة نفسه عليه وتوجه الى طرفكم وهو مكسور الخاطر علينا
وانا اشكل منه وكلنا عيالك تحت امرك ومعلوم امارتكم ان زكاة بللسمر ابراه
بموجب الدفتر اربعمايه واربع وسبعين فرق حنطه وشعير وذره انا ملزوم انشا الله
بحسن نيتكم اكمل توريدها الى حضرتكم فلوس وحب حسب امركم ولا احمل سهله في اي شئ تأمرون
ومع تمام الزكاه وتكاييل ذراء البلاد لابد من الوصول وتشهد حادثي انا وعلي العائد المذكور
صادق وصحيح ولكن نفسه حاره واترك الاشغال والجماله علينا فلاكن المعين الله
وكذالكم سيدي علي العائد شرط للجماله كراء كل فرق نصف ريال فأن ذالك مناسب
فعرفونا ونسلم للجماله هذا الشرط بموجب حملهم وان معكم امرثاني فلا قد سلمناهم شئ سوى
ذهبتهم الدفعتين الاوله اثنا عشر حمل بخمس وخمسين فرق حنطه وذهبتهم ثمانيه اعداد
مصرف في الطريق ولولا البلاد ومرض ولدي من الجدري كان وصلة بنفسي فلاكن
هذا مالزم تحرير والحقايق برأس رجالنا
اننا انشا الله نجي في قريب وكذالكم المحابيس الذي في الرقبه الذي لنا فمعلومكم ان عبدالله بن فايز
مجدور فايذا وصل اليكم الشيخ فأرسلولي وانا اجي وعبدالله بن فايز ايذا سلم ودمتم سيدي
محروسين في نعيم مقيم والسلام عليكم في البدء والختام
١١/ربيع الاخر/١٣٤٤هـ

احد بللسمر
حدا امكم

(ختم: عبدالله علي جرمان)

تابع : ملحق رقم (٦)

ص ٢٦

ص ١٤

١١٤٢ حـ ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن علي جرمان وكافة عقال وأعيان قبائل بني الأسمر الحجاز إلى حضرة جناب الأجل الماجد الشيخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو نقطة حفظه الله تعالى وأبقاه

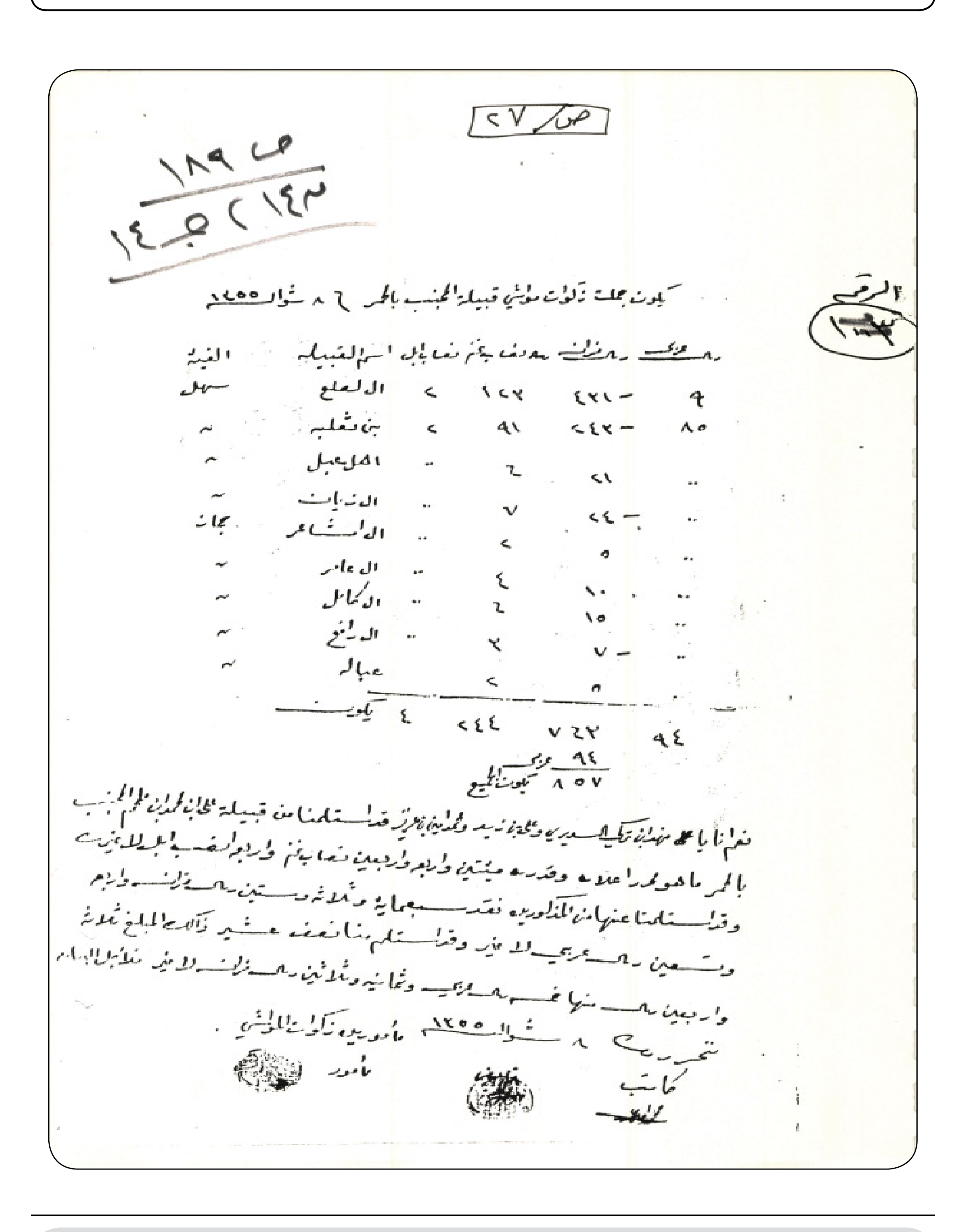
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فوقع لبعد المأمورين في بعض بلداننا خراب بواسطة الظماء وبعد ذلك حطلت علينا امطار وبها من البرد ما اوجب الضرر ومن كونكم في هذا المقام ومعرفتنا الحقيقية بعدم رضاكم في زود يقع وبه مظلمة نشهدكم بذلك ونسأل الله أن يديم لنا ولكم جلالة الملك فلم يرتضيكم الا من عدله في الرعية فقد وقع من الخراب والظماء ما يوجب اسقاط تسعين فرق شعير وقيس ستين فرق من البر وقيس اربعين فرق من السليق واحيانا عن الشكوا ونظلم في ذلك كفاية ونرجو الله لنا ولكم التوفيق والسلام ٢٩ ربيع الأول ٥١

٥٠

من عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة إلى مأمور سوق حبوبات بني الأسمر الحجاز المحترم

بعد التحية بناءً على مراجعة أمير وأعيان بني الأسمر بخصوص ما وقع من الخراب وظماء البلاد فقد تقتضي تقسطون على من لحق به ذلك خمسة وأربعين فرق شعير وأربعة وعشرين فرق حنطة وعشرين فرق عدس فلذا حرر ودمتم ٤ ربيع الثاني ٥١

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/ ٢٧

ص ١٨٩
١٤٣) ج ١٤

الرقم ١٣

يكون جملة زكوات مواشي قبيلة الجنب بالحر(؟) ٦ ٨ شوال سنة ١٢٥٥

رأس معزى	رأس ضان	رأس بقر(؟)	نعاج إبل	اسم القبيلة	القيمة
٩	٤٢١	١٢٢	٢	آل الصلع	ريال
٨٥	٢٤٢	٩١	٢	بني ثعلبة	〃
..	٢١	٦	..	آل العبيل	〃
..	٢٤	٧	..	آل ذياب	〃
..	٥	٢	..	آل مشاعر	بجات(؟)
..	١٠	٤	..	آل عامر	〃
..	١٥	٢	..	آل كامل	〃
..	٧	٢	..	آل الدلغم(؟)	〃
	٥	٢		عبالة	〃
٩٤	٧٦٢	٢٤٤	٤	يكون	

٩٤ معزى
٨٥٧ يكون الجميع

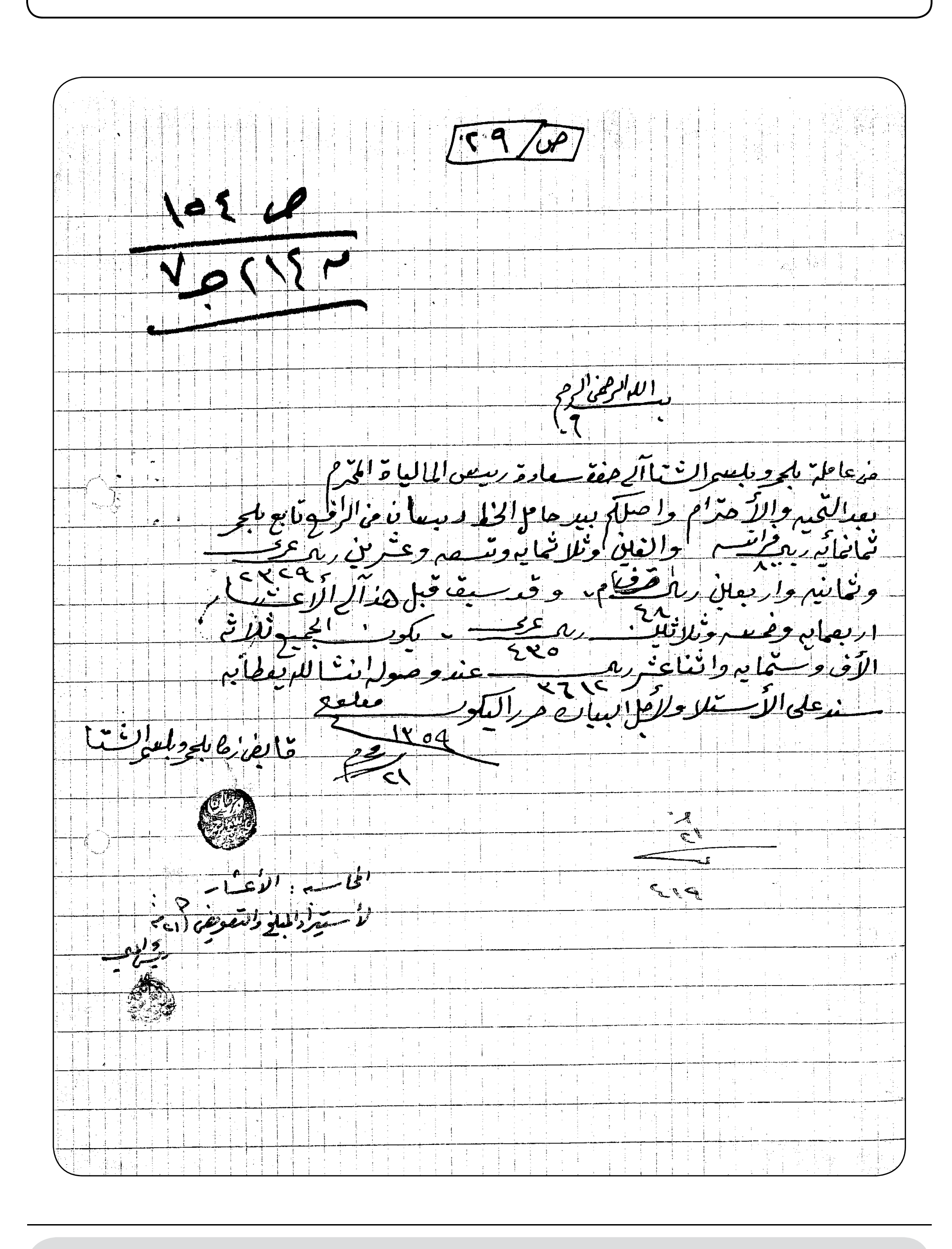
[illegible] قد استلمنا من قبيلة [illegible] الجنب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تحريراً في ٨ شوال ١٢٥٥ [illegible]

مأمور

كاتب

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/ ٢٠٩

ص ١٥٤

٣/١٤٢/ج ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من عاملة البحر والبصرة والتنا الى حضرة سعادة رئيس المالية المكرم

بعد التحية والاحترام واصلكم بيد حامل الخط ديبسا من الزكوة تابع البحر

ثمانمائة ربية فرانسه ٨٠٠ والفين وثلاثمائة وتسعة وعشرين ربية عربي ٢٣٢٩

وثمانية واربعين ربية قرآن ٤٨ وقد سبق قبل هذا الى الاعشار

اربعمائة وخمسة وثلاثين ربية عربي ٤٣٥ يكون الجميع ثلاثة

الاف وستمائة واثنا عشر ربية ٣٦١٢ عند وصوله انشاء الله يعطانا

سند على الاستلام والامل البيان حرر اليكون مطلع

١٢٥٩ محرم ٢١

قابض زكاة البحر والبصرة والتنا

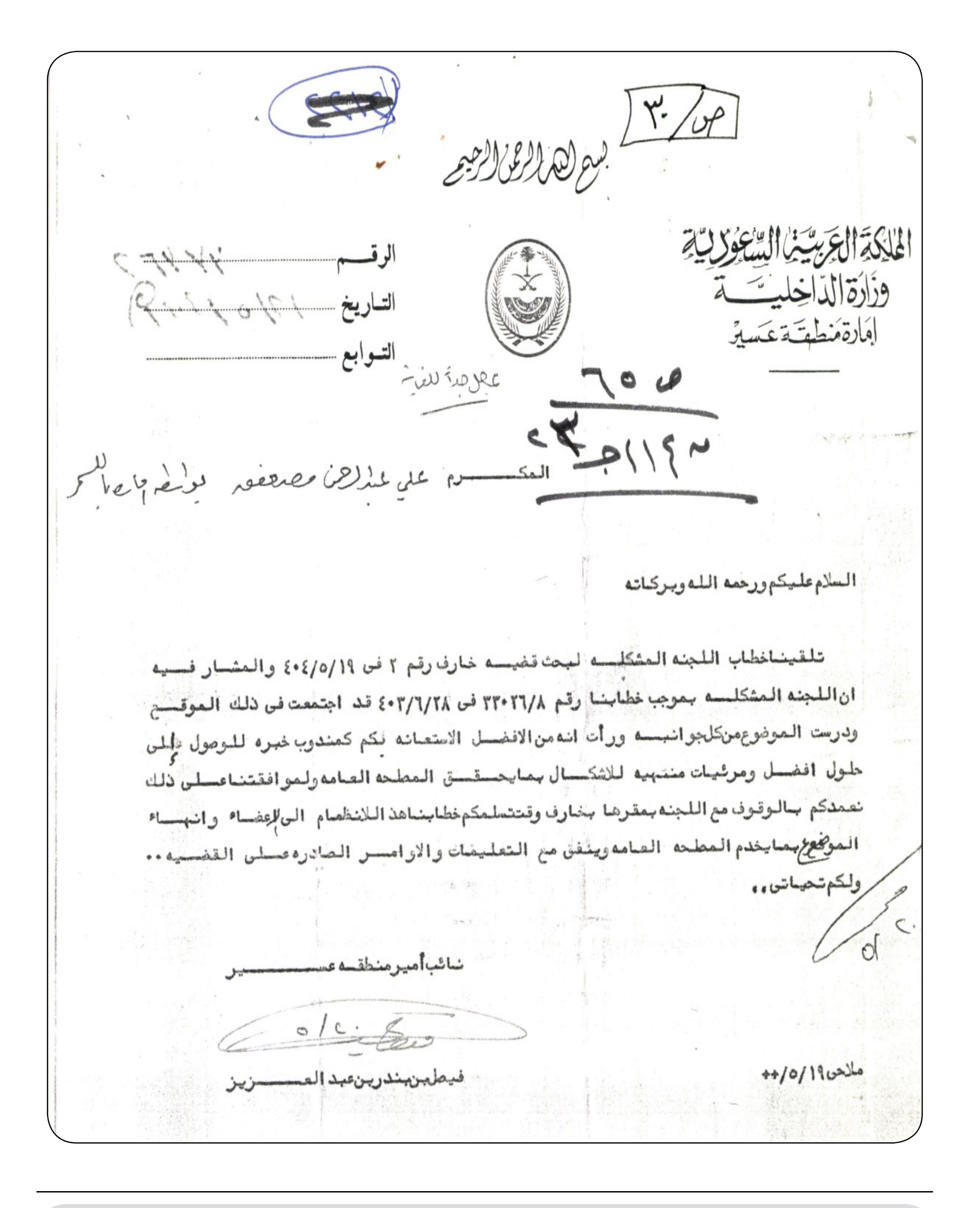
الخاصة : الاعشار

لاستيراد المبالغ والتصويض (١٠٢م)

رئيس الديوان

٤١٩

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير

الرقم ٢٦٨٧٢
التاريخ ١٤٠٤/٥/١٩
التوابع

المكرم علي عبدالرحمن مصعفور بواطه بالسر

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

تلقينا خطاب اللجنه المشكلـه لبحث قضيه خارف رقم ٢ فى ٤٠٤/٥/١٩ والمشار فيه ان اللجنه المشكلـه بموجب خطابنا رقم ٣٣٠٢٦/٨ فى ٤٠٣/٦/٢٨ قد اجتمعت فى ذلك الموقع ودرست الموضوع من كل جوانبه ورأت انه من الافضل الاستعانه بكم كمندوب خبره للوصول إلى حلول افضل ومرئيات منتهيه للاشكال بما يحقق المصلحه العامه ولموافقتنا على ذلك نعمدكم بالوقوف مع اللجنه بمقرها بخارف وقت تسلمكم خطابنا هذا للانضمام الى الاعضاء وانهاء الموضوع بما يخدم المصلحه العامه ويتفق مع التعليمات والاوامر الصادره على القضيه..

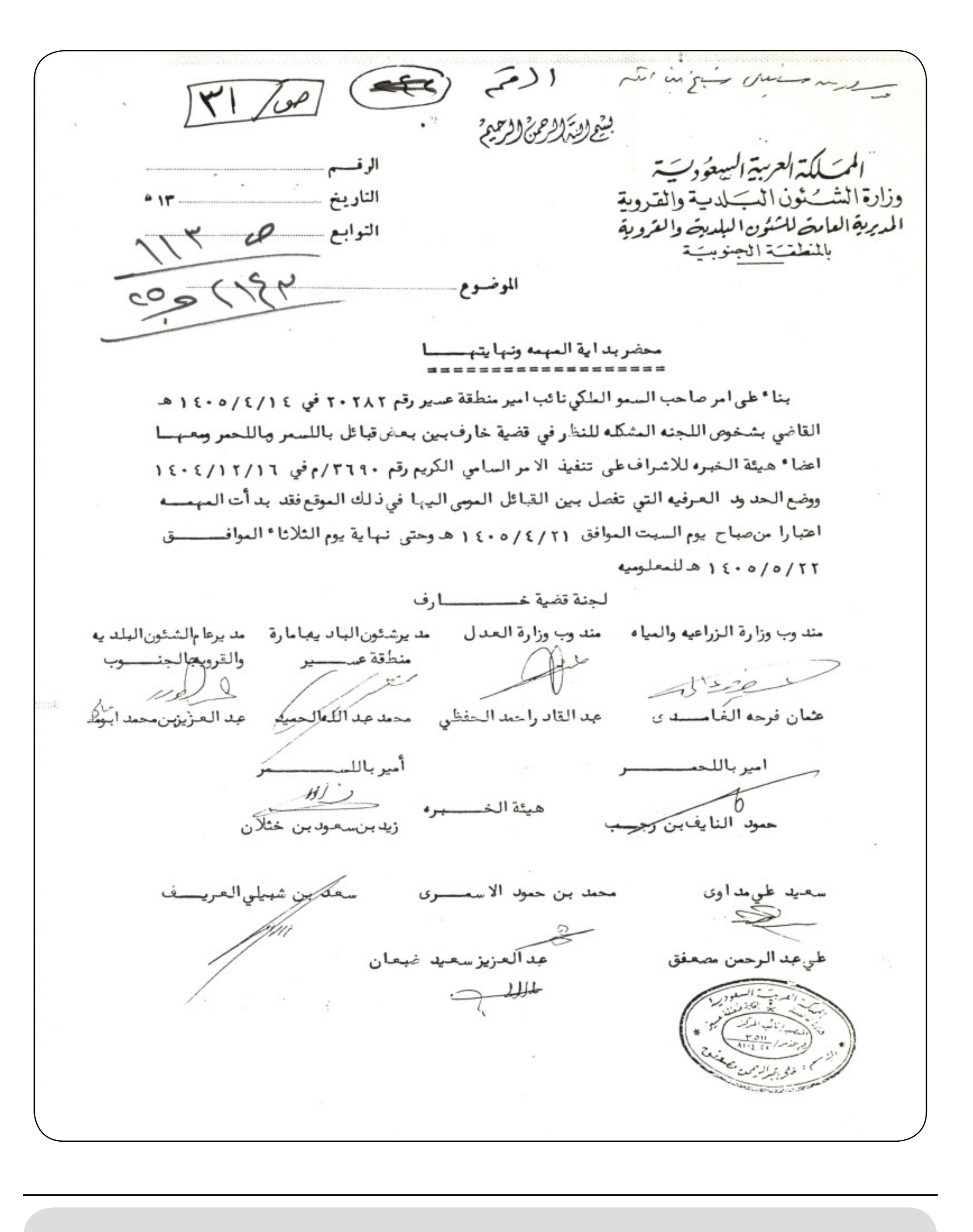
ولكم تحياتى..

نائب أمير منطقه عسير

فيصل بن بندر بن عبد العزيز

ملاحى ١٩/٥/++

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/ ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون البلدية والقروية
المديرية العامة للشئون البلدية والقروية
بالمنطقة الجنوبية

الرقم ....

التاريخ ١٣هـ

التوابع ....

الموضوع ....

محضر بداية المهمه ونهايتهـــا

==================

بناء على امر صاحب السمو الملكي نائب امير منطقة عسير رقم ٢٠٢٨٢ في ١٤٠٥/٤/١٤ هـ القاضي بشخوص اللجنه المشكله للنظر في قضية خارف بين بعض قبائل باللسمر واللحمر ومعهـا اعضاء هيئة الخبره للاشراف على تنفيذ الامر السامي الكريم رقم ٣٦٩٠٠/م في ١٤٠٤/١٢/١٦ ووضع الحدود العرفيه التي تفصل بين القبائل المومى اليها في ذلك الموقع فقد بدأت المهمـه اعتبارا من صباح يوم السبت الموافق ١٤٠٥/٤/٢١ هـ وحتى نهاية يوم الثلاثاء الموافـــق ١٤٠٥/٥/٢٢ هـ للمعلوميه

لجنة قضية خـــارف

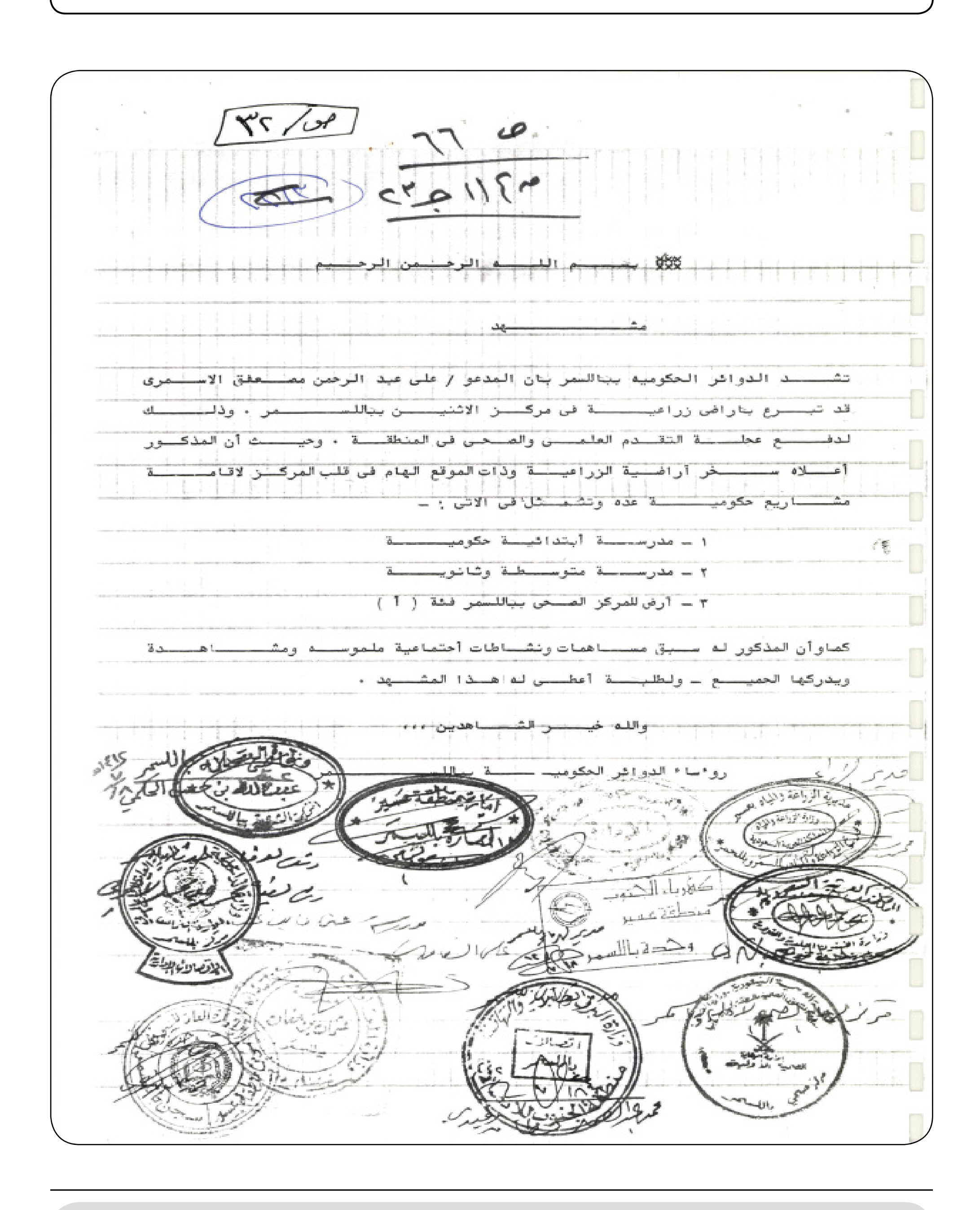
مندوب وزارة الزراعيه والمياه	مندوب وزارة العدل	مدير شئون البلاديه بامارة منطقة عسير	مدير عام الشئون البلديه والقرويه بالجنوب
عثمان فرحه الغامدى	عبد القادر احمد الحفظي	محمد عبد الله الحميد	عبد العزيز بن محمد ابو ملحه

امير باللحمر	هيئة الخبره	أمير باللسمر
حمود النايف بن رجب		زيد بن سعود بن ختلان

سعيد علي مداوى — محمد بن حمود الاسمرى — سعد بن شبيلي العريف

علي عبد الرحمن مصعفق — عبد العزيز سعيد ضبعان

تابع : ملحق رقم (٦)



ص/ ٣٢

٦٦ ص

١١٢٣ جـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد

تشهد الدوائر الحكوميه بباالسمر بان المدعو / على عبد الرحمن مصعفق الاسمرى قد تبرع باراضى زراعية فى مركز الاثنين بباللسمر . وذلك لدفع عجلة التقدم العلمى والصحى فى المنطقة . وحيث أن المذكور أعلاه سخر آراضية الزراعية وذات الموقع الهام فى قلب المركز لاقامة مشاريع حكومية عده وتشمثل فى الاتى :-

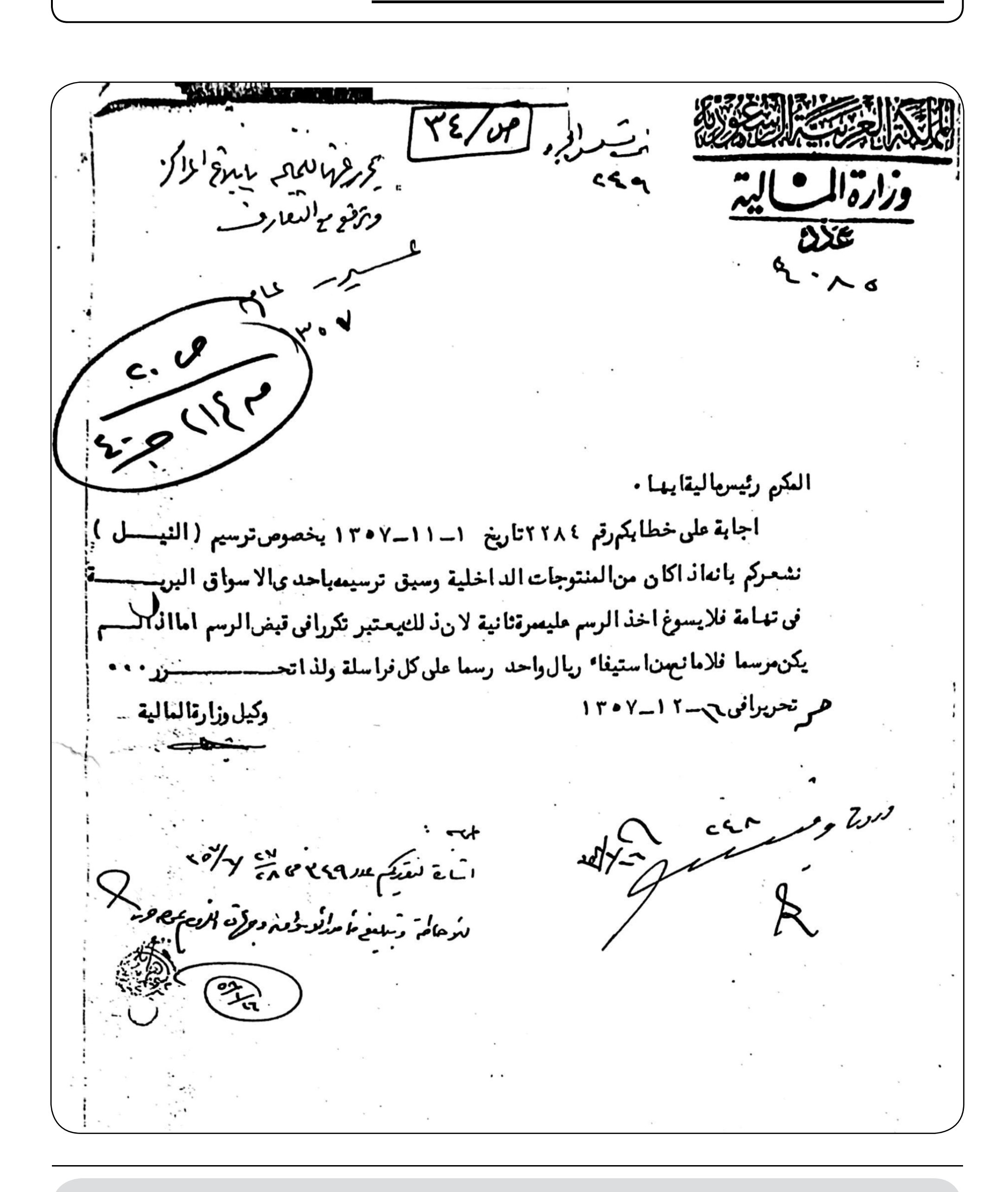
١ - مدرسة أبتدائية حكومية
٢ - مدرسة متوسطة وثانوية
٣ - أرض للمركز الصحى بباللسمر فئة (أ)

كماوأن المذكور له سبق مساهمات ونشاطات أجتماعية ملموسه ومشاهدة ويدركها الجميع - ولطلبة أعطى له اهذا المشهد .

والله خير الشاهدين ...

رؤساء الدوائر الحكوميه بباللسمر

ملحق رقم (٧) : (١٢) وثيقة تاريخية تعكس صوراً من التعاميم والتنظيمات الإدارية والمالية العامة في منطقة عسير وما حولها في الفترة من (١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ)، وكان في مدينة النماص ببلاد بني شهر بعض المؤسسات الإدارية الرسمية التي يجب عليها الإطلاع على تلك الوثائق والعمل بما جاء فيها ، **المصدر : يوجد صورة من هذه الأوراق في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .**



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد ٩٠٨٥

المكرم رئيس مالية ابها .

اجابة على خطابكم رقم ٢٢٨٤ تاريخ ١-١١-١٣٥٧ بخصوص ترسيم (النيـــل) نشعركم بانه اذا كان من المنتوجات الداخلية وسبق ترسيمه باحدى الاسواق البريـــة فى تهامة فلا يسوغ اخذ الرسم عليه مرة ثانية لان ذلك يعتبر تكرار فى قبض الرسم اما اذا لم يكن مرسما فلا مانع من استيفاء ريال واحد رسما على كل فراسلة ولذا تحـــرر ...

حرر تحريرا فى ٦-١٢-١٣٥٧

وكيل وزارة المالية

تابع : ملحق رقم (٧)

ص/ ٣٣

٧- ملحق رقم (٧) :

نسبة الكفالات المطلوبة من أمناء الصناديق ومأموري الجباية بارق .

ص ٢٢١ / ق ١٤٢ ج ٤٥

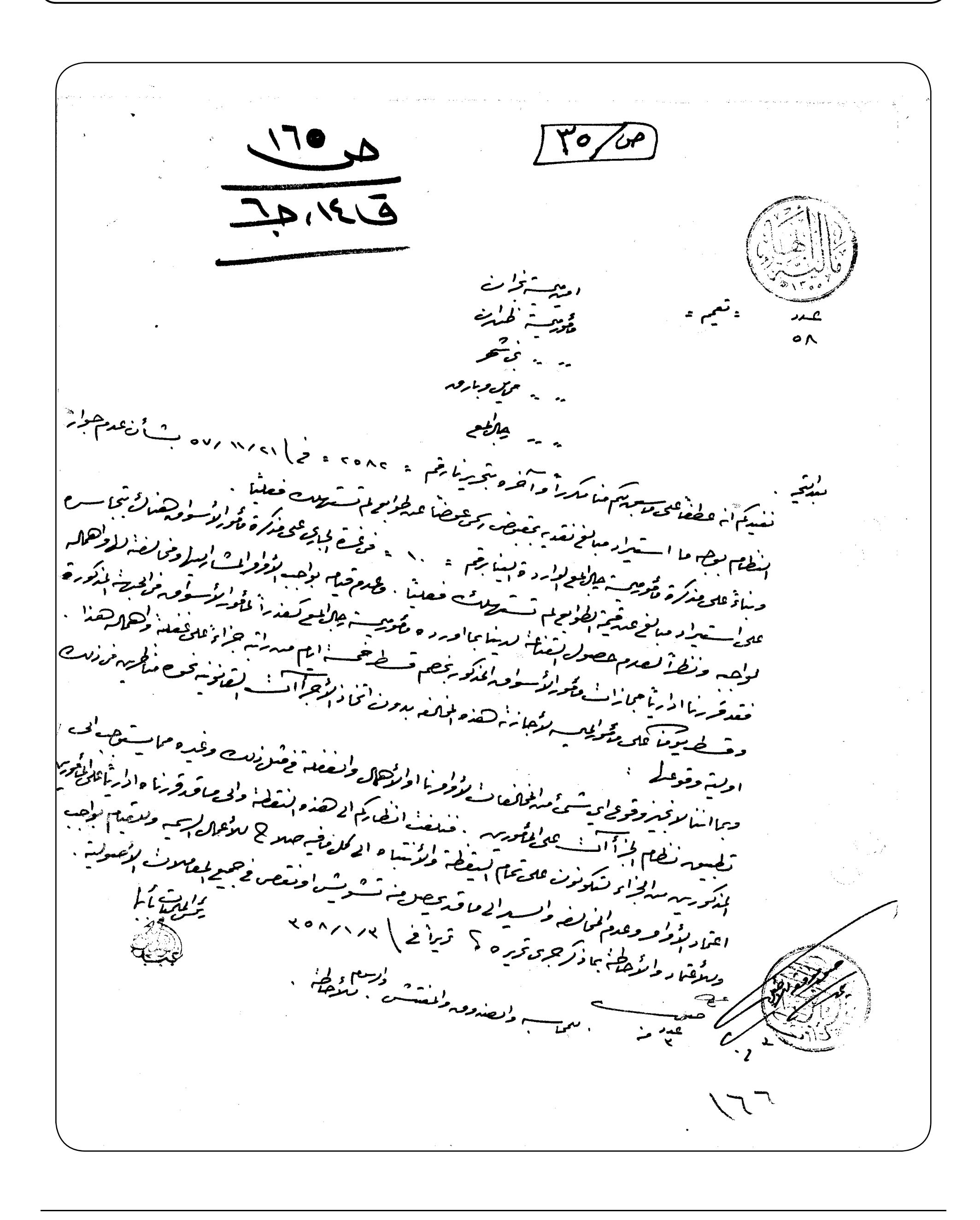
[illegible] بارق

إشارة لبرقيتكم رقم ٦٦ و ٢٦/٤/٥٦ بخصوص استيضاحكم عن مقدار نسبة الكفالات المطلوبة من أمناء الصناديق لديكم ونخبركم بأن محاسبة المالية قد أفادت بخطابها رقم ٧٠٧ و ١٠/٤/٥٦ بأن جباية الواردات لديكم تتكون من [illegible] . [illegible] . الأسواق . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . وأن معدل الواردات الشهرية من الجهات المذكورة ونسبة الكفالات التي ترد [illegible] كالتالي .

قرش سعودي	معدل الواردات الشهرية	قرش سعودي	نسبة الكفالة الجزئية
٢٠٨١٥٠	صندوق مالية بارق	٥٥٠٠	
٤٦٠٠٠	صندوق [illegible]	٨٨٠٠	
١٢٢٠٠	صندوق مالية محايل	٢٢٠٠	
[illegible]	صندوق مالية المجاردة	١٦٥٠	
٢٠٠	صندوق [illegible] بارق	١١٠٠	
٢٥٠٠	صندوق رجال ألمع	٦٦٠٠	
٩٥٥٠	صندوق [illegible]	٢٢٠٠٠	
٠٥٧٠	صندوق بني شهر	١٦٥٠	

وإن هذه الكفالات تعتبر [illegible] نسبة ربع الواردات الشهرية [illegible] الذي يجري [illegible] الصناديق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تابع : ملحق رقم (٧)



ص ١٦٥
ق ١٤، ج ٦

ص/ ٣٥

عدد ٥٨ تعميم :

امينية تحريرات
مأمورية ظهران
" " بني شهر
" " محايل وبارق
" " رجال ألمع

بعد التحية . [illegible] بتحريرنا رقم : ٢٥٨٤ : في ٢١/١١/٥٧ بشأن عدم جواز
نفيدكم انه عطفاً على ما سبق ان ذكرناه [illegible] عوضاً عن الطوابع لم تستحصل فعلياً [illegible] على مذكرة مأمور الأسواق [illegible]
النظام بوجه ما استيراد مبالغ نقدية [illegible] الواردة إلينا برقم : ١٠ : [illegible] ومخالفته للأوامر وإهماله
وبناءً على مذكرة مأمورية رجال ألمع [illegible] لم تستحصل فعلياً . وعدم قيامه بواجب [illegible] مأمور الأسواق من الجهة المذكورة
على استيراد مبالغ عن قيمة الطوابع لم تستحصل [illegible] مأمورية رجال ألمع [illegible] على عمله وإهماله هذا .
لواجبه ونظراً لعدم حصول [illegible] بخصم قسط [illegible] ايام من معاشه جزاءً [illegible]
فقد قررنا [illegible] مأمور الأسواق المذكور [illegible] بدون اتخاذ الاجراءات القانونية نحو ما جرى من ذلك
وقطعه يومياً على [illegible] هذه المخالفة [illegible] وغيره مما يستوجب إلى
اولية وقوعه : [illegible] والإهمال والتعطيل [illegible]
وبما اننا لا نجيز وقوع أي شيء من المخالفات للأوامر [illegible] إلى هذه النقطة وإلى ما قد قررناه [illegible] على المأمورين
تطبيق نظام الجزاءات على المذكورين . فنلفت انظاركم [illegible] للأعمال الرسمية والقيام بواجب
المذكورين من الجزاء فتكونون على تمام اليقظة والانتباه إلى كل ما فيه صلاح [illegible] في جميع المعاملات الأصولية .
الاعتماد للأوامر وعدم المخالفة [illegible] تشويش ونقص [illegible]
وللاعتماد والاحاطة بما ذكر جرى تحريره ؟ تحريراً في ٢/١/٥٨
صورة [illegible] للحسابات والصندوق والمفتش للاحاطة وإجراء [illegible] .

١٦٦

تابع : ملحق رقم (٧)

ص/٣٦

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد
٢١٦٦

ص ١١
١٤٣ج ٧

تعميـــــم

الى مدير مال ابها

اعتمد والاسعار المبينة ادناه للبنزين والغاز والزيت والشحم في جميع المعاملات المتعلقة بالتعويضات اوالاستحصالات العائدة للاصناف المذكورة مع مختلف الجهات لديكم وهي :-

س ـــ ص	..	ذهب ـــ ص	
١٣٥	٠٠	٠٠٠	سعر الصندوق الغاز
٠٠٠	٣٠	١٠٢	" " البنزين
٠٠٠	٠٠	١٣	" الجالون الزيت (ربع تنكه)
٨ ٠٠	٠٠	٠٠	" الكيلو الشحم

===============

ولما ذكر حرر ،،،، وكيل وزارة المالية

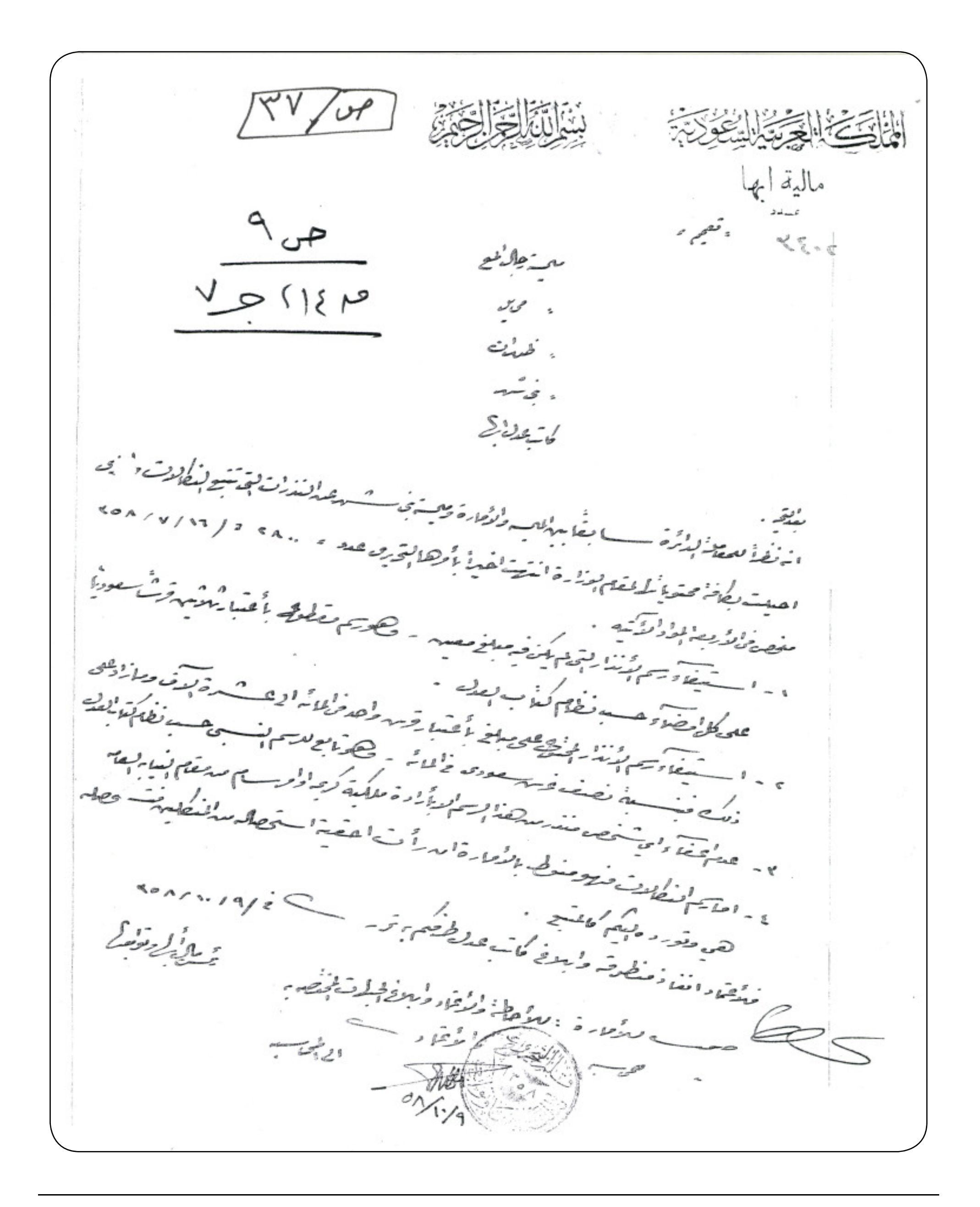
١١ /٨/ ٣٥٨

ع ٢٧٩
٤٣٣٨

يبلغ ذلك لمالية نجران ويعاد لمالماليات الأخرى فلا ارى لزوماً للتبليغ لعدم وجود مستودعات لديها
٢٤/٨/٥٨

تبلغت نجران

تابع : ملحق رقم (٧)



المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص / ٣٧

مالية ابها

ص ٩

١٤٣ ج ٧

كاتب عدل ابها

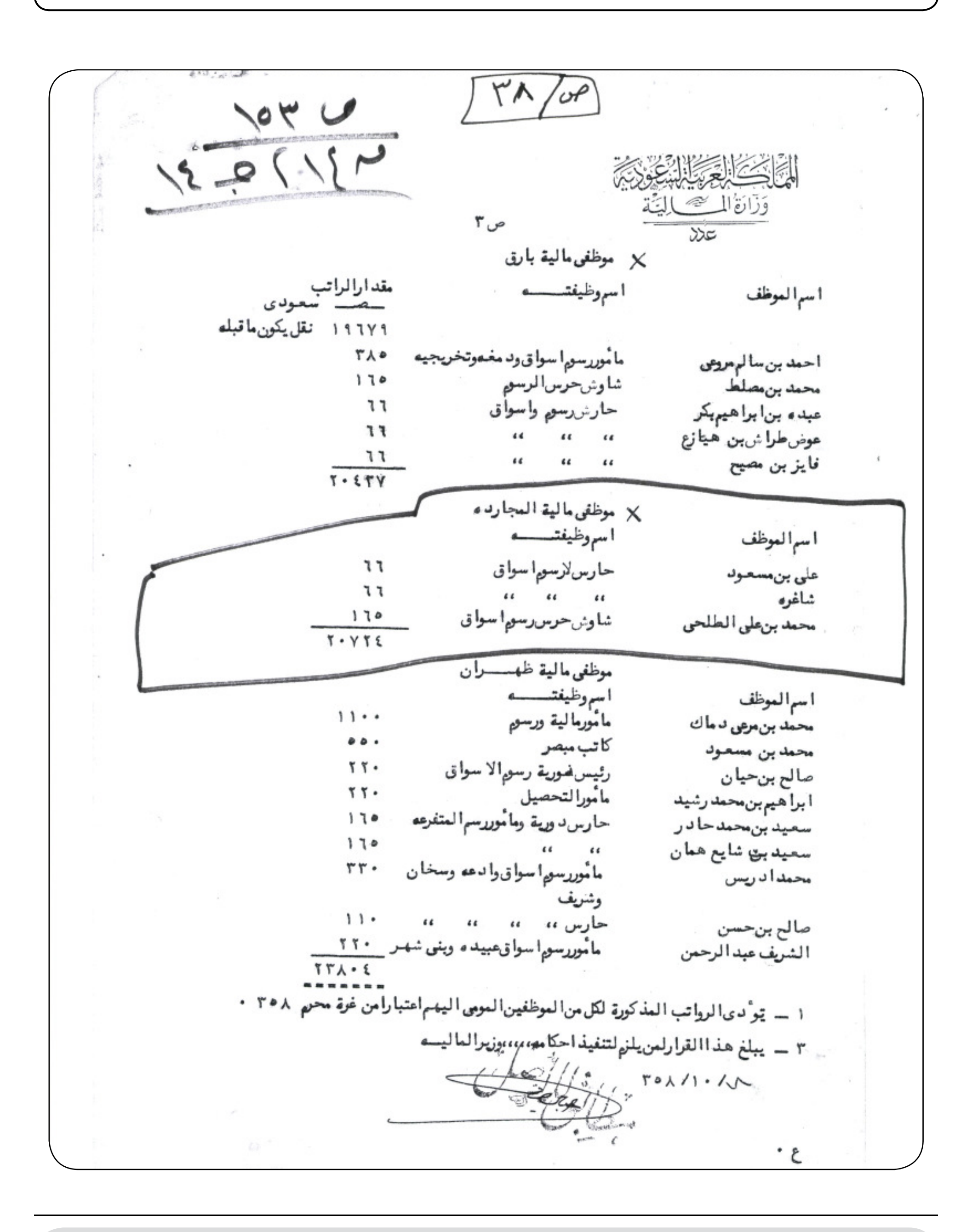
بعد التحية .

٢٨٠٠ في ١٦/٧/٥٨

١٩/١٠/٥٨

٥٨/١٠/٩

تابع : ملحق رقم (٧)



ص ٣٨

م ١٥٣
١٤ ج ٢ / ١ / ٤ / ٢

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

ص٣

موظفي مالية بارق

اسم الموظف	اسم وظيفته	مقدار الراتب سعودي
	نقل يكون ما قبله	١٩٦٧٩
احمد بن سالم مروعي	مأمور رسوم اسواق ود مغه وتخريجيه	٣٨٥
محمد بن مصلط	شاوش حرس الرسوم	١٦٥
عبده بن ابراهيم بكر	حارس رسوم واسواق	٦٦
عوض طراش بن هيازع	" " "	٦٦
فايز بن مصيح	" " "	٦٦
		٢٠٤٣٧

موظفي مالية المجارده

اسم الموظف	اسم وظيفته	
على بن مسعود	حارس لارسوم اسواق	٦٦
شاغره	" " "	٦٦
محمد بن على الطلحى	شاوش حرس رسوم اسواق	١٦٥
		٢٠٧٢٤

موظفي مالية ظهران

اسم الموظف	اسم وظيفته	
محمد بن مرعي دماك	مأمور مالية ورسوم	١١٠٠
محمد بن مسعود	كاتب مبصر	٥٥٠
صالح بن حيان	رئيس فورية رسوم الاسواق	٢٢٠
ابراهيم بن محمد رشيد	مأمور التحصيل	٢٢٠
سعيد بن محمد حادر	حارس دورية ومأمور رسم المتفرعه	١٦٥
سعيد بن شايع همان	"	١٦٥
محمد ادريس	مأمور رسوم اسواق وادعه وسخان وشريف	٣٣٠
صالح بن حسن	حارس " " "	١١٠
الشريف عبد الرحمن	مأمور رسوم اسواق عبيده وبني شهر	٢٢٠
		٢٣٨٠٤

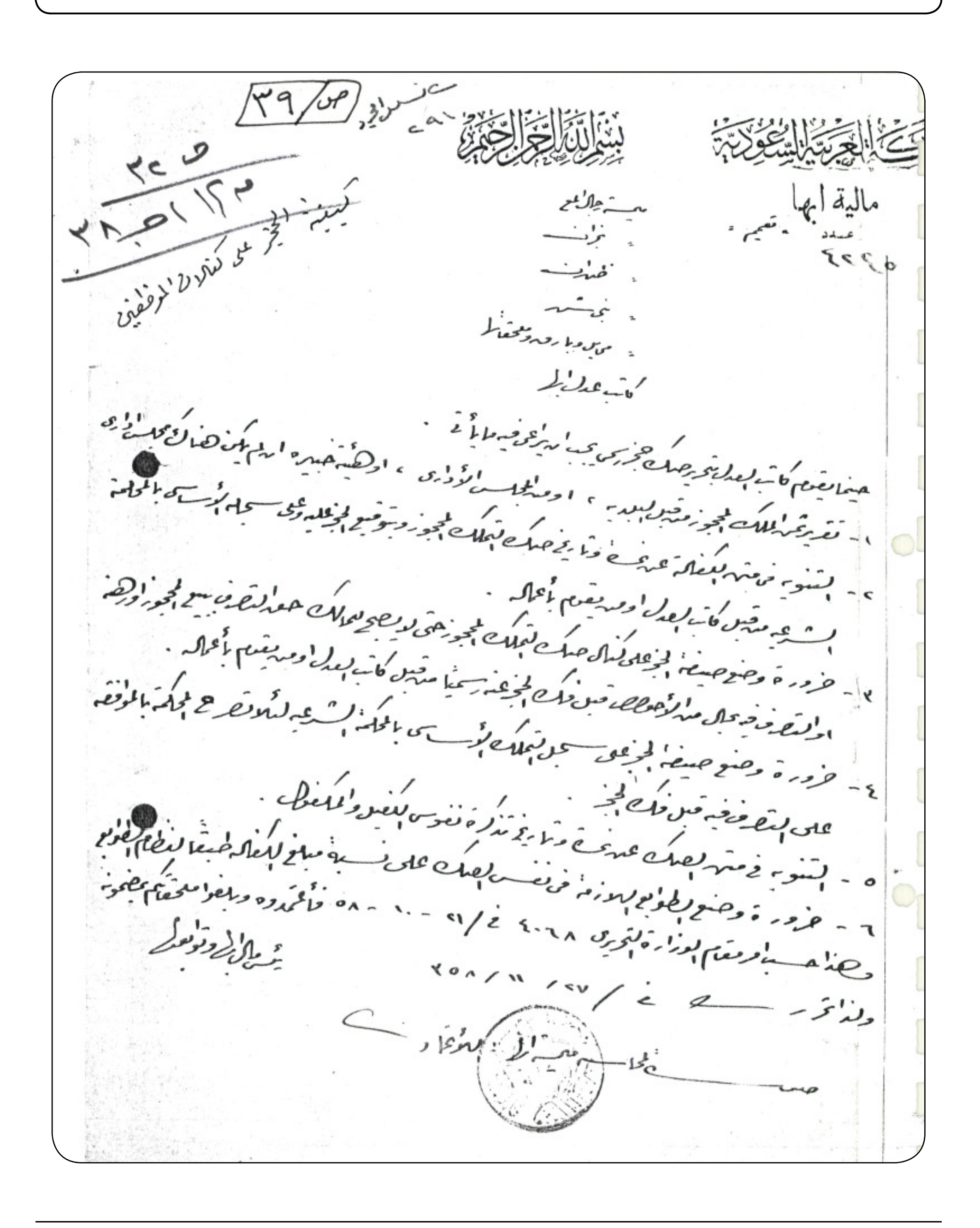
١ — يؤدى الرواتب المذكورة لكل من الموظفين الموعى اليهم اعتبارا من غرة محرم ٣٥٨ .

٣ — يبلغ هذا القرار لمن يلزم لتنفيذ احكامه ،،،، بوزير الماليه

٣٥٨/١٠/٨

ع ٠

تابع : ملحق رقم (٧)



ص/٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مالية أبها
عدد ٤٢٩٥
تعميم

محكمة [illegible]
نجران
ظهران
بيشة
محايل وبارق والمخواة
كاتب عدل [illegible]

حينما يقوم كاتب العدل بتحرير صك حجز أرض يجب أن يراعى فيه ما يأتي :

١- تقدير ثمن الملك المحجوز من قبل البلدية ، أو من المجلس الإداري ، أو لجنة خبيرة إن لم يكن هناك مجلس إداري وتوقيع الكفيل على سجل الأساس بالمحكمة.

التنويه في متن الكفالة عن رقم وتاريخ صك تملك المحجوز

٢- التنويه في متن صك تملك المحجوز حتى لا يصح للمالك حق التصرف ببيع المحجوز أو رهنه [illegible] الشرعية من قبل كاتب العدل أو من يقوم بأعماله .

٣- ضرورة وضع صيغة الحجز على أصل صك تملك المحجوز [illegible] من قبل كاتب العدل أو من يقوم بأعماله . أو التصرف فيه بحال من الأحوال قبل فك الحجز [illegible] الشرعية للأوقاف مع المحكمة بالموافقة

٤- ضرورة وضع صيغة الحجز على سجل التملك الأساسي بالمحكمة على التصرف فيه قبل فك الحجز .

٥- التنويه في متن الصك عن رقم وتاريخ تذكرة نفوس الكفيل والمكفول . [illegible] على نسبة مبلغ الكفالة ضبطاً لنظام الطوابع

٦- ضرورة وضع الطوابع اللازمة في نفس الصك [illegible]

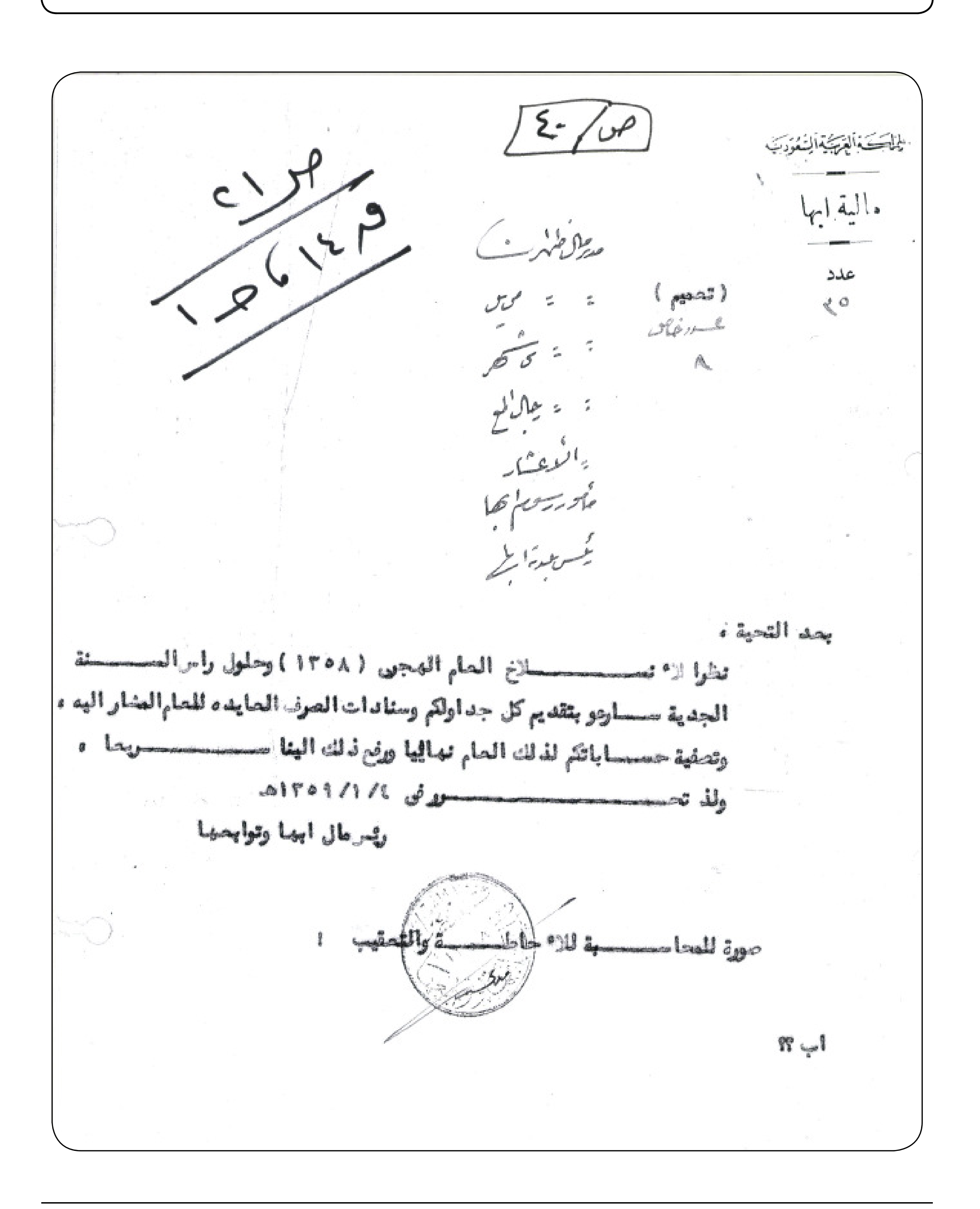
هذا حسب أمر مقام الوزارة بالبرقية ٤٠٦٨ في ٢١/٤ - ١٠٠ - ٥٨ فاعتمدوه وبلغوا من يخصكم بموجبه . يشمل المالك وتوقيعه

ولذا حرر في ٢٧ / ١١ / ٢٥٨

مدير المالية [illegible]

٢٦٥
١٢ / ١ / ٢٨٥٨
كتيب الحجز على عقارات الموظفين

تابع : ملحق رقم (٧)



المملكة العربية السعودية

مالية ابها

عدد ٢٥

(تعميم)

بعد التحية :

نظرا لانسلاخ العام الهجري (١٣٥٨) وحلول راس السنة الجدية سارعو بتقديم كل جداولكم وسنادات الصرف العايده للعام المشار اليه ، وتصفية حساباتكم لذلك العام نهاليا ورفع ذلك الينا سريعا .

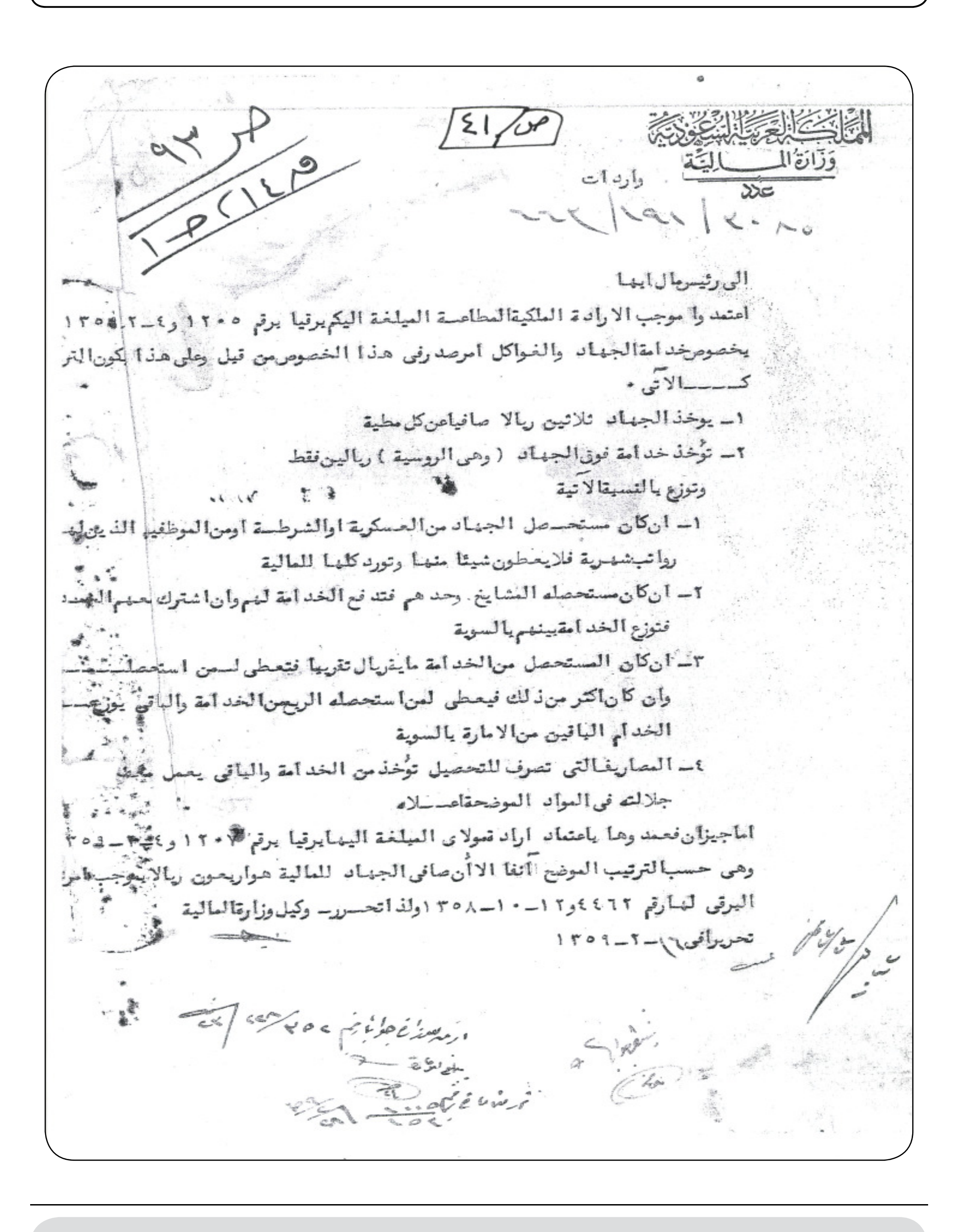
ولذ تعرف في ١٣٥٩/١/٤هـ

رئيس مال ابها وتوابعها

صورة للمحاسبة للاحافظة والتعقيب !

اب ؟؟

تابع : ملحق رقم (٧)



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
واردات
عدد

الى رئيس مال ابها

اعتمدوا موجب الارادة الملكية المطاعة المبلغة اليكم برقيا برقم ١٢٠٥ و٤-٢-١٣٥٨
بخصوص خدامة الجهاد والغواكل امرصد رفى هذا الخصوص من قبل وعلى هذا يكون الترك الآتى .

١- يوخذ الجهاد ثلاثين ريالا صافيا عن كل مطية

٢- تؤخذ خدامة فوق الجهاد (وهى الروسية) ريالين فقط
وتوزع بالتنسيق الآتية

١- ان كان مستحصل الجهاد من العسكرية او الشرطة او من الموظفين الذين لهم رواتب شهرية فلا يعطون شيئا منها وتورد كلها للمالية

٢- ان كان مستحصله المشايخ وحدهم فتدفع الخدامة لهم وان اشترك معهم الجهد فتوزع الخدامة بينهم بالسوية

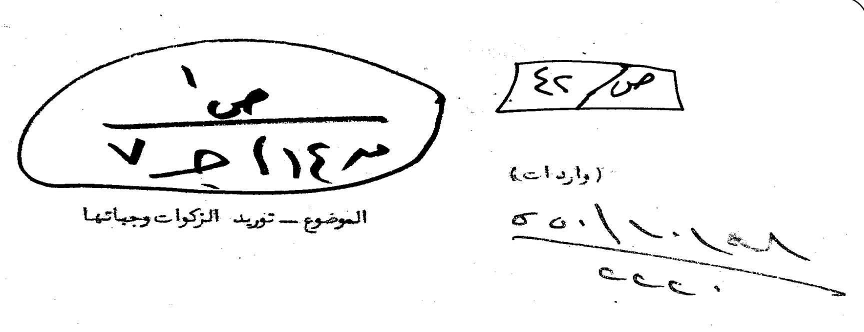
٣- ان كان المستحصل من الخدامة مائة ريال تقريبا فتعطى لمن استحصلتة وان كان اكثر من ذلك فيعطى لمن استحصله الربع من الخدامة والباقي يوزع على الخدام الباقين من الامارة بالسوية

٤- المصاريف التى تصرف للتحصيل تؤخذ من الخدامة والباقى يعمل بحسب جلالته فى المواد الموضحة اعلاه

اما جيزان فعمدوها باعتماد ارادة مولاى المبلغة اليما برقيا برقم ١٢٠٧ و٤-٣-١٣٥٨ وهى حسب الترتيب الموضح آنفا الآن صافي الجهاد للمالية هو اربعون ريالا بموجب امر البرقى لها رقم ٤٤٦٢ و١٢-١٠-١٣٥٨ ولذا تحرر - وكيل وزارة المالية

تحريرا فى ٦-٢-١٣٥٩

تابع : ملحق رقم (٧)



(واردات)

الموضوع ـــ توريد الزكوات وجباتها

صاحب السمو الملكى النائب العام لجلالة الملك المعظم

بعد التحية والاجلال :

رغبة فى استحصال زكوات الحبوب والثمار فى اقرب وقت ممكن وفى حدود النقاط المعقولة وحرصا على جبايتها نظيفة وسليمة ارجوان تعمد امارات عسير وبقية الجهات بعد الاستحسان العالى بمايلى :ــ

١ـــ تكليف المشائخ والنواب بتعقيب سوق حبوب زكوات جماعتهم بدون اجرة سوى عشيرهم المقرر وتوريده الى اقرب مالية اعتبارا من اول الحصاد مباشرة فى مدة لاتعد والاربعين يوما من الحصاد بحيث يكمل كل التوريد خلالها .

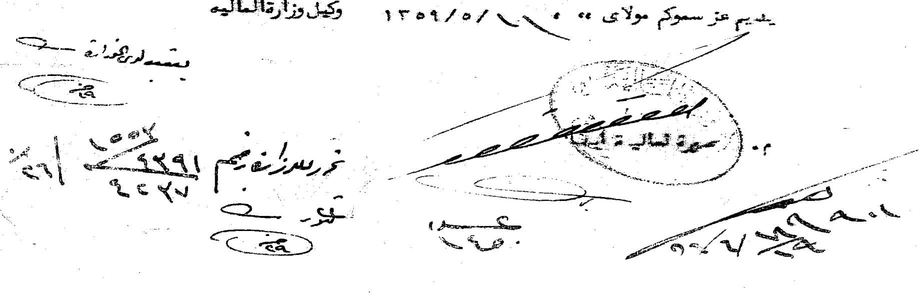
٢ـــ ان تستحصل الزكوات من النتاج الزراعى من اجوده نظيفا سليما خاليا من الرطوبة والاوساخ كالحجارة والتبن والقصد خائل الاخرى .

٣ـــ تكليف المكلف بتوريد زكاته الى اقرب مالية وكيلها عليها على نفقته الخاصة .

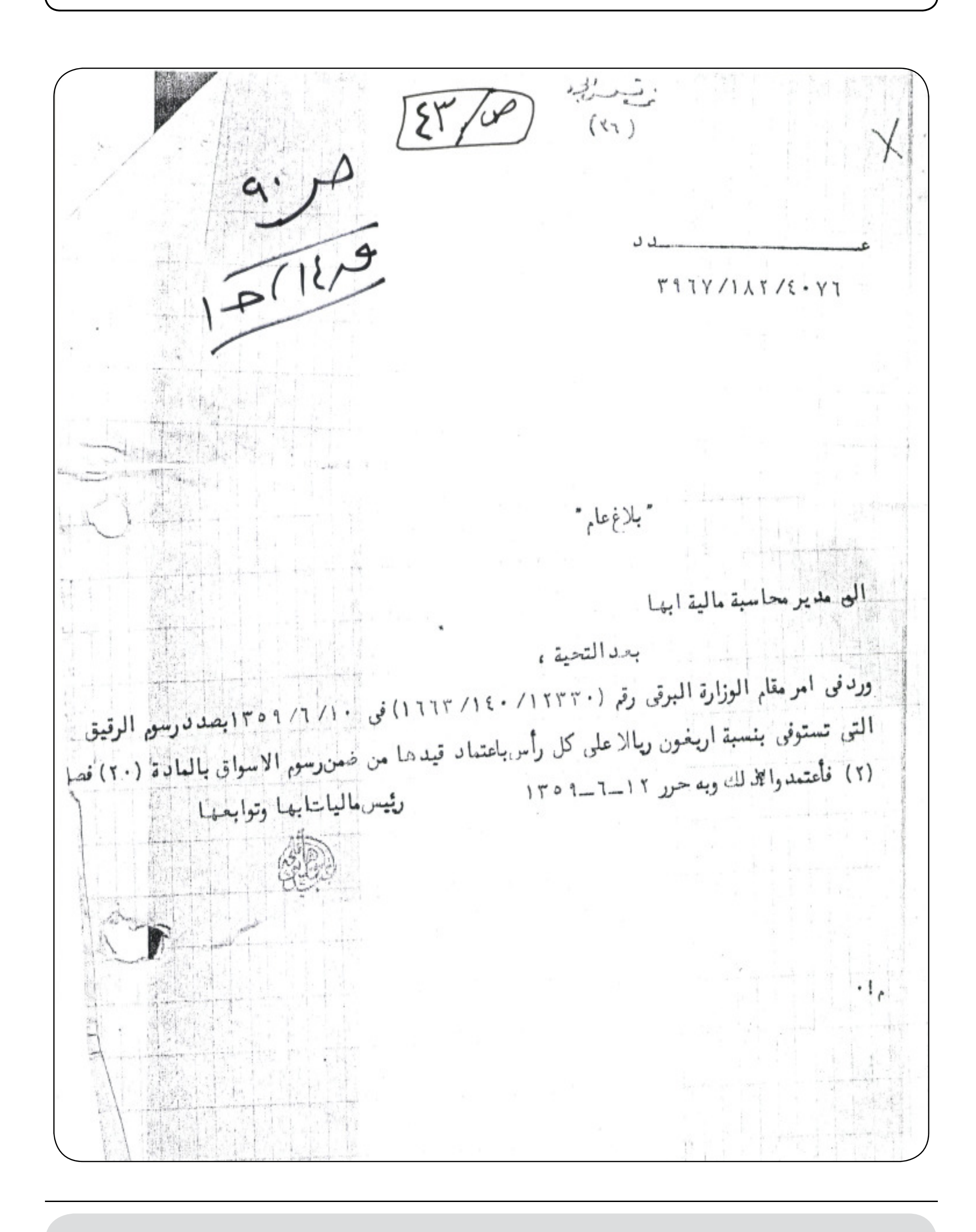
٤ـــ على انه ان رؤى نقلها من مالية الى اخرى فالمالية تقوم بنفقات ذلك على ان تؤمن القبائل الدواب اللازمة للنقل وتدفع لهم المالية كروة المثل كالمعتاد .

فاذا اوافق سموكم على ذلك ارجو التفضل باشعارى لاعتماد مايصدر به الامر المطاع . والبارى يديم عز سموكم مولاى ،، ١٣٥٩/٥/١١

وكيل وزارة الماليه



تابع : ملحق رقم (٧)



ص/٤٣

(٢٦)

ص ٩٠

عدد
٣٩٦٧/١٨٢/٤٠٧٦

"بلاغ عام"

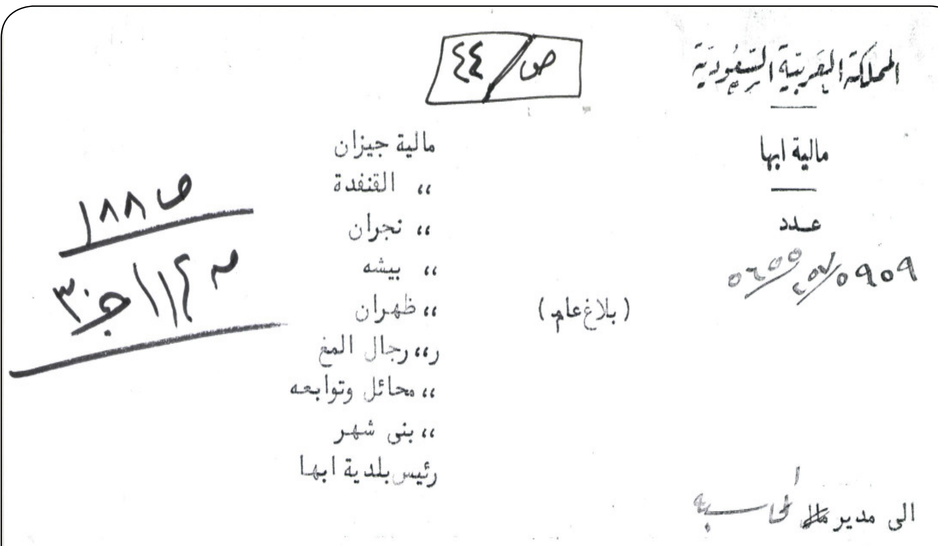
الى مدير محاسبة مالية ابها

بعد التحية ،

ورد فى امر مقام الوزارة البرقى رقم (١٢٣٣٠/١٤٠/١٦٦٣) فى ١٠/٦/١٣٥٩ بصدد رسوم الرقيق التى تستوفى بنسبة اربعون ريالا على كل رأس باعتماد قيدها من ضمن رسوم الاسواق بالمادة (٢٠) فصل (٢) فأعتمدوا ذلك وبه حرر ١٢-٦-١٣٥٩

رئيس ماليات ابها وتوابعها

تابع : ملحق رقم (٧)



المملكة العربية السعودية

مالية ابها

عدد ٠٩٠٩

ص/٤٤

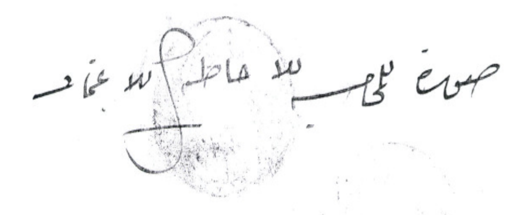
مالية جيزان
،، القنفدة
،، نجران
،، بيشه
،، ظهران
ر،، رجال المع
،، محائل وتوابعه
،، بني شهر
رئيس بلدية ابها

(بلاغ عام)

الى مدير مال المحاسبة

بعد التحية ـ عطفا على امر مقام الوزارة التحريرى رقم ١٥٠١١ فى ١٤/٧/٥٩ هذا . نصه حيث قد صدرت الاوامر العالية بتخفيض اجور الدور بنسبة ١٥+ فى المائة واجور ـ الدكاكين بنسبة ١٠+ فى المائة فى هذا العام ٣٥٩ عما كانت عليه فى عام ١٣٥٨ ايقتضى اعتماد ذلك فى استحصال الضريبة العقارية على العقارات التى لم تستحصل ضرائبها بعد لهذا العام ٣٥٩ حتى الآن ولذا تحـــرر ،،

فاعتمدو ذلك وبه حرر ،،، فى ٣/٩/٣٥٩ رئيس ماليات ابها وتوابعها



ملحق رقم (٨) : مجموعة خطابات ومدونات رسمية متداولة بين بعض المسؤولين والموظفين والأعيان والمشائخ في منطقة عسير وبخاصة بلاد بني شهر في الفترة من (١٣٤٧ - ١٤٠٩هـ) ، **المصدر : يوجد نسخة من هذه الوثائق في مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية .**

٨- ملحق رقم (٨) :

ص/٤٥

ص ٢١٨

م ١١٤ ج ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من فايع بن سعيد الى المكرم الاخ فايز بن غنيم سلمه الله امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام خطكم المكرم وصل

وماذكرتم صار معلوم . من جهة عبدالله بطان فوصلنا ونعقل

واستعذر ما اعترض دون شي من الامور يكون هذا

الاولاد شكا فقرهم اليك وقد تقدم خطوط وطلبنا

في ال عبيد حسب ماذكرته في خطك الاول فلا عاد تقلب

علمنا وهو وصل واليا قين يقبلون لا يتحيرون يكون انهم

فرقو واستطاعو والذي يجب عندنا والذي يجب

عندك . ومن جهة الطلبه خمسه وخمسين ما فيها نقص

وقد امرنا محمد ابو شرين يخرج الاوراق على تفريقهم

الاول حسب عادتهم لا تقلبون العاده ومن جهة

المحابيس كذا استلحقناهم لاكن الحديد نعرف انكم

بحاجة امرناهم يجون بهم عندك وفكهم والذي وجبت

عليهم يسلمونه وهذا يعود له خمسة اريل مستعط

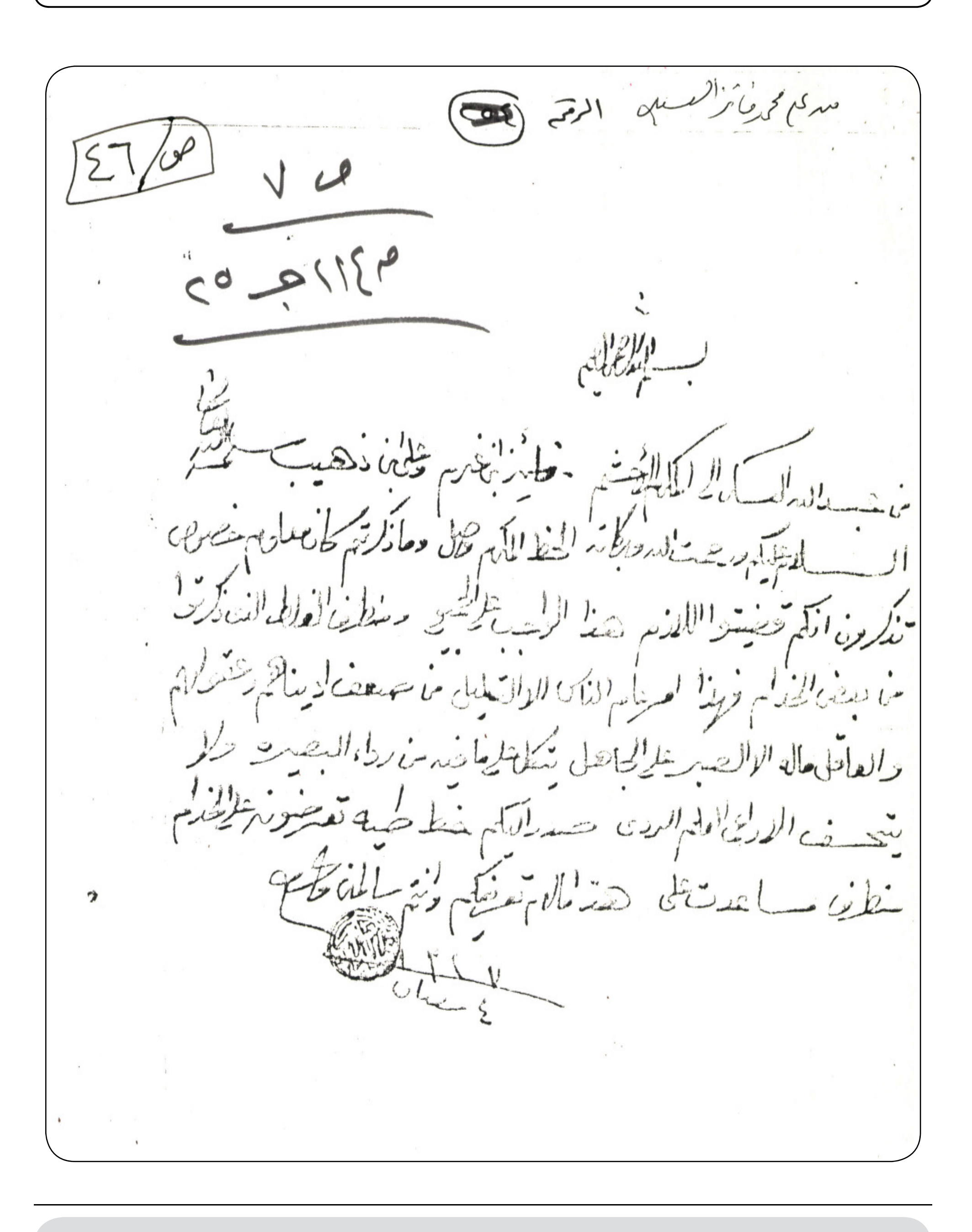
له من حقنا ومن جهة الاخبار فلا قد وردشي

ولا عاد تلهوا علينا ودمتم سالمين

ربيع الثاني ٤٧

١٣٤٧

تابع : ملحق رقم (٨)


محمد فايز الشهري الرقم

ص/٤٦

ص ٧

م٢١٤ ج٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله السالك الى الكرام المحترم ... ذهيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الخط الكريم وصل وما ذكرتم كان معلوم خصوص

تذكرون انكم تضيقوا اللازم هذا الراتب على الجيش ... التي ذكرت

من بعض الخدام فهذا امر ما هو الذي الا القليل من ضعف اديانهم وعقولهم

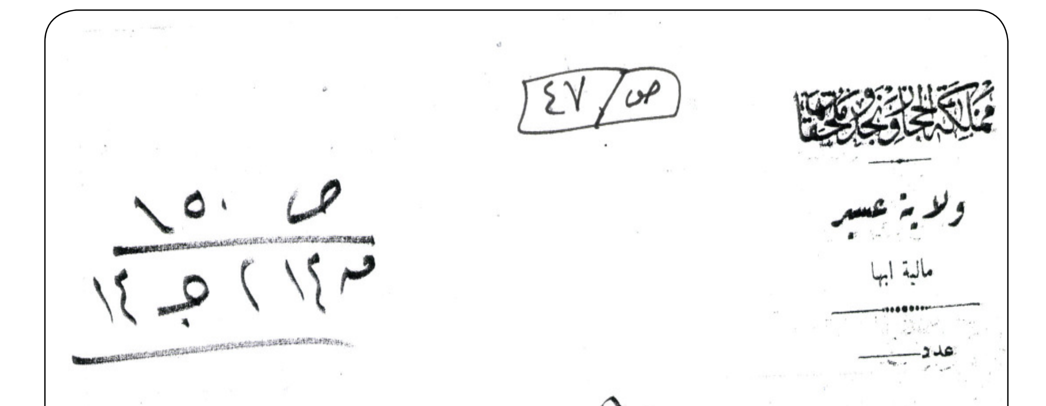
والعاقل ماله الا الصبر على الجاهل يتكل على ما فيه من رداءة البصيرة ولا

يتخفى الا رائي الامام ... خط طيبه تعرضونه على الخدام

... مساعدة على هذا ما ... ودمتم سالمين

٤ شعبان ١٢٢٧

تابع : ملحق رقم (٨)



مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ولاية عسير

مالية ابها

عدد ٥٠

ص ٤٧

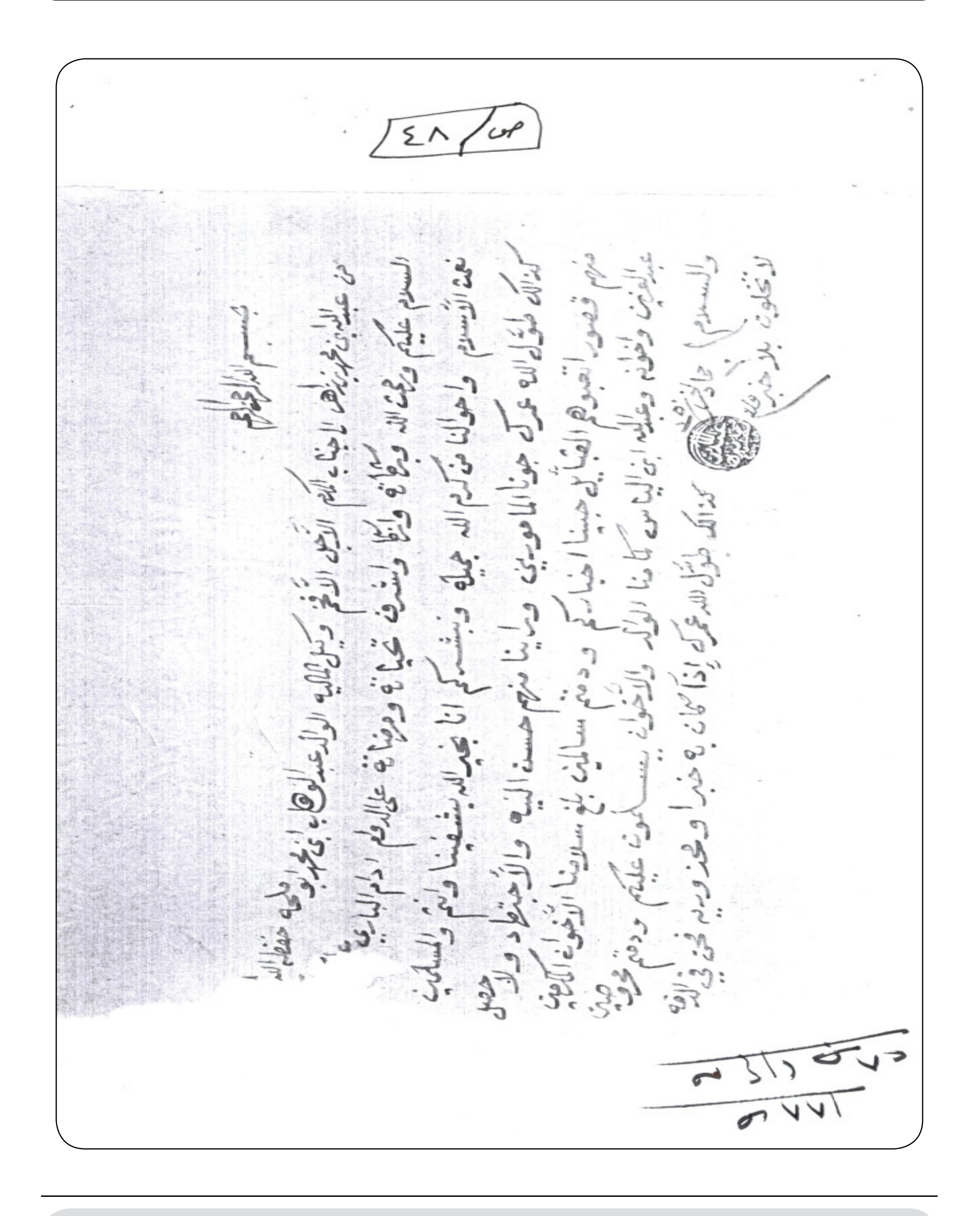
ص ١٥٠

م ١٤٣ / ٢ ج ١٢

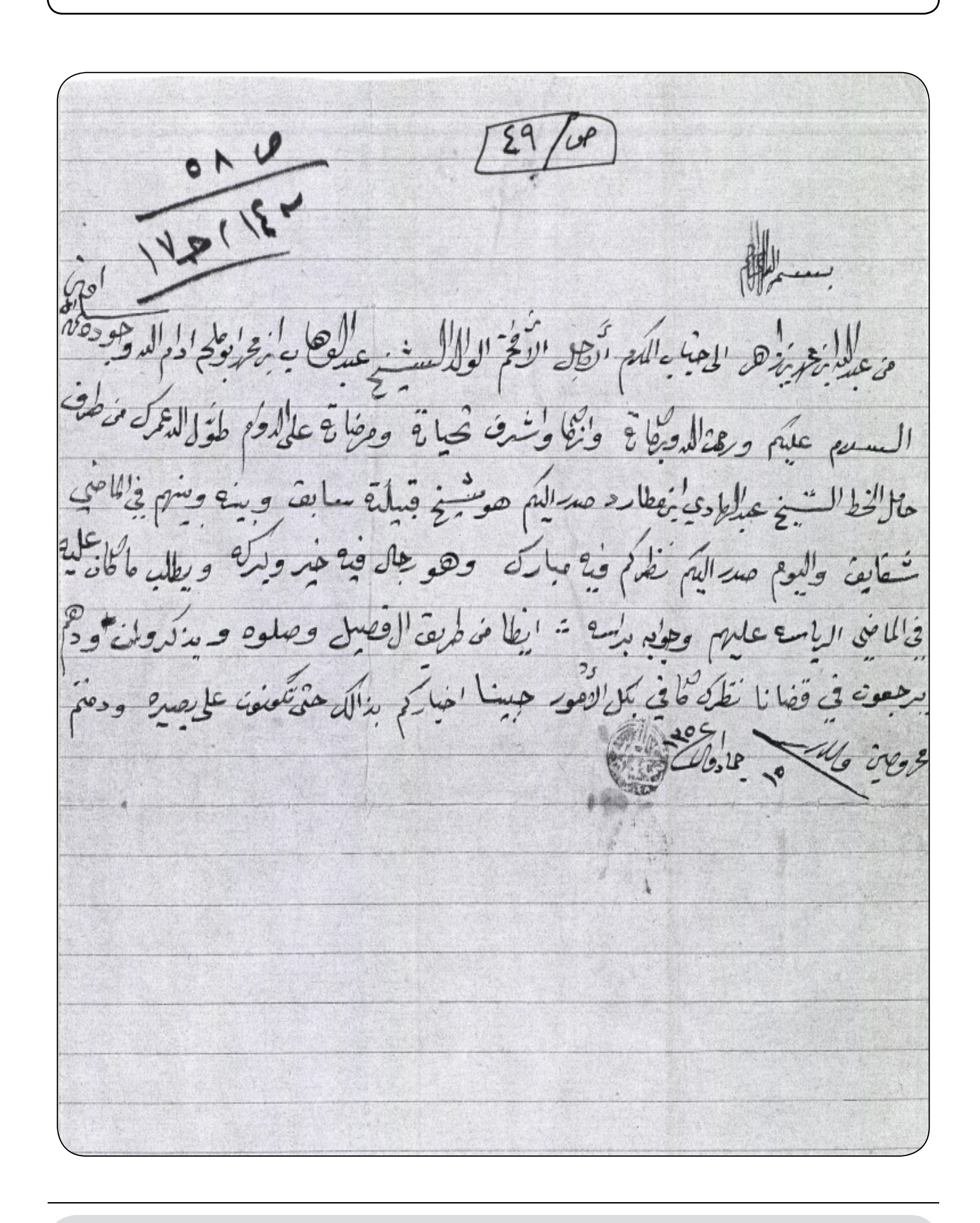
من عبدالوهاب ابن محمد ابوملحه الى جناب الأجل المكرم الأفخم محمد بن زاهر العسبلي المحترم زيد قدره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قد سبق لكم منا جملة وصايا ذكرنا لكم بما يلزم ولا تحتاجون الى زياده توصيكم ونكرر عليكم عدم الأفتراق احرصوا في ذالك غايه حيث ومع الأفتراق يحصل صاحب الغرض حجته وذالك لا يدخل العقل بالبته ما مضافات الأمور فاهميتها وانت عمدة الكل ومثلك ما يعرف ثم لا بد ذكرنا لكم بخصوص عبدالله بن محمد ابن زاهر تجرون له عشرين طرف موجب وطلب ان تكون اجرته غنم وكذالك تقبضون بيده لأحد من ثبت جبهته لدينا عشرين ريال فقط ونؤكد عليكم تبذلون الجبهده وفيكم الكفايه والسلام ٦ رجب ١٣٤٨

تابع : ملحق رقم (٨)



تابع : ملحق رقم (٨)



ص / ٤٩

٥٨٦

١٧ / ٢ / ١٤٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله [illegible] إلى جناب المكرم الأجل الأكرم الولد الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحم أدام الله وجوده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته ومرضاته على الدوام طول الله عمرك من طرف

حامل الخط الشيخ عبدالهادي بن عطاره صدر اليكم هو شيخ قبيلة سابق وبينه وبينهم في الماضي

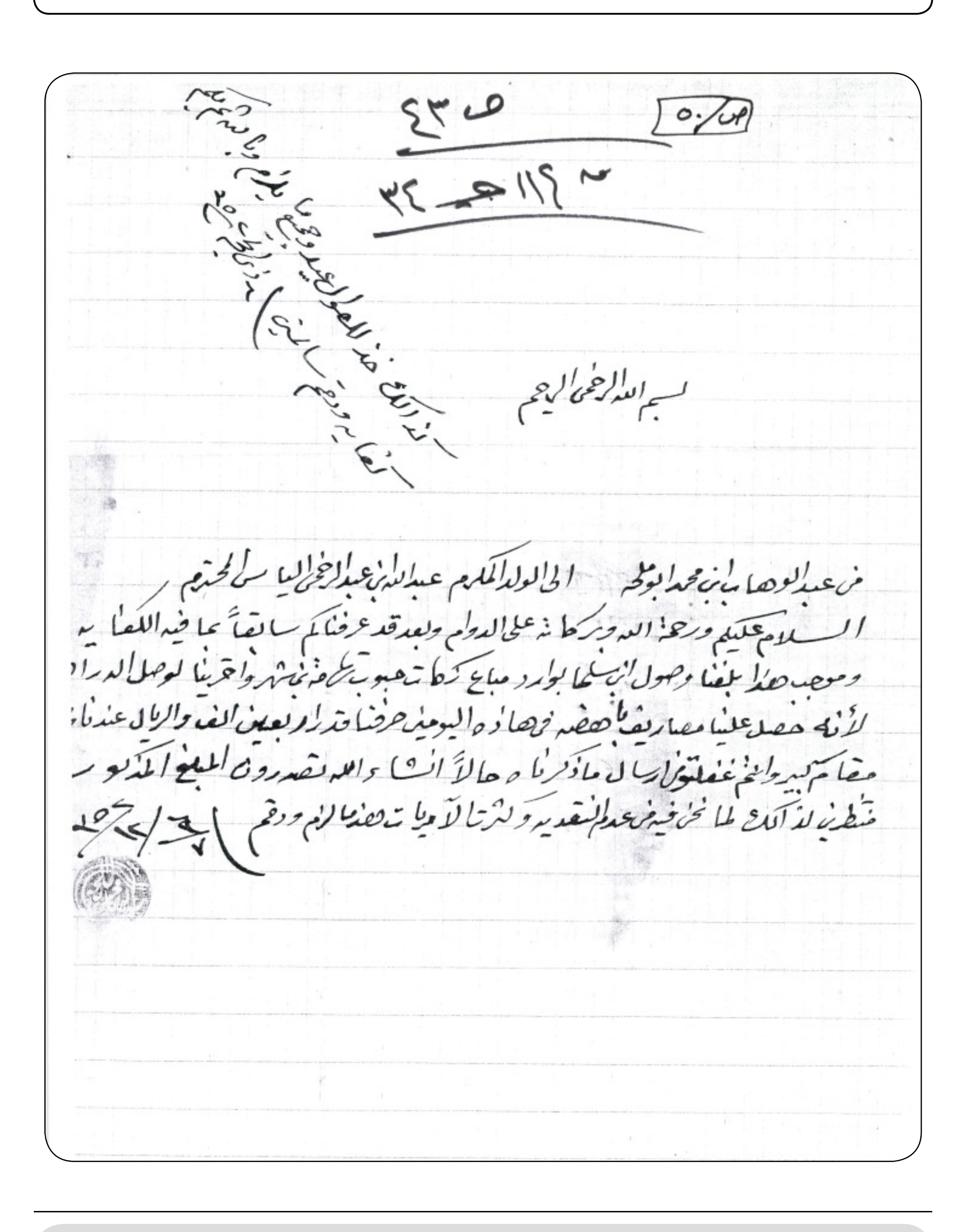
شقايق واليوم صدر اليكم نظركم فيه مبارك وهو رجال فيه خير وبركه ويطلب ما كان عليه

في الماضي الرياسة عليهم وحوله بدلسه ايضا من طريق القصيل وصلوه ويذكرون انهم

يرجعون في قضانا نظركم كافي بكل الامور حبينا اخباركم بذلك حتى تكونون على بصيره ودمتم

محروسين والسلام ١٥ جماد الاول ١٣٥٦

تابع : ملحق رقم (٨)



ص ٥٠

٤٣٥

١١٩٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه   الى الولد المكرم عبد الله بن عبد الرحمن البسامي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد قد عرفناكم سابقاً بما فيه الكفاية

وموجب هذا بلغنا وصول ابن سليمان بوارد مباع زكاة حبوب عن هذه سنة واخبرنا لوصل الدراهم

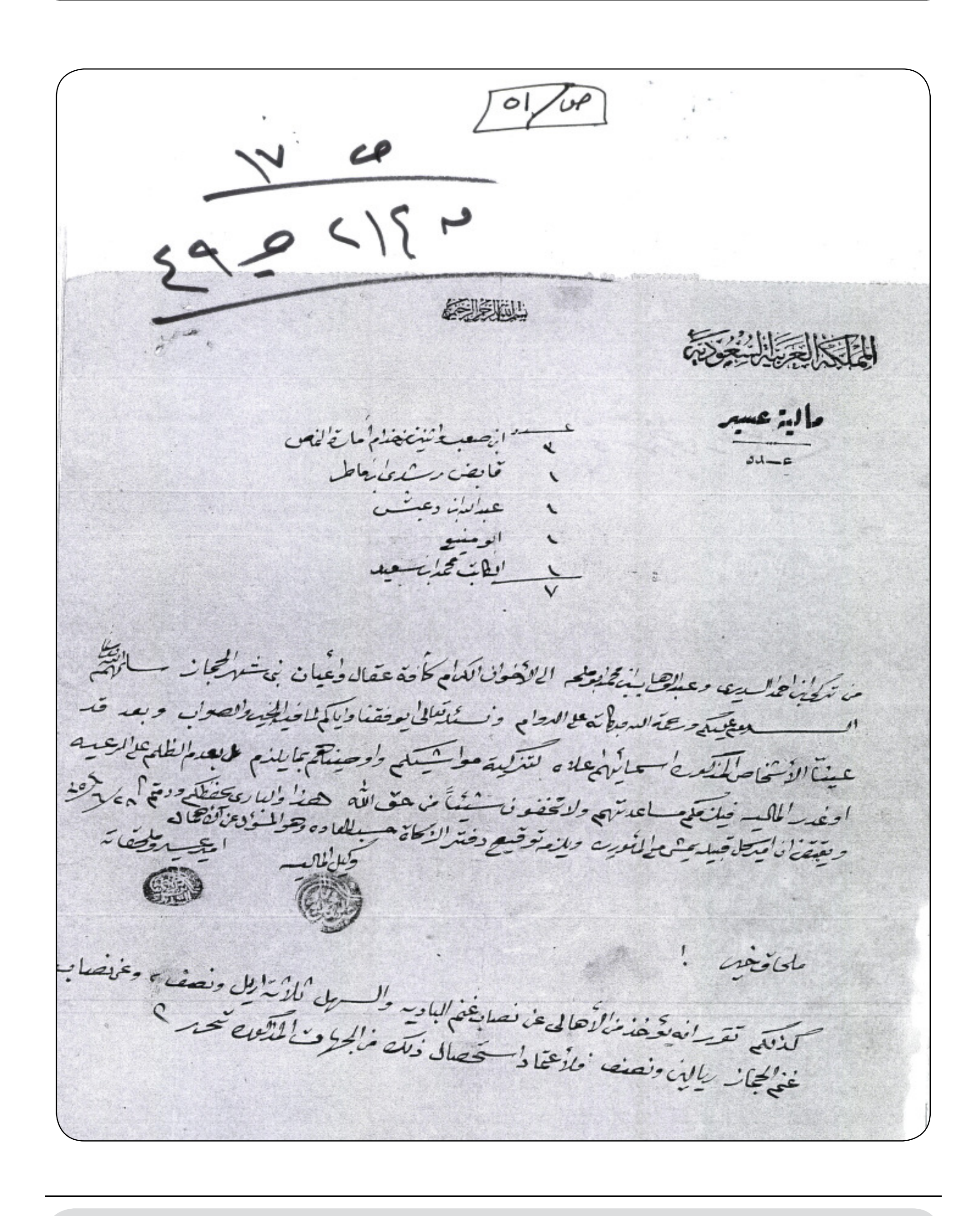
لأنه حصل علينا مصاريف في هذه الحادثة هذه اليومين خرجنا قدر اربعين الف والريال عندنا

مقام كبير وانتم غفلتم ارسال ما ذكرناه حالاً ان شاء الله تصدرون المبلغ المذكور

منتظرين لذلك لما نحن فيه من عدم النقدية ولكثرة الاميات هذا ما لزم ودمتم

٢٧/٧/٤٣

تابع : ملحق رقم (٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مالية عسير

عدد

عدد	
٢	ابن صعب اثنين خدام امارة النماص
١	قابض رشدي بن عاطل
١	عبدالله دعيش
١	ابو منيع
١	الكاتب محمد بن سعيد
٧	

من تركي بن احمد السديري وعبد الوهاب بن محمد ابو ملحه الى الاخوان الكرام كافة عقال واعيان بني شهر الحجاز سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ونسئله تعالى يوفقنا واياكم لما فيه الخير والصواب وبعد قد عينا الاشخاص المذكورة اسمائهم علاه لتزكية مواشيكم واوصيناهم بما يلزم عليه بعدم الظلم على الرعيه او غدر المالية فيلزم منكم مساعدتهم ولا تخفون شيئاً من حق الله هذا والباري يحفظكم ودمتم ٢٨/٦/[illegible]

ويقتضي ان [illegible] قبيله [illegible] على المواشي ويلزم توقيع دفتر الزكاة حسب العاده وهو المؤدي عن [illegible]

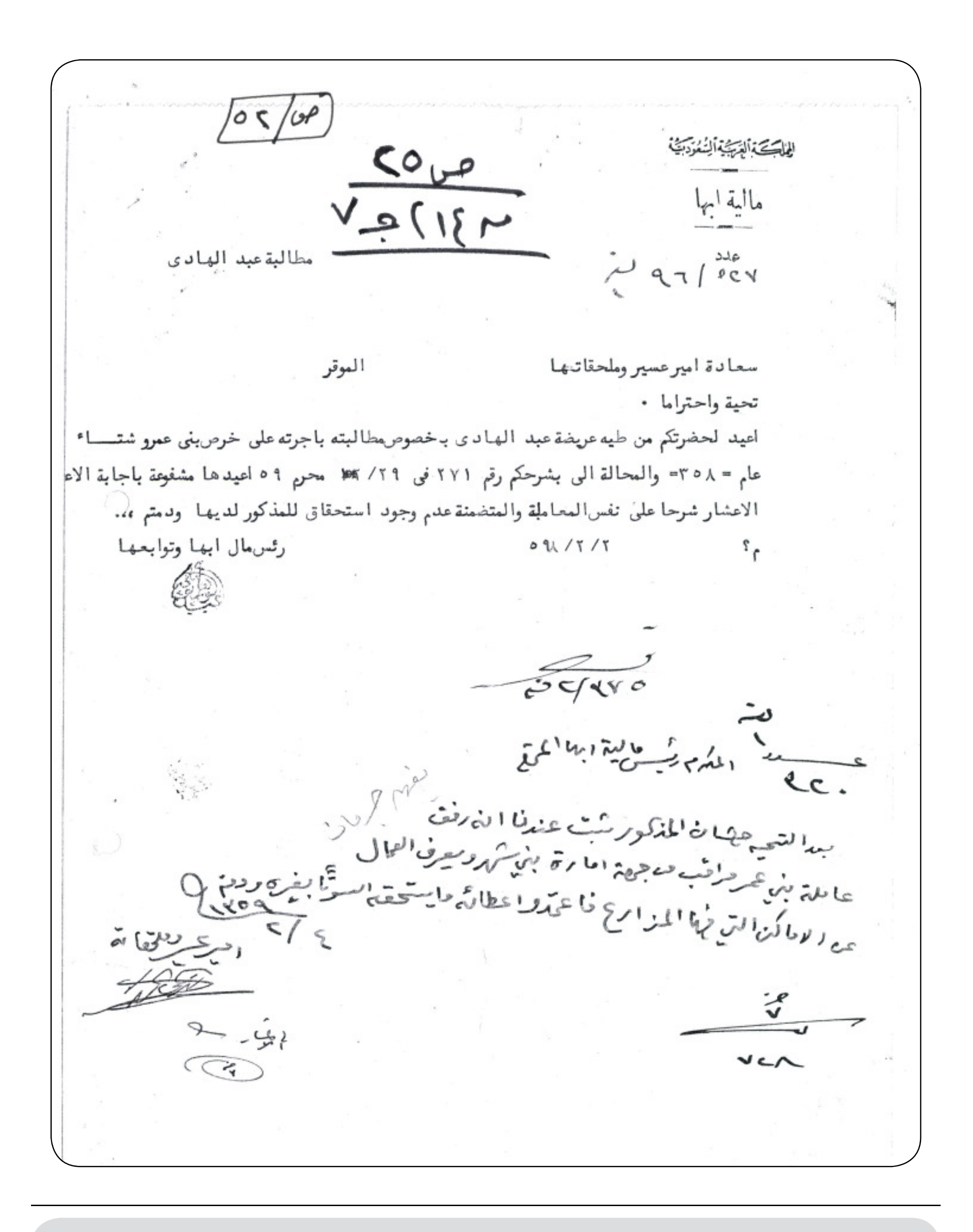
امير عسير وملحقاته

وكيل المالية

ملاحظه !

كذلكم تقرر انه يؤخذ من الاهالي عن نصاب غنم البادية والسهل ثلاثة ريال ونصف وعن نصاب غنم الحجاز ريالين ونصف فلاعتماد استحصال ذلك من الجهات المذكوره تحرر

تابع : ملحق رقم (٨)



المملكة العربية السعودية
مالية ابها

عدد ٥٢٧/ ٩٦

مطالبة عبد الهادى

سعادة امير عسير وملحقاتها الموقر

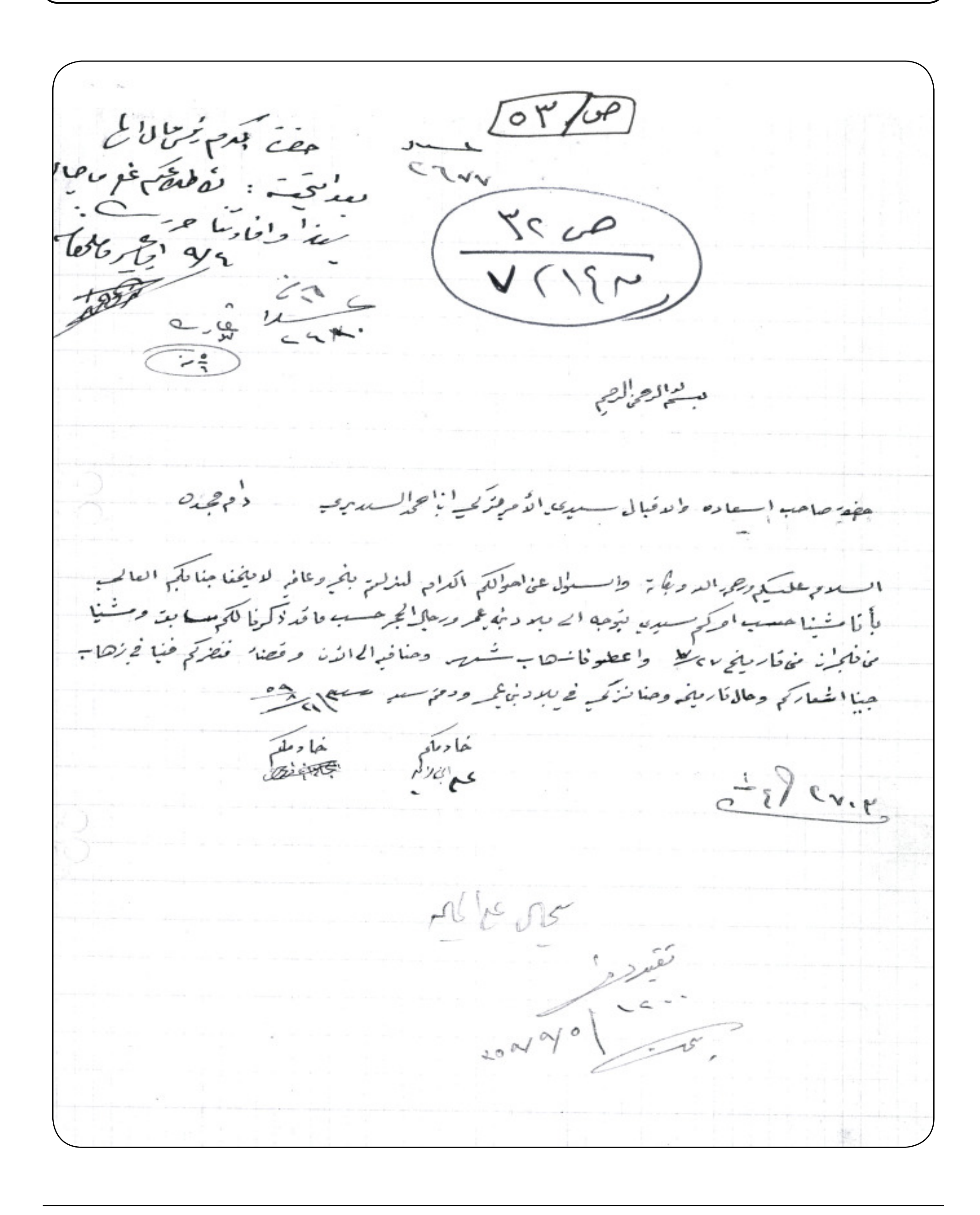
تحية واحتراما .

اعيد لحضرتكم من طيه عريضة عبد الهادى بخصوص مطالبته باجرته على خرص بنى عمرو شتاء عام =٣٥٨= والمحالة الى بشرحكم رقم ٢٧١ فى ٢٩/ محرم ٥٩ اعيدها مشفوعة باجابة الاعشار شرحا على نفس المعاملة والمتضمنة عدم وجود استحقاق للمذكور لديها ودمتم ،،

٥٩/٢/٢

رئيس مال ابها وتوابعها

تابع : ملحق رقم (٨)



ص ٥٣

ص ٣٢
٧/١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة والاقبال سيدي الأمير تركي ابا احمد السديري دام مجده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واسئول عن احوالكم الكرام لمنزلتم بالخير وعافيه لا يخفا جنابكم العالي بأنا مشينا حسب امركم سيدي بتوجه الى بلد دية عمر ورجال الجر حسب ما قد ذكرنا لكم سابقا ومشينا من خليج [illegible] من تاريخ ٢٠/٧ واعطونا [illegible] شهر وصلنا الى الآن وقصدنا نظركم فيما جرى هذا جينا اشعاركم وحالنا تاريخه وصلنا نزكي في بلاد بني عمر ودمتم سالمين [illegible]

خادمكم [illegible]

خادمكم [illegible]

تابع : ملحق رقم (٨)

ص ٥٤

ص ٤١

٣ ٢١٤ ج ٧

الى حضرة جناب الكرم المحترم رئيس مالية ابها الوالد عبدالوهاب ابو ملحه الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واجل واشرف تحياته ومرضاته على الدوام دام
الباري علينا وعليكم نعمة الاسلام احوال محبكم من كرم الله جميله لله الحمد والمنه . اما دام الله
وجودكم بموجب امركم مشينا على الخرص العشر وخرصنا بني شهر من دون
ظلم على الرعايا او نقصا لبيت مال المسلمين ونعرف ان العشر هذا السنه
قليل عندهم ومسقوي غالبه ولا بقينا حجه . حبينا اشعاركم بذلك
ومنا السلام على الاخ عبدالعزيز واخوانه الكرم ودمتم موفقين

محبكم
علي بن فايز
١٧/٩/٩٩

تابع : ملحق رقم (٨)

ص/٥٥

ص ٤٣
ق ١٤/ ج ٢٧

بســم الله الرحمن الرحيــم

حضرة سيدى محترم المقام رئيس ماليةا بهاوتوابعها الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن بوملحه سلمه الله ٠

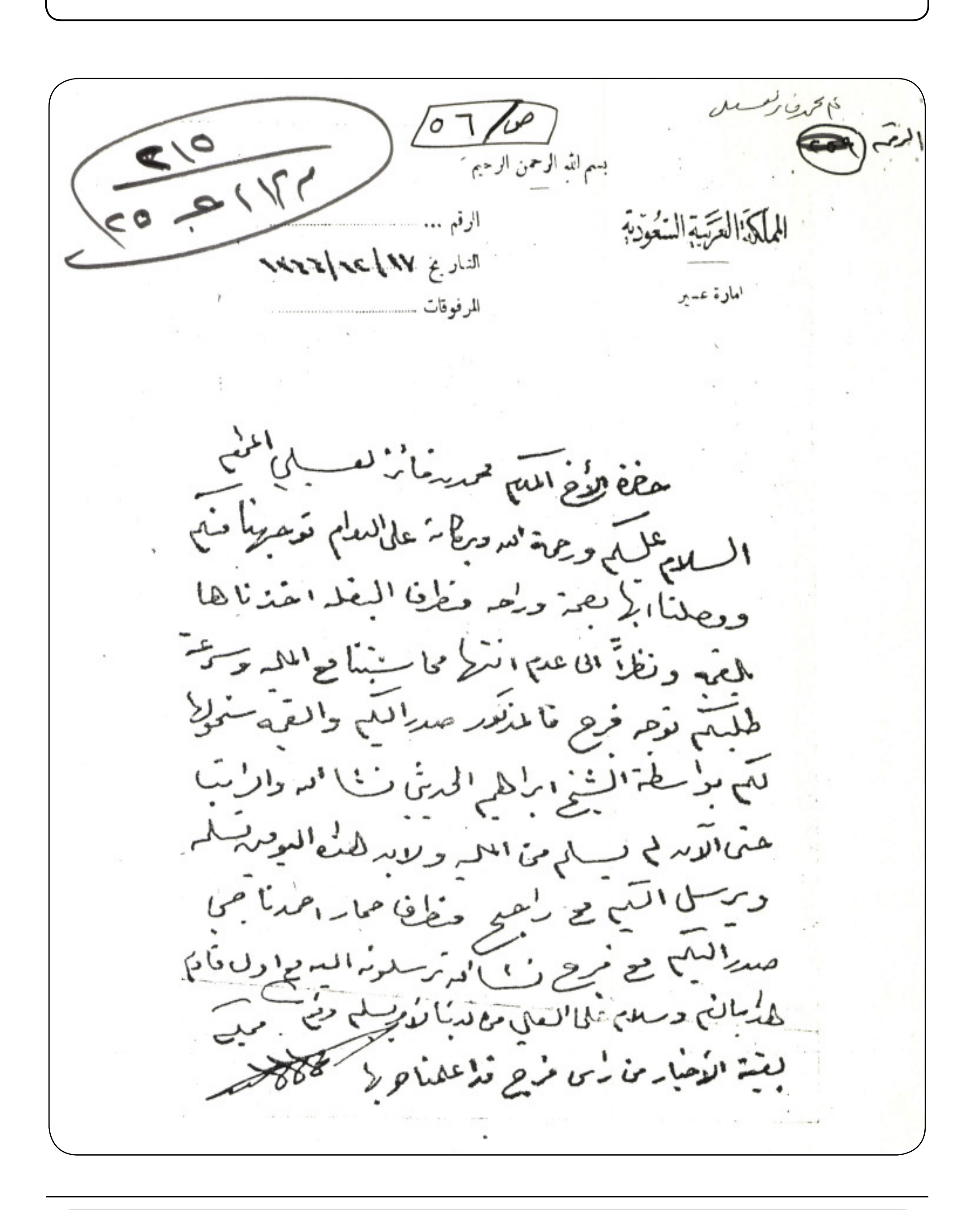
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عنكم لا زلتم بخير وعافيــة وبعد سيدى لا يخفاكم اننا رفعنا لكم غير مرة بخصوص ضياع رسوم الاسواق واهمال حقوق المالية الجليلة بسبب عدم وجــود مأمور يقوم باللازم والمصلحة الآن في هذه الايام فالمرجو من سعادتكم كما ا همتكم فوق ما نروم ارسال مامور اواسناد العمل فيمن ترون لدينا يقوم به لبيتما تعينوا سعادتكم من يليق بهذا العمل ولا حملناعلي رفع هذا الا لأجــل الناس منعوعن ترسيم اى شيء مع انا نحن الحرس طردونا القبائل مــن السوق من الاسواق خاصة الذى صار فيه الهوشة علينا في سبت تنومة من الشعفين وقد تعدى علينا والمصلحة ظفر بها أهــل السوق وأحرمت الخزينة من ذلك فالمرجوا منا ن نظركم في هذا الموضوع ولا بعد همتكم مسافة ٠والبارى يرعاكم سيدى ،،،،
في ١٦ــ١١ــ١٣٦٣٠

الختم
سعد بالطيــر

ق (٨٥١) في ٢٢/ ١١ــ٣٦٣

وفق الاصل ،،

تابع : ملحق رقم (٨)



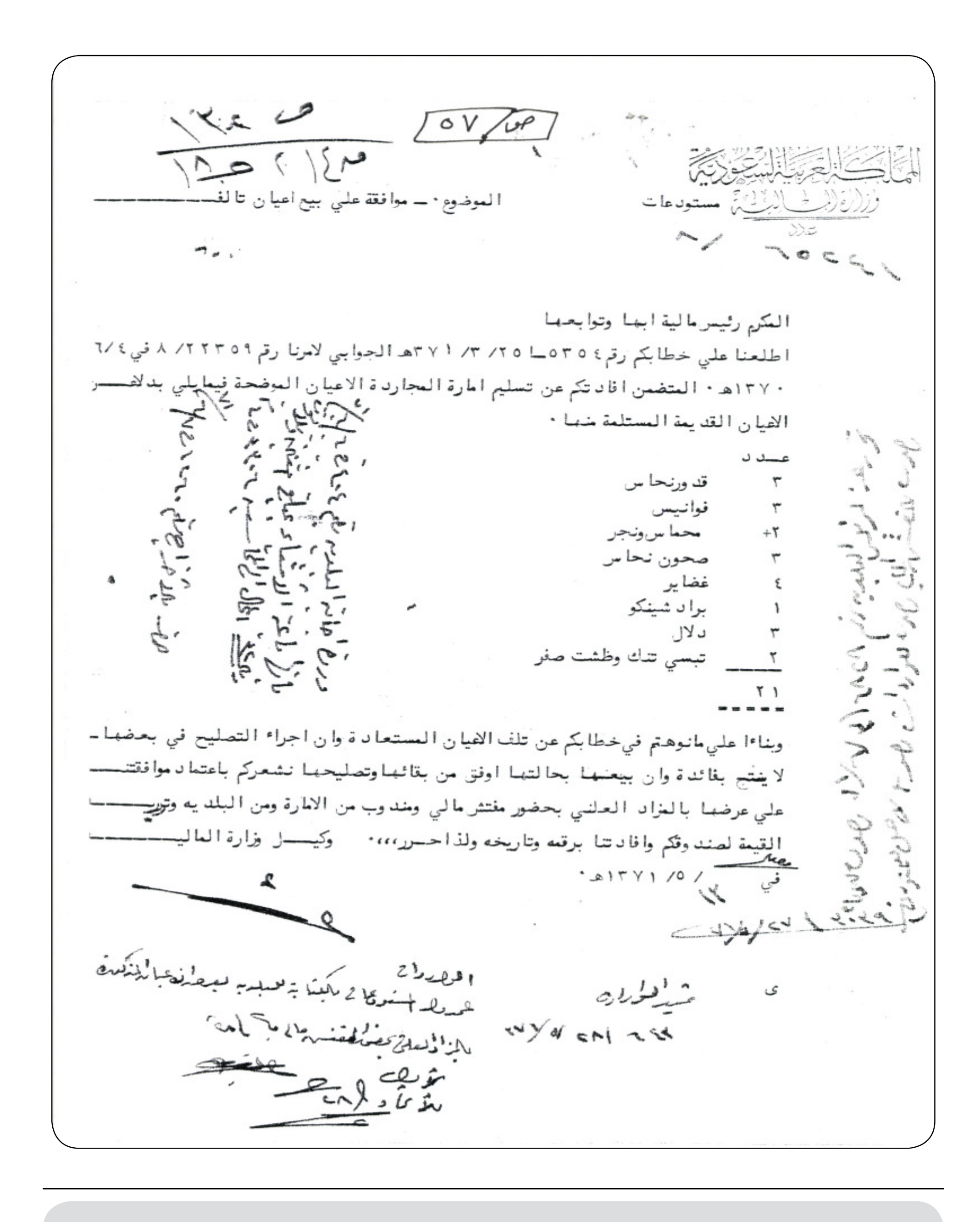
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة عسير

الرقم ...
التاريخ ١٧/١٢/١٣٦٦
المرفوقات

حضرة الأخ المكرم محمد بن فايز العسبلي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام توجهنا منكم
ووصلنا الى بيشة وراح مطارف البغل اخذناها
العشية ونظراً الى عدم انتهاء محاسبتنا مع الملك وسرعة
طلبكم توجه فرج ما المذكور صدر اليكم والعشية سنحول
لكم بواسطة الشيخ ابراهيم الحديثي ان شاء الله وارتبا
حتى الآن لم نستلم من الملك ولابد لكنه الموجه يسلم
ويرسل اليكم مع راجح مطارف حمار احمدنا جمي
صدر اليكم مع فرج ان شاء الله ترسلونه اليه مع اول قادم
هذا ما لزم وسلام على العلي مع لدينا لا يسلم وقت . محب
بقية الأخبار من ابن فرج قد اعلمناه

تابع : ملحق رقم (٨)



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
مستودعات

الموضوع ـ موافقة على بيع اعيان تالف

المكرم رئيس مالية ابها وتوابعها

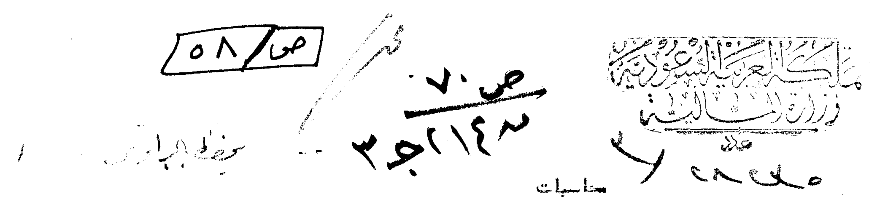
اطلعنا على خطابكم رقم ٥٣٥٤ ـ ٢٥/ ٣/ ١٣٧١هـ الجوابي لامرنا رقم ٢٢٣٥٩/ ٨ في ٦/٤/١٣٧٠هـ . المتضمن افادتكم عن تسليم امارة المجاردة الاعيان الموضحة فيمايلي بدلا عن الاعيان القديمة المستلمة منها .

عدد	
٣	قدورنحاس
٣	فوانيس
٢+	محماس ونجر
٣	صحون نحاس
٤	غضاير
١	براد شينكو
٣	دلال
٢	تبسي تنك وطشت صفر
٢١	

وبناءا على مانوهتم في خطابكم عن تلف الاعيان المستعادة وان اجراء التصليح في بعضها لا ينتج بفائدة وان بيعنها بحالتها اوفق من بقائها وتصليحها نشعركم باعتماد موافقتنا على عرضها بالمزاد العلني بحضور مفتش مالي ومندوب من الامارة ومن البلديه وتوريد القيمة لصندوقكم وافادتنا برقمه وتاريخه ولذا حرر ،،،، وكيل وزارة المالية

في / ٥/ ١٣٧١هـ .

تابع : ملحق رقم (٨)



ص ٧٠
٣ج١٤٢٣

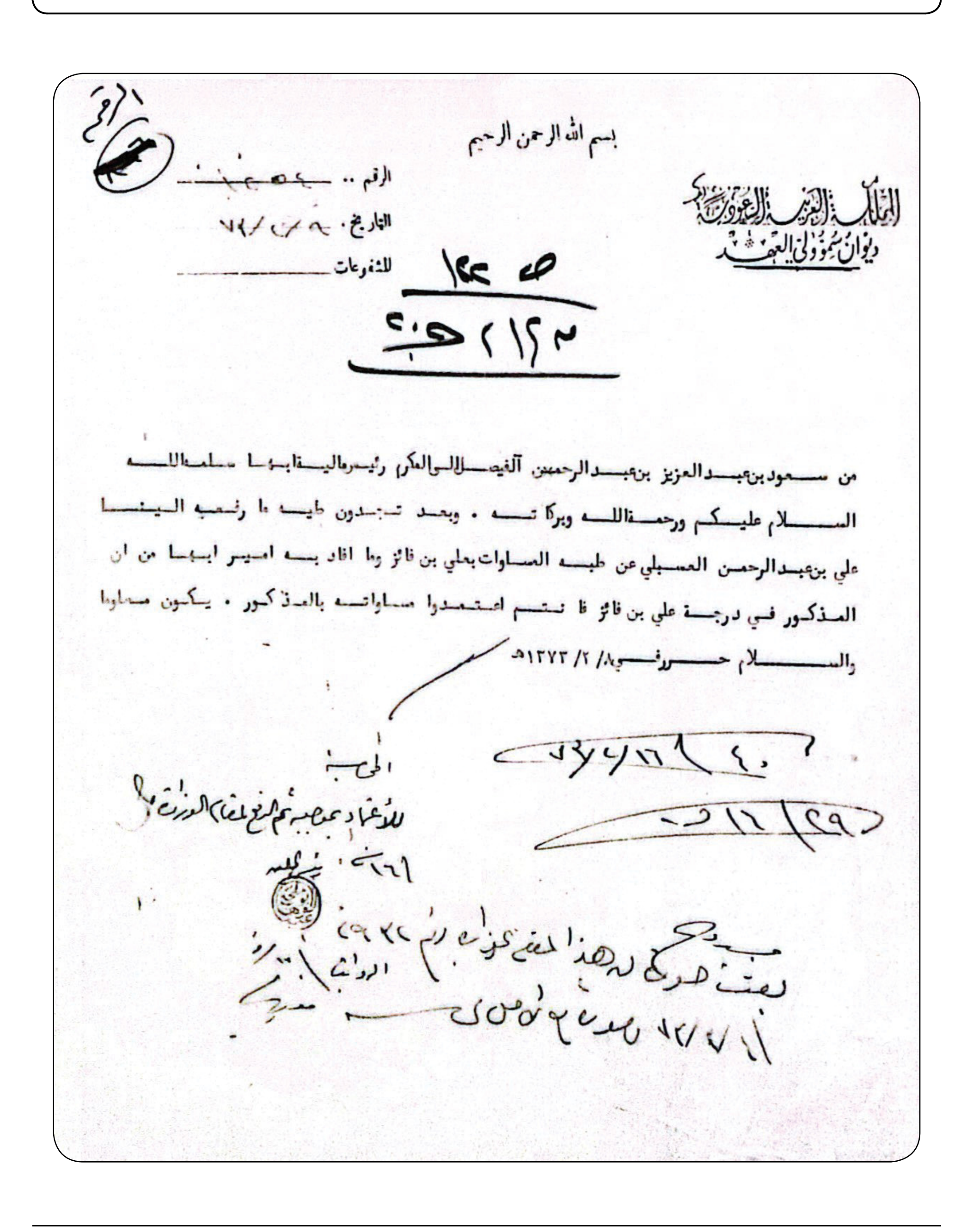
مناسبات

الموافقة على مساوات علي بن عبد الرحمن العسيلي
بعلي بن فائز العسيلي

المكرم رئيس مالية ابها وتوابعها

اشارة الى خطابكم رقم ٢٩٣٢/٢/٢ في ٤/٣/٧٣ـ المعطوف على امر مولاى صاحب الجلاله الملك المعظم المبلغ اليكم برقم ١٢٥٤ في ٨/٢/٧٣ـ الذى نصه (تجدون طيه مارفعه الينا علي بن عبد الرحمن العسيلي عن طلبه المساواة بعلي بن فائز وما افاد به اميرابها من ان المذكور فيد رجة علي بن فائز فانتم اعتمدوا مساواة المذكور) انتهى وبما انكم قد اعتمدتم تعديل بسروه علي بن عبد الرحمن العسيلي التي مقدارها خمسه افراق تمر بها المقرره له بموجب امر نارقم ٩٦٧٤/٣/ في ٩-١١-٣٦٧ـ الى ثلاثين فرقا من الحبوب في كل فصل وعشرين راسا من الاغنام في كل سنه اسوة بما هو جار لعلي بن فائز المقرر له بموجب امر نارقم ٣٠٤٣/٣ في ٤-٢-٧٠ـ واعتبرتم ذلك التعديل للحبوب من فصل شتاء عام ٧٢ـ والغنم من عام ٧٣ـ وطلبكم الموافقة على ما ذكر نشعركم باعتماد موافقتنا على ذلك وحرر في / ٤/ ١٣٧٣هـ وكيل وزارة الماليه

تابع : ملحق رقم (٨)



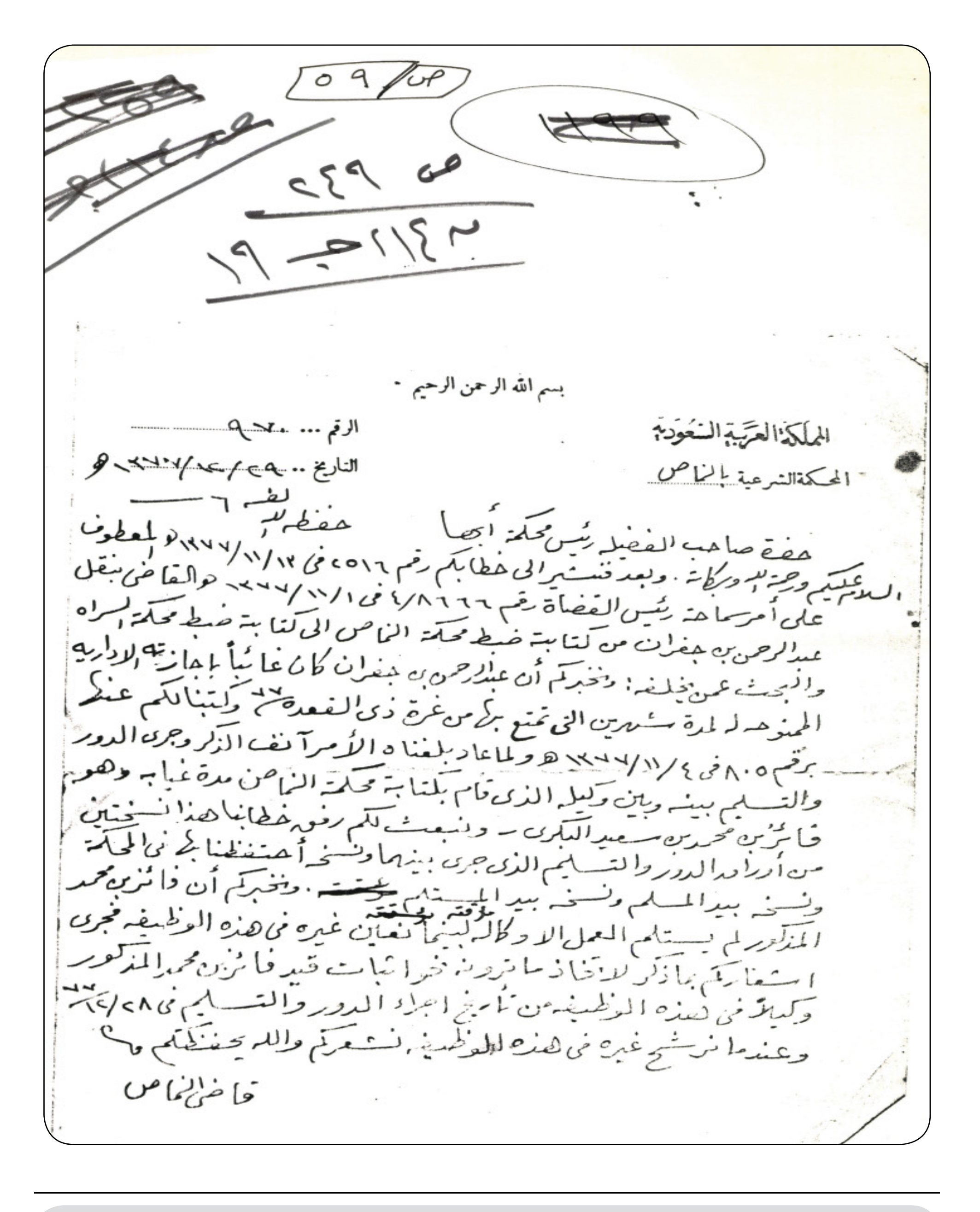
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم ..
التاريخ
المشفوعات

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى المكرم رئيس ماليتنا بنجد سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد تجدون طيه ما رفعه إلينا علي بن عبد الرحمن الحنبلي عن طلبه المساواة بعلي بن فائز وما افاد به امير ابها من ان المذكور في درجة علي بن فائز فا نتم اعتمدوا مساواته بالمذكور . يكون معلوما والسلام حرر في ٨/ ٢/ ١٣٧٢هـ

تابع : ملحق رقم (٨)



ص/٥٩

ص ٤٤٩

٢/١٤ج ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
المحكمة الشرعية بالنماص

الرقم ... ٩٨٠
التاريخ ... ٩/٢٤/١٣٧٧هـ

حضرة صاحب الفضيلة رئيس محكمة أبها حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنشير الى خطابكم رقم ٥١٦ في ١٣٧٧/١١/١٢هـ المعطوف على أمر سماحة رئيس القضاة رقم ٨٦٦٦/٤ في ١٣٧٧/١١/١هـ والقاضي بنقل عبدالرحمن بن جفران من كتابة ضبط محكمة النماص الى كتابة ضبط محكمة السراه والبحث عمن يخلفه: ونخبركم أن عبدالرحمن بن جفران كان غائباً بإجازته الادارية الممنوحة له لمدة شهرين التي تمتع بها من غرة ذي القعدة ٧٧ وكتبنا لكم عنه برقم ٨٠٥ في ١٣٧٧/١١/٤هـ ولما عاد بلغناه الأمر آنف الذكر وجرى الدور والتسليم بينه وبين وكيله الذي قام بالكتابة بمحكمة النماص مدة غيابه وهو فائز بن محمد بن سعيد البكري - ونبعث لكم رفق خطابنا هذا نسختين من أوراق الدور والتسليم الذي جرى بينهما ونسخة احتفظنا بها في المحكمة ونسخة بيد المسلم ونسخة بيد المستلم. ونخبركم أن فائز بن محمد المذكور لم يستلم العمل الا وكالة مؤقتة بينما نعين غيره في هذه الوظيفة فجرى اشعاركم بما ذكر لاتخاذ ما ترونه نحو اثبات قيد فائز بن محمد المذكور وكيلاً في هذه الوظيفة من تاريخ اجراء الدور والتسليم في ٢٨/١٢/٧٧ وعندما نرشح غيره في هذه الوظيفة نشعركم والله يحفظكم

قاضي النماص

تابع : ملحق رقم (٨)

صـ / ٦٠

المملكة العربية السعودية
امارة منطقة عسير
المجلس الاداري

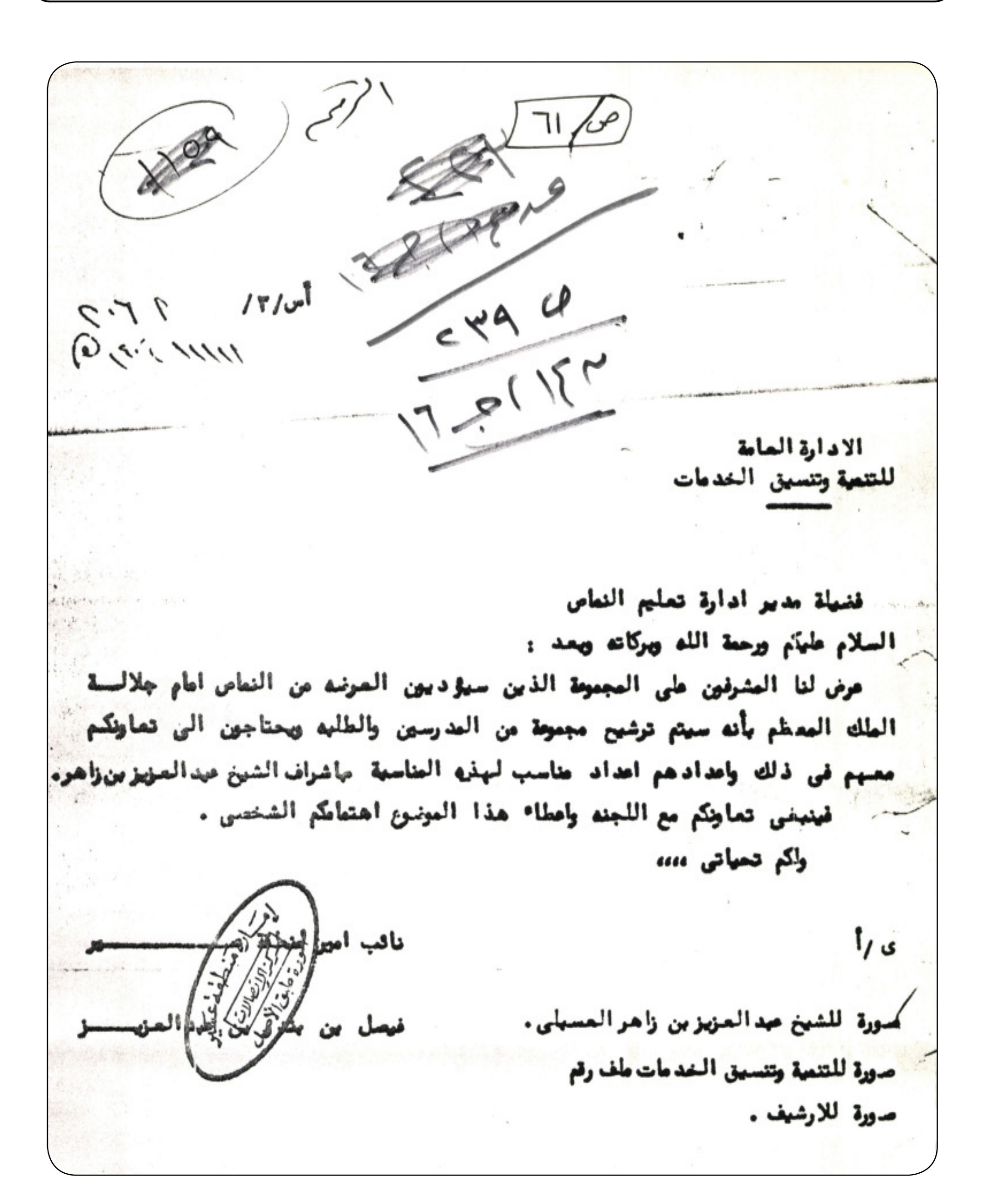
الرقم ١٢/٥٠٩٣
التاريخ: ١٣٩٥/١١/٢٧هـ

المكرم أمير تنومة

رفع لنا شيخ بني أثلة محمد بن شبيلي بن العريف بطلب ابلاغه ماصدر في قضيته مع تركي بن شاكر العسبلي شيخ سلامان كلاهما من بني شهر . وحيث سبق أن ابلغناكم بالامر رقم ٦٨٢ س في ٩٥/٧/١٩هـ ماقضي به الامر السامي الكريم ١٣١٦٩/٣/١ في ٩٥/٦/٧هـ من ابقاء كل من تركي بن شاكر العسبلي على قبيلة سلامان ومحمد بن شبيلي بن العريف على قبيلة بني أثلة وقد تم ابلاغ كل منهما ذلك من قبل الاماره التي يعود لها وما دام لم تبلغوا بن شبيلي رسميا فأنه لا مانع من الكتابه له بما آلت اليه قضيته على غرار ماقضي به الامر السامي وقد اعطينا امارة النماص صورة من هذا لابلاغ العسبلي ذلك كتابيا ولذا احرر ......

وكيل امارة منطقة عسير المساعد
محمد السليمان السويلم

تابع : ملحق رقم (٨)



الادارة العامة
للتنمية وتنسيق الخدمات

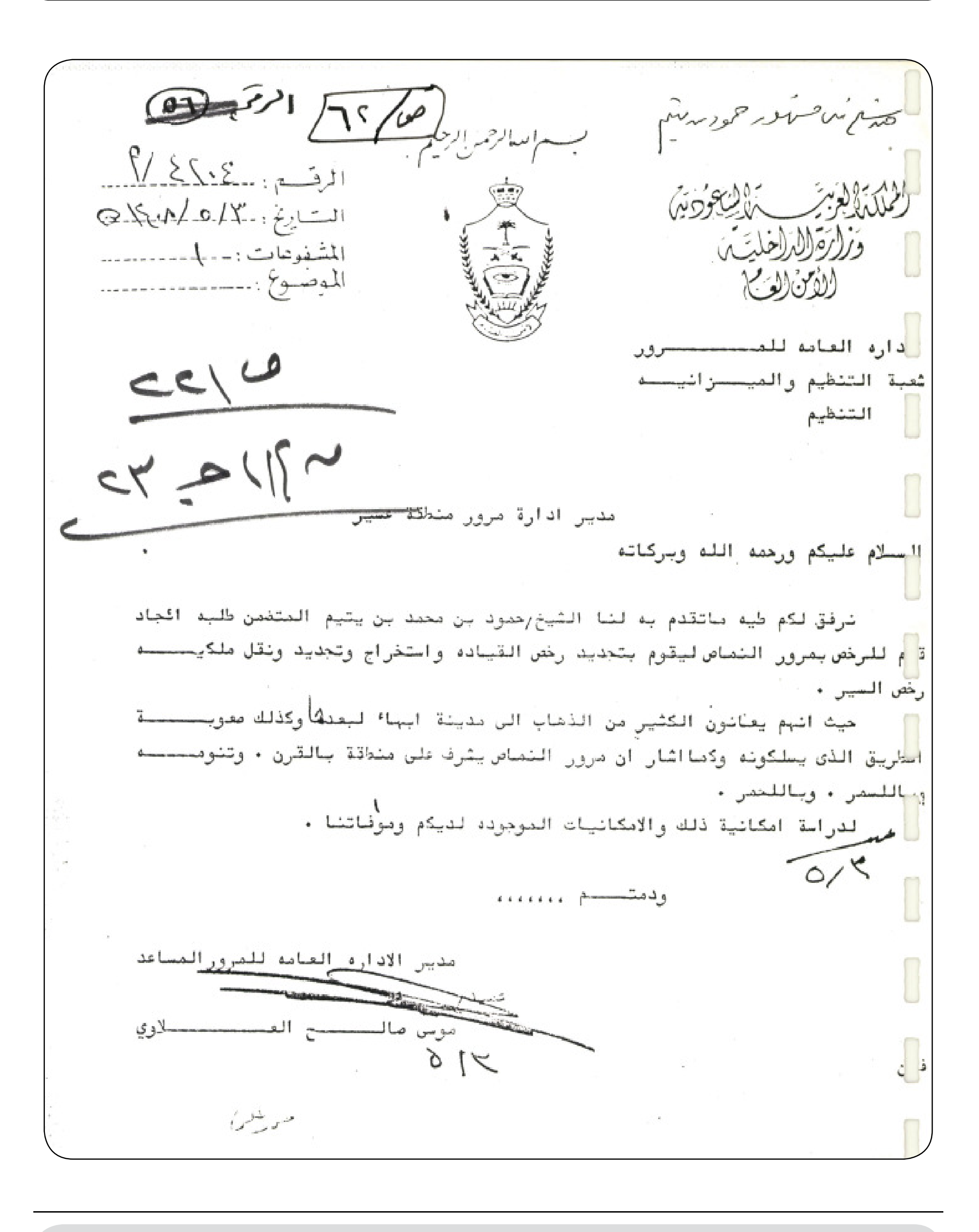
فضيلة مدير ادارة تعليم النماص
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
عرض لنا المشرفون على المجموعة الذين سيؤدون العرضه من النماص امام جلالة الملك المعظم بأنه سيتم ترشيح مجموعة من المدرسين والطلبه ويحتاجون الى تعاونكم معهم فى ذلك واعدادهم اعداد مناسب لهذه المناسبة باشراف الشيخ عبدالعزيز بن زاهر.
فينبغى تعاونكم مع اللجنه واعطاء هذا الموضوع اهتمامكم الشخصى .
ولكم تحياتي ....

ى / أ

نائب امير منطقة عسير
فيصل بن بندر بن عبدالعزيز

صورة للشيخ عبدالعزيز بن زاهر العسبلى .
صورة للتنمية وتنسيق الخدمات ملف رقم
صورة للارشيف .

تابع : ملحق رقم (٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
الأمن العام

الرقم : ٤٢٠٤/م
التاريخ : ٢٣/٥/١٤٠٨هـ
المشفوعات : ١
الموضوع :

ادارة العامه للمـــرور
شعبة التنظيم والميـــزانيـــه
التنظيم

مدير ادارة مرور منطقة عسير

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

نرفق لكم طيه ماتقدم به لنا الشيخ/حمود بن محمد بن يتيم المتضمن طلبه ايجاد قسم للرخص بمرور النماص ليقوم بتجديد رخص القياده واستخراج وتجديد ونقل ملكيـــه رخص السير .

حيث انهم يعانون الكثير من الذهاب الى مدينة ابهاء لبعدها وكذلك صعوبـــة الطريق الذى يسلكونه وكما اشار ان مرور النماص يشرف على مناطق بالقرن . وتنومـــه وبالسمر . وبالحمر .

لدراسة امكانية ذلك والامكانيات الموجوده لديكم وموافاتنا .

ودمتـــم ......

مدير الاداره العامه للمرور المساعد

موسى صالـــح العـــلاوي

تابع : ملحق رقم (٨)

الرقم ٢٢٧ ص ٦٣

٢٢٧ هـ

٢٣/١٢/١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة وكيل امارة منطقة عسير واعضاء لجنة تنظيم زيارة خادم الحرمين الشريفين

سلمهم الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

لا يخفى سعادتكم انني كبير سن وحالتي الصحية لا تسمح لي بالقيام بعمل ترتيبات

ما يخص قبائلي بني اثلة بني شهر لزيارة ومقابلة خادم الحرمين الشريفين

حفظه الله فإنني قد عينت أخي المدعو/ سعد شبيلي العريفي بالقيام.

بشئون القبائل المذكورين نائباً عني بجميع ما يتطلب القيام به نحو زيارة

خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله لذا أرجوا اعتماد ذلك. هذا والله يحفظكم

حرر في ٢٩/٧/١٤٢٠هـ

المقدم
شيخ شمل قبائل بني أثلة بني شهر

محمد شبيلي العريفي

ملحق رقم (٩) : عدد من الوثائق تعكس أجوار ورواتب بعض موظفي الدولة ومصاريف أخرى في بلاد بني شهر وبني عمر (تهامة وسراة) في الفترة من عام (١٣٥٠ - ١٣٥٩هـ) ، **المصدر : يوجد صورة من هذه المصادر في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .**

ص/ ٦٤

٩- ملحق رقم (٩) :

بيان اجرة محمد آل أحمد واخوياه على سوق ريالات في بهائة في شهر
في ٥ صفر ٥٠

ريال	
٢٥٠	محمد آل أحمد العسكر
١٠٠	محمد ابن سعيد ابو ملحه
٢٠	حسن ابن محسن
٢٠	المفيدي
٢٠	حمد البيشي
٢٠	سويدان
٢٠	علي ضعاف
٢٠	عويد
٢٠	ابن رويبع
[illegible]	محمد ابن قدير
٥٧٥	المكون

مصرف محمد آل أحمد واخوياه مدة اقامتهم مع اكرميه

ريال
٢٨٣

٢٨٣	
٨٥٨	المكون
٥٠٠	للأمير عبدالعزيز العسكر
١٣٥٨	المكون
١٠	ايضاً في ذهابه حين توجهو بموجب ... محمد السبيعي لم بيد محمد آل احمد
١٣٦٨	يصح الخارج الف وثلاثمائه وثمانيه وستين ريال
٢٠٣٧	الباقي للماليه بعد المذكور ثلاثة الفين وسبعه وثلاثين ريال
٣٤٠٥	

تابع : ملحق رقم (٩)

ص/ ٦٥

ص ١٠٩

٢١٢٣ ج٤٨

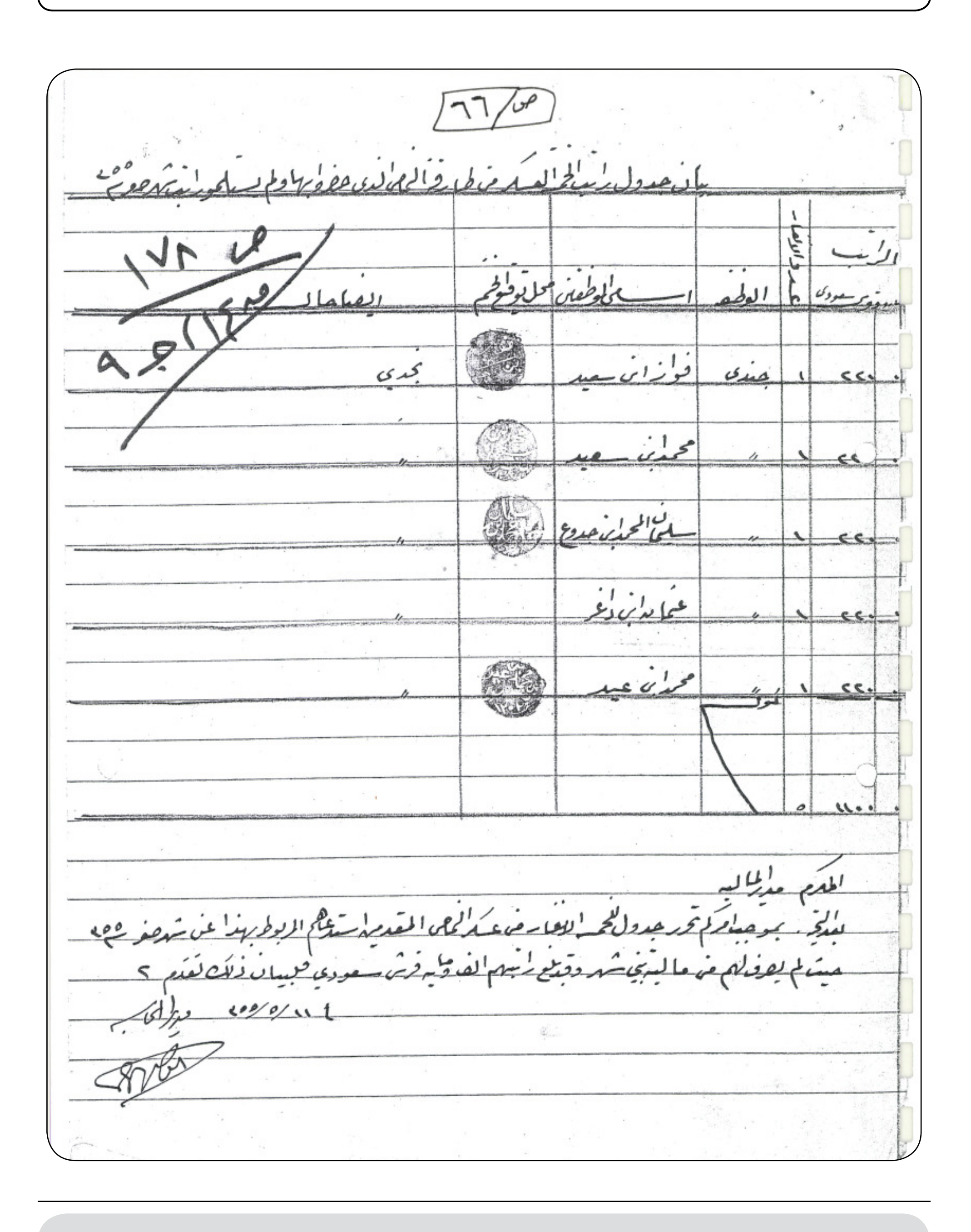
جدول رواتب الأنفار المذكورين أدناه لشهر الحجه وذالك الذين كانوا في المجارده

الرواتب	اسامي المخنعوم	اسامي التوقيع	ملاحظات
٢٥	ابرهيم ابن عثمان	[ختم]	[ختم]
٢٥	علي الضنعاني	[ختم]	〃 〃 〃
٢٥	حمد ابن عبد الرحمن عنه	[ختم]	〃 〃 〃
١٥	طرخم ابن سلطان	[ختم]	حلي
١٥	ناصر ابن قبب	[ختم]	〃 〃 〃
١٠٥	اليكون		

المبلغ المذكور أعلاه مايه وخمسة أريل قد صرفت من صندوق مالية ابها للأشخاص المذكورين بعاليه لكونهم من خدام طرفة المجارده قد اجرينا لهم راتبهم لشهر الحجة سنة ... من المالية المذكوره وعليه حقه التصديق ١٠ الحجة سنة ... امير عسير

[ختم]

تابع : ملحق رقم (٩)



تابع : ملحق رقم (٩)

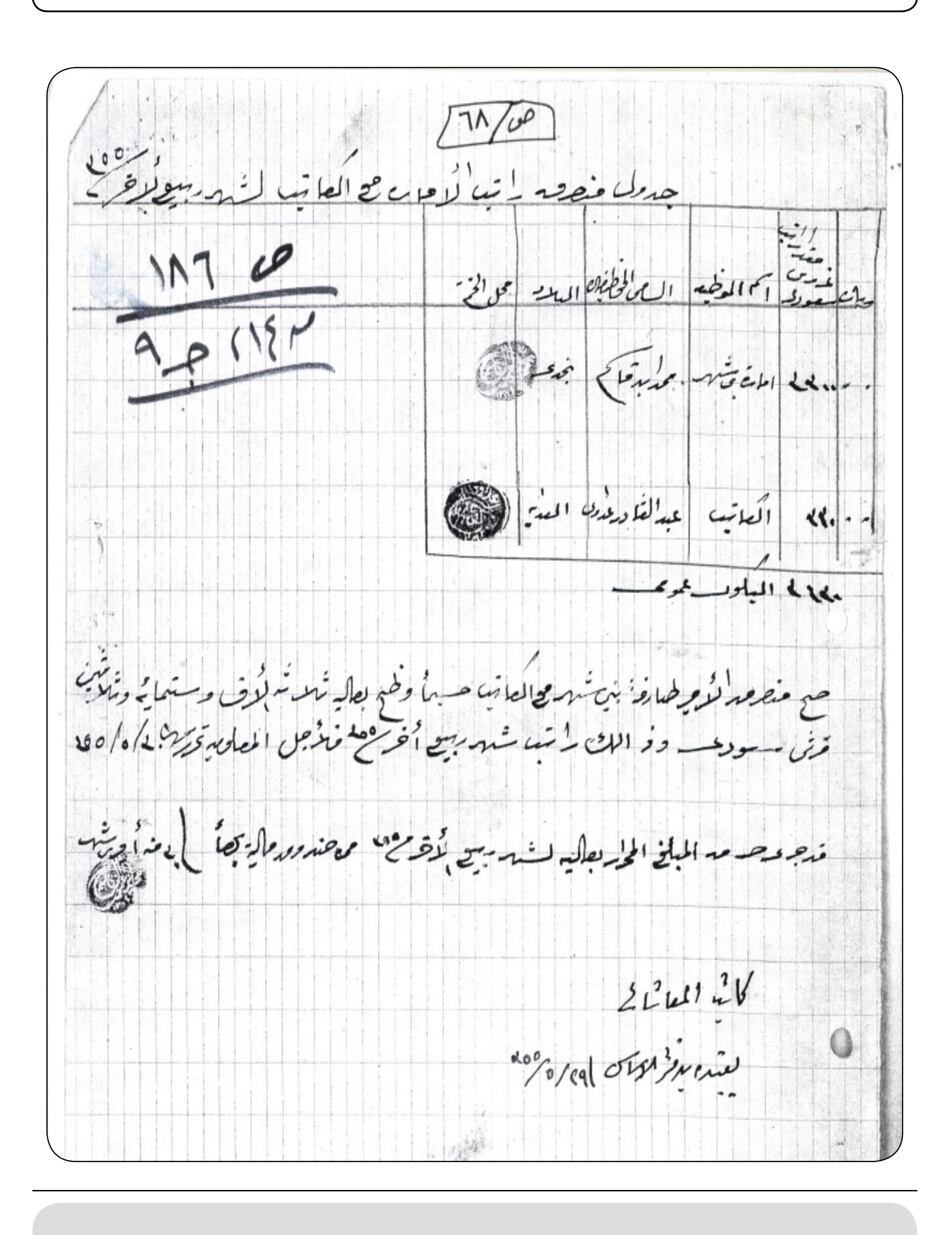
ص ٦٧

جدول منصرفات عسكر وطنيين لطارفة بني شهر بربيع اول ٥٥

مقدار المعاش	الوظيفة	اسم الموظفين	المحل	محل الختم	الملاحظات
١١٠	جندي	شاكر ادريس	وطني		
١١٠	"	محمد بن سعيد	"		
١١٠	"	ضيف الله بن وجير	"		[illegible]
١١٠	"	محمد بن شايع	"		
١١٠	"	محمد بن عوض	"		
١١٠	"	دخيل البدر	"		
١١٠	"	خميس ابن عيسى	"		الملاحظات [illegible]
١١٠	"	محمد الغليظي	"		
١١٠	"	خضر ابن محمد	"		
١١٠	"	غانم ابن عبد العزيز	"		
١١٠٠		المبلغ عموماً			

صح المنصرف لعسكر طارفة بني شهر حسبما ذكر اعلاه [illegible] ودالك
استحقاق شهر ربيع اول ٥٥ [illegible] ٢٠/٤/٥٥
قد جرى صرف المبلغ المذكور اعلاه لشهر ربيع اول [illegible] ٢٠

تابع : ملحق رقم (٩)



ص/ ٦٨

جدول مفردات رواتب الأعضاء مع الكاتب لشهر ربيع الآخر ٥٥

رواتب	اسم الوظيفة	اسم الموظف	البلدة	محل الختم
٢٤٠٠٠	[illegible]	محمد [illegible]	نجد	
١٢٢٠٠	الكاتب	عبد القادر عذري	المدينة	

٣٦٠٠ المبلوغ مجموعه

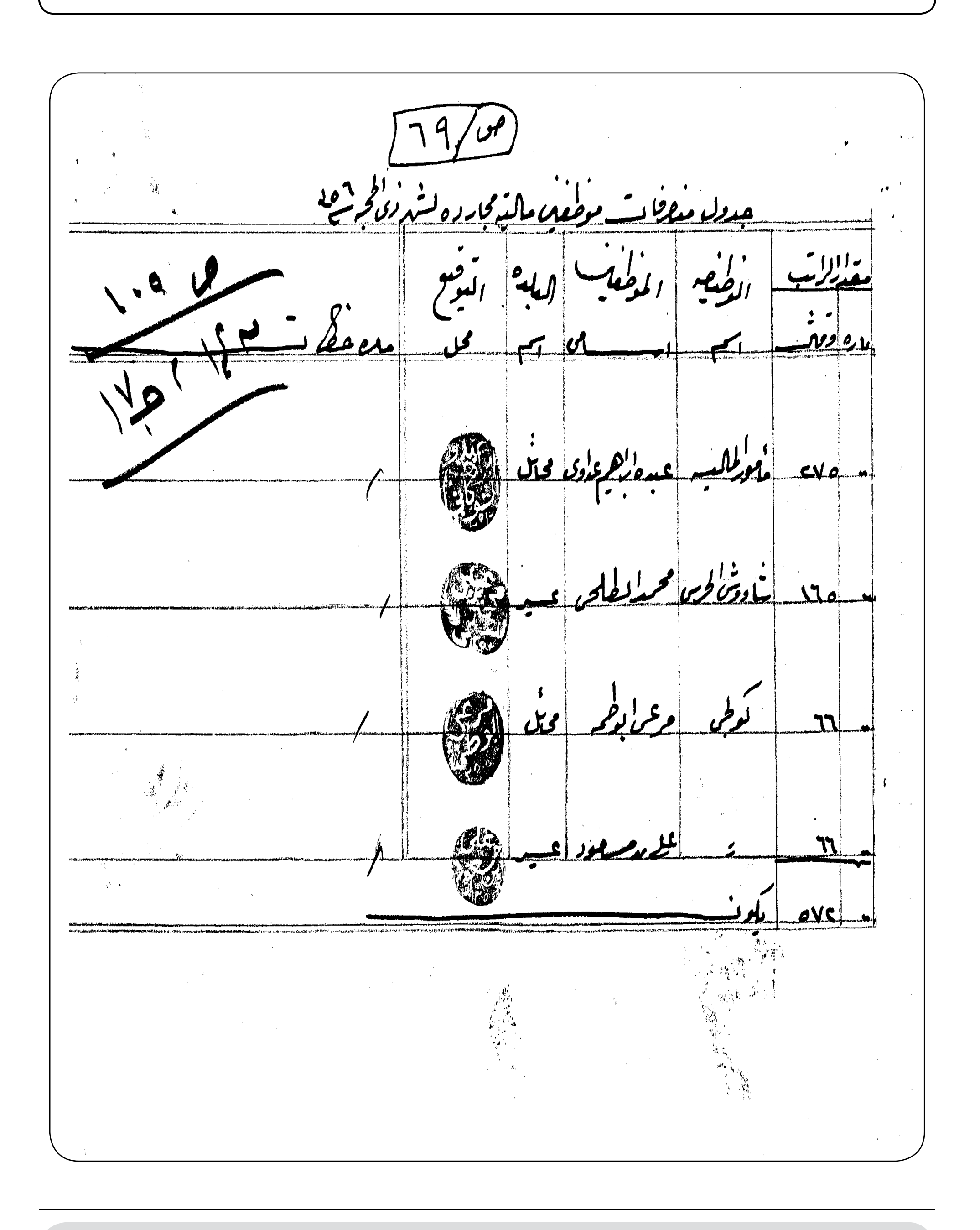
صح مفردات الأعضاء طرفه بين شهر مع الكاتب حسباً وخمس بطالية ثلاثة آلاف وستمائة وثلاثين قرش سعودي وذلك رواتب شهر ربيع أخر ٥٥ فاذجل المصلوبية تحريراً في ٤/٥/٥٥

قد جرى صرف المبلغ المحرر بعاليه لشهر ربيع الآخر ٥٥ من صندوق المالية بمكة [illegible]

كاتب المعاشات

يقيد بدفتر الاملاك ٢٩/٥/٥٥

تابع : ملحق رقم (٩)



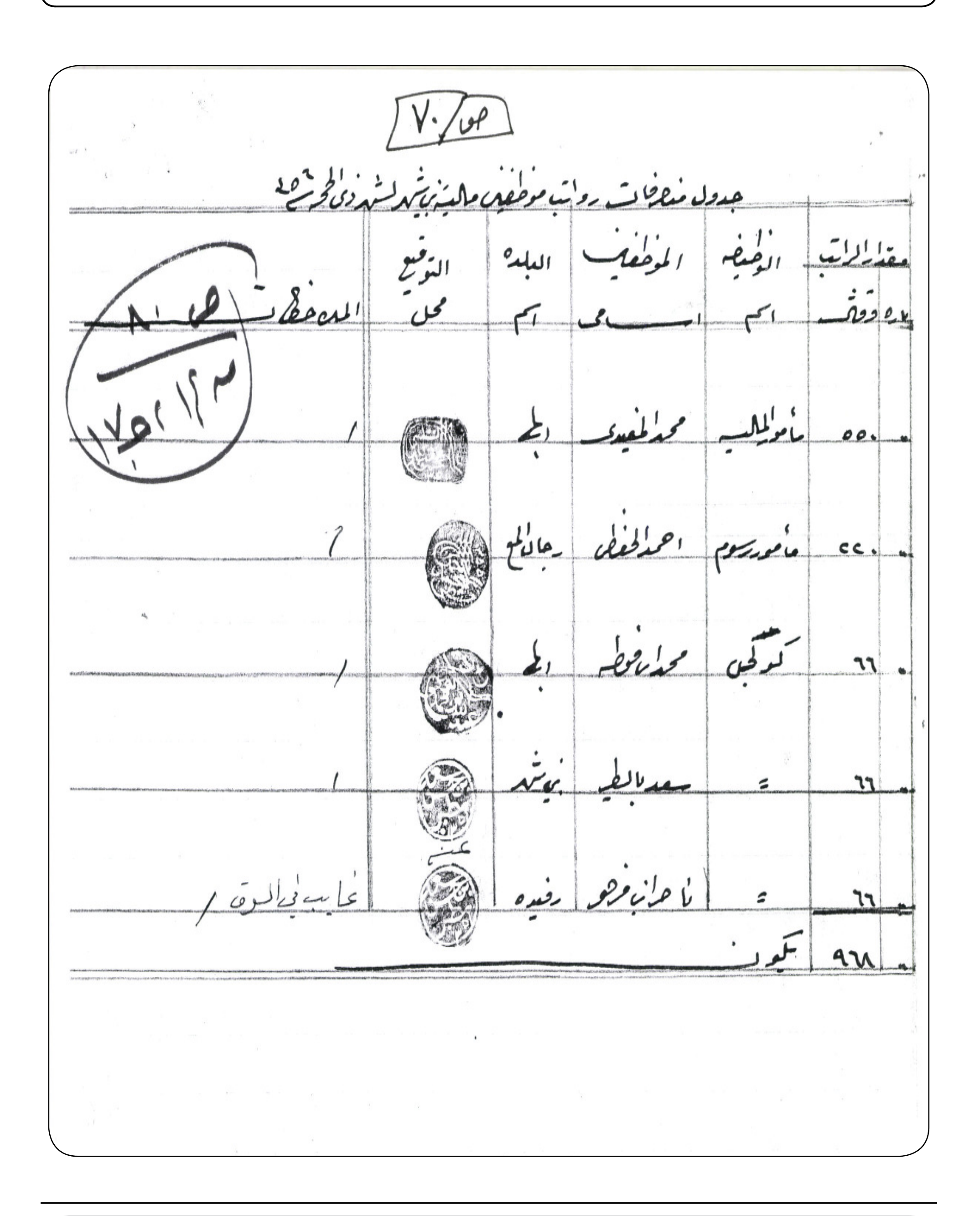
ص/٦٩

جدول مفردات موظفين مالية مجارده لشهر ذي الحجة ٥٦

ص ١٠٩ — ١٤٣

مقدار الراتب: باره	مقدار الراتب: غروش	اسم الوظيفه	اسامي الموظفين	اسم البلده	محل التوقيع	مده خطوط
..	٢٧٥	مأمور المالية	عبده ابراهيم عداوي	محايل		
..	١٦٥	شاووش الحرس	محمد الطلحي	عسير		
..	٦٦	كوطي	مرعي ابو طحمه	محايل		
..	٦٦	"	علي بن مسعود	عسير		
..	٥٧٢	يكون				

تابع : ملحق رقم (٩)



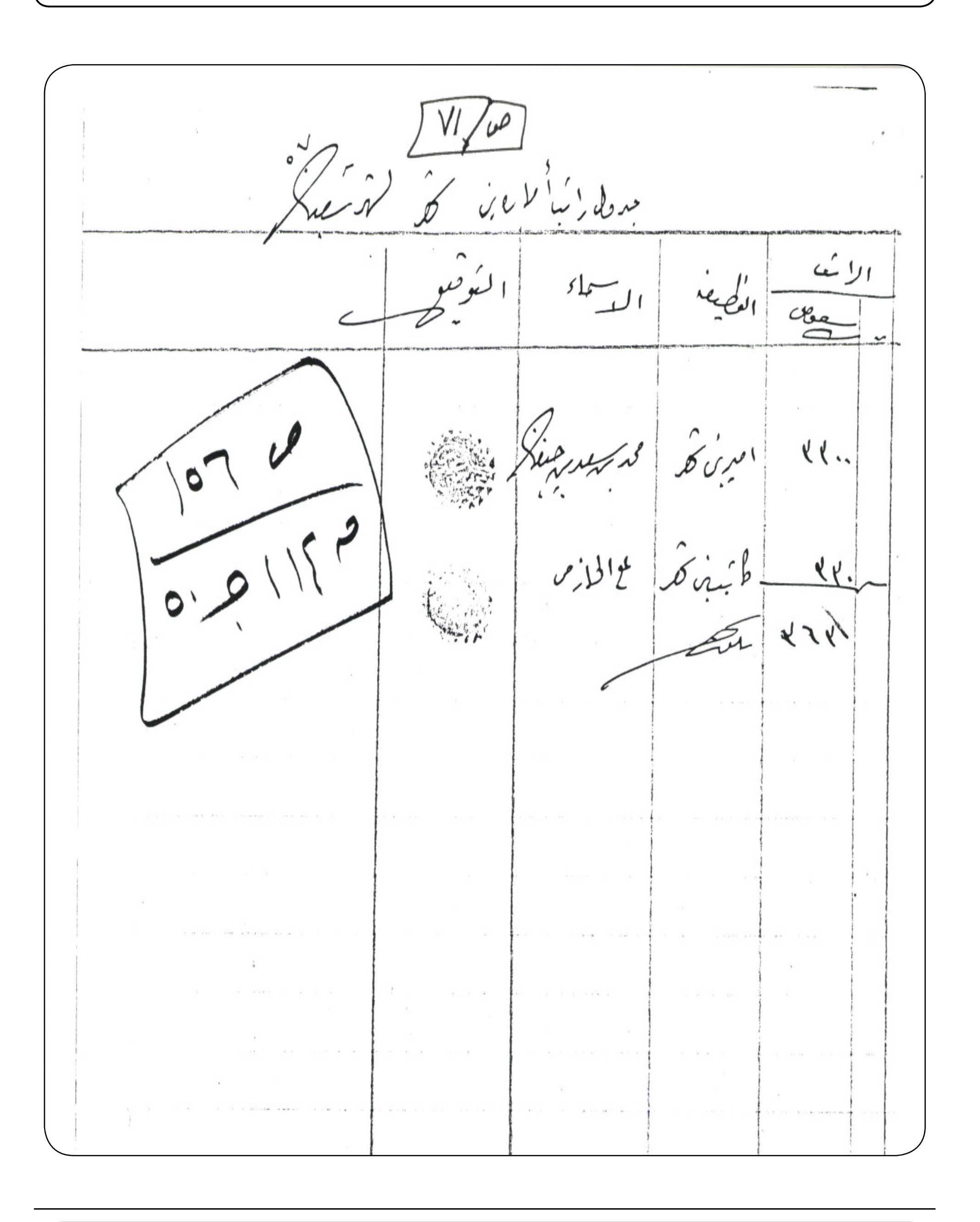
ص ٧٠

جدول منصرفات رواتب موظفين مالية بيشه لشهر ذي الحجة ٥٦

مقدار الراتب ريال وقرش		اسم الوظيفه	اسامي الموظفين	اسم البلده	محل التوقيع	الملاحظات
٥٥٠	..	مأمور المالية	محمد المفيدي	المجمعه	[ختم]	/
٢٢٠	..	مأمور رسوم	احمد الحفظي	رجال ألمع	[ختم]	/
٦٦	..	كمركجي	محمد ابو خوطه	المجمعه	[ختم]	/
٦٦	..	=	سعد بالطي	بيشه	[ختم]	/
٦٦	..	=	ناصر ابن فرحو	رفيده	عنه [ختم]	غايب في السوق /
٩٦٨	..	يكون				

ص ٨١ م ١٢ ١٧ ج ١

تابع : ملحق رقم (٩)

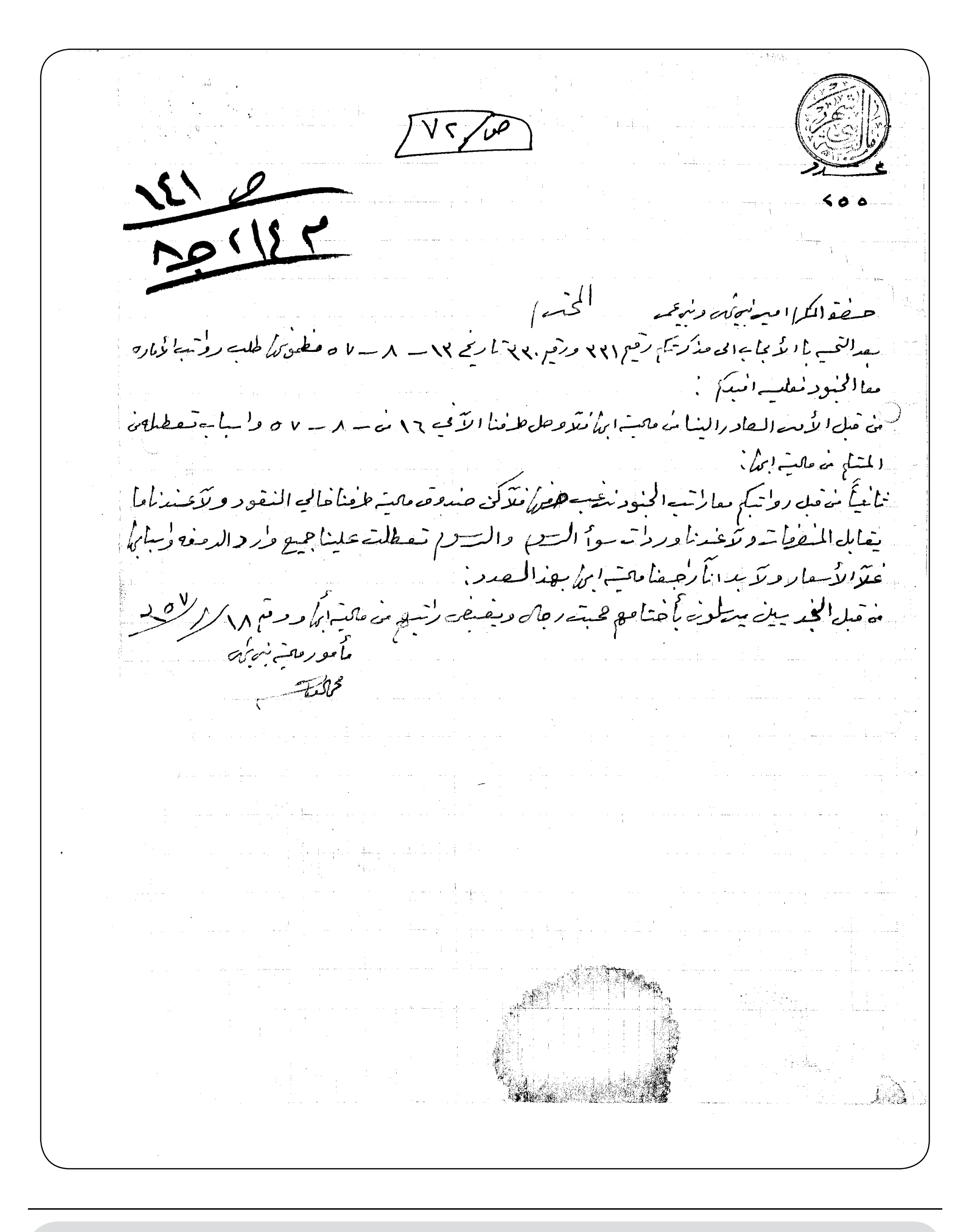


ص/ ٧١

الراتب	الوظيفة	الأسماء	التوقيع
٢٢٠٠	امير بني شهر	محمد سعيد [illegible]	
٢٢٠	كاتب بني شهر	[illegible] الحازمي	
٢٦٢١			

ص ١٥٦
م ١١٢ ج ٥٠

تابع : ملحق رقم (٩)



ص/ ٧٢

ص ١٤١
٢١٤٢ م/ج

٥٥٥

حضرة المكرم امير [illegible] دبي عمر المحترم

بعد التحية بالإيجاب الى مذكرتكم رقم ٢٢١ ورقم ٢٢٠ تاريخ ١٢ – ٨ – ٥٧ فطلبكم طلب رواتب الإمارة
مع الجنود فطلب أفيدكم :
من قبل الأمر الصادر الينا من مالية ابوظبي فلا وصل طرفنا الأمر ١٦ من – ٨ – ٥٧ والاسباب تعطلها من
المتأخر من مالية ابوظبي:
ثانياً من قبل رواتبكم معاشات الجنود نعيب [illegible] فلا لكن صندوق مالية طرفنا خالي النقود ولا عندنا ما
يقابل المصروفات ولا عندنا واردات سواء الشحن والرسوم تعطلت علينا جميع وارد الدمغة واسبابها
غلاء الأسعار ولا بد انا راجعنا مالية ابوظبي بهذا الصدد:
من قبل المجددين يدعون بأختامهم محبتهم رجال ويقبضون رواتبهم من مالية ابوظبي ودقم ١٨/ / ٥٧

مأمور مالية

محمد

تابع : ملحق رقم (٩)

عـدد لـه ٢٢٩
١

المحاسبة — امين الصندوق
لاعتماد الاجراء والتوكيل
٢١/٩/٧٦

٢/١ ق

ص ٧٣

١٢٩ ص

٢١٤٣ هـ

لحضرة معالي صاحب السعادة امير عسير والمحقاة الافخم

بعد التحية وتقديم واجب الاحترام .

اعرض لسعادة مولاي بشأن ابلاغ خدام الاماره ما جاء بخطاب رئاسة المالية بصرف رواتبهم ولدى مراجعتنا مأمور مالية بني شهر اجاب بما اطلعو عليه خدامكم عبد العزيز وعبدالله بتسليم الرواتب ولا يخفى معالي سيدي انهم فقراء واصحاب عوائل وزاد الطلب عليهم من شدة الحاجة الضروري وسعادتكم اعرف باحوال مثلهم وبما انهم قد كلفوا احد اخوانهم محمد ابو سيف ويسلموه مقررهم احتياطاً عند ما يجب قبض مالهم من مالية ابها وعلى كل حال النظر لكم والسعادة يديم عز مولاي ١٩-٨-١٣٥٧

خادمكم
وكيل امير بني شهر وعمرو

الصادق عبد الله
امين بلد

١٦٨٩

المكرم مدير المالية المحترم

بعد التحية

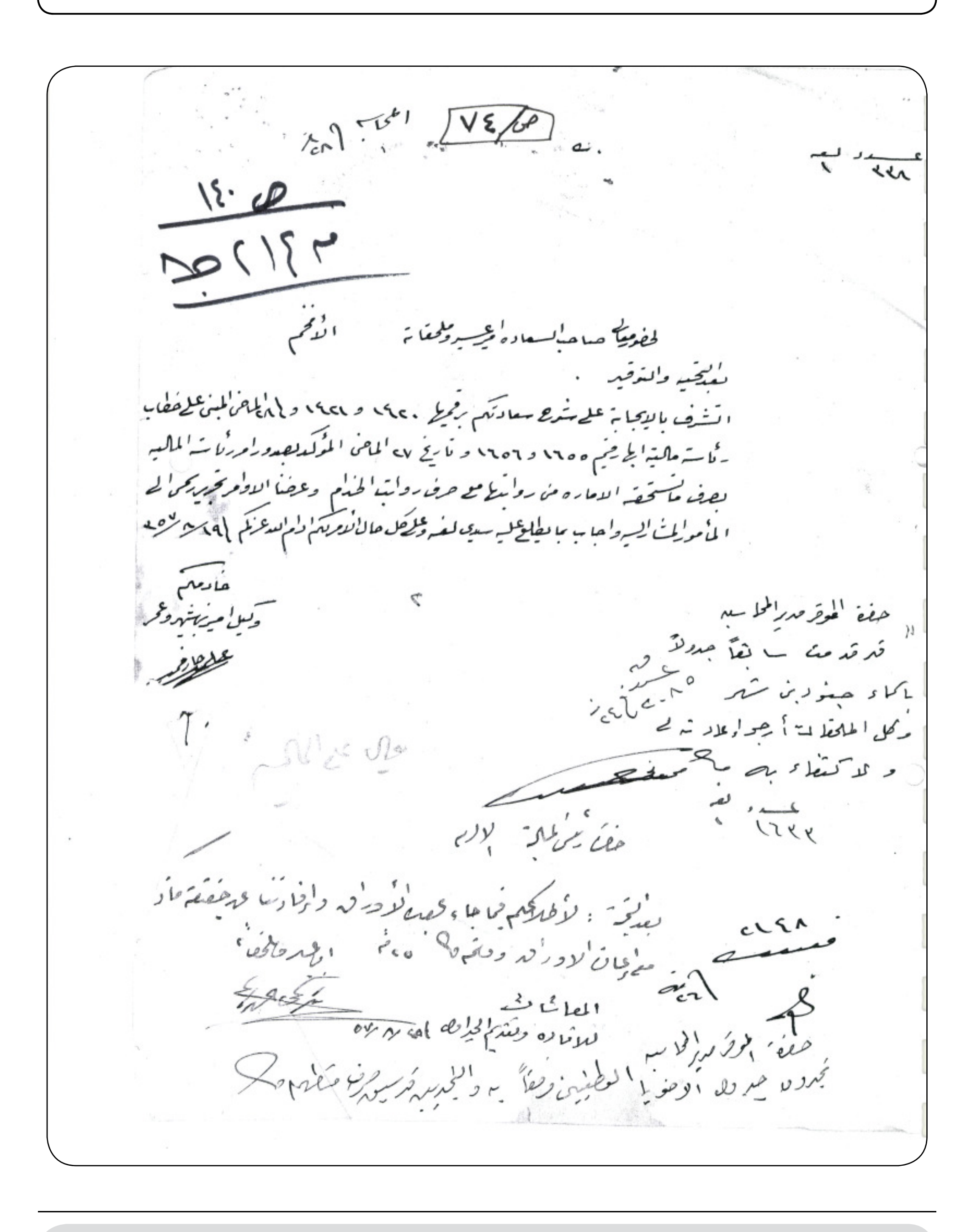
المرافق لما تقدم لكم مما يخص صرف رواتب امارة بني شهر (اخويا) للاطلاع على ما جاء به والعمل اللازم نحو صرف رواتب المذكورين بيد وكيلهم محمد ابو سيف المذكور لمساعدة وافادتنا دمتم

٢١/٨/١٣٥٧

امير عسير والمحقاة

٢٠٠٦ ص ٢/١ ق

تابع : ملحق رقم (٩)



ص ٧٤

عدد ١ / ٢٢٨

ص ١٤٠

م ٢١٤٣ هـ

لحضرة صاحب السعادة أمير عسير وملحقاته الأفخم

بعد التحية والتوقير .

أتشرف بالإجابة على شرح سعادتكم برقمي ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ٤٨ الماضي المبني على خطاب رئاسة مالية الحجاز برقم ١٦٥٥ و ١٦٥٦ وتاريخ ٢٧ الماضي المؤكد لصدور أمر رئاسة المالية بصرف ما تستحقه الإمارة من رواتب مع صرف رواتب الخدام وعرضنا الأوامر بخصوصكم إلى المأمورات التي واجبنا بما يطلع عليه سيدي لنظر وعلى كل حال الأمر أمركم دام الله عزكم ١٩/٦/٥٧

خادمكم

وكيل أمير بيشة

حضرة الموقر مدير المحاسبة

قد قدمت لكم جدولاً ... ولكل الملحقات ... والاكتفاء به

عدد ١ / ١٦٢٢

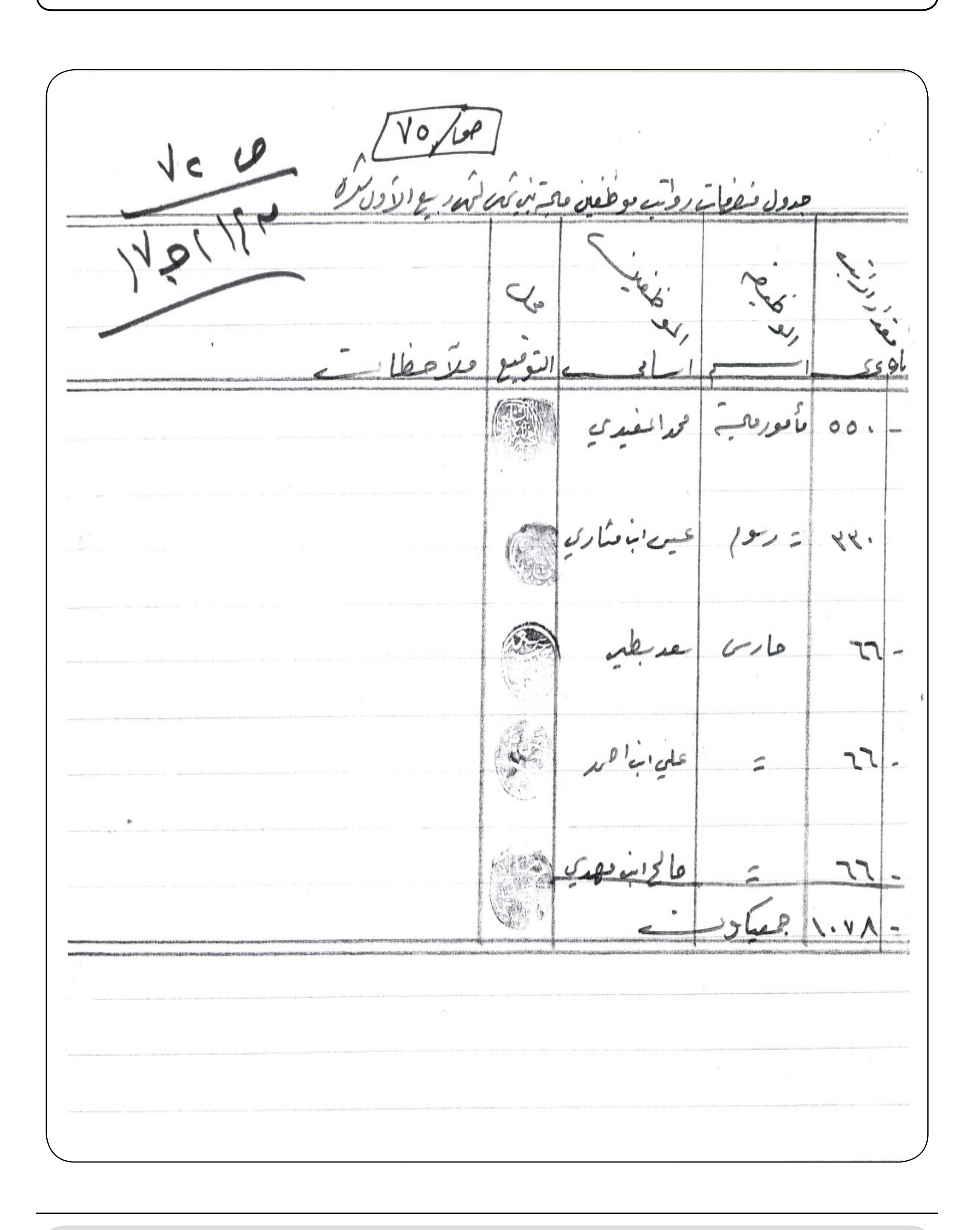
حضرة رئيس المالية ... الأفخم

... ٢٤٨

للإفادة وتقديم الجداول ... ٥٧

حضرة الموقر مدير المحاسبة ... الجدول ...

تابع : ملحق رقم (٩)

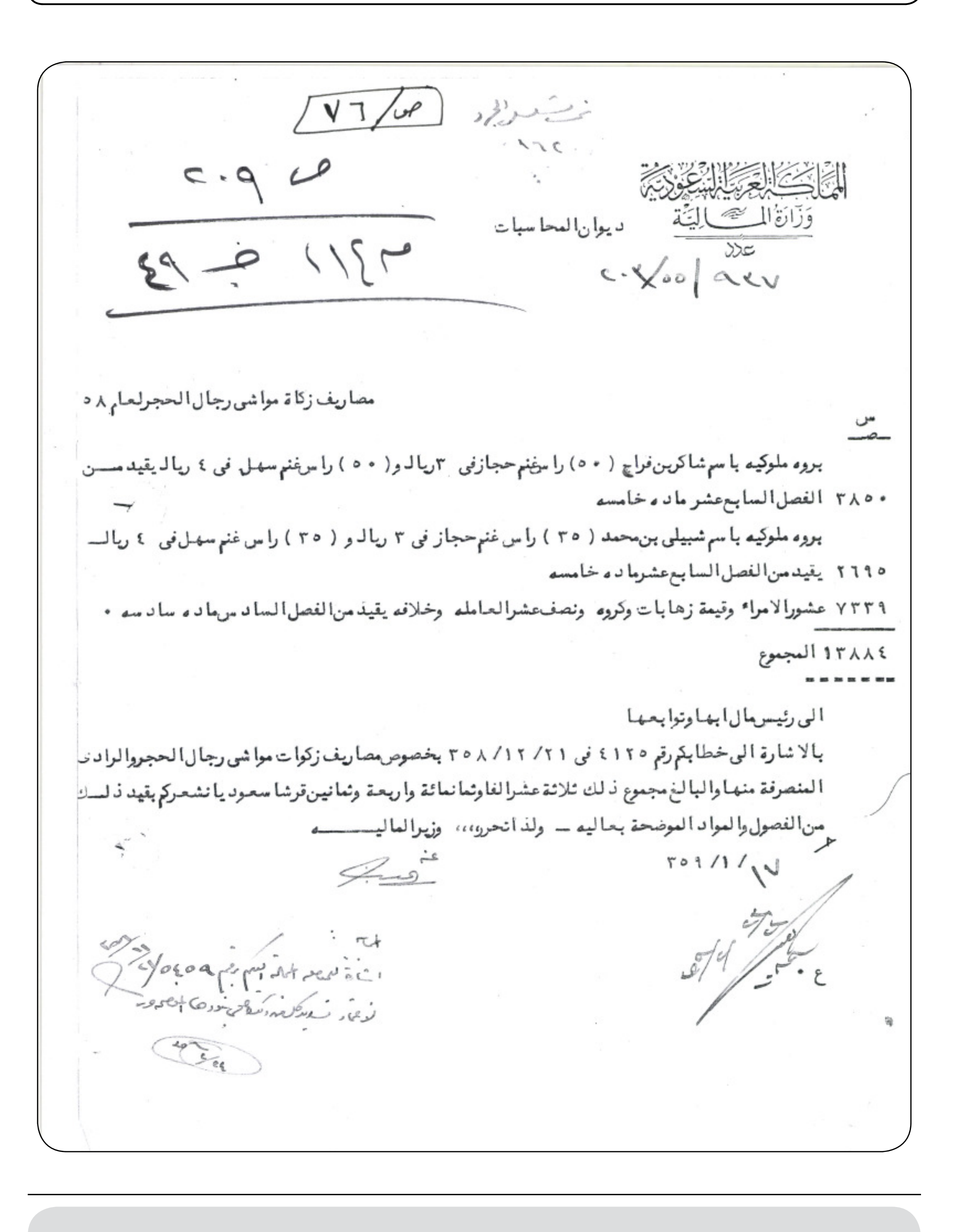


صحا / ٧٥

جدول مفردات رواتب موظفين محكمة بني شهر لشهر ربيع الأول سنة

مقدار الراتب	اسم الوظيفة	اسماء الموظفين	محل التوقيع	ملاحظات
٥٥٠	مأمور محكمة	محمد المفيدي		
٢٢٠	رسول	عيسى ابن قشاري		
٦٦	حارس	سعد بطيه		
٦٦	=	علي ابن احمد		
٦٦	=	صالح ابن مهدي		
١٠٧٨	جميعاً			

تابع : ملحق رقم (٩)



صـ/ ٧٦

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
ديوان المحاسبات
عدد ٩٤٧/٥٥/٢٠٧

مصاريف زكاة مواشي رجال الحجر لعام ٥٨

بروه ملوكيه باسم شاكر بن فراج (٥٠) راس غنم حجازي في ٣ ريال و (٥٠) راس غنم سهل في ٤ ريال يقيد من
٣٨٥٠ الفصل السابع عشر ماده خامسه
بروه ملوكيه باسم شبيلي بن محمد (٣٥) راس غنم حجاز في ٣ ريال و (٣٥) راس غنم سهل في ٤ ريال
٢٦٩٥ يقيد من الفصل السابع عشر ماده خامسه
٧٣٣٩ عشور الامراء وقيمة زهابات وكروه ونصف عشر العامله وخلافه يقيد من الفصل السادس ماده سادسه .
١٣٨٨٤ المجموع

الى رئيس مال ابها وتوابعها
بالاشارة الى خطابكم رقم ٤١٢٥ في ٢١/ ١٢/ ٣٥٨ بخصوص مصاريف زكوات مواشي رجال الحجر والرادة المنصرفة منها والبالغ مجموع ذلك ثلاثة عشر الفا وثمانمائة واربعة وثمانين قرشا سعود يا نشعركم بقيد ذلك من الفصول والمواد الموضحة بحاليه ــ ولذا تحرر،، وزير الماليـــــه

١٧/ ١/ ٣٥٩

ملحق رقم (١٠) : وثائق خاصة بالزكوات وبعض المصروفات في بلاد الحجر خصوصا في ديار بني شهر وبني عمرو (تهامه وسراة) خلال الفترة (١٣٤٤ - ١٣٥٩هـ)، المصدر : صورة من هذه الأوراق في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

١٠- ملحق رقم (١٠):

صـ/ ٧٧

١٣٦
م ٢١٤ هـ ٥

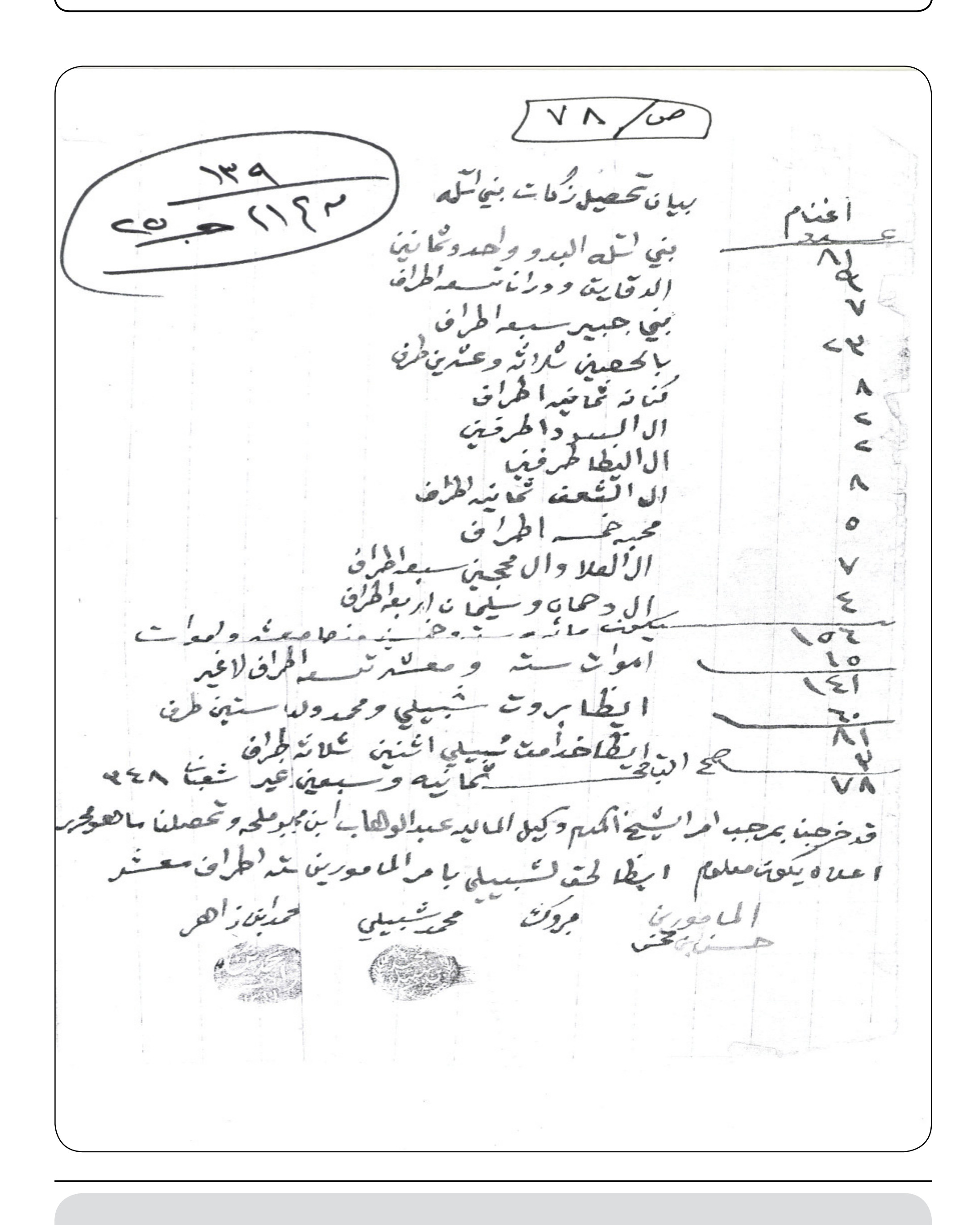
١٣٤٤م

بيان زكاة موشي ... شعبان

عدد	ملاحظات	عدد	ملاحظات
٦٦	المصربه	٥	العابد
٤٠	نقص والحيلر	٧	الحيدي عجلان
١٧	اليماني	٤	اهل ثربان محمد بن هتيمي
٩	الشنيف	١١	علي بن حاسن العليين
١٢	المجوبه	٢	الحزم
٦	اهل الثروبا البيلاد	١	الزعله
١٠	العام	٤	القبلان
١٧	البجه	١	الراشد
٤٢	سفيان	٧	الجامد
١	المشايخ	١٢	الطلايع
٢	نهبس	٥٥	
٥	الحنها		
٢	المحلف		
٢	الهلال		
٢	الشفيب		
٤	الصعب		
٢	الاميت		
١٦	الزهير		
١	بن حسين		
١٢	الحصنه		
٥	عيسى الصبيد		
٢٦٩			

قد صار استلام زكاة المذكورين علاه ما هو محرر ثلاث مايه واربعه وعشرين شي غنم لا غير اليوم معلوم

تابع : ملحق رقم (١٠)



ص / ٧٨

١٣٩
م ٢١٢٤ ح ٢٥

بيان تحصيل زكات بني لسله

	اغنام عدد
بني لسله البدو واحد وثمانين	٨١
الدقايقة وورانا تسعه اطراف	٩
بني جبير سبعه اطراف	٧
بالحصين ثلاثه وعشرين طرف	٢٣
كنانه ثمانيه اطراف	٨
ال السود طرفين	٢
ال البطا طرفين	٢
ال الشعفه ثمانيه اطراف	٨
محيه خمسه اطراف	٥
ال العلا وال محجن سبعه اطراف	٧
ال دحمان وسليمان اربعه اطراف	٤
يكون مائه وسته وخمسين منها معيشه [?] واموات	١٥٦
اموات سته ومعشر تسعه اطراف لاغير	١٥
	١٤١
ابطا روت شبيلي ومحمد ولد ستين طرف	٦٠
	٨١
ابقا اخذ من شبيلي اثنين ثلاثة اطراف	٣
صح الباقي ثمانيه وسبعين عيد شعبان ٣٤٨	٧٨

قد خرجنا بموجب امر الشيخ الكريم وكيل المالية عبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه وتحصلنا ما هو محرر اعلاه يكون معلوم ابطا الحق لشبيلي بامر المامورين سته اطراف معشر

المامورين مبروك محمد شبيلي محمد بن زاهر
حسن بن محمد

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص/ ٧٩

بيان المنصرفات مدة الاقامة بقفا بني شهر تنومه

ص ٢٢١

٢١٤٣ ج٢

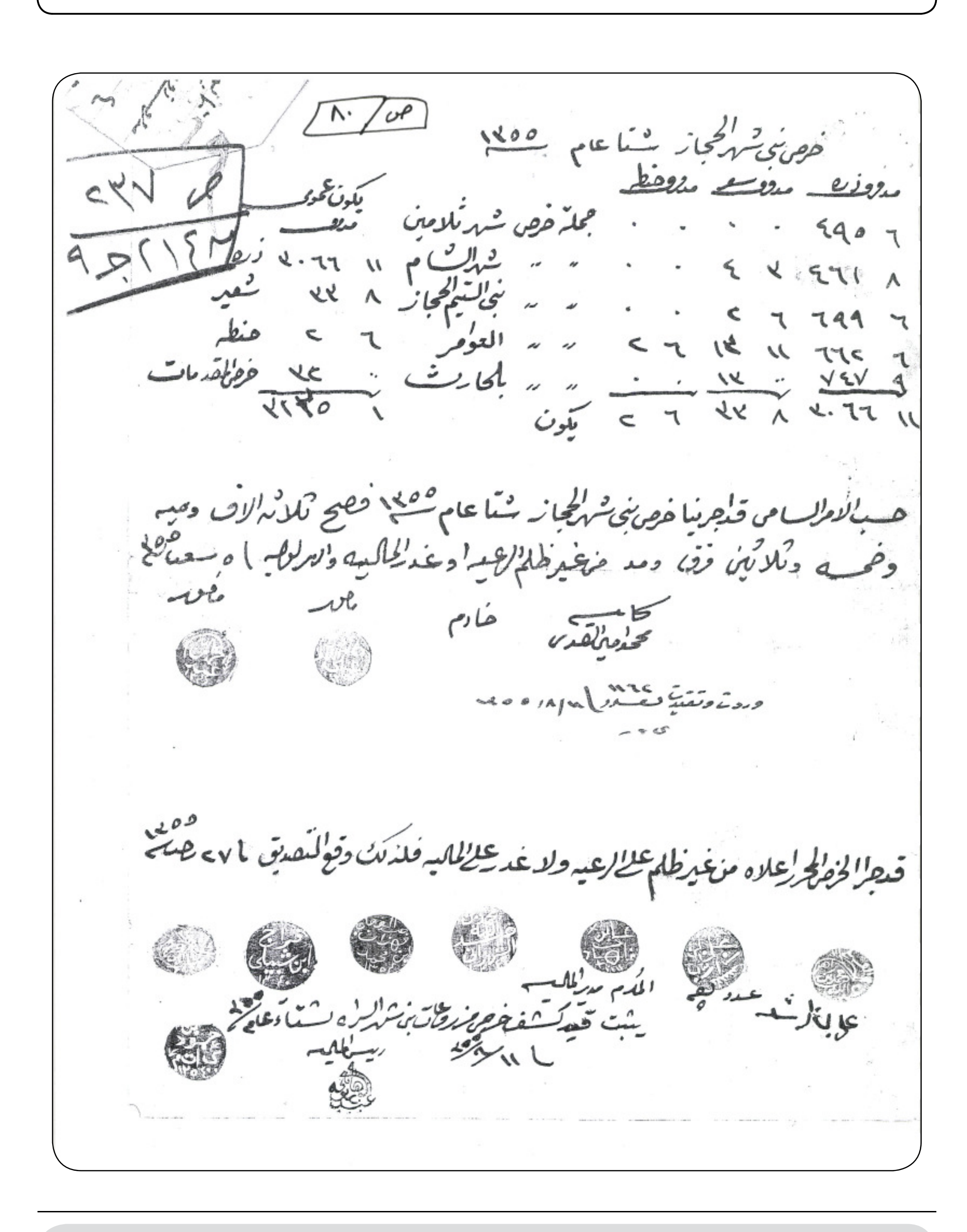
ريال فرانسي	
٢٨	ذبايح
٢٠	علوق
٥	كروه لبارق
١٨	سمن
١٩	قصب
٤٨	نقود الى الباكرز
٢	قطران للركايب
١٢	بجايه للرابط وعبس وذبابات
١٦	قهوه
٦	بهار
٧	حطب
٧	ماء وملح وحبال
٩	تمر
١٢	سكر وشاهي
٦	اجره لراعي الركايب
٢	منصرف عن يد علي الصنافي
٥	لعند بنا اجل
٢	منصرف عن يد زيد
١٠	بيد سالم ابن حجري وفوق الفسر
١٠	〃 ابن سالم 〃 〃
١٠	〃 عيسى ومحمد ابن شعيبه
٥	اكراميه بيد زاهر شيخ المنجحه
٢٧١	

يليه

صح المنصرف بمعرفتنا المحرر بعاليه وقدره مئتين وواحد وسبعين ريال فرانسي مدة أقامتنا بقفا بني شهر تنومه والذكر ...

١٢٥٢

تابع : ملحق رقم (١٠)



ص ٨٠

خرص بني شهر الحجاز شتا عام ١٢٥٥

مدووزه		مدووسع		مدووفط				يكون عمومي مدوف		
٦	٩٩٥	.	.	.	.	جملة خرص شهر ثلاثين				
٨	٤٦١	٧	٤	.	.	" "	شهر الشام	١١	٤٠٦٦	زرع
٦	٦٩٩	٦	٢	.	.	" "	بني التيم الحجاز	٨	٢٢	شعير
٦	٦٦٢	١١	١٤	٦	٢	" "	العوامر	٦	٢	حنطة
٩	٧٤٧		١٢			" "	بالحارث		٧٣	خرص المقدمات
١١	٤٠٦٦	٨	٢٢	٦	٢	يكون		١	٢١٣٥	

حسب الامر السامي قد جرينا خرص بني شهر الحجاز شتا عام ١٢٥٥ فصح ثلاثة الاف وميه وخمسه وثلاثين فرق ومد من غير ظلم الرعيه ولا غدر المالية والدولة ا ه سنة ١٢٥٥

كاتب محمد مي القدري خادم

وردت وتقيدت في دفتر ١٢٦٦ ١٢/١٨ ٢٥٥

قد جرا الخرص المحرر اعلاه من غير ظلم على الرعيه ولا غدر على المالية فلذلك وقع التصديق ١٧ ١٢٥٥

يثبت قيد كشف خرص زروعات بني شهر السراه لشتا عام ١٢٥٥

رئيس المالية

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص ٨١

ص ٢٣٨
١٤٢٨ جـ ٩

فرص شهر ثلاثين الحجاز شتاء عام ١٣٥٥

	مدو	زوده
الزوا	.	٤٦
الشهوم	٦	١٨
النماص	٦	٤٠
الفنانه (بني بكر)	.	٥٥
ماولدعلي (بني بكر)	.	٥٥
الشنظوف	.	١٤
الدهيه	.	٤٤
الزينب	.	٤٠
بني رزق	.	٤٠
لعامشه	.	٤٠
الفضول	.	٤٢
السلامه	٦	١٨
العمر	.	٤٠
الخاضره	٦	٩٤
الرزيق	.	٤١
المعوطه	.	٥
ال بالرباع الدحضي	٦	١٨
الوهده	٦	٨
شعيبه والحفير	٦	٦
ال العلم في صنعا	٦	٤
الرزيق في صنعا	٦	٤
	٦	٤٩٥

فرص شهر الشام

	مدو	زوده	مدو	شعير
الدقايق	-	١٠٠	.	٤
نشوان	-	١٥	.	.
الرم	-	٦٠	.	.
العدوه	-	٨٦	.	.
العرش	٤	٢٠	-	.
يانف ناعم وجماعته	-	١١	٢	.
يانف فايز بن غرمان وجماعته	-	١٦	-	.
السرو ربع سلطان	-	٢٥	.	.
السرو ربع هادي بلشرف	-	٩٦	.	.
ذرنا	٦	٤٢	-	.
الميسري	٦	٦	.	.
الضبل ربع حسن بن عبدالله	٦	٢٩	.	.
الضبل ربع فاضل	.	١٢	.	.
	٨	٤٦١	٢	٤

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص ٢٣٩

٢١٤٣ ح ٩

خرص بني التيم الحجاز تابع بني شهر التنا ١٣٥٥ (ص/٨٢)

مدروزودرم	مدروشه			
	٢٢	-	.	قعوان
	٥٠	.	.	الهيبي
	٢٤	.	.	الحشيش
	٤٠	.	.	ريامه
	٤	-	.	ابن عاضه
	٥١	.	.	آل قحطان
	١٠٠	.	.	المرزوق
	٨٥	.	.	الخضرا
	١٢	.	.	ابو قبس تابع نافع
	١٤	-	.	ابو قبس تابع عبدالرحمن
	٥	.	.	آل حبشي
	٦٦	-	.	الاخشم
	٥	.	.	بني مليح
٦	٢٥	-	.	الجحيره
	٢٠	.	٢	مرحب
	٤	.	.	ال الطور
	١	-	.	المستور تابع المدانه
	٦٠	.	.	المصفه
	٢٢	.	.	المدانه
	٢٠	.	.	ال ناشر
٦	٥٢٢	-	٢	نقليبوب

مدروزودرم	مدروشه			
٦	٥٢٢	-	٢	نقليبوب
-	٤١	-	.	ال رحمه
-	٤٠	-	.	ال عضبة
-	٢٠	-	.	ال مسلمه
-	٤	٦	.	الفران
-	٥١	.	.	العرق
٦	٦٩٩	٦	٢	

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص/٨٣

ص ٢٤١٠
م ٢١٤٢ جـ ٩

فرص العوامر تابع بني شهر الحجاز

مدحو زود مدروسه مدروحفظ

الاسم	الأرقام
نقليبو	- ٢٧٤ ١١ ١٠ ٩ ١
ال امضلت	٨ ٢٠ ٤ ١ ٤ .
العماسيه	- ١١ ٩ . ٢ .
ال العرق	٨ ٧ ١١ . ٢ .
المركبه	- ٢٨ - - - .
ال سلام	- ٢٢ - - - .
ال سخيف	. ٢٤ . - - .
ال المتن	٦ ٤ - - - .
ال مليح وال عامر	- ٢٥ - - - .
ترى تابع هزاع	- ٥ - - - .
ال بيضان	- ٥٦ . - . .
لنصاب	٦ ٧ . - . .
ال بسير	- ١٥ . - . .
ال الشنف	- ١٠ - . - .
ال سودم والحلقه	- ١٥ - . - .
المنيب	- ٢ . - . .
الصنم	- ١٥ - . - .
الوطا	- ١٥ - . - .
ال حميل	- ٥٠ . - . -
	٤ ٢٢٤ ١١ ١٢ ٦ ٢

نقليبو

الاسم	الأرقام
الفويس	٥ ١٢ ٤ . - .
ال التيس	. ٧ - - - .
ال ثابت	. ٢ - ١ - .
القرا	. ١٤ - - - .
ال حصين	. ١٠ - ١ - .
ال جير	٢١. - - - .
ال جدى	. ٨ - ٨ . - .
ال حلس	. ٧ - - - .
بنى مشهور ال شعر	. ٢. - ٢ - .
بنى مشهور ال مسيح	. ٢. - ٢ - .
ال بن جرادم	. ١٨ ٢ . - - .
ال يسعد	٩ ١١ ٢ . ٢ .
البردم	٩ ١١ ٢ . ٢ .
ال عضرا	. ٢ ٦ - . - .
ال العلا	١٠ ٥ ٤ . ٢ .
ال الميضا	٢ ٢٢ ١٠ . ٥ .
ال حنش	٨ ٩ ٥ . ٤ .
ال عطيفه	١٠ ٥ - . - .
ال بهيش	. ٤٠ - . - .
ال النيه	. ٥ - . - .
ال زالحلادم	. ١٥ - . - .
ال مصح	٨ ٢٠ ٢ ١ ٢ .
	- ٢٧٤ ١١ ١٠ ٩ ١

نقليبو

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص ٨٤

تابع فرص شتا عام ٢٠٠٥ العوامر

٢٤٢٥

٩ج٢١٤٣

٤	٦٢٤	١١	١٢	٦	٢	نقليبون
-	٧	-	.	-	.	ال حمى
-	٧	.	.	.	.	ال خضارى
٨	٨	.	.	-	.	ال عمر
-	٥	.	.	-	.	ال طفرع
٦	٤	.	.	-	.	ال النهى
-	٢	-	.	-	.	الصبات ال النبيه
-	٤	-	-	-	.	طالع بن علي وتمشاي تابع المرلية
٦	٦٦٢	١١	١٢	٦	٢	

تابع : ملحق رقم (١٠)

ح ٢٤٠

ص ٨٥

٢١٤٣ ج ٩

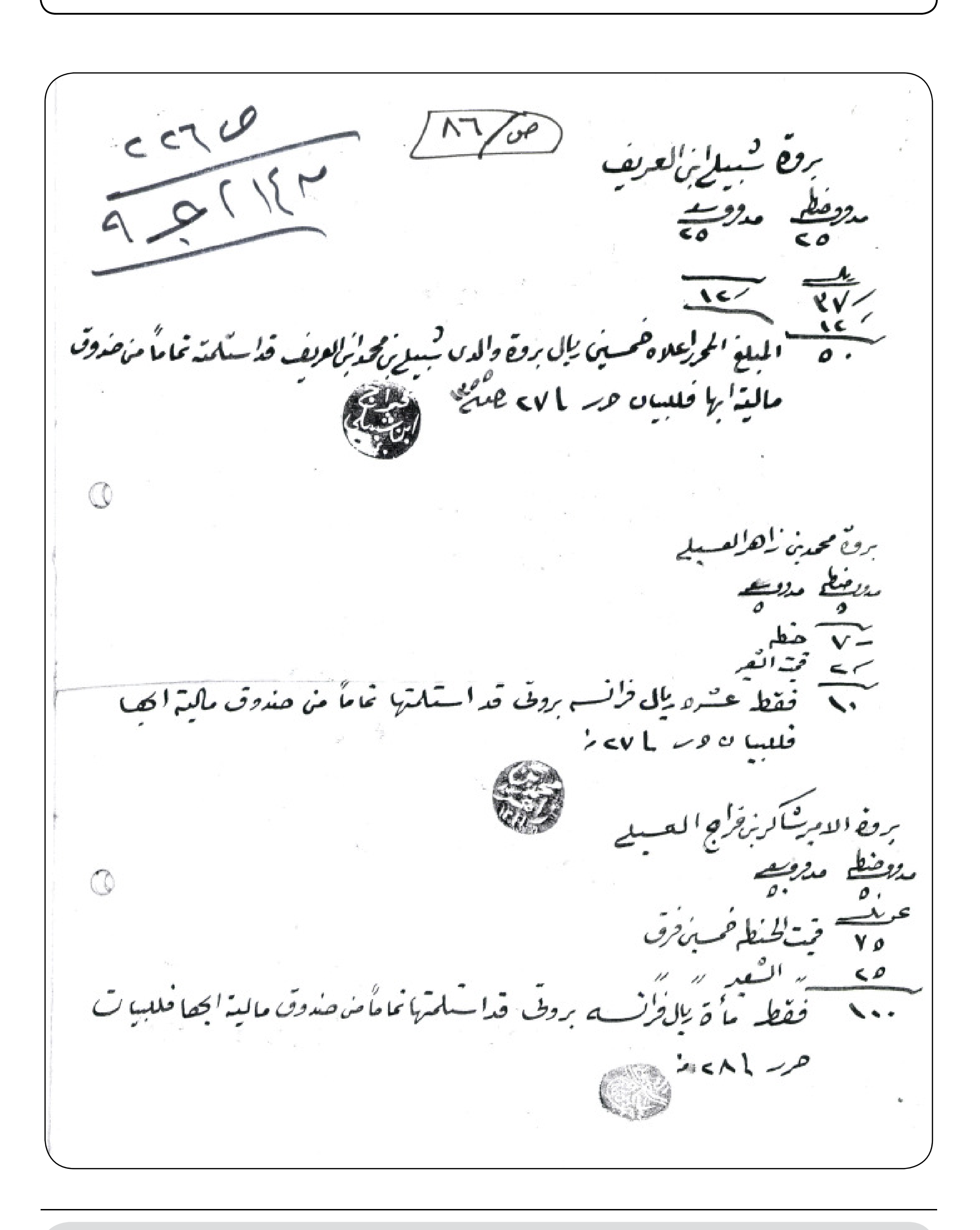
فرص بالجارت تابع بني شهر الحجاز شتا عام ١٢٥٥

مدرو وزوج	مدرو وشد		مدرو وزوج	مدرو وشد	
١٤	. .	ال سارم	٩ ٥٩٥	- ٤	نقليرت
٦ ١٦	. .	ال محدل الجبل	١٤	- ٥	الحزيه
١٩	. .	ال عضام	٢٦	- .	الفرعه
٥٠	. .	ال امجادب	١٧	- ٢	القريبه
٢٢	. .	ال حسين	٢٠	- ١	القذال
١ ٥	. .	ال حزبير	٢٢	- ١	نازله
٤٠	. .	ال صفران	٢٢	- .	ال زخران
٦٥	. .	ال معافا والاربوعه	٨	- .	مرحب
٥٠	. .	ال مروح والاربوعه	٢	- .	ال سميح
٤١	. .	عمر الشعف	٩ ٧٩٧	- ١٢	ال العريف
٤٢	. .	ال دحمان			
٥٩	. .	ال الصمدي المرعرم والاقضاف			
٢٠	. .	الحصون			
٢٥	. .	العوصا			
١٢	. .	ال محدل السهل			
٦ ٥	. .	ال بهيش			
٨ ١٢	. .	ال الدهنا			
٢٠	. .	ال خليته			
٢٦	- ٢	ال عليه			
٢٨	- ٢	بني جابر			
٩ ٥٩٥	- ٤	نقليرت			

الذرف واحد قرش

٥٩٦

تابع : ملحق رقم (١٠)



ص ٨٦

٢٢٦٥

٢١٤٣ جـ ٩

بروة شبيلي بن العريف

مدروضلي مدروسي

٢٥ ٢٥

ريال ٢٧

١٢ ١٢

٥٠ المبلغ المحرر اعلاه خمسين ريال بروة والدي شبيلي بن محمد بن العريف قد استلمته تماماً من صندوق مالية ابها فلبيان حرر ٢٧١ [illegible]

بروة محمد بن زاهر العبيلي

مدروضلي مدروسي

٥ ٥

٧ حنطة

٢ قيمة الشعير

١٠ فقط عشرة ريال فرانسه بروتي قد استلمتها تماماً من صندوق مالية ابها فلبيان حرر ٢٧١

بروة الامير شاكر بن فراج العبيلي

مدروضلي مدروسي

٥٠ ٥٠

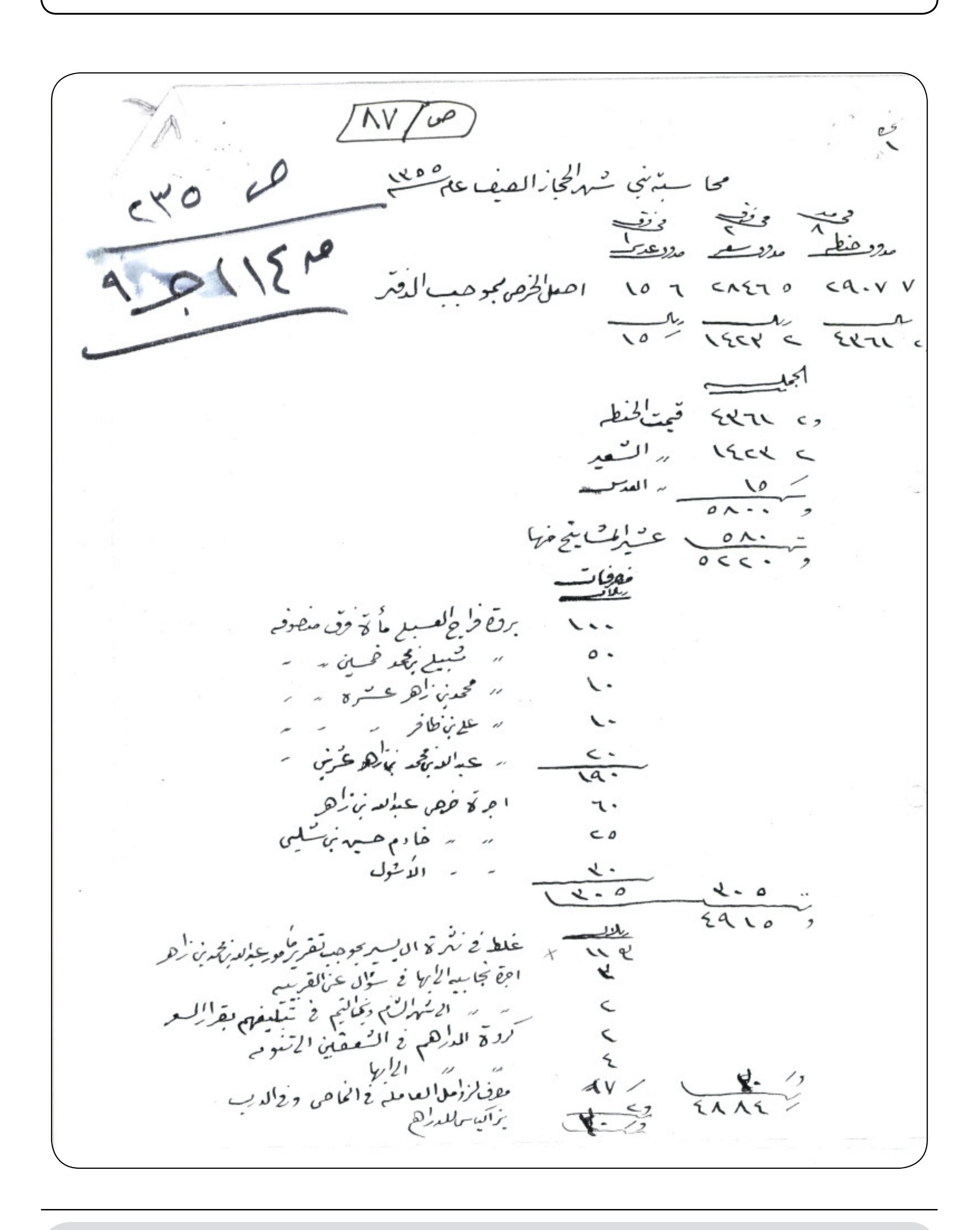
عربي

٧٥ قيمة الحنطة خمس فرق

٢٥ الشعير

١٠٠ فقط مائة ريال فرانسه بروتي قد استلمتها تماماً من صندوق مالية ابها فلبيات حرر ٢٨١

تابع : ملحق رقم (١٠)



ص / ٨٧

محاسبة بني شهر الحجاز الصيف عام ١٣٥٥هـ

مدود عدس	مدود سعير	مدود حنطة
١٥ ٦	٢٨٤٦ ٥	٢٩٠٧ ٧
١٥	١٤٢٢ ٢	٤٤٦١ ٢

اصل الخرص بموجب الدفتر

الجملة

- ٤٤٦١ ٢ قيمت الحنطة
- ١٤٢٢ ٢ « الشعير
- ١٥ « العدس
- ٥٨٠٠
- ٥٨٠ عشر المشايخ منها
- ٥٢٢٠

مصروفات

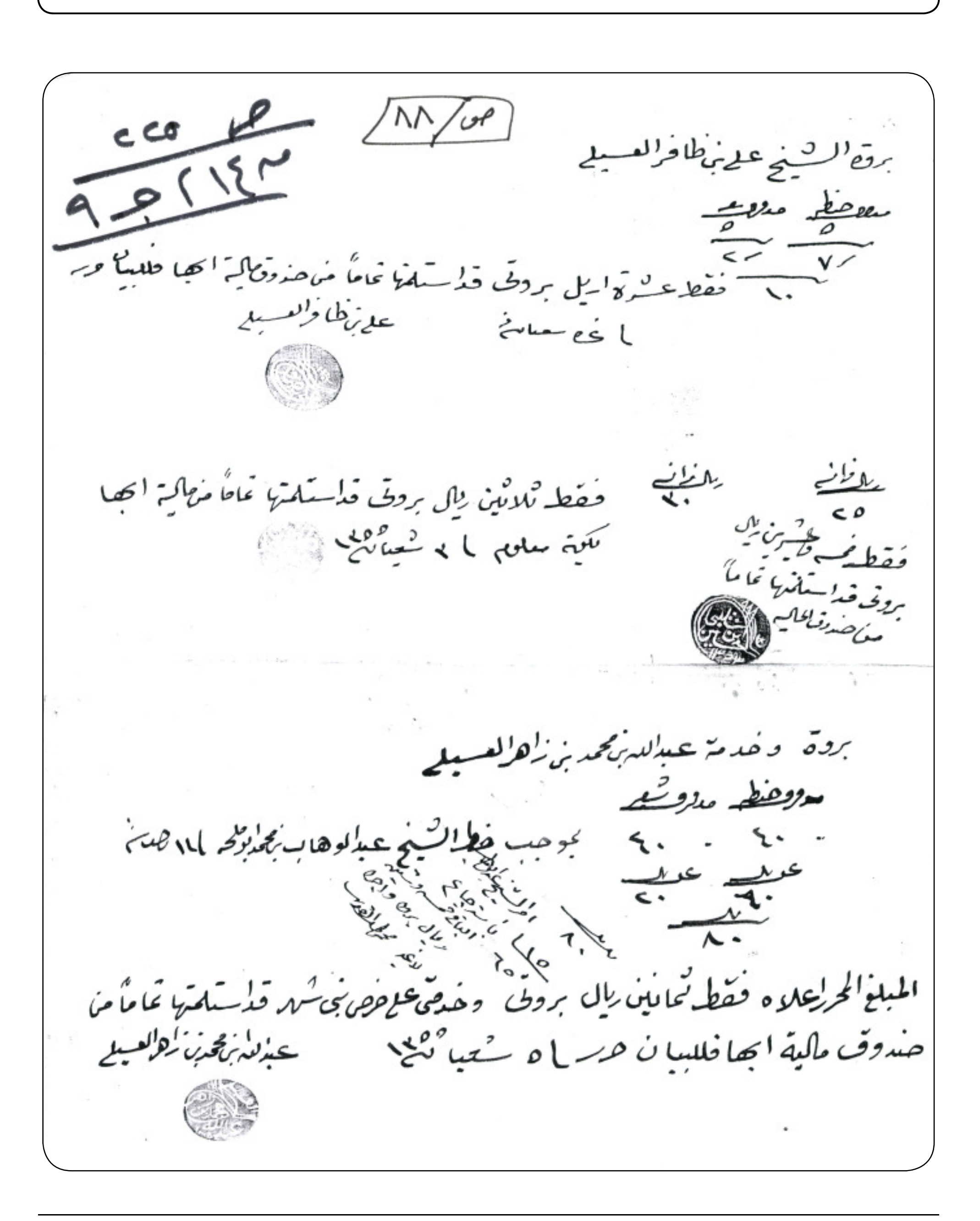
ريالات	
١٠٠	برق فراج العسبلي ماية وقف مصروف
٥٠	« شبيلي بن محمد خمسين
١٠	« محمد بن زاهر عشرة
١٠	« علي بن ظافر
٢٠	« عبدالله بن محمد بن زاهر عشرين
١٩٠	
٦٠	اجرة خرص عبدالله بن زاهر
٢٥	« خادم حسين بن شلي
٢٠	« الاشول
٢٠٥	

- ٢٠٥
- ٤٩١٥

ريالات	
١١٢	غلط في نثرة البير بموجب تقرير مأمور عبدالله بن محمد بن زاهر
٢	اجرة مخابره الابها في سؤال عن القرية
٢	« « الشهود الذين يكالبهم في تبليغهم بقرار السعر
٢	كروة الدراهم في الشعبين التنومي
٤	« « الابها
٨٧	مصرف لزامل العامل في النماص وفي الدرب
٣٠	برأكياس للدراهم

- ٣٠
- ٤٨٨٤

تابع : ملحق رقم (١٠)


ص/ ٨٨

برق الشيخ علي بن ظافر العسبلي

مصروف شهرية ٧٠ مدد ٢٠

١٠ فقط عشرة ريال بروق قد استلمتها تماماً من صندوق مالية ابها فلليبيان ... ١ ذي الحجة ...

علي بن ظافر العسبلي

ريال فرانسي ٢٥ ريال فرانسي ٣٠

فقط ثلاثين ريال بروق قد استلمتها تماماً من مالية ابها ... ملكية معلوم ١٢ شعبان ...

فقط خمسة وعشرين ريال بروق قد استلمتها تماماً من صندوق المالية

بروق وخدمة عبدالله بن محمد بن زاهر العسبلي

مصروف شهرية مدد وشهرية

٤٠ - ٤٠ بموجب خط الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه ١١ ...

٤٠ ٤٠

٨٠

المبلغ المحرر اعلاه فقط ثمانين ريال بروق وخدمة على فرض بني شهر قد استلمتها تماماً من صندوق مالية ابها فلليبيان ... ٥ شعبان ...

عبدالله بن محمد بن زاهر العسبلي

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص ٣٠

ص / ٨٩

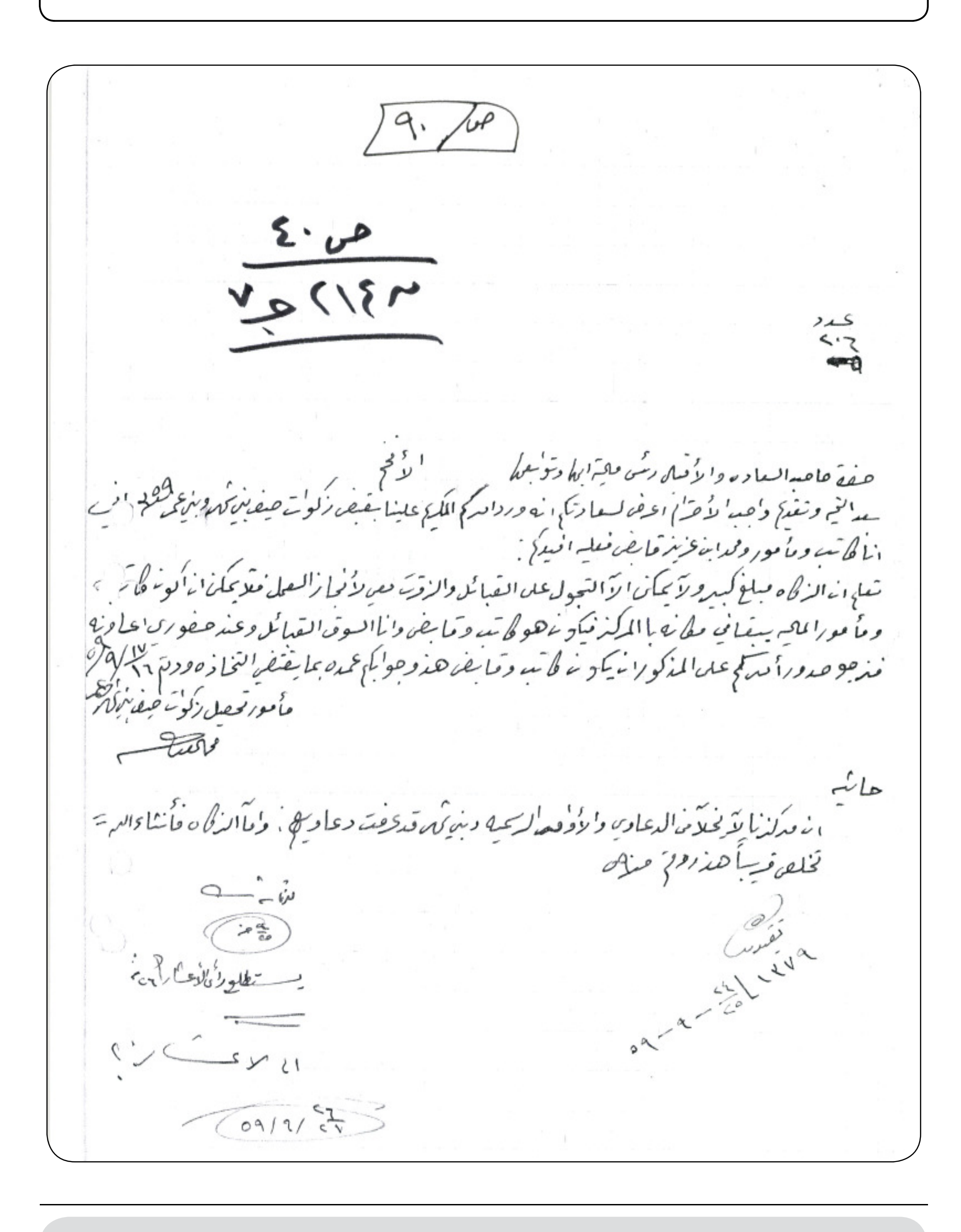
٧ج ١١٤هـ

تقرير :

بناءً على مراجعتكم مع الإمارة بخصوص سوم زكاة قبايل بني شهر وبني عمر الحجاز لصيف عام ١٣٥٩ إلى أن تم إلى المذكوره المعتادة وطلبكم منا الإفادة عن الأسعار هنالك حيث انه بعض القبايل يرغب دفع قيمة زكاة نقداً بسعر أسواقهم عليه قد تحققنا عن سعر أسواق بني شهر وبني عمر حالياً وبلغنا انه سعر الحنطة البلدي كل مدين ونصف بواحد ريال عربي وكل خمس امداد شعير بواحد ريال عربي وكل اربع امداد سيلاني الحب ريال عربي وكل ثلاثة امداد دخن بواحد ريال عربي فاذا يستحسن نظركم بأنه تعمد مأمور مالية نجران ووكيل امارتها بتكليف القبايل بسوم حبوب عيناً او بدفع عوضه مقابلها نقداً بموجب الأسعار المذكوره بعاليه وذلك طبقاً لموافقة مقام وزارة المالية الجليلة برقياً نمرة ١٥٩٢٨ وتاريخ ٢٩/٧/٥٩ المتضمنة زكاة القبايل المذكوره هذا بداعي ما ذكرناه لاجراء ما يلزم نحوه ج

مدير الاعشار	محاسب الاعشار	مفتش الاعشار
محمد عزيز [توقيع]	[توقيع]	[توقيع]

تابع : ملحق رقم (١٠)



ص ٩٠

ص ٤٠
٢١٤٣ ج ٧

عدد
٢٠٦

حضرة صاحب السعادة والأفضال رئيس مالية ابها وتوابعها الأفخم
بعد التحية وتقديم واجب الاحترام اعرض لسعادتكم انه ورد امركم الكريم علينا بقبض زكوات جيفا بني كبير وبني عمرو ٩٥٩ اني
انا كاتب ومأمور ومحمد ابن عزيز قابض فعليه افيدكم:
تعلمون ان الزكاة مبلغ كبير ولا يمكن الا التجول على القبائل والزوت من الانجاز العمل فلا يمكن ان اكون كاتب
ومأمور المالية يبقاني مكانه بالمركز فيكون هو كاتب وقابض وانا السوق القبائل وعند حضوري اعاونه
فنرجو صدور امركم على المذكور ان يكون كاتب وقابض هذا وجوابكم عمده بما يقتضي اتخاذه ودمتم ١٦/١٧/٩/٥٩
مأمور تحصيل زكوات جيفا بني كبير

محمد ...

حاشية
ان مركزنا لا بد يخلا من الدعاوي والاوقات الرسميه دبني ثم قد وقفت دعاويهم. واما الزكاة فانشاء الله =
تخلص قريبا هذا ودمتم منه

٢٦/٩/٥٩

تابع : ملحق رقم (١٠)

ص ٩١

[illegible]

قرار

اطلع المجلس الإداري على المكاتبة المرفوعة من رئاسة مال أبها الإمارة عسير وملحقاته تحت رقم ١٢٦٧٧٠٨ / ١١ / ٠٩هـ في صدد نقص خرص شتاء بني شهر الحجاز لعام ٥٩هـ عن العام الماضي ولوحظ أن الرفع عن النقص الممنوع عنه في المعاملة المذكورة كان بعد فوات الوقت وحصاد المزارع وحرثها لزراعة أخرى مما لا يمكن معه تحقيق ما ذكر الخارص من أسباب النقص وما أورده مأمور مالية بني شهر من قساهل الخارص في الخرص . والأوفق في مثل هذه الحالات أن يبادر إلى المراجعة قبل حصاد المزارع .

وقرر المجلس أنه مع وجود الملاحظة المشروحة أعلاه أن لا يهمل البحث في هذه القضية حبا في معرفة الحقيقة وحرصا على مصلحة الخزينة أن تشكل هيئة للبحث عما ذكر الخارص وما نسب إليه مأمور مالية بني شهر والمراقب . وقوام الهيئة من قاضي بني شهر ووكيل إمارتها ومأمور مالية بيشة ومفتش الأعشار وأحد الخراص وهو مصطفى الذي يعمل قريبا من جهة المزارع المذكورة

وعلى هذا حصل القرار متفقا [illegible] ١٨/١١/٥٩هـ

أعضاء

صالح باخطمة — أحمد بن فرج — عبدالعزيز اليمني

رئيس المجلس الإداري
تركي السديري

[illegible]



(٢)

ملحق الصور الفوتوغرافية[١]

(١) جميع الصور الفوتوغرافية المنشورة في هذا الجزء تم الحصول عليها من أرشيف الأستاذ المصور القدير عبـد الله بن جـاري البكري الشهري ، وبعضها سبـق نشرها في نهاية القسم الرابع مـن (موسوعة القول المكتـوب في تاريـخ الجنوب) (الجـزء الخامس والعشرون) ، صـ ٥٠٠ - ٥٩٧ ، ورأيت إعـادة نشرها مع غيرها في هذا السفر ، لأنها جميعها تدور في فلك بلاد الحِجْر وبخاصة ديار بني شهر وبني عمرو ، وكان الأستـاذ ابـن جاري متعاوناً معي ، وتزويدي بما طلبت منه ، فجزاه الله عنا كل خير ، وجعل أعملنا جميعاً خالصاً لوجه الكريم .



صورة رقم (١) : قرية العرش التراثية بمركز السرح عام (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢) : وسط مركز خاط عام (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣): نقش لأسد يفترس إنسان شرق محافظة النماص



صورة رقم (٤): أحد الاحتفالات في مناسبة زواج بمحافظة النماص (١٤٤٤هـ / ١٤٤٥هـ)



صورة رقم (٥): جزء من قرى قنطان شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦): جانب من وادي زيد شمال محافظة النماص (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٧) :قرية القُريّة جنوب محافظة تنومة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٨) : تربية الخيول في محافظة تنومة (١٤٤٢هـ /٢٠٢١م)



صورة رقم (٩) : جانب من جنوب محافظة تنومة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٠): قرية المركبة شمال محافظة تنومة (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (١١) : إحدى الاحتفالات الرسمية بمحافظة النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



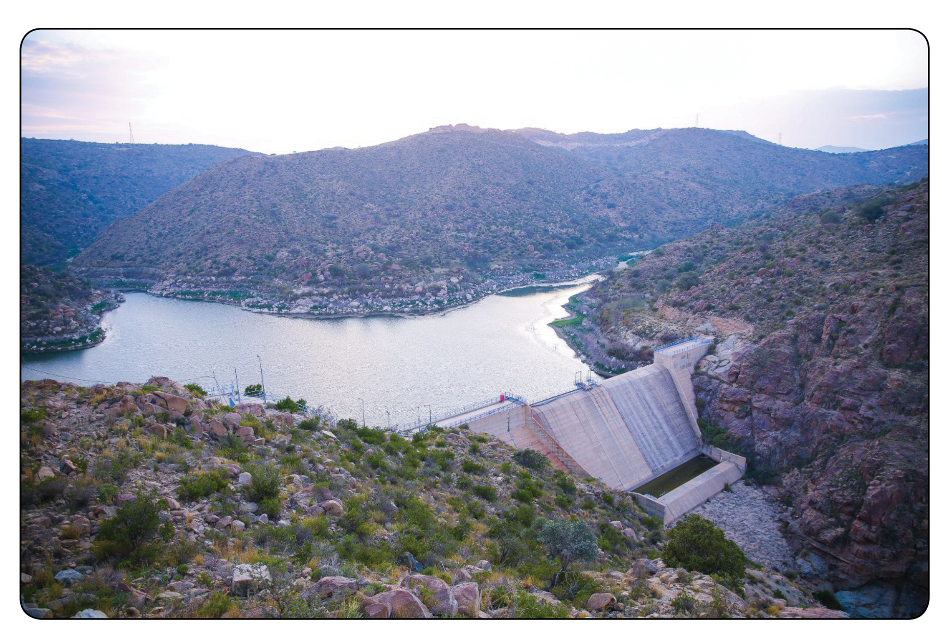
صورة رقم (١٢) :المركز الحضاري وسط محافظة النماص (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٣) :سد وادي ترجس ومحطة التنقية المقامة عليه شرق محافظة النماص (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)



صورة رقم (١٤) :المباني القديمة في قرية الجهوة التاريخية (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٥) :سد وادي بدوة شرق محافظة النماص (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٦): مركز خاط ويظهر جبل تهوي (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٧) : جانب من مركز خاط التابع لمحافظة المجاردة (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٨): رهوة آل صميد ويظهر جبل ريمان (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٩): إحدى القرى القديمة برهوة ال صميد بمركز خاط (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٠): الضباب بشفاء النماص (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م)



صورة رقم (٢١): وادي خاط من شفا النماص (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٢): العمل في عقبة التوحيد أثناء شقها (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م)



صورة رقم (٢٣): أمطار وسيول بوادي الغر(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٤): جانب من وسط النماص ويظهر مبنى بلدية النماص (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)



صورة رقم (٢٥): قرى وادي زيد وقد اكتست بالبرد (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم (٢٦): قرية العقيقة في يوم ماطر(١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم (٢٧): قرية لحبي وجبل مرير (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)



صورة رقم (٢٨): جامع قرية الخضراء (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)



صورة رقم (٢٩): جانب من مبان كلية التقنية بالنماص (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م)



صورة رقم (٣٠): قرى قنطان شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣١): الأربوعة غرب محافظة تنومة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٢): إحدى القلاع القديمة شرق محافظة تنومة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٣)؛ عدد من الحصون القديمة بقرية الحصون شرق تنومة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٤)؛ غرفة من الحجر بنيت على صخرة بمحافظة تنومة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٥): بقايا إحدى القلاع القديمة بمحافظة تنومة (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٦): رعي الغنم من الأنشطة المنتشرة في بلاد بني شهر وبني عمرو



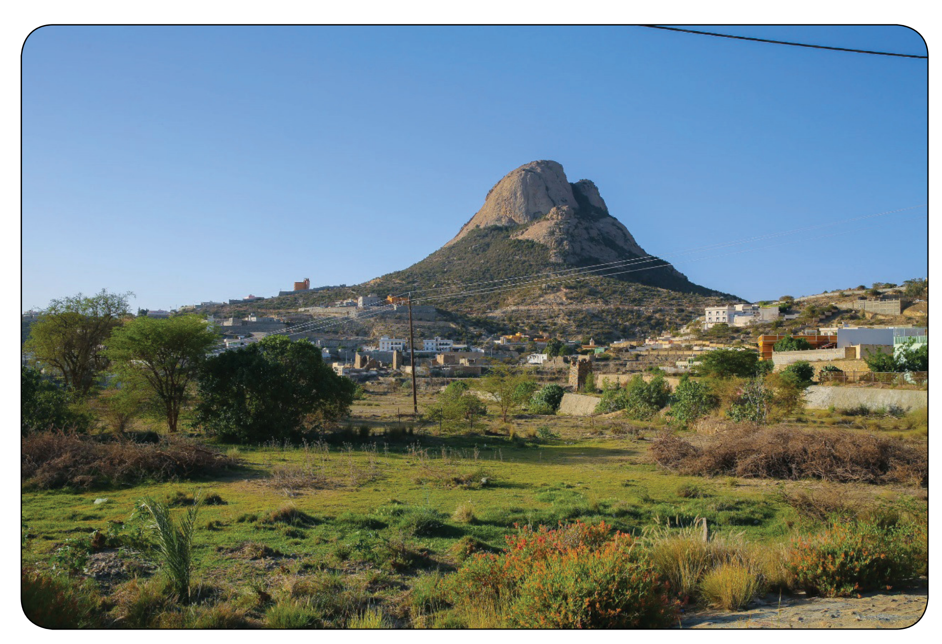
صورة رقم (٣٧): زراعة البر في قرى شمال محافظة النماص(١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٨): المرحب بمركز وادي زيد (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (٣٩): حصن شامي بقرية آل نبيح التراثية وسط النماص (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)



صورة رقم (٤٠): جبل حرفة الشهير بمركز بني عمرو (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)



صورة رقم (٤١): جبل الضور الكبير بمركز بني عمرو (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم (٤٢): جانب من مبان قصر ثربان وسط النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٤٣): قرية آل الشاعر بمركز بني عمرو (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم(٤٤): جامع صدريد شمال النماص (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



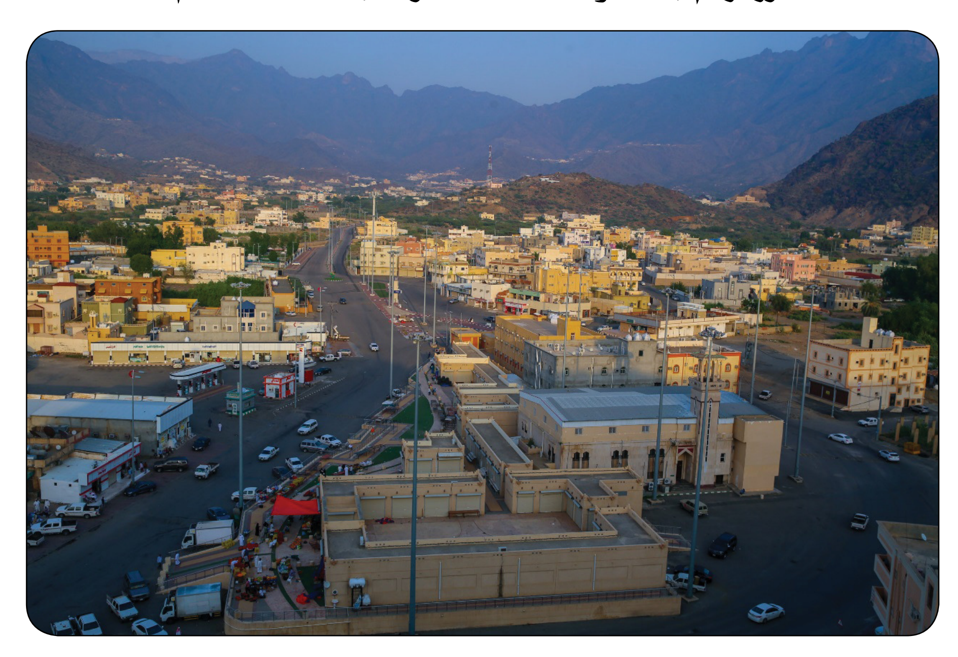
صورة رقم (٤٥): جانب من مركز وادي زيد (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٤٦): رعي الإبل بمحافظة النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٤٧)، وسط محافظة تنومة (١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م)



صورة رقم (٤٨) ،السوق القديم وسط محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م)



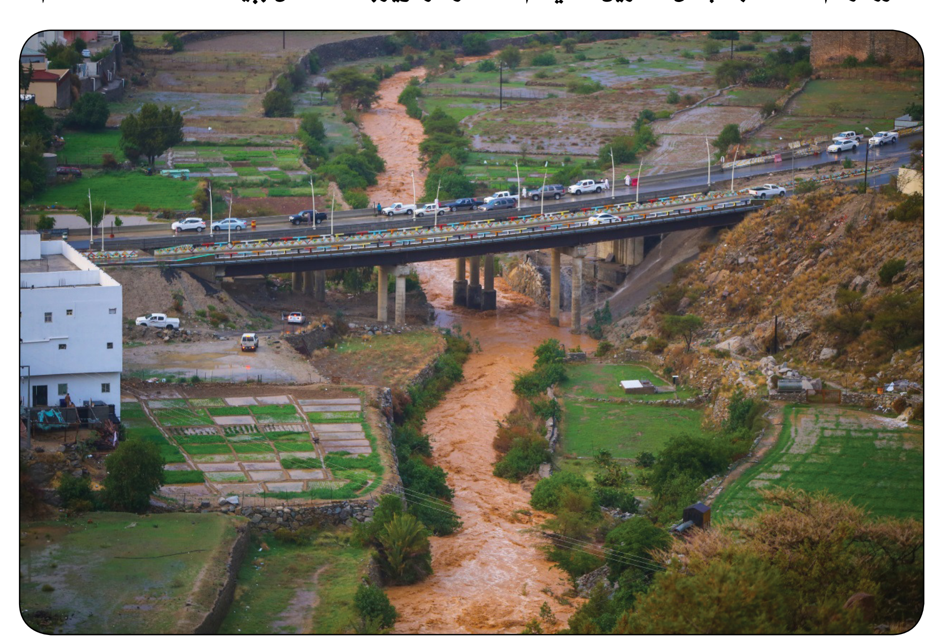
صورة رقم (٤٩): البرد وقد غطى المزارع بوادي كباثة شمال النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٥٠): تربية النحل من الأنشطة التي تشتهر بها المنطقة (١٤٤٣هـ/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٥١): جانب من الطريق الذي تم شقه مؤخراً ويربط النماص ببيشة (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م)



صورة رقم (٥٢): كبري وادي عياش ببني عمرو(١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٥٣): عدد من المباني القديمة بقرية آل شعثاء بمركز خاط (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٥٤): المدرجات الزراعية بمركز بني عمرو (١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م)



صورة رقم (٥٥) : إحدى القرى القديمة بجبل ريمان بمحافظة المجاردة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



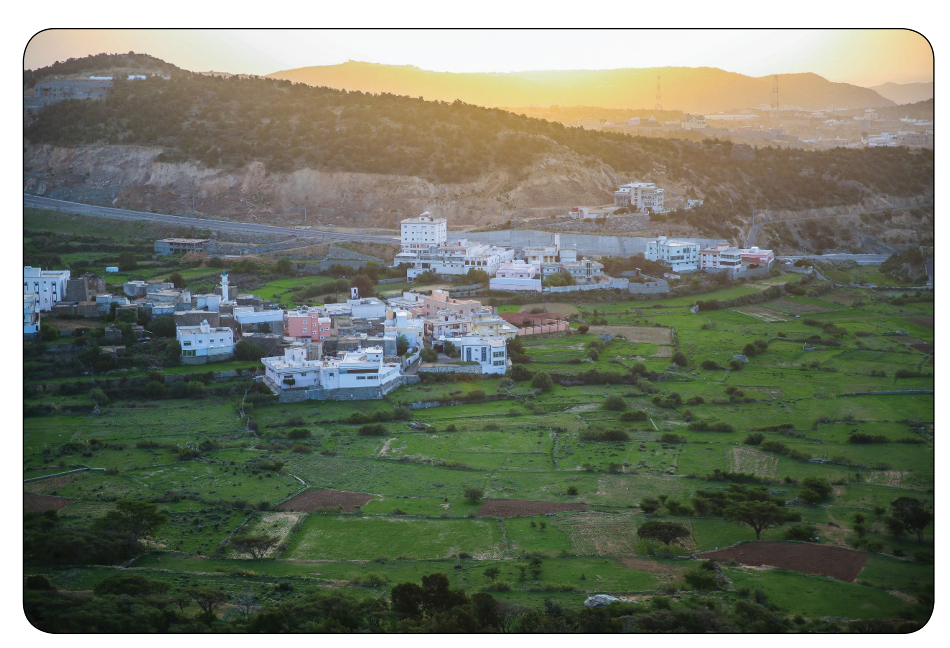
صورة رقم (٥٦) : جانب من قرية القُرية التراثية بمحافظة تنومة (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٥٧) : المباني القديمة في قرية العقيقة شمال محافظة النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٥٨) : قرية قفعة شمال محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٥٩): قرية لحبي ووادي كباثة (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٦٠): جانب من وادي زيد شمال محافظة النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٦١): سد وادي ترجس شرق محافظة النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٦٢) : مركز بني عمرو ويظهر جبل حرفة (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٣): إحدى القرى من مركز بني عمرو (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٤) : وسط مركز بني عمرو ويظهر وادي عياش (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٥): جبل مرير شمال محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٦) : قرية آل عطيفة ببني عمرو (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (٦٧) :قرى ومنتزه آل وليد شمال محافظة النماص(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٨) :لقطة جوية لوسط محافظة النماص (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦٩) : لقطة جوية لوسط النماص ويظهر طريق الملك سلمان وطريق التعاون (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



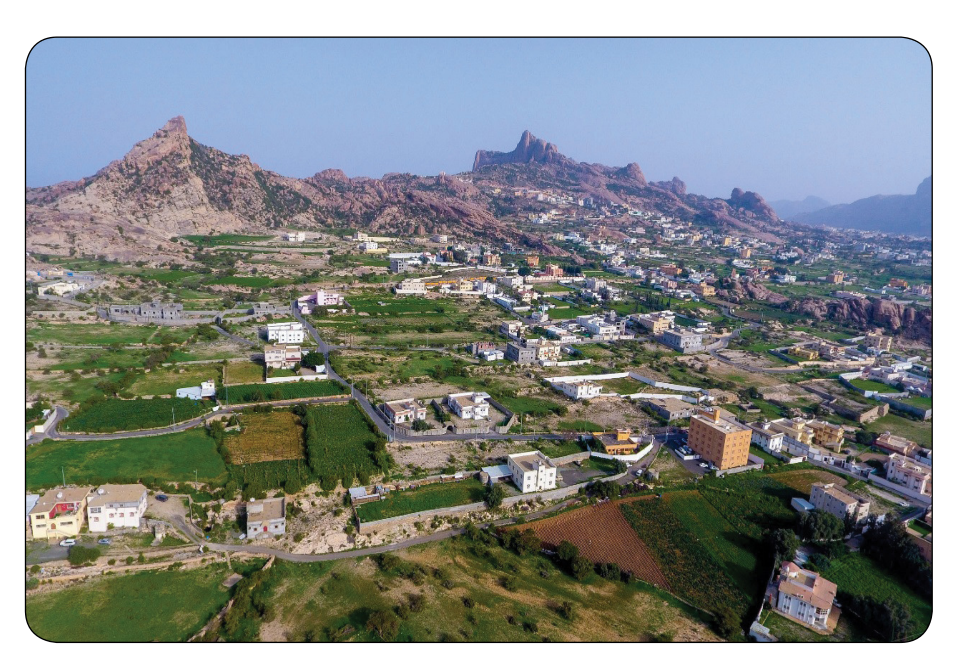
صورة رقم (٧٠) : لقطة جوية لجبل مرير شمال غرب محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٧١) : لقطة جوية لطريق الملك فيصل شمال محافظة تنومة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٧٢) : عقبة القامة الرابطة بين النماص وتنومة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٧٣) : لقطة جوية لغرب محافظة تنومة (١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م)



صورة رقم (٧٤) : قرية آل جميرة شمال غرب النماص (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م)



صورة رقم (٧٥) : سد وادي ترجس شرق محافظة النماص (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)



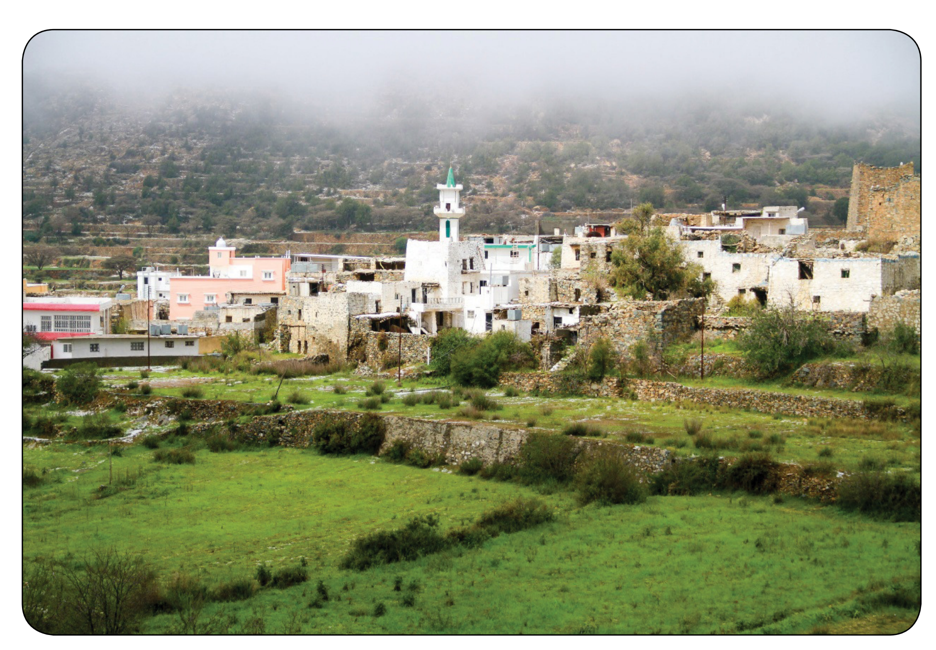
صورة رقم (٧٦) : اللعب الشهري إحدى الرقصات الشعبية بالمنطقة
في أربعينيات القرن (١٥هـ/٢١م)



صورة رقم (٧٧) : قصر المقر للحضارات أحد معالم النماص (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)



صورة رقم (٧٨) : قرية آل الشنظوف الأثرية شرق النماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



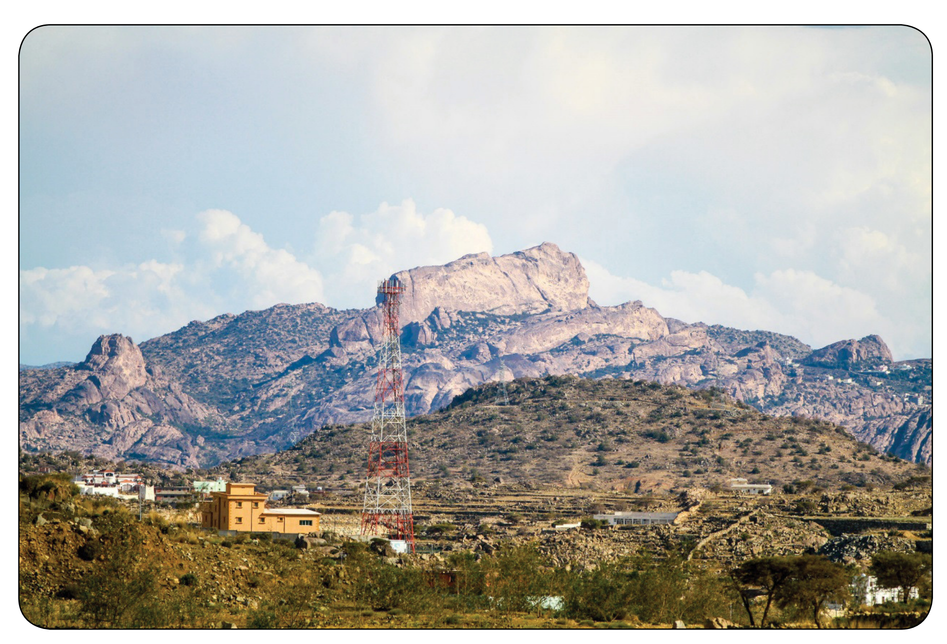
صورة رقم (٧٩) : قرية لحبي التراثية شمال النماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٠) : صورة من شفا النماص لبلاد خاط (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨١) : وسط النماص وتظهر مباني إدارة التعليم والبلدية (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٢) : جبال منعاء شمال تنومة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٣) : لقطة من غرب محافظة النماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



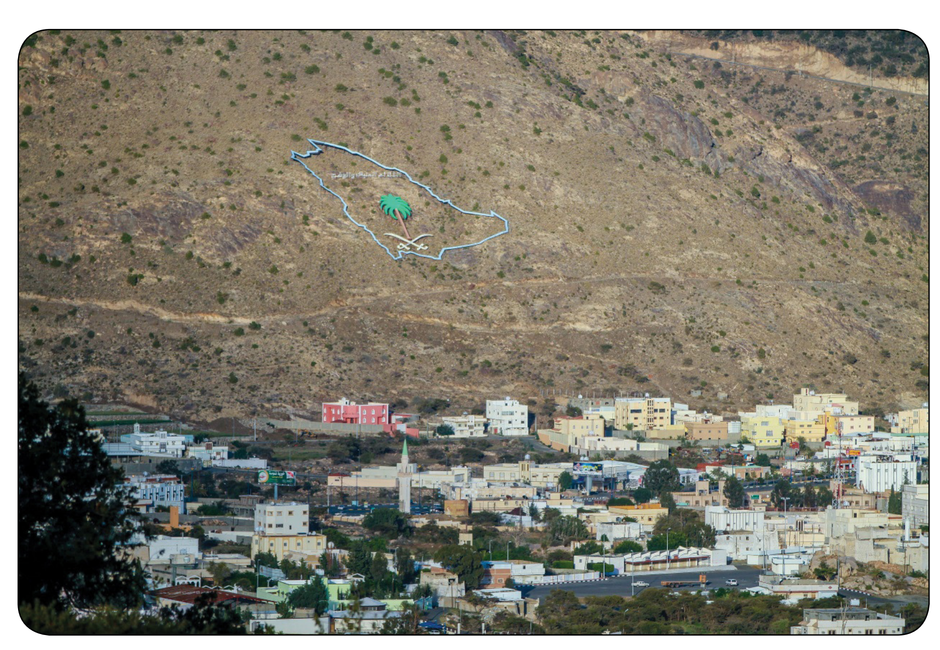
صورة رقم (٨٤) : جبال تنومة ويظهر جبل غلامة يسار الصورة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٥) : أحد المباني القديمة بالمحفار في محافظة تنومة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٦) : جبل عكران شمال تنومة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٧) : وسط تنومة وتظهر خارطة المملكة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٨) : جبل بعطان بالأربوعة في محافظة تنومة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٨٩) : جبال سيال في أصدار تنومة بين الأربوعة وبقرة في تهامة (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٠) : البرشوم أو التين الشوكي منتشر بشكل كبير في المنطقة



صورة رقم (٩١): حزم البر بعد حصاده في إحدى المزارع بالنماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٢): وادي سروم بال برياع شرق مدينة نماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٣) : وسط تنومة ويظهر الطريق الصاعد إلى منعاء (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٤) : طلعة آل حشيش شمال النماص(١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٥) : قرية المدانة شمال النماص (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٦) : صدريد شمال النماص ويظهر جامع صدريد(١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٧) : إحتفالات محافظة النماص باليوم الوطني(١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٨) : قرية آل نبيح التاريخية وسط محافظة النماص(١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (٩٩) : قرية العقيقة شمال غرب النماص (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)



صورة رقم (١٠٠) : نخل وادي الفارعة شرق محافظة النماص(١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (١٠١) : المسجد القديم بقرية ربوع السرو بمركز السرح (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (١٠٢) : إحدى المحلات التجارية التي تبيع الأدوات القديمة والتراثية بالنماص(١٤٣٣هـ /٢٠١٢م)



صورة رقم (١٠٣) : أحد المجالس القديمة بمحافظة النماص (١٤٣٣هـ /٢٠١٢م)



صورة رقم (١٠٤): القديمية من الزي الشعبي بالمنطقة



صورة رقم (١٠٥) : وسط محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٠٦) :وسط تنومة ويظهر جبل عكران (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)



صورة رقم (١٠٧): قرية المحالة شرق محافظة النماص (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٠٨): أحد الأودية وسط قرية ترج شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٠٩) : قرية العدوة شمال مركز السرح(١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)



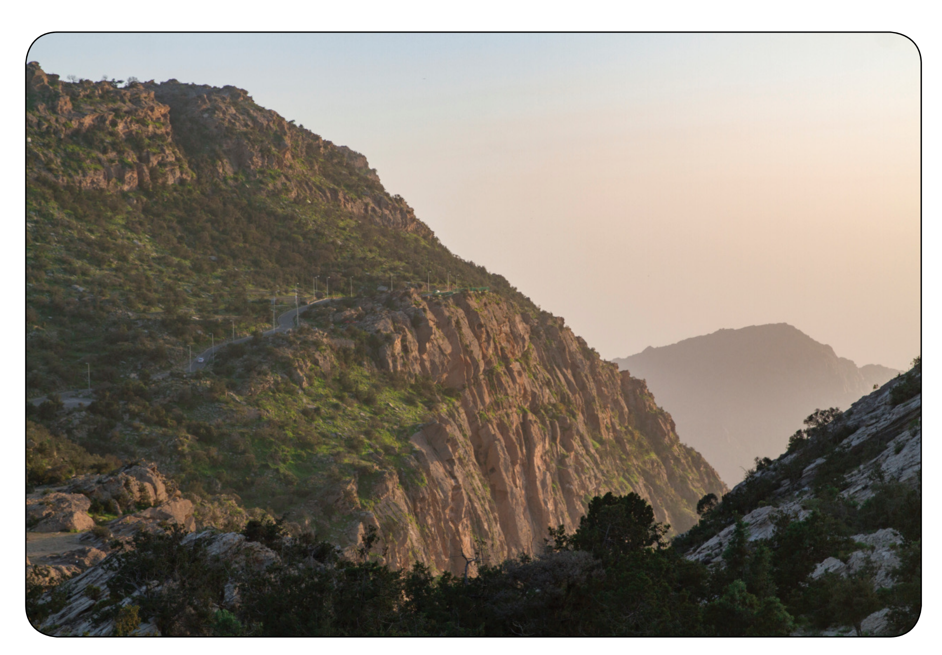
صورة رقم (١١٠) : مستشفى تنومة العام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١١١) : المدرجات الزراعية والمباني القديمة في قرية آل غوالة شمال محافظة النماص (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١١٢) : إحدى القرى القديمة وسط محافظة تنومة (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١١٣) : منتزه الحيفة في محافظة تنومة (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١١٤) : مركز إثنين بللسمر (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١١٥) : الزراعة في وداي سروم شرق النماص (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



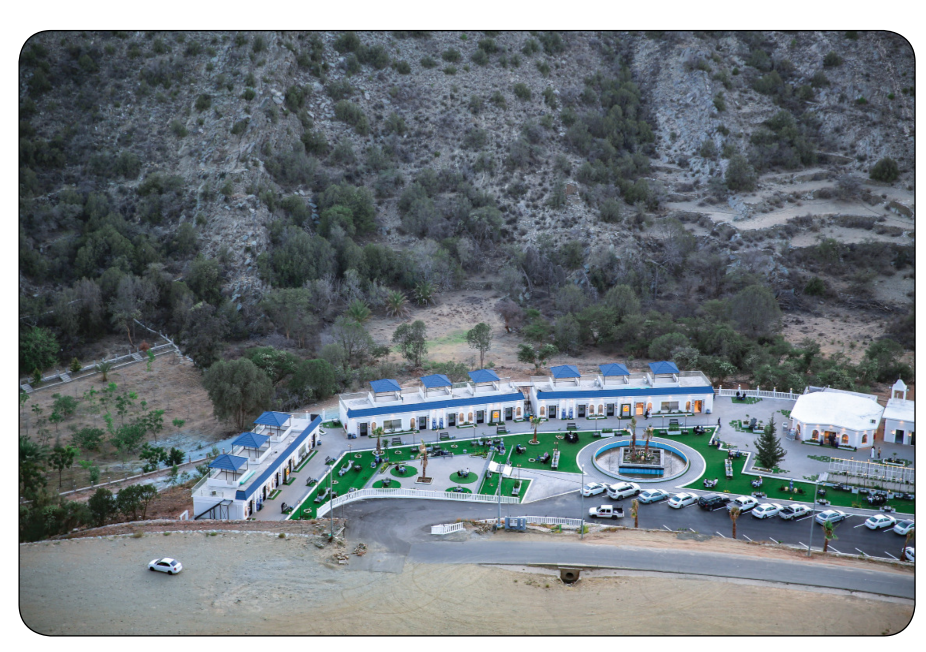
صورة رقم (١١٦) : منتزه شعف آل وليد يعانق الغيم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١١٧) : وسط تنومة قبل الغروب (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١١٨) : إحدى القلاع القديمة جنوب محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١١٩) : صورة من المنتجعات السياحية الحديثة بمحافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٢٠) : مزارع الموز بوادي الغيل(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٢١) : الدرج القديم بقصر السلطان ببني عمرو (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٢) : مزارع الذرة بقرية البزواء شرق النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٣) : جبل تهوي الواقع في تهامة بين المجاردة وخاط متشح بالغيم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٤) : سيل وادي المحضر شرق النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٥) : وادي الغر شمال محافظة تنومة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٦) : شلالات جبل منعاء أثناء نزول المطر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٧) : جانب من المباني القديمة بقرية القُرية بمحافظة تنومة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٨) : أحد الاحتفالات الوطنية وسط محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٢٩) : وادي عياش وسط بني عمرو ويظهر جبل الضور الكبير وجبل الضور الصغير أعلى الصورة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٣٠) : المباني القديمة بمركز خاط التابع لمحافظة المجاردة (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)



صورة رقم (١٣١) : وادي قنطان شمال محافظة تنومة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٢) : وادي بقرة وتظهر جبال سيال في مقدمة الصورة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٣) : جانب من قرية العقيقة ويظهر جبل تهوي في خلفية الصورة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٤) : الأمطار على قرية المدانة شمال محافظة النماص
(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٥) : قرى ختبة شمال محافظة المجاردة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٦) : لقطة من شفا النماص ويظهر جبل تهوي تعتليه الغيوم (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٧) : قرى الأفاقمة بمركز خاط ويظهرأحد السدود (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٨) : سد سرابة وسط محافظة النماص (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٣٩) : قرية آل مداد بللسمر (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٤٠) : الطراز المعماري القديم في إحدى القرى شمال محافظة تنومة (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)



صورة رقم (١٤١) : صخور عليها نقوش قديمة شرق محافظة النماص، وتكثر النقوش في تلك المنطقة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)



صورة رقم (١٤٢) : رعي الأغنام شرق محافظة النماص (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)



صورة رقم (١٤٣) : صورة جوية لوسط النماص (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)



صورة رقم (١٤٤) : صورة جوية لقرية البزواء (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)



صورة رقم (١٤٥) : لقطة جوية لقصر ثربان التاريخي (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)



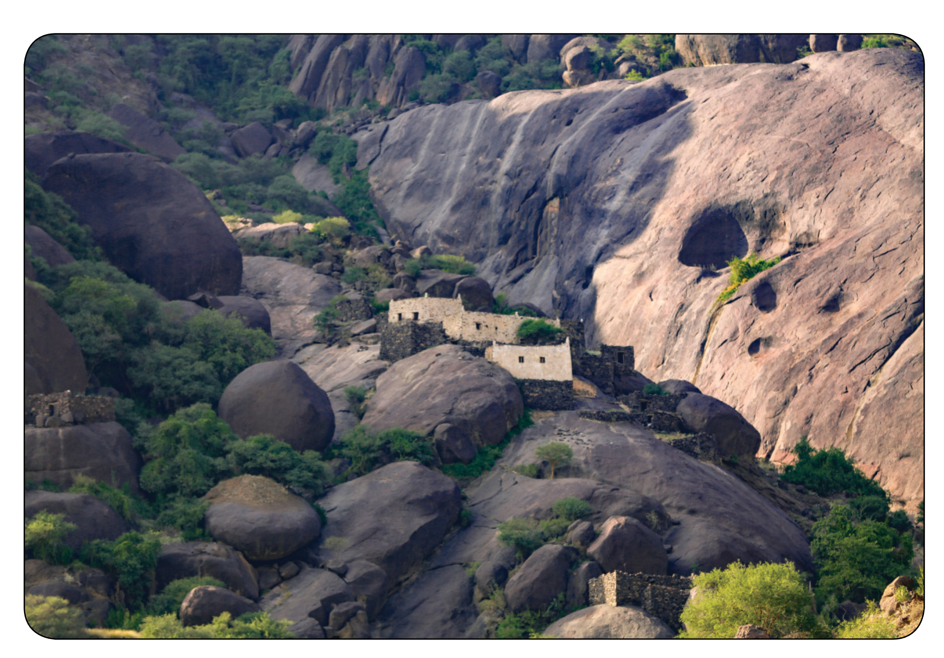
صورة رقم (١٤٦) : قرية لحبي جمعت بين العمارة القديمة والحديثة (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)



صورة رقم (١٤٧) : مدخل المنتزهات شمال محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٤٨) : طريق التعاون الذي يربط وسط محافظة النماص بشرقها (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٤٩) : مباني قديمة بجبل تهوي بمركز خاط (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



صورة رقم (١٥٠) : قرى آل خضاري أثناء موسم الأمطار وجريان السيول
عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)



صورة رقم (١٥١) : زراعة النخل في وادي ضوى شرق النماص (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٥٢) : شلال الأقلت بآل عمر بللحمر(١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)



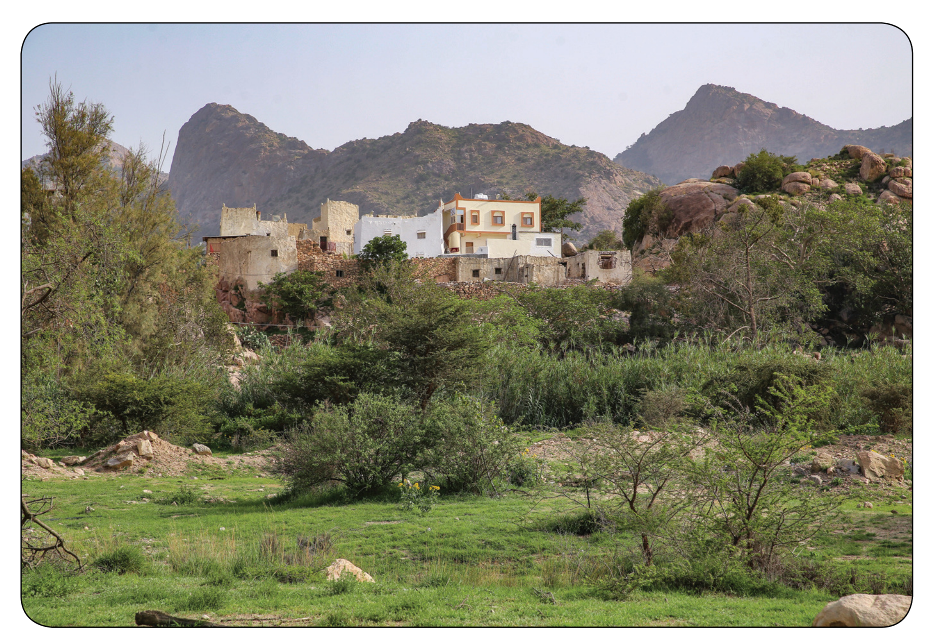
صورة رقم (١٥٣) : قرية قنطان شمال تنومة بعد المطر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)



صورة رقم (١٥٤) : تربية الخيول في سروات بني شهر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٥٥) : قرية لحبي شمال النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٥٦) : إحدى القرى القديمة بتنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٥٧) : جانب من جبل تهوي بخاط (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٥٨) : مخطط خبت آل حجري بمحافظة بارق (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٥٩) : حديقة خبت آل حجري بمحافظة بارق (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٦٠) : وادي الفارعة شرق محافظة النماص (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٦١) : قرى وادي زيد شمال محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٦٢) : بعض القرى شمال محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٦٣) : جانب من وادي القُرية جنوب محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٦٤) : وسط محافظة النماص (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٦٥) : دوار طريق الملك سلمان وسط محافظة النماص (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٦٦) : إحدى القرى الأثرية بمحافظة تنومة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٦٧) :طريق الملك سلمان باتجاه الشرق وسط محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٦٨) : طريقة حرث المزارع بالبقر قديماً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٦٩) : قرية أل نييح الاثرية في يوم التأسيس (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٧٠) : جانب من قرى آل وليد شمال غرب النماص(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٧١) : مركز خاط من شفا النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٧٢) : جانب من قرية آل القُرى القديمة وسط النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٧٣) : جانب من متنزهات بللسمر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٧٤) : جزء من وادي زيد شمال محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٧٥) : قرية المدانة شمال محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٧٦) : رعي الغنم في محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٧٧) : جانب من الحفلات الشعبية في محافظة النماص (فن العرضة) (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٧٨) : جامع الخضراء الكبير بوادي زيد (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٧٩) : إحدى القرى شمال محافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٨٠) : قرية آل رحمة شمال محافظة النماص (١٤٤٢هـ،٢٠٢١م)



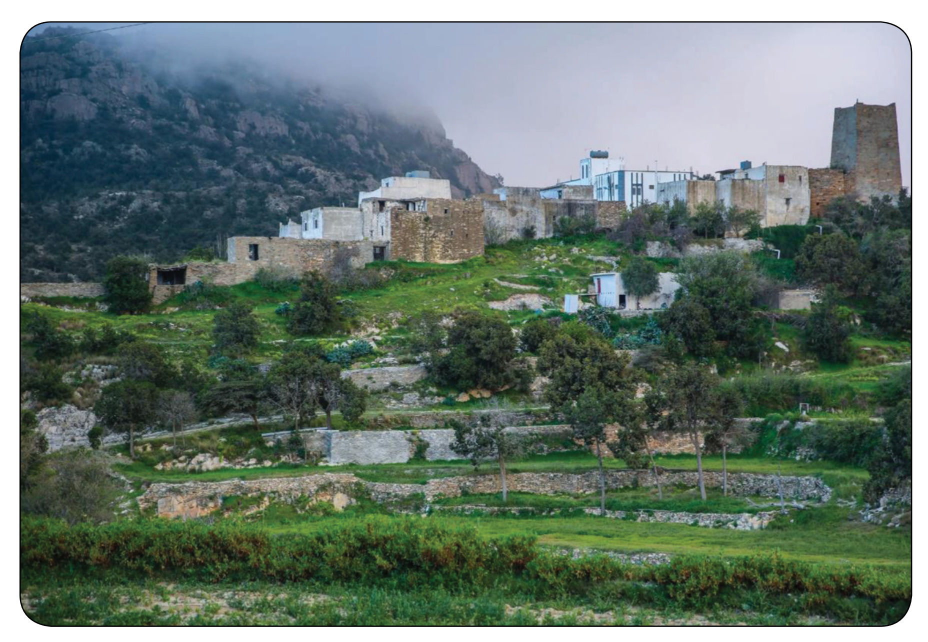
صورة رقم (١٨١) : منتزه غدانة أحد أهم المتنزهات في محافظة تنومة (١٤٤٢/١٤٤٣هـ)



صورة رقم (١٨٢) : وسط مدينة تنومة وتظهر قرية القُريّة في مقدمة الصورة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



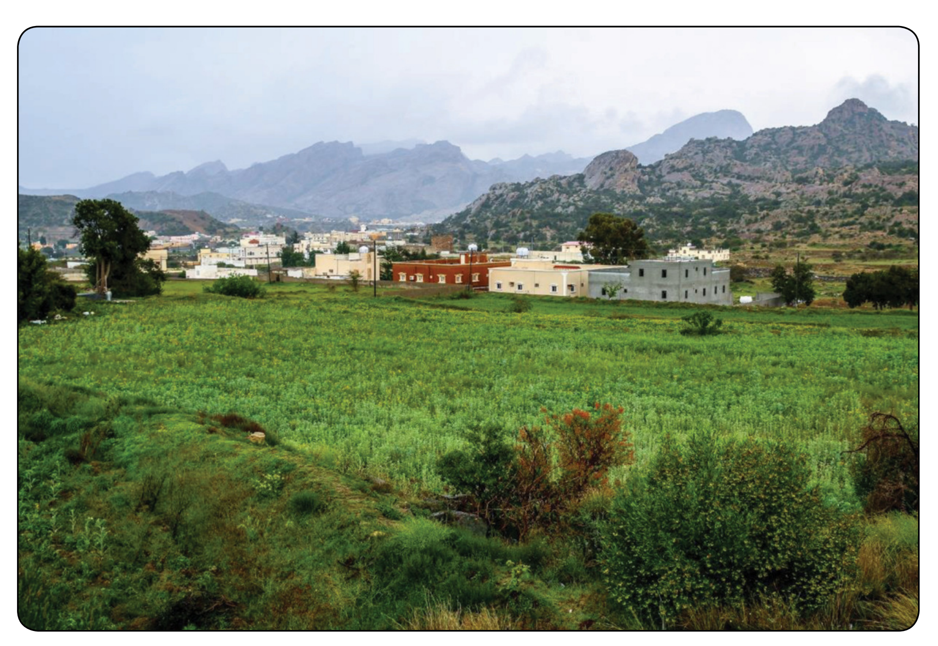
صورة رقم (١٨٣) : ناحية الأربوعة غرب مدينة تنومه عند الغروب (١٤٤٣/ ١٤٤٤هـ)



صورة رقم (١٨٤) : قرية آل عمر القديمة شمال محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٨٥): انتشار الفنادق الحديثة في مدينة تنومة التي تعد من أهم مصائف المملكة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٨٦): الزراعة أهم نشاطات السكان في محافظة تنومة وتنتشر في أغلب القرى



صورة رقم (١٨٧): وادي الغر وقرية المركبة شمال محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



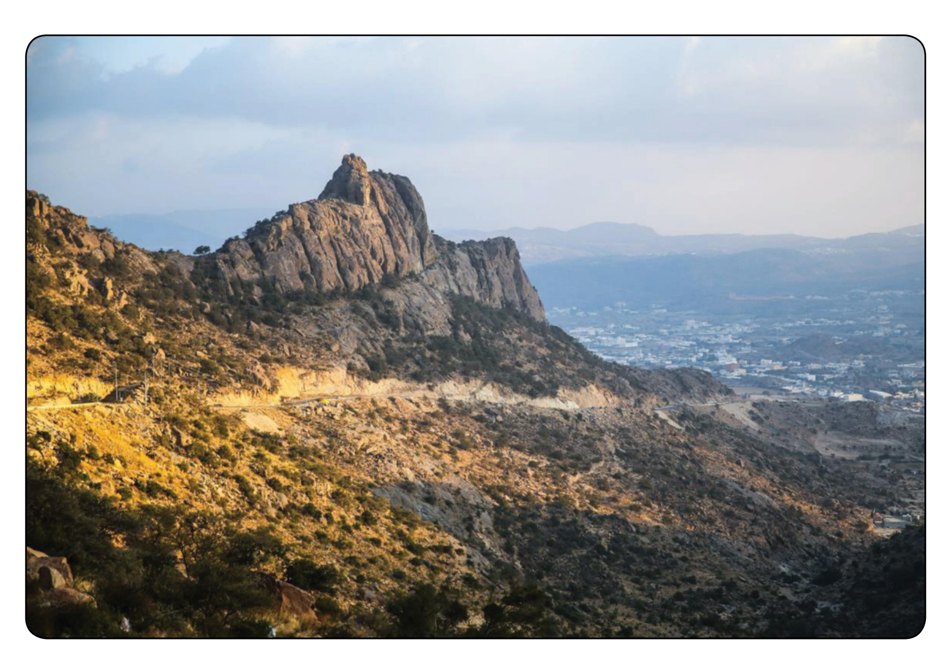
صورة رقم (١٨٨): ناحية الأربوعة غرب محافظة تنومة وتشتهر بالزراعة وجمال الطبيعة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٨٩) : إحدى البيوت القديمة بقرية غالبة إحدى قرى شمال محافظة تنومة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



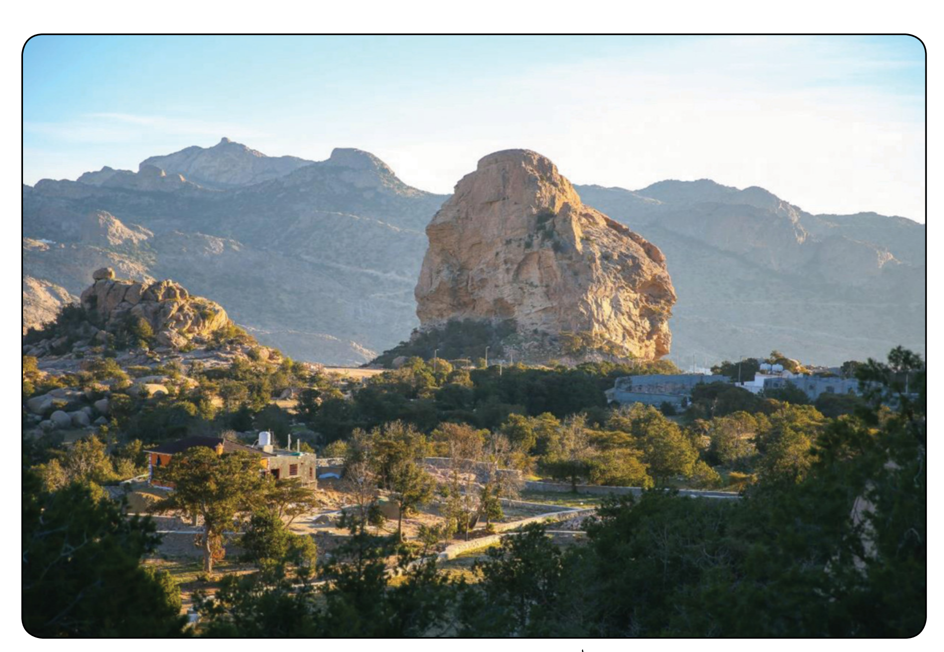
صورة رقم (١٩٠) : قرية القُريّة من أهم القرى التراثية في محافظة تنومة وتم إعادة تأهليها مؤخراً



صورة رقم (١٩١) : الطريق المؤدي إلى جبل منعاء ويظهر جبل خبيب في محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٩٢): قرية الرهوة القديمة وتشتهر محافظة تنومة بكثرة القرى التراثية (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٩٣) : جبل عبدالله أحد أشهر جبال محافظة تنومة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



صورة رقم (١٩٤) :قرية مليّح شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٩٥) : وسط مدينة تنومة وقد أنتشر العمراني الحديث في ارجاء المحافظة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



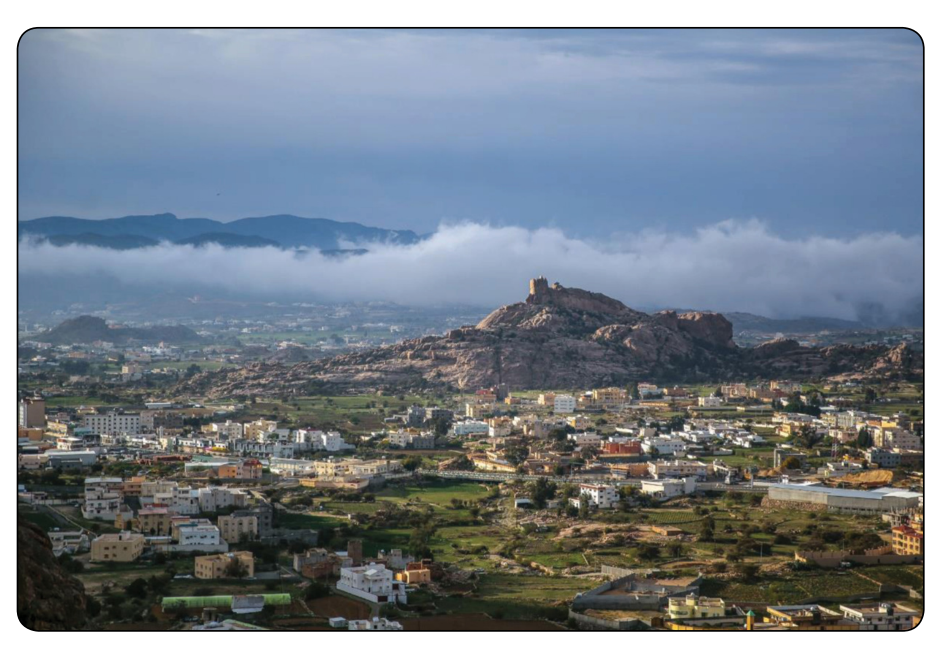
صورة رقم (١٩٦) : قرية المركبة شمال محافظة تنومة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (١٩٧) : قرية الدهناء جنوب محافظة تنومة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



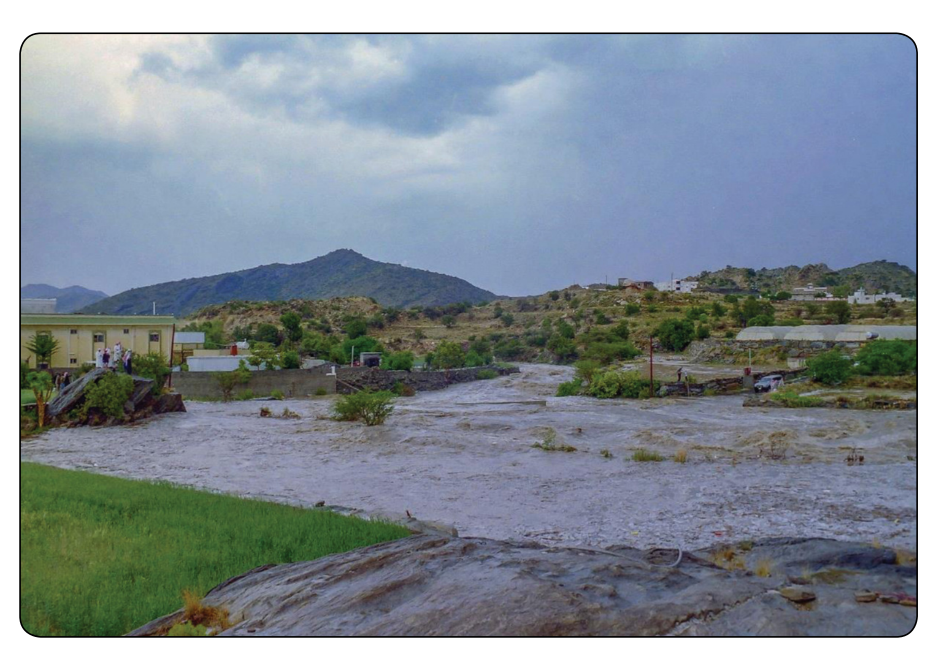
صورة رقم (١٩٨): شجرة الرقاع المعمرة في قرية ال سودة شمال غرب محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (١٩٩) :وسط مدينة تنومة ويظهر جبل عِبَدة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٠٠): قرية آل مرحب وسط حاضرة تنومة من القرى القديمة المميزة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



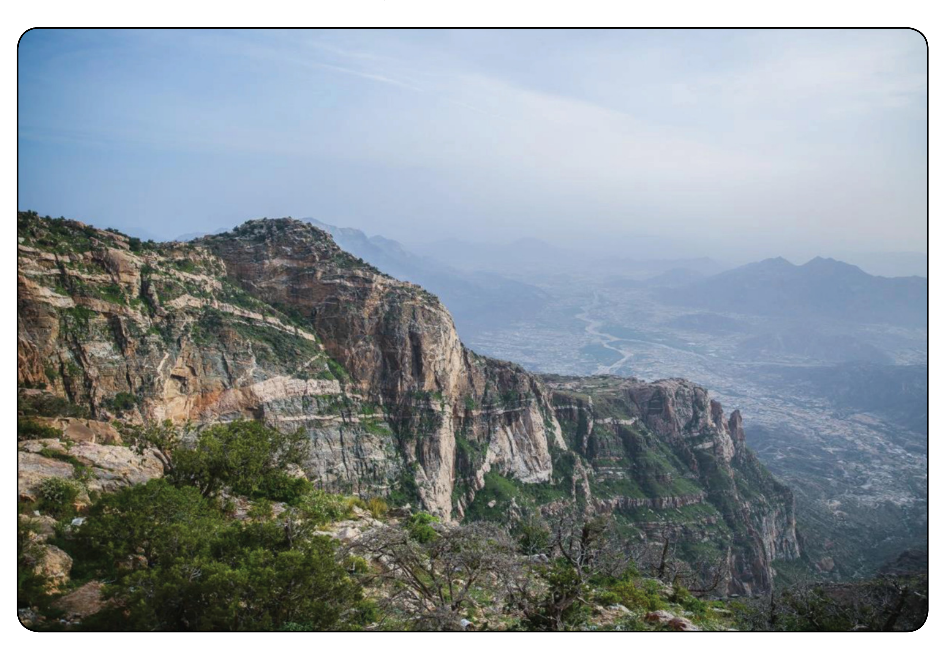
صورة رقم (٢٠١): غزارة الأمطار أدت إلى جريان السيول في أحد الأودية جنوب محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



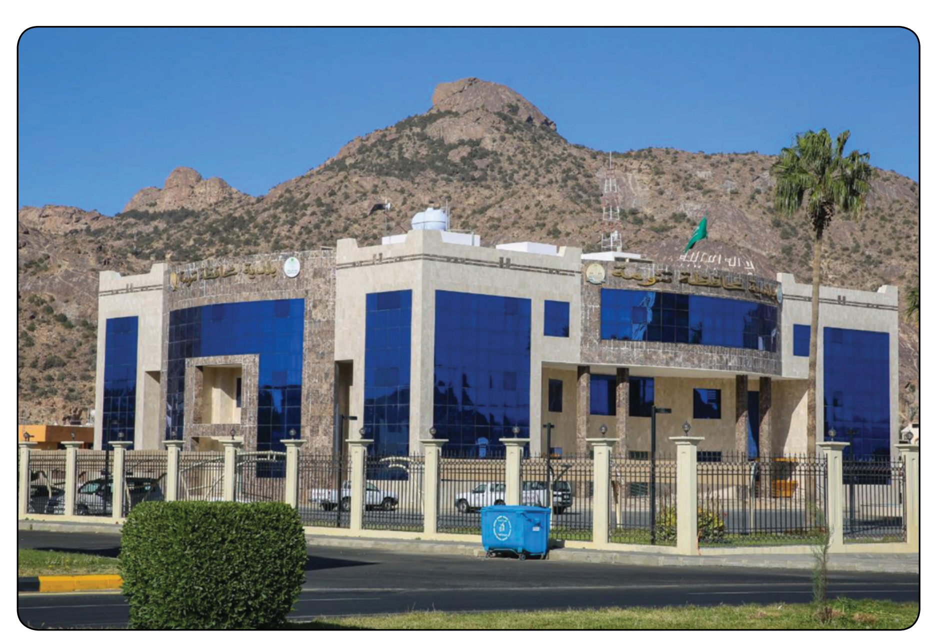
صورة رقم (٢٠٢): القطع الزراعية جنوب محافظة تنومة بعد امتلاؤها بمياه الأمطار (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٠٣): شلال وادي الدهناء الشهير جنوب محافظة تنومة
(١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



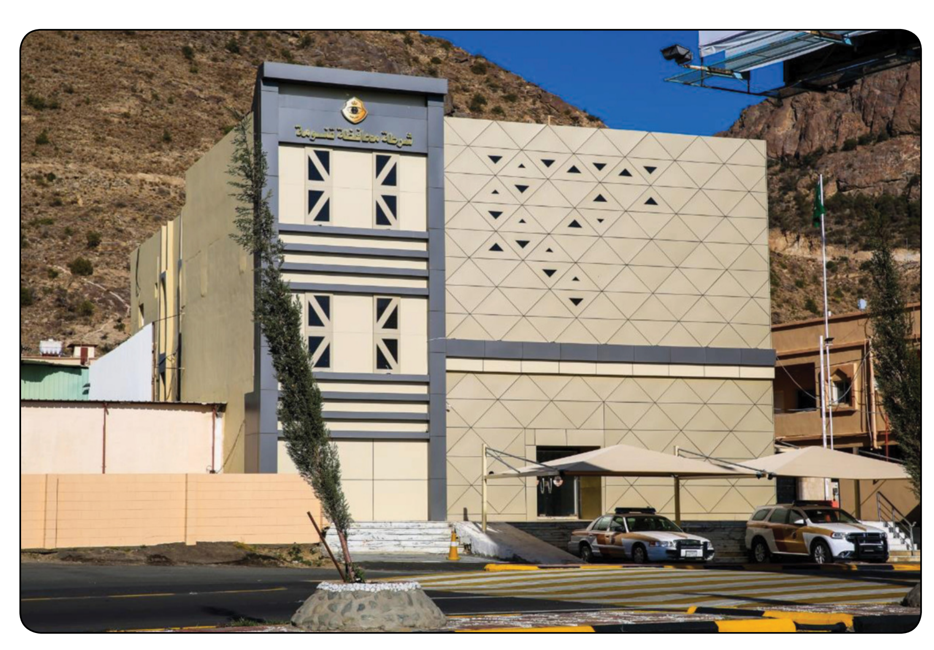
صورة رقم (٢٠٤): جبال سيال غرب محافظة تنومة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٠٥): مبنى بلدية محافظة تنومة من المباني الحديثة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٠٦): سوق السبت القديم وسط مدينة تنومة بعد تطويره من قبل البلدية (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٠٧): مبنى شرطة محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



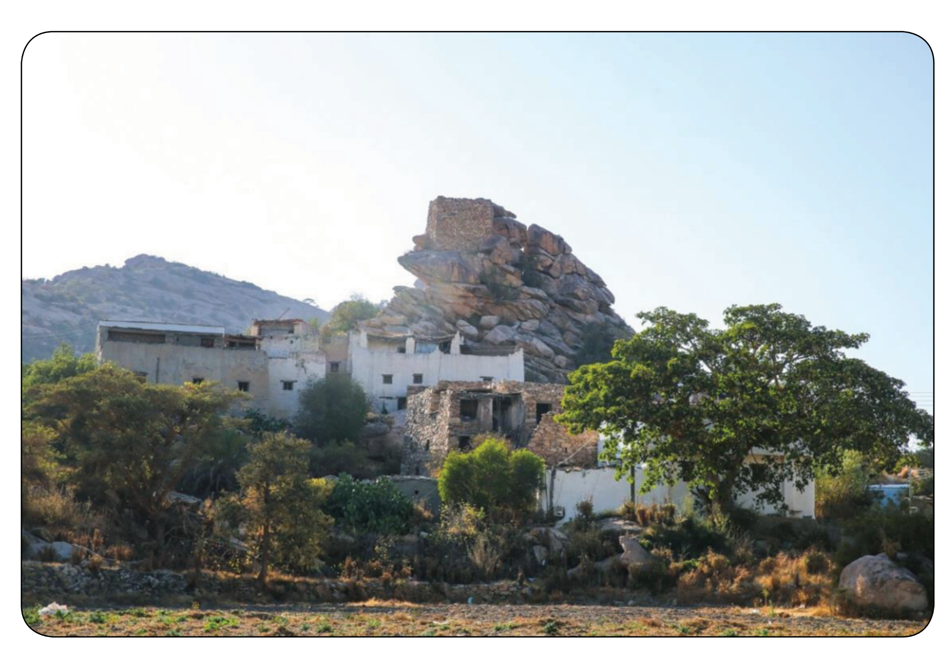
صورة رقم (٢٠٨): طريق الملك فيصل وسط محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



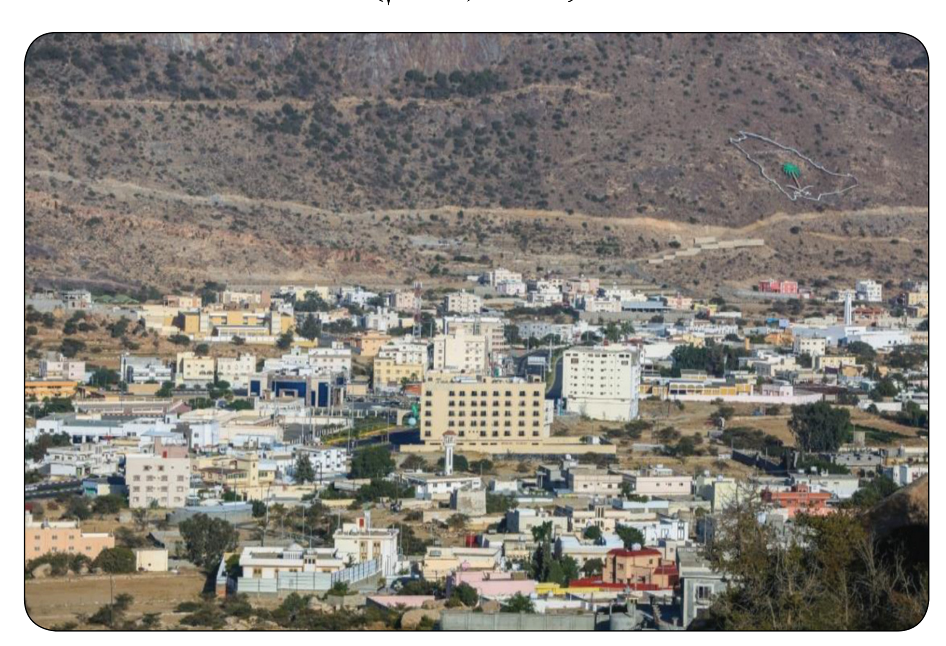
صورة رقم (٢٠٩): التعليم الجامعي في محافظة تنومة ومبنى كلية العلوم والآداب للبنات (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢١٠): مبنى محافظة تنومة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢١١): إحدى القرى القديمة بمنتزه المحفار في محافظة تنومة
(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



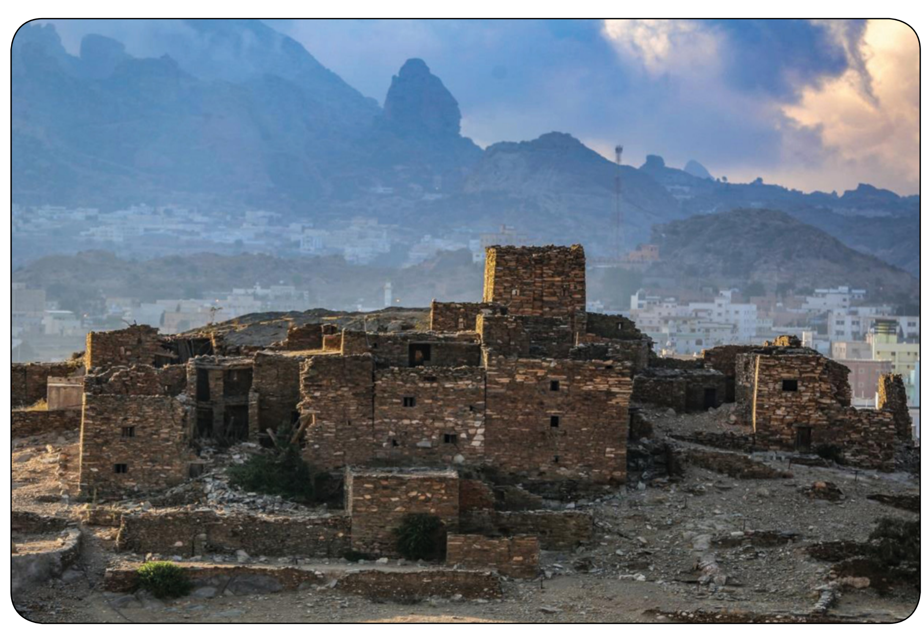
صورة رقم (٢١٢):وسط محافظة تنومة و ازدحامه بالعمران الحديث
(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢١٣): وسط حاضرة تنومة من زاوية أخرى ويظهر الطريق المؤدي إلى جبل منعاء (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢١٤):فرع جامعة الملك خالد بمحافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢١٥): قرية الدهناء الأثرية من أشهر وأميز القرى التراثية في محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



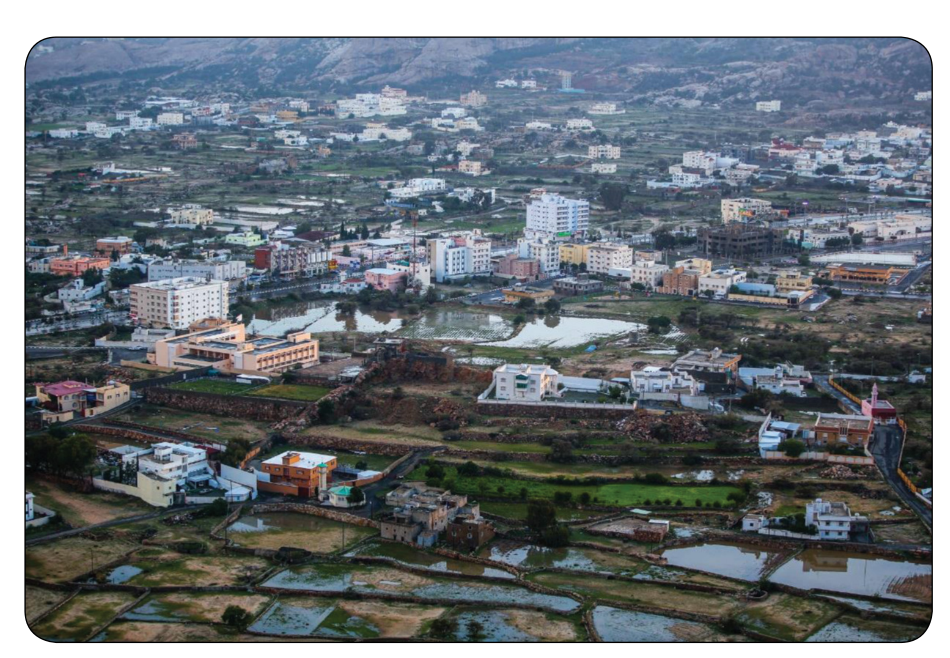
صورة رقم (٢١٦): وادي مليّح في محافظة تنومة أثناء نزول السيل (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢١٧): أحد المساجد القديمة بقرية آل دحمان في وسط مدينة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



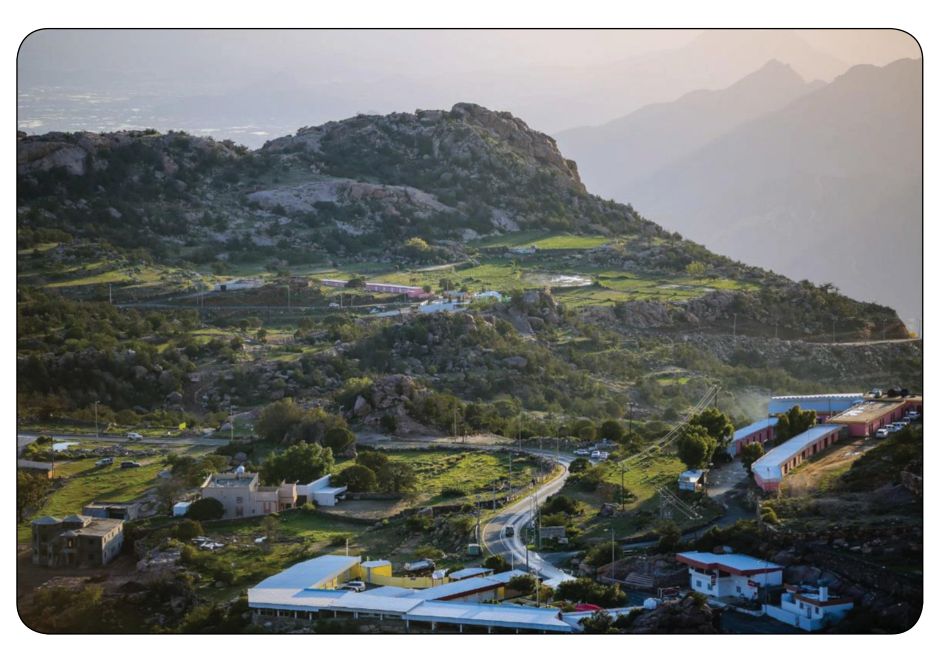
صورة رقم (٢١٨): وسط محافظة تنومة ويظهر طريق الملك فيصل الذي يمتد من الطائف إلى أبها (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢١٩): وسط مدينة تنومة بعد يوم ممطر (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٢٠): لقطة من وسط مدينة تنومة ويظهر الطريق القديم المؤدي إلى جبل منعاء (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



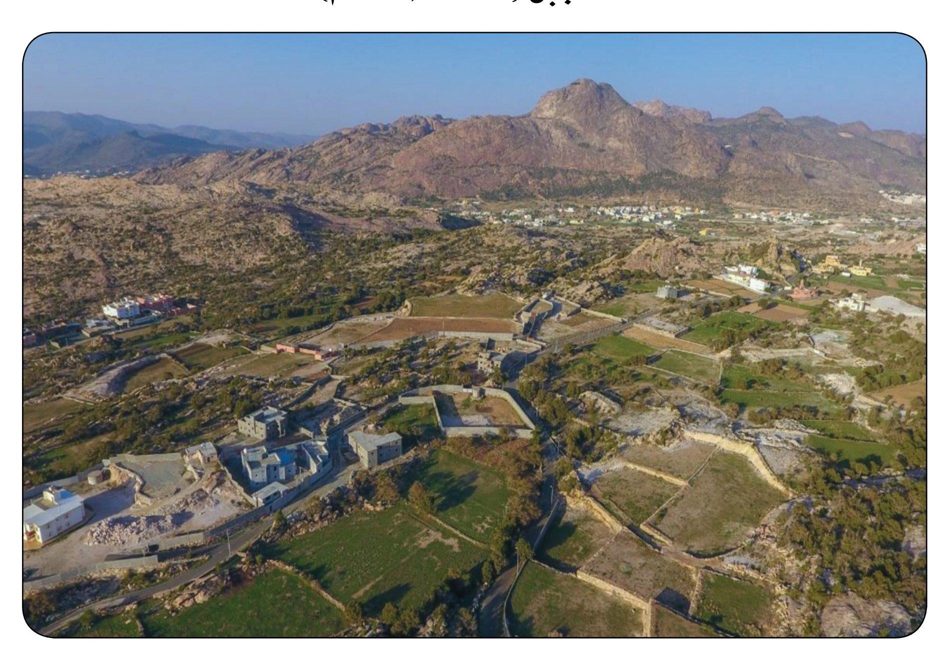
صورة رقم (٢٢١): بلاد الأربوعة في محافظة تنومة ويظهر الطريق المؤدي إلى طريقها (عقبتها) (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



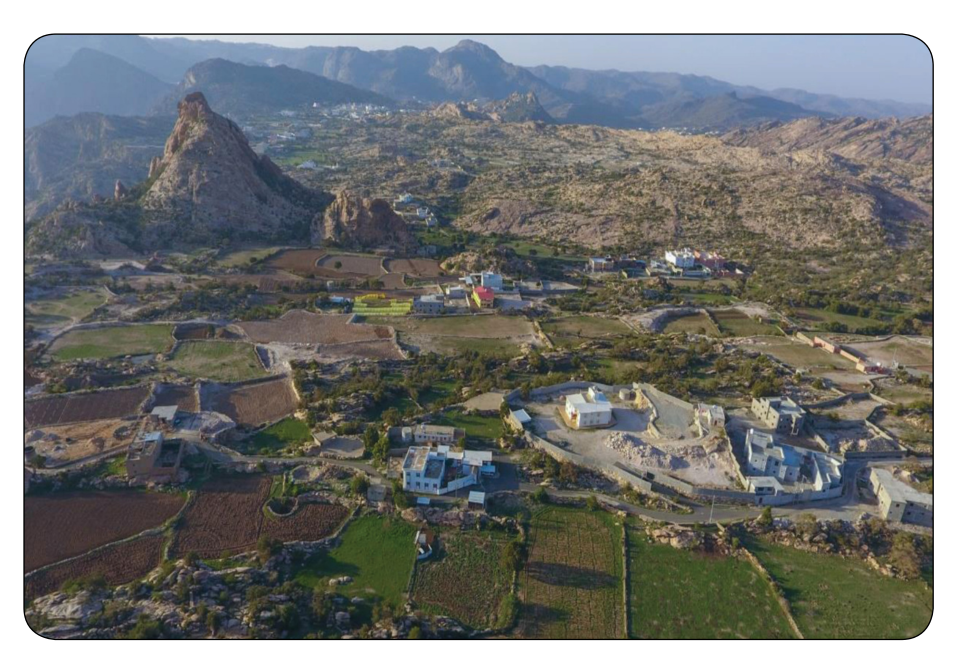
صورة رقم (٢٢٢): وادي قنطان في محافظة تنومة من البلاد الخصبة زراعياً وتتميز أرضه بكثرة مدرجاتها الزراعية



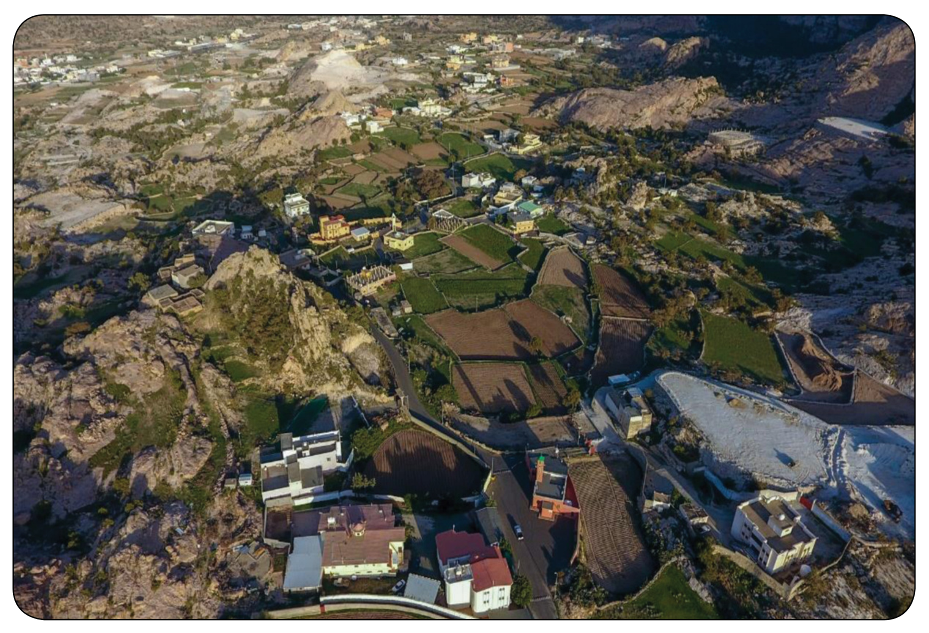
صورة رقم (٢٢٣): قرية قديمة في شعف آل سودة بمحافظة تنومة والمشيدة على قمة جبل (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٢٤): لقطة جوية لجزء من شمال محافظة تنومة ويظهر في الصورة جبل عكران (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م)



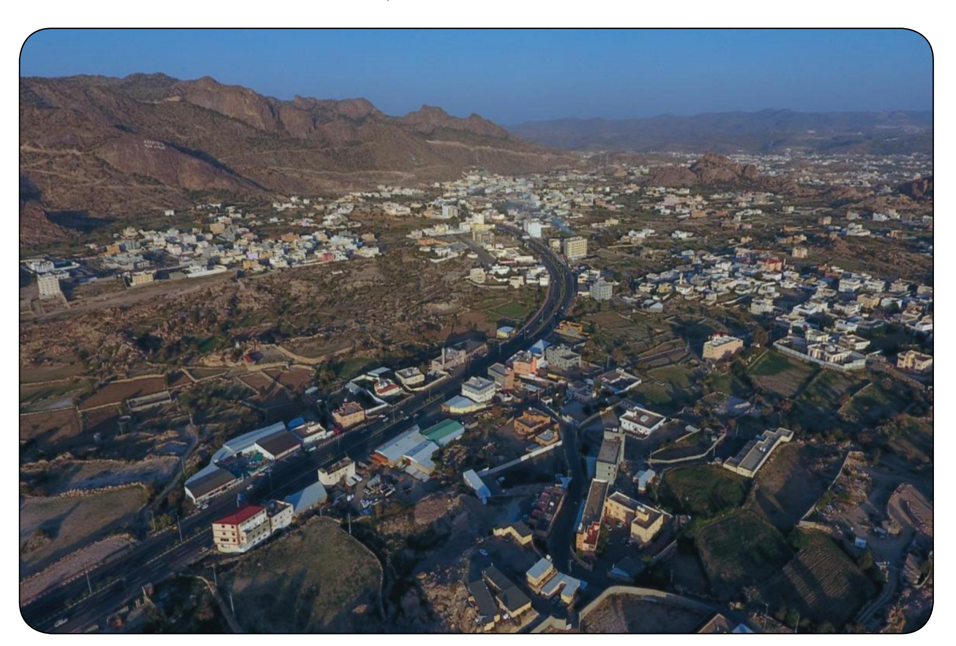
صورة رقم (٢٢٥): لقطة جوية لجزء من قرى المحفار في محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



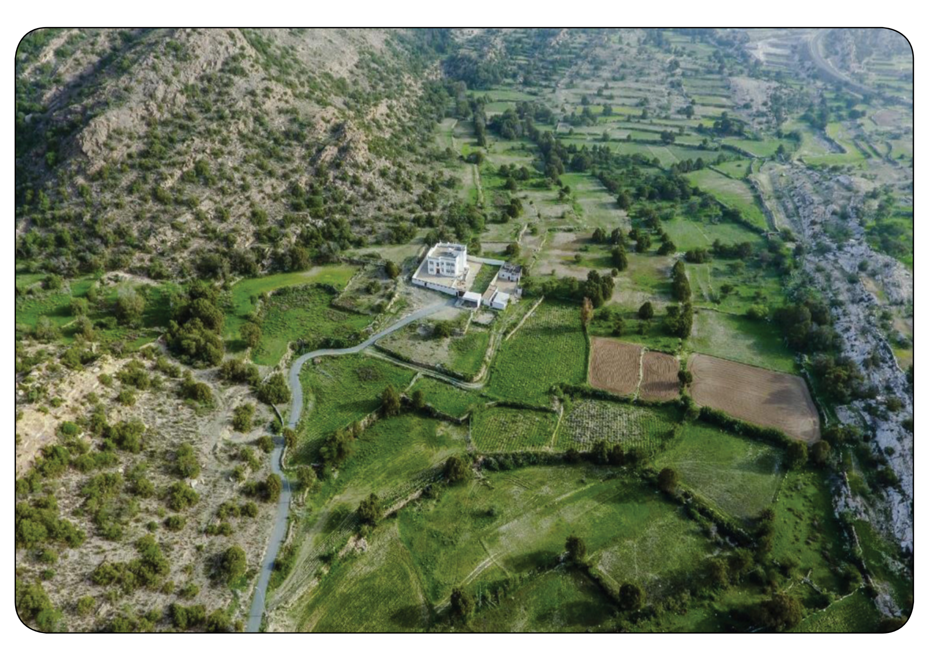
صورة رقم(٢٢٦): لقطة جوية من شمال محافظة تنومة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٢٧): لقطة جوية لجزء من قرى شمال محافظة تنومة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



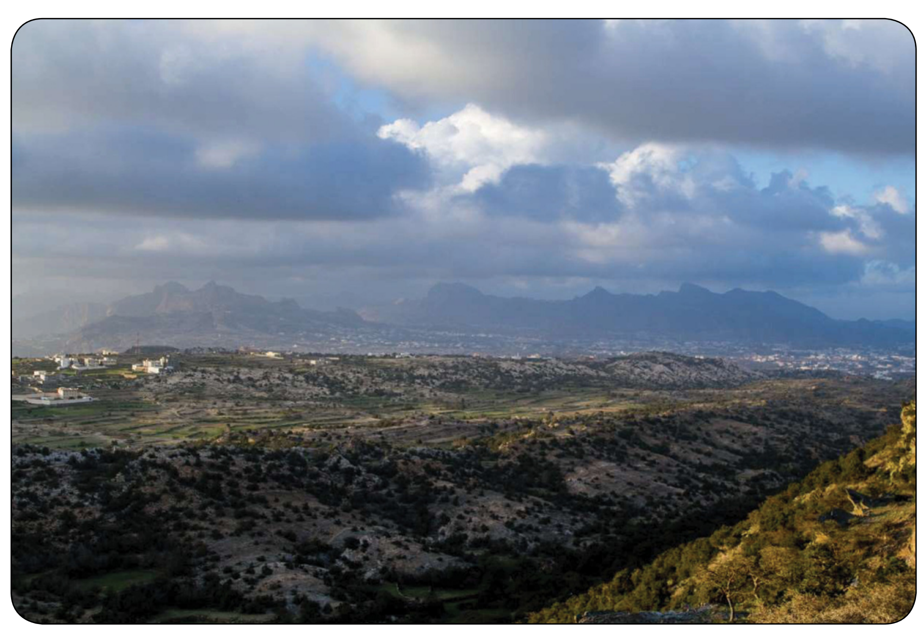
صورة رقم (٢٢٨): لقطة جوية لوسط حاضرة تنومة (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٢٩): لقطة جوية من وادي سعوان في محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٣٠) : مباني أثرية بالقرية القديمة بالمحفار في محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٣١): وادي سعوان من أعظم أودية محافظة تنومة يصب من غربها ويتجه شرقاً (١٤٤٣ - ١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٢٣٢): منطقة رحل وتقع شمال شرق محافظة تنومة وهي منطقة بكر ويذكر أن بها قبر مفرج بن سلامان



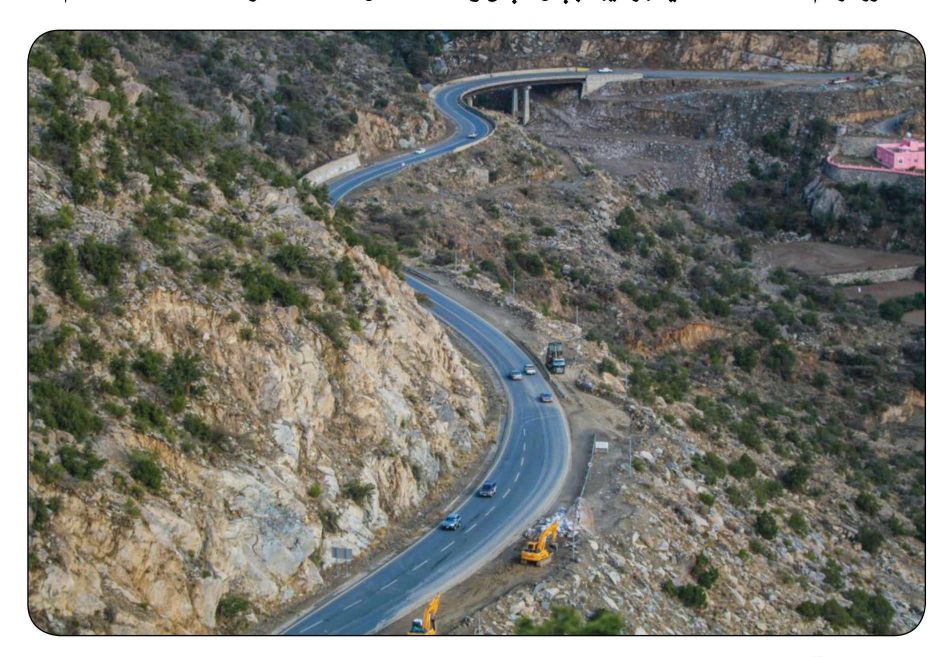
صورة رقم (٢٣٣): مستشفى محافظة تنومة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٣٤): وسط مدينة تنومة وتظهر خريطة المملكة على أحد الجبال التي صارت علامة مميزة للمحافظة (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٣٥): لقطة يظهر فيها جبال لنبش وغلامة شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



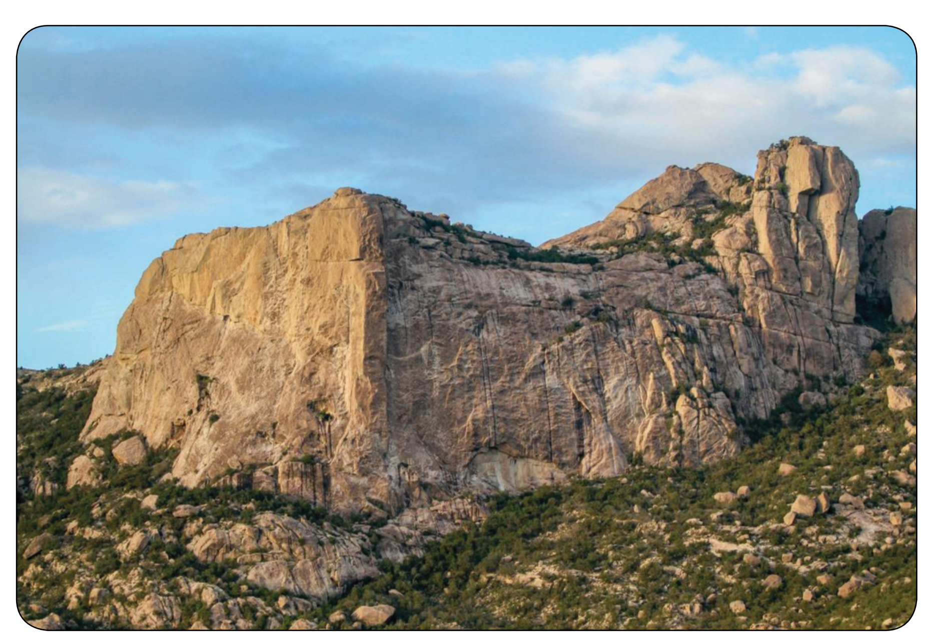
صورة رقم (٢٣٦): عقبة القامة التي تربط محافظة تنومة مع محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٣٧) : عدد من مزارع البر شمال محافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٣٨) :منتزه الشرف من المتنزهات الرئيسية في محافظة تنومة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٣٩) : جبل بعطان الواقع بين الشرف والأربوعة في محافظة تنومة (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٢٤٠) : إحدى مزارع الرمان والعنب بوادي آل خضاري شمال محافظة تنومه (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٤١): قرية ترج شمال شرق محافظة تنومة ومنها يبدأ وادي ترج العظيم (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٤٢): المدرجات الزراعية في وادي قنطان بمحافظة تنومة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٤٣): بلاد الأربوعة وتظهر بداية الطريق التي تربط محافظة تنومة بتهامة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٤٤) : وادي ترج الذي يبدأ من قرية ترج شمال شرق محافظة تنومة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٤٥): مبنى بلدية محافظة النماص وهو من المباني ذات الطراز الحديث (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٤٦) : وسط مركز بني عمرو أحد المراكز التابعة لمحافظة النماص (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٢٤٧): أحد الفنادق الحديثة بمحافظة النماص وتعتبر سروات النماص من المحافظات السياحية في المملكة



صورة رقم (٢٤٨) : قصر ثربان الأثري أحد أهم معالم محافظة النماص الذي تم ترميمه مؤخراً (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)



صورة رقم (٢٤٩) :سوق الثلاثاء الشعبي بمحافظة النماص بعد تطويره وكان من أشهر الأسواق الأسبوعية قديما



صورة رقم (٢٥٠) :نقش أثري قديم شرق محافظة النماص وتكثر في هذه الناحية النقوش والرسومات الصخرية



صورة رقم (٢٥١) : عقبة التوحيد التي تربط حاضرة النماص بتهامة أثناء العمل في تنفيذها (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٥٢) : لقطة من مركز وادي زيد التابع لمحافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



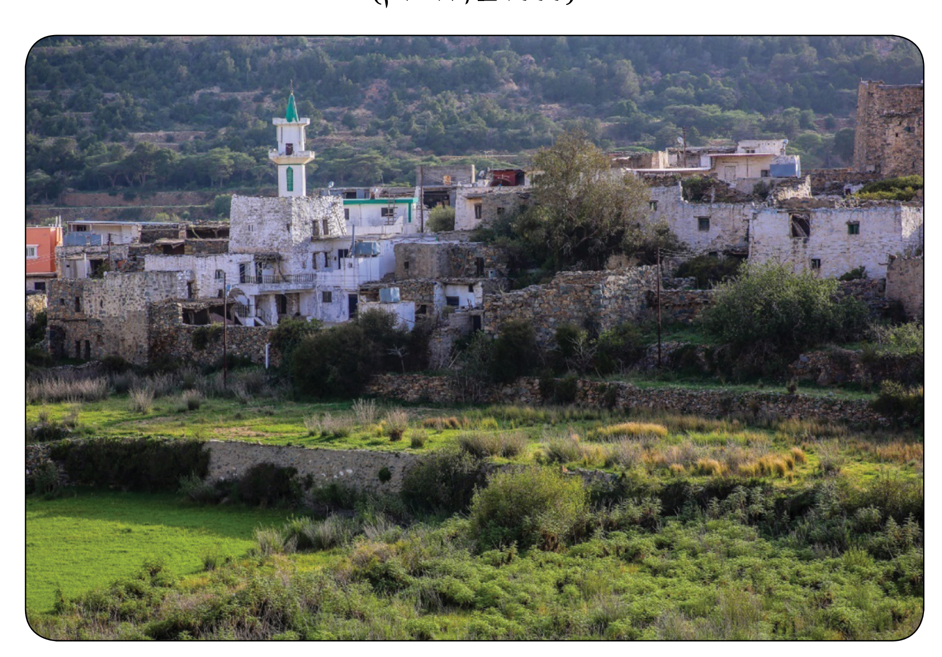
صورة رقم (٢٥٣) : قرية المدانة شمال غرب محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٥٤) : الضباب يعانق جبال السراة بمتنزهات محافظة النماص



صورة رقم (٢٥٥) : أمطار فصل الربيع في محافظة النماص وغالباً تكون غزيرة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٥٦) : قرية لحبي في محافظة النماص من القرى القديمة التي مازالت تحتفظ بطابعها القديم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٥٧) :وادي المحضر شرق محافظة النماص أحد روافد وادي ترج العظيم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٥٨) :رعي الأغنام في محافظة النماص من المهن التي مازال الأهالي يحافظون عليها (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٥٩) : جزء من حصون قرية الجهوة التاريخية بمحافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٦٠) : عقبة سنان أول عقبة في محافظة النماص سلكتها السيارات رغم صعوبتها



صورة رقم (٢٦١) : منتزه شعف آل وليد أحد أهم متنزهات محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٦٢) : بقايا أحد الحصون بقرية الجهوة التاريخية في محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦٣) : قرية آل النبيح من القرى التراثية في محافظة النماص والمجاورة لقرية الجهوة



صورة رقم (٢٦٤) : قرية العقيقة شمال غرب محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٦٥) : مبنى محافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦٦) : مبنى إدارة التعليم بمحافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦٧) :مبنى المركز الحضاري بمحافظة النماص
عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦٨) : مدخل عقبة التوحيد بمحافظة النماص التي تربط السراة
بتهامة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦٩) : مبنى كلية العلوم والآداب للبنات بمحافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٠) : مبنى الرعاية الصحية الأولية بنحيان في محافظة النماص الذي تم تخصيصه لإعطاء لقاحات كورونا عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧١) :مبنى محكمة محافظة النماص وكتابة العدل
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٢) : خزانات تحلية المياه بمحافظة النماص
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٣): مبنى الدفاع المدني بمحافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٤): وادي الدحض شرق محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٧٥) :أحد الحدائق التي قامت البلدية بإنشائها شرق محافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٦) : مخطط الفرعة الشمالية من المخططات الحديثة بمحافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٧٧) : إحدى قرى مركز بني عمرو بمحافظة النماص
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٧٨) : قرية آل رحمة شمال غرب محافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



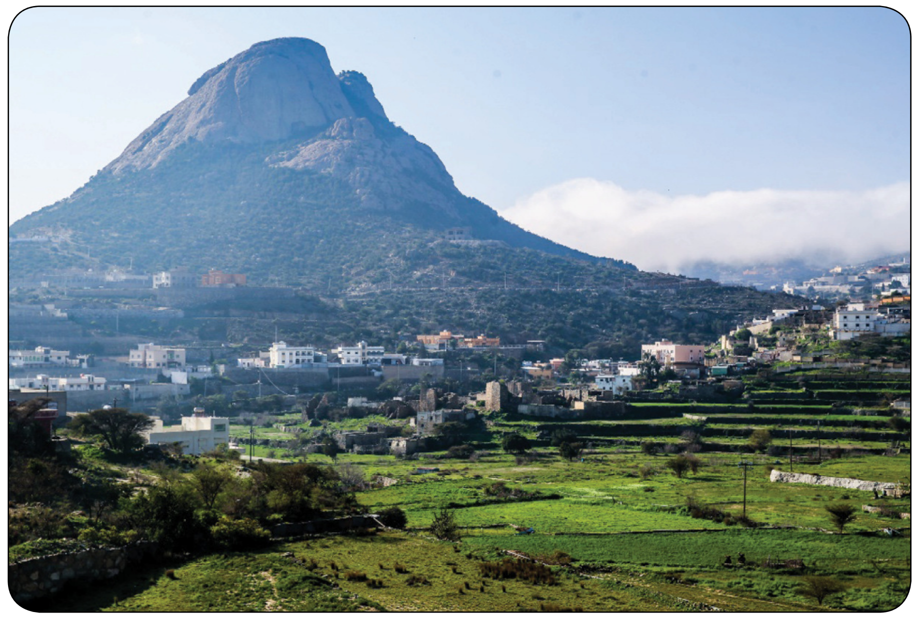
صورة رقم (٢٧٩) : السحاب يغطي وسط محافظة النماص



صورة رقم (٢٨٠) : قصر المقر للحضارات أحد أهم معالم محافظة النماص (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٢٨١) : وسط حاضرة النماص عام (٣٤٤١هـ / ١٢٠٢م)



صورة رقم (٢٨٢) : جبل حرفة في سروات عمرو الشام بمحافظة النماص في نهاية الثلاثينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م)



صورة رقم (٢٨٣) : وادي عياش وسط مركز بني عمرو
بمحافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٨٤) : جبل مرير وقرية آل سلطان شمال
محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٨٥) : مقر الكلية التقنية شمال محافظة النماص عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٨٦): سد وادي بدوة شرق محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٨٧) :قرية صدريد التاريخية بمحافظة النماص ويظهر جامع صدريد يسار الصورة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٨٨) : قرية آل مقبول شمال محافظة النماص (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٢٨٩): القرية القديمة وسط محافظة النماص ويظهر قصر ثربان



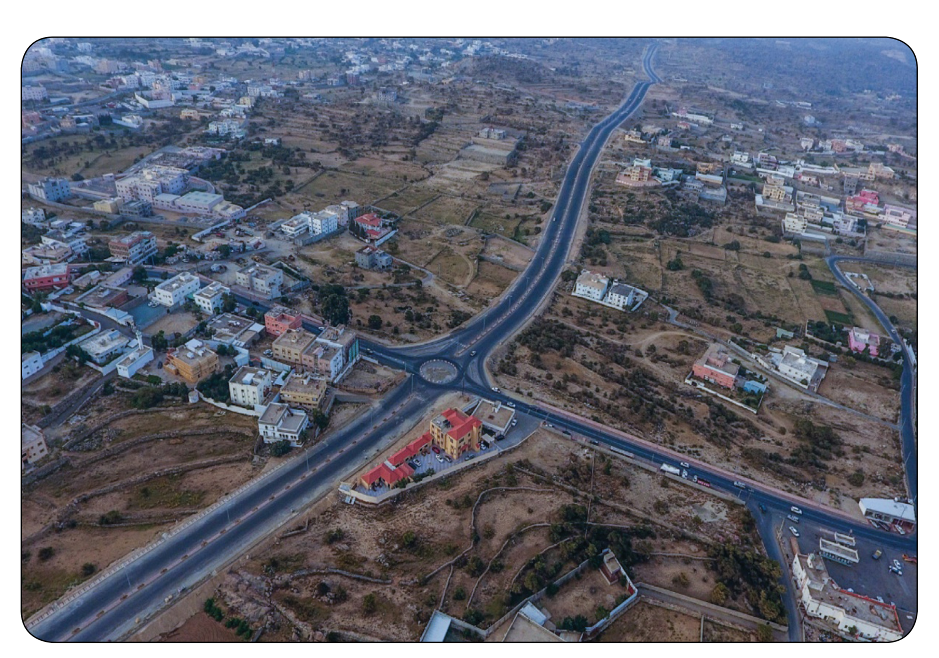
صورة رقم (٢٩٠): جبل المطلى الواقع بمركز بني عمرو شمال محافظة النماص (١٤٤٤/١٤٤٥م)



صورة رقم (٢٩١) : دوار طريق الملك سلمان وسط محافظة النماص من الطرق التي تم شقها حديثاً في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)



صورة رقم (٢٩٢) : طريق رئيسي بمركز السرح التابع لمحافظة النماص (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٢٩٣) : طريق التعاون الذي يربط وسط محافظة النماص بشرقها



صورة رقم (٢٩٤) : لقطة جوية لطريق الملك فيصل وسط محافظة النماص
عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٢٩٥) : لقطة جوية لوسط محافظة النماص بعد شق عدد من الطرق مؤخراً (١٤٤١/١٤٤٢هـ)



صورة رقم (٢٩٦) : لقطة جوية لوسط محافظة النماص ويظهر سوق الثلاثاء الشعبي وكذلك طريق الملك سلمان (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٩٧) : لقطة جوية لأحدى القرى شمال محافظة النماص
١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٢٩٨) : قرية البزواء بمحافظة النماص التي قامت على أنقاض قرية
رنامة التاريخية (١٤٤٢/١٤٤٣هـ)



صورة رقم (٢٩٩) : عدد من القرى بمركز وادي زيد شمال محافظة النماص
(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٠٠) : جبل مرير من أعلى القمم في المملكة شمال محافظة النماص
(١٤٤٣/١٤٤٤م)



صورة رقم (٣٠١) : وسط مدينة النماص ويظهر الجامع الكبير وسط الصورة
(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٠٢) : طريق أبو بكر أحد اهم الطرق وسط محافظة النماص
(١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٠٣) : بداية عقبة القامة جنوب محافظة النماص
(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٠٤) : قرية آل يسعد جنوب محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٠٥) : قرية قفعة شمال شرق محافظة النماص



صورة رقم (٣٠٦) : قرية آل نبيح الأثرية وسط محافظة النماص



صورة رقم (٣٠٧) : سد وادي ترج شرق محافظة النماص عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣٠٨) :سوق المواشي بمحافظة النماص عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣٠٩) : قرية آل عليان بمركز السرح في محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



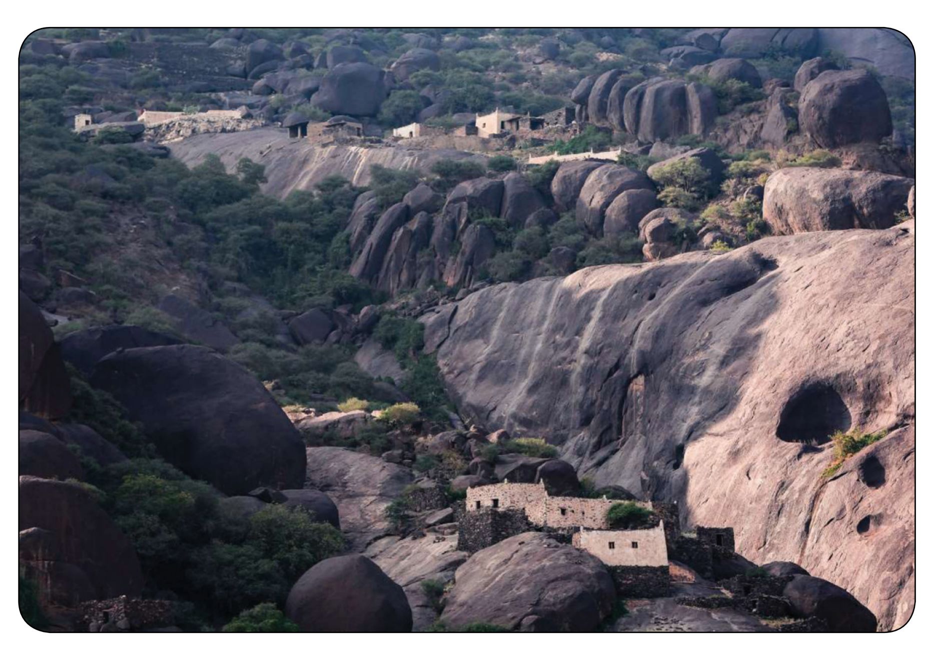
صورة رقم (٣١٠) :قرية آل عطيفة الواقعة بين مركزي السرح وبني عمرو شمال محافظة النماص (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣١١) : صورة من حياة الزراعه بالبقر قديما في محافظة النماص



صورة رقم (٣١٢) : مركز خاط التابع لمحافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣١٣) : إحدى القرى القديمة على تل صخري بجبل تهوي في محافظة المجاردة



صورة رقم (٣١٤) : المدرجات الزراعية من الناحية الشمالية لجبل تهوي في محافظة المجاردة في ثلاثينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م)



صورة رقم (٣١٥) : جبل ريمان كما يظهر من أعلى رهوة آل صميد في محافظة المجاردة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



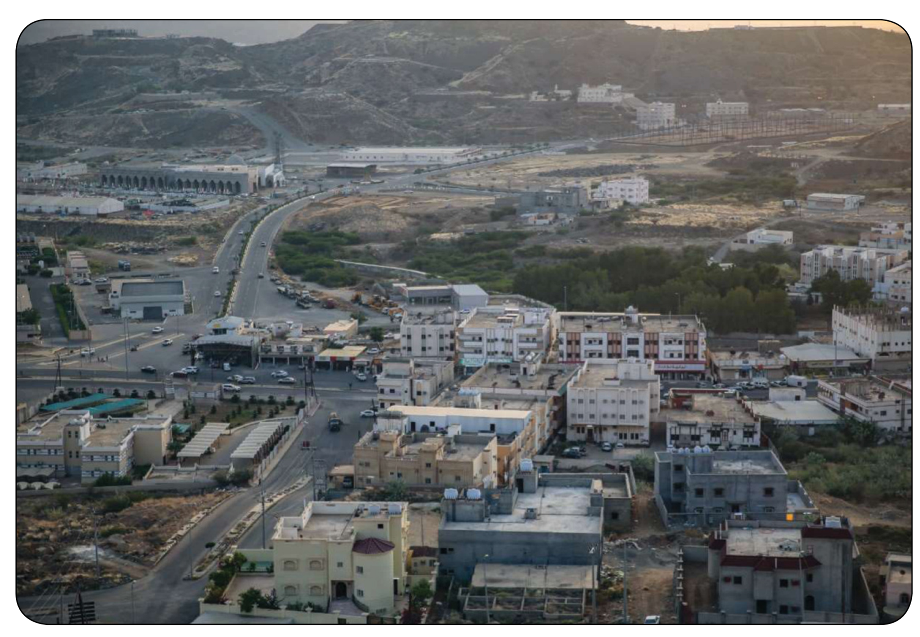
صورة رقم (٣١٦) : وادي ختبة في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



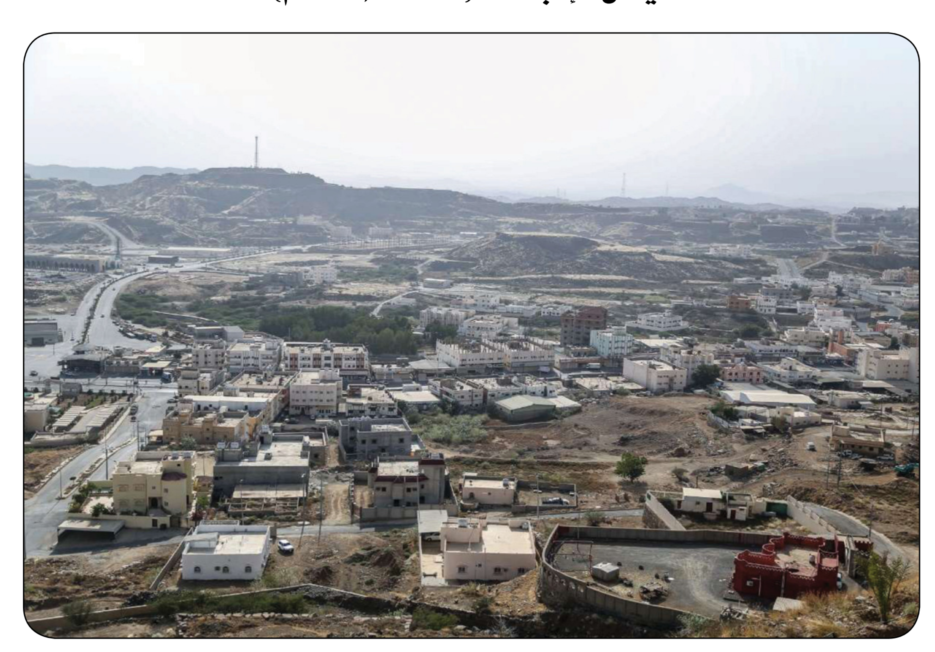
صورة رقم (٣١٧) : مركز خاط في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣١٨) : وسط محافظة المجاردة باتجاه الجنوب
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣١٩) : وسط محافظة المجاردة والمباني الحديثة تنتشر في كل الإتجاهات (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



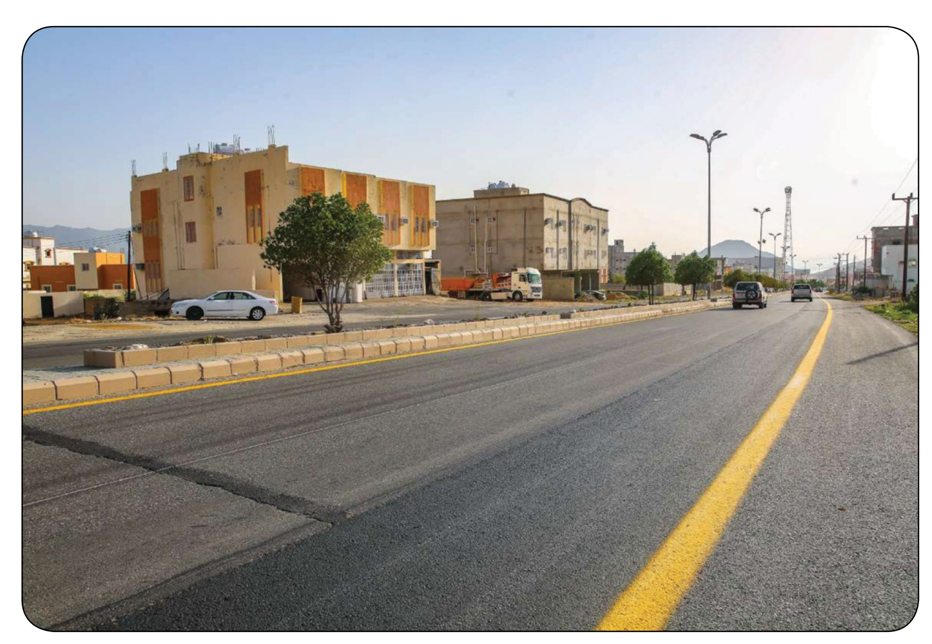
صورة رقم (٣٢٠) : وسط محافظة المجاردة باتجاه الغرب عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٢١) :زراعة النخيل في وادي خاط بمحافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



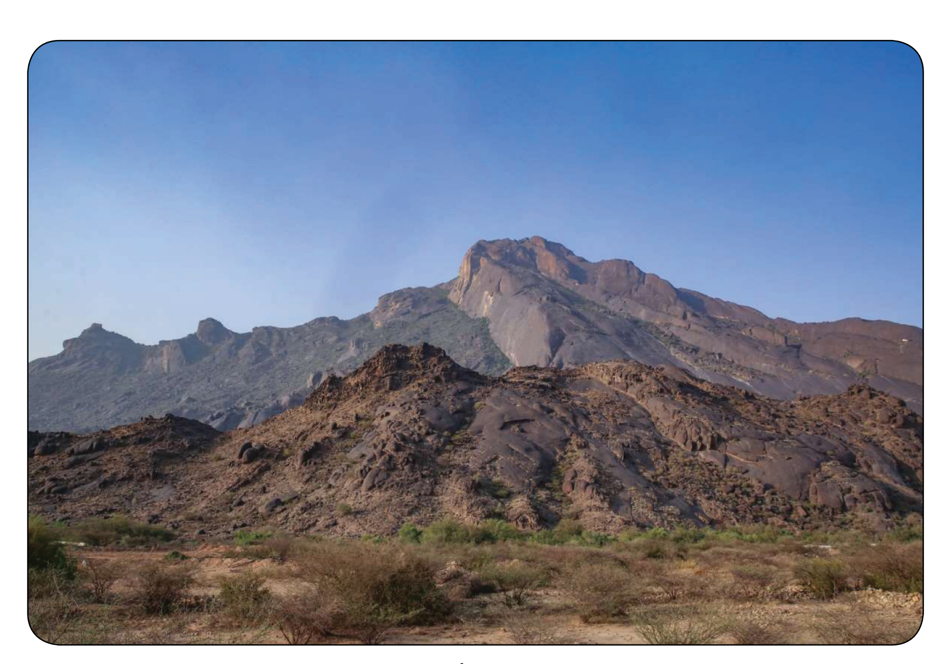
صورة رقم (٣٢٢) : إحدى القرى القديمة وسط محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٢٣) : أحد الشوارع الحديثة وسط مركز خاط بمحافظة المجاردة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣٢٤) : نموذج من المزارع في مركز خاط بمحافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٢٥) : جبل تهوي من أعظم الجبال في محافظة المجاردة



صورة رقم (٣٢٦) : أحد المواقع بين مدينتي المجاردة وخاط وتشرف عليه جبال السراة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



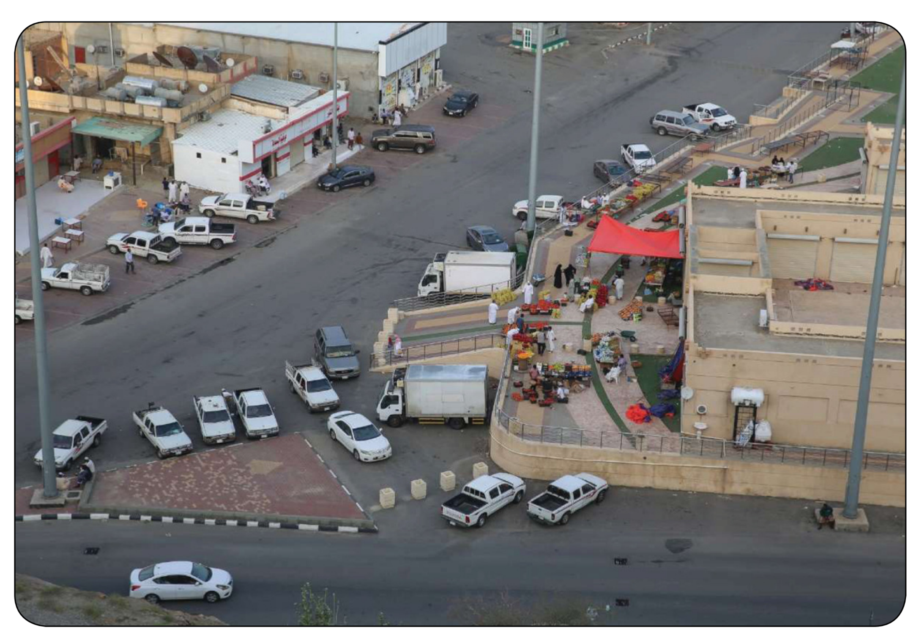
صورة رقم (٣٢٧) : أحد الجبال شمال سوق الأثنين وسط محافظة المجاردة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٢٨) : انتشار العمران في محافظة المجاردة (١٤٤٣ / ١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٢٩) : الطريق المؤدية إلى سوق الأثنين القديم بمحافظة المجاردة



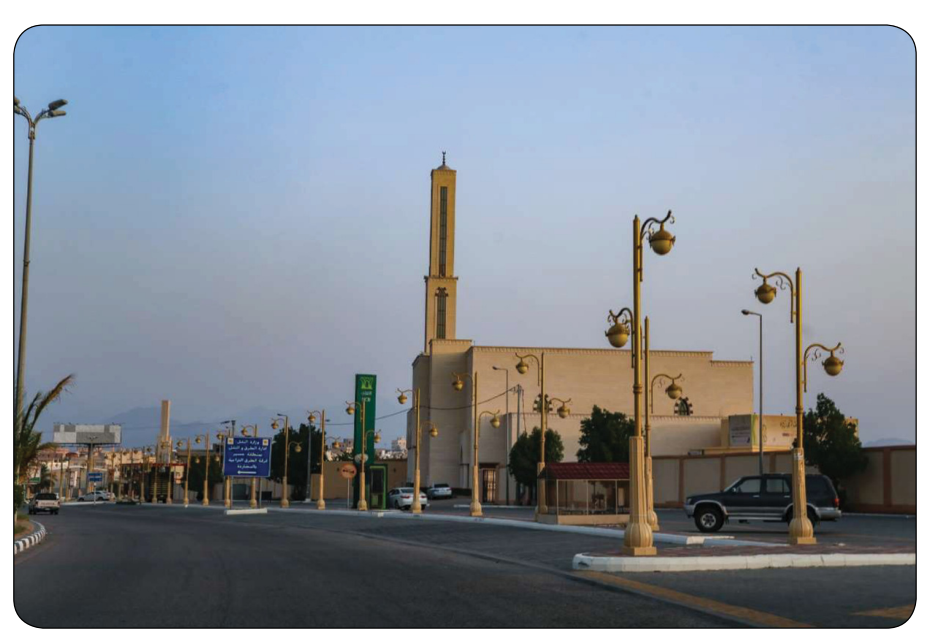
صورة رقم (٣٣٠) : جزء من سوق الأثنين الأسبوعي بمحافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣٣١) : جزء من المنازل الحديثة بالقرب من سوق الأثنين في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٣٢) : سوق الأثنين الشعبي بمحافظة المجاردة كما يظهر بعد تطويره (١٤٤٣/ ١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٣٣) : أحد المساجد الحديثة وسط محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



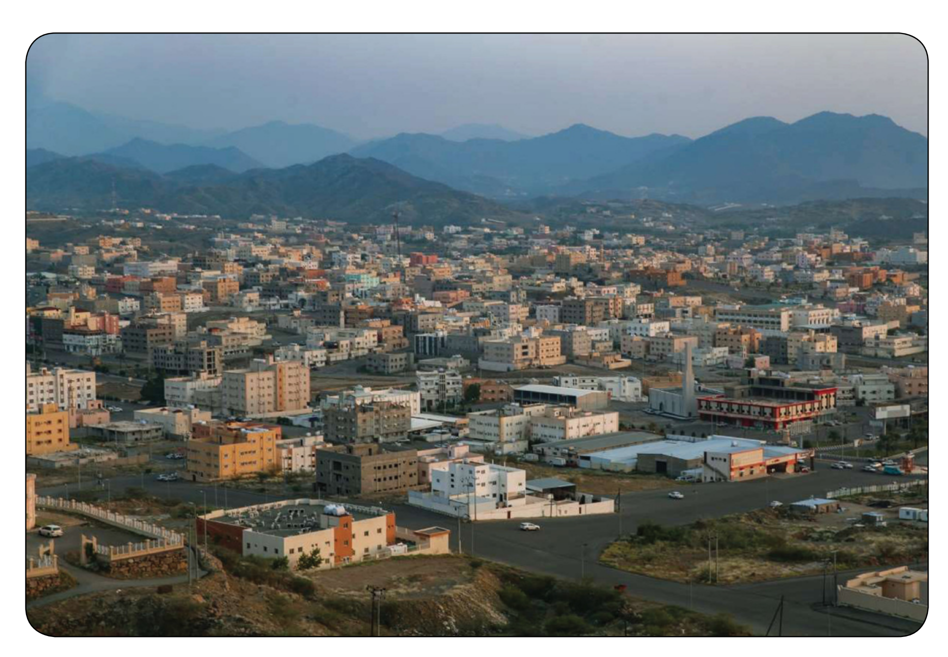
صورة رقم (٣٣٤) : أحد مراكز الرعاية الصحية في محافظة المجاردة عام
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)



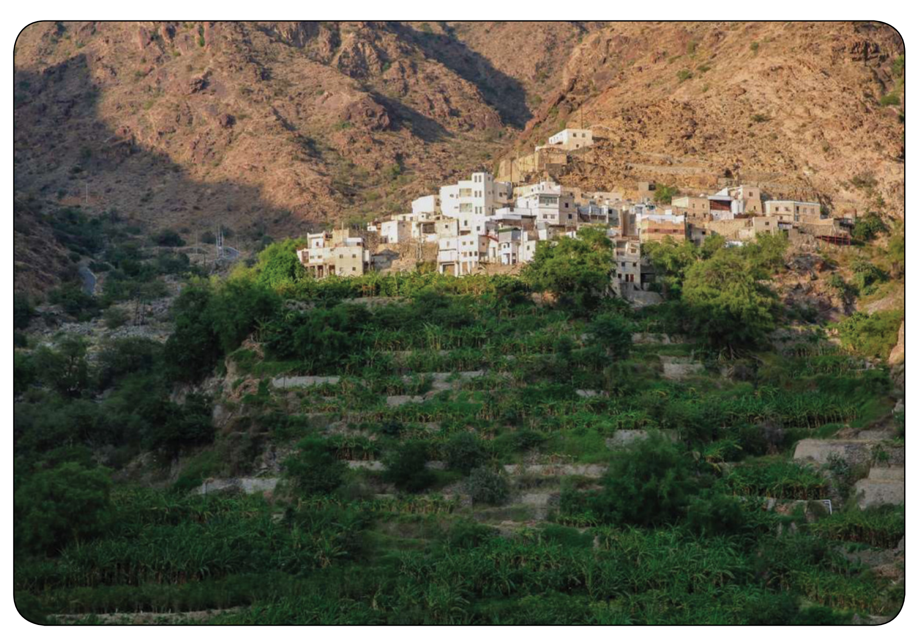
صورة رقم (٣٣٥) : وسط محافظة المجاردة وتظهر فيه ساحة الاحتفالات (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٣٦) : وسط محافظة المجاردة وتظهر صورة المستشفى العام (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٣٧) : جزء من وسط محافظة المجاردة باتجاه الجنوب الغربي



صورة رقم (٣٣٨) : قرية آل الدهيس بمحافظة المجاردة المشهورة
بزراعة البن والموز (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٣٩) : إحدى القرى شمال جبل ريمان في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٠) : إحدى القرى القديمة بمركز ختبة في محافظة المجاردة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٣٤١) : جزء من المنازل أعلى قرية ختبة في محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٢) : مبنى مركز ختبة الإداري في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٣) : قرى العدوة في مركز السرح شمال محافظة النماص (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



صورة رقم (٣٤٤) : مبنى محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٥) : مبنى الدفاع المدني بمحافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٦) : الشارع الرئيسي وسط محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



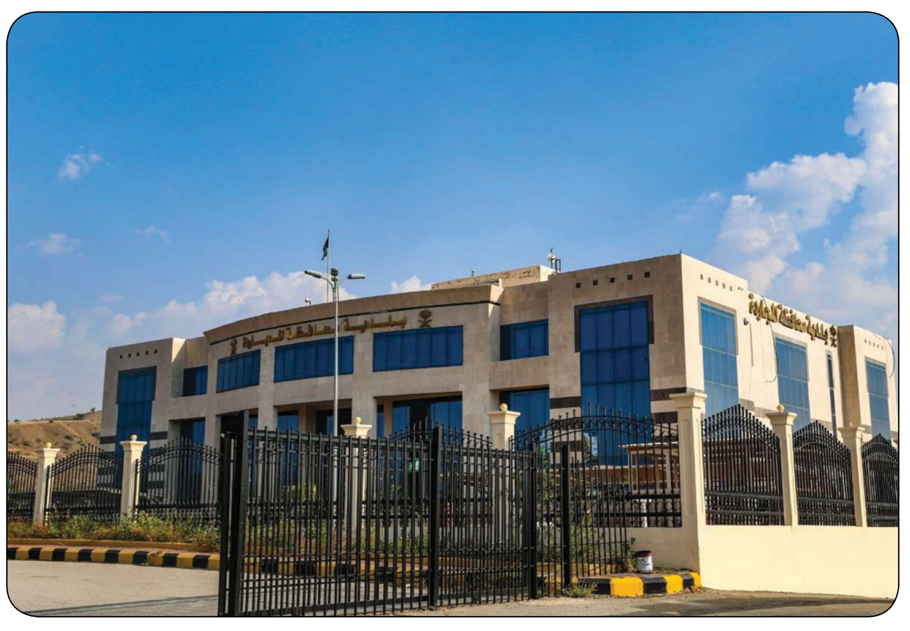
صورة رقم (٣٤٧) : أحد أهم التقاطعات وسط محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٤٨) : إحدى عمارات المدارس الحديثة وسط محافظة المجاردة
(١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



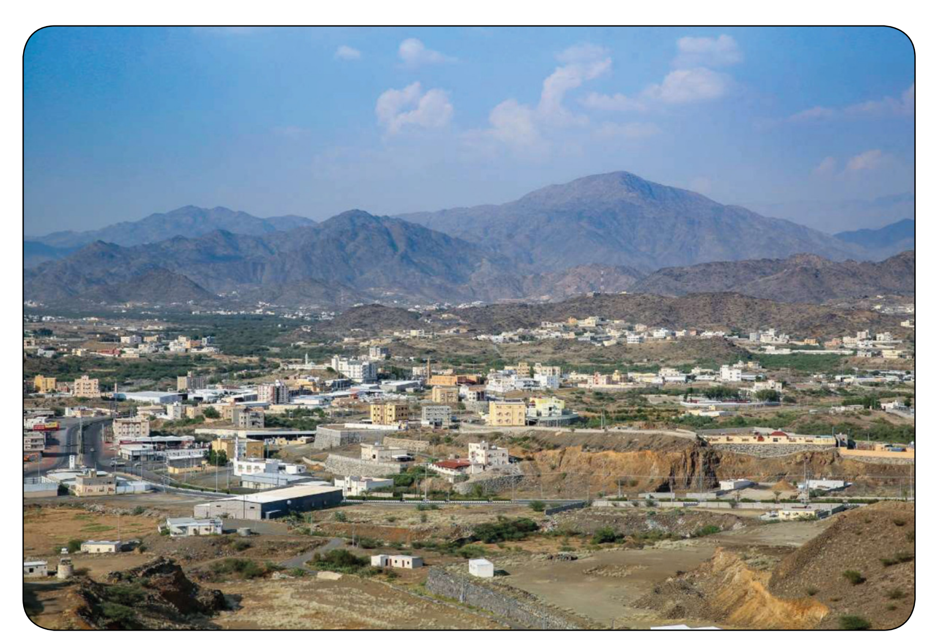
صورة رقم (٣٤٩) : أحد التقاطعات على الطريق المودية إلى قضريمة في محافظة المجاردة (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٥٠) : مبنى بلدية محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥١) : إحدى الحدائق الحديثة التي انشأتها البلدية في مدينة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥٢) : قرى بني زهير شمال محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥٣) : جانب من القرى والأحياء في محافظة المجاردة ويظهر بعدها جبل ريمان الشهير (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



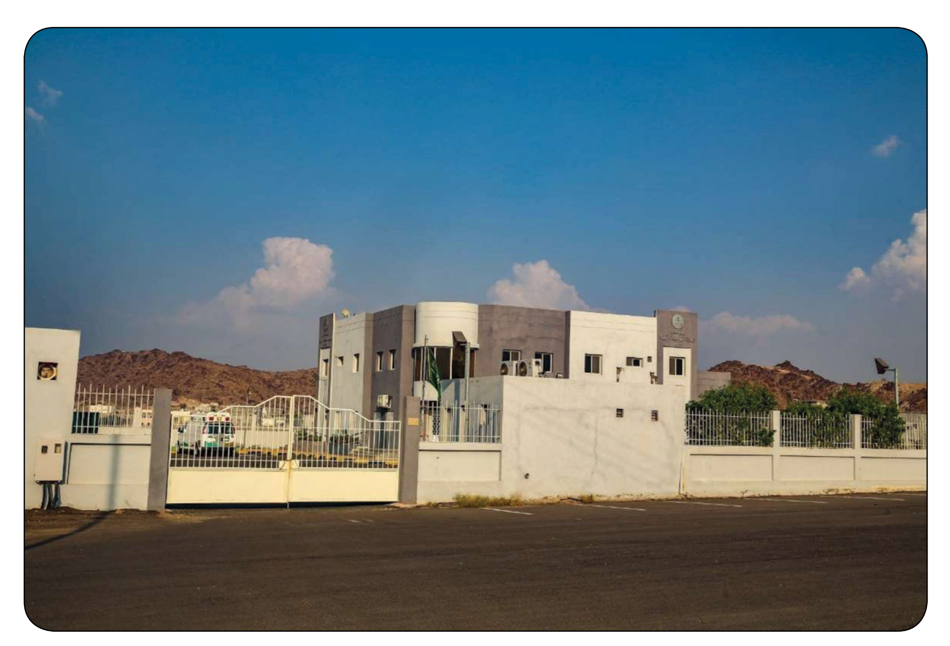
صورة رقم (٣٥٤) : انتشار العمارات الحديثة في كافة ارجاء محافظة المجاردة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



صورة رقم (٣٥٥) : فرع جامعة الملك خالد للبنات بمحافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥٦) : رعي الأبقار من المناشط المنتشرة في
محافظة المجاردة



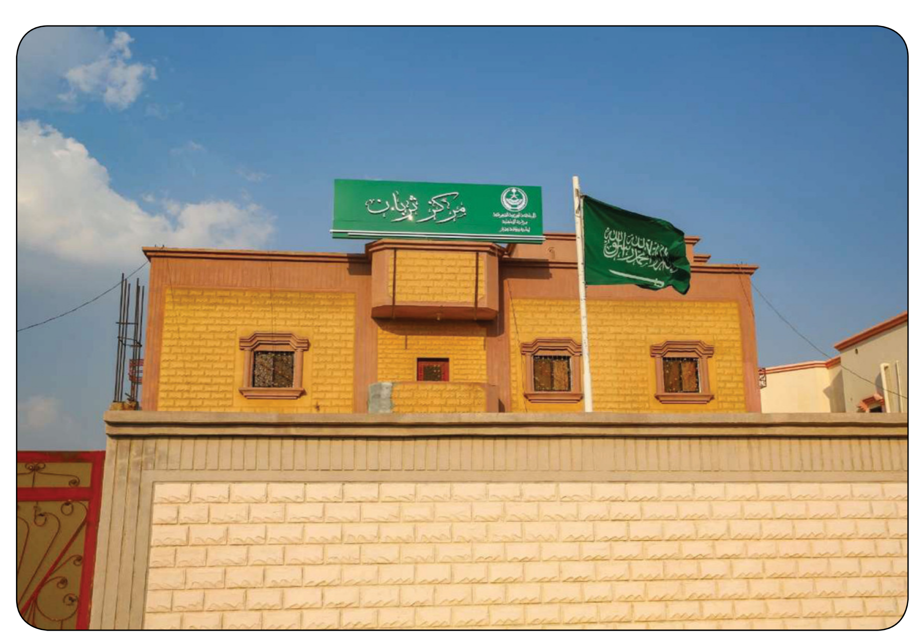
صورة رقم (٣٥٧) : أحد مراكز الرعاية الصحية بمركز ثربان في محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥٨) : سوق الماشية بمركز ثربان في محافظة المجاردة (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٥٩) : سوق الخميس الأسبوعي بمركز ثربان) في محافظة المجاردة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)



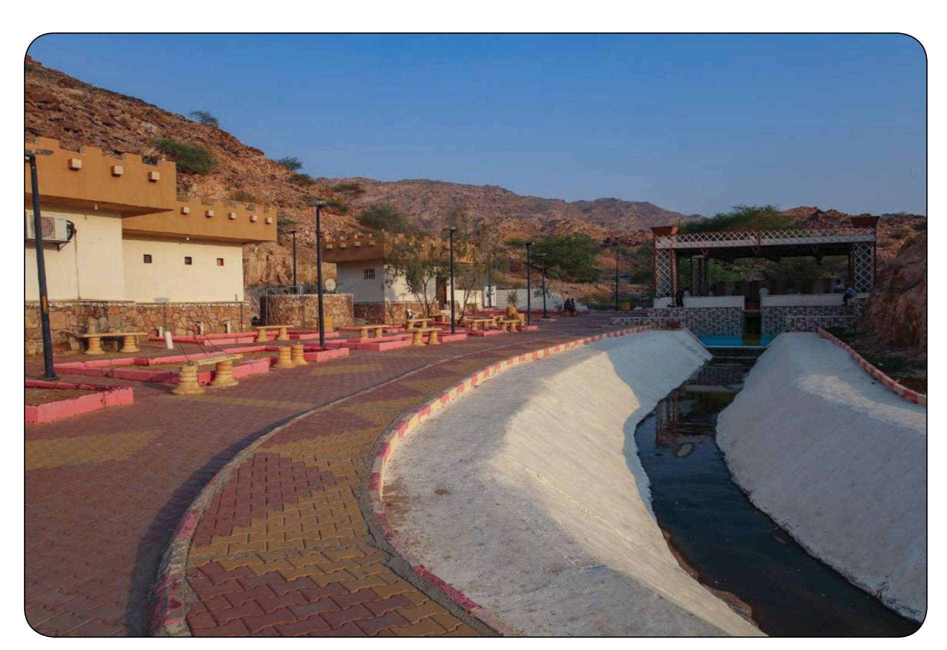
صورة رقم (٣٦٠) : مبنى مركز ثربان أحد المراكز التابعة لمحافظة المجاردة (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



صورة رقم (٣٦١) : جزء من وادي يبة في تهامة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



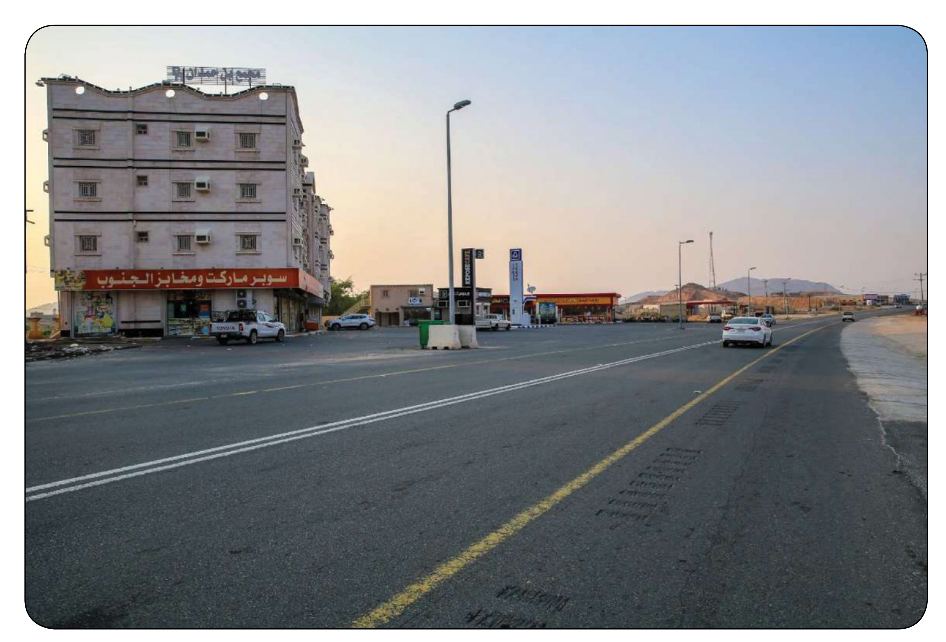
صورة رقم (٣٦٢) : جبل البكرتين من أشهر الجبال غرب محافظ المجاردة
(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦٣) : العين الحارة بمركز أحد ثربان في محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦٤) : أحد الجوامع الحديثة وسط مركز أحد ثربان بمحافظة المجاردة (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)



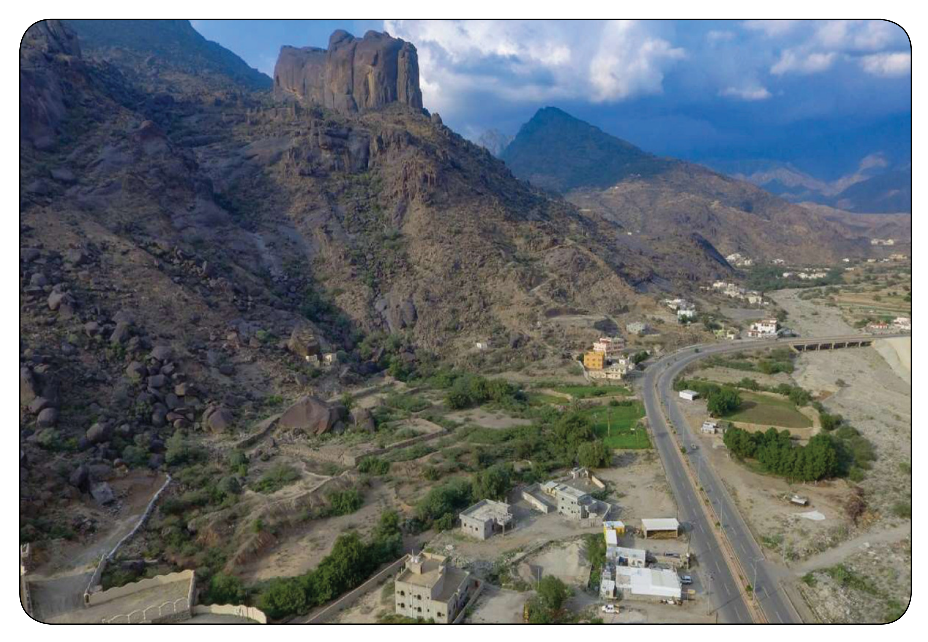
صورة رقم (٣٦٥) : الطريق الرئيسي وسط أحد ثربان بمحافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦٦) : المباني القديمة بقرية آل شعثاء بمركز خاط في محافظة المجاردة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦٧) : أحد السدود بقرى الأفاقمة بمركز خاط في محافظة المجاردة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣هـ)



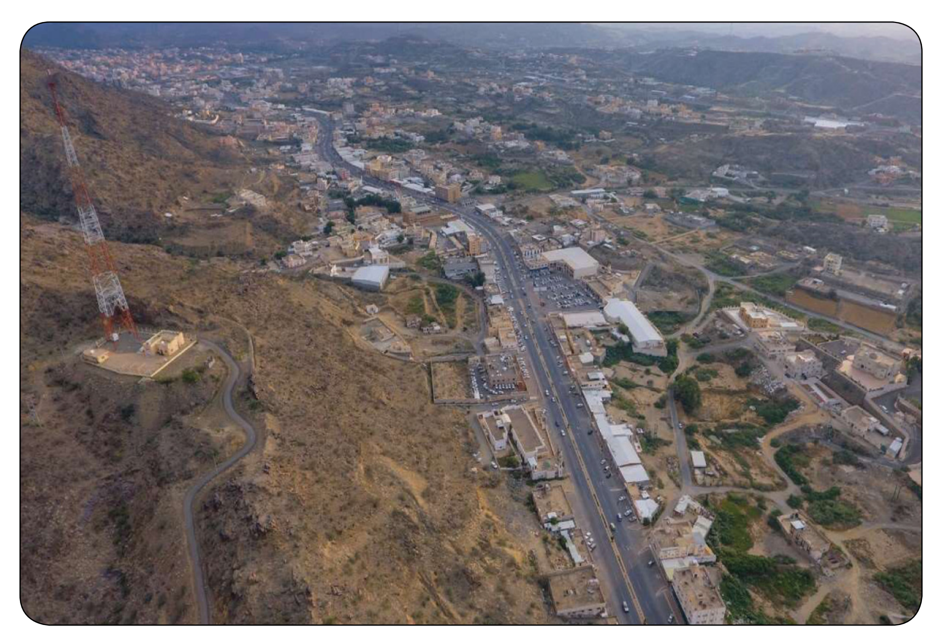
صورة رقم (٣٦٨) : لقطة جوية من وسط خاط بمحافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦٩) : لقطة جوية من مركز خاط في محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٧٠) : إحدى القرى القديمة وسط محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



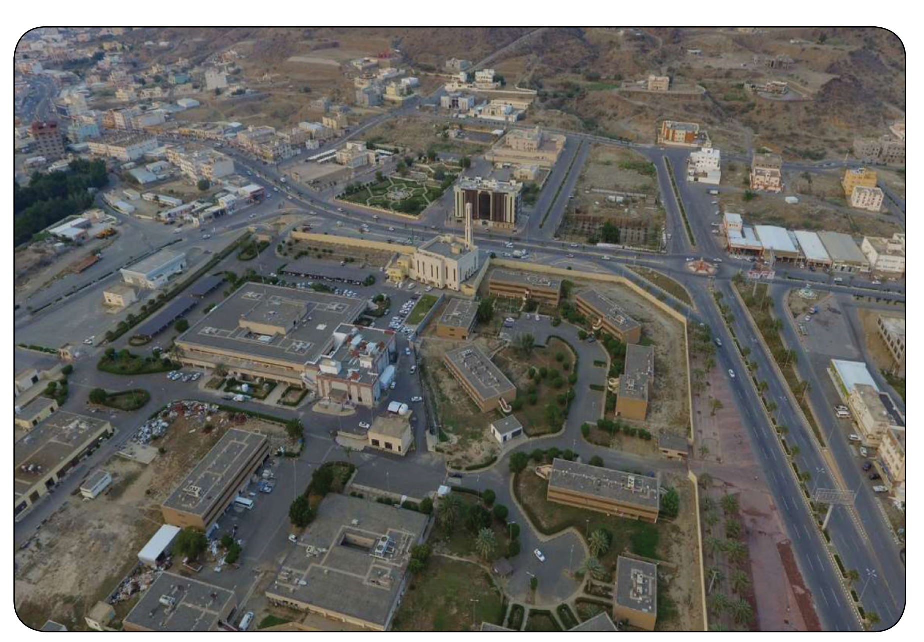
صورة رقم (٣٧١) : لقطة جوية لوسط محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٧٢) : لقطة جوية لوسط حاضرة المجاردة ويظهر التقاطع وسط المدينة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



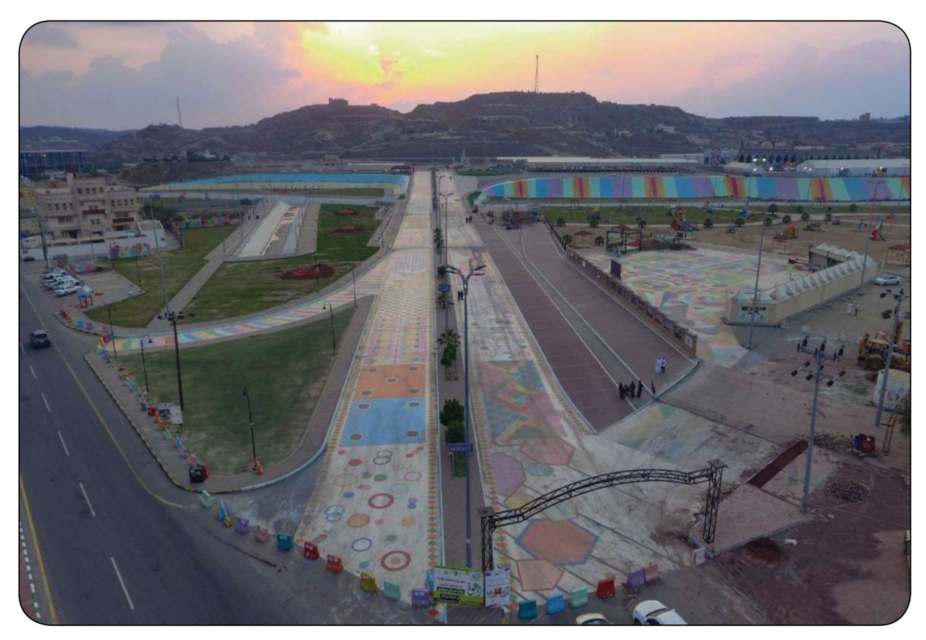
صورة رقم (٣٧٣) : لقطة جوية لوسط محافظة المجاردة ويظهر سوق الأثنين والطريق المودية إليه (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٧٤) : لقطة جوية لجزء من محافظة المجاردة ويظهر مستشفى المجاردة العام (١٤٤٣/١٤٤٤هـ)

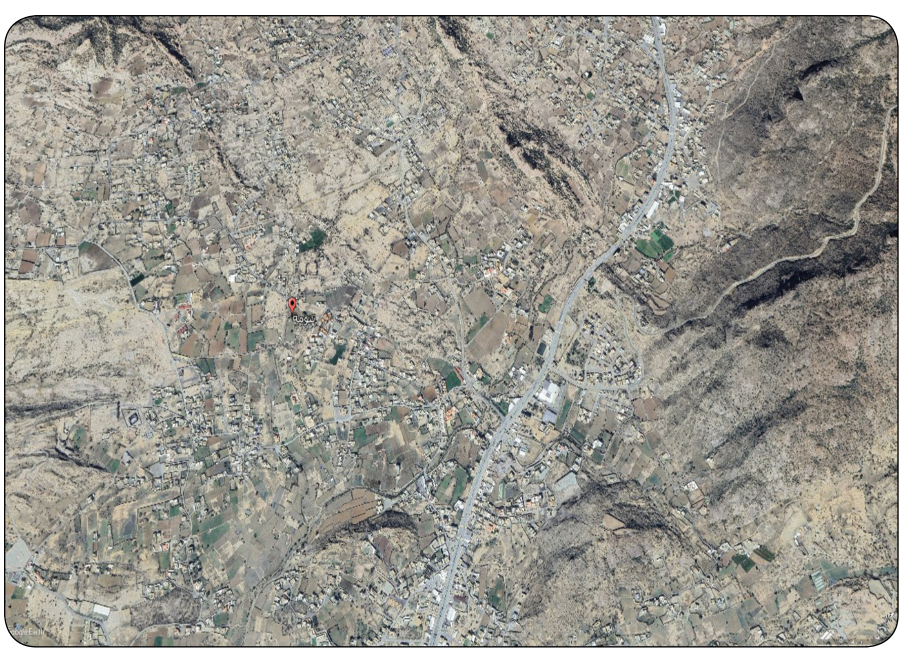


صورة رقم (٣٧٥) : لقطة جوية لوسط محافظة المجاردة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٧٦) : لقطة جوية لشارع الفن وسط محافظة المجاردة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)





صورة رقم (٣٧٧) : خارطة من الأقمار الصناعي لمدينة تنومة
في عامي (١٤٢٤ ، ١٤٤٥هـ / ٢٠٠٣ ، ٢٠٢٤م)





صورة رقم (٣٧٨) : خارطة من الأقمار الصناعية لمدينة النماص
في عامي (١٤٢٤ ، ١٤٤٤هـ / ٢٠٠٣ ، ٢٠٢٣م)





صورة رقم (٣٧٩) : خارطة من الأقمار الصناعية لمدينة المجاردة
في عامي (١٤٢٥ ، ١٤٤٤هـ / ٢٠٠٤ ، ٢٠٢٣م)

(٣) سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله ابن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس جزء من درجة الماجستير في جامعة تكساس بمدينة أوستن (University of Texas at Austin)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة مانشستر (University of Manchester) عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ويُعد أول من حصل على هذه الدرجة العلمية من خريجي كليات وجامعات الجنوب السعودي .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٨٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من(١٦٠) ندوة ، أومؤتمر ، أو لقاء علمي، أو ورشة عمل.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من(٨٤) كتاباً. (جميعها مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً) .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر أكثر من (٤١٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية وثقافية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Bani Shahr and Bani Amr Region:

(14 - 15 AH / 20 - 21 AD)

VOL .2

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais
Former Professor of History at King Saud University and King Khalid University

First Edition
(1446 /2024)

Bani Shahr and Bani Amr Region:

(14 - 15 AH / 20 - 21 AD)

VOL . 2

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais
Former Professor of History at King Saud University
and King Khalid University

First Edition
(1446 /2024)